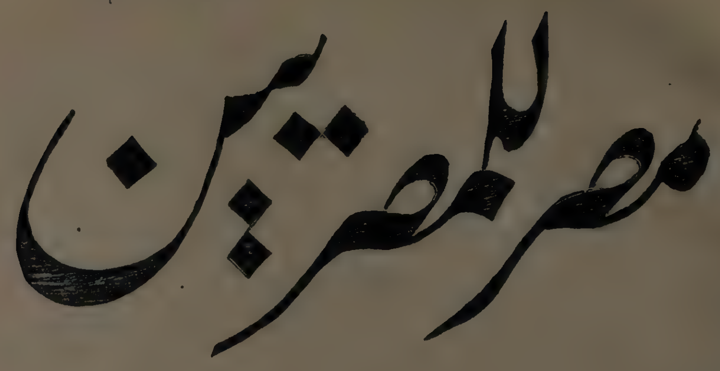




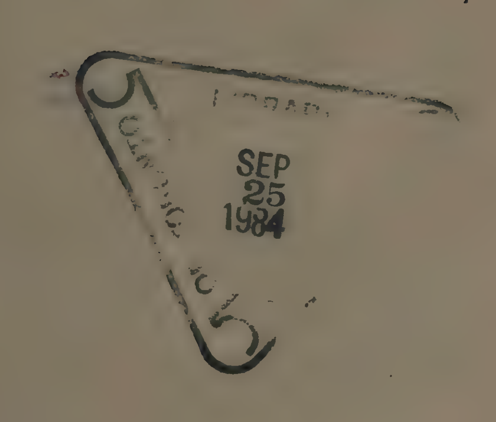
لسليم خليل النقاش

الجزء الرابع

من عهد تولية الخديو الحالي محمد توفيق باشا عام ١٨٧٩ الى ١١ يونيو سنة ١٨٨٢



(طبع في مطبعة جريدة المحروسة بالاسكندرية)
(١٣٠٢ سنة ١٨٨٤)



SEP
25
1984

تمهيد

تنفيذًا لوصية فقيدنا العزيز صاحب هذا المؤلَّف التاريخي وعاقد لواء مشروعهِ المهم وعملاً بما استقرَّت النية عليهِ ونوّه بهِ في اعدادٍ مختلفة من المحروسة في خلال هذهِ السنة اصدرنا هذا الجزء رابع اجزاء الكتاب في مقدمة الاجزاء اجابةً لطلب السواد الاعظم من حضرة المشتركين لاشتمالهِ على تاريخ الحوادث التي كرَّت من ابتداء عهد الخديو الحالي محمد توفيق باشا الى ١١ يونيو سنة ١٨٨٢ وهو يوم حادثة الاسكندرية المشهورة بل لكونه مع ما يليهِ اقرب محتويات الكتاب عهدًا من زمن الحوادث المهمة الاخيرة

وسنجري هكذا على حكم تلك النية وهذه الاجابة الى نهاية العمل بان نشفع هذا الجزء بالجزءين الخامس والسادس فنصدر اولها منطويًا على بيان الحوادث التي مرَّت بنا من يوم ١١ يونيو الى ١٥ ستمبر سنة ١٨٨٢ وهي الحوادث المنحصرة في الكلام على مؤتمر الاستانة وحرب الانكليز وجهادية مصر بما يتناول تاريخ هذه المدة من تفاصيل اطلاق الانكليز مدافعهم على الاسكندرية وحريق الاسكندرية وقطع الماء عنها ووقائع طنطا والمحلة الكبرى وغيرها ومواقع كفر الدوار والقصاصين وغيرها الى موقعة التل الكبير ودخول الانكليز الى محروسة مصر . ونصدر الثاني محتويًا على تاريخ الحوادث المصرية من عهد دخول الانكليز ابواب مصر الى هذه الايام وفيهِ الكلام على مجيء اللورد دفرين وتقريره ووزارة شريف باشا ولجنة التعويضات الى غير ذلك من الحوادث التالية لعهد انقضاء الثورة

اما الجزء الحاضر الموجود بين يدي المطالع فتسهيلاً لتعريف مشتملاتهِ قبل ارسال النظر الى مطولاتهِ نبين ما تضمنهُ من الحوادث المنسوقة على مقتضى وقوعها في ازمنتها المعلومة وهي تاريخ مصر من عهد الخديو الحالي بما يشتمل عليهِ من تعيين قلم المراقبة وتشكيل لجنة التصفية ووزارة رياض باشا الى فتنة الجهادية وواقعة قصر النيل ثم واقعة عابدين ووزارة شريف باشا ومجيء الوفد العثماني ومجلس النواب ثم وزارة محمود باشا وقدوم الاسطولين الانكليزي والفرنسوي ووفود درويش باشا وسعي العرابيين في خلع الخديو وتجسم الفتنة وغير ذلك من الحوادث الى واقعة الاسكندرية في ١١ يونيو سنة ١٨٨٢

وهنا نعيد ما قلناه سابقًا من ان المطالع لا يجهل بعد هذا البيان ان اهمية هذا التاريخ تكاد ان تكون منحصرةً في هذه الاجزاء الثلثة لاحتوائها على حوادث الفتنة العرابية برمتها وهو ما جعلنا ان نقدمها على الاجزاء الاولى ناظرين الى اهميتها من حيث عهدها القريب

اما الاجزاء الاولى وهي الاول والثاني والثالث فسنصدرها بعد الفراغ من طبع هذه الاجزاء مستوعبةً تاريخ مصر على عهد محمد علي وابرهيم وعباس وسعيد واسمعيل مشتملةً على اخبار وقائع مصر والسودان والحجاز وسورية ولبنان وبر الترك والحبشة وعلى بيان علائق مصر مع الدول وتداخل الدول في ماليتها وسياستها ثم مجيء غوشن وجوبير وتشكيل لجنة التفتيش والوزارة المختلطة وفتنة الجهادية الى سقوط الخديو السابق وعلى جميع المحررات والمخاطبات الرسمية والفرامين السلطانية والمعاهدات والمواثيق الدولية على عهد محمد علي باشا

واما مقدمة هذا الكتاب المطولة وبيان حال مصر المدنية والسياسية فقد حفظناها للجزء الاول فيصدر مفتتحًا بهما جريًا على الاصول المأثورة والقواعد المرعية في التصنيف والتأليف

ولقد تعجلنا بعد انتقال فقيدنا الى رحمة الله بما امكن من السرعة اصدار هذا الجزء حملاً للمشتركين على مضاعفة الثقة بنا والاعتقاد بسير العمل على نحو ما كان جاريًا في عهد المؤلف وذلك باستمرارنا الى النهاية على القيام بما كان لدى الفقيد واجبًا وطنيًا محتومًا وبمعاونة حضرة صديقهِ وخليلنا الكاتب الالمعي جرجس افندي مخائيل نحاس الذي اعتمدهُ في حياتهِ رحمهُ الله مساعدًا لهُ في التاليف ومعاونًا لهُ في هذه الخدمة الوطنية

فمسئولنا ان يُقبل المشتركون والطلاب على هذا الجزء وما يليهِ بالقبول

وان يوازرونا بالدعاء ويحققوا بغيرتهم المأمول

وعلى الله الاتكال انهُ خير

مسئول

« خليل النقاش »

ولاية محمد توفيق باشا

تولى محمد توفيق باشاخديوية مصر يوم الخميس الواقع في ٧ رجب سنة ١٢٩٦ (٢٦ يونيو حزيران سنة ١٨٧٩) واعتلى اريكتها بين امور مختلة واحوال مرتبكة بسبب سوء الادارة الماضية والمصاعب الطارئة على احوال الديار المصرية قبل وسود الولاية اليهِ

وكان اهم اسباب الاختلال اذ ذاك عسر المالية وعدم انتظام الجندية ونحو ذلك مما نشأ عن تداخل الاجانب في امور البلاد واستئثارهم بها على عهد الوزارة الويلسونية واشتداد وطأتهم على العسكرية وطموح ابصارهم الى ما اوجب يومئذٍ استحكام الضغائن في صدور الجهادية عمومًا واستياءهم من الاجانب اوربيين كانوا او سوريين او اتراكًا او چراكسة او ارمن وغيرهم

ومن اهمها ايضًا ما تأسس في النفوس بما حدث من هياج ضباط الجهادية وهجومهم على نظارة المالية اثر قطع مرتباتهم ورسوخ الضغينة في صدورهم منذ ذلك العهد وثورة الخواطر الخفية التي كانت ضاربةً اطنابها بين الجهادية في اواسط عهد اسمعيل باشا الخديو السابق . وهنا لا بد من القول ان اهالي القطر جميعًا وان كانوا سرُّوا بوسود الولاية الى الخديو الحالي وارتاحت نفوسهم اليهِ واستبشروا بصلاح الحال وحسن المآل لالغاء بعض الضرائب وانتظام المالية وتحسن الاحوال الاَّ انهُ بقي في نفوس الجهادية اثر سيئ بعثهم على اغتنام فرصة الانتقام في واقعة قصر النيل ولكن الذين تظاهروا بهذا الامر وغيره من امراء العسكرية المصريين كانوا سقيمي الافكار غير سليمي البواطن لان نياتهم كانت منصرفة الى الحصول على مآربهم الشخصية ومنافعهم الخصوصيـة والاستيلاء على مناصب الحكومة الخطيرة وإداراتها وهم لا يحسنون عملاً ولا يستطيعون امرًا فكانوا بذلك منقادين لاغراضهم الخفية متظاهرين بالمظاهر الوطنية تصنعًا فلم يستقم سيرهم ولم يهتدوا الى الحزم سبيلاً فحرموا من الحصول على ما كانوا يشتهون لان الاعمال بالنيات وفوق ذلك جلبوا باعمالهم المضار والويلات على بلادهم

والحاصل ان هذه الحركة في الخواطر واسبابها كانت وسيلةً لبعض ذوي الاغراض يتذرعون بها الى بلوغ مآربهم فدسوا الدسائس يوغرون بها صدور المتغيظين من الوطنيين فزاد ذلك رجال الجهادية نفرةً ونزوعًا الى التخلص من ربقة الاجنبي

ومما جعل مساعي ذوي الغايات مكللةً بالنجاح ما كان من بعض الاجانب او اكثرهم من استخفافهم بالاهالي والاعراض عن مصالحهم وتداخلهم في الادارات وامور البلاد بما رأوا فيهِ اجحافًا بحقوقهم فاعيى ذلك رجال العسكرية وخافوا زيادة الاستئثار فنفروا الى انقاذ البلاد من تداخلهم ولجأُوا الى ما اعتمدوه وسيلةً لاسترجاع حقوقهم واتخذوه واسطةً لاستعادة استقلالهم في العمل وادارة امورهم بايديهم ولكن فاتهم الرشد وسلكوا غير الطريق المستقيم فانعكس الموضوع لانهم لم يحسنوا السياسة في اجراآتهم وذلك اما لجهلهم بها واما انقيادًا منهم لمشورات اصحاب الدسائس ممن وفد على مصر من الاجانب

وتظاهروا لاهلها بالصداقة والولاء بل ظهروا لديهم بمظاهر الاصدقاء والنصحاء فكان المتهجيون يومئذٍ ممن انحصرت فيهم اسباب الفتنة من رجال الجهادية كمن رأى بيتهُ متداعيًا الى السقوط وهو غير عارف باصول الهندسة والبناء فصار يُدعم في غير موضع الدعم ويصلح في غير محل الخلل فهبت الريح الشديدة على المنزل وهو غير مستوفٍ ما تقتضيه الاصول الهندسية فزعزعت اساساتهِ فتهدَّم وسقط على من فيهِ فراح تحت الردم شهيد سوءِ تدبيره . تلك هي حال بعض المصريين ممن تظاهروا بانقاذ وطنهم فدمروه تدميرًا كما سيأتي بيانهُ

فصلٌ

في الساعة الرابعة ونصف من نهار الخميس ٧ رجب سنة ٩٦ (و٢٦ جونيو سنة ٧٩) وصل الى مصر تلغراف الباب العالي مشعرًا بتولية محمد توفيق باشا ولي العهد وهذه صورة تعريبهِ :

(تلغراف الباب العالي بتولية توفيق باشا)

بناء على ان الخطة المصرية هي من الاجزاء المتممة لجسم ممالك السلطنة السنية وان غاية حضرة صاحب الشوكة والاقتدار انما هي تأمين اسباب الترقي وحفظ الامن والعمارة في الممالك وبناء على ان الامتيازات والشرائط المخصوصة الممنوحة للخديوية المصرية مبنية على ما للحضرة الشاهانية من المقاصد المذكورة الخيرية وبناء على تزايد اهمية ما حصل في القطر المصري ناشئًا عما وقع فيهِ من المشكلات الداخلية والخارجية الفائقة العادة وجب تنازل والد جنابكم العالي اسمعيل باشا

ثم انهُ بناء على ما اتصفت بهِ ذاتكم السامية الآصفية من الرشد وحسن الروية وعلى ما ثبت لدى ملجاء الخلافة الاسمى من ان جنابكم الداوري ستوفقون الى استحصال اسباب الامنية والرفاهة لصنوف الاهالي والى ادارة امور المملكة على وفاق ارادة الحضرة الشاهانية الملوكانية توجهت الارادة العلية بتوجيه الخديوية الجليلة الى عهدة واستئهال آصَفانيتكم وبناء على الفرمان العالي الشأن الذي سيصدر حسب العادة على مقتضى الارادة السنية السلطانية التي صار شرف صدورها وبناء على ما كُتب بالتلغراف الى حضرة المشار اليهِ اسمعيل باشا من تخليه عن النظر في امور الحكومة وتفرغه منها وبصورة وقوع انفصالهِ تحرَّر تلغراف هذا العاجز لكي يُعلَنَ حال وصولهِ للعلماء والامراء والمأمورين والاعيان واهل المملكة جميعًا وتُباشَر من بعده امور الحكومة وهذا من التوجيهات الوجيهة الى اثر استحقاق آصَفانيتكم لتجري التنظيمات والترقيات مبداء ومقدمةً ويصير تكرير الدعاء بتوفيق الذات الجليلة الفخيمة السلطانية ولذلك صارت المبادرة الى ايفاء لوازم التهنئة لحضرتكم ايها الخديوِ المعظم والامر والفرمان في كل حال لمن لهُ الامر افندم

(خير الدين)

فصدرت الاوامر باعداد ما يلزم للاحتفال بذلك ولما كانت الساعة العاشرة اخذ الناس يتواردون افواجًا مخترقين بعرباتهم صفوف العساكر المصطفة على الجانبين ثم ارتفعت اصوات البشائر بظهور الخديو الجديد فأُطلقت المدافع مائة مرةٍ ومرة وصدحت الموسيقى ونادى الجند ومن حفَّ بهم من الناس (افنديمز چوق يشا) وسارت بهِ العربة يتقدمها روساء الجند والمحافظين بالالبسة الرسمية وكان على يسارهِ شقيقهُ حسين باشا وامامه شقيقه حسن باشا ثم شريف باشا وهم جميعًا بالالبسة الرسمية حتى بلغ القلعة فاستقبلهُ بها الذوات والاعيان ثم دخل قاعة التسليم وجلس يستقبل المهنئين وعلى يسارهِ اخواه حسين وحسن ثم الوزراء فدخل العلماء يتقدمهم السيد البكري نقيب الاشراف ثم القاضي ثم شيخ الجامع الازهر وبعد ذلك دخل قناصل الدول بالالبسة الرسمية وانبرى اكبرهم سنًا مخاطبهُ بقولهِ

سيدي

اراني سعيدًا بتقديمي لسموكم تهانئ الهيئة السياسية والقنصلية بارتقائكم الى عرش خديوية مصر فان عواطف سموكم التي عرِفت ايام ولاية العهد واكتسبتم حضرتكم بها ميل الناس جميعًا تضمن لنا انكم ستوفَّقون الى تحقيق سعادة الامة المتعلقة بكم فان سعيتم الى هذه الغاية الشريفة فانتم على يقين من ميل حكوماتنا ومساعدتها لسموكم

فاجابهُ الخديو بما مفاده

يا حضرات القناصل

ان جلالة السلطان المعظم تعطف بدعوتي الى تبوُّئي مكان والدي المعظم الذي تكرَّم بالتنازل عن الملك لي فقبلت ذلك مجرًّا عليهِ بما رأيت من ميل الامة وانعطاف حضراتكم عازمًا على صرف الهمة وبذل الجهد في القيام بواجباتي ومأمولي اني بموازرة الامة ومساعدة حضراتكم أُدرِكُ غاية القصد والله اسأل ان يوفقني الى ما فيهِ سعادة الامة وعمارة الوطن . انتهى .

ثم دخل الذوات وامراء العسكرية والملكية ثم اعضاء المجالس الحقانية ثم النواب ووجهاء البلاد ثم ارباب الجرائد ثم الموظفون والمستخدمون وغيرهم فكانوا يدخلون من باب ويخرجون من آخر من غير ان يجلسوا في حضرتهِ وهو ومَن حولهُ من رجال الحكومة وقوفٌ على الاقدام يستقبلون وفود المهنئين ويوٴدون التحية والسلام ثم رجع الى المنزل فعزفت الموسيقى واطلقت المدافع ايضًا مائة مرةٍ ومرة واخذ الناس في الانصراف فكان ازدحام العربات وتلاحم الصفوف وارتفاع الاصوات ما يجلُّ عن الحصر

فصلٌ

وبعد ذلك ارسل الخديو تلغرافًا الى الباب العالي جوابًا على التلغراف المؤذن بارتقائهِ الى كرسي الخديوية وهذا تعريبه الرسمي

« جواب الخديو التلغرافي »

ترجمة رسمية

وصل ليد التبجيل تلغرافكم السامي الآمر بان فراغ محسوبكم والدي المحترم عن الحكومة المصرية وتوجيه مقام الخديوية من محض جليل عواطف الحضرة الملوكانية لعهدة رقيقكم هما من مقتضى عالي ارادتهِ السنية السلطانية وبالحقيقة ان تكرم حضرة صاحب الخلافة الاقدسي الذات بتوجيه مقام الخلافة لعهدة هذا العبد كان دليلاً

جليل المباني وبرهانًا بالفخر لا يعادلهُ ثانٍ على وجود عبدكم مشمولاً بفيض النظر الملوكاني وبما انني مهما بذلت من الوسع والمقدرة لايفاء ذرةٍ من التشكرات المفروضة على هذه العنايات والآلاء ارى ذاتي عاجزًا بالكلية عن حق الايفاء والاداء فلذا رفعت الى مقرّ اجابة الرب القدير اكف الادعية الخيرية ببقاء عمر وعافية وارتقاء شأن وشوكة الحضرة السلطانية مشفوعة بتكرار الدعوات المستجابة بدوام موفقية فخامتكم وبمقتضى منيف ارادة الجناب السلطاني السنية قد صعدت رسمًا الى قلعة مصر في الساعة العاشرة من يوم الخميس وهناك قد اعلنت الكيفية لجميع من حضر من العلماء والاشراف والوجوه والاعيان والرؤساء الروحانيين والمأمورين الاجانب ولكافة الاهالي وأُطلقت لذلك المدافع ثم اخذت بزمام الحكومة وبدأتُ بظليل ظل الحضرة السنية الملوكانية بمباشرة امور الخديوية عالمًا علم اليقين ان سلامة الخديوية المصرية وسعادتها وموفقية عبدكم الكاملة يحصلان بالثبات على قدم العبودية والتابعية للسلطنة السنية وان بقاءها لا يقوم الاَّ بالصداقة والاخلاص للذات السنية الملوكانية فأستمر على هذه الطريق واصرف الوسع والمقدرة بالاهتمام لاستحصال راحة ورفاهة اهالي مصر وسكانها والتمس اعراض ذلك لعالي أعتاب الحضرة السنية السلطانية متخذًا ذلك وسيلةً لاستبقاء توجهات فخامتكم العلية وفي جميع الاحوال الارادة والفرمان لحضرة من لهُ الامر انتهى .

فصلٌ

وقد وفد على الخديو وفدٌ من رؤساء الماسون التابعين لشرق مصر الكبير وخطب احدهم بين يديه بما مفادهُ

مولاي

ان المحفل الماسوني المصري قد انتدبنا لتقديم التهانئ بارتقاء جلالتكم الى عرش الحكومة المصرية وليس بخافٍ على سموكم ان من همّ الماسونية مع تجردها من المسائل السياسية ان تعين على تقدم النجاح والتمدن بتعليم الناس حقوقهم وواجباتهم وان هذه الصفة المميزة لها عن سائر الجمعيات السياسية قد جلبت لها حماية الملوك الذين كانوا في كل زمانٍ وحال يعدون الانتماء اليها شرفًا وان المحفل المصري الذي جدد انتظامهُ من عهدٍ قريب قد حصلت لهُ رعاية والدكم المعظم وقد اتينا نصرّح بين يديكم انهُ يمكن لسموكم ان تعتمدوا على مساعدة الماسونية في كل ما يتعلق بتوفير اسباب التمدن والنجاح في الديار المصرية

وانَّا نتمنى بصدق النية ان يقوى سموكم على اتمام الاعمال التي تمم الى الان برعايتها رغبةً في نجاح وصلاح هذه الارض القديمة . انتهى

فاجابهم على ذلك بما استُفيد منه انهُ مسرور مما اظهروا لهُ من العواطف وعالم بنبالة المقصد الماسوني وانهُ يعتمد على اعانتهم فيما يوفر اسباب التمدن والتقدم لهذا القطر ثم واعدهم على رعاية محفلهم وحمايتهِ وقال انهُ قد اظهر لكاتب سرّهِ الخصوصي قبل ورودهم اليهِ مقدار سروره بوفود الوفد الماسوني عليهِ ثم ذاكرهم بعد ذلك

في احوال مصر وابان لهم مقاصده واعتمادهُ على مساعدة قوى الامة وصدق ميلها اليهِ

وقد ورد من بيت روتشيلد تلغراف يهنئون بهِ الخديو بارتقائهِ الى كرسي الخديوية ويذكرون ان هذا التغيير قد ازال الكثير من المصاعب التي حالت دون نفوذ شروط الميثاق المبرم بينهم وبين الحكومة المصرية متعلقًا بقرض الاملاك الموهوبة

فصلٌ

«سفر الخديو اسمعيل»

وفي يوم الاثنين ٣٠ يونيو سنة ٧٩ سافر الخديو السابق اسمعيل باشا من القاهرة الى الاسكندرية ومنها ركب البحر وسافر على الباخرة (المحروسة) الى محل اقامتهِ باوروبا

وقد كان ذلك اليوم (الاثنين) من ايام القاهرة المعدودة ازدحمت في صبيحتهِ العربات والاقدام على ابواب السراي للتوديع وتوارد الذوات والوجهاء والعلماء على الامير السابق يظهرون لهُ عواطف الاسف وعلائم الميل

ولما كانت الساعة العاشرة ونصفًا اقبل الخديو الحالي على والده لوداعه وعند الساعة الحادية عشرة خرج الخديو السابق متوكئًا على نجلهِ فصعد الى العربة وجلس الخديو الجديد الى يسارهِ وركب بعدها الامراء والذوات والاعيان وكانت العساكر منتظمة على الجانبين صفوفًا مسلمةً على الامير السابق والموسيقى العسكرية تصدح بالحان الوداع حتى وصل الموكب الى المحطة فوقف الخديو مودعًا والدهُ وعيناهُ مغرورقتان بالدموع فضمهُ والدهُ اليهِ وقد هاج ذلك المنظر خاطرهُ فوقف يخطب في الحاضرين بالتركية خطابًا مؤثرًا ثم التفت الى نجلهِ الخديو الجديد وخاطبهُ مودعًا فقال:

لقد اقتضت ارادة سلطاننا المعظم ان تكون يا اعز البنين خديو مصر فاوصيك باخوتك وسائر الآل برًّا . واعلم اني مسافر وبودّي لو استطعت قبل ذلك أن أزيل بعض المصاعب التي اخاف ان توجب لك الارتباك على اني واثقٌ بحزمك وعزمك فاتبع رأْي ذوي شوراك وكن اسعد حالاً من ابيك . اه

وكان من اشد تلك المناظر تأْثيرًا في النفوس منظر العبدان والجواري يودعون سيدهم وسيداتهم بادمعٍ مُزجت بدماء القلوب ويرفعون اصواتهم بالبكاء حتى كادت الارواح تزهق حزنًا وغمًّا ثم ركب القطار الخصوصي وسار فوصل الى الاسكندرية في الساعة الرابعة بعد الظهر فاستقبلهُ بها في محطة القباري محافظ المدينة وبعض امراء العسكرية وكثير من الروساء والوجهاء ثم ركب الزورق المعدّ لهُ فتبعتهُ زوارق المشيعين ولما وصل الى سفينتهِ (المحروسة) اطلقت المدافع ائذانًا بوصولهِ ورفعت لهُ البوارج الاجنبية الويتها ولما بلغ سطح السفينة التقى على من حولهُ السلام ثم امال وجهه الى الثغر فرماهُ بنظرة المودع الآسف فغلبهُ الدمع فابكى كل من رآه ثم عاد المودعون من الباخرة فارتفع دخانها واندفعت تشق العباب الى ان غابت عن الابصار

فصل

(مرتبات البيت الخديوي)

ومن ذلك الوقت اخذ رجال الحكومة

ينظرون في امور البلاد فعيّن مجلس النظار رواتب الخديو وآل بيتهِ على ما في البيان الاتي

جنيه	
١٠٠٠٠٠	للخديو
٢٥٠٠٠	لوالدته
٢٠٠٠٠	لحرمهِ
٣٠٠٠٠	للخديو السابق
٣٥٠٠٠	لوالدته
٢٦٠٠٠	لحرمهِ الباقيات في عابدين
١٨٠٠٠	لتوحيدة هانم
١٨٠٠٠	لحسين باشا
١٨٠٠٠	لحسن باشا
٢٠٠٠٠٠	

ولما رُفع القرار الى الخديو تنازل عن ٢٠٠٠٠ جنيه من راتبه الخصوصي وامر بضمها الى راتب والدة فصار معينهُ بذلك ثمانين الف جنيه ومعين الخديو السابق خمسين الفًا ثم أمر بالغاء الراتب المعين لوالدتهِ وحرمهِ ومقدارهُ خمسة وخمسون الف جنيه فصار مقدار المعينات لآل البيت الخديوي ٢٤٥٠٠٠ جنيه

فصلٌ

(وزارة شريف باشا)

وصدر الامر بعد ذلك بطلب اسماء المسجونين وبيان جرائمهم ليصدر العفو عمن يستحقهُ منهم واستعفت الوزارة جريًا على العادة المألوفة في مثل هذا الانقلاب ليُقرّها الامير الجديد او يختار غيرها فقبل الخديو استعفاءها وتشكلت الوزارة الجديدة على هذا الوجه

شريف باشا للرئاسة وللخارجية والداخلية
اسمعيل ايوب باشا للمالية
عثمان غالب باشا للجهادية
مصطفى فهمي باشا للاشغال
محمود سامي باشا للمعارف
مراد باشا حلمي للحقانية

وهذا معرَّب صورة الرقيم الذي ارسلهُ الخديو الى شريف باشا بشأن تأليف الوزارة

(رقيم الخديو الى شريف باشا بشأن تشكيل الوزارة)

يا وزيري العزيز

لقد استعفت الوزارة فاكلفك بتشكيل وزارة جديدة ولا ازيدك بحقيقة الحال علمًا

ولما قضت العناية الازلية بتوليتي امر بلادي جعلت عليَّ واجبات ليس من همي الاَّ النهوض بها بامانةٍ وشهامة على علمي بمقدار صعوبتها وجسامة المطاليب المتراكمة عليَّ مع الارتباك والفترة المالية التي انزعجت منها الخواطر اذ وقفت حركة التجارة واوجدت فترة في البلاد لم تقع في مصر من قبل على اني عظيم الميل الى بلادي شديد الرغبة في تحقيق آمال الامة التي اظهرت السرور بولايتي وفي اخراجها من هذه الحال السيئة ومع هذه العواطف فاني عازمٌ عزمًا اكيدًا على بذل الجهد وصرف الهمة الى التماس احسن الوسائل لازالة هذا الاختلال المفسد لكثير من المصالح وذلك بتقرير الاقتصاد الحق القانوني في نفقات الحكومات ورعاية الامانة والاستقامة في الخدم العمومية واصلاح شؤون الهيئة القضائية والهيئة الادارية تلك هي الوسائل الاولى التي يهمني اتخاذها لتقوى بها المملكة على استرجاع قوَّتها وتوسيع موارد ثروتها

وانجاز وعودها ووفاء عهودها . الأ ان ادراكي لهذه الغاية التي هي موضوع آمالي يتوقف على مساعدة الامة بجملتها ووجود الغيرة الوطنية في قلوب مأموري الحكومة وصدق العزيمة في الذين يساعدونني على ادارة الاعمال مسئولين عما يفعلون ويقيني ان لا افقد هاته المساعدات ولا اعدم من الله الكريم مددًا وانك ستنهض بما كلفتك بهِ على الوجه الموافق لنيتي وللغاية التي اسعى اليها فاقبل يا وزيري العزيز تأبيد مودتي الصادقة (محمد توفيق)

وبعث الخديو كذلك الى هيئة النظار بمنشور مؤرخ في ١٤ رجب سنة ٩٦ نمره ٢ يظهر بهِ افكارهُ وإراءهُ ومستقبل سياستهِ واجراآت حكمهِ وهذه صورتهُ

(صورة الامر العالي الصادر لمجلس النظار بتاريخ ١٤ رجب سنة ٩٦)

ان العناية الالهية سلمت زمام الحكومة المصرية الى يدنا فضلاً منها واحسانًا فقد تشرفنا بامر شريف بذلك من متبوعي الافخم وسلطاني الاعظم نصرهُ الله فهذه نعمة لا يؤدى شكرها الأ بحسن القيام باداء وظائف ذلك المقام وهذا انما يكون بتوفيقه تعالى فعليَّ السعي والاجتهاد في تمشية مصالح العباد وادارة امور الحكومة على محور الاستقامة واني اعلم ان المقام صعب ولكن بحسن إخلاصي وبما رأيتهُ من حسن القبول من الناس جميعًا خصوصًا من سكان الديار المصرية عمومًا ومن المأمورين كافةً اعتقد ان ذلك الصعب يهون ويحصل التيسير ولعلمي ان الحكومة الخديوية يلزم ان تكون شوروية ونظارها مسئولين فاني اتخذت هذه القاعدة للحكومة مسلكًا لا اتحوَّل عنه فعلينا بتأبيد شورى النواب وتوسيع قوانينها لكي يكون لها الاقتدار في تنقيح القوانين وتصحيح الموازين وغيرها من الامور المتعلقة بها وبحسب مقتضيات الاحوال صار انتخاب هيئةٍ جديدة بمعرفتكم وتحت رئاستكم واني معتقد في مأموري الحكومة المصرية الصدق والاستقامة ومؤمل بانهم يسيرون في المستقبل بالسيرة المرضية ويعرفون ان اعظم الغنى غنى النفس واعلى الشرف شرف العفة واغلى الحلى حلية الاستقامة واقوم الطرق طريق الحق والعدل فاول ما يجب المبادرة اليهِ من الامور هو دفع المشكلات المالية التي هي منشأ الصعوبات كلها فيلزم بذل المساعي المقتضاة لايصال الحقوق الى اربابها مع ملاحظة مصاريف الحكومة وهذه المسألة وان كانت صعبة بسبب المضايقة الحاصلة الأ انهُ من المأمول حصول التخلص منها باتخاذ التدابير الحسنة ولا شك انكم تبذلون في هذا السبيل جهدكم بالاتحاد مع سائر النظار ويجب علينا اصلاح المحاكم والمجالس لانها هي ملجاء ارباب الحقوق وبها يأخذ الضعيف حقهُ من القوي ويجب علينا ايضًا دوام السعي في تعميم التربية العمومية لتنوير اذهان الاهالي بتحسين حال المدارس وتنسيق نظامات مفيدة لها على الوجه المرغوب وايضًا يجب الاهتمام بالاشغال العمومية النافعة وتوسيع دائرة الزراعة لانها منبع الغنى في القطر المصري والتجارة ايضًا مما يجب الاعتناء بشانه والسعي في تكثيره باعطاء الحرية لها مع الاهتمام باصلاح ما يلزم اصلاحهُ من احوال الادارة في جهات الحكومة باجمعها واراحة العباد على قدر الامكان فهذه هي الامور التي اظنها سبل الرشاد ومناهج

العدل والسداد ومسالك تدبير الممالك في جميع الاقطار فالامل ان تصرفوا هممكم في روئية امور الحكومة متحدين في القلوب متفقين في الافكار وفقنا الله الى ما فيهِ الخير والصلاح انهُ ولي التوفيق

فصلٌ

«الفرمان»

وفي ٢٨ يونيو عام ١٨٧٩ ورد تلغراف من باريس منبئًا بان الباب العالي ارسل الى الدول منشورًا يبين بهِ كيفية تنازل اسمعيل باشا والغاء الفرمان الصادر عام ١٨٧٣ ويؤكد مع ذلك انهُ عازمٌ على ان يحفظ لمصر ما لها من امتيازات الاستقلال الاداري فاوجس اولياء مصر من هذا الامر خيفةً واختلفت فيهِ اقوالهم اختلاف ظنونهم حتى ورد بالتلغراف ثانيةً ان الدول توافقت على معارضة منشور الباب العالي باثبات ذلك الفرمان وتأييد ما منح بهِ من الحقوق والامتيازات للحكومة المصرية فانتفت الاوجال بذلك وايقن الناس ان الدولة العلية ستعدل عن هذا القصد ثم ورد تلغراف آخر ينبئ بان الباب العالي اصدر منشورًا ثانيًا يتعلق بفرمان سنة ٧٣ ومفادهُ ان السلطان رأى ان يثبت لخديوية مصر الحقوق والامتيازات الممنوحة في ذلك الفرمان لا بواسطة الدول ولكن من تلقاء نفسهِ واعقبهُ تلغراف من الاستانة يقول انهُ اذا لم يقرر السلطان احكام الفرمان الصادر عام ٧٣ في الفرمان الذي سيبعث بهِ الى الخديو الجديد يتعين على فرنسا وانكلترة اذ ذاك ان تطلبا الاستقلال التام للحكومة المصرية

وجاء في تلغرافٍ من باريس ايضًا ان فرنسا وانكلترة تمهلان الباب العالي في ابلاغ صورة الفرمان لهما الى يوم الاثنين وهو الفرمان المثبت لخديوية توفيق باشا فاذا مضت هذه المهلة ولم يبلغهما الفرمان تعزمان على المناداة باستقلال مصر

وتتميمًا للفائدة نثبت هنا صورة فرمان سنة ٧٣ معرَّبةً وهي هذه :

فرمان سنة ٧٣

(بعد الديباجة)

قد نظرنا بعين الاهتمام الى طلبك المتعلق باصدار خطٍ سلطاني يجمع بالتفصيل والتغيير اللازم جميع الخطوط الصادرة بعد الفرمان المانح للمرحوم الوالي محمد علي باشا الحكومة الإرثية سواءٌ كانت تلك الفرامين متعلقةً بكيفية الخلافة او بالحقوق والامتيازات الجديدة الممنوحة مراعاةً لحال الخديوية وسكانها . فهذا الفرمان من شأنهِ ان ينسخ في المستقبل حكم تلك الفرامين جميعها بما يتضمنه مما سيأتي بعد . ويكون دائمًا نافذًا مرعي الاجراء

ان كيفية وراثة الحكومة المصرية المقررة في فرماننا الصادر ثاني ربيع الاخر سنة ٧٥ قد غيرت على وجه ان تنتقل الخديوية من متبوئ كرسيها الى كبير ابنائهِ ومن هذا الى بكر ابنائهِ ايضًا وهلمَّ جرًّا علمًا بان ذلك ادنى الى المصلحة واشد ملاءمةً لاحوال البلاد المصرية

واختصاصًا لك بانعطافي الذي صرت لهُ اهلاً بحسن سعيك واستقامتك واجتهادك وامانتك واثباتًا لذلك اجعل قانون الوراثة لخديوية مصر ومتعلقاتها وما يتبعها من البلاد وقائمقامية سواكن

ومصوع وتوابعها كما تقدم بيانهُ بحيث تكون الولاية لبكر ابنائك ثم لبكر ابنائه من بعدهِ فاذا لم يُرزَق من وليّ الخديوية ولدًا ذكرًا كانت الولاية من بعدهِ لاكبر اخوته او لاكبر بني اخيه الاكبر كما تقرر ولا تكون هذه الوراثة في ابناء البنات

ولاجل تأبيد هذه الاحكام ينبغي ان تكون الوصاية في حال كون الوارث قاصرًا على الصورة الاتية وهي

اذا توفي الخديو وكان كبير وولده قاصرًا اي غير بالغ من العمر ثماني عشرة سنةً يكون هذا القاصر بالحقيقة خديويًا بحق الوراثة فيصدر اليهِ فرماننا بوجه السرعة واذا كان الخديو المتوفى قد نظم قبل وفاته اسلوبًا للوصاية وعين كيفيتها وذوي ادارتها بصكٍ مثبت بشهادة اثنين من رؤساء حكومتهِ فاولئك الاوصياء يقبضون اذ ذاك على ازمة الاعمال عقب وفاة الخديو ثم ينهون بذلك الى الباب العالي ليثبتهم في مناصبهم ولكن اذا توفي الخديو بغير وصية وكان ابنهُ قاصرًا فمجلس الوصاية عندئذٍ يؤلف من متولي ادارة الداخلية والحربية والمالية والخارجية والحقانية ومن قائد العسكر ومفتش المديريات فيجتمع هولاء الذوات وينتخبون للخديو وصيًا باجماع الرأي او بغالبيتهِ فاذا تساوت الاراء لاثنين من المنتخبين كانت الوصاية لارفعهما رتبةً باعتبار الترتيب السابق من الداخلية فما بعدها ويشكل مجلس الوصاية من الباقين فيباشرون جميعًا امور الخديوية ويعرضون ذلك لسلطتنا السنية ليصدّق عليهِ بالفرمان الشريف وكما انهُ لا يجوز تبديل الوصي وتغيير هيئة الوصاية قبل انتهاء مدتها في الصورة الاولى اي فيما اذا كان تنظيمها بحكم وصية الخديو المتوفى فكذلك لا تغير في الصورة الثانية واما اذا توفي الوصي او احد اعضاء مجلس الوصاية في خلال تلك المدة فينتخب بدل الاول احد اعضاء المجلس وبدل الثاني احد ذوات المملكة وبمجرد بلوغ الخديو القاصر ثماني عشرة سنة يكون راشدًا فيباشر ادارة امور الخديوية وذلك مما تقرر لدينا واقتضتهُ ارادتنا السلطانية

ولما كان تزايد عمارة الخديوية المصرية وسعادة حالها ورفاهة سكانها من اهم الامور لدينا وكانت ادارة المملكة المالية ومنافعها المادية المتوقف عليها تكامل وسائل الراحة وتوفر اسباب السعادة عائدة على الحكومة المصرية رأينا ان نذكر كيفية تعديل الامتيازات وتوضيحها على شرط بقاء جميع الامتيازات الممنوحة سابقًا للحكومة المصرية وذلك انهُ لما كانت ادارة المملكة الملكية والمالية بجميع فروعها واحوالها ومنافعها عائدة بالحصر على الحكومة ومتعلقة بها وكان من المعلوم ان ادارة اي مملكة وحسن انتظامها وتزايد عمرانها وسعادة سكانها مما لا يتم الاَّ بالتوفيق والتطبيق بين الادارة العمومية والاحوال والموقع وامزجة السكان وطبائعهم فقد منحناكم الرخصة المطلقة في وضع القوانين والنظامات الداخلية حسب الحاجة واللزوم

ولاجل تسهيل تسوية المعاملات سواء كانت من قبل الرعية او من قبل الحكومة مع الاجانب وتوسيع نطاق الصنائع والحِرَف وتوفير اسباب التجارة منحناكم ايضًا الرخصة التامة في عقد المشاركات وتجديد المقاولات مع مأموري الدول

الاجنبية في امور الجمارك والتجارة وسائر المعاملات الجارية مع الاجانب في امور المملكة الداخلية وغيرها على شرط ان لا يكون ذلك موجبًا للاخلال بمعاهدات الدولة السياسية

ولكون خديو مصر حائزًا لحق التصرف المطلق في الامور المالية فقد أُعطيت له الرخصة في عقد القروض من الخارج بغير استئذان عندما يجد لذلك لزومًا على شرط ان يكون القرض باسم الحكومة المصرية

وبما ان امر المحافظة على المملكة وصيانتها من الطوارق — وهو اهم الامور واحوجها الى العناية — من اقدم الوظائف المختصة بخديو مصر فقد منحناهُ الاذن المطلق بتدارك اسباب المحافظة وتنسيبها على مقتضى ضرورات الزمان والحال وبتكثير او تقليل عدد العساكر المصرية الشاهانية على حسب اللزوم بغير تقييدٍ ولا تحديد

وابقينا كذلك لخديو مصر امتيازه القديم بمنح الرتب العسكرية الى رتبة ميرالاي والملكية الى الرتبة الثانية على شرط ان تكون المسكوكات المضروبة في مصر باسمنا الشاهاني وتكون اعلام العساكر البرية والبحرية في القطر المصري كاعلام عساكرنا السلطانية بلا فرقٍ او تمييز

ولا يجوز لخديو مصر ان ينشئ البوارج المدرعة بغير استئذان اما سائر السفن والبوارج ففي استطاعته ان ينشئها متى شاء

ولاجل اعلان الاحكام السابق بيانها وتأييدها اصدرنا اليكم هذا الفرمان الجليل القدر من ديواننا الهمايوني واعطي لكم متممًا ومعدلاً وشارحًا للخطوط الشريفة والاوامر المنيفة الصادرة الى هذا التاريخ سواء كان في وراثة الحكومة المصرية وفي كيفية الوصاية او في ادارة الامور الملكية والعسكرية والمالية والمنافع العمومية وسائر المهمات على شرط ان تكون احكام هذا الفرمان الجديد نافذة مرعية الاجراء على ممر الزمان قائمة مقام احكام الفرمانات السالفة على ما اقتضتهُ ارادتنا السلطانية

فينبغي ان تعلموا قدر لطف عنايتنا وتؤدوا الشكر لها وتصرفوا الهمة الى تنظيم الادارة على محور الاستقامة والى الاخذ باسباب وقاية الرعية واصلاح شؤونها وتأييد راحتها على حسب ما فطرتم عليهِ من الغيرة والاستقامة وحسن الاخلاق وما وقفتم عليهِ من احوال تلك الجهات وان تراعوا احكام الشروط الواردة في هذا الفرمان الجديد مع تأدية المائة وخمسين الف كيس المضروبة على الديار المصرية خراجًا سنويًا في اوقاتها المعينة الى خزينتنا العامرة السلطانية على الترتيب والقواعد المرعية

فصلٌ

ومضت مدة بعد تلغراف الباب العالي المؤذن بولاية توفيق باشا ولم يرد الفرمان السلطاني المؤيد لذلك فاختلفت الآراء والظنون في امرهِ واسباب تأخر الباب العالي عن اصدارهِ فقالَ بعضُ الناس انَّ لهُ في ذلك اربًا سياسيًا موضوعهُ ازالة استقلال مصر الاداري والغاء امتيازاتها المقررة . وظنَّ غيرهم انهُ لا يحاول ذلك المحال ولكنهُ يروم التذرع بتأخير الفرمان الى الحصول على المساعدة المالية . وزعم اخرون انهُ بعيد من القصدَين إلاَّ انَّ لبعضِ رجالهِ من الميل الذاتي والغرض الخصوصي ما يدعوهُ الى تأخير

الفرمان وكانت حجة اصحاب الرأي الاول مبنية على ما بدا من الباب العالي من العزم على الغاء بعض الامتيازات الاستقلالية كالوراثة لكبير الوُلْد وابرام المعاهدات وغير ذلك مما دافعت الدول عنهُ واما اصحاب الرأي الثاني فكان دليلهم في بادئ الامر مقصورًا على تذكر الماضي ومراجعة الحوادث السالفة حتى شاع ما اوجب لهم دليلاً جديدًا وهو ان الباب العالي ارسل على الحكومة المصرية حوالةً نقدية بمقدارٍ وافرٍ من المال فأُجيب بانَّ ارتباك المالية يمنع الحكومة من قبول تلك الحوالة ودليل اصحاب الرأي الثالث ان رئيس وزراء الباب العالي منحرف النفس عن موالاة الامير الجديد لا كراهةً فيهِ ولكن قيامًا بأمر من اصطنعهُ وكان علة ارتقائهِ الى ذلك المقام . ثم ورد تلغراف من لوندرة في ٣٠ يوليو سنة ٧٩ ينبئ ان الباب العالي قبل اجابةً لطلب فرنسا وانكلترة ان يقرر جميع الامتيازات الواردة في فرمان سنة ٧٣ ولكن على شريطة ان الخديو يعرض عليهِ المعاهدات قبل ابرامها فطلب السفيران ابدال قوله : يعرض عليهِ : بكلمة : يخبرهُ : وصرَّحا بانهُ اذا تقررت جميع امتيازات سنة ٧٣ بغير احتياط ولا استدراك يزاد خراج مصر واما اذا مُسَّت تلك الامتيازات فانَّ الخراجَ ينقص . ثم اعقبهُ تلغراف آخر ورد من لوندرة في التاريخ ذاته ما كهُ ان الوزارة العثمانية (١) قد اجابت السير لايارد سفير انكلترة والموسيو فورنيه سفير فرنسا الى ما طلباه وقررت للخديو توفيق الاول جميع الامتيازات التي كان اسمعيل باشا الخديو السابق متمتعًا بها

فصل

ولقد تخللت هذه الاحوال بعض حوادث تستحق الذكر منها صدور الامر الى نظارة الجهادية بصرف عشرة الاف من الجند المجتمعين تحت السلاح وجعل الجيش العامل ١٢ الفًا فقط ومنها تأليف لجانٍ من الافرنج غايتها تقديم عرائض الى قناصلهم برضائهم عن الاصلاح المشروع فيهِ ويلتمسون بها من دولهم منع تداخل الاجانب في احوال مصر وقصر النظر فيها على الوطنيين ومنها في شهر لوليو سنة ٧٩ ان ضباط الجهادية رفعوا الى الخديو عريضةً وقعوا عليها جميعًا يلتمسون بها رفع ناظر الجهادية واستبدالهُ بغيرهِ لاسبابٍ ذكروها فتناقلت الالسن هذا الخبر وكثرتَ القالة في شأن ذلك ثمَّ علم ان من هذه الاسباب عدم صرف المعينات اليومية نقودًا بدعوى ان ما يُعطى لهم من الاقوات ناقص عن المقدار المعين او فاسد لا يصلح للطعام وعدم النظر في امور المستودعين الذين قطعت عنهم المعينات فساءت حالهم وضاقت ابواب رزقهم . ومنها حصول الاشاعة بان الحكومة لا تمنع رياض باشا ونوبار باشا من العودة الى

---

(١) قوله الوزارة العثمانية (اي وزارة عارفي باشا) يؤخذ منهُ ان الوزارة السابقة (اي وزارة خير الدين باشا) هي التي كانت معارضةً في امر الفرمان موجبة لتأخير صدوره وقوله جميع الامتيازات يفيد ان الباب العالي قد عدل عما انباء بهِ التلغراف المثبت قبل هذا من رغبتهِ فيما ان تعرض عليهِ الحكومة المصرية ما تروم ابرامهُ من المعاهدات

الديار المصرية فتناقلها الناس واكثروا فيها من التأويلات والظنون . ثم ورد في تلغراف من لوندرة ان مكاتب التيمس قابل الخديو فقال لهُ جنابه انهُ رخص الى نوبار باشا في الرجوع الى مصر الآن الوقت الحاضر لا يلائم ذلك .وقد كتب رياض باشا الى بعض اصدقائه انهُ يعود الى مصر في اوائل ستمبر سنة ٧٩

وهذا ملخص ما جرى من المذاكرة بين مكاتب التمس والخديو

قال المكاتب . تشرفت بمقابلة الجناب الخديو فذاكرته في احوال مصر الحاضرة فقال لي اولاً انهُ لا يبرح مقيَّد اليد عن العمل حتى يرد الفرمان ثم قال اما الوزارة الحالية (اي وزارة دولتلو شريف باشا) فليست برديئة بل هي مؤلفة من احسن مَن لديَّ من الرجال الاَّ انهُ يقال لي انهُ لا بدَّ من فصل شريف باشا وهو امرٌ يسير قوله ولكن اين اجد وزارة جديدة

قال المكاتب فذكرت لهُ اسم نوبار باشا فاجاب كلاَّ . . فاني وان اسفت على ما كتبت اليهِ بالتلغراف وان ابطلت تلك الكتابة الا اني لا ارى من الملائم ان يعود حالاً بل ارى (مراعاة لمجرَّد الملاءمة السياسية) ان يبقى الان بعيدًا واما رياض باشا فهو صديقي بل صديقي العزيز وقد اشتغلت معهُ مدةً طويلة فلا مانع من رجوعه متى شاء ولكنهُ الان غائب . فمن ترى غيرهما صالحًا للرئاسة . ولا ينبغي ان يُنسى ان شريف ونوبار يتناقلانها منذ اعوام وان الفتيان من رجالنا ليس لهم اختبار وانَّ الاختبار ضروري فلو امكن الصبر عشرة اعوام لما كان الامر كذلك فان فينا كثيرًا من الفتيان ذوي الاهلية ولكن لا بدَّ لهم من الاختبار واما الوزراء الاوربيون فلا يصح الرجوع الى مسألتهم فان ذلك الاَّ اعادة خطاء جسيم . ولقد اشتغلت مدةً مع وزارة ولسون ودي بلينيار وكان لي معهما علائق ودادية وقد علما اني لم اخدعهما بل سلكت مسلك الامانة على انهما لا ينكران ايضًا اني انذرتهما اول الامر انَّ المسلك الذي يرومان سلوكهُ يؤدي الى الخطاء وانَّ ذلك الخطاء لا يكون الاخير فكان ذلك امرًا مفعولاً وبناء عليهِ فلا فائدة في الوزارة الاوربية ولكن فلتثق بي الدول قليلاً وتمهلني مدةً ما فاذا لم انجح واذا لم تصلح الاحوال بعد بضعة اعوام ولم يكن الفلاح راضيًا والبلاد ناجحة فلترسل الوزراء او ما شاءت من مثل ذلك اما الان فنحن في مقام الامتحان فلا يحسن باوربا ان تمسك عليَّ وعلى مصر طرق النجاح

فقال المكاتب وعلى فرض ان لا يكون على جلالتكم اقتراح ما فاية ارادة تختارون فقال لا بدَّ ان تتذكروا اولاً انَّ يدي لا تنطلق الا بعد ورود الفرمان اما الوزارة فينبغي ان تكون مصرية وطنية ولا ننكر اننا في حاجة الى الاوربويين نعينهم روساء ادارات اذا شئت او وكلاء نظارات اذا رمتَ ولكنا لا نروم وزارةً مختلطة مؤلفة من رجال سياسيين بل نطلب رجالاً يعينوننا على حكومة مصر نيابةً عن المصريين ثم نروم مراقبةً ومحاسبةً دقيقتين ورجالاً مثل بارنج فانهُ يرى الواجبات فيقوم بها ولا ينظر الى ما وراء ذلك مع حرصهِ على ان لا يحصل التداخل فيما هو منوطٌ بهِ

. . . الا فلنقطع اسباب المخادعة والمناظرة

والانتقام ....

وما قلت الانتقام الا لاننا قسمنا فرقًا بدلاً من ان نتوازر وقد علمونا ان يشتغل كل منا في معارضة الاخر واهتموا لا بما ينفع البلاد او يضرها ولكن بما يسر هذا او ذاك ولا اروم التنديد باحد ولكن الحوادث قد افضت الى ذلك في الماضي فلا بدعَ ان ابذل الجهد في اجتنابهِ في المستقبل . . . الا فلننسَ ما مضى فقد ارتكب الجميع الخطاء وادّوا عنهُ الكفارات فصار علينا ان نعيد الامر من اولهِ ولذلك فاني اعارض اشد المعارضة في رجوع ولسون ودي بلينيار كيف كانت صفتهما ولا الومهما بل اثني على حسن نيتهما ومقصدهما ولا اجزم بان سواهما يكون خيرًا منهما ولكن اليس في اوربا غيرهما ولمَ يقع الاختيار على الذين لم ينجحوا (سواء كان ذلك بخطاء منهم او من غيرهم) على انهما اذا عادا فانما يعودان لمصلحة مصر ولكن قلة اختبارهما للبلاد وما اعلمهُ من سرائر نزلاء مصر حتى ابناء اوطانهما يحملني على التاكيد بان رجوعهما يكون مخالفًا لمصلحة القطر المصري على خطٍ مستقيم

واني لاشكر الدول ولكن لا بدَّ لي من ايضاح خواطري اجتنابًا للخلاف في المستقبل فاني اكره الخداع واذا اصرّت اوربا على ذلك القصد فلا اعارض بل اتلقى ذينك الوزيرين بالمودة بصفة كوني صديقهما واعينهما بصفة كوني خديو مصر ولكني اقيم الحجة على رجوعهما فهو خطاء سياسي وتبرّوء من تبعة ما يمكن ان ينشأ عنهُ .اه

فصل

وجاء في تلغرافٍ ورد من لوندره بتاريخ اول اغسطس سنة ٧٩ ان السير لايارد والموسيو فورنيه طلبا ان يُعرض فرمان تولية توفيق باشا على الدول لكي يكون بمثابة معاهدة دولية وانهُ من عزم فرنسا وانكلترة ان تضعا قضايا الفرمان المتعلقة بتحديد حقوق الباب العالي موضعَ البحث وأن ترفضا كلَّ ما من شأنهِ ان يخالف سلطة السلطان او يناقض المعاهدات السالفة

وفي ٤ اغسطس سنة ٧٩ ورد تلغراف من لوندرة ايضًا ينبئ بان قد كُتب من الاستانة ان فواد بك يسافر منها الى المحروسة غداة غدٍ ليسلّم فرمان التثبيت الى توفيق باشا وفي صبيحة يوم الاثنين ٢٣ شعبان سنة ٩٦ الموافق ١١ اغسطس سنة ٧٩ توجه الخديو الى المحروسة مستصحبًا وزراءهُ (ما عدا شريف باشا فانهُ تخلّف في الاسكندرية لاستقبال الفرمان وحاملهِ) ليحضروا جميعًا تلاوة الفرمان السلطاني في سراي القلعة فاستقبله بمحطة القاهرة امراؤها واعيانها وصُرِفت الهمة الى إعداد اسباب الاحتفال فلُوّنت المنازل وزُيّنت الطرق والشوارع وفي مساء الاثنين أُطلقَت المدافع بالاسكندرية تبشيرًا بوصول الفرمان الذي قدم بهِ علي بك فوادَ كاتب سرّ الحضرة السلطانية على الباخرة المسماة (عز الدين) مصحوبًا بابرهام باشا قبوكتخدا الخديو في الاستانة فاستقبله رئيس النظار شريف باشا ومحافظ ثغر الاسكندرية وغيرهما من الامراء والذوات ثم توجه الى المحروسة فاستقبلهُ في محطتها ضابط المحروسة وتشريفاتي خديو وشاكر باشا

وراشد حسني باشا ويوسف شهدي باشا واسمعيل يسري باشا وسامي باشا وغيرهم من الامراء . وكانت العساكر مصفوفة على جانبي طريق المحطة تعزف بالحان التحية ولما وصل القطار أُطلقت المدافع ائذانًا بوصول الفرمان وكان بمعية حامله ٢٤ تابعًا من الضباط والخدم فساروا جميعًا الى قصر النزهة المعد لنزولهم وفي الساعة الثانية عشرة من صباح يوم الخميس ٢٦ شعبان سنة ٩٦ الموافق ١٤ اغسطس سنة ٧٩ انتظم موكب الفرمان وتواردت وفود المهنئين افواجًا والجنود في الطريق منتشرة من قصر النزهة بشبره حتى سراي الخديو ولما حلَّت الساعة الاولى وبضع دقائق ظهر الخديو فصدحت الموسيقى بالحانها ونادى الجند (افنديمز چوق يشا) وكان معهُ في العربة رئيس النظار وخيري باشا وطلعت باشا فدخل قاعة الاستراحة بالقلعة وفي الساعة ١ والدقيقة ٤٥ سلمت الموسيقى وأُطلقت المدافع تبشيرًا بقدوم الفرمان يحملهُ علي بك فواد والى جانبهِ في العربة علي باشا صادق محافظ الاسكندرية فاستقبلهُ النظار حتى دخل القاعة فلاقاهُ فيها الخديو واستلم منهُ الفرمان فقبَّلهُ ثم أُلبس طلعت باشا كركًا وتناول الفرمان فصعد بهِ على كرسيٍ وتلاهُ . وكان جميع مَن حضر وقوفًا على الاقدام ولما فرغ من تلاوته دخل الخديو قاعة الاستراحة وتبعهُ علي بك والامراء والنظار ثم انتقل الى محل التشريفات فتوارد المهنئون عليهِ وفي مقدمتهم قناصل الدول والعلماء ورؤساء الاديان وامراء العسكرية والملكية والضباط والمأمورون وخدمة الحكومة ثم تلامذة المدارس والمكاتب واعضاء مجلس النواب وعمد الاقاليم والتجار والاعيان الى ان حلَّت الساعة الرابعة فقام الخديو وتبعهُ النظار فصدحت الموسيقى بالانغام المألوفة وأُطلقت المدافع تعظيمًا لهُ واجلالاً

اما صورة الفرمان على مقتضى الترجمة الرسمية فهي

(فرمان تولية توفيق باشا)

(المعظم)

الدستور الاكرم والمعظم الخديوي الافخم المحترم نظام العالم وناظم مناظم الامم مدبر امور الجمهور بالفكر الثاقب متمم مهام الانام بالرأي الصائب ممهد بنيان الدولة والاقبال مشيد اركان السعادة والإجلال مرتب مراتب الخلافة الكبرى مكمل ناموس السلطنة العظمى المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى خديوي مصر الحائز لرتبة الصدارة الجليلة فعلاً الحامل لنيشاننا الهمايوني المرصع العثماني ولنيشاننا المرصع المجيدي وزيري سمير المعالي توفيق باشا ادام الله تعالى اجلاله وضاعف بالتأييد اقتداره واقباله

انهُ لدى وصول توقيعنا الهمايوني الرفيع يكون معلومًا لكم انهُ بناء على انفصال اسمعيل باشا خديوي مصر في اليوم السادس من شهر رجب سنة ١٢٩٦ وحسن خدامتكم وصداقتكم واستقامتكم لذاتنا الشاهانية ولمنافع دولتنا العلية ولما هو معلوم لدينا من ان لكم وقوفًا ومعلومات تامة في خصوص الاحوال المصرية وانكم كفؤ لتسوية بعض الاحوال الغير المرضية التي ظهرت بمصر منذ مدة واصلاحها وجهنا الى عهدتكم الخديوية المصرية المحدودة بالحدود القديمة المعلومة مع الاراضي المنضمة اليها المعطاة الى ادارة مصر توفيقًا للقاعدة المتخذة بالفرمان العالي

الصادر في تاريخ ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ المتضمن توجيه الخديوية المصرية الى اكبر الاولاد وحيث انكم اكبر اولاد الباشا المشار اليهِ قد وجهت الى عهدتكم الخديوية المصرية ولما كان تزايد عمران الخديوية المصرية وسعادتها وتأمين راحة كافة اهاليها وسكانها ورفاهيتهم هي من المواد المهمة لدينا ومن اجل مرغوبنا ومطلوبنا وقد ظهر ان بعض احكام الفرمان العلي الشأن المبني على تسهيل هذه المقاصد الخيرية المبين فيهِ الامتيازات الحائزة لها الخديوية المصرية قديمًا نشأت عنها الاحوال المشكلة الحاضرة المعلومة فلذلك صار تثبيت المواد التي لا يلزم تعديلها من هذه الامتيازات وتأكيدها وصار تبديل المواد المقتضي تبديلها وتعديلها وإصلاحها فما تقرر اجراؤه الان هو المواد الآتية وهي:

ان كافة واردات الخطة المذكورة يكون تحصيلها واستيفاؤها باسمنا الشاهاني وحيث ان اهالي مصر ايضًا من تبعة دولتنا العلية والخديوية المصرية ملزومة بادارة امور المملكة الملكية والمالية والعدلية بشرط ان لا يقع في حقهم ادنى ظلمٍ ولا تعدٍ في وقتٍ من الاوقات فخديوي مصر يكون ماذونًا بوضع النظامات اللازمة للداخلية المتعلقة بهم وتأسيسها بصورةٍ عادلة وايضًا يكون خديوي مصر مأذونًا بعقد وتجديد المشارطات مع مأموري الدول الاجنبية في خصوص الكمرك والتجارة وكافة امور المملكة الداخلية لاجل ترقّي الحرف والصنائع والتجارة واتساعها ولاجل تسوية المعاملات السائرة التي بين الحكومة والاجانب او الاهالي والاجانب مع امور ضابطة الاجانب بشرط عدم وقوع خلل في معاهدات دولتنا العلية البوليتيقية وفي حقوق متبوعية مصر اليها وانما قبل اعلان الخديوية المشارطات التي تُعقد مع الاجانب بهذه الصورة يصير تقديمها الى بابنا العالي وايضًا يكون جائزًا للتصرفات الكاملة في امور المالية لكنهُ لا يكون مأذونًا بعقد استقراض من الآن فصاعدًا بوجهٍ من الوجوه وانما يكون مأذونًا بعقد استقراض بالاتفاق مع المدائنين الحاضرين او وكلائهم الذين يتعينون رسميًا وهذا الاستقراض يكون منحصرًا في تسوية احوال المالية الحاضرة ومخصوصًا بها وحيث ان الامتيازات التي أُعطيت الى مصر هي جزء من حقوق دولتنا العلية الطبيعية التي خُصَّت بها الخديوية وأُودعت لديها لا يجوز لاي سبب او وسيلة ترك هذه الامتيازات جميعها او بعضها او ترك قطعة ارضٍ من الاراضي المصرية الى الغير مطلقًا ويلزم تأدية مبلغ ٧٥٠ الف ليرة عثمانية الذي هو الويركو المقرَّر دفعهُ في كلِ سنة في اوانه وكذلك جميع النقود التي تُضرب في مصر تكون باسمنا الشاهاني ولا يجوز جمع عساكر زيادة عن ١٨ الفًا لان هذا القدر كافٍ لحفظ امنية ايالة مصر الداخلية في وقت الصلح وانما حيث ان قوة مصر البرية والبحرية مرتبة من اجل دولتنا العلية يجوز ان يزاد مقدار العساكر بالصورة التي تستنسب فيها حالة كون دولتنا العلية محاربة وتكون رايات العساكر البرية والبحرية والعلامات المميزة لرتب ضباطهم كرايات عساكرنا الشاهانية ونياشينهم ويباح لخديو مصر ان يعطي الضباط البرية والبحرية الى غاية رتبة امير الالاي والملكية الى الرتبة الثانية ولا يرخَّص لخديو مصر ان ينشئ سفنًا مدرعة الا بعد الاذن

وحصول رخصة صريحة قطعية اليهِ من دولتنا العلية ومن اللزوم وقاية كافة الشروط السالفة الذكر واجتناب وقوع حركة تخالفها وحيث صدرت ارادتنا السنية باجراء المواد السابق ذكرها قد اصدرنا امرنا هذا الجليل القدر الموشح اعلاه بخطنا الهمايوني وهو مرسل صحبة افتخار الاعالي والاعاظم ومختار الاكابر والافاخم علي فواد بك باشكاتب المابين الهمايوني ومن اعاظم رجال دولتنا العلية الحائز والحامل للنياشين العثمانية والمجيدية ذات الشأن والشرف

حُرر في تاسع عشر شهر شعبان المعظم سنة ١٢٩٦ من هجرة صاحب العز والشرف . اه

وكانت الزينة بالمحروسة في مساء ذلك اليوم مما يجل عنهُ الحد ويقصر عنهُ لسان الواصف وكان من احسنها وابهجها زينةً سراي الاسمعيلية اذ لمعت كواكب شموعها على الابواب وسطعت شموس مصابيحها فاخذت بمجامع الالباب وهكذا قُل عن سراي محمود باشا شقيق الخديو وسراي خيري باشا وغيرهم فانها كانت قصورًا متجلية بمجالي البهاء

وقد حصل مثل هذه الزينة في كثيرٍ من الجهات الريفية وفي عشية يوم الاحد غاية شعبان سنة ٩٦ و ١٧ اغسطس سنة ٧٩ عاد علي بك فواد الى الاسكندرية على قطار خصوصي ونزل في السراي المعينة لهُ وفي الساعة الخامسة أُطلقَت المدافع ائذانًا بسفرهِ

فصلٌ

(استعفاء وزارة شريف باشا)

وفي الساعة الثانية بعد الغروب من ليلة الاحد دعا الخديو الوزراء فوفدوا ممتثلين وبعد ذلك الاجتماع قدموا استعفاءهم غير مبنيٍّ على سبب ظاهر فاختلفت في ذلك الآراء وتنوعت الظنون واعتقد الناس ما كان وما لا يكون فقال بعضهم ان ميلَ شريف باشا الى تأييد كلمة الشورى في القطر المصري قد اوجب نفرة الاجانب من وزارتهِ فسعوا في حملها على الاستعفاء كراهة ان يتمَّ لها ذلك وقال اخرون ان ليس للاجانب في هذا الامر يدٌ وانما هي ارادة الخديو المبنية على قصد ترويج الاعمال وتسيير الاشغالَ وتعجيل الاصلاح

وبعد استعفاء وزارة شريف باشا تشكلت الوزارة الجديدة على الوجه الآتي :

ذو الفقار باشا للحقانية بالاصالة وللداخلية بالوكالة

مصطفى فهمي باشا للخارجية

حيدر باشا للمالية

عثمان رفقي باشا للجهادية

محمود سامي باشا للاوقاف

محمد مرعشلي باشا للاشغال

علي ابرهيم باشا للمعارف

اما رئاسة هذه الوزارة فقد نيطت يومئذٍ بالخديو وكانت تُعقد برئاسته جلسات مجلس النظار

ولقد كان فراغ نظارة الداخلية على اهميتها موجبًا للظنون المختلفة والآراء المتنوعة فقال بعض الناس ان سيتولاَّها رياض باشا بارادة الخديو وسعي قنصل انكلترة وقيل غير ذلك الى ان صدر امر الخديو بان يوسد منصبها الى منصور باشا يكَن وان يكون خليل باشا يكَن وكيلها .

وهذه صورة الامر الصادر الى كلٍ من

النظار بتعيينهِ . قال

بما ان مجلس النظار صار الغاؤه وابطاله وتقرر لدينا ان يكون كلُّ وزيرٍ مسئولاً عن الاشغال المنوطة بادارة نظارته وان المواد التي كان جاريًا تقديمها ورؤيتها بذلك المجلس يكون النظر فيها من الان فصاعدًا بمجلس يجري انعقادهُ بمعيتنا من النظار تحت رئاستنا وكل من النظار اذا وجد عنده اشياء من هذا القبيل يستصحب معهُ اوراقها ومعلوماتها عند حضورهِ الى المجلس لاجل رؤيتها وحصول المداولة فيها حسب اللازم فعلى هذا وما هو معلومٌ لدينا فيكم من كمال اللياقة والاهلية قد عيَّناكم ناظرًا على ديوان . . . . واصدرنا امرنا هذا لكم للمعلومية والمبادرة في مباشرة ادارة مأموريتكم هذه بكمال الاعتناء والاهتمام على الوجه المرغوب كما هو مطلوبنا . انتهى

وصدر امر الخديو بان يكتب الى رياض باشا بالتلغراف ان يعود الى القطر المصري على اول باخرة ترد اليهِ فكثر تحدث الناس في هذا الامر وذهب اكثرهم الى ان رياض باشا سيُولَّى نظارة الداخلية وان الخديو سيكره عما قريب على استدعاء نوبار باشا ايضًا ليولّيهِ رئاسة الوزارة وذهب البعض الى ان رياض باشا سيكون رئيسًا للوزارة ولكن الى اجلٍ محدود يريدون بذلك انهُ سيستمر في هذا المنصب الى ان يتسنَّى لانكلترة ان تنفذ مقاصدها باكراه الخديو على استدعاء نوبار باشا ظنًّا منهم ان الخديو انما يكره رجوع الباشا المشار اليهِ الى مصر ويخشى دسائسهُ الى غير ذلك مما كثر فيهِ تحدث الناس في ذلك العهد

(وزارة رياض باشا)

وفي يوم الاربعاء الواقع في ٣ سبتمبر سنة ٧٩ و١٧ رمضان سنة ٩٦ وصل رياض باشا الى الاسكندرية ومعهُ ولداه ومنها توجه الى المحروسة على قطار الاكسبريس وقد استقبلهُ في الجر وشيَّعهُ الى المحطة كثيرٌ من الوجهاء واستقبلهُ كذلك في محطة المحروسة مأمور ضبطيتها وطونينو بك مأمور التشريفات الثاني مُرسلاً من قبل الخديو ثم توجه الى حضرته ونشرف بمقابلتهِ مقابلة خصوصية وقيل انهُ رفع اليهِ لائحة تنطوي على بيان تنظيم الادارة المصرية وفي يوم الاحد الواقع في ٢١ سبتمبر سنة ٧٩ و٥ شوال سنة ٩٦ كلفهُ الخديو بتشكيل وزارة جديدة برئاستهِ بعد ان قدَّم الوزراء استعفاءهم

وهذا معرب الرَّقيم الذي أرسلَ اليهِ في شأن ذلك

(صورة امر الخديو)

(الى رياض باشا بتشكيل الوزارة)

عزيزي رياض باشا

لم اقصد بترأسي على مجلس النظار ان اعيد السطوة الشخصية وانما راعيت في ذلك ضرورة الحال وملت مع الرغبة في تقريب علائقي باعضاء الوزارة فلم يكن في خاطري عزم نهائي خصوصًا فيما يغاير المبداء الذي اتخذته يوم ولايتي وهو ان احكم مع مجلس الوزراء وبمجلس الوزراء

فهذا هو المبدأ الذي يرتفع الى الامر الصادر في ٢٨ اغسطس سنة ٧٨ فلا يتعلق بان لا يكون مرعي الاجراء على الدوام فانك تعلم عواطفي المنجذبة الى هذا الامر ولا تجهل افكارَ الاستقامة والنجاح والنظام والاقتصاد التي

اروم ان اراها منتشرةً في ادارات البلاد

وفي علمي انك توافق على هذه العواطف والافكار وانك عازمٌ على ان تصرف همتك بجملتها الى اجرائها

ولست اجهل عظم اخلاصك للبلاد وادارتها وانك تروم ان تبذل المجهود في سبيل المحافظة على استقلالها

ولذلك فاني مع الثقة وحسن اليقين اكلفك بتشكيل وزارة جديدة واجعل بين يديك رئاسة مجلس النظار حافظًا لنفسي حق الحضور في اجتماعاته وان اتولى رئاستهُ كلما مست الحاجة الى ذلك

واني على يقين من انك ستعتني ايما اعتناء بانتقاء رفقائك الوزراء الذين سترفع لي اسماءهم لاصدق على توظيفهم

وبعد ان تتألف الوزارة تأخذ في الاشغال على وفاق القضايا الواردة في الامر الصادر في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ فانهُ لا يزال مرعي الاجراء في جميع احكامهِ التي لم يغيرها امرنا هذا ثم ان المحافظين والمديرين ومأموري الضبطية ووكلاء النظارات وكتبة اسرارها ومفتشي المديريات ومديري الادارات المهمة جميع هولاء يجب ان يكون نصبهم او عزلهم بعد المفاوضة فيهِ بمجلس النظار وتعلق ارادتي

واما سائر الموظفين فيعينون او يُعزَلون بامرٍ يصدر رأسًا من النظارة التي هم تابعون لها

ولا يخفى عنك يا عزيزي رياض باشا اني في شغلٍ شاغل من المسائل المهمة ولا ارى من حاجةٍ الى ان اذكرك في جملة تلك المسائل باهمية تقرير ميزانية الدخل والخرج السنوية على الوجه النظامي وبالترتيب النهائي لامور التحصيل الشديد العلاقة باصول الميزانية وتنظيم احوال المالية المتأخرة الشاملة لجميع المصالح المستوجبة لمطلق اهتمامنا المحتاجة لمعظم عنايتنا

وفي علمي اني استطيع الاعتماد عليك في حلّ هذه المسائل وما شاكلها من المهمات وانك بالنظر الى حسن اختبارك وحبك الوطني لا تهمل شيئًا مما يعود على احوال البلاد الراهنة بالاصلاح الحقيقي الذي نتمناه جميعًا والذي يجب على كلٍ منا ان يبذل جهدهُ في تمهيد سبيلهِ

واقبل يا عزيزي رياض باشا عواطف مودتي الاكيدة

التوقيع محمد توفيق

وصدر من سراي عابدين في ٢١ ستمبر سنة ١٨٧٩

فرفع رياض باشا الى الخديو العريضة الاتي تعريبها :

(عريضة رياض باشا الى الخديو المعظم)

مولايَ

لقد تنازلتم الى تكليفي بتشكيل وزارةٍ جديدة فشكرت لجنابكم السامي ما اعرتموني اياه من الثقة التي اعلم حقيقة مقدارها وما اختلج في خاطر سموكم من عاطفة الاعتماد على اخلاصي للوطن وادارتــه

وغاية ما اتمنى هو تحقيق العواطف الكريمة التي اوضحها مولايَ في هذه الفرصة وجلُّ ما ابتغي هو ان اساعد بما يصل اليهِ امكاني مع موازرة رفقاء لهم مثل هذه المقاصد لانفاذ وسائل التقدم الازلي ووسائط النجاح التي اتخذها مولايَ اساسًا لحكومتهِ وعدَّها احسن وسيلةٍ لاصلاح

احوال القطر المصري

وقد جعلت هذا الفكر محور اهتمامي باجراء ما انتدبتُ اليهِ وبناء عليهِ ارفع لحضرتكم السنية التوجيهات الاتية لتشكيل الوزارة الجديدة وهي :

عثمان باشا رفقي لوزارة الجهادية والبحرية

مصطفى باشا فهمي للخارجية

علي باشا مبارك للاشغال العمومية

فخري باشا للحقانية

علي باشا ابرهيم للمعارف العمومية

محمود باشا سامي للاوقاف

فاذا حلَّت هذه التسميات لدى مولاي محل القبول التمست اصدار امره بذلك مع توليتي نظارة الداخلية ونظارة المالية بالنيابة كما تفضل بتوليتي رئاسة مجلس النظار

واني انشرف مع الاحترام التام بان اكون خادم سموكم الامين وتابع دولتكم الخاضع المطيع

التوقيع رياض

وقد بعث مصطفى فهمي باشا ناظر الخارجية برقيمٍ الى قناصل الدول وهذا تعريبهُ

(رقيم مصطفى باشا فهمي الى القناصل)

ان الخديو سيدي المرفَّع الشأن قد اراد ان يجعل للبلاد ادارةً ملائمة لامانيها الشرعية وان يقوم بما تعهد بهِ علنًا حال جلوسهِ المأنوس فولى سعادة رياض باشا رئاسة مجلس النظار ونظارة الداخلية واستنابه في نظارة المالية

وقد اظهر الخديو المعظم ثقتهُ بسعادة الباشا المشار اليهِ في رقيمٍ ارسلهُ اليهِ في حادي وعشرين الشهر وهو الذي انشرف ان اقدم لحضرتكم نسخةً منه في طي هذا

ثم اخبر حضرتكم باني ما برحت حافظًا في الهيئة الجديدة نظارة الخارجية مستعدًا للاستمرار على ما جعلت بيني وبين حضرتكم من العلائق آملاً انكم تحفظون لي في المستقبل ما اظهرتم في الماضي من المودة والانعطاف راجيًا ان تقبلوا تاكيدات احترامي الفائق لحضرتكم

الامضاء مصطفى فهمي

فصلٌ

(سياحة الخديو)

ولم تمضِ ثلثة اشهر على وزارة رياض باشا حتى اخذت حال البلاد في التحسن وهدأتِ الامور فرأت الوزارة أن تكلف الخديو ان يتجوَّل في انحاء الخديوية جريًا على مألوف العادة في مثل هذه الحال اي عند تولية امير جديد

ففي صبيحة يوم الخميس الواقع في ٢٢ يناير ركب الخديو ذهبية وسار قاصدًا جهات الصعيد وبمعيتهِ آل بيتهِ. وكان اهالي الصعيد لما بلغهم خبر قدومه اليهم استعدوا لاستقبالهِ بزينات لم يسبق لها مثيل عندهم وفي ١٥ صفر سنه ٩٧ الموافق ٢٧ يناير سنة ٨٠ بعث الخديو برقيمٍ من اسيوط الى رياض باشا رئيس مجلس النظار وهذا ملخصهُ

انا الان في اسيوط وليس في الامكان والاشاعة وصف ما اظهر جميع الاهالي — من الجيزة حتى هذا المكان — من عظم الفرح والمسرة وحسن الترحب بنا ولا شك ان مثل هذه الافراح والمسرات لا تصدر الاَّ عن الثقة العمومية ولا توجد الثقة الاَّ بوجود العدالة والاستقامة ونرى الرعية الان آملة فينا واثقة بنا — تلك نعمة الهية عظيمة المقدار توجب علينا الاستمرار على نهج

منهج العدالة والامانة لتزداد الرعية حبًا لنا وثقةً بنا. كلل الله القدير اجتهادنا بالنجاح

التوقيع محمد توفيق

وفي الساعة العاشرة (على الاصطلاح الافرنجي) من صباح السبت الواقع في ١٠ افريل سنة ١٨٨٠ تحركت ركاب الخديو واُطلقت المدافع ائذانًا بسفرهِ للحلول في الوجه البحري وبعد ان تنقل في أكثر انحائهِ ورأى من الزينة والاحتفال ما انشرح بهِ صدرًا وقرّ عينًا عاد الى المحروسة في يوم الثلثاء رابع مايو سنة ٨٠ وخامس وعشرين جمادى الاولى سنة ٩٧ وفي صبيحة يوم الاربعاء اجريت التشريفات المعتادة في سراي عابدين

فصلٌ

(تسوية مسألة الدين المصري والمالية)

بعد ان استقرت وزارة شريف باشا في الاحكام شرَعت في توجيه عنايتها الى تسوية الدين السائر وغيره على وجهٍ يضمن للدائنين حقوقهم ويحفظ للحكومة مصلحتها فوالت انعقاد جلساتها لهذه الغاية وقد سافر بعض قناصل الدول من الاسكندرية الى المحروسة ليستحث الحكومة على المسارعة الى انجاز هذه المسألة فصرفت الهمة الى ذلك القصد في نظارة المالية وقد بعثت الحكومة الى قناصل الدول بمنشور تطلب بهِ وساطة حكوماتهم مع بيت رونتشيلد لصيانة الاملاك المرهونة من الحجر والدعاوي لتصدق عليهِ الدول فبادر آل رونتشيلد الى القيام بعهدهم اما الامر الخديوي المذكور فمفاده

حيث قد مسّت الحاجة الى صيانة الاملاك المرهونة على السلفة المبرمة في ٢١ اوكطوبر سنة ٧٨ مع بيت رونتشيلد من الحجر والدعاوي فقد امرنا ونأمر اولاً. ان الاملاك التي وهبناها ووهبتها عائلتنا للحكومة لا يحجر عليها ولا تباع الاّ بارادة وكلاء دائرتها الجديدة على حسب ما تقرر وما سيُقرَّر من الشروط بين الحكومة وبيت رونتشيلد الى ان يتم استهلاك السلفة المذكورة

ثانيًا. بعد استخلاص الاملاك مما وقع عليها من الحجر في ثاني فبراير وثالثه تكون تلك الاموال خالصةً من كل دعوى وعلاقة الاّ علاقة اصحاب القرض المذكور بحيث تكون مختصةً بضمانة فائدتها واستهلاكه. اه.

وكثرت وقتئذٍ زيارات القناصل لرئيس النظار ومقابلة الرئيس للخديو ثم ورد تلغراف من لوندره منبئ بان فرنسا وانكلترة اتفقتا على اعادة هيئة المحاسبة المالية في القطر المصري الى مثل ما تقرر في لائحة جوشن وجوبرت باشا بشرط ان يكون المحاسبان نائبين عن حكومة فرنسا وانكلتره متعلقين بنظارة المالية بحقوقٍ مبينة معينة ولا يحق للخديو ان يعزلها وان تكون محاسبتها منفصلة ومستقلة عن اللجنة المالية التي ستشكل للتصفية. وورد تلغراف اخر من لوندره ينبئ بان فرنسا وانكلتره قد اتفقتا على سياسةٍ واحدة فيما يتعلق باعادة ديوان تفتيش المالية وتولية رئاستهِ للموسيو ريفرس ويلسون وان الموسيو بارنك والموسيو دي بلينيار سيتوليان المحاسبة في ادارة الدين العمومي ولا يكون في الوزارة احدٌ من الاوروبيين وان ستشكل لجنة لتعيين حدود الموسيو ولسون وبارنك ودي بلينيار في وظائفهم. ثم ورد تلغراف اخر يخبر

بان سيكون من شأن ديوان تفتيش المالية المصرية ان يعلم مقدار ما تستطيع الحكومة تأديته على وجه الاستمرار للقيام بنفقات اداريتها وان سينوب عن فرنسا وانكلتره في ذلك الديوان وكلاء مخصوصون بذلك . وجاء في تلغراف ورد من باريس ان الحكومة الفرنسوية راغبة في تعيين مفتشين عموميين في مصر بدلاً من الوزراء الاوربيين

وقد انتظر الخديو غير مصطبر قدوم المحاسبين الاوربيين وتشكيل لجنة التصفية التي طلب تشكيلها باختياره ليظهر بها حسن مقاصده وكان يأمل ان لا يفسد اولئك المحاسبون وسائله الاصلاحية بمحاولة التداخل في الامور الادارية وان لا يقع اختيار فرنسا وانكلتره على من كان لهم علاقة بالوزارة الاوربية الساقطة فانهم لا يبرأون من الغرض الذاتي

ولقد مرَّ بنا ذكر المقابلة التي جرت بين الخديو ومكاتب التيمس وما دار بينهما من الحديث وقول الخديو للكاتب انهُ يرى من الخطاء ان يعود الموسيو ويلسون والموسيو دي بلينيار الى مصر وقولهُ اذا اصرَّت اوربا على ذلك فانهُ لا يقاومها ولكنه يرفع عن نفسهِ كل مسئولية فبعد ان حصلت هذه المذاكرة بينهما شاع بين الناس ان الموسيو دي بلينيار والموسيو بارنج قد عُينا للتفتيش العمومي وانهما سيأتيان مصر في اوائل شهر ستمبر سنة ٧٩ وشاع ايضاً ان الحكومة المصرية رغبت الى حكومتي فرنسا وانكلتره ان تعينا لمحاسبة المالية غير الموسيو دي بلينيار والموسيو بارنج فاجابتاها الى ذلك ثم اتضح ان قنصلي الدولتين المذكورتين طلبا من الخديو تعيين الموسيو دي بلينيار والموسيو بارنج محاسبَين عموميين للمالية المصرية فاجابهما الى ذلك . وقد قبلت دولتا فرنسا وانكلتره ما تضمنه الامر الخديوي المتعلق بعدم امكان وقوع الحجر على الاملاك الموهوبة واجابت دولة ايطاليا ايضاً بالقبول وان ليس لها اعتراض عليهِ بل انها توافق الدول على ما تقررهُ بشأن ذلك

وبمثل ذلك اجابت دولة الروسية ايضاً مع حفظها لوكيلها السياسي حق القبول او عدمه مراعاةً للاحوال . وكذلك دولة اليونان اجابت بمثل ما اجابت بهِ دولة ايطاليا

واما اوستريا والمانيا اللتان كانتا متفقتين رأياً في هذه المسألة فقد ابدتا اعتراضات كثيرة فانهما لما علمتا ان لائحة فرنسا وانكلتره المتعلقة بهذا الخصوص تتضمن ان يُصرف الباقي من قرض روتشيلد لوفاء الديون ايةً كانت نشبثتا بعكس ذلك وطلبتا ان تخصص المبالغ الباقية من القرض المذكور لتسديد مطالب ارباب الدين من اصحاب الرهونات والذين بيدهم خلاصات واوضحتا انهما تقبلان الامر المومأ اليهِ على الشرط المذكور لعلمهما بان اكثر رعاياهما هم من اصحاب الديون ذات الرهونات ومن ارباب الخلاصات . وقد قيل ان آل روتشيلد اتخذوا في الامر مسلكاً وسطاً للتوفيق بين رأي الدولتين المشار اليهما وآراء سائر الدول بان عزموا على تأدية الباقي من السلفة الى مفتشي المالية حال تعيينهما على شرط ان يُستنقذ بها المرهون بالوجه الشرعي من الاملاك الموهوبة ثم يُصرف ما بقي لسائر ارباب الديون بحساب النسبة على قدر المطاليب فينالون بذلك اربعين

او خمسين من المائة اما الباقي فتعطى لهم بهِ صكوك معينة الآجال بفائدة سنوية مقدارها خمسة في المائة·

وقيل ان رأي اوستريا والمانيا سيكون هو الغالب فيُصرف لارباب الخلاصات والرهون جميع ما يطلبون ويوزَّع ما بقي على سائر ارباب الديون وقد شاع ان الحكومة خابرت في هذا الامر الموسيو جوشن والموسيو جوبرت بصفة كونهما نائبين عن ارباب الدين لتتفق معهما على كيفية تسديد ما يبقى من الديون السائرة واختلفت الاراء في هذه المخابرة فقال بعض الناس ان من نية الحكومة ان تكتب لهم بذلك صكوكًا معينة الاجال بفائدة خمسة في المائة وزعم غيرهم انها تضع اوراقًا جديدة من الدين الموحَّد تعدل اوراق الباقي من الدين السائر لتوزعها على اربابهِ كلٍ على قدر مطلوبهِ مع الاعتناء بان لا يكون ذلك موجبًا لبخس اسعار الموحد وقد عينت دولتا فرنسا وانكلترة حدود لجنة تفتيش المالية بان تعتمد هذه اللجنة في اعمالها وابحاثها على لائحة اللجنة السالفة وان تنظر فيما عُرض لتلك اللجنة من وسائل الاصلاح في ادارة السكك الحديدية والدائرة السنية

وفي يوم الخميس ٤ ستمبر سنة ٧٩ الموافق ١٨ رمضان سنة ٩٦ وقَّع الخديو على الامر الناطق بتعيين الموسيو بارنج والموسيو دي بلينيار بصفة مفتشين . وهذه صورة الامر المشار اليهِ

نحن خديو مصر

بناء على ان الحكومة المصرية قد رضيت باعادة المحاسبة العمومية على الايراد والمصروف كما تقرر في الامر الصادر في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ وذلك بتقرير صدر من نظارة خارجيتنا بتاريخ ٢١ مارس سنة ١٨٧٩

وبناء على ان الحكومة الانكليزية قد عرضت لنا الموسيو بارنج بدلاً من الموسيو رومين وان الحكومة الفرنسوية قدمت لنا الموسيو دي بلينيار عوضًا عن البارون دي مالاري

نأمر

اولاً ان المحاسبة العمومية على الدخل والخرج قد أُعيدت على مثل ما تقررت في الامر الخديوي الصادر في ١٨ نوفمبر سنة ٧٦

ثانيًا ان الموسيو بارنج عُين محاسبًا عموميًا لقلم الايرادات

ثالثًا ان الموسيو دي بلينيار عُين محاسبًا عموميًا لقلم المحاسبة وادارة الدين العمومي

رابعًا ان وزير خارجيتنا ووزير ماليتنا مكلفان بان ينفذ كلٌّ منهما ما يتعلق بهِ من امرنا هذا

وكتب في سراي الاسماعيلية بالمحروسة في رابع ستمبر سنة ١٨٧٩ (التوقيع)

محمد توفيق

الامضا ناظر المالية ناظر الخارجية

حيدر مصطفى فهمي

ولما عُين رياض باشا رئيسًا لمجلس النظار اصدر اليهم اعلانات على صورة ترجمة الخطاب الصادر من الخديو السابق للموسيو ولسون حين كان نائب رئاسة لجنة التفتيش السابقة باستحسان التقرير المقدم من تلك اللجنة واعلانات اخرى على صورة ترجمة الامر السابق صدوره بتعيين

وزارة نوبار باشا في ٢٨ اغسطس سنة ٧٨ وكان المقصود من هذه الاعلانات تثبيت العمل على مقتضى الخطاب والامر المشار اليها

وقد رفعت الوزارة الى الخديو لائحةً منطوية على بيان تدبيرٍ جديد لتسوية مشكلة الدين السائر الاتي بيانهُ

المطلوب

جنيهات انكليزية

٤٥٠٠٠٠٠	دين السنديكاتو الكبير
١٠٠٠٠٠٠	دين جرنفلد وبابونوت
١١٠٠٠٠٠	معاشات في جملتها جانب من راتب الخديو
٢٠٠٠٠٠٠	خلاصات صادرة الى ١ اغسطس (للاجانب)
٢٠٠٠٠٠	خلاصات صادرة في اخر اكتوبر (للاجانب)
٤٠٠٠٠٠	ديون بغير خلاصات (للاجانب)
٤٠٠٠٠٠	ديون للاهالي
١٨٠٠٠٠٠	للدوائر والخزينة الخصوصية وبعض الادارات
١٢٥٠٠٠٠٠	

الذي كان مُعدًّا للوفاء

٦٦٠٠٠٠٠	اوراق من الموحد مرهونة
٨٠٠٠٠٠	اسهم خليج السويس
٢٠٠٠٠٠	ثمن مياه الاسكندرية
٣٢٠٠٠٠٠	بقية سلفة روشيلد
١٠٩٠٠٠٠٠	

فاذا حسبنا صافي اوراق الموحد المرهونة بحساب ٥٠/٠ اي ٣٣٠٠٠٠٠ جنيه كانت جملة المعد للوفاء ٧٦٠٠٠٠٠ جنيه فيكون مقدار النقص عن المطلوب ٤٩٠٠٠٠٠ جنيه

ولا خفاء ان وكلاء خزينة الدين العمومي اقاموا الحجة على جميع احكام الامر الصادر في ٢٣ افريل سنة ٧٩ بدعوى انها مجحفة بالحقوق المقررة في الاوامر الصادرة في الثاني والسابع من شهر مايو والثامن عشر من شهر نوفمبر سنة ١٨٧٦ ورفعوا الامر الى المجلس المختلط الابتدائي في المحروسة واقاموا الدعوى على ناظر المالية ثم عرضت العطلة المجلسية وبقي الامر معلقًا بالمجلس الى ان دنا وقت عودهِ الى الانتظام وقَرُب اجل الكوبون المستحق في اول نوفمبر فرفعوا الى رياض باشا رقيمًا في ٢٨ ستمبر سنة ٧٩ يطلبون بهِ الغاء الامر المومأ اليهِ على صورة رسمية والاَّ تعين عليهم متابعة الدعوى في المجالس

فاجابهم رياض باشا انهُ قد بسط هذه المسألة لمجلس النظار وانهُ مُرسِلٌ اليهم نسخةً من المنشور الصادر من نظارة الخارجية الى وكلاء الدول في ١٤ يونيو سنة ٧٩ مبنيًا على ان الحكومة المصرية قد عرضت ذلك الامر لموافقة الدول انقيادًا لارادتها فصار انفاذه موقوفًا بالفعل الى ان ترد تلك الموافقة . وانهُ بناء على ذلك اجاز لهُ المجلس ان يصرّح لهم بان هذه الاحوال تجعل الامر الصادر في ٢٢ افريل سنة ٧٩ عديم الفاعلية . اه .

وقد تأخر قدوم المفتشين العموميين من اوربا بعد صدور الامر الخديوي بتعيينهما فرأت الحكومة ان ذلك يمنع من اجراء التدابير الاصلاحية مع شدة الحاجة اليها وخشيت ان

يطول هذا التأخر فتزداد به الاحوال ارتباكًا واختلالاً فخابرت المفتشين في تعيين من يقوم مقامها مدة الغياب فاجاباها الى ذلك وبناء على تلك الاجابة تقرر في مجلس النظار تعيين الموسيو بلين دي بوغاس والموسيو كلوبين نائبين عن المفتشين الى ان يحضرا ورفع ذلك التقرير الى الخديو فاثبتهُ وتولى النائبان الموما اليهما وظيفة المراقبة

وقد اهتم النظار بتعيين حدود المفتشين وانعقد مجلسهم لذلك غير مرةٍ حتى بعث على الظنون المختلفة والاقوال المتباينة وحتى زعم بعض الناس ان ذلك الامر كاد ان يوقع الخلاف بين الوزراء الى ان تم تعيين تلك الحدود على وفاق اللائحة التي عرضها القنصل الانكليزي والقنصل الفرنسوي بامر حكومتيهما الاً في بعض التفاصيل فعلم من ذلك ان المفتشين يكونان بمنزلة وزيرين من حيث المقام ونفوذ الكلمة لا من حيث الراتب فإن المعين لكلٍ منهما يكون ثلاثة اضعاف المرتب للوزير ان لم يكن اكثر من ذلك ثم انهما يحضران في مجلس النظار ويفاوضان في جميع المسائل ويكون لهما رأي شوروي غير معدود ويخاطبان الادارات مباشرةً (اي من غير ان يتوسلا الى ذلك بالوزارات) ويتعين على مَن يخاطبانه ان يجيبهما عما يسألان غير متردد ولا متأخر واذا عنّ لهما عزل موظف كائنًا ما كان حق لهما ووجب عليهما ان يطلبا ذلك من الحكومة وان ناظر المالية يقدم لهما في كل اسبوع لائحةً عن الدخل والخرج وسائر ذوي الادارات يقدمون لوائحهم في كل شهر وان المفتشين لا يعزلان الاً بامر حكومتيهما وانهما يقدمان برنامج ادارتهما وعلى الحكومة ان تصرف لهما الرواتب وجميع ما ينفقان في كل شهر . وقد كتب قنصلا فرنسا وانكلترة الى حكومتيهما بشأن ذلك

ثم صدر امرٌ خديوي ببيان حدود المفتشين العموميين وهذا تعريبهُ

نحن خديو مصر

بناء على امرنا الصادر في ٤ ستمبر سنة ١٨٧٩ او واعتبارًا لكوننا قد اتفقنا مع حكومتي فرنسا وانكلتره على ان تكون حدود المفتشين العموميين مقرَّرةً على الوجه الآتي واخذًا بمشورة مجلس وزرائنـا

نأمر

اولاً . ان المفتشين العموميين يكون لهما في الامور المالية حق المراقبة غير المحدودة على جميع المصالح العمومية وفي جملتها الادارة المخصصة للدخل بشيء معين بحكم الاوامر الخديوية او بمقتضى المواثيق

فالوزراء والمأمورون من اي رتبةٍ كانوا مكلفون بتقديم ما يطلب منهم المفتشان او وكلاؤهما من الافادات والمطالعات

ووزير المالية خصوصاً مكلف بان يقدم لهما في كل اسبوع كشفًا منصلاً عن دخل الوزارة وخرجها وكل إدارةٍ مكلفة بان تقدم في كل شهر مثل هذا الكشف مشتملاً على بيان دخلها ونفقاتهـا

ثانيًا . ان المفتشين العموميين يتقاسمان النظر في المصالح العمومية التي يكون من شأنهما

مراقبتها والإشراف عليها بمقتضى الحقوق المثبتة لهما في امرنا هذا

ثالثًا. حيث ان حكومتي فرنسا وانكلترة قد رضيتا بان المفتشين العموميين لا يتداخلان في الوقت الحاضر في ادارة المصالح الادارية والمالية فالمفتشان المومأ اليهما يقتصران الان ان يقدّما الينا او الى وزرائنا ما تهديهما اليهِ مراقبتهما من الملاحظات

وكذلك يشعران وكلاء خزينة الدين بالامور التي تهم ارباب الديون المنظمة

ويحق لهما ايضًا ان يجتمعا على صورةٍ مجلسية مع وكلاء خزينة الدين ليبحثوا جميعًا في الوسائل التي يرى المفتشان او الوكلاء المومأ اليهم لزومًا للمفاوضة فيها على الصورة المذكورة

رابعًا. يكون للمفتشين العموميين مقام ومحضر في مجلس الوزراء برأيٍ شوروي (يقال ولا يعدّ)

خامسًا. في اخر كل سنة او في اقرب من ذلك اذا مسّت الحاجة يبسط المفتشان العموميان حساب اعمالهم في لوائح تنشر بعنايتهما وتُدرج في صحيفة المونيتور اجبسيان (الجريدة الرسمية الفرنسوية العبارة)

سادسًا. ان المفتشين العموميين لا يعزُلان من وظيفتهما الاَّ بموافقة حكومتيهما ولهما ان ينصبا ويعزلا المأمورين والمستخدمين في ادارة التفتيش وان يعينا لهم الرواتب

سابعًا. ان برنامج التفتيش ينظمه المفتشان ويصدّق عليهِ مجلس النظار وان مقدار النفقات يعطى لهما في كل شهر على حسب الشروط المقرَرة في الامر الصادر في ١٢ مايو سنة ٧٨ لصرف رواتب المستخدمين

ثامنًا. ان كلاًّ من وزرائنا مكلف بانفاذ ما يتعلق بهِ من امرنا هذا

وكتب في سراي عابدين خامس عشر نوفمبر سنة ١٨٧٩

التوقيع محمد توفيق

الامضاء رئيس مجلس النظار رياض

وهذا تعريب ما كتبهُ السر ادوارد ماليت والموسيو مونج قنصلا انكلترة وفرنسا الجنرالان الى مصطفى باشا فهمي ناظر الخارجية فيما يتعلق بمعنى البند الثالث من الامر الصادر بشأن حدود المفتشين

حضرة الوزير

دفعًا للالتباس الذي يمكن وقوعه في معنى البند الثالث من لائحة الامر المتعلق بحدود المفتشين العموميين قد رُخّص لنا ان نصرّح بالنيابة عن حكومتينا بان فقرة (في الوقت الحاضر) وكلمة (الان) لم تردا فيهِ الاَّ لتقرير امكان الرجوع الى المقاصد المثبتة بالامر الصادر في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ متعلقًا بحدود المفتشين العموميين

وتفضلوا يا حضرة الوزير بقبول تاكيد احترامنا الفائق

(الامضاء) ادوار ماليت مونج

وفي تلك المدة اصدرت نظارة المالية اعلانًا تدعو بهِ ارباب الدين السائر من اي فئةٍ كانوا ان يقدموا اليها مطاليبهم في خلال ١٥ يومًا ان كانوا في الاقطار المصرية وفي خلال ٣٠ يومًا ان كانوا في غيرها واما الذين قدموا ذلك البيان الى ديوان التفتيش السالف اخذًا بالاعلان الذي نشرهُ ذلك الديوان في ٢٩ مايو سنة ٧٨ فليس

عليهم الآن ان يشعروا المالية بذلك مبينين في اشعارهم تاريخ تقديمهم لذلك الحساب مع صافي المطلوب

وهذا بيان الدين السائر بالتفصيل الى غاية ١٨٧٩ بما فيه المبالغ التي دفعت لخراج الاستانة ودين السنديكاتو وغيرها وهو البيان الذي يتضح منه ان الدين السائر يبلغ ١٢٠٦٠٨٧٤ جنيهاً دفع منه نحو خمسة ملايين فيكون الباقي سبعة ملايين من الجنيهات وهذا هو البيان

جنيه مصري	
٣٧٧٧٥٢	خلاصات
١٦٧٠٣٧	فوائدها
١٩٥٧٤٣	قضايا
٦٥٣٩٧	نفقاتها
٩٦٢٥٢٤	رواتب البيت الكريم
٨٣٢٦٥	معينات
٤٢٥٢٩	أجور
٢٦٠٢٣٣	متنوعة
٧٧٩٦٥٨٣	مطلوبات
٢٧٧٧٤	تنظيفات
١٧٣٩٤٣	قبوكتخدائيه الاستانة

(هذه الاقلام منوطة بنظارة المالية)

جنيه مصري	
٧٢٧٠٧٥	نظارة الجهادية
٢٨٦٣٦	البحرية
٤٦١٥٧	نظارة الاشغال
٢٠٢٦٣	نظارة المعارف
٧٦١٦٥	مديرية المنوفية
١٢٨٩٥٠	مديرية الغربية
٢٥٢٥٥	: الدقهلية
١٨٨٧٩	مديرية القليوبية
٣٧٤٨٨	: الشرقية
٣٢٨٤١	: البحيرة
١٢٩٨٦	: الجيزة
٦٣٣٣	: الفيوم
١٥٥٦٦	: بني سويف
٢٦٤٤١	: المنيا
٢٩٧٨٧	: اسيوط
٢٤٠٠١	: جرجا
٢٩٢٧١	: قنا
١٠٤١٠	: اسنا
٦٩٥٢٢	محافظة اسكندرية
٤١١١	: دمياط
٤٨٢٩	: السويس
٥٧٨٧	: رشيد
١٩٧	: العريش
٥٤٦٢	: بورسعيد
٥٩٨٦٣	ضبطية مصر
٢٤٢٧	بلدية مصر
٢٦٠٥	بلدية اسكندرية
٧٥٤٩	الجمارك
٣٢١١	الحواصل
٢٥٣٢	الشون
٣٦٢٦٧٣	الروزنامة
٩٢٩	محكمة مصر
٣٦٧	الضربخانة
٤١٧٢	المطرية
٨١٧	السمك
١١٨٥	السدود
٢٢٩٠	المحمودية

٩٢٩٣	الانجرارية
٨٦٤٣	المواني والفنارات
١٤٢٦٧	وابورات البوستة
٢٨٣١	الملاحات
١٢٠٦٠٨٧٤	

وفي ١٦ نوفمبر سنة ٧٩ ارسل ناظر الخارجية المصرية الى قناصل الدول المنشور الاتي تعريبهُ :

حضرة القنصل الجنرال

بعد المنشورين اللذين تشرفت الوزارة بتقديمها اليكم في ٣ يوليو و ٣٠ ستمبر من هذه السنة في شأن سلفة روشيلد اسارع الى تقديم نسخة من الامر الصادر من الجناب الخديوي بتاريخ امس بعد الاتفاق على ذلك بين الدول وحكومتهِ

ولا شك انكم يا حضرة القنصل الجنرال تلاحظون ان التغيير الذي حدث في اخر صورة من تحرير الامر الموما اليهِ منحصر في اضافة بند رابع وفي كلمة (بالحصر) في اول فقرة من البند الثالث

وكذلك ارى انهُ لا بدَّ من استلفات نظر جنابكم يا حضرة القنصل الجنرال على انهُ لا يزال معلومًا ان الخدمة وارباب المعاش الذين لهم على الحكومة متأخرات هم فئة من ارباب الدين السائر يعاملون بحسب الاحكام التي قررها ديوان التفتيش

وتفضلوا يا حضرة الوكيل والقنصل الجنرال بقبول علائم احترامي الفائق

وزير الخارجية
مصطفى فهمي

وهذا تعريب الامر المتعلق بمنع الحجر عن الاملاك المرهونة

نحن خديو مصر

بناء على انهُ قد أُبرم في ٣١ اوكتوبر سنة ٧٨ سلفة مقدارها ثمانية ملايين وخمسمائة الف جنيه باسم الحكومة بعناية الخواجات روشيلد واولادهم في لوندرة والخواجات روشيلد اخوان في باريس

وبناء على انهُ ينبغي تتميم حكم الامر الصادر في ٢٦ اوكتوبر سنة ٧٨ والموافقة على نية الفريقين المتواثقين اخذ الاحتياط اللازم لحفظ الاملاك الموهوبة من عائلتنا مخصصة على الوجه الحري بضمانة هاتهِ السلفة

واخذًا بمشورة مجلس نظارنا

نأمر

ان الاملاك الموهوبة من عائلتنا تكون الى ان يتم استهلاك السلفة الروشلدية ممتنعة لا يمكن التصرف فيها الاَّ لوكلاء ادارتها على الشروط المبرمة او التي ستبرم بين الحكومة وبيت روشلد

ثانيًا بعد استهلاك الديون المسترهن لها من قبل رهنية بيت روشلد المبرمة في ٢ و٣ فبراير الماضي تكون هذه الاملاك خالصة من كل تداعٍ وكل قضية وكل حقٍ من اي نوعٍ كان ما خلا الحقوق المقررة للمكتتبين بالسلفة لتكون مخصصة على الوجه الحصري بضمانة فائدة السلفة المذكورة واستهلاكها

ثالثًا لتاكيد ان النقد الباقي من السلفة

الروشلدية يصرف بجملته (وعلى وجه التخصيص) في تسوية الدين السائر المصري فالحكومة المصرية تتنازل من الان لخزينة الدين العمومي عن كل حقوقها المتعلقة بالمقادير الباقية من تلك السلفة على الشروط المبرمة بينها وبين بيت روشلد

وبناء على ذلك ينبغي لبيت روشلد ان يقبلوا ما تعطي لهم تلك الخزينة من الوصولات في مقابلة ما يؤدون اليها من المال وفاء لميثاقهم

واما خزينة الدين فتحفظ تلك المقادير امانةً لكيلا تُصرف الاَّ على حسب ما تشير اليهِ لجنة التصفية التي ستشكل باتفاقٍ دولي فان لم تشكل هذه اللجنة فيبقى لهم ان يأخذوا في هذا الامر بتعليماتنا المبنية على موافقة الدول

رابعًا . ان حقوق الدائنين المسترهنين من قبل ثاني وثالث فبراير اي من قبل رهنية روشلد تكون محفوظة مرعية

خامسًا . ان وزير ماليتنا مكلف بانفاذ امرنا هذا

وكتب في سراي عابدين في ١٥ نوفمبر

التوقيع محمد توفيق

الامضاء رئيس مجلس النظار وناظر المالية

رياض

وفي اوائل شهر يناير سنة ٨٠ دفع بيت روتشيلد الى بنك لوندرة ١٥٠ الف جنيه لتكون تحت طلب صندوق الدين لوفاء الدين السائر

وفي ١١ يناير سنة ٨٠ قرَّر مجلس النظار تشكيل لجنة خصوصية للنظر في مبادئ اعمال التصفية ومرجع هذه اللجنة ينحصر في ناظر المالية وكاتب الاسرار الثاني في النظارة المشار اليها

ولما قدم المفتشان العموميان الى مصر نظما لائحةً فيما يتعلق بتسوية الدين المنظم وهذا ملخصها :

بعد ان تفاوض المفتشان في اشغالهما مع نظارة المالية فيما يختص بتنظيم لائحة عمومية يودان نشرها عما قريب رأيا ان يُسرعا بتنظيم لائحة مقتصرة على تسوية الديون المنظمة فانها المهمة المقدمة في العناية بها

واظهرا ان الناس مشتغلة بمسائل المالية المصرية في مدة الاربع سنوات الاخيرة وتكلما في صعوبة معرفة حقيقة الايراد في البلاد المصرية وصعوبة سير الحكومة في طرقٍ لا تؤدي الى الاصلاح ناسبين ذلك الى عدم الثقة بحكومتنا السالفة كما كانت ترتكبهُ في الادارة السيئة ثم قالا الاَّ ان الظروف الحاضرة تقرب اليهما الوصول الى حل مشاكلنا العسيرة حلاً نهائيًا لما يعتقدانهِ من حسن مقاصد اميرنا وعلو همته وطيب سريرته واهتمامهِ بالاصلاح وراحة العموم وانهُ من الواجب اتخاذ الوسائل الاقتصادية مراعاةً لمصلحة الاهالي وارباب الدين معًا واستبدال الاستبداد في التحصيل باحكامٍ عادلة وطريقٍ مستقيم كأن يعلم الاهالي ما يجب عليهم من الرسوم قدرًا وميقاتًا بحيث يكون كل من الاهالي عالمًا بما للحكومة عنده وفي اي وقتٍ تطلبهُ ليستعد لدفعهِ ويأمن غائلة التحصيل القديمة التي كانت تلزم لغراماتٍ كثيرة وطلبات جمة بغير طائل

ثم اثنيا على الوزارة الحالية اذ ذاك وتيقظها وحسن استعدادها مع الجناب الخديوي لقبول مشورتهما واتباع ما يقدمانهِ من الخدمة الموقتة نظرًا لشدة اللزوم وضرورة الحال ويرجوان

ان يصلا في وقت قريب الى حدٍ يجعل سير الادارة على قانون نظامي واحكامٍ عادلة ان لم يفجأهما تغيير عمومي اصولي في الهيئة الحاضرة يعوقهما عن السير في المنهج الذي يقصدانهِ لسلامة البلاد وانقاذها مما هي فيهِ

واوضحا علة عدم اعتراف مجالس الحقانية بالاوامر الصادرة من الحكومة السالفة فيما يتعلق بالمالية وان ذلك ناشئ عن فقدها لمساعدة الدول وتصديقها عليها فتولدت من عدم الاعتماد هذه المشاكل والارتباكات التي نحن بصددها الان نعالج حل عروتها وتمهيد سبلها الوعرة ثم قالا ان المخابرة جارية في شأن تشكيل لجنة التصفية لمساعدتها على حلِّ المشاكل وان الحكومة المصرية اعتمدت على حسن مقاصدها فاتبعت مشورتها وقرَّرت انهُ اذا لم يتم تشكيل اللجنة المذكورة فانها تعرض على الدول قانونها الذي تشتغل بهِ الان وتبذل جهدها فيهِ حتى اذا قبلتهُ الدول واقرَّتهُ قانونا متبعًا نفذت احكامهُ وقررت ما فيهِ على كلٍّ معترف بهِ مصدق عليهِ راضٍ بما حواهُ من الاحكام اذ لا يمكن التخلص من الحالة الراهنة الا بسنِّ قانونٍ للتصفية تصدق عليهِ الدول وتنفذه الحكومة المصرية تنفيذًا لا يعتريه مانع واظهرا ان لديها الان ما يهديها الى معرفة حقيقة الواردات اكثر مما كان عند غيرها مع اعترافها بان ما وقفنا عليهِ لا يهدي الى حصر قيمة جميع الواردات فإنَّ استقصاءها يحتاج الى اصلاحٍ يكلف العامل فيهِ بزمن طويل وامدٍ بعيد والزمن الحاضر لا يسمح باكثر من تدارك ما حلَّ بالبلاد وحاق بها من النوازل فهما يبذلان الجهد في مشورتها على الحكومة الان بما تقدر ان تتعهد بهِ لدائنيها

ومن رأيهما ان تكون تسوية المسألة المالية دائمة لا موقتة كما كان فكرها قبل الان خشية ان تعود الادارة الى ما يخلُّ بها ويسيء حالتها وانهُ من الممكن ان يحدَّد حدٌّ نهائي كأن يؤخذ اقل ما يمكن اخذهُ فيجعل فائدةً لا يقلُّ عن مقدارها مقدار ولا يزيد هذا المقدار الَّا اذا تحقق وثبت وجود زيادةٍ في الواردات وعلى ذلك فإنَّ الدائنين يحتملون بعض الخسائر

اما تصفية الماضي فلا تخصص بما بقي من من قرض الاملاك الموهوبة فقط بل يجب ان تخصص واردات اخر ستذكر في البرنامجات الاتية اذ من الواجب ان يفصل بين الماضي والاتي وان يصدر القرار بان جميع الديون المتقدمة على تاريخ قانون التصفية تستهلك بمقتضى احكام القانون المذكور تفاديًا من العود الى الماضي ولعدم تمكين اي انسان من اصحاب الدين من الحجر على الاملاك واقامة الحجة عليها الى غير ذلك مما يضادّ حركة التصفية والاصلاح ورأيا ان اوّل شيء تجب مراعاته في هذا القانون احترام التعهدات الممتازة الخصوصية طبقًا لما قررتهُ لجنة التفتيش العليا .

ثم اخذا يبينان حالة كلِ دينٍ من الديون المنظمة مبتدئين بالموحد

الدين الموحد

قالا

يستحيل في الوقت الحاضر ان تقومَ البلاد المصرية بتعهداتها لارباب الدين المنظم مستندين في ذلك على الادلة الواردة في لائحة لجنة التفتيش العليا . ثم قالا ان الخرج في سنة ٧٧ و٧٨ زاد

عن الدخل ....٤٨٣٢٠٠٠ جنيه انكليزي وان الذي نقص من اصل الدين المنظم زاد في غيره ولا يجب ان يُقاس الايراد على ايراد هذا العام الخصب الجيّد المحصول فقد يأتي عام محل مثل عام ٧٨ لا يفي الايراد فيهِ ببعض المطلوب فضلاً عن ان ادارة المالية في ارتباك عظم قدَره حتى اصبحت الحكومة غير متمكنة من مقابلة سنة الخصب بسنة الجدب واذا لم تتمكن من اغتنام هذه الفرصة فكذلك لا يمكنها ان تتكل على المتأخرات من الرسوم والضرائب فانها غير معروفة عندها بل هي مجهولة جهةً ومقدارًا

ثم بيّنا المقادير المتأخرة من الكوبونات المستحقة كما يأتي

جنيه	
٢٨٠٨٠٠	متأخر كوبون اول نوفمبر سنة ٧٨ ½٪ فائدة و ½٪ استهلاك في المائة
٥٦١٣٥٠	متأخر كوبون اول مايو سنة ٧٩ ½٪ فائدة و ½٪ استهلاك في المائة
٨٤١٧٨٣	متأخر كوبون اول نوفمبر سنة ٧٩ ١ فائدة و ½٪ استهلاك في المائة
١٦٨٣٩٢٢	

وصرّحا بانهما لا يريان ان تدفع هذه المتأخرات لارباب الدين فان المبالغ الوحيدة التي كانت مخصصةً لذلك هي ما يبقى من قرض الاملاك الذي لم يدفع للخزينة المصرية الى الان على ان هذه المبالغ غير جاهزة فقد أُخذ منها ......١٢٠ جنيه لسداد كوبون الموحد في غرة نوفمبر سنة ٧٨ والذي يتبقّى منهُ يخصص لوفاء الدين غير المنظم طبقًا لما جاء في الامر الكريم المصدق عليهِ من الدول

ثم بيّنا انّ لجنة التفتيش العليا عيّنت في لائحتها الثانية مقدار فائدة الموحد تعيينًا موقتًا وجعلته ٥٪ وهما لا يريان ان الحكومة تتعهد بدفع خمسة في المائة بل تتعهد باربعة ولا تقلل عنها فان زاد الايراد وُزّع حتى تبلغ الفائدة خمسة في المائة ولا زيادة فوقها فان زاد الايراد بعد ذلك تشترى بالزيادة اوراق الموحد وتستهلك وهكذا كلما حصلت زيادة في الايراد العمومي يؤخذ نصفها لمصالح الحكومة والبلاد والنصف الثاني لاستهلاك الدين

واذا تعهدت الحكومة بدفع اربعة في المائة وقامت بها بلا تأخير كان ذلك افضل واحسن من تعهدها بخمسة اوستة مع عجزها عن القيام بتعهدها

ومن رأيهما ان تكون تسوية دين سنديكاتو باريس مطابقة لما جاء في اللائحة الثانية التي نظمتها لجنة التفتيش العليا وذلك ان تسترجع الحكومة ما عند السنديكاتو من اوراق الموحد البالغة قيمتها ......٤٦٠ جنيه وتعوضه باوراق خصوصية تعين لاستهلاكها مدة من السنين وهذه الصورة تعود بفائدةٍ على اصحاب الدين الموحد لانها تؤمنهم من خوفهم وتوهمهم ان يطرح السنديكاتو ما لديه من اوراق الموحد فينشأ عن ذلك هبوط في السعر فان اوراقه ذات مبالغ جسيمة

الدين الممتاز

بعد ان اجالا الفكر في البحث فيما يتعلق بهذا الدين وكيفية جعلهِ ممتازًا واقاما الادلة

والبراهين على تفنيد اعتراضات من يعترض على عدم تنزيل فائدته الى درجة الموحد رأيا ان يبقى هذا الدين ممتازاً على ما كان عليهِ بفائدة ٥ ٪ كما رأت ذلك لجنة التفتيش العليا في لائحتها الثانية .

القروض القريبة الاجال

بعد النظر في هذه القروض اوضحا ان المقابلة كانت مخصصة لوفاء هذه الديون واستهلاكها وكان في رأي لجنة التفتيش العليا ان تنزل فائدة هذه القروض ٣ ٪ وان يؤجل استهلاكها الى ما بعد اربع سنوات من الزمن المعين وما رأت ذلك الا اعتمادًا على ما تصورته من ان ارباب هذه القروض يفضلون بقاء اوراقهم مفروزةً عن اوراق الدين الموحد اما الان وقد أُلغيت المقابلة فلا سبيل الى بقاء هذه القروض على حالها بل لا بدَّ من العدول عنهُ الى ما يريانه وهو

ان تحول هذه القروض الى الدين الموحد بحيث يمكن ان تبيع اصحابها اوراقهم (بعد تحويلها الى الموحد) فيتم لهم استهلاك دينهم دون ان يلحقهم ضرر واذا تمَّ هذا يزيد الدين الموحد نحو ٢٠٥٦٠٠٠ جنيه (قيمة القروض القريبة الآجال) غير ان هذه الزيادة لا تحسب فان المبالغ المودعة عند السنديكاتو تبلغ ٤٦٠٠٠٠ جنيه وستنزل من اصل الدين الموحد فلا خوف اذًا من زيادة مقادير هذا الدين

ثم عطفا على البرنامج العمومي وقالا ان لجنة التفتيش العليا حددت دخل الحكومة الى ٩٠٦٧٠٠٠ جنيه والنفقات الى ٣٤٨٨٠٠٠ ولكن كان تحديدها هذا موقتًا الى ان يلوح لها صحة الدخل والخرج وقد جعلت هذا التعديل على سنة ٧٧

اما هما فيأملان حصول زيادة في البرنامج تخصص للدين غير المنظم واسهم خليج السويس الخ . . . اذا تقرر الدين المنظم على ما جاء في لائحتها هذه ويريان ان الاوفق تنظيم البرنامج على صورةٍ يكون الدخل فيها زائدًا عن الخرج حتى اذا صدق الامل وتم الامر على حال توجب الزيادة بالفعل فانهما يخصصان منها جانبًا لارباب الدين

ومن رأيهما ان تكون هذه التسوية اجبارية يقبلها الجميع غير انهما يعترفان بوجوب اطلاع اصحاب الديون على هذه التسوية ليبينوا افكارهم فيها وفي نشرِ هذه اللائحة ما يوقفهم على ما ستجري به الحكومة بشأنهم كذلك يريان ان يؤخذ رأيُ الوكلاء الشرعيين النائبين عن اصحاب الديون في هذا الامر ولقد عرفوا مما تقدم ضرورة تكبدهم خسائر جسيمة (كما جاء في لائحة لجنة التفتيش العليا الثانية) والضرورة المذكورة (اي تكبدهم الخسائر) تعود عليهم بالفائدة لعدة اسباب اهمها اثنان الاول ان التجربة اظهرت لنا ان الخسائر الناشئة عن تسوية اية مسألة مالية في الماضي كان سببها اتساع الامل في حسن المستقبل .

ومن الحزم ان لا نعود الى الماضي كي لا نقع فيهِ ولا نتخلص من العود اليهِ الا بتحديد مقادير للديون بحيث يمكن القيام بها فان زاد الايراد عنها كان مكسبًا لارباب الديون وللحكومة معًا

والثاني ان تحسين الادارة وانتظام سيرها

وحسن مقاصد ارباب الحل والعقد اعظم ضمانة لاصحاب الدين ولهذا يأملان ان اصحاب الدين يُلبّون الحكومة مراعاةً لها ولاميرها ووزرائها ولذات مصلحتهم ايضًا اذ ان ذلك عين ما تقتضيهِ العدالة

وفي الختام يتعهد المفتشان بتحمل التبعة والمسئولية بشرط ان تقوم حكومة الجناب الخديوي بالتعهدات اللازمة ثم يبديان تشكرهما اذا صدق الجناب العالي على ما عرضاه مما هو في آمالهما من واجبات الاصلاح وطرق التخلص مما حملتهُ الحكومة من المشاكل والورطات

ولما رفعاها الى الخديو صدق عليها واجابهما بالرسالة الآتية المؤرخة في ٨ يناير سنة ٨٠ وهي

حضرة المفتشين العموميين

اطلعتُ على لائحتكم المنطوية على تسوية المسائل المالية المتعلقة بتنظيم دين الحكومة القونصوليد ورأيت قبل اعطاء الجواب ان اقف على مجمل البرنامج المعتنى بتنظيمهِ ولدى اطلاعي عليهِ وقد كمل منهُ اهم ما سيتضمنهُ رأيت انهُ يمكن لحكومتي ان تقبل ما ارتأيتم في حلِّ المسالة المالية وتتعهد لا سيما بما يأتي

اولاً بقاء فائدة الدين الممتاز على خمسة في المائة

ثانيًا تعيين اربعة في المائة على الاقل للدين الموحد

ولكن يشترط في القيام بهذه التعهدات اولاً ان يعين حدٌّ فاصل بين المستقبل والماضي بحيث لا يتجاوز الماضي تاريخ ٣١ ديسمبر سنة ١٨٧٩ وتكون تسوية اموره متعلقة بقانون التصفية الذي يجب تنظيمهُ ويستمر العمل على مقتضاه بحيث لا تكون الحكومة مسئولةً في اي وجهٍ كان عن اي شيء كان يتقدم تاريخه اليوم الاول من يناير سنة ١٨٨٠ فانهُ يستحيل على الحكومة ان تكفل صحة برنامجها وتضمن حسن سير ادارتها بدون ذلك . ثانيا ان تحول القروض القريبة الاجال الى الدين الموحد . ثالثًا ان تحصل تسوية خصوصية فيما يتعلّق بدين السنديكاتو الكبير في باريس

واني على يقين من ان تسوية نجاح اية تسوية كانت في المالية يتوقف على انتظام سير الادارة ولا شك انهُ قد امكن لكما من يوم حضوركما ان تقفا على كيفية الادارة المالية وتطلعا على اجتهادي واجتهاد وزارتي بادخال الترتيب والانتظام في الادارة مراعاةً لمصلحة الدائنين كما تقتضيهِ العدالة ورغبةً في ان تتمتع الامة المفوض امرها اليَّ بحالةٍ حسنة وعيشةٍ راضية قيامًا بما أعدهُ من واجباتي المقدسة

وانَّ بيني وبين وزارتي موافقة تامة ومبادئنا واحدة وغايتنا واحدة فهم يرضون بتحمل التبعة عنها .

ومن المعلوم ان الاصلاحَ الذي تحتاجُ اليهِ البلاد صعب الحصول ويستغرق مدةً من الزمان ولكني بمعونة الله ومشورة وزارتي ومشورتكم التي اعتني دائمًا بها ارجو ان نبلغ الغاية العمومية التي نجدُّ جميعنا وراءها وتفضلوا بقبول . . . . . التوقيع محمد توفيق

وقد قرَّر مجلس النظار برنامج الدخل والخرج غير متضمن ما يلزم للديون المنظمة وغير المنظمة وهذا بيانهُ :

الدخل ٨٥٦١٦٢٢ جنيهًا مصريًا

الخرج ٦٨١٤٨٦ جنيهاً مصرياً لخراج مصر و ٣٦٤١٥٤٤ جنيهاً لنفقات الحكومة فيكون الباقي وقدرهُ ٤٢٣٢٠٣٠ مخصصاً لوفاء الديون

(الضرائب)

وصدر امرٌ آخر بالغاء الضرائب الدنيئة والشخصية وغيرها لا يتجاوز مجموعها ٦٠٠٠٠ جنيه في السنة وذلك بناءً على تقريرٍ رفعهُ ناظر المالية الى الخديو في ١٧ يناير سنة ٨٠ وهذا هو

مولاي

بمراجعة موارد الخزينة من الضرائب مراجعة الباحث المدقق اقتضت عدالة حكومتكم السنية ان تستبدل ضريبة الملح باتخاذه حكراً غير انَّ بعض الضرائب لا يمكن البحث فيها اما بالنظر لوضعها الاصلي وكيفية تحصيلها التي لا تنطبق على مبادئ حكومتكم العادلة واما بالنظر لكونها مجحفةً بالحقوق فتضيم المضروبة عليهم وتمنع تقدم التجارة والصناعة فضلاً عن انَّ الخزينة لا تستفيد منها في الغالب قدر ما تنفقهُ في تحصيلها

فمنها الشخصية التي ضُربت بمقتضى ديكريتو بتاريخ ١٩ ديسمبر سنة ١٨٧٥ وهي اقلُّ الضرائب عدلاً فإنَّ تحصيلها موكولٌ الى مشايخ البلاد وفي الغالب يحصلونها ممن ضُربت عليهم الفردة ومثل هذه الضريبة تكون على الغني والفقير غير انَّ الفقير هو الذي يُغبن فيها دون غيرهِ

ومنها الفردة وهي مخصصة على كلٍّ من لا يثبت انهُ صاحب ملك وليست قاصرةً على ارباب الصنائع كأصلِ وضعها ولصعوبة تحصيلها تأخر منها جانبٌ وافر لا يمكن تحصيلهُ

ومنها رسم التمغة المضروب على الاصناف المصنوعة باعتبار خمسة في المائة وهو يحمل ارباب الصناعة ثقلاً فوق ثقل ضريبة الفردة ويمنع تقدمَ الصنائع ونجاحها وفضلاً عن ذلك فانَّ الاجانب لا يدفعون هذا الرسم وبهذا وقف الوطنيون وعجزوا عن مباداة الاجانب في الصنائع وكذلك رسم المناداة (الحراج) والوزن ومبيع الجوهرات فانَّ الاجانب معفيون منهُ

ومنها الدخولية في الارياف فانها فضلاً عن كونها مضرة بالاهالي لا تقوم بالنفقات المقدرة لجباة الدخولية غالبًا ولعدم وجود المراقبة والملاحظة على التحصيل كاد الفلاح ان يترك مزروعاتهِ بلا بيع فراراً من الدخولية

ومنها رسم معاصر الزيت فانها مضرة بهذه الصناعة ضرراً فوق ما نكبت بهِ من كثرة توارد صنف البترول (الغاز المعروف) الذي اضعفها

ومنها ادارة التنظيم والطرق في الارياف فانهُ يوجد في القرى مساكن (عشش) لا يبلغ ثمن الواحد منها مائة غرش ومع ذلك عليها رسم تنظيم من غرش الى خمسة فضلاً عن ان تلك الادارة لا عمل لها بالارياف والقرى ولا وجود لاثرٍ من تنظيمها وكثيراً ما يمتنع الفلاح من اداء هذا الرسم حتى تراكمت متأخراته

فاذا الغت الحكومة ضريبة الشخصية وحصرت الفردة في مَن يتحقق اشتغالهُ بصنعةٍ من الصنائع ازاحت عن اهل الزراعة احمالاً ثقيلة ونمت الحال اذ ان الزراعة معدن ثروة البلاد ومنبع موارد قوتها

وهذا الامر يتم للحكومة بدون ان يفوتها مبلغ يُذكر فانَّ ضريبة الاطيان ستزداد بما يعوض

مما تتركهُ الحكومة من ذلك

اما الضرائب الاخر المذكورة في هذا التقرير المرفوع الى عظمتكم فإنَّ حاصلاتها اذا استنزلنا منها قيمة النفقات لا يبقى منها الاَّ القليل الذي لا يُذكر وهي مع ذلك مجحفة مضيمة مانعة من التقدم في التجارة والصناعة وقاطعة طريق الثروة العمومية

وبطلبي الغاء هذه الضرائب اطلتُ الفكر في كيفية تحصيل متأخراتها الى غاية سنة ١٨٧٦ فلم اجد سبيلاً الاَّ ان يُعفى الفقراء من هذه المتأخرات اما الذين لهم دينٌ على الحكومة فانَّها تخصم من مطلوبهم

وما تطلَّبت من جنابكم العالي الغاء هذه الضرائب الاَّ بعد البحث والتبصر في ما يعوضها حتى تاكدت انَّ ما ينقص من الايراد بقيمتها سيعوض باكثر منها في زيادة ضريبة الاراضي .

ولم اطلب بما عرضته الا تخفيف الضرائب على الاهالي وترتيبها بصفةٍ قانونية واسعاف الرعية بالراحة بطرق لا تضر بمصلحة الخزينة ولذلك ارجو من عدالة عظمتكم الموافقة على هذا التقرير واني يا مولاي في كل حال خادمكم الامين الخاضع المطيع

ناظر المالية موقتًا

رياض

وهذه صورة الامر الخديوي وما يتبعهُ من اللوائح المتعلقة بهذا الشأن

صورة الامر

نحن خديو مصر

بناء على انهاء ناظر ماليتنا وموافقة مجلس النظار عليهِ

نأمر

اولاً بالغاء الضرائب الاتية اعتباراً من يوم اعلان هذا الامر

الشخصية في جميع بلادِ القطر المصري

التمغة عن جميع الاصناف ما عدا الاصناف الفضية والذهبية

رسوم القبانة والصيارفة

رسوم الارضية والاقامة بالشوارع ومحطات الدخولية في مصر واسكندرية الاَّ في ايام الاعياد والموالد فتبقى الرسوم فيهما ليس الاَّ

الرسوم المتحصلة من طائفة الغجر وامثالهم

رسوم بيع المواشي في مصر واسكندرية والسويس

الاثنان في المائة المضافان الى رسوم الاملاك المخصصان لرواتب المأمورين المكلفين بتحصيل الرسوم المذكورة

الرسم المتحصل على بعض الاصناف بالاضافة الى رسوم القبانة (ومن الان فصاعدًا ممنوع كل المنع ان تحصل القبانية اي رسم كان على البضاعة التي يزنونها ما عدا رسم القبانة فقط)

رسم تسجيل العرائض والضمانات التي تؤخذ حين تصدير بضائع في داخلية القطر من محلٍ الى آخر

رسوم المناداة (الدلالة) والوزن وبيع المجوهرات في مصر واسكندرية وعموم القطر

رسم علم الخبر الذي يُعطى عنهُ الوزن (لا يعطى من الان الاَّ الى المشتري)

رسم الدخولية على الاصواف في جميع انحاء القطر .

رسم تحقيق الاختام الموضوعة على الضمانة التي تُطلب لقلم الباسبورتات
رسوم السمسرة في البيع والشراء في مديرية الدقهلية (وهذا الرسم لا يكون لهُ وجود في جميع القطر)
رسم مقالي الحمص (فانّ دخولية هذا الصنف باقية)
رسم دخولية الفخار
الرسوم المتحصلة في السلخانات بمصر المحروسة باسم ضريبةٍ او ضمانةٍ على الجلد وذلك علاوةً على رسم السلخانة
رسم ١/٢ ١ المتحصل من ايجار ما يبنى في الاراضي الخارجية والعشورية التي تؤدي رسم الاملاك ورسم الخراج والعشور
رسم قبانة اللحوم في الاسكندرية المتحصل عند ذبح الحيوانات في السلخانة
حجز الثلاثين التي تؤخذ من خدمة صيارفة القرى
رسم حراسة القطن في مديرية البحيرة (ولا يؤخذ في جهةٍ اخرى ايضًا)
رسوم سراكي الشيالين والحمالين واصحاب الكارات في الاسكندرية فان المذكورين يؤدون رسوم صنائعهم «الويركو»
رسم تربية الاغنام والماعز في مصر والاسكندرية
رسم ختم دفاتر القبانية في الاسكندرية
رسم المواعين المشحونة رملاً من جهة الرمل الى الاسكندرية
رسم تسجيل الطلبات بفتح او قفل معاصر الزيت في مصر والاسكندرية (ولا يبقى لهذا الرسم وجود في جميع الجهات ايضًا)
رسم كيل الحبوب في القليوبية والجيزة (ولا يؤخذ ايضًا في اي جهةٍ كانت)
رسم الغيطان في دمياط
رسم مبيع الفخار في دمياط (ولا يؤخذ في غيرها ايضًا)

ثانيًا من يشتغل بالحراثة والزراعة ولم يكن لهُ صناعة غيرها يعفى من رسم الصنعة وما عداهُ يبقى رسم صنعته كما كان وتكون اقل فئةٍ فيهِ عشرين غرشًا ميريًا

ثالثًا رسم الدخولية والتنظيم والاسواق والوزن يلغى في القرى ولا يبقى الاّ في المدن والمراكز المذكورة في اللائحة الاولى الملحقة بذيل هذا الامر

رابعًا تعفى الاصناف الاتي بيانها في اللائحة الثانية من رسم الدخولية سواء كان في مصر واسكندرية وسائر البلاد والمراكز

خامسًا دخولية ادوات البناء ورسم العربات وحيوانات الاجرة في مصر واسكندرية تؤخذ على التعريفة الاتي بيانها في اللائحتين الثالثة والرابعة

سادسًا رسم الباسبورت يؤخذ باعتبار خمسة غروش على الشخص وخمسة رسم الاقامة وغرشين ونصفًا رسم المرور بلا تمييز البتة

سابعًا ثمن الرجع والتذاكر والسراكي والضمانات بمدينتي مصر واسكندرية يعين عشر بارات (وهذا لا يشمل السراكي المعطاة الى المأمورين لرواتبهم)

ثامنًا يبقى في اسكندرية رسم قبانة خشب الحريق المتحصل من قبودانات المراكب على

حالهِ النصف للخزينة والنصف للقباني وغير هذا يدفع المشتري ١٥ بارة عن كل قنطار وهذا يورد للخزينة ويعفى من اي رسم كان عند مبيع الخشب

تاسعاً تترك المتأخرات من جميع الضرائب المتقدمة عن سنة ١٨٧٦ ما عدا دين الفلاحين الذي توزع دفعهُ على سنين عديدة

اما من يكون لهم دين على الحكومة لغاية سنة ٧٩ فانها تخصم ما عليهِ من المتأخرات في مقابلة دينهِ

عاشراً ناظر ماليتنا مكلف بانفاذ هذا الامر

وكتب في سراي عابدين في ١٧ يناير سنة ١٨٨٠

التوقيع محمد توفيق

عن الجناب الخديوي رئيس مجلس النظار وناظر المالية موقتاً

التوقيع رياض

اللائحة الاولى

بيان المدن والمراكز التي تؤخذ فيها الرسوم المذكورة في البند الثالث من الامر

في ضبطية مصر والمحافظات

المحروسة والاسكندرية وبورت سعيد والاسمعيلية والسويس ورشيد ودمياط

في الوجه البحري

(القليوبية) بنها وشبين القناطر (المنوفية) شبين الكوم ومنوف (البحيرة) دمنهور وشبراخيت والمحمودية (الغربية) طنطا والمحلة الكبرى وسمنود ودسوق وزفتي وكفر الزيات (الدقهليه) المنصوره وميت غمر (الشرقيه) الزقازيق وبلبيس (ادارة الهويسات) القناطر الخيريه

في الوجه القبلي

(الجيزة والعطف) الجيزة (بني سويف) بني سويف (الفيوم) الفيوم (المنيا وبني مزار) المنيا والفشن (اسيوط) اسيوط وابو تيج ومنفلوط وملّوى (جرجا) طهطا واخميم وسوهاج وجرجا (قنا) قنا (اسنا) اسنا واصوان

اللائحة الثانية

الاصناف المعفاة من رسم الدخولية

الذره الخضراء للتحميص او للبيع . ثمر التوت الحصرم . الحمص الاخضر . الزهور العطرة كالورد وغيره . اللبن الحليب . قحف الجريد . الليف وحبال الليف . البردي . الحلفا . ورق التوت مكانس او مقشات بايدٍ . دق الكتان خشن وناعم . مساحة الخشب ونشارته . الدوم . البوص الغاسول . فوط العنب والرمان وغيرها . عرق السوس . الخوص . الجاروان . ليف لعمل توانس السواقي . طين القلل . ورق الذره الاخضر . الجلد الخام . اغصان المرسين . النبق . اللوف . بزر القنب . قرون الجواميس وحوافرها . المقشات الهيش . حب الهيش للصباغ . البلح الاخضر الصغير . قشور الرمان . زهر القرطم . النعناع والريحان الناشف . الصعتر . الحنظل بزر البامية . الشمر . بزر اللفت . الصعتر البرّي بزر الملوخية . الرشاد . الحبة السوداء . بزر الكوسا . بزر البصل . بزر الكرات البلدي . بزر القثاء . بزر السبانخ . بزر العظلم . بزر النيلي . بزر الخروع . الحبة الغالية . بزر الجميز بزر البطيخ . بزر الشمام . الفجل . بزر الخبازي بزر البقلة . بزر الجراوة . بزر الخس . الفجل البلدي . الحلبة الخضراء . البصل الاخضر . اللبن

الرائب . قش بروبي . قش الارز . قش العدس
قصل التبن . بعر الجمال . قشر القرطم . الخشخاش
رعراع ايوب . الكراث . قشر الذره . قشر قصب
السكر . عروق البامية والباذنجان وغيرها .
ورق النارنج . حب العزيز . ثفل بزر الكتان .
الكسب . الرسمال (اي زبل الحمام) . بزر الكزبرة
قشر الفول . الفلّية . السيد (ثمر يشبه الزيتون)
بزر النعناع . حصر البردي . الحشيش الاخضر
والعوسج والبوص . جريد للحرق . زبد البحر .
بزر العشقة . مقشات جرارة . حطب السمسم
والقرطم . حطب الذره الابيض والاصفر . بزر
الصعتر . بزر الحنظل وجميع اصناف الفخار التي
تعمل في المحروسة واسيوط وقنا والمحلات الاخرى
والاصناف الدنيئة التي توجد مع الحجاج والموالدية
مثل الحمص والحلاوة سواء كانت خصوصية لهم
او برسم الهدايا (اي ما عدا ما كان منها برسم
المتجر) والاثمار التي توجد مع المسافرين في
سكك الحديد او مع العائدين من الجنائن
والغيطان حالة كون رسمها لا يتعدى غرشين

اللائحة الثالثة

تعريفة رسم الدخولية على ادوات البناء في
الاسكندرية والمحروسة

في المحروسة

باره	غروش اميرية	
٢٠	.	عن كل حمل حمار من الجبس او الجير
..	٣	حمل كارّو بلدي من جبس او جير
..	٤	: : : افرنجي : : :
٢٠	.	: : بلدي من دبش
٢٠	.	: : : : رمل
..	١	: : : : حجر نحت
٢٠	.	حمل جمل من دبش
٢٠	.	: : : حجر نحت
٢٠	١	: : : بلاط
١٠	.	: حمار من قطع فخار
١٠	.	: : : رمل
١٠	.	: : : دبش
٢٠	١	: كارّو ثور من دبش
..	٣	: : : من حجر نحت
٢٠	١	حمل حمار من جبس او جير
١٠	.	" " " او رمل
..	٤	حمل خيل من قطع فخار محروق عن كل ٥٠٠ قطعة جديدة
..	٣	وعن كل ٤٠٠ قطعة جديدة
..	٢	وعن كل ٣٠٠ قطعة جديدة
٢٠	.	" " " " قديمة

في الاسكندرية

باره	غروش اميرية	
..	٦	عن كارّو بزوج خيل من جير
..	٣	عن كارّو برأس خيل ١ من جير
..	٨	" " " من قطع فخار جديدة (كل الف)
..	٢	وعن كل الف قديمة
٢٠	١	عن حمل كارّو بزوج خيل من تراب او رمل
..	٢	عن كل كارّو بزوج خيل من حجر نحت
..	١	عن حمل كارّو برأس خيل ١ من حجر نحت او دبش
٢٠	.	عن حمل كارّو برأس خيل ١ من تراب او رمل او قش

اللائحة الرابعة

تعريفة رسوم العربات وحيوانات الاجرة في الاسكندرية والمحروسة

اسكندرية غرش اميري	المحروسة غرش اميري	
٣٠	٣٠	حمار ملاكي ببرذعة
٥٠	٥٠	حصان
١٥٠	١٥٠	عربات ملك براسين من الخيول واربع عجلات بما في ذلك رسم الخيل
١٠٠	١٠٠	ومثلها براس واحد
٧٥	٧٥	ومثلها بعجلتين
٨٠	٨٠	عربة تعليم
٣٠	٣٠	حمار الاجرة والنقل
٥٠	٥٠	حصان
١٠٠	١٠٠	كارّو بحصان واحد
٥٠	٥٠	كارّو بحمار
٨٠	٨٠	عربة صندوق بحصان ا
٤٠	٤٠	عربة صندوق بحمار
٥٠	٥٠	« برميل بحصان
٤٠	٤٠	« « بحمار
٦٠	٦٠	البقرة والجاموس
١٥٠	١٥٠	عربة اجرة براسين من الخيول واربع عجلات
١٠٠	١٠٠	جمل
١٤٠	١٤٠	كارّو ثور مزوج
١٠٠	١٠٠	عربة فرد للاجرة بحصان واربع عجلات
١٢٠	١٢٠	كارّو مزوج بحصانين

اسكندرية غرش اميري	المحروسة غرش اميري	
٦٠	٦٠	جاموس وبقر خارج السور في الضواحي حلاّبة وشغالة في الجنائن والغيطان
٥٠	..	مثلها خيل
٣٠	..	مثلها حمير
٨٠	..	عربات صندوق لنقل الخضار من الغيطان خارج السور

فصلٌ

وفي ١٥ يناير سنة ٨٠ بعثت نظارة الخارجية الى قناصل الدول الجنرالية منشورًا طلبت فيهِ موافقة الدول على ان تأخذ الحكومة مقدار المتأخر من خراج مصر ومتأخرات الرواتب من البواقي من قرض الاملاك

وفي ١٨ منه صدر امرٌ خديوي بزيادة رسوم الاراضي العشورية وهذا معرَّبهُ

نحن خديو مصر

بناء على انهاء ناظر ماليتنا واقرار مجلس نظارنا

نامر

اولاً . ان يزاد على رسوم الاراضي العشورية مبلغ ١٥٠ الف جنيه مصري اعتبارًا من غرة يناير (كانون الثاني) سنة ١٨٨٠

وهذه الزيادة توزَّع على جميع الاراضي العشورية معدلة على مقدار ما يلحق كل ارض من رسومها الحالية

ثانيًا . ناظر ماليتنا مكلف بانفاذ هذا الامر

وكتب في سراي عابدين في ١٨ يناير سنة ١٨٨٠ .

التوقيع : محمد توفيق

عن الجناب الخديوي : رئيس مجلس النظار وناظر المالية بالنيابة

رياض

وفيهِ ايضًا صدر منشور من نظارة المالية الى جميع جهات القطر بحصر وتثمين الاملاك والاراضي الاميرية بناء على ان هذا الامر من ضرورات عمل التصفية ومقتضياتها

فصلٌ

(البرنامج)

وفي ٢٠ منه رفع ناظر المالية الى الخديو التقرير الآتي تعريبهُ متعلقًا ببرنامج الحكومة عن سنة ٨٠ وهو

مولاي

أتشرف بالتماس تصديق عظمتكم على الامر المتضمن بيان مقدار الدخل وخراج مصر للباب العالي ونفقات ادارة الحكومة عن سنة ١٨٨٠ .

ان القدر اللازم للدين القونصوليد لم يتم بعد تعيينهِ فانهُ موقوف على ما سيؤخذ من التدابير الموصلة الى تسوية المسألة المالية

غير انهُ لما كان من الواجب ان يحدد في بداية السنة مقدار ما سيخصص للادارات على انواعها وتعدل الواردات تعديلاً على مقتضاه بجمع الدخل بذل مجلس النظار جهدهُ في ان يكلف البلاد تأدية جميع ما نقدر عليهِ لاتمام التعديل المذكور غير متجاوز فيهِ امكانها ومقدرتها دفعًا لما يحتمل حدوثهُ في المستقبل من الخلل والنقص في نفس الواردات

وقد تعين مقدار الخرج ضمن حدودٍ اقل ما فيها فرط الاعتناء بالاقتصاد حافظًا للادارات على انواعها مقدار النفقات الذي لا غنىً لها عنه لانتظام سيرها .

وقد تعين في برنامج الخرج مبلغ ١٥٠ الف جنيه تحت اسم (نفقات احتياطية) يسدد بها ما لا يستحيل حدوثهُ في بحر السنة من مطالب النفقات غير المذكورة في البرنامج

فالدخل تعين بمقدار ٨٥٦١٦٢٣ جنيهًا

وخراج الباب العالي ٦٨١٤٨٦

ونفقات الادارات ٣٦٤١٥٤٤

المجموع ٤٣٢٣٠٣٠ ٤٣٢٣٠٣٠

ينزل من اصل الدخل فيبقى ٤٢٣٨٥٩٣ يجعل اساسًا للتوزيع على مقادير الدين العمومي

واني يا مولاي خادم عظمتكم الامين الخاضع المطيع

التوقيع ناظر المالية موقتًا

رياض

فصدر الامر الخديوي الكريم الاتي تعريبهُ

نحن خديو مصر

بناء على انهاء ناظر ماليتنا واقرار مجلس نظارنا عليهِ

نأمر

اولاً تعين الدخل عن سنة ١٨٨٠ ومقدارهُ ثمانية ملايين وخمساية وواحد وستون

الفًا وستمائة واثنان وعشرون ذهبًا مصريًا (٨٥٦١٦٢٢) وبيانهٔ في اللائحة الاولى من ذيل هذا الامر

ثانيًا . الرسوم والواردات والضرائب والحاصلات المذكورة في هذه اللائحة من اي نوع كانت تجمع على حسب القوانين والنظامات والعادات المرعية المألوفة

ثالثًا . عين خراج مصر للاستانة ومقداره ستمائة وواحد وثمانون الفًا واربعمائة وستة وثمانون ذهبًا مصريًا (٦٨١٤٨٦) وعينت نفقات ادارات الحكومة ومقدارها ثلثة ملايين وستمائة وواحد واربعون الفًا وخمسماية واربعة واربعون ذهبًا مصريًا (٣٦٤١٥٤٤) وبيانها في اللائحة الثانية في ذيل هذا الديكريتو

رابعًا . كلٌ من نظارنا مكلف بانفاذ ما يتعلق بهِ من هذا الامر

وكتب في سراي عابدين في ٢٠ يناير سنة ١٨٨٠

التوقيع (محمد توفيق)

عن الجناب الخديوي

رئيس مجلس النظار وناظر المالية بالنيابة (رياض)

(اللوائح)

اللائحة الاولى

في الدخل

(١) الضرائب المحصورة

جنيه مصري		
٥٣٢٧٣٨٨	ضريبة الاراضي والاطيان	
٩٣١٩٦	رسوم الاملاك	
٢٠٨٠٩٣	خزينة الشخصية	
١٣٦٧٤	« الاغنام والمعزى	
١٠٨٠٧	« العربات وحيوانات الاجرة	
٢٤٦٨	« معاصر الزيت	٥٥٥٤٦٢٦

(٢) الرسوم والواردات غير المحصورة

١٨٠٥٨٤	من المجالس
٦٣٣٥٣٩	من الجمارك
٧٥٩٥٠	من البوستات
٣٤٧٦٥٥	من الدخولية
١٠٠٠٠٠	من الاملاح
٦١١٧٧	التسجيل والطوابع
٧٦٣١٦	صيد الاسماك

الملاحة	٨٥٧٤٣	
رسوم متنوعة	٨٠٧٦٤	١٥٣٠٥٨٣
(٣) السكك الحديدية والتلغراف		
السكك	١٠٥٠٥٠٠	
التلغراف	٣٩٠٠٠	١٠٧٩٥٠٠
(٤) وابورات البوستة الخديوية	١٢٨٠٠٠	١٢٨٠٠٠
(٥) واردات الادارات الاخر		
مينا الاسكندرية	٥٠٠٠٠	
الانجرارية	٣٢٩٣٩	
الفنارات	٤١١٤٣	
الضربخانة	١٩٤٣٤	
المواني (ما عدا مينا الاسكندرية)	١٥٤٣	
سكة حلوان الجديدة	٧٩٩٣	١٥٣٠٤١
(٦) الواردات المتنوعة		
ايجار وحاصلات املاك الحكومة	٤٠٠٠٤	
رسوم تمغة الصاغة	٥٦٥	٤٠٥٦٩
(٧) الحاصلات المتنوعة		
واردات الصحة	١٦٥٦٣	
الجهادية	١٧٨	
البحرية	١١٨١	
المعارف العمومية	١٣٦٥	
الاشغال العمومية	٤١١٣	
المحجوز على مَن أُعطي لهم اراضٍ بصفة راتب معلوم	١٧٦	
رسوم الارضية	٣٣٦	
رسوم التقاسيط والارث وغيرها	٥٣٨	
رسوم الحاصلات الاخر	٦٠٣٠	٣٠٣٥٨
(٨) سلفيات الفلاحين		
تحصيل ثمن الحبوب المعطاة سلفًا لاهالي الصعيد في سنة ٧٨	٣٩٩٣٥	٣٩٩٣٥

(٩) حجز الرواتب		
اليوم الاحتياطي	٤٤٩١١	٤٤٩١١
		٨٥٦١٦٢٢

اللائحة الثانية

في الخرج

		جنيه مصري
(١) خراج مصر		٦٨١٤٨٦
(٢) الدين العمومي		
الدين المنظم (١)	.....	
غير المنظم	.....	.....
(٣) مرتبات البيت الكريم ومعينات		٢١٥٠٠٠
(٤) المعية السنية		٤١٨٢٢
(٥) مجلس النظار		٥٧٩٦
(٦) نظارة الخارجية		١١٣٢٦
(٧) نظارة المالية		
الادارة	٨٧٠٠٢	
التفتيش العمومي	١٩٥٠٠	
صندوق الدين العمومي	٣٠٧٤٥	
ادارة المساحة	٥٠٠٠٠	
المديريات والمحافظات والمجالس البلدية	١٥٨٤٢٧	
الدائرة البلدية	٤٢٥٢٥	
ادارة حلقات السمك	١١٧٨١	
قلم الليمان	٤٢٦٥	
مينا الاسكندرية	٤٤٦٠	
الفنارات	٢٤٥٨٦	
الضربخانة	٦٤٧٢	
اقلام متنوعة	١٠٢١٩٩	٥٢١٩٤٤

(١) وُجد هذا الفراغ في الاصل وهو واضح السبب كما يظهر من المجموع العمومي المقول فيه (٤٢٣٣٠٣٠ ما عدا الدين العمومي)

(٨) نظارة الجهادية والبحرية		
الحربية	٣٦٠٠٠٠	
البحرية	٥٤٧٣٤	٤١٤٧٣٤
(٩) نظارة المعارف		
اداراتها	٥٩٠٦	
المدارس والمكاتب	٤٢٩٩٢	
اقلام متنوعة	١٠٥١٧	٥٩٤١٥
(١٠) نظارة الداخلية		
اداراتها	٤٦٠٢٠	
مجلس النواب	٢٣١٢	
المديريات والمحافظات	١١٣٢٨٦	
الضبطية	١٥٧١١٧	
خدمة المطافئ «الطلومبات»	٨٩٨١	
ادارة منع بيع الرقيق	٢٥٦٧	
الصحة والمستشفيات	٦٠١٥٤	
الرزنامة	٨٨٣٧٣	
السجلات المصرية	٢٠٧٣	٤٨٠٨٨٣
(١١) نظارة الحقانية		
اداراتها	٢٤٠٥٢	
المجالس المختلطة	١٢٢٠٤٣	
المحاكم	٣١٣١٨	
المجالس المحلية	٥٦٨٨٧	٢٤٤٣٠٠
(١٢) نظارة الاشغال العمومية		
اداراتها	٢٨٧٦٠	
المديريات	٢٣٨٢٠	
حفظ ابنية الحكومة	٢٨٠٠٠	
التحفظ من طغيان النيل	٤٨٢٥٠	
الصناعة	٦٤٥٧٠	
حواجز النيل وري المنوفية	١٦٣٧٩	

ري البحيرة	١٣٢١٧	
ترعة الابراهيمية	٢١٧٦٣	
« الاسمعيلية	١٨٤٦٣	
« المحمودية	١٨٩٧٨	
كوبري قصر النيل «جسر»	١٩٩١	
كوبري سد ابو قير	٥٥٤٥	
الموانى «ما عدا مينا الاسكندرية»	٥٥٢٠	
مجلس الزراعة	٢٦٢٠	
تنظيم مدينة مصر	٥٢٦٥٨	
تنظيم مدينة الاسكندرية	٢٧٤٦٩	
تنظيم المحافظات والمدن الكبيرة	١٠٣٩١	
دار التحف «الانتيخانة»	٤١١٠	
المعادن والمقالع والملاحات	١٦٢٧٨	
الانجرارية	٣٠٣٣٠	
التياترات	٧٣٥	
سكة حلوان الحديدية	٩٠٢٤	٤٧٨٧١
(١٣) السكك الحديدية والتلغراف		
ادارتها	٢٥٦٣٠	
منقولات	٧٩٣٩٠	
تنظيم السكك	٨٨٢١٠	
الوابورات والرش	٢٠٦٦٠٠	
المخازن	٨١٣٠	
للتلغراف	٣٤٧٠٠	٤٤٢٦٦٠
(١٤) الجمارك		
الجمارك	٣٧٨٢٨	
خفر الكونترابندة «التهريب»	١٢٠٠٠	٤٩٨٢٨
(١٥) البوستة		٦٤٧٣٩
(١٦) وابورات البوستة الخديوية		١٢٧٨٣٦
(١٧) الملح		
الملاحات وشونها	١٢٩٢٣	

٢١٥٦٢	٨٦٣٩	ثمن الملح ونقله
		(١٨) لوازم الشوَن والمخازن
	٢٥٩٢	خدمة الشوَن والمخازن في المحروسة
١٥٠٩٢	١٢٥٠٠	لوازم الشوَن والمخازن
١٥٠٠٠		(١٩) مبالغ احتياطية
٢١٦٧٣٦		(٢٠) معينات
٤٢٣٣٠٢٠		المجموع ما عدا الدين العمومي

وفي ٢١ يناير سنة ١٨٨٠ صدر امر خديوي متعلق بابطال بون حليم باشا مفاده انهُ بناء على قرار مجلس النظار الصادر بتاريخ ١ محرم سنة ١٢٩٧ الموافق ١٥ ديسمبر سنة ١٨٧٩ المتضمن ان تُقرر معينات البرنس حليم باشا ١٥ الف جنيه في السنة وان تلغى اوراق البون المعروفة ببون حليم باشا (التي تستحق بعد تاريخ ٣١ ديسمبر سنة ١٨٨١) وانهُ بناء على ما ورد في القرار المذكور من ان البونات التي تستحق في سنتي ١٨٨٠ و١٨٨١ وحصل التصرف فيها تدخل في تسوية الدين غير المنظم احترامًا للحقوق المتحصلة بمقتضى المعاهدة التي عقدت بتاريخ ١٢ ربيع الاخر سنة ١٢٨٧ (١١ يوليو (تموز) سنة ١٨٧٠) واعتمادًا على ان القرار السابق الذكر اعلن للبرنس حليم باشا ولبنك انكلترة مع تكليفه (اي تكليف البنك) بان يردّ على الحكومة الخديوية جميع البونات المودعة عندهُ وعلى ان مدير البنك كتب في ٨ يناير سنة ١٨٨٠ الى رئيس مجلس النظار بتاريخ ٣ ديسمبر سنة ١٨٧٩ ان البرنس حليم باشا استرجع رصيد البونات المودعة عندهُ ثم بناء على انهاء ناظر المالية وموافقة مجلس النظار اذ ذاك صدر الامر بما يأتي:

أن البونات المالية المعروفة ببونات حليم باشا التي وقع عليها ناظر المالية في الحادي عشر من شهر رجب سنة ١٢٨٧ (٣ اوكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٨٧٠) المعلق من الثاني والعشرين الى التاسع والسبعين شاملةً لما وهي متساوية القيمة تبلغ كل واحدة منها ٢٩٢٥٠٠٠ غرش مصري (٣٠٠٠٠ جنيه) ومتوالية الاستحقاق والاجال في كل حادي عشر من شهر يناير (كانون الثاني) وحادي عشر من شهر يوليو تموز من سنة ١٨٨٣ الى سنة ١٩١٠ (شاملةً للسنتين المتطرفتين) والتي صرّح بالغائها في قرار مجلس النظار الصادر بتاريخ غرة محرم سنة ١٢٩٧ و١٥ ديسمبر سنة ١٨٧٩ أُبطلت وضُرب عليها في دفاتر دين الحكومة فاية منها وجدت في يدِ اي كان لا تؤدى قيمتها

وفي ٣ يناير سنة ٨٠ كُتب من المالية الى ادارة صندوق الدين بما يفيد ان المالية اصدرت امرها للادارات والمديريات بان تحفظ في صناديقها المبالغ المتحصلة الى ان تتم التسوية العمومية فيوضح فيها تخصيص الايرادات لاجب

الجهات فتصدر الاوامر اذ ذاك بارسال المحفوظ الى صندوق الدين

فاجاب وكلاء الدين بتاريخ ١٢ يناير بالقاء تبعة هذا العمل على الحكومة وانهم لا يعتبرونهُ الا عملاً موقتاً مراعاةً لظروف الاحوال وانهُ في مأمولهم أن تُسرع الحكومة الى تنظيم هذه المسألة

ثم كُتب من المالية بتاريخ ١٤ يناير ان قد تقرر تخصيص واردات المديريات الاربع وهي « الغربية والمنوفية والبحيرة واسيوط » وايراد السكة الحديدية للدين العمومي فصدرت الاوامر للجهات المذكورة بتأدية ما هو محفوظ في صناديقها لصندوق الدين

وفي ٣١ يناير كتب ايضاً من المالية الى وكلاء الدين ان المبالغ المحفوظة في صناديق الادارات تبلغ جملتها ٧٥٢١.٩٤ ١/٢ من الغروش الاميرية ورجتهم ان يضيفوا هذا المقدار الى ما لديهم من المتحصل في شهر يناير

وقد تم الاتفاق بين الحكومة والبنك العثماني على حساب جارٍ تقررت فيهِ الفائدة ٧ في المائة (بما في ذلك ١/٢ في المائة « عمولة او كومسيون ») على المبالغ التي تستوردها الحكومة من البنك اما المبالغ التي للحكومة على البنك في هذا الحساب ففائدتها تقررت ٤ في المائة

وجاء في تلغرافٍ من لونده بتاريخ ٥ فبراير سنة ٨٠ ان قد قرَّ الرأي على تشكيل لجنة دولية للتصفية يكون رئيسها المستر ريڤرس ويلسون

اما وظيفة هذه اللجنة فهي تصفية الماضي والى ذلك اشار الخديو بما امر بهِ من اقامة حدٍ فاصل بين الماضي والحاضر لكي لا تكون حكومته مسئولةً عن شيء من الماضي كالدين السائر والمنظم فتقرر اللجنة ذلك تقريراً قطعياً لا يصح الاعتراض عليهِ وتُنفض بعد ان تتم هذه الاعمال

وقد حصلت التسوية في شأن مسألة السنديكاتو الباريزي وهي

ان دين السنديكاتو بلغ في ١٥ نوفمبر سنة ٧٩ اربعة ملايين و ١٣٠ الف جنيه فاذا أُضيفت اليهِ الفائدة الى ١٥ فبراير سنة ٨٠ ومقدارها على حساب ثمانية في المائة ٨٣٦٠٠ جنيه بلغ مقدار الدين كلهِ ٤٢١٣٦٠٠ جنيه يسقط منها قيمة ما للحكومة في شركة خليج السويس لحساب السنديكاتو وقدرها ٨٠ الف جنيه فيبقى ٤١٣٣٦٠٠

اما تسديدُ هذا الدين فهو انَّ الحكومة تركت للسنديكاتو مالها قبلهُ من الرهن وهو

اولاً مبلغ الخمسة عشر في المائة من ارباح شركة السويس وقيمة ذلك بالاسعار الحاضرة تبلغ نحواً من ٧٠٠٠٠٠ جنيه

ثانياً نحو ٣٣٠ الفاً من الورق الموحَّد ايضاً مودعة في بنك « كونتوار ديسكونت » بباريس وسعرها المسمى ٤٥٧٣٩٣٠ جنيهاً

ثالثاً ٥٠ الفاً من الورق الموحد ايضاً مودعة في بنك « كونتوار ديسكونت » بباريس لحساب جرنفيلد وشركائه وسعرها المسمى مليون جنيه

اما جملة الورق الموحد المرهون فيبلغ سعرها المسمى ٥ ملايين و ٥٨٤ الف جنيه تساوي ٢٤٣٣٦٠٠ جنيه (القدر الباقي لتسديد الدين)

اذا عدلت بسعر نيف و ٦١ وهذا البيان

جنيه	
٧٠٠٠٠٠	٥ في المائة ارباح خليج السويس بالسعر الحاضر
٣٤٣٣٦٠٠	٥٥٨٤٠٠٠ من ورق الموحد بسعر ٦١ وكسور
٤١٣٣٦٠٠	

هذه هي التسوية التي حصلت في مسألة السنديكاتو ومنها اتضح لنا انهُ لم يقبل تنزيل الفائدة عن ٨ في المائة بعد ان عرض عليهِ المفتشان ان تكون اربعة

وفي ٤ فبراير سنة ٨٠ بعث وكلاء صندوق الدين الى رياض باشا بما نصهُ :

اعلمتمونا سعادتكم بتاريخ ٣ يناير الماضي بصدور امركم الى الادارات التي دخلها مخصص للدين العمومي ان تحفظ عندها وارداتها الى حين صدور امرٍ جديد وذلك لسهولة اجراء التسوية المالية المنتظرة فاجبنا بتاريخ ١٢ يناير بحفظ حقوقنا ولم نتعدَّ ذلك لعلمنا ان هذا التوقيف لا تطول مدتهُ

وفي ١٤ يناير اعلمتمونا سعادتكم بصدور الامر الى المديريات الاربع والى ادارة السكك الحديدية بان تعود الى تأدية ما يجتمع لديها الى صندوق الدين العمومي ووعدتم بقرب حلِ المسألة وصدور الامر الى الادارات الاخر بهذا الشأن

وفي ٢١ يناير بعثتم الينا بعلم دخل الجمارك والدخولية والدخان والمطرية وغيرها البالغ ٧٥ الفًا و ٢١١ جنيهًا مصريًا

وقد صبرنا ولم نعترض على مخالفة الديكريتات الصادرة في سنة ١٨٧١ ولكن لم يعد في الامكان ان ننتظر اكثر من هذه المدة فنرجو سعادتكم ان تعلمونا باسباب التأخير حتى اذا اقتضت الحال ان نعمد الى الوسائط القانونية لا يقع علينا ملام

فاجاب سعادة رياض باشا في ثالث وعشرين فبراير بما ملخصهُ

كتبتم اليَّ بتاريخ ٤ فبراير تطلبون اعادة تأدية دخل الجمارك والدخولية وغيرها الى صندوقكم

وكنت قد امرت بحفظ واردات الجمارك فيها وفي ظني ان تتم مسألة السنديكاتو كما اشارت اليها لجنة التفتيش العليا فتخصص واردات الجمارك حينئذٍ للسنديكاتو غير انهُ لما تمت تسوية هذه المسألة ولم نحتج الى تخصيص واردات جديدة لها تكون مضمونة بدخل الجمارك كلفت ادارة الجمرك ان تؤدي الى صندوق الدين المبالغ المحفوظة عندها

ولا اقدر الان ان آمر بتأدية الايرادات الباقية الى صندوق الدين لتأخير نهاية التسوية وانتم تعلمون ما ينشأ عن هذا التأخير للمدائنين ومن الاجحاف بحقوق الحكومة والبلاد وبهِ تتوقف حركة الاصلاح وتزيد احمال المالية اثقالاً ولا لومَ في ذلك على الحكومة المصرية فانها ابدت ما في وسعها لاجراء الاصلاح طبقًا لما اشارت بهِ لجنة التفتيش العليا (التي كنتم من اعضائها) ولم تتوقف في الغاء المقابلة رغمًا عن الصعوبات التي تلاقيها في ذلك

وقد اشارة لجنة التفتيش بزيادة ١٥٠ الف جنيه على الاراضي العشورية فاجرت الحكومة ذلك بامر صادر بتاريخ ١٨ يناير سنة ١٨٨٠

اشارت بالغاء الشخصية واعفاء المزارعين من الفردة والغاء بعض الضرائب الصغيرة فاتمت الحكومة ذلك بامرٍ صادرٍ بتاريخ ٣١ ديسمبر سنة ١٨٧٩

اشارت بابدال نظام السخرة او العونة وبدأت الحكومة من هذه السنة بوضع نظامٍ حسنٍ لها

اشارت الى وجوب تنظيم برنامج سنوي فاصدرت الحكومة برنامجها وصدّقت عليهِ بامرٍ صادر بتاريخ ٢٠ يناير سنة ١٨٨٠ وهي اول مرةٍ صدر فيها برنامج مصر منظمًا

اشارت بايجاد وسائط تسهل للحكومة معاملاتها المالية فاجرت الحكومة ذلك بقونتراتو عُقِدَ بين الحكومة والبنك العثماني من احكامهِ ان يفتح هذا البنك للحكومة حسابًا جاريًا يسهل لها معاملاتها المالية فلا تُطالب بالضرائب الاَّ عند امكان الحصولِ عليها

اشارت باقامة لجنةٍ تسمع تشكي المطالبين بالضرائب وتنصفهم فشكلت هذه اللجنة الى ان يتم تنظيم الادارة القضائية

اشارت ان لا تحصل ضريبة الاَّ بمقتضى نظامٍ او قانونٍ يُنشر في مطالعةٍ رسمية وان ينظر في رسوم الاطيان وقد شكلت لجنة لذلك وهذه اللجنة رفعت الى الحكومة لائحة تنظيم تتعلق بتحديد اوقات تحصيل اموال الاطيان واخيرًا شُرِع في جمع المطالعات الرسمية جميعها من سنة ١٨٧٦ فما بعدها والعناية مصروفة الى طبعها وستتبع هذه القاعدة في كل شهر

اشارت بتعديل ضريبة الدخان البلدي وقد اصدرت الحكومة بتاريخ ١٩ يناير امرًا بذلك وفيهِ بعض تغيير عن الامر الصادر بهذا الشان بتاريخ ٢٩ مارث سنة ١٨٧٩

هذا ما اجرتهُ الحكومة طبقًا لما اشارت اليهِ لجنة التفتيش وقد زادت على ذلك انها دفعت في شهري ديسمبر ويناير لارباب الدين غير المنظم نحو ١١٠٠٠٠٠ جنيه واستخلصت بذلك الرهون التي كانت سببًا لتوقف بيت روتشلد عن تأدية باقي سلفتهم وهي الان تخابر الدول في الحصول على قبولهم بأن تؤدّي متأخرات الرواتب وخراج الاستانة من باقي السلفة المذكورة حسبما اشارت اليهِ لجنة التفتيش العليا

وقد وفت دين السنديكاتو بما كان لديه من الاوراق بصفة رهن وعقدت مع شركة جرنفلد تسوية تنازلت بمقتضاها هذه الشركة عن نحو ٥٢٠٠٠٠ جنيه من الاوراق المرهونة عندها

وقد شكلت لجانًا عديدة للتحري عن الاملاك الاميرية وتقدير قيمتها واتمت بعض هذه اللجان اعمالها .

اما فيما يتعلق بالدين المنظم فقد اصدر الجناب الخديو كتابًا بتاريخ ٦ يناير مبينًا فيهِ ما هي العهود التي تنوي الحكومة على التعهد بها لاصحاب هذا الدين

واخيرًا ان الهمة مصروفة الى تصفية الدين غير المنظم وكان بود الحكومة لو بدأت بوجه السرعة في التصفية المذكورة غير انَّ الموانع حالت دون مرامها فان بيت روتشلد عارض في تأدية رسوم الاملاك الموهوبة وزعم ان هذه الاملاك لا يجب ان يكون عليها رسم البتة وبناء على ذلك تمنّع من تأدية باقي السلفة وفي علمكم اني كتبت الى وكيل بيت روتشلد بهذا الخصوص واظن

ان حقوق الحكومة واضحة كالشمس في هذه المسألة فلا اشك اننا نصل الى حلها بدون ان نلجأ الى المجالس والشرائع

ولكن حتى بعد تادية السلفة يبقى ايضًا صعوبات لا يتوقف التخلص منها على الحكومة وحدها بل يحتاج ذلك الى تصديق ١٤ دولةٍ واذا ابت واحدة منهن ان تلبي الحكومة في حلّ المشكلة اوجب ذلك ان تقف الحكومة وتتكبد فائدة ١٢ في المائة

واذا افترضنا انّ الدول الاربع عشرة اتفقت وتمت تأدية باقي السلفة فيبقى ايضًا بعض المشاكل ذلك ان لجنة التفتيش عرفت ان الحكومة لا تستطيع ان تؤدي عن الدين المنظم فائدة مقدارها ٧ في المائة وانهُ لا بدّ لها من ان تجعل اصحاب الدين السائر يقبلون ببعض التضحية ولكن من المستحيل ان يقبل جميع ارباب الدين السائر بالتضحية سواء كانت بتخفيض حقوقهم او بتأجيل استحقاقاتهم ودليل ذلك ان اصحاب بونات الدائرة على المالية والمرتهنين لم يقبلوا بشيء البتة وقد فازوا واستولوا على مالهم بالتمام والكمال فصار في مأمول غيرهم من ارباب الدين ان ينالوا ما نالوه اذا حذوا حذوهم ومن المعلوم ان الحكومة المصرية ليست الحكومة الاولى في الحكومات التي نزلت مقادير فائدة ديونها فان امثال ذلك كثيرة حتى في دول اوربا ولكن في اوربا لم تقم الدعاوي على الحكومة في المجالس بخلاف حكومة مصر التي يظن ارباب دينها المنظم ان لهم الحق في الزامها بتأدية متاخراتها البالغة نحو ١٧٠٠٠٠٠ جنيه (متأخرات كوبونات الموحد)

واذا امعنا النظر نرى انّ هذا مضرٌ باصحاب الدين انفسهم فانهُ لو حكم على الحكومة بتادية هذه المتاخرات لدعا ذلك الى هبوط اسعار ورقها

وبالاختصار يا حضرة الوكلاء ان مصر تحتوي على كل ما تحتاج اليهِ الان لتكون في حالٍ راضية وحكومتها شرعت فعلًا في الاصلاح والوفاق التام موجود بين المفتشين والنظار الذين عهد اليهم الجناب الخديوي بادارة الاشغال ولكن جميع ذلك تمنعنا من جني ثمراتهِ المبادئ المعروفة بالدولية ولا بدّ لنجاح الحكومة من احد امرين اما ان تكون حرة غير مقيدة تسن القوانين لتنظيم امورها واما ان تتفق الدول معها لاجراء ذلك بالاتفاق واما حكومة مصر مستعدة لقبول اي الامرين فاذا ارتأت الدول وجوب تشكيل لجنةٍ للتصفية فهي مستعدة لان تسمي هاتهِ اللجنة وتخولها الحقوق المذكورة في تقرير المفتشين بتاريخ ٢٠ نوفمبر الماضي الذي صادق عليهِ مجلس النظار ولكن اذا اقتضت الحال زيادة المخابرات في هذا الشأن وطول المدة فليس يخافي على الدول انّ هذه الحال لا تستطيع حكومة مصر ان تحملها مضرة بمصلحة البلاد مجحفة بحقوق الحكومة ومضرة بمصالح ارباب الدين انفسهم

ولو لم يعلم مجلس النظار باجراء المخابرات في شأن تشكيل لجنة التصفية لكان الى الان رفع الى الجناب الخديوي لائحة التسوية وطلب تصديق الدول عليها لتنفذ احكامها على من يقبلها من اصحاب الدين

تلك يا حضرة الوكلاء اسباب تأخير التسوية المالية ولا يمكن ان تكون حكومة مصر مسئولة عن شيء من ذلك فانها اجرت ما في وسعها لحلِّ هذه المسألة . اه

وفي ٢١ مارس سنة ٨٠ وقع الخديو على الامر الصادر بتشكيل لجنة التصفية وهذا تعريبه

قال . بناء على ما في لائحة لجنة التفتيش العليا الصادرة بتاريخ ٨ افريل سنة ١٨٧٩

ونظرًا لما قضى بهِ الديكريتو الصادر بتاريخ ٦ افريل سنة ٧٦ من تأجيل استحقاقات ديون الحكومة المصرية مع تخفيض فوائدها وصرَّح بهِ من وجوب مباشرة عملية مالية تنظم بها الديون المصرية

ونظرًا لما اعترفت بهِ لجنة التفتيش العليا في لائحتها الصادرة بتاريخ ٨ افريل سنة ١٨٧٩ من عدم التمكن في الوقت الحاضر من تادية جميع استحقاقات الديون المنظمة على انواعها ومن تصفية الديون غير المنظمة عاجلاً بكاملها

ونظرًا لما اعترفت بهِ تلك اللجنة ايضًا من وجوب جعل قانون التصفية العتيدة نافذًا على جميع ارباب الدين ومرعيًا على هذه الصورة في المجالس المختلطة لكي يمكن توزيع الواردات بين مدائني الحكومة بطريقةٍ عادلة

وبناء على تصريح المانيا واوستريا وفرنسا وانكلترة وايطاليا بموافقتهنَّ من الان على القانون الذي ستنظمهُ اللجنة التي ستشكل بمقتضى هذا الامر وتعهدهنَّ بابلاغ هذا القانون الى الدول الاخر الموافقة على تشكيل المجالس المختلطة في مصر وتكليفهنَّ بالمصادقة عليهِ

واعتمادًا على موافقة مجلس نظارنا

نحكم

البند الاول تشكل لجنة للتصفية و بعد ان تبحث هاته اللجنة في مجمل الحالة المالية وتنظر في الملاحظات التي يقدمها من يهمهم هذا الامر تنظم بالاستناد الى تقارير لجنة التفتيش العليا وبدون تغيير شيء في شروط قرض الاملاك الموهوبة لائحة قانون يحدّد علائق الحكومة والدائرتين السنية والخاصة مع ارباب الدين والشروط والصفة التي بمقتضاها تتم تصفية الدين غير المنظم

البند الثاني تعين هذه اللجنة الواردات التي يمكن تخصيصها للديون المنظمة وغير المنظمة ولكن هذا بعد ان تُراعى ضرورة اعطاء الحكومة حقها في المقادير التي لا بدَّ منها لانتظام سير اداراتها ومصالحها العمومية وذلك بالاتفاق مع مجالس النظار والمفتشين ولاجل هذا يُعطى لها علم ببرنامج السنة التي تباشر فيها عملها وبرنامج السنين السالفة الذي تحتاج اليهِ لتقف على حقيقة احتياجات الخزينة المصرية

البند الثالث على المفتشين العموميين ان يقدما للجنة ما تطلبهُ من المطالعات والايضاحات اللازمة لها لتُرشدها في تتميم وظيفتها وعلى اللجنة ان ترفعَ الينا او الى نظارنا بواسطة المفتشين ملاحظاتها التي يجب عليها ان تبلغها الى الحكومة

البند الرابع يحق للجنة ان تراقب بالاتفاق مع المفتشين العموميين تنفيذ ما تقررهُ ولاجل هذا يمكن اطالة مدتها بعد صدور امر التصفية الى اجلٍ لا يتعدّى ثلاثة اشهر وعند حلول هذا الاجل تكون اللجنة منحلَّةً في ايّ حالةٍ كانت

البند الخامس القانون الذي تنظمهُ اللجنة يجب ان يكون عليهِ تصديقنا و بعد نشره الينا وحينئذٍ يكون هذا القانون نافذًا اجباريًا ولا يستطاع الاستئناف عليهِ بالرغمِ عمَّا في قانون

تشكيل المحاكم القضائية ونظامات المجالس المختلطة

البند السادس تسمية هذه اللجنة تكون بمقتضى امرٍ وتُشكّل من وكيلين لكلٍ من الدولتين فرنسا وانكلترة ووكيلٍ واحد لكل من دول المانيا واوستريا وايطاليا وللدول ان تعين وكلاءها اما الحكومة المصرية فتستنيب عنها مندوبًا فيها

البند السابع تعيين النفقات اللازمة لاعمال هاته اللجنة يكون بمعرفتنا وفقًا للائحة التي يرفعها الينا بهذا الصدد رئيس اللجنة المذكورة

البند الثامن كل من نظارنا مكلف بانفاذ ما يتعلق بنظارته من هذا الديكرتو . اه .

وهذه صورة الامر الصادر في ٥ افريل سنة ١٨٨٠ منطويًا على اسماء اعضاء هذه اللجنة

قال . بناء على امرنا الصادر بتاريخ ٣١ مارس سنة ١٨٨٠ بتشكيل لجنة التصفية

نحكم

البند الاول اعضاء لجنة التصفية هم:

السير ريفرس ولسون (رئيس) والموسيو بارافيللي . وبليك دي بوغاس . وكولفين ودي كريمر . وايرون ديرول . ودي تريسكو

وينوب عن الحكومة المصرية في هذه اللجنة مندوبها حضرة بطرس بك غالي

البند الثاني تؤخذ قرارات لجنة التصفية باكثرية الاراء . اه .

وهذه صورة الاشعار الموقع عليهِ من قناصل جنرالية المانيا واوستريا وفرنسا وانكلترة وايطاليا متعلقًا بهذه اللجنة

بناءً على انهُ :

بمقتضى دكريتو صادر بتاريخ ٣٠ مارس سنة ١٨٧٨ قد تشكلت لجنة خصوصية للتفتيش والبحث في حالة المالية المصرية وجمع المبادئ اللازمة لتسويةٍ عمومية

وبمقتضى دكريتو جديد (مرفوق باشعارنا هذا) عزم الجناب الخديوي على تشكيل لجنةٍ للتصفية النهائية مؤلفة من اعضاء الماني ونمساوي وفرنسويين وانكليزيين وايطالي

اتفقت حكومة المانيا واوستريا وفرنسا وبريطانيا وايطاليا على قبول الديكرتو المذكور

وهي تتعهد بناء على ما تقدم ان تقبل بنفوذ اي قرارٍ تصدره لجنة التصفية المشكلة بمقتضى الديكرتو المذكور متعلقًا بتعهدات وديون الحكومة المصرية والدائرتين السنية والخاصة وذلك بصفة مقطوع بها وغير محتجة للاستئناف عليهِ

ونقبل ايضًا ان تجعل مجالس الريفورم تعترف قرارات اللجنة المشكلة بمقتضى هذا الدكريتو كأنها قانونٌ نافذ وذلك عقب ان تنشرها حكومة الجناب الخديوي رسميًا

وتتعهد ايضًا انها بالاشتراك بينها تعرض هذا الاشعار على الدول التي شاركت في انشاء المجالس المختلطة في مصر وتكلفها قبولهُ والرضى بهِ

فالموقعون في ذيلهِ (اسماء قناصل جنرالية المانيا واوستريا وفرنسا وبريطانيا وايطاليا) يصرحون في هذا الاشعار اعتمادًا على ما لديهم من التفويض في ذلك ان حكوماتهم تتعهد متكافلةً بانفاذ ما تقدم بيانهُ

وهم بناء على ذلك يوقعون باختامهم الرسمية على هذا الاشعار وكُتب (في خمس نسخ اصلية)

في مصر في ٣١ مارس سنة ١٨٨٠

التواقيع سومار ـ شفر ـ دي رنك ـ ادوار مالت ـ دي مارتينو

وورد تلغراف من المحروسة بتاريخ ٥ افريل سنة ٨٠ ينبئ بان قد ذُلّلت الصعوبات الاخيرة في مسألة قرض الاملاك الموهوبة وامضت الحكومة في الرابع منهُ مع الموسيو لوران وكيل بيت روتشلد تسوية تقضي بتأدية الضرائب وتعين كيفية الاستهلاك وقد تعهد بيت روتشلد بتأدية بقية السلفة الى صندوق الدين في مدة ٤٨ ساعة

وفي يوم الجمعة الواقع في ٦ افريل سنة ٨٠ ادّى بيت روتشلد في لوندرة بقية السلفة بكاملها فكان اداؤها بعد سنةٍ من استحقاقها اي من افريل سنة ٧٩ الى افريل سنة ٨٠

وفي صبيحة يوم الخميس الواقع في ١٥ افريل سنة ٨٠ و٦ جمادى الاولى سنة ٩٧ وصل الى الاسكندرية المستر ريفرس ولسون رئيس لجنة التصفية وبمعيتهِ كاتب سرهِ ثم توجه الى المحروسة في اليوم الثاني

وفي ١٧ منهُ عقدت لجنة التصفية جلسةً تمهيدية تحت رئاسة ويلسون للنظر في شؤونها الداخلية

ثم اصدرت الاعلان الاتي الى مدائني الحكومة المصرية والدائرة السنية والدائرة الخاصة وهو .

ان لجنة التصفية التي تقررت بمقتضى دكريتو مؤرخ في ٣١ مارس سنة ١٨٨٠ يجب عليها بمقتضى ذلك الدكريتو ان تسمع ملحوظات اولي الشأن فعلى هذا تعلن لمدايني الحكومة المصرية والدائرة السنية والدائرة الخاصة انها مستعدة لقبول ما يصير تبليغهُ اليها من طرفهم لغاية يوم ٣٠ مايو وبعد مضي هذا الميعاد يكون لها الحق برفض ما يتقدم اليها من التبليغات

فلاجل نهو اعمال التصفية في اقرب وقت تطلب اللجنة من الدائنين ان يقدموا ملحوظاتهم بالكتابة وان كافة المدائنين الذين لهم مصلحة واحدة ردينهم من نوعٍ واحد يجتمعون سويةً بحسب الامكان ويقدمون ملحوظات عمومية عن جميعهم اما من يريد ابداء ملحوظاتهِ شفاهًا فعليهِ ان يقدم لقلم كتاب اللجنة خطابًا مشتملاً على موضوع تلك الملحوظات بالاختصار كي ينظر فيهِ ويصير اخباره فيما بعد باليوم والساعة اللذين يمكن سماع اقوالهِ فيهما اذا اقتضى الحال

ورأت ان تبحث باديء بدءٍ في دخل الحكومة وخرجها قبل ان تنظر في اى عمل كان سوى ذلك فانقسمت فرقتين فرقة تنظر في موارد الدخل وهي مؤلفة من الاعضاء بارافلّي وايرون ديرول وترسكو وفرقة تبحث في مصادر الخرج وهي مؤلفة من الاعضاء دي بوغاس وكولفين وكريبير وقد ظهر للفرقة الاولى ان رسوم الملح والدخان والتنباك غير مطابقة لما ورد في البرنامج وان الرسوم غير المقرّرة لا تخلو عن نقصٍ طفيف في برنامج المنتشين وتراءى للفرقة الثانية ان المبلغ الاحتياطي المذكور في البرنامج وقدره ١٥٠ الف جنيه لا يكفي لسد ما يطرأ مستلزمًا لنفقات غير مذكورة في البرنامج كقلم التفتيش الذي تشكل للتفتيش في المديريات وتجريدة هرر وزيلع وبعض الاشغال العمومية كفتح الشوارع وحفر الترع والتحفظ من الطغيان النيلي وغير ذلك

وفي ٢٧ ابريل سنة ٨٠ نشرت لجنة التصفية الاعلان الآتي موجهة بهِ لمدائني الحكومة المصرية والدائرة السنية والدائرة الخاصة . قالت :

لاجل وقاية الحكومة من اقامة دعاوٍ عليها باسترجاع حقٍ ما بعد فوات الوقت اي بعد توزيع النقود المخصصة للتصفية تعلن اللجنة للمدائنين انهُ ربما يقتضي الحال لوضع شرطٍ بلائحة التصفية يقضي بعد نشرها بمنع اقامة دعوى على الحكومة او على احدى الدائرتين بشأن حقوقٍ مكتسبة قبل يوم اول يناير سنة ١٨٨٠ وعلى ذلك تطلب اللجنة من المدائنين ان يجروا المقتضي لطلب حقوقهم واظهارها قبل فواتِ الوقت . اه .

وقد جرت المخابرة بين المفتشين ولجنة التصفية فيما يجب تقريرهُ من مقادير الفائدة عن الدين الموحد استحقاق اول مايو سنة ٨٠ وهذا ملخصها :

كتب المفتشان بتاريخ ٢٤ افريل الى لجنة التصفية انهُ لم يتيسر بعد للجنة ان تحكم فيما يجب تقريرهُ من مقادير الفائدة وقد قرب استحقاق غرة مايو الاتي ولا يمكن للحكومة ان تؤدي فائدة هذا الاستحقاق (من الموحد) على حساب اكثر من ٤ في المائة فرأت ان توجد لصندوق الدين ما يُستند اليهِ في عدم اعطاء ما يشعر ببقية المقدار الذي لم يُدفع من الفائدة ومن المعلوم ان المجالس المختلطة لا تقبل اعتبار ذلك حجةً على الحكومة فالحكومة اذًا مستعدة لاصدار ديكريتو يحدد مقدار الفائدة الى ٤ في المائة وترجو اللجنة ان تخبرها عما اذا كان ثمَّ مانعٌ لنشر هذا الامر

فاجابت اللجنة بتاريخ ٢٥ الشهر انهُ اذا رأت الحكومة ان تُصدر مثل هذا الامر موقتًا فمن رأي اللجنة ان الحكومة عينها تكون مسئولةً عما عساهُ ان يطرأ في هذا الخصوص اما اللجنة فتقتصر على اخذ الاحتياطات الكاملة في شأن ما يتعلق بحقوقها المعطاة لها بمقتضى الامر الصادر بتاريخ ٢١ مارس وهي ان تتم تسوية العلائق بين الحكومة وارباب دينها . اه .

فصدر على اثر ذلك امرٌ خديوي مآلهُ انهُ بناء على ما عرضهُ ناظر المالية بموافقة مجلس النظار وبالنظر الى المخابرات التي جرت بين المفتشين العموميين ولجنة التصفية أُمر بان يؤدى كوبون الدين الموحد (استحقاق غرة مايو سنة ١٨٨٠) على تعديل مقدار الفائدة السنوية باربعة في المائة عن رأس مالهِ المسمى

وقد اعلن رياض باشا هذا الامر لوكلاء صندوق الدين فاجاب الوكلاء الموما اليهم بتاريخ ٢٩ ابريل سنة ٨٠ بما ملخصهُ

بناء على ما نعلم من ان تحديد مقدار الفائدة للدين العمومي منوط بلجنة التصفية التي وحدها يحق لها ان تقرر مقدار الفائدة عن الكوبون المستحق في غرة مايو وبناء على ان ما قررتهُ الحكومة الان في هذا الشأن ليس الاَّ موقتًا ونظرًا لكون دخل صندوق الدين من الواردات المخصصة للدين الموحد لم تبلغ الى هذا اليوم ٢٩ افريل الاَّ ١١٤٧٨٦٦ جنيهًا فهي لا تكفي لتسديد الكوبون الاَّ اذا كانت الفائدة على حساب ٤ في المائة مضافًا اليها الاستهلاك بالسحب وقدرهُ ٤٥٠٠٠ جنيه وبما ان المفتشين العموميين اكدا في خطابهما الصادر

بتاريخ ٢٤ افريل الى لجنة التصفية انهُ يستحيل على الحكومة ان تؤدي زيادةً على ذلك المقدار اقتضى ان تخذ التدابير اللازمة لتأدية كوبون غرة مايو على حساب ٤ في المائة معلنين للعموم انهُ لا يعطى لاحد علم (شرتيفيكاتو) ببان المبالغ التي دفعت وان نستبقي لنفسنا بصفة كوننا وكلاء صندوق الدين العمومي اعتماد القرار الذي ستصدرهُ لجنة التصفية في هذا الشأن . اه

وهذه هي المسائل التي عرضها المفتشان على لجنة التصفية للنظر فيها

مسالة الدين الممتاز

« « الموحد

« التعيينات

« متأخرات كوبونات الموحد

« القروض القريبة الاجال

بيان اجمال للدين غير المنظم يتضمن قيمة الاملاك التي تخص الحكومة وبيعها غير ممنوع وقيمة البونات التي تخص الحكومة عند استخلاصها الرهون بعد دفع المبالغ المطلوبة ويتضمن قيمة الفوائد التي تلحق الديون غير المحكوم بها بخلاصات من المجالس وقيمة الدين السائر والدين الحالي ومرتبات البرنس حليم باشا وغيرها

ثم لائحة تتضمن مسائل عديدة وديونًا متنوعة كدين كيورك وجرنفلد وبابونو وغيرهم

وقد اخذت هذه اللجنة في النظر والبحث في تقدير املاك الحكومة الحرة (اي غير المرهونة) بعد ان فرغت من النظر في البرنامج الآتي بيانهُ

تقرر دخل البلاد المصرية ٨٥٦١٦٢٢ جنيهًا مصريًا ينزل منها ٨٦٢٥٩٩ جنيهًا قيمة كوبونات الممتاز ثم كوبونات الموحد بعد اشتمالهِ (اي اشتمال الدخل) على القروض القريبة الآجال (٢٢٠٨٥٢٧) جنيهًا وعلى اسهم خليج السويس (١٩٢٨٥٨ جنيهًا) والدائرة الخاصة (٣٤٠٠٠ جنيه) وترعة الاسمعيلية (١٤٠٠٠ جنيه)

قال وللدين السائر ٣٢٤٥٩٨ جنيهًا وللنفقات السنوية ٤١٧٣٠٢٠ جنيهًا وجملة ذلك ٧٩١١٦٢٢ جنيهًا فيبقى من الدخل ٦٥٠٠٠٠ جنيه يؤخذ منها للمقابلة ٢٤٠٠٠٠ جنيه ولاستهلاك الموحد على حساب نصف في المائة ١٦٠٠٠٠ جنيه فيبقى ٢٥٠٠٠٠ جنيه تكون هي المبلغ الاحتياطي

اما الدين السائر فجملة مبالغه ٧١٤٦٤٧٦ جنيهًا يوجد لقاءها مبلغ ٢١٢٨٦١٧ جنيه بقية سلفة روشلد و ٣٠٠٠٠ جنيه فائدة هذا المبلغ والمتحصل الزائد في الخزينة وغير مخصوص لدينٍ من الديون العمومية ١٦٤٣٥٦ جنيهًا ودخل المقابلة في حال الغائها ٣٠٧٦٢ والفائض عن الموحد ١٠٠٠٠٠ جنيه وثمن اراضي الحكومة التي لا تزال حرَّةً ٦٣٠٧٠٦ جنيهات وقيمة اوراق البون الموجودة عند الحكومة ٣٣٥٣٣ جملة ذلك ٣١١٧٩٧٥ جنيهًا فيبقى من الديون السائرة مبلغ ٤٠٢٨٥٠١ جنيه وهو نحو النصف يُعطى بهِ اوراق جديدة على الدين الممتاز وهكذا يتم تنظيم الدين السائر

وقد بعث حليم باشا بمحررات الى لجنة التصفية بتاريخ ١٠ مايو سنة ٨٠ مفتتحة بنص شروط سنة ١٨٧٠ التي بها تنازل عن جميع ما آل اليهِ من العقارات بطريق الوراثة لاسمعيل باشا الخديو السابق بشرط ان يدفع لهُ في كل

سنة .٦ الف جنيه مستمرًا على ذلك مدة ٤٠ عامًا وبيّن ان الخديو السابق اكرههُ على قبول هذه الشروط فانهُ لم يسمح لهُ بالاقامة في مصر بل حرمهُ من التمتع باملاكهِ والانتفاع بها فالتزم بقبول الشروط التي اقترحها الخديو ولولا ذلك لتُركت عائلته محتاجةً الى القوت قال وقد حافظت بامانةٍ على العمل بالشروط الاَّ ان الحكومة المصرية لم تراعِ جانب هذه المحافظة بل اوقفت دفع المقرر لي سنويًا بعد ان دفعت ١١ قسطًا في مدة خمس سنوات ونصف سنة ثم ذكر ما اشارت بهِ لجنة التحقيق الاوربية عام ١٨٧٨ من تخفيض الراتب السنوي وجعله عشرة الاف جنيه وقال انها اعتبرتهُ بصفة هبة مع معرفتها ان هذا المرتب ان هو الاَّ ثمن عقاراتي قال واذا غدر او ظلم احد الفريقين بفسخ الشروط المنعقدة بينهما فللمغدور حقٌ بعدم قبول ذلك او بالغاء الشروط بتمامها وبعد ان اقام الحجة على ان قيمة عقاراتهِ تزيد عن المرتبات السنوية زيادةً جسيمة قال

لا عبرة بما يعترض بهِ البعض من ان جميع عقاراتي التي آلت اليَّ بطريق الوراثة ليست الى الان في يد الحكومة ولا يتيسر لها اعادتها اليَّ بالثاني وانها صرفت محصول العقارات الاخرى التي اخذت مني في سنة ١٨٧٠ وبددت ريعها فهذا الاعتراض ليس ذا شأن فانهُ اذا لم يصرّح لي بالغاء الشروط بسبب عدم قيام الفريق الاخر بها كان ذلك منافيًا للشرع والاداب واقول انهُ لا يوجد مانع ولا عائق يمنع الغاء الشروط من الجهة الواحدة ارد للحكومة المصرية جميع البونات غير المستحقة وفي مقابلة ذلك تعيد اليَّ الحكومة العقارات التي خرجت من يدها وكذا قيمة الوراثة المتضمنة فيها ويخصم فقط من دينها المبالغ التي دفعتها على بوناتي مع ان ما يتبقى لي يكون «صنف عين» الاَّ ان الواجب ان يكفل عليهِ بالكفالات التي تعطى لارباب الدين السائر ففسخ الشروط يخفف زيادة الطلبات على الخزينة المصرية وبصرف النظر عن هذا الاعتراض اقول اذا رأت الحكومة المصرية انني ربحت بالتنازل عن حقوقي الحاضرة والمستقبلة في مقابلة تعيينها لي مرتب ستين الف جنيه انكليزي مدة اربعين سنة فعليها بفسخ ونسخ هذه الشروط ويعود الطرفان الى المقام الذي كانا فيهِ قبل عقدها بينهما وهذا لا يمكن اجراؤه فقط بل يسهل اجراؤه كما بينت ولكن اذا اقرّت الحكومة المصرية انني مغبون بهذه الشروط فعليها ان تقتصر على حفظ الفوائد وعليها ان تعدل عن تنقيص المبلغ الزهيد الذي خصصتهُ لي في مقابلة عقاراتي التي آلت اليَّ بطريق الوراثة وارى من الضروري تتميمًا لصدق دعواي وبيانًا لها بالبيان الشافي ان اذكر الامر الذي حمل لجنة التحقيق على ما ذهبت اليهِ في سنة ١٨٧٨ فاقول ان لجنة التحقيق رأت انهُ اذا كانت العقارات التي تنازل عنها البرنس حليم افادت الخديو فقط ولم تفد الحكومة فلا يجوز ان تتحمل الخزينة المصرية جزءًا من الاحمال الناتجة من شروط ١١ يوليو سنة ١٨٧٠ فعن ذلك اقول انهُ لو كان الامر كذلك لما وقعت على الشروط المشئومة سنة ١٨٧٠ اريد بذلك لو كان اسماعيل باشا وحدهُ هو المديون لي لما عقدت هذه الشروط ومن الظلم ان اتكبد الخسائر بسبب

اهمال الخزينة المصرية تحصيل الايرادات التي تنازلت عنها للقيام بما تعهدت بهِ وزيادةً على ذلك انني لما عقدت هذه الشروط كان الخديو هو الحكومة وكانت عقاراته مختلطة بعقارات الحكومة بحيث لم يجسر احد ويقول (بصرف النظر عن بونات الخزينة التي في يدي) اني لم ابرم الشروط مع الحكومة لاني ابرمتها مع الخديو بل ان بند(٥) من الشروط مصرح فيهِ تصريحًا لا يقبل الشك في هذه القضية فانهُ ذكر فيهِ ان اسمعيل باشا لم يعقد هذه الشروط باسمهِ بل بالنظر الى انهُ الخديو او رئيس الحكومة ثم ختم جوابهُ بانهُ مستعد لتنقيص مطلوباته السنوية وانهُ اقام ادمون كارو نائبًا عنه امام اللجنة . اه .

وقد اشتغلت لجنة التصفية (فيما روى مكاتب التيمس اذ ذاك) بالنظر في مسألة حليم باشا . قال وهي من المشاكل الصعبة فان البرنس حليم الذي هو عم الخديو السابق وابن المرحوم محمد علي باشا طلب من اللجنة ان تسمح لهُ بالحضور ليعرض قضيتهُ عليها تشكيًا من الحكومة المصرية التي نقصت مرتبهُ السنوي وجعلتهُ ١٥ الف جنيه في السنة فعارضت الحكومة المصرية في حضوره الى مصر لاسبابٍ ظاهرة وبعد ان امعنت اللجنة نظرها في قضيتهِ وتأملت فحواهـا جزمت بانهُ يمكن لوكيلٍ ذي المامٍ تام بكلياتها وجزئياتها ان يذب عن مصالح حليم باشا ويؤيدها من غير ان يحضر بالذات فبناء على ذلك امتثل وعدل عن دعواهُ الاولى وارسل وكيلاً عنهُ ولكنَّ الوكيل قدم مصحوبًا باحد وجهاء الوطنيين الذين نفتهم الحكومة من مصر لاشتهاره بالثورات المتعلقة بحليم باشا فامرت الحكومة بابعادهِ غير ان وكيل البرنس ذهب الى ان وجود رفيقهِ ضروري للذود عن مصالح موكلهِ فلم توافقهُ اللجنة على هذا الرأي واحالت هذه القضية على قناصل الدول الجنرالية فارسلوا في الحال الرجل المنفي الى الدولة وانفرد الوكيل في بث القضية ورفع الدعوى . وقالت جرائد لوندرة ان اللجنة قد رفضت دعاوي حليم باشا وأيَّدت امر الخديوِ الصادر في ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٧٩ في شأن هذه القضية وخصصت بهذا التأبيد البند الاول منهُ الناطق بتعيين ١٥ الف جنيه مرتبًا سنويًا للبرنس حليم

وفي ٢٣ يونيو سنة ٨٠ صدر امرٌ خديويٌّ بتعيين المستر كولڤين مفتشًا عموميًا بدلاً من المستر بارنج الذي دعي الى لونده ليُقلد منصب وزارة مالية الهند وتضمن ذلك الامر بيان بقائه في لجنة التصفية

وفي الخميس الواقع في ١٥ لوليو سنة ٨٠ و٧ شعبان سنة ٩٧ وفد على الاسكندرية جميع النظار واعضاء لجنة التصفية والمفتشون وغيرهم من ذوي المناصب الرفيعة والامراء والوجهاء وعدد كثير من اعيان البنادر ووجوهها للاحتفال بالعيد الوطني الذي كملت معداتهُ بسرأي رأس التين ابتهاجًا بنجاز اعمال لجنة التصفية وفي ليلة السبت الواقع في ٩ شعبان سنة ٩٧ و١٧ لوليو سنة ٨٠ انتظم الموكب وابتدأ بوفود ثلاث اورط من العساكر يتقدم كلاً منها شرذمة من رجال الموسيقى وكان الجند حاملين المصابيح معلاَّةً فوق رؤوس العصي وبعد أَن سلَّم المحتفلون على الخديوِ ووزرائه نزلوا يطوفون الثغر اظهارًا للمسرة وبعد ان نزل الموكب العسكري سار

الموكب الاهلي يتقدمهُ تلامذة مدرسة الجمعية الاسلامية وبايديهم مصابيح الشموع ووراءهم اعضاء الجمعية فلما مثلوا بين يدي الخديوِ ابتدأوا بالسلام الرسمي تلحينا ثم اندفعت التلامذة تتلو عبارات تعرب عن الشكر وفائق السرور وتوالت بعدهم الجماهير الغفيرة تحمل المصابيح والمشاعل ثم ابتدأت الالعاب النارية في البحر واستمرت الى آخر الساعة السابعة (على الاصطلاح العربي) وكان في الجملة منظرًا بهجًا يأخذ بالعقول ويلعب بالابصار

وقد حصل مثل ذلك الاحتفال في كثير من المدن المصرية وأُطلق عليهِ اسم «عيد ١٧ لوليو»

ولما قدمت لجنة التصفية للخديوِ لائحة قانونها تلا الموسيو ريڤرس ولسون المقالة الاتية ترجمتها

نرجو من مقامكم السامي ان تسمحوا لي بان اقدم لايدي دولتكم الخديوية لائحة القانون الذي كلفنا بتحضيره طبقًا للديكريتو المؤرخ في ٣١ مارس الماضي وان ابدي باسم لجنة التصفية ما نتمناه من ان تسوية حالة مالية مصر تحقق الغرض الذي شرعتم فيهِ بالاتفاق مع الدول الفخيمة عند تشكيل هذه اللجنة وقد كانت مأموريتنا مشوبة بالصعوبة الاَّ اننا قد الهمنا فيها الرغبة الصادقة في التوفيق بين المنافع المتعددة المتكونة منها بدون مراعاة الخواطر مطلقًا هذا ولم ننسَ ان ثروة مصر هي اقوى تأمين لمداينيها ولذا لم نتوقف مطلقًا ان نجعل ايرادات الحكومة متكفلةً بالمبالغ الضرورية اللازمة لسير مصالحها الادارية بقدر المبالغ التي رأت فيها حكومة دولتكم الكفاية ومع ذلك فقد امكننا ان نقلل بطريقةٍ محسوسة جانبًا من الخسائر التي كان يخشى من انها تفرض على المداينين وان نقدم تأمينات اكيدة لتأدية الديون بكيفية منتظمة وان نتخذ تدبيرات قوية لاستهلاك تلك الديون ونعد انفسنا من السعداء حيث اشتركنا في هذا الامر الذي يكون لهُ موقع عظيم في تاريخ مصر وحيث ان حضرتكم الخديوية ومستشاريها مجبولون على حب الوطن واحترام التعهدات والمواثيق ومتنورون بتجارب الماضي فلنا ثقة ثابتة بان تبقوا مالية مصر واعتبارها في حالة تحفظ لدولتكم الخديوية امتنان اهالي القطر المصري ومحبة الملل الاجنبية وميلها اليكم

فاجابهُ الخديوِ على ذلك بالمقال الاتي

انهُ باستلامي من جنابكم لائحة القانون الذي حضرتم لتقديمه لي اريد قبل كل شيءٍ ان اشكر اللجنة ما اجرتهُ من الاعتناء والدقة في شأن هذا الامر المهم ومن البين ان المأمورية التي احيلت على هذه اللجنة كانت مشتبكة باطراف الصعوبات لما ان الغرض منها تسوية منافع مختلطة ومتعددة مع التوفيق بينها فبالنظر الى تلك الصعوبات والى شأن تلك المنافع قبلت حكومتي ان تساعدكم واثقة بان حضراتكم تبذلون هممكم في سبيل ايجاد طريقة اكيدة لوصولنا جميعًا الى الغرض المقصود وذلك اتباعًا لافكار حكوماتكم الصائبة على الدوام واني متيقن اننا سندرك هذا الغرض بواسطة اعمالكم التي اتممتموها الان بدون مراعاة خواطر وصدقنا عليها بتمامها فالذي يجب علينا من الان فصاعدًا هو انجاز تلك الاعمال وتاكيد ثمراتها ونتائجها الخيرية ونؤكد لحضراتكم اننا نقوم بهذا الواجب بالاستقامة

والصداقة كما قمتم بما وجب عليكم فان مسلكنا هو الميل الى حب الوطن ومراعاة التعهدات والمواثيق على الاستمرار فكونوا واثقين بذلك ومعتقدين ان هذه الخدمة العالية التي اديتموها لقطرنا سيكون لها ذكرٌ حسن عندنا كالذكر الذي سيبقى لامتناننا الحقيقي من حكوماتكم التي اظهرت في هذه الحالة ميلها الاكيد الينا كما اظهرته في جميع الاحوال الصعبة التي كابدناها من وقت جلوسنا على سرير الحكومة الى الان . اه‍ .

وهذا نص القانون

قانون

لجنة التصفية الدولية المصرية

نحن خديو مصر

صار الاطلاع على الامرين الصادرين منا احدهما بتاريخ ٢١ مارس والثاني بتاريخ ١٥ ابريل سنة ١٨٨٠

وبناء عليهما عُرض لنا من كوميسارية دول المانيا والنمسا مع المجر وفرنسا وبريطانيا العظمى وايطاليا المعينين بامرنا وبعد اخذ رأي مجلس نظار حكومتنا

آمرنا ونأمر بما هو آتٍ

الباب الاول

في الدين المنتظم

البند الاول تسديدات الدين المنتظم تكون في المستقبل بالشروط الاتية بعد

في الدين الممتاز

البند الثاني صافي ايرادات السكك الحديدية والتلغرافات وميناء الاسكندرية يكون مخصصاً لتسديد فوائد واستهلاك الدين الممتاز دون غيره والكمالة اللازمة لتسديد الفوائد والاستهلاك المذكورين تؤخذ قبل كل شيءٍ من اصل الايرادات المخصصة للدين الموحد

اما اذا ظهرت زيادة في الايرادات المخصصة للدين الممتاز فالزيادة المذكورة تستعمل في استهلاك الدين الموحد

البند الثالث المصاريف العادية اللازمة لحفظ وصيانة وتشغيل السكك الحديدية وميناء اسكندرية والمربوطة في الميزانية والمصرّح بها بمقتضى قرارات خصوصية تُصرف دون غيرها من ايرادات المصلحتين المذكورتين

ومصاريف النقل التي تستحق على الحكومة ولم تدفع نقداً في حالة النقل يجب تسديدها في اخر كل شهر لمصلحة السكة الحديدية

البند الرابع المصاريف التي فوق العادة مثل ثمن اراضٍ او عقارات او انشاء خطوط جديدة ومشترى الادوات اللازمة لتشغيل الخطوط المذكورة او مشترى سكك حديدية سبق اعطاء رخصةٍ بها او وضع خطٍ ثانٍ او انشاء ابنية جديدة مثل ارصفة او جسور او نحو ذلك تدفع من الايرادات العمومية التي للحكومة.

وصرف المصاريف المذكورة يكون بناء على طلب يتقدم من مديري السكة الحديدية والمينا يتصدق عليهِ من مجلس النظار فاذا حصل اختلاف بين الحكومة وبين مصلحة السكة الحديدية والتلغراف والمينا في امر معرفة ما اذا كان المبلغ المطلوب صرفه هو من المصاريف العادية او غير العادية جاز للحكومة حينئذٍ بناء على موافقة رأي صندوق الدين ان تصرح للمصلحة المذكورة بان تدفع تلك المصاريف من ايراداتها

البند الخامس فائدة سندات الدين الممتاز تبقى مقررةً باعتبار ٥ في المائة على القيمة الاسمية ويستمر دفع الفائدة المذكورة على قسطين احدهما في ١٥ ابريل والثاني في ١٥ اوكتوبر

واستهلاك السندات المذكورة يكون بواقع المائة مائة في مدة خمس وستين سنة اعتبارًا من ١٥ اوكتوبر سنة ١٨٧٦ ويحصل بطريق القرعة مرةً في كل ستة شهور

وتعمل القرعة بمعرفة مديري الصندوق في شهر يناير وشهر يوليو في جلسةٍ علنية

وتسديد السندات التي تخرج بالقرعة يكون من تاريخ استحقاق الكوبون الثاني للقرعة

البند السادس ناظر المالية مأذون بان يصدر مبلغ ٥٦٠٠٣٠٥ جنيه مصري قيمة قسمية عبارة عن ٥٧٤٣٨٠٠ ليرة استرلينية سندات من سندات الدين الممتاز تستعمل في ما هو مبين في المادة ٦٨ وما بعدها ويكون اصدار السندات المذكورة اولاً فاولاً بحسب اللزوم وتحتسب عليها الفائدة من ١٥ ابريل سنة ١٨٨٠ وتكون مساوية للسندات الاصلية من حيثية شروط الفائدة والاستهلاك بدون ادنى فرق وتدخل السندات الجديدة المذكورة في اول قرعة تحصل للاستهلاك عقيب صدورها

البند السابع يحرر تصفية الديون المقتضي دفعها بسندات يتسلم لارباب الديون المذكورة في مدة ستة شهور من نشر تاريخ هذا القانون سندات موقتة لحاملها والديون التي يصير تسويتها بعد ان تعطى بها سندات قطعية من اول وهلة والسندات الموقتة المذكورة يجب استبدالها بسندات قطعية في مدة سنةٍ من تاريخ نشرهذا القانون

وعلى ناظر ماليتنا ان يصدر من تلقاء نفسه سندات قطعية بدلاً من السندات الموقتة التي لم يحصل تقديمها في هذا الميعاد ويضعها امانةً في صندوق الدين على ذمة مستحقيها

البند الثامن السنوية اللازمة لتسديدات الدين الممتاز من فائدة واستهلاك مبلغ قدره ١١٥٧٧٦٨ جنيهًا مصريًا عبارة عن ١١٨٧٤٤ ليرة استرلينية

في الدين الموحد

البند التاسع الايرادات الاتية تبقى مخصصةً لتسديدات الدين الموحد وهي

اولاً ايرادات الكمارك والعوائد الجاري تحصيلها بمعرفة حكومتنا على الدخان الداخل في القطر بعد ان يخصم من تلك الايرادات والعوائد قيمة مصاريف الادارة

ثانيًا ايرادات مديريات الغربية والمنوفية والبحيرة واسيوط من بعد ان يخصم منها ٧ في المائة على قيمة المتحصل في نظير مصاريف التحصيل والادارة

ويدخل في ايرادات المديريات المذكورة جميع الاموال والرسوم بكل انواعها المقررة الان والتي يصير ايجادها في المستقبل ما عدا ايراد الملح والدخان البلدي

اما ما بقي من المصالح التي كانت ايراداتها مخصصةً ايضًا للدين الموحد بمقتضى الدكريتو الصادر في ٧ مايو سنة ٧٦ فتكون خارجةً من التخصيص للدين

البند العاشر الفائدة السنوية التي تُعطى لسندات الدين الموحد تكون مقررةً باعتبار ٤

في المائة على قيمتها الاسمية ابتداء من تاريخ اول مايو سنة ١٨٨٠

وتدفع الفائدة المذكورة على قسطين احدهما في اول مايو والثاني في اول نوفمبر

البند ١١ تسديد الفائدة باعتبار ٤ في المائة يكون مضمونًا بالايرادات التي تخصصت في البند التاسع وان لم تكفِ فبالايرادات العمومية التي للحكومة

البند ١٢ الايرادات المخصصة للدين الموحد التي تتحصل من ابتداء ٢٦ ابريل لغاية يوم ٢٥ اوكتوبر بما فيهِ هذا اليوم تكون لسداد قسط اول نوفمبر وما يتحصل من الايرادات المذكورة من تاريخ ٢٦ اوكتوبر لغاية يوم ٢٥ ابريل يكون لسداد قسط اول مايو

اذا كان في تاريخ ٢٥ ابريل او في تاريخ ٢٥ اوكتوبر ما تحصل من الايرادات المذكورة غير كافٍ لتسديد الكوبون بواقع ٤ في المائة سنويًا فناظر المالية يدفع حالاً المبلغ اللازم للتكملة بناء على طلب مديري صندوق الدين

البند ١٣ مع ما ذكر اذا زادت متحصلات الستة شهور الاولى عن قيمة القسط المقتضي دفعهُ فالزيادة تخصص لتكملة كوبون شهر نوفمبر قبل ان يطلب دفع شيء من طرف الحكومة ثم ان المبالغ التي تُدفع من طرف ناظر المالية لتكملة كوبون اول مايو يجري تسديدها لهُ من الزيادات التي تظهر في متحصلات الستة شهور الاخيرة ان ظهرت

ولهذا فلاجل معرفة ما اذا كان هناك اقتضاء لدفع شئ من طرف الحكومة لتكملة مبلغ الفائدة ليعمل في ٢٦ اوكتوبر من كل سنة حساب شامل لعملية القسطين معًا

البند ١٤ استهلاك الدين الموحد يكون بطريق المشترى بالسعر الجاري

يتعين للاستهلاك المذكور ما هو آتٍ

اولاً زيادات الايرادات المخصصة لتسديدات الدين العمومي بعد دفع الكوبونين سنويًا وتسديد المبالغ التي تكون قد دفعتها الحكومة على مقتضى البند السابق

ثانيًا جميع المبالغ المبينة في بنود ٢ و١٥ و٢٢ و٢٩ و٩٥ من هذا القانون

البند ١٥ الجزء الذي يمكن دفعهُ سنويًا لصندوق الدين بمقتضى نص البند الاتي من اصل الزيادات التي تظهر في الايرادات علاوة على المربوط لها في الميزانية يصير استعمالهُ ايضًا في شراء سندات من سندات الدين الموحد وهذا مع عدم الاخلال باستعمالها عند اللزوم فيما هو مبين بالمادة ٧٠

وتبقى المبالغ الناتجة من الجزء المذكور امانة في صندوق الدين الى ان يتيسر لمديريه بواسطة الايضاحات التي تتقدَّم لهم من نظارة المالية التحقق عن عدم لزومها لتسوية الدين السائر (واستهلاك الدين الموحد بطريق القرعة يكون ملغيًّا)

البند ١٦ يُعتبر زيادة في ايرادات المديريات والمصالح الغير مخصصة لتسديد الدين كل ما رُبط في الميزانية وتحصل في المديريات والمصالح المذكورة علاوة على مبلغ ٤٨٩٧٨٨٨ جنيهًا مصريًا الذي تقرر لمصاريف الحكومة بما فيهِ ويركو الاستانة وتسديد الديون الاخرى الملتزمة الحكومة بتأديتها بمقتضى نص هذا القانون من

اصل ايراداتها العمومية وهذه الديون هي فوائد اسهم قنال السويس المطلوبة للحكومة الانكليزية وسنوية الدائرة الخاصة وسنوية المقابلة وزيادة الايرادات المذكورة تبقى حقًا للحكومة تتصرف فيها ما دامت لم تزد على مبلغ الزيادة التي تظهر في ايرادات المصالح والمديريات المخصصة للدين

اذا كانت زيادة الايرادات المخصصة للدين لا تصل لنصف في المائة من قيمة مجموع الدين الموحد اعني مبلغ ٢٨٣٠٠٠ جنيه مصري فما يلزم لتكملة نصف في المائة يصير دفعهُ لصندوق الدين من فائض الزيادات في الايرادات غير المخصصة للدين فاذا لم يكن هناك احتياج لدفع شيء على سبيل التكملة فكامل الزيادات في الايرادات الغير مخصصة للدين تبقى لمصاريف الحكومة

البند ١٧ لا يحصل الاستهلاك الذي كان واجبًا اجراؤُه بطريق المشترى في استحقاقات اول نوفمبر سنة ١٨٧٨ واول مايو واول نوفمبر سنة ١٨٧٩ واول مايو سنة ١٨٨٠ ولا دفع الباقي من الفوائد الذي لم يدفع في الثلثة اقساط الاخيرة

البند ١٨ جميع البونات او السندات التي كان يجب استبدالها بسندات من الدين الموحد بمقتضى الاوامر الصادرة في ٧ مايو و ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ يلزم تقديمها للاستبدال قبل اول ابريل سنة ١٨٨١ والا سقط الحق فيها

البند ١٩ ناظر المالية مأذون بان يصدر سندات جديدة من سندات الدين الموحد بمبلغ غايته ١٩٠٩٢٨٠ جنيهًا مصريًا عبارة عن ١٩٥٨٢٤٠ ليرة استرلينية قيمة اسمية لاستعمالها فيما هو مبين بالمادة السادسة والعشرين

السندات الجديدة المذكورة تكون الفوائد محتسبة عليها من اول مايو سنة ١٨٨٠ وتكون مساوية للسندات القديمة من حيثية شروط الفائدة والاستهلاك المقررة اعلاهُ بدون ادنى فرق

في احكام مشتركة بين الدين الممتاز
والدين الموحد

البند ٢٠ الكوبونات والسندات تدفع بالعملة الذهبية في القطر المصري وباريز ولوندرة بدون حجز شيء منها والدفعيات التي تحصل في باريس تكون بسعر الليرة الاسترلينية خمسة وعشرين فرنكًا بدون تغيير

البند ٢١ لا يجوز وضع ادنى رسوم او عوائد لصالح الحكومة على سندات الدين الممتاز والدين الموحد

البند ٢٢ سقوط حق المطالبة بعد مضي خمس سنوات وبعد مضي خمس عشرة سنة حسب المقرر في بندي ٢٧٥ و ٢٧٢ من القانون المدني يسري مفعوله من جهة الخمس سنوات على فوائد سندات الدين الموحد والدين الممتاز ومن جهة الخمس عشرة سنة على نفس السندات المذكورة المعينة للاستهلاك بطريق القرعة

واحتساب المدة التي يسقط حق المطالبة بعد مضيها يكون بحسب السنة الشمسية الافرنجية

وقيمة الفوائد والسندات التي يسقط حق المطالبة فيها تخصص لاستهلاك الدين الموحد

البند ٢٣ الايرادات التي تخصصت بمقتضى هذا القانون يعتبر تخصيصها للدين من ابتداء اول يناير سنة ١٨٨٠

وعلى صندوق الدين ان يدفع لحساب التصفية مبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه مصري وبدفع هذا المبلغ لا يبقى بين صندوق الدين والتصفية ادنى حساب من جهة التسوية الجديدة التي حصلت

الان في التخصيصات

البند ٢٤ جميع احكام الاوامر الصادرة بتاريخ ٢٥ مايو و ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ فيما يتعلق بتسديدات سندات الدين الممتاز والدين الموحد ولم تكن مخالفة لنصوص هذا القانون تبقى مرعية الاجراء

في السلف القصيرة المواعيد

البند ٢٥ قد صار الغاء تسديدات سلف سنة ١٨٦٤ وسنة ١٨٦٥ وسنة ١٨٧٦ ولا يصير اجراء استهلاك سندات سلفة سنة ١٨٦٤ الذي كان يجب حصوله في اول ابريل سنة ١٨٨٠ ولا دفع قسطي الستة اشهر من السلفتين الاخيرتين اللتين استحق دفعهما في ٢٢ مايو و ٧ يوليو من سنة ١٨٨٠

البند ٢٦ يصير استبدال سندات السلف الثلاث المذكورة باعتبار ثمانين في المائة من قيمتها الاسمية بسندات من سندات الدين الموحد باعتبار ستين في المائة تحتسب عليها الفوائد من اول مايو سنة ١٨٨٠

البند ٢٧ ارباب سندات السلف القصيرة المواعيد يستولون نقدًا عند الاستبدال على ما هو آت

اولاً فوائد السندات القديمة المستحقة عن سلفة سنة ١٨٦٤ من اول ابريل سنة ١٨٨٠ وعن سلفة سنة ١٨٦٥ من ٧ يناير سنة ١٨٨٠ وعن سلفة سنة ١٨٦٧ من ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٧٩ لغاية ٣٠ ابريل سنة ١٨٨٠ وذلك باعتبار معدل فائدة كل من السلف المذكورة

ثانياً الكسور التي تبقى عند الاستبدال وتكون اقل من اثنتي عشرة ليرة استرلينية

البند ٢٨ يحصل الاستبدال بدون تكليف حاملي السندات بمصاريف وقد تحدد ميعاد غايته ٣١ ديسمبر سنة ١٨٨٠ لتقديم السندات القديمة المقتضي استبدالها وبعد مضي هذا الميعاد تستبدل الحكومة من تلقاء نفسها السندات التي لم تتقدم من اربابها والسندات الجديدة التي تُعطى بدلاً عن القديمة تحفظ امانةً في صندوق الدين على ذمة مَن له الحق فيها والسندات القديمة يصير ابطالها وتسليمها لناظر المالية

وعلى ناظر المالية اتخاذ جميع الطرق اللازمة لاجراء عملية الاستبدال والدفع متأخرات كوبونات واستهلاك الثلث سلف

البند ٢٩ سقوط حق المطالبة بعد مضي خمس سنوات وبعد مضي خمس عشرة سنة المنوه عنه في الفقرتين الاوليين من بند ٣٢ يسري مفعوله على كوبونات وسندات سلف سنة ١٨٦٤ و ٦٥ و ٦٧ وقيمة الكوبونات التي استحقت والسندات التي خرجت في القرعة من وقت مبداء هذه السلف وسقوط حق المطالبة بها تستعمل في استهلاك الدين الموحد

في وظائف مأموري صندوق الدين

البند ٣٠ صندوق الدين الذي صار ايجادهُ بالامر الصادر في تاريخ ٢ مايو سنة ١٨٧٦ يستلم النقود المخصصة لتسديد فوائد واستهلاك الدين الممتاز والدين الموحد ويستعمل هذه النقود بالتطبيق لاحكام هذا القانون

البند ٣١ المامورون والكبار المناطون بالتحصيلات في المديريات والمصالح المخصصة ايراداتها للدين الممتاز والدين الموحد مكلفون بتوريد هذه الايرادات مباشرةً لصندوق الدين ولا تبرأ ذمتهم الا بمخالصات تعطى من قومسيون

الدين

البند ٣٢ المامورون المذكورون في الاربع مديريات المخصصة للدين يقدمون لقومسيون الدين بواسطة نظارة المالية كشوفات شهرية عن كل نوع من الاموال والرسوم تبين بها الاموال والرسوم المقررة في السنة الجارية والمتأخرات الباقية من السنين السابقة والمبالغ المتحصلة والمبالغ التي صار دفعها والمبالغ المجوزة نظير مصاريف التحصيل والادارة والمبالغ التي وردت لصندوق الدين والباقي بالخزينة لغاية اخر يوم من الشهر وكذلك تتقدم كشوفات مماثلة للكشوفات المذكورة في ٢٥ افريل و ٢٥ اوكتوبر من كل سنة

البند ٣٣ مصلحة الكمارك ومصلحة السكة الحديدية والتلغرافات ومينا اسكندرية تقدم للصندوق ايضاً كشوفات شهرية مبينة بها الرسوم المقررة في السنة الجارية بما في ذلك من المتاخرات الباقية من السنين السابقة لغاية اول يناير والمبالغ المتحصلة والمبالغ التي صار دفعها والمبالغ المطلوبة من مصالح الحكومة والمبالغ المنصرفة في لوازم الادارة والمبالغ التي صار توريدها لصندوق الدين والباقي بالخزينة لحد آخر يوم من الشهر وكذلك تتقدم كشوفات مماثلة للكشوفات المذكورة من مصلحة الكمارك في ٢٥ ابريل و ٢٥ اوكتوبر ومن مصلحة السكة الحديدية في ١٤ ابريل وفي ١٤ اوكتوبر من كل سنة

البند ٣٤ تعيين وعزل مستخدمي الصندوق وتسوية علاقاته مع عملائه تكون بمعرفة مديريه

البند ٣٥ مصاريف مستخدمي الصندوق وادواته والكومسيونات والمرتبات التي تخصص لعملائه ومصاريف الكمبيو والسيكورتاه ونقل النقود وبالجملة جميع المصاريف اللازمة لسير اشغال الدين الممتاز والدين الموحد تكون على طرف الخزينة ويعمل عنها سنوياً ميزانية بمعرفة قومسيون الدين يتصدق عليها من مجلس النظار

وناظر المالية يعطي لصندوق الدين سلفة مستديمة بمناسبة الجزء اللازم صرفه مباشرةً من الصندوق من اصل المصاريف المذكورة

البند ٣٦ على قومسيون الدين ان يُعلن في كل سنة تقريراً عن اجراءاتهِ ويقدّم حساب ادارتهِ للجهة التي يصير ايجادها للنظر والحكم في حسابات مصالح الحكومة

البند ٣٧ لا يجوز للحكومة عقد سلفة جديدة مهما كان نوعها الاَّ بموافقة رأي قومسيون الدين ومع ذلك يجوز لناظر المالية ان يأخذ بحساب جارٍ مبلغاً لا يتجاوز مليونين من الجنيهات المصرية

البند ٣٨ حيث ان كوميسارية الدين هم النائبون الشرعيون عن ارباب الدين العمومي فلهم ان يقيموا امام المحاكم المختلطة دعاويهم على المالية النائب عنها ناظرها بشأن تنفيذ النصوص المتعلقة بالايرادات المخصصة وبسعر فائدة الدين وبالضمانة المكلفة بها الحكومة وبالجملة بشأن كافة التعهدات المفروضة على الحكومة بمقتضى هذا القانون فيما يختص بتسديدات الدين الممتاز والدين الموحد

البند ٣٩ جميع احكام الاوامر الصادرة في ٢ مايو و ٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ المختصة بوظائف قومسيون الدين ولم تكن مخالفةً لهذا القانون تبقى مرعية الاجراء

الباب الثاني

فيما يتعلق بالدائرة السنية

البند ٤٠ تكون ملكاً للحكومة املاك الدائرة السنية والدائرة الخاصة المذكورة في الكشوفات المرفوقة بالكونترانو الرقيم ٢ يوليو سنة ١٨٧٧ او في كشوفات الرهونات العقارية المسجلة بمقتضى هذا الكونترانو

البند ٤١ وهذه الاملاك تكون مخصصة لضمانة دين الدائرة السنية العمومي ولا يجوز توقيع الحجز عليها لغاية تمام استهلاك هذا الدين ولا يترتب على التخصيص المذكور إخلال بمقتضيات الرهن العقاري المعطى بموجب العقد المؤرخ في ١٩ اغسطس سنة ١٨٧٨

وايرادات الاملاك المذكورة ومحصولاتها لا يجوز الحجز عليها الاَّ بشأن الديون الخصوصية التي عقدتها الدائرة السنية لادارة اشغالها بعد عقد الكونترانو الرقيم ١٢ يوليو سنة ١٨٧٨

البند ٤٢ الاثمان التي تنتج من بيع هذه الاملاك تخصص لاستهلاك دين الدائرة السنية العمومي دون غيره

البند ٤٣ يدفع للدائرة السنية من نقود التصفية مبلغ قدره اربعمائة وخمسون الف جنيه مصري لسداد المبالغ التي دفعتها عن الحكومة ولتعويض الضرر الناشئ لها من عدم تنفيذ التعهدات التي كانت مترتبةً على المخصصات الخديوية وبواسطة ذلك لا يكون لكلٍ من الطرفين وهما الحكومة والدائرة مطالبة الآخر بشيء بالكلية بخصوص الحقوق المتقدمة على سنة ١٨٨٠ هذا ويخصم من مبلغ الاربعمائة وخمسين الف جنيه مصري المار ذكره جميع الاموال المطلوبة من الدائرة عن سنة ١٨٧٩

البند ٤٤ فائدة سندات دين الدائرة السنية تكون خمسة في المائة على القيمة الاسمية اربعة منها تكون فائدة مقررة ومضمونة بالايرادات العمومية التي للحكومة والواحد الباقي يكون بصفة فائدة تكميلية

والفائدة التكميلية المذكورة تعطى عندما يزيد صافي ايرادات الدائرة السنية بمقتضى الحساب المنوه عنهُ في المادة ٤٧ على المبلغ اللازم لتسديد الفائدة بواقع اربعة في المائة على القيمة الاسمية التي للسندات المتداولة والفائدة التكميلية المذكورة ويكون اعطاؤها بقدر مبلغ الزيادة لا غير ودفع الفائدة المقررة يكون على قسطين الاول في ١٥ ابريل والثاني في ١٥ اكتوبر من كل سنة ودفعها لا يكون الا بعد تسليم الكوبونات

اما الفائدة التكميلية فانها تدفع في ١٥ ابريل من كل سنة عن السنة السابقة بوصلٍ خصوصي ولا يعطى كسور فائدة اقل من ربع في المائة

البند ٤٥ يصير ابقاء مبلغ احتياطي مما هو آتٍ

اولاً من مبلغ قدرهُ ١٨٠٠٠ جنيه مصري يؤخذ من اصل مبلغ ٤٥٠٠٠ جنيه مصري المذكور في المادة الثالثة والاربعين

ثانيًا من زيادة صافي الايرادات على خمسة في المائة وذلك لحد القدر المبين في المادة الثامنة والاربعين وهذا المبلغ الاحتياطي يشترى بهِ سندات من سندات الدائرة السنية او من سلفة الاملاك الميرية او من الدين الممتاز او من

الدين الموحد ويكون مخصصاً لتكملة الفائدة باعتبار اربعة في المائة في حالة عدم كفاية الايرادات لذلك وعند استحقاق كل قسطٍ يقرر مجلس الادارة المقدار المقتضي رهنه او بيعهُ من هذه السندات لتأدية القسط باكملهِ بعد ابقاء النقود اللازمة لسير المصلحة

البند ٤٦ اذا كانت ايرادات السنة الحسابية المضاف اليها المبلغ الاحتياطي غير كافية لتكملة هذه الفائدة فعلى الدائرة ان تتدارك بواسطةِ الاستقراض ما ينقص عن ذلك عند استحقاق كلِ قسط

البند ٤٧ في آخر كل سنة تقطع الدائرة حساب ايراداتها ومصروفاتها فان ظهر ان صافي الايرادات مع اضافة المبلغ الاحتياطي سواء صار صرفهُ في اثناء السنة او كان باقياً لغاية ٣١ ديسمبر لا يكفي لتأدية ٤ في المئة على القيمة الاسمية للسندات المتداول فيها فعلى الحكومة حينئذٍ ان تدفع للدائرة في مدة خمسة عشر يوماً قيمة الفرق

ولا يجري مطالبة الدائرة بشيءٍ من اموال اطيانها الكائنة بالمديريات غير المرهونة ما لم تسدد قيمة الفرق المذكور من طرف الحكومة

البند ٤٨ الجزء الذي يبقى نقدية في آخر السنة من صافي الايرادات بعد دفع الفوائد باعتبار ٥ في المائة وتكوين المبلغ الاحتياطي البالغ قدرهُ ٢٥٠٠٠٠ جنيه مصري يصير استعمالهُ في الاستهلاك

البند ٤٩ يكون الاستهلاك بشراء سندات ما دامْ لم يتجاوز سعرها ثمانين في المائة فاذا تجاوزت هذا السعر يكون الاستهلاك بالقرعة والسداد باعتبار ٨٠ في المائة

البند ٥٠ تتشكل مصلحة الدائرة من ناظر عمومي ومجلس ادارة ومجلس اعلى

البند ٥١ تعيين الناظر العمومي يكون بامرنا ويكون لهُ اجراء جميع التصرفات الادارية بالقيود الاتي ذكرها

البند ٥٢ يتألف مجلس الادارة كما كان مؤلفاً المجلس الاعلى المقرر تشكيلهُ في الكونتراتو الرقيم ١٢ يوليو سنة ١٨٧٧ وتكون لهُ جميع الوظائف التي كانت للمجلس الاعلى المذكور

البند ٥٣ تعيين ورفع جميع الموظفين الكبار وايجارات الاطيان التي تكون اقل من ٣٠٠٠ فدان وعن مدة لا تجاوز ست سنوات تعرض على المجلس المذكور للتصديق عليها

للمجلس ايضاً ان يأذن الناظر العمومي بالمرافعة امام المحاكم مدعياً كان او مدعى عليهِ وان يحكم في المسائل الادارية التي يترآى لزوم توسطهِ فيها

البند ٥٤ مراقبا الدائرة يتعينان بامرٍ منا وانتخابهما يكون بمعرفة حكومتي انكلترة وفرنسا بصفة غير رسمية وعند عدم حصول ذلك بمعرفة هاتين الدولتين يكون انتخابهما بمعرفتنا من كبار موظفي الدولتين المذكورتين مستخدمين كانوا او متقاعدين

البند ٥٥ المجلس الاعلى يتشكل من ناظر المالية والمفتشين العموميين واعضاء مجلس الادارة وعند غياب المفتشين العموميين او وجود مانع يمنعهما من الحضور ينوب عنهما فيهِ مأمورا صندوق الدين اللذان من جنسيتهما وتكون وظائفهُ المداولة في الميزانية والاقرار

عليها ومراجعة حساب الدائرة السنوي والتصديق عليه والتصريح بعقد السلف والبيوع والايجارات غير الايجارات المذكورة بالبند الثالث والخمسين وتقدير المبلغ الذي لا يمكن تجاوزه في الحساب الجاري وتعيين نوع السندات التي يصير شراؤها بالمبلغ الاحتياطي ومع ذلك فانّ مشروعات البيوع والايجارات المشترط تصديقه عليها لا تقدم اليه الا اذا كان المراقبان متحدي الرأي على موافقتها في مجلس الادارة والقرارات التي تصدر من المجلس المذكور في هذا الشأن لا تكون واجبة التنفيذ الا بعد التصديق عليها من مجلس النظار

البند ٥٦ للمجلس الاعلى ان يحكم ايضاً في قرارات مجلس الادارة التي يقدمها له احد اعضاء هذا المجلس

البند ٥٧ وزيادة على ما لمراقبي الدائرة من الوظائف المبينة في النصوص السابقة يصير اعتبارهما نائبين شرعيين عن حاملي سندات دين الدائرة العمومي ويسوغ لهما بهذه الصفة ان يطلبا بواسطة جميع الطرق القانونية تنفيذ ما تعهدت به الحكومة لحاملي السندات المذكورين

البند ٥٨ سندات سلفة سنة ١٨٧٠ وبونات الدائرة التي لم تستبدل للان يجب تقديمها لاجل استبدالها قبل اول ابريل سنة ١٨٨١ والا فيسقط حق المطالبة بها

وبعد مضي هذا الميعاد لا يجوز اقامة اي دعوى لا على الدائرة ولا على الحكومة بخصوص السندات والبونات المذكورة

البند ٥٩ على مصلحة الدائرة ان تطلب تسليم السندات المستبدلة او المستهلكة من جميع الاشخاص المودعة عندهم تلك السندات الان وان تعطي لهم بها وصلاً لبرأة ذمتهم منها

البند ٦٠ تكون حقًا للدائرة ولا يجوز مطالبتها بها كوبونات دينها العمومي التي لم تطلب قيمتها في مدى خمس سنين احتسابًا من تاريخ استحقاق كل منها وكذلك السندات التي تتعين للاستهلاك بطريق القرعة ولم تطلب قيمتها في مدة خمس عشرة سنة وهذه المواعيد تحسب بحساب السنة الشمسية الافرنجية

البند ٦١ سندات دين الدائرة الخاصة يصير استبدالها بمعرفة ناظر المالية باعتبار المائة مائة بسندات من سندات دين الدائرة السنية العمومي محتسبة عليها الفوائد من ١٥ ابريل سنة ١٨٨٠ والسندات المذكورة يجب تقديمها للاستبدال قبل اول ابريل سنة ١٨٨١ والا سقط الحق فيها

والقسط السنوي المخصص الان لدين الدائرة الخاصة وقدرهُ ٢٤٠٠٠٠ جنيه مصري يصير توريده من ناظر المالية للدائرة السنية في كل سنة النصف من اول ابريل والنصف الثاني في اول اكتوبر وكوبون الدائرة الخاصة المستحق في اول يناير سنة ١٨٨٠ يصير دفعهُ عند الاستبدال لحاملي السندات من نقود التصفية

واما الفائدة المستحقة من اول يناير لغاية ١٥ ابريل سنة ١٨٨٠ فتدفع اليهم باعتبار خمسة في المائة من عموم الايرادات التي للحكومة

البند ٦٢ جميع شروط الكونترانو الرقيم ١٢ يوليو سنة ١٨٧٧ تبقى مرعية الاجراء ما دامت غير مخالفة لما تدون في هذا القانون من الاحكام

الباب الثالث

في الدين السائر

البند ٦٢ تصفية الدين السائر وتسويته تكون من الموجودات الآتية وهي

اولاً البواقي من سلفة الاملاك الميرية

ثانيًا النقود الباقية لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٨٧٩ في خزنة النظارات والمديريات والمصالح التي لم تكن مخصصة بمقتضى هذا القانون للدين المنتظم

ثالثًا الزائد من دفعات المقابلة وموجود نقدية في صندوق الدين العمومي

رابعًا المبالغ المتحصلة او التي يمكن تحصيلها من المتأخرات لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٨٧٩ من العوائد والرسوم والاموال من اي نوع كانت في المديريات والمصالح مخصصة كانت للدين المنتظم او غير مخصصة

خامسًا العقارات الجائز للحكومة التصرف فيها ولم تكن مخصصة للمنافع والمصالح العمومية او الضمانة سلفة الاملاك الميرية او دين الدائرة السنية العمومي وهذه العقارات تبقى مخصصة للدين السائر لغاية سداده

سادسًا ما ينتج من تغيير البونات او السندات التي تسلمت او تتسلم للخزينة من بعد اداء قيمتها عملاً بمنطوق الاحكام الصادرة من المحاكم

سابعًا سندات الدين الممتاز التي يصير ايجادها على مقتضى المدوّن في البند السادس من هذا القانون

ثامنًا الجزء المخصص لاستهلاك الدين المنتظم حسب المدوّن في البند ١٥ من الزيادات التي تظهر في الموازين وذلك في الحالة المبينة بالبند السابع

البند ٦٤ العقارات المذكورة في الفقرة الخامسة من البند السابق لا يجوز توقيع الحجز عليها من مدائني تصفية الدين السائر لغاية ٣١ مارس سنة ١٨٨١ ولا من غيرهم من جميع مدائني الحكومة لغاية تمام التصفية

البند ٦٥ ناظر ماليتنا مأذون بان يستحصل لاجل تصفية الدين السائر على مبلغ بطريق السلفة قدرهُ ٦٥٠٠٠٠ جنيه مصري وان يعطي تأمينًا عليهِ رهنًا عقاريًا على كل وبعض الاملاك الميرية المبينة في الفقرة الخامسة من البند ٦٣ والاملاك التي ترهن على هذا الوجه يجوز بيعها بشرط صرف اثمانها في اداء المبلغ المذكور لحين تمام سداده ولا يجوز توقيع الحجز عليها الا بعد اداء هذا المبلغ او لحد ٣١ ديسمبر سنة ١٨٨٣ غاية ما يكون

البند ٦٦ الدين السائر المقتضي تصفيتهُ هو ما يأتي

اولاً ديون الحكومة الناشئة من الاحكام الصادرة من المحاكم او التي تنشأ من احكام تصدر في القضايا المقامة عليها الآن

ثانيًا جميع الديون التي اقرّت او تقر الحكومة على صحتها في اثناء التصفية وتكون ناشئة من حقوق مكتسبة قبل اول يناير سنة ٨٠ ما عدا السلف العمومية المنعقدة في الخارج او في القطر وهذه الديون تكون تسويتها تطبيقًا للنصوص الاتية اما التسويات التي سبق اجراؤها على حسب المدون في هذا القانون فتكون معتبرة

البند ٦٧ تدفع بتمامها نقدًا المطلوبات الاتية وهي

اولاً المتأخرات من ويركو الاستانة
ثانيًا الديون المضمونة برهونات عقارية مسجلة قبل ٢ و ٣ فبراير سنة ١٨٧٩ على الاملاك المخصصة لضمانة سلفة الاملاك الميرية
ثالثًا المتأخرات من الماهيات والمعاشات والاجر
رابعًا المبالغ المطلوبة من بيت المال ومن صندوق الايتام بالشروط المبينة في البند ٧٢ من هذا القانون
خامسًا المبالغ الموضوعة في خزينة الحكومة على سبيل الامانة

البند ٦٨ وغير ما ذكر من جميع ديون الحكومة المبينة في البند ٦٦ تجري تصفيتها من اصل ومصاريف وفوائد قانونية لغاية ١٥ ابريل سنة ١٨٨٠ بالقيود المدوَّنة في البند ٧٢ وما يتلوها من المواد ويجري دفعها بالشروط الاتية وهي :

ثلاثون في المائة نقدًا
وسبعون في المائة بسندات من سندات الدين الممتاز باعتبار المائة مائة ويحسب لها فوائد من ابتداء ١٥ ابريل سنة ١٨٨٠
والديون التي تكون اقل من ١٩٥٠ غرشًا (٢٠ ليره استرلينية) تُدفع نقدًا وكذلك بقايا الديون التي تكون اقل من هذا المبلغ
والمبالغ المقتضي دفعها نقدًا لا يحسب لها فوائد

البند ٦٩ الديون التي تنشأ من احكام المحاكم المزمع صدورها في القضايا المقامة الان بخصوص الحقوق قبل اول يناير سنة ٨٠ تجري تسويتها من اصل ومصاريف وفوائد قانونية تحسب لغاية حلول استحقاق كوبون الدين الممتاز الذي يتقدَّم على التسوية وتُدفع على الوجه الاتي

ثلاثون في المائة نقدًا
وسبعون في المائة بسندات من سندات الدين الممتاز باعتبار المائة مائة ويكون لها الحق في الكوبون الذي يكون جاريًا وقت التسوية
والديون التي تكون اقل من ١٩٥٠ غرشًا (٢٠ ليرة استرلينية) تُدفع نقدًا وكذلك بقايا الديون التي تكون اقل من هذا المبلغ
واما المبالغ المقتضي دفعها نقدًا فلا تحسب لها فوائد

البند ٧٠ يحجز من الموجودات المخصصة لتصفية الديون السائرة مبلغ ٦٥٠٠٠ جنيه مصري قيمة اسمية من سندات الدين الممتاز او ما يقابلهُ من مبلغ القيمة الحقيقية لتلك السندات ويبقى لتسوية الديون المذكورة وعند عدم كفايتهِ يكمل من الاشياء الاتية التي تبقى دون غيرها ضامنةً لارباب تلك الديون يستوفون منها حقوقهم والاشياء المذكورة هي

اولاً ما يكون باقيًا بدون بيع من الاملاك المرهونة تأمينًا على سلفة الستمائة وخمسين الف جنيه مصري المصرَّح بعقدها في البند ٦٥ بعد تسديد السلفة المذكورة بتمامها
ثانيًا جميع املاك الحكومة الاخرى الجائز حجزها وبيعها
ثالثًا الجزء المخصص للاستهلاك حسب المدون في البند ١٥ من هذا القانون من الزيادات التي تظهر في الايرادات الغير مخصصة للدين المنتظم ولا يصير استعمال هذه الزيادات

في الاستهلاك الا بعد تمام تأدية الديون المذكورة في البند السابق ومع وجود هذا التخصيص فانّ الزيادات المذكورة التي تظهر في الموازين لم تزل معتبرة من النقود الميرية

البند ٧١ قد صار التصديق على التسويات الخصوصية المبينة بالكشف المرفوق بهذا المؤشر عليهِ بحرف (١) حيث كان الغرض منها تسوية بعض ديون مضمونة برهونات او امتيازات او فسخ كونتراتات معقودة بتوريد اصناف ولم يصر تنفيذها بتمامها

البند ٧٢ يدفع بتمامه بسندات من سندات الدين الممتاز باعتبار المائة مائة الدين المطلوب لديوان الاوقاف المقدَّر بمبلغ ٢٩٠٩٧٦ جنيهًا مصريًا والدين المطلوب لديوان المكاتب الاهلية المقدَّر بمبلغ ١٢٢٤٣ جنيهًا مصريًا والمبالغ المطلوبة المذكورين من صندوق الايتام المقتضي دفعها نقدًا يصير تسديدها اما من موجودات الصندوق او من نقود التصفية مع اضافة فائدة عليها باعتبار اربعة في المائة

البند ٧٣ ارباب الديون الذين بايديهم احكام صادرة من المحاكم وعملت لحقوقهم تسويات خصوصية تدوَّنت في بندي ٦٧ و٧٢ لهم الخيار في التسويات الخصوصية المذكورة والتسوية العمومية المبينة في بندي ٦٨ و٦٩

البند ٧٤ مداينو الدائرة الخاصة الذين بايديهم حوالات على مخصصات الخديو السابق ومقيدة بنظارة المالية او موشر عليها منها او الذين بايديهم احكام صادرة من المحاكم مؤيدة يصير اعتبارهم لحقوقهم كمداثني الحكومة وتدفع لهم حقوقهم بالشروط المبينة في بندي ٦٨ و٦٩ ومع ذلك فمن كان منهم آخذًا رهنًا على عقارٍ من عقارات الدائرة الخاصة فهو مخيَّر اما باجراء ما لهُ من الحقوق على المرهون او بترك الرهون والاستيلاء على مطلوبه بالشروط المذكورة اعلاه

وعلى المدائنين المذكورين ان يعلنوا ما يختارونهُ في مدة ثلثة اشهر ابتداء من نشر هذا القانون والَّا لا يصير اعتبارهم كمدائني الحكومة وان اجروا ما لهم من الحقوق على الرهونات فلا يكون لهم ادنى حق في الرجوع على الحكومة بما يتبقى من ديونهم

اما الذين تدفع لهم ديونهم من نقود التصفية فحقوقهم في الرهونات تنتقل للحكومة بمجرد الدفع لهم

البند ٧٥ تُستبعد من ديون الحكومة المتأخرات المطلوبة عن سنة ٨٧٨ امن مخصصات دولتلو اسمعيل باشا الخديو السابق ومن مخصصات حضرات اعضاء عائلتهِ الاتي ذكرهم وهم حضرة دولتلو والدته وحضرات الاميرات حرمه وحضرات الامراء انجاله وزوجاتهم واولادهم والاميرات كريماته وازواجهنَّ واولادهنَّ ولا تصير مطالبتهم بالمبالغ المطلوبة منهم او من دوائرهم على سبيل اموال او عوائد متأخرة لغاية اول يناير سنة ٧٩ وزيادة على ذلك فانهُ يخصص مبلغ ٢٢٥٠٠٠ جنيه مصري يؤخذ من نقود التصفية لتسوية الديون المطلوبة من اعضاء عائلتنا المذكورين اعلاه ولتسوية الديون المطلوبة من الدائرة الخاصة غير الديون المذكورة في البند ٧٤ واجراء هذه التسوية يكون بمعرفة نظارة المالية بان تتبع في ذلك نصوص القانون الجاري العمل بمقتضاه امام المحاكم المختلطة فيما يتعلق

بالتوزيع على الغرماء

البند ٧٦ يخصص مبلغ ١٢٧٨١٦ جنيهاً مصرياً لصرف المتأخر من مخصصات اعضاء عائلتنا المذكورين في البند السابق عن سنة ١٨٧٩

البند ٧٧ المخصصات السابقة على اول يناير سنة ١٨٧٩ المتأخرة لباقي اعضاء عائلتنا غير المذكورين في البند ٧٥ تصير تسويتها وصرفها لهم بالشروط المذكورة في البند ٦٨ واما متأخرات مخصصاتهم سنة ١٨٧٩ فتصرف لهم بتمامها

البند ٧٨ اما المرتب السنوي الذي قدره ٦٠٠٠ ليرة استرلينية السابق تقريره لحضرة دولتلو الامير عبد الحليم باشا ومعطى بهِ بونات خزينة لحاملها قد صار تنزيلهُ ابتداء من اول يناير سنة ٨٠ الى مبلغ ١٥٠٠٠ جنيه مصري بالتطبيق لامرنا الصادر في ٢١ يناير سنة ٨٠ وهذا المرتب السنوي غير جائز تحويلهُ ولا توقيع الحجز عليهِ وقد محيت من دفاتر ديون الحكومة بونات الخزينة المعبر عنها ببونات حليم المحددة من نظارة المالية في ٢ اكتوبر سنة ١٨٧٠ الموافق ١١ رجب سنة ١٢٨٧ ومنمرة من نمرة ٣٣ وما يتلوها من النمر لغاية نمرة ٨٠ (والغاية داخلة) قيمة كل واحد من البونات المذكورة ٢٩٢٥٠٠ ق ت (٣٠٠٠ ليرة استرلينية) استحقاق ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ و ١١ يناير و ١١ يوليو من السنين التي تتلوها ولا يصير دفع اي بون من البونات المذكورة في اي يدٍ وجد

البند ٧٩ زيادةً عن المرتب السنوي البالغ قدره ١٥٠٠٠ جنيه مصري المندرج بميزانية الحكومة ابتداء من اول يناير سنة ١٨٨٠ فان كامل مبلغ الخمس بونات وقدره ١٥٠٠٠ ليرة استرلينية المستحق دفعها في اثناء سنتي ١٨٨٠ و ١٨٨١ وفي ١١ يناير سنة ١٨٨٢ ويحتمل ان تكون قد بيعت قبل حلول ميعادها عملاً بنصوص الكونتراتو المعقود في ١١ يوليو سنة ١٨٧٠ بين حضرة دولتلو الخديو اسمعيل باشا وحضرة دولتلو الامير حليم باشا يكون واجب الاداء ابتداء من نشر هذا القانون ويصير درجه ضمن الدين السائر لتجري تسويتهُ ودفعهُ بالشروط المبينة في البند ٦٨

البند ٨٠ يكون لحضرة دولتلو البرنس حليم الحق في اخذ التركات التي آلت او تؤول اليهِ ابتداء من يناير سنة ١٨٨٠ ولا يلتفت لتنازلهِ عن ذلك المندرج في الكونتراتو الرقيم ١١ يوليو سنة ١٨٧٠

البند ٨١ يعتبر لغوًا كأنهُ لم يكن القيد المدون في نفس الكونتراتو المذكور الذي بمقتضاه تنازل حضرة البرنس حليم عن طلب اي مرتب لهُ او لاولادهِ بعد استحقاق القسط الاخير من الاقساط السنوية وكل واحد منها عبارة عن ١٥٠٠٠ جنيه مصري المذكورة في البند ٧٨

البند ٨٢ حالة كلٍ من الحكومة وتركة المرحوم اسمعيل صديق باشا تبقى مقررةً على الوجه الاتي

وهو ان الحكومة تتعهد بما على التركة من الديون المعترف بصحتها وبالديون التي يحتمل ان تنشأ من الدعاوي المقامة الان عليها كما هي مبينة في الكشف المرفوق بهذا القانون ومؤشر عليهِ بحرف (ب) وهذه الديون يصير دفعها بتمامها نقدًا وبواسطة ذلك لا يكون لكلٍ من الطرفين وهما الحكومة والتركة او مستحقوها مطالبة الاخر

بشيء ولا طلب عمل حسابات بينهما ولا اقامة دعاوٍ ولا مطالبة ولا استرداد شيء ما باي سببٍ كان

البند ٨٣ يترتب على تسويات الديون ودفعها بالقيود والشروط المدونة في هذا القانون براءة ذمة الحكومة ومصالحها براءة كلية وقطعية من جهة مدائني التصفية ومن يقوم مقامهم مهما كان ما لهم من اوجه الاولوية بدون احتياج لان تعمل بخصوص الحقوق المكتسبة قبل سنة ١٨٨٠ حسابات اخرى ولا لاقامة دعاوٍ ولا للمطالبة بحقوق او استرداد من كلا الطرفين وبناء على ذلك يجب على المدائنين الذين يصير تسوية ديونهم ودفعها بالشروط المبينة في هذا القانون ان يعطوا كتابةً عند اخذ سندات المخالصة منهم بقبولهم شطب ومحو اي رهن عقاري وغيره من الحقوق مما قد تسجّل لهم على املاك الحكومة فان لم يعطوا الكتابة المذكورة فعلى الحاكم ان تأمر بمحو وابطال ما ذكر

وكذلك يكون العمل في حق كافة الاجراءات التحفظية والتنفيذية التي يكون قد اجراها بعض مدائني التصفية على الحكومة ومصالحها قبل نشر هذا القانون او التي يجرونها بعد نشره

وهذا البند لا يخل بشيء ما من الحقوق المبينة المكتسبة بمقتضى تسجيل رهونات عقارية أعطيت بتوافق وتراضي الطرفين ومصاريف تسجيل او محو الرهونات العقارية تكون على طرف التصفية

البند ٨٤ املاك الحكومة المبينة في الدكريتو الرقيم ١٦ يونيو سنة ١٨٨٠ تكون معتبرة من ضمن الاملاك الميرية العمومية التي لا يجوز توقيع الحجز عليها او تملكها بمضي المدة الطويلة بشرط بقاء سرايتي المنيا والروضة مخصصتين لضمانة دين الدائرة السنية العمومي كالمبين في بندي ٤١ و٦٣ من هذا القانون ومع ذلك فالحقوق المكتسبة بمقتضى رهونات مسجلة على تلك الاملاك قبل نشر الديكريتو المذكور تكون مرعية ولا يجوز بيع العقارات المبينة في الديكريتو السالف الذكر الا اذا صدر ديكريتو بادخالها ضمن العقارات التي يجوز للحكومة التصرف فيها

البند ٨٥ جميع المبالغ المطلوبة للحكومة او لمصالحها من مدائني التصفية باي وجهٍ وبأيّ سبب كان يصير خصمها قبل اجراء اي تسوية كانت مما لهم من الديون وذلك بدون اخلال بالمقاصات الخصوصية المدونة في هذا القانون

البند ٨٦ ابتداء من تاريخ نشر هذا القانون لا يقبل من اي شخص كان اقامة اي دعوى كانت على الحكومة او على مصالحها امام اي محكمةٍ لاي سبب وباي صورةٍ كانت بخصوص الحقوق المكتسبة قبل اول يناير سنة ١٨٨٠ ما لم تكن الدعوى بشأن منازعةٍ تحصل في تحديد مقدار الديون المنبَّه عنها في البند ٦٦ وبالقيود المبينة في البند ٦٧ وما يتلوها

البند ٨٧ لائحة المقابلة المنسوخة بمقتضى الديكريتو الصادر في ٦ يناير سنة ٨٠ تبقى ملغاةً بوجهٍ قطعي بالقيود المبينة في البند الخامس من الديكريتو المذكور ونصوص البند الثالث من ذلك الديكريتو تكون ملغاةً ايضًا

ودفعات المقابلة التي تثبت صحتها تجعل حقًا في التعويض للاشخاص الذين يكونون وقت اجراء التسوية المذكورة ادناه مالكين الاطيان

المختصة بها هذه الدفعات

ويُعتبر مالكاً مَن تكون الاطيان مقيدةً باسمِهِ في دفاتر الاموال هذا مع عدم الإخلال بحقوق غيرهم .

وعلى المالكين المذكورين ان يثبتوا حقوقهم في طلبٍ يقدمونه بالكتابة او شفاهاً قبل اول يناير سنة ١٨٨١ للمديرين او للمأمورين المعينين لهذا الخصوص من طرف ناظر المالية ويعطى لهم وصل بذلك

البند ٨٨ ناظر المالية عند اطلاعه على هذه المطالبات يجري اعمال الحسابات الشخصية المختصة بالمطالبين بان يعتبرهم مدائنين

(١) اولاً بالدفعات التي اجراها بالتوالي المطالبون المذكورون او الملّاك السابقون على سبيل المقابلة

ثانياً بفوائد الدفعات المذكورة باعتبار اربعة في المائة ثم يصير اعتبارهم مديونين

(٢) اولاً بمبلغ الامتياز الذي خصم سنوياً من اصل الاموال بناء على دفع المقابلة

ثانياً بمتأخرات الاموال والرسوم من اي نوعٍ كانت وبالديون المطلوبة للحكومة من المالكين المذكورين قبل اول يناير سنة ٨٠ وكل نصٍ مخالفٍ لما ذكر يعتبر لغواً ملغياً

ثالثاً بفوائد مبالغ الامتياز والمتأخرات والديون المذكورة بواقع اربعة في المائة

ويستبعد من تلك الحسابات الدفعات الحاصلة من بونات خزينة او رجع يتضح انها غير حقيقية والتي تكون قد تقيدت بمقتضى اوامر علية ولم يعقبها دفع

والباقي بعد ذلك من الحسابات المذكورة الذي هو عبارة عن صافي مطلوب كل واحدٍ من اصحاب الحقوق يكون اساساً لتوزيع التعويض

البند ٨٩ يخصص مبلغ سنوي قدرهُ ١٥٠٠٠٠ جنيه مصري ابتداء من اول يوليو سنة ٨٠ لاجل تسديدات تعويض المقابلة ويؤخذ المبلغ المذكور من الايرادات المبينة في الميزانية المخصصة للدين العمومي بمقتضى البند ١٦

والمقدار المذكور يجري توزيعهُ على المالكين السالف ذكرهم باقساطٍ سنوية تخصم من اصل اموال الاطيان وهذا التوزيع يصير اجراؤهُ بينهم بالنسبة لصافي مطلوباتهم التي تتقرّر من واقع حساب كلٍ منهم

وفي حالة ما اذا لم تتم التصفية في وقتٍ بحيث يمكن خصم نصف سنوية سنة ٨٠ من اموال السنة الجارية يصير احتساب ذلك للمولين في جرائد سنة ٨١

البند ٩٠ الاقساط السنوية يستمر تسديدها مدة خمسين سنة وتتقيد بالبلاد في دفترٍ خصوصي يدرج بهِ في الحسابات المفتوحة فيهِ لكلٍ من ارباب الحقوق مقدار التقاسيط السنوية على التوالي والقسم التابعة لهُ وبيان الاطيان التي تخص بها الاقساط المذكورة بوجه التفصيل مع بيان حيضانها ومقدار ضريبتها

وعند نقل ملكية كل ارضٍ يستبعد مقدار التقاسيط السنوية الذي يقابل مقدار الاطيان المباعة من حساب مالكها الاصلي ويضاف لحساب المالك المستجد في الدفتر الخصوصي المذكور

البند ٩١ عند تجيز اعمال التاريع يصير تقدير قيمة الاطيان وتوزيع ضريبتها بدون اخلال بالاقساط السنوية المذكورة

البند ٩٣ يسلّم المدير لكلٍ من ذوي الحقوق وقت عمل الحسابات عند انتقال الملكية شهادة يبين فيها مقدار التقسيط السنوي الذي يتقيد في دفتر البلدة الخصوصي

والتقاسيط السنوية تتقيد كل سنةٍ في الاوراد التي تستخرج من جريدة المولين وتُستنزل من ضرائب اطيانهم

وفي المواعيد التي تحدد بمعرفة ناظر المالية على الصيارفة ان يخصموا كل سنة تقاسيط السنة الجارية في دفاتر تحصيل الاموال بصفة دفعة مقبوضة من ارباب الحقوق من اصل اموال اطيانهم

وفي مقابلة هذه الخصوصات يبنى تحت تصرف ناظر المالية المبلغ الذي تخصص لتأدية هذه السنويات ومع ذلك فانّ الجزء الذي يخص منها المديريات المخصصة للدين العمومي يلزم رده لخزينة الدين على قسطين متساويين قبل ٢٦ ابريل و٢٦ اكتوبر

البند ٩٣ تتبين في لائحةٍ يقدمها ناظر المالية لمجلس النظار للاقرار عليها الطرق المقتضي انفاذها لعمل حسابات المقابلة وعمل حسابات التقاسيط السنوية وكيفية العمل فيها ولمراجعة العمليات

الباب الخامس

احكام عمومية

البند ٩٤ المصاريف من اي نوعٍ كانت التي تترتب على اعمال التصفية تؤخذ من عموم موجودات تصفية الدين السائر

البند ٩٥ ما يتبقى من الموجود لتصفية الدين السائر بعد ادائهِ يصير توريده لخزينة الدين العمومي وتخصيصهُ لاستهلاك الدين الموحد

البند ٩٦ يصير اعمال حسابٍ خصوصي عن اعمال التصفية ويجري تقديمهُ لنا من ناظر المالية قبل ٣١ مارس من كل سنة عن المدة الماضية لحد ٣١ ديسمبر من السنة المتقدمة الى ان تتم الاعمال المذكورة وهذه الحسابات تنشر في جريدة المونيتور اجبسيان

البند ٩٧ لا يترتب على هذا القانون ادنى اخلال بشروط الكونتراتو المنعقد في ١٢ ابريل سنة ٨٠ بين حكومتنا وبين عاقدي سلفة الاملاك الميرية وبمقتضى هذه الشروط ايرادات مديرية قنا مخصصة بوجه الاحتياط لضمانة السلفة المذكورة

البند ٩٨ يصير نشر هذا القانون في جريدة المونيتو راجبسيان ويكون مرعي الاجراء ابتداء من تاريخ نشره ولو كان هنالك نصوص مغايرة لهُ ناشئة من قوانين ودكريتات او قرارات من المجلس الخصوصي او اوامر علية او لوائح او كنترانات عوائد متبعة

البند ٩٩ على نظار دواوين حكومتنا تنفيذ هذا القانون كل منهم فيما يخصهُ

(طبق الاصل)

صدر بسراي رأس التين في ١٩ يوليو سنة ١٨٨٠

محمد توفيق

بامر الحضرة الخديوية رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية وناظر المالية موقتًا رياض

وهذه صورة كل من الكشفين المذكورين في احد بنود هذا القانون

كشف (أ)

عن التسويات التي حصلت

..	٤.٩٥٠.٠٠٠	جرنفلد وشركاه في ١٤ يونيو سنة ٨٠
٢٢	٠٢٩.٥٨١٦	جورجي زورو وشركاه في ٥ يوليو سنة ٨٠
٢٥	٠٠٧٢١٦٢٦	اشيل باريزوه في ١٠ يوليو سنة ٨٠
..	٠١٢٧٨٦٥٠	كويل وجرسبرج وكرشياوم في ٢٤ مايو سنة ٨٠
..	٠٦٢٢٧٥٠٠	رمتون
..	٠٢٢٤٠٠٠٠	ارمسترونغ
٥٠	١٩٢٩٩١٢٨	بابونوه
٢٠	٧٢٢٩٦٨٣	اخوان روسوه
٢٢	٨٣٢٦٢٤١٤	

كشف (ب)

اولاً

ديون مثبوتة امام المحاكم الشرعية ولم يكن عليها فوائد ومصاريف

٢٣	٤٦٨٣٤٧	مصطفى صديق باشا
١٥	٠٧٧٦٣٠	فريده هانم
	٠٢٢٩١٦	من موريس
	٠٢٦٥٠٠	روشمن
	١٠٧٢٥	كورونكو
٨	١١٨٦٣	محمد افندي برتو
١٦	٦٢٧٩٨٣	

ثانياً

ديون مثبوتة امام المحاكم المختلطة تحتسب عليها الفوائد لغاية تمام السداد ويليها ايضاً المصاريف

	٢٦٢٣٥٠٠	بنك الانجلو اجبسيان عن حساب استحقاق غاية فبراير سنة ١٨٨٠
١٤	٢٢٤٥٢٣	البارون ايساورونس حساب تقريبي
٢٦	٥٢٢٧٦	اخوان شيلان حساب تقريبي
١٦	٦٢٣٥٢	ادوار كبراره : :
٢٣	١٨٧٩٤	قومبانية فقليل : :
٢٧	٨٤٤٤	اوريك : :
٢٦	٣٠٠٩٩٠٠	

ثالثاً

دعاوٍ متنازع فيها وهي مقامة امام المحاكم مبالغها تحت الثبوت والتقدير

عائدة وشركاهم عن فرق ثمن بونات يدعون انهٔ صار مشتراها على ذمة المرحوم اسمعيل باشا صديق

عائدة وشركاهم عن رأس مالٍ يدعون انهٔ تعهد بهِ ولم يوردهُ المتوفى في محل الشركة المعروفة باسم عائدة وشركاهم

حسن موسى العقاد عن مبلغ يدعي انهٔ اجرى تسليفهٔ نقدية

مارنيللي عن اشغال واشياء اجرى توريدها

يوسف كحيل عن دين محوَّل اليهِ

رابعاً

اجرة افوكاتو التركة تحت التقدير

فصلٌ
(بعض احوال)

وقبل ان يفوتنا الكلام على بعض الحوادث والاحوال التي جرت في ذلك العهد نقول ان سحب الرتب هطلت في تلك الايام من سماء المكارم الخديوية فعمَّت كثيرين من مأموري الملكية والعسكرية فظن بعض الناس ان ذلك يزيد مالية الحكومة ارتباكًا بما يترتب عليهِ من زيادة الرواتب فاصدرت نظارة الداخلية منشورًا الى جميع الادارات مفادهُ ان الرتب الملكية لا توجب زيادة المرتب وانما تكون لتحلية ذويها بزينة الشرف ليس الاَّ

وفيها ظهرت عدة منشورات متباينة الاغراض والاوضاع اشار فيها محرروها على الحكومة بانتهاج ما يزعمون انهُ نافعٌ للبلاد والعباد ومن ضمن تلك النشرات كراسة فرنسوية العبارة موسومة بمنشور الحزب الوطني المصري يزعم ناشرها انها معرَّبة عن اصلها العربي وقد افتتحت باثبات وجود الحزب الوطني واظهار حقوقهِ وبيان واجباتهِ ثم انتقل صاحبها الى الانتقاد على الحكومة من وجه انها لم تقم برأي الامة ثم اعترض على الدين الممتاز واختصاصه بالضمانة وختم بيان مقصد الحزب المذكور في اربعة ابواب الاول ان تعاد الى الحكومة المصرية جميع الاملاك المساة بالممتاز والخديوية والثاني ان يُلغى الحكم الصادر بتخصيص دخل السكة الحديدية للقرض الممتاز فان لم يرضَ بذلك الدائنون من الانكليز تعين عليهم قبول ذلك الدخل كما هو من غير أن تؤخذ بقية الفائدة المعينة لهم من الدخل العمومي والثالث ان تكون الديون الممتازة والسائرة والمنظمة دينًا واحدًا مضمونًا بمال الامة والبلاد بفائدة مقدارها ٪ ٤ والرابع ان تُقام ادارة مراقبة وطنية خصوصية موقتة يكون فيها ثلاثة من الاجانب تعينهم الدول وتقرهم الحكومة المصريـة

وفي اواخر سنة ٧٩ قدم نوبار باشا من اوربا الى مصر وفيهِ استعفى غوردون باشا من حكمدارية السودان وتعين لها رأوف باشا

وفي يوم الاربعاء ٢١ يناير سنة ٨٠ ازدحمت العربات والاقدام على ابواب سراي الاسمعيلية وتواردت الناس افواجًا والموسيقات امام اجواقهم تصدح بالحانها حتى غصت الفسحات بالذوات وارباب الحرف وافراد الناس وجميعهم يكررون الشكر للخديوِ على ما الغى من الضرائب والرسوم فاشرف عليهم من احدى شرفِ القصر فضجوا بالدعا مكررين قولهم (افندمز چوق يشا)

وفي ٢٧ مايو سنة ٨٠ رفع رياض باشا الى الخديوِ كتابًا يتضمن بيان احتياج البلاد الى تعميم المعارف . ورفع ايضًا ناظر المعارف تقريرًا في هذا الشأن فصدر الديكريتو الاتي تعريبهُ وهو

نحن خديو مصر

بناء على التقرير الذي عرضهُ علينا مجلس نظارنا

نأمر

اولاً ان تشكل لجنة للنظر في نظام يتعلق بالتعليم العمومي وما يحتاج اليهِ من التحوير

ثانيًا تؤلف هذه اللجنة من سعادتلو علي باشا ابرهيم وزير المعارف (رئيسها) ومن

سعادة عبدالله باشا فكري ولارمه باشا وسالم باشا ودور بك وروجرس بك وفيدال بك (اعضائها)

ثالثًا على ناظر المعارف انفاذ هذا الامر

وكتب في عابدين في ٢٧ مايو سنة ١٨٨٠

التوقيع محمد توفيق

بامر سمو الخديو رئيس الوزارة رياض

وزير المعارف علي ابرهيم

وفي ٣ يونيو سنة ٨٠ بعث المستر مالت (وكيل انكلترة السياسي) الى اللورد غرنفيل ناظر خارجية انكلترة بالرقيم الاتي تعريبهُ

سيدي

لما كنت متولعًا بالوقوف على ما عاد على البلاد من التغييرات الادارية التي ادخلتها الحكومة الحالية فيها واذا كان ما تواتر على السنة الخلق من نجاح التغييرات يوثق بهِ ويركن عليهِ ام لا التمست من قناصل انكلترة في جهات مصر ان يجلوا لي هذه القضية وانشرف بعرض هذه التقارير على مسامع سعادتكم

ان الجواب الذي اجابوني بهِ يشرح الخاطر كما ترون سعادتكم فانهُ يحمل الانسان على ان يؤمل بتحسين حالة الفلاح اخيرًا وانقطاع دابر الاعتساف والظلم اللذين تكبدهما مدة اجيال وانهُ يتعذر القيام بالثناء على التغيير الذي لا بدَّ ان يكون قد حصل او ابطل كما قال المستر (كوكسن) استعمال الكرباج في تحصيل الضرائب وصار نسيًا منسيًا ولما اصدر دولتلو رياض باشا الاوامر للمتوظفين بعدم اتخاذ الكرباج من الان فصاعدًا آلةً في اكراه الفلاحين على تسديد اموالهم قال الناس ان انسانيتهُ وشفقتهُ خرجتا عن الصواب وانهُ يتيسر ابطال استعمال الكرباج اذا انتظمت المجالس والمحاكم الوطنية غاية الانتظام واذا وجدت طرق شرعية لالزام الفلاح بتسديد ما عليهِ فاذا لم يحصل ذلك يستمر الفلاح الذي لا يعرف آلةً لاكراههِ سوى الكرباج على عادتهِ القديمة ويتوقف عن تسديد ضرائبهِ ويفوز بذلك ما دام يعرف ان الكرباج صار ملغيًا ونبذ ظهريًا غير ان النتيجة تدل على ان دولتلو رياض باشا كان مصيبًا في ابطال الكرباج وان التقليدات (اي الروايات التي تسلسلت من السلف الى الخلف) عن الفلاح لم تصادف محلاً للصواب فان الفلاح سدد ضرائبه بغاية الارتياح بل تلبّس حسب قول المستر كوكسن بشنشنة حسنة وهي الاستعداد لدفع ما عليهِ من الاقساط في آجالها المقررة وهذا الامر هو ايضًا من البينات المنبئة باصلاح الحال وقد كان همُّ الفلاح في الزمن السابق قاصرًا على تحصيل ما يلزم لسد رمقهِ فكان يعرف انهُ لو وفر شيئًا سُلب منهُ حيث انهُ لم يعرف مبالغ مقررة يدفعها كما انهُ لم يعرف آجالاً محددة يسدد فيها ما يطلب منه فالذي كان يعرفهُ هو انهُ اذا وجدت عنده زيادة على ما يلزم لحفظ جسده ونفسهِ ظهر مأمور التحصيل واثخنهُ ضربًا الى ان يعطيه تلك الزيادة

ويظهر ان نتيجة قوانين الحكومة بخصوص السخرة ليست مسرة كما كان يؤمل الانسان وليس سبب ذلك ان القوانين غير منظمة ومحكمة في حد ذاتها ولكن سببهُ انهُ لم يتيسر تنفيذها فكثيرٌ من الناس دفعوا بدلاً للتخلص من العملية ولكن اكرهوا عليها وكثيرٌ من الاغنياء دفعوا بدلاً

عن رجالهم وأكره غيرهم على العملية سواء قدروا على دفع البدل ام لا ولا بدَّ من قهر الصعوبات التي تلازم مبادئ هذا التغيير والامل تنفيذ هذه الطريقة بالنظام في ظرف سنةٍ واحدة

ورأيت من التقارير الواردة من الجهات القبلية تشكيات من الزام الفلاحين بدفع الضرائب نقدًا لا بدلاً ولا شكَّ انهُ نشاء عن الدفع بالبدل شرور كثيرة وصار الفلاح بهذه الطريقة مضغة في افواه الجباة وعند المداولة في مجلس الوزراء في شأنِ هذا التغيير ذهب بعضُ الوزراء الى انهُ يجوز لكل انسان الخيار اما ان يدفع نقدًا او غلالاً غير ان الغالبية لم ترضَ بذلك لانهُ لو وجدت هاتان الطريقتان للزم ان يكون مأمورو التحصيل على قسمين فالقسم الذي يعين منها لتحصيل الغلال يغدر الفلاحين مع انَّ الغاية المقصودة هي التخلص من هذا الصنف فالاولى دفع الضرائب نقدًا حتى في الحالة التي يحصُلُ فيها من ذلك بعض المشاق في المبداء . قال وتوجد اصلاحات كثيرة يجب اجراؤها قبل ان يصحَّ لنا ان نقول ان حكومة مصر تحسنت غاية التحسن غير ان ما حصل في الستة اشهر الماضية يجعلنا ان نؤمل بتحسن الاحوال في الاستقبال

وفي ١٤ يونيو سنة ٨٠ صدر امرٌ خديوي بتجريد شاهين باشا من رتبهِ والقابهِ الرسمية بناء على تجنسهِ بالجنسية الايطاليانية وهـذا نص ذلك الامر

نحن خديو مصر

من بعد الاطلاع على القانون الصادر في ٤ شوال سنة ١٢٨٥ (٩ يناير سنة ١٨٦٩) بخصوص الرعية العثمانية

من حيث انهُ مدون بالبند الخامس من هذا القانون انهُ اذا دخل احد الرعايا العثمانيين في تبعية دولة اجنبية من غير استحصاله قبل ذلك على اذنٍ من الدولة العلية يُعتبر دخوله هذا لاغيًا كأن لم يكن وتجب معاملته في كل الامور بصفة كونهِ من رعايا الدولة العثمانية وحيث ان شاهين باشا الذي هو من رعايا الدولة العثمانية الحائز لرتبة الفريق وسبق انهُ تولى قيادة فرقةٍ عسكرية مصرية وكان سابقًا ناظر الحربية التمس وقبل دخولهِ في تبعية دولة اجنبية بدون ان يُعطى لهُ ادنى اذنٍ بذلك وحيث ان شاهين باشا مع كون دخولهِ في تبعية دولة اجنبية باطلاً قد ترآى لهُ عند سفرهِ من القطر المصري انهُ يمكنهُ الاستغناء عن طلب پاسپور من جهات ادارة الحكومة المصرية واستحصل من حكومةٍ اجنبية على پاسپور لم نعترف الحكومة المصرية بأدنى حقٍ لهُ فيهِ فبعد الوقوف على ما ابداه مجلس نظارنا نأمر بما هو آتٍ

البند الاول

قد صار تجريد شاهين باشا من جميع رتبهِ والقابهِ وصفاتهِ الرسمية مع محو وترقين اسمهِ من دفاتر ضباط الجيش المصري وهو ممنوع مِن الرجوع الى الديار المصرية

البند الثاني

على ناظر داخليتنا وناظر حربيتنا تنفيذ امرنا هذا كل منهما فيما يخصهُ

صدر بسراي عابدين في ١٤ يونيو سنة ١٨٨٠
(٦ رجب سنة ١٢٩٧) (الامضا)
(محمد توفيق)
رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية
الامضا (رياض)
ناظر الحربية
الامضا (عثمان رفقي)

وفي يوم السبت ٢٦ يونيو سنة ٨٠ ورد تلغراف من الباب العالي مفاده توجيه رتبة المشيرية الى رياض باشا وقد صادف وصول التلغراف وقتَ اجراء التشريفات بعيد جلوس الخديو

فصلٌ عام
في
الحوادث الاخيرة ومقدماتها
(ويندمج فيهِ الكلام على نشأة عرابي وفتنة)
(الجهادية وواقعة قصر النيل ثم واقعة)
(عابدين ووزارة شريف باشا وغير)
(ذلك الى ١١ يونيو)
(سنة ١٨٨٤)

(عرابي)
(في نشأة احمد عرابي الاولى)

ولد احمد عرابي ليلة السبت الواقع في ٢٣ جمادى الثانية من عام ١٢٤٨ هجرية (وفي رواية انهُ ولد في شهر صفر سنة ١٢٥٧ ولعلها اصح) في قرية (هرية رزنة) من اعمال مديرية الشرقية وهي تبعد عن الزقازيق نحو ميلين انشأها المرحوم محمد علي باشا واسكن بها قوماً من عرب البادية (منهم عائلة عرابي) وأقطعهم بعض افدنة من اراضيها لزرعها واستغلال حاصلاتها بدون مقابل الى مداتٍ معينة فاصاب اباه المدعو (عرابي) من ذلك ستة افدنة كانت مادة حياتهم ومنبع تعيشهم

فلما بلغ اشده شرع والده في تلقينه مبادئ القرأة والكتابة ثم سلمهُ الى قبطيٍّ يدعى ميخائيل غطاس كان صرافًا للناحية فلازمهُ نحو خمسة اعوام احسن فيها معرفة القرأة والكتابة وبعض القواعد الحسابية وبعد ذلك طلب من ابيهِ ان يلحقهُ بطلبة العلم في الجامع الازهر (ولا نعلم ان كان ذلك منهُ رغبة في طلب العلم ام رهبة من اخذه للجهادية) فاجاب طلبهُ وارسلهُ الى القاهرة فدخل الجامع الازهر عام ١٢٦٥ هجرية واقام فيهِ نحو اربع سنوات يتلقن بعض دروس النحو واللغة والفقه وحفظ القرآن الشريف ثم عاد الى بلدته ومكث بها الى عام ١٢٧٣ حيث ادخل في سلك العسكرية جبرًا وكان ذلك في ايام

(تنبيه) لم نتعرض للمصطلحات العسكرية وغيرها من القيود والالفاظ المستعملة في عرف اهل الدوائر الحربية والادارية ولم نُدخِل عليها تغييرًا يبدّلها بمظهرٍ لغوي او اصطلاحٍ مجريّ عليهِ بمقتضى القواعد المألوفة بل ابقيناها على ما هي تسهيلاً لمعرفتها بحكم ائتلاف الخاص والعام عليها

سعيد باشا (وفي رواية انهُ دخل العسكرية في شهر صفر سنة ١٢٧١ ولعلها اصح)

وبالنظر الى معرفته للقرأة والكتابة وتوسط احد اهالي بلده المدعو حسن حلمي (باشجاويش بروجي سعيد باشا) رقي في مدة قريبة الى رتبة (بلوك اميني) للبلوك السابع من الاورطة الرابعة من الاي المشاة الاول وصار يُعرف بالشيخ احمد عرابي

وفي عام ١٢٧٣ رقي الى رتبة الملازم ثم الى رتبة اليوزباشي في عام ١٢٧٤ ومنهُ الى عام ٧٦ رقي الى رتبتي الصاغقول اغاسي والبكباشي وكان حسن حلمي المذكور آنفًا قد وصل الى رتبة القائمقام ثم قضى نحبهُ اختناقًا بغازات الفحم فجزع عليهِ عرابي جزعًا شديدًا وبكاهُ بكاء مرًّا وبلغ ذلك مسامع المرحوم سعيد باشا فانعم عليهِ برتبة المتوفى وصار معدودًا من امراء العسكرية (اي قائمقام وذلك في شهر ربيع الاول سنة ٧٧)

ثم اعتزل الخدمة فترة من الزمن وعاد اليها في اوائل ولاية اسمعيل باشا الخديوِ السابق عام ١٢٧٩ هجرية واستمر في الخدمة الى ان وقعت بينهُ وبين خسرو باشا الفريق الجركسي خصومة أدت الى تشكيل مجلس عسكري حكم عليهِ فيهِ بالسجن بضعة ايام فرفض هذا الحكم ولم يقبلهُ ونسب اعضاء المجلس الى الظلم والاخذ بمراعاة الخواطر وبلغ ذلك مسامع الخديوِ السابق فامر بابعاده من الخدم العسكرية فأُبعد (هذا هو سبب بغضه للجراكسة) وهكذا كانت نهاية نشأته الاولى

(في نشأتهِ الثانية وتتابع الحوادث)
(الى وقت وقوع الحرب وفيهِ فصول)

فصلٌ

(في حادثة قصر النيل والاسباب التي ادت اليها)

ومكث عرابي بعد ذلك مبعدًا من الخدمة نحوًا من سنة ثم توسط البعض في شأنهِ فالحق باشغال الدائرة الحلمية وتمكن في غضون ذلك من الاقتران بابنة مرضعة المرحوم الهامي باشا (هي امرأته الى الان وهي شقيقة حرم حضرة الخديو توفيق باشا بالرضاع) فكان ذلك من اكبر الدواعي لعفو الخديو السابق عنه وارجاعه الى وظيفته في احد الالايات كما كان وذلك في عام ١٢٩٢ فشرع من ذلك الحين في تأليف قلوب الضباط ابناء العرب على محبتهِ وجمع كلمتهم على ولائهِ بما كان يظهره من الغيرة عليهم والاسف على عدم ترقيهم وحرمانهم من الرتب السامية حالة كون غيرهم من الجراكسة والترك ممتعين بها الى غير ذلك من نحو تقدم الاجانب في مصالح الحكومة وانتفاعهم من جانبها بالمنافع الجمة والمرتبات الجزيلة مع تأخير ابناء البلاد وتركهم في زوايا الاهمال الى ان ارتقى توفيق باشا الى مسند الخديوية المصرية فانعم على كثير من رجال العسكرية والملكية بالرتب والنياشين وفي جملتهم عرابي باشا احسن اليهِ برتبة الميرالاي (وذلك في شهر رجب سنة ١٢٩٦) وكان عثمان باشا رفقي ناظر الجهادية اذ ذاك قد شرع في سن قانون للقرعة العسكرية يؤخذ من فحواه الحكم بعدم الترقي من تحت السلاح لانهُ يقضى على العسكري بان يمكث في الخدمة العسكرية مدة

اربع سنوات ليس الاَّ (وهي غير كافية للحصول على الترقي) ثم يذهب الى بلده (امداديًا) ويستمر هكذا مدة خمس سنوات مع تردده على مركز المديرية شهرين في كل سنة لمباشرة التعليمات العسكرية وبعد مضي السنوات الخمس يقيم في بلده بغير عمل ويسمى حينئذٍ (احتياطيًا) تحت الطلب مدة ست سنوات ثم ينسخ اسمهُ من دفاتر الجهادية

فتذمر عرابي ورفقاؤه من هذا القانون ورأوا انهُ لم يعمل الاَّ لنكاية ابناء الوطن وحرمانهم من الرتب وجعلهم انفارًا تحت تسلط الترك والجراكسة ويكون لهؤلاء الحظ الاوفر والنصيب الاكمل من الارتقاء الى الدرجات السامية والرتب الشريفة وبهذه الافكار وغيرها تمكنوا من استجلاب قلوب اغلب الضباط المصريين هذا مع سبق تمكن العداوة فيما بين علي باشا فهمي وعبد العال باشا حلمي واحمد بك عبد الغفار و (بين) عثمان باشا رفقي ناظر الجهادية لاسبابٍ تتعلق باشغالهم الادارية

وبناء على ذلك اجتمع علي فهمي وعبد العال واحمد عبد الغفار بمنزل عرابي ليلاً للنظر فيما يجب ان يفعلوه لمعاكسة تنفيذ هذا القانون وعدم سريانه مع الحصول على وسيلة تضمن لهم مساواة الضباط الوطنيين بالجراكسة في الترقيات وغيرها فاجتمعت كلمتهم على ان يكونوا كرجل واحد متعاضدين متواثقين للسعي في سبيل الوصول الى هذه الغاية

واول شيء توافقوا على فعله هو ان كلاً منهم جمع ضباط الايه وصف ضباطه وابان لهم ما يلحق من الضرر بهم وبذويهم من الاهالي اذا روعي هذا القانون ونفذ ثم حرّضهم على مناوأة الجراكسة وعدم الميل اليهم لانهم يريدون بهم سوءًا وقد حلفهم على السيف والمصحف واخذ عليهم العهود والمواثيق بان يكونوا يدًا واحدة وقلبًا واحدًا لمساعدة امراء الالايات الثلاثة في مشروعهم الوطني والمحافظة على ارواحهم اذا قصدت الحكومة إساءتهم . ولما تم لهم ذلك امروا ضباط الالايات الثلاثة بكتابة تقارير يرفعونها اليهم بالتظلم وطلب ابعاد ناظر الجهادية من منصبه . وكان ذلك فحفظوا تلك التقارير عندهم ونظموا تقريرًا آخر رفعوهُ الى هيئة النظار على لسان عموم العسكرية يتطلبون بهِ خلع عثمان باشا رفقي من نظارة الجهادية وتنصيب غيره من الوطنيين على مقتضى القانون

فلما وقف النظار والخديو على هذا التقرير اصدروا امرهم الى ناظر الجهادية بسجن الميرالايات الثلاثة وتشكيل مجلس عسكري لمحاكمتهم ومجازاتهم على ما اقترفوه . وقد احس عرابي ورفقاؤهُ بدخيلة الامر فمهدوا لانفسهم تمهيدات تحفظهم مما عساه ان يطرأ عليهم ولبثوا في اماكنهم متربصين الى ان وردت عليهم اوامر ناظر الجهادية بطلبهم الى الديوان فامتثلوا الامر واستصحبوا معهم بعض ضباط الاي البيادة الاول (حكمدارية علي فهمي) ليكونوا معهم كالعيون وليسرعوا الى اخبار الالاي عند وقوع اقل مكروه عليهم

وعند وصولهم الى قصر النيل كان الديوان غاصًا بكثير من امراء العسكرية فانعقد المجلس وتلي على الامراء الثلاثة منطوق الامر المؤذن بسجنهم ومحاكمتهم ثم نزعت منهم سيوفهم واودعوا سجن الديوان . وقد عين ناظر الجهادية ثلاثة

من امراء الالايات بدلاً منهم واصحبهم بثلاثة من امراء اللواء (باشوات) لتسليمهم بحسب الاصول فاسرع جواسيس عرابي واخبروا ضباط الالاي الاول بما كان وما لحق بالامراء الثلاثة من عقاب السجن وتعيين غيرهم بدلاً منهم فهاجت الضباط وماجت وفي الحال امر محمد افندي عبيد البكباشي بضرب « نوبة طابور » للعساكر فاعترضه خورشيد بك بسي قائمقام الالاي وسأله عن السبب فلم يجبه بكلمة بل امر بعض العساكر بوضعه في احدى القاعات محفظًا عليهِ وكانت الجنود قد اصطفت تحت السلاح فاخذهم وقصد الذهاب الى قصر النيل لانقاذ الامراء من السجن . وقبل ان يبارح قشلاق عابدين كان الخديو قد بلغهُ خبر هذه الحركة فأشرف على العساكر من شرفة « السلاملك » واطلع على الحالة بنفسهِ ثم امر راشد باشا حسني الفريق بان يتوجه اليهم ويوقف حركتهم ولما لم يجد ذلك نفعًا امر « بروجي قره قول السراي » بان يضرب « نوبة » حضور الضباط عند الخديو فلم يحضر احد .

واستمر الالاي في سيره الى ان وصل الى قصر النيل فاصدر البكباشي (محمد عبيد) امره بالهجوم على الديوان فهجمت العساكر مُشرعةً حراب البنادق في رؤوسها رافعة اصواتها بكلمة (يوها) فعم الخطب ووقع الرعب في قلوب امراء الجهادية الموجودين بالديوان وطلب كل منهم لنفسهِ النجاة وفي جملتهم عثمان باشا رفقي ناظر الجهادية وشرعت العساكر في كسر زجاج النوافذ واتلاف بعض الثريات (النجف) وهكذا تم لمحمد عبيد انقاذ الميرالايات الثلاثة من السجن وبعد ذلك ارسلوا اوامر الى الاي طره والاي العباسية بحجز امراء الالايات المرسلين من قبل ناظر الجهادية ومن معهم من الباشوات وبحضور الالايين بعد ذلك الى ساحة عابدين حيث ينتظرهم الامراء الثلاثة . ثم ذهبوا يصحبهم الالاي الاول حتى وصلوا الى عابدين ولبثوا منتظرين ورود باقي الالايات

واما ما كان من الاي طره حكمدارية عبد العال فانهُ عند وصول امر عرابي اليهِ عمد البكباشي خضر افندي خضر الى سجن الميرالاي الجديد والباشا المرسل معهُ وبعض ضباط من الجراكسة ثم امر بتوزيع « الجبهخانة » على جميع العساكر وتأهب للمسير . وكان وكيل محطة طره مراقبًا لتلك الحركات فاشعر الخديو باشارة تلغرافية بما هو جارٍ في الالاي وبناء على ذلك ارسل الخديو احد الياورية (من رتبة ميرالاي) الى طره قصد منع الالاي من المسير فلم ينجع سعيه والحق بالمسجونين

وقد امر خضر خضر بضرب « نوبة طابور » فاصطفت العساكر تحت السلاح وسارت قاصدةً سراي عابدين وفي اثناء سيرها تكرر وفود ياوران من طرف الخديو على خضر افندي خضر بالتنبيه عليهِ بارجاع الالاي فلم يمتثل حتى قرب من ميدان عابدين فاستقبله هناك موسيقى وبروجية الالاي الاول وبعد وقوف العساكر خرج الضباط القادمون وسلموا على عرابي ورفيقيه متعانقين متحاضنين وهنأوهم بالسلامة . وعند ذلك قام عرابي في وسط القوم يخطب باعلى صوته مثنيًا على صداقة الضباط والعساكر وميلهم اليهِ واهتمامهم بشأنه واتحادهم على انقاذه ورفيقيه

من السجن . وكانت ساحة عابدين غاصة بجماهير المتفرجين من نساء ورجال وطنيين واجانب ولما اتم عرابي خطابهُ تقدم الى الخديو والتمس منه العفو عنهم وارجاعهم الى الاياتهم كما كانوا مع خلع عثمان باشا رفقي عن نظارة الجهادية واستبداله بغيره فانهم لايبرحون إلا بنوال بغيتهم فبالنظر الى صفاء نية الخديو وحبه للسكينة ومنع ما من شأنه احداث القلق والاضطراب اجاب التماسه بالقبول وعفا عنهم ورفع عثمان رفقي باشا من الجهادية واستبدلهُ بمحمود سامي ثم اصدر امره الى عرابي بان يرجع كل الاي الى مركزه فقال لهُ ان ذلك يتم صباح غد (والسبب في ذلك ان احد الرماليين اخبره بأنهُ لو حصل افتراق الالايين في هذه الليلة لا بد من وقوع مكروه عليهم)

ثم ان عرابي حرر الى كل من قنصلي انكلتره وفرنسا يتظلم من تصرف الحكومة ومعاملتها لهم من نحو رفعهم من الاياتهم والاعتياض عنهم بغيرهم بدون وجه حق بل بمجرد اقدامهم على طلب امر عادل وهو رفع ناظر الجهادية من منصبه .

فورد عليهِ الجواب من قنصل فرنسا البارون دي رنك يمدحه على ثبات عزيمته وتشجيعه على سلوك هذا المنهج مع عدم المبالاة بالحكومة فسر بذلك غاية السرور . وقد رتب في تلك الليلة دوريات من الالايين تطوف حول اكناف القشلاق مع سلسلةٍ من الخفراء وعند الصباح رجع الاي طره الى محله وافرج عن المسجونين

واما الاي العباسية (حكمدارية عرابي) فكان من امره انهُ لما وصل اليهِ اللواء طه باشا لطفي مصحوبًا بالميرالاي الجديد محمود بك طاهر استقبلها ضباطه بمزيد الاحترام وذلك بواسطة البكباشي «الالفي افندي يوسف» لانهُ لم يكن مائلاً الى مشروعات عرابي وقد استعلم طه باشا من الضباط عن حقيقة ما قيل من حصول التحالف بينهم فامر الجميع بما ذكر وقبلوا طاهر بك اميرًا عليهم والتمسوا العفو عنهم ولم يمض على ذلك الاّ قليل من الزمن حتى وردت عليهم الاخبار تترى منبئة بحصول ما حصل في قصر النيل وباجتماع الالايين في ساحة عابدين وعزل ناظر الجهادية وارتقاء محمود سامي الى منصبهِ من بعد صدور العفو الخديوي عن الامراء الثلاثة

فهذه الاخبار اضطرت اللواء وطاهر بك الى مبارحة الالاي واوقعت ضباطه في الحيرة والارتباك وشرع بعضهم يلوم البعض الاخر ويعنفهُ ناسبًا لهُ اسباب التأخير عن التوجه الى عابدين اجابة لطلب عرابي ثم اجتمع رأيهم على المسير الى قشلاق عابدين ليلاً لتقديم اعذارهم والتماس العفو عن ابطائهم في الحضور وكان ذلك فقبل عرابي عذرهم واقاموا في القشلاق حتى الصباح ثم اخذوا اميرالايهم وتوجهوا بهِ الى مركز الالاي

فصلٌ

(في اقتراحات الحزب العسكري بعد واقعة (قصر النيل)

بعد ان سكنت عوامل هذه الحركة وعاد كلٌ من الامراء الثلثة الى الايه لحقهم الخوف من الحكومة وخشوا ان تستعمل طرق الاحتيال او الاغتيال فاكثروا من التحفظ بزيادة عدد الخفراء

للمحافظة عليهم ليلاً وانتخبوا ضباطاً مخصوصين لنقل المراسلات السرية التي كانوا يتبادلونها وصار كلٌ منهم اذا اراد الذهاب من مركز آلايه الى منزلهِ يستصحب حرساً من العساكر مسلحًا بالاسلحة النارية لوقايتهِ ويستمر هذا الحرس ملازمًا لهُ حتى يعود الى مقره الرسمي

ثم شرعوا في عقد مجالس سرية ليلية في منزل احمد عرابي يدعون اليها خواص حزبهم ومن يركنون اليهِ من الضباط فكانوا ينفذون بالفعل كل ما يستقر عليهِ رأيهم في تلك الجلسات وهاك بعض ما اقترحوه على ديوان الجهادية مفصلاً كما يأتي :

(١) صرف نقود بدل التعيينات التي كانت تؤخذ من شوَن الجهادية لاجل شرائها بمعرفتهم من الخارج (فأُجيب طلبهم وصاروا يطعمون العساكر في اكثر الاحيان ارزًا بلبن وحلوًا ولحمًا وخضرةً وعينوا للعساكر السودانية « بوظة » (وهو مشروب اشبه بالجعة اي البيرة) « وجرايات » لاولادهم ونسائهم زيادةً على الاقوات المعينة)

(٢) عدم استقطاع مرتبات الضباط والعساكر في مدة الاجازات التي تعطى لهم اذا لم تتجاوز الثلثين يومًا واذا تجاوزت هذه المدة يُستقطع نصفها فقط

(٣) ان يؤخذ من الضباط والعساكر نصف اجرة في السكة الحديدية سواء كان معهم تذاكر رسمية او لم يكن

(٤) ابطال ورشة الدرزية وصرف اثمان الملابس نقدًا ليصير ابتياعها من الخارج بمعرفة الالايات

(٥) ارجاع احمد بك عبد الغفار الى منصبهِ (هو قائمقام سواري وكان عثمان باشا رفقي قد طرده من الخدمة بسبب مشاجرةٍ حدثت بينه وبين احمد خلوصي بك الميرالاي) . وهو ما تمَّ لهم بهِ انضمام الاي السواري الاول اليهم والتحالف معهم

(٦) عدم جواز الترقي للعسكرية من قبل الخديو ما لم يُسن لذلك قانون مخصوص يجري العمل على مقتضاه

(٧) زيادة مرتبات جميع الضباط والعساكر « وكان هذا الطلب بمقتضى عرائض كتب صورها عرابي وارسلها الى جميع الالايات ليوقع عليها الضباط وتُقدَّم بمعرفتهم للحكومة

(٨) سن قانون يشمل حالة الترقي والتقاعد والمكافآت والاجازات وتسوية حالة الاستيداع

وجاءت هذه الاقتراحات عبارةً عن اظهار عرابي محبته للفيف رجال العسكرية فاستمال بتنفيذها قلوب الجميع اليهِ فانتظموا في سلك حزبهِ وفي جملتهم الالايات التي لم يكن لها يدٌ في الحركة الاولى والايات الاسكندرية وضباط البوليس والطلومبه ما عدا النزر القليل من الجراكسة وبذلك تقوّى حزبه وصار معظم القوة العسكرية في قبضتهِ

(فصل)
في القضايا التي حدثت خلال المدة التي
مضت بعد حادثة فبراير سنة ٨١
الى صدور الامر بزيادة المرتبات
في ابريل سنة ٨١
(القضية الاولى)

في شهر مارس سنة ٨١ اي عقيب حادثة قصر النيل شرع صف ضباط الالاي السوداني وعساكره «حكمدارية عبد العال» في تنظيم عريضة لتُرفع الى الخديو في التماس العفو عنهم والصفح عما فعلوه من حضورهم الى عابدين وقيامهم بالتظاهر العسكري وقد نسبوا ذلك الى اغراء ضباط الالاي لهم على القيام بهذه الحركة وبينما كانوا آخذين في تختيم هذه العريضة من بعضهم انصل خبرها ببعض الضباط فتداركوا الامر بان ضبطوها من ايديهم بعد ان بلغ عدد الموقعين تسعة اشخاص منهم باشجاويش جركسي والباقون من السودانيين ثم آمر عبد العال بسجنهم واخذ في تحقيق القضية فقدم بها تقريرًا اوضح فيه ان الباشجاويش الجركسي هو الذي اغرى السودانيين على كتابة تلك العريضة وانهُ «اي الباشجاويش» ما فعل ذلك الاَّ بدسيسةٍ من يوسف كمال باشا وكيل الدائرة الخديوية . وقد طلب في هذا التقرير ابعاد يوسف باشا من خدمة الدائرة وسجن الجركسي مدة ستة شهور مكبلاً بالحديد وصرف النظر عن الصف ضباط السودانيين فأُجيب الى ما طلب وتم لهُ انفاذ الارب

(القضية الثانية)
(في شهر ابريل سنة ٨١)

كان فرج بك الزيني السوداني (من امراء الالايات المستودعين) قاطنًا في عزبة مجاورة للالاي السوداني البادي ذكره وكان بعض صف ضباط هذا الالاي وعساكره يزورونه احيانًا فلما بلغ ذلك عبد العال بك: (اذ ذاك) اصدر تنبيهات بعدم ذهاب احدٍ الى البك المذكور ظنًّا منهُ انهُ ربما كان ساعيًا في حمل افراد الالاي على النفرة منهُ . ثم رأى ان هذه التنبيهات غير كافية لاطمئنانهِ من هذا القبيل فآمر بعضهم بالقاء القبض على فرج بك ففعلوا واودعهُ السجن وقدَّم في شأنه تقريرًا الى نظارة الجهادية متضمنًا انهُ كان يغري العساكر على العقوق والعصيان عليهِ وعلى الضباط وقد طلب فيما كتب محاكمته فحوكم وصدر عليهِ الحكم بالنفي الى الاقطار السودانية

(القضية الثالثة)
(وهي قضية التسعة عشر ضابطًا)

واسبابها ان هولاء الضباط تراءى لهم ان الاجراآت التي نفذت جاءت مضادةً للحكومة وان تشبثات عرابي ورفقائهِ منافية للقوانين فحرروا لذلك تقريرًا وقدَّموهُ لنظارة الجهادية يستقيلون بهِ من الخدمة وقد بنوا ذلك على عدم قبولهم لاوامر عرابي واستنكارهم لدسائسهِ الخفية التي يحرضهم بها على تقديم كتابةٍ للخديو بطلب اسقاط وزارة رياض باشا وتشكيل مجلس الامة وزيادة عدد الجيش والتصديق على القانون الجديد

وقد اوضحوا في هذا التقرير ان عرابي قال لهم ما معناه:

(اذا لم يبادر الخديو الى اجابة طلبنا فاننا ننفذه بالقوة الجبرية ونخلع الخديو ونجعل الحكومة المصرية جمهورية مستقلة حيث ان القوة العسكرية

امست في يدنا وتحت امرنا ومشايخ العربان وعمد البلاد انحازوا الينا وصاروا من حزبنا)

ولما وصل تقريرهم الى نظارة الجهادية اصدر محمود سامي باشا امرهُ بتشكيل لجنةٍ للتحقيق فتشكلت وكان في جملة اعضائها عرابي واحمد عبد الغفار فسألت هولاء الضباط واحدًا بعد آخر عن حقيقة ما كتبوه فقرروا ما فعلوا مصرّين على مدعاهم وزادوا على ذلك قولهم ان في الالاي جملة اختلاسات مثبتة في عدة دفاتر ومكاتبات

وكان ارباب هذه اللجنة اشبه بآلةٍ في يد عرابي يديرها كيف شاء فاخذوا في بذل النصائح للضباط المذكورين طالبين اليهم ان يُقلعوا عن هذا المدّعى لانهُ عديم الجدوى ولا يعود عليهم الاّ بسوء النتيجة الى غير ذلك من مثل هذه الاقوال فلم يمتثلوا

وفي خلال ذلك قدم باقي ضباط الالايات تقارير لنظارة الجهادية في حق التسعة عشر ضابطًا يطلبون فيها محاكمتهم على امورٍ اوضحوها في تلك التقارير فصدر في شأنهم قرار منطبق على رغائب اخصامهم وارسل الى المعية السنية للتصديق على حكمٍ صارمٍ فيهِ فقوبل بالعفو الخديوي عن الضباط المذكورين

القضية الرابعة

ذكرنا آنفًا ان تأخر الاي العباسية (حكمدارية عرابي) عن الحضور الى عابدين يوم واقعة قصر النيل كان باشارة الالفي افندي يوسف البكباشي ونذكر في عرض الكلام على هذه القضايا ان الالفي افندي المومأ اليه اصبح منذ ذلك اليوم مبغوضًا من عرابي وسائر ضباط الالاي وما زالت اوامرهُ غير مسموعةٍ عندهم الى ان اجتمعوا عليهِ ذات يوم وكلفوه بتقديم استعفائهِ من خدمة الالاي فاعترضهم احد يوزباشية اورطته (يدعى خليل افندي علي) ودافع عنهُ اشدَّ دفاع فانتهره الضباط وشتموهُ . وكان قد اتصل الخبر بعرابي فأمر باحضار البكباشي اليهِ فأُحضر وحتم عليهِ بوجوب الاستعفاء فاستعفى وأُحيل على مستودعي الديوان ثم أمر بسجن اليوزباشي مكبلاً بالحديد فسجن وبعد ذلك قضى عليهِ بالاستيداع متناولاً على الاستمرار نصفَ راتبه وحكم بألاَّ يستخدم في الجهادية مطلقًا

القضيتان الخامسة والسادسة

قيل ان عرابي اغرى ضباط الاي القلعة على تقديم تقرير للنظارة بطلب عزل حكمدارهم محمد بك صدقي وتنصيب غيره فعُزل واستبدل بميرالاي آخر يُدعى ابرهيم بك حيدر

وتقدم كذلك تقرير الى الجهادية من ضباط الاي الطوبجية بالتماس عزل الحكمدار حسين بك واستبداله بغيره فصادف التماسهم الاجابة وعُين بدلاً منهُ الميرالاي اسمعيل بك صبري

فصل

: في بث نشرات عرابي السرية :

: المهيجة للاهالي :

لما قويت شوكة عرابي وتم لهُ استمالة قوم العسكرية اليهِ واتحادهم معهُ طفق يبث افكاره بين الاهالي من مشايخ العربان وعمد البلاد وأعيانها وعلمائها وتجارها وطلب منهم ان يساعدوهُ في انفاذ نياته التي اوضحها لهم مصرحًا بكونها حسنة ونافعة لمستقبل البلاد . وهاك معنى ما كتبه اليهم في هذا الشأن . قال

ان الوزارة الرياضية قد ركبت متنَ الشطط وعدلت عن السراط المستقيم ولم يكن مقصدها مؤديًا الا الى اضمحلال البلاد وتلاشيها بما هو جارٍ من مبيع اراضٍ كثيرة للاجانب ووجود كثيرٍ منهم في ادارات الحكومة ومصالحها بالرواتب الفادحة والسعي في رفع الاحجار الطبيعية الموجودة في بوغاز الاسكندرية وان سكوتنا واضرابنا عن ذلك يعد من العجز والجبن والتفريط في وطننا ومقر نشأتنا . فاعلموا يا معاشر الوطنيين ان اولادكم المنتظمين في سلك الجهادية قد اتكلوا على الباري سبحانه وتعالى وعزموا على منع كل ما من شأنه الاجحاف بحقوقكم وذلك لا يتم الاَّ بسقوط وزارة رياض باشا وتشكيل مجلس النواب ليحصل الوطن على الحرية المبتغاة فالمطلوب منكم ان توقعوا على الكتابة المرسلة اليكم من ضمن هذه النشرة وهي الكتابة المقصود بها ان اكون نائبًا عنكم في كل ما يتعلق باحوال البلاد .اه

وبهذه الوسيلة تحصل على اختام الجميع ما عدا سلطان باشا فانهُ ابى وقال ان هذه الطلبات لا تعلق لها بالعسكرية وقد انبأ الخديو بامرها فسأل محمود سامي وعرابي عنها فانكراها وقالا ان هذا الامر لم يحصل البتة

ولما رأى الخديو من الحزب العسكري ازدياد القحة وعدم الوقوف عند حدٍ معلوم والتداخل في تهييج الاهالي بمساعدة محمود سامي امر بخلعهِ عن منصب الجهادية مستبدلاً اياه بداود باشا يكن وبفصل مأمور ضبطية المحروسة احمد باشا الدره ملي معتاضًا عنهُ بعبد القادر باشا

وريثما استقرَّ داود باشا في نظارة الجهادية نشر على جميع الالايات المنشورات العديدة منبهًا فيها بعدم اجتماع الضباط مع بعضهم في المنازل ليلاً حاضًا على اتباع الاوامر والتزام الدقة والضبط في الاعمال العسكرية وعدم ترك الاشغال مع انشاء مكاتب في مراكز الالايات تدرَّس فيها القوانين العسكرية والعلوم الرياضية

وكان يذهب بنفسهِ ليلاً ونهارًا الى مراكز الالايات لينظر هل نفذت اوامره ام لا

اما عبد القادر باشا مأمور الضبطية فانهُ ارخى عنان الجواسيس على منازل رؤساء الحزب العسكري لمنع الجلسات التي كانت تعقد فيها وبالنظر الى هذه الدقة التي قام بشأنها كل من فريق الجهادية والضبطية معًا وقع الرعب في قلوب جميع الضباط وعلى الخصوص زعماء الحزب العسكري : وهم عرابي وعبد العال واحمد عبد الغفار : بحيث صار لا يمكنهم ترك الاياتهم والذهاب الى منازلهم

وقد ازداد خوفهم مما اشاعه البعض عن انضام الالاي الاول وضباطه : وفي جملتهم حكمداره علي بك فهمي : الى الخديو في الاسكندرية فان الاي الحرس كان قد صحب الخديو الى الاسكندرية جريًا على العادة السنوية المألوفة عند حلول فصل الصيف

واستمرت الحالة هكذا الى ان حضر الخديو من الاسكندرية الى المحروسة في شهر اغسطس (اب) سنة ١٨٨١

فصل

(في حادثة عابدين التي وقعت)

(في شهر ستمبر سنة ١٨٨١)

(وكيفيتها واسبابها)

بعد اياب الخديو الى المحروسة ببضعة ايام

صدر امر من نظارة الجهادية الى الاي القلعة (حكمدارية ابرهيم بك حيدر) بالتوجه الى الاسكندرية وامرٌ الى الاي الاسكندرية (حكمدارية حسين بك مظهر) بالحضور الى المحروسة فاضطرب عرابي ورفقاؤه من هذا الامر وداخلتهم الظنون والشكوك فقالوا ان الحكومة لم تقصد بهذه الاجراآت سوى الانتقام منا . وبناء على ذلك اتفقوا على عدم توجه الاي القلعة الى الاسكندرية ونبه عرابي على فوده افندي حسن احد بكباشية الالاي المذكور بعدم الاذعان الى هذا الامر ورفضهِ على الاطلاق فاتحد البكباشي المومأ اليهِ مع سائر الضباط على عدم الطاعة وافهموا العساكر ان الغرض من سفرهم مبني على نية إغراقهم في كبري كفر الزيات ولما جمع ابرهيم بك حيدر ضباط الالاي واخبرهم بامر الجهادية المؤذن بسفرهم اجابه فوده حسن وباقي الضباط بعدم القبول فكتب الى نظارة الجهادية يخبرها بذلك

وفي خلال هذه المدة كان عرابي يخاطب جميع الالايات بواسطة فن الاشارة المصطلح عليهِ عندهم ويأمرهم بالاستعداد للحضور الى ميدان سراي عابدين في اول شهر ستمبر سنة ١٨٨١ وقد لباه الجميع واذعنوا لامرهِ

ثم ارسل كتابةً الى الخديوِ ونظارة الجهادية يخبرهما فيها ان الجيش سيحضر بتمامه الى سراي عابدين لابداء اقتراحات عادلة تتعلق باصلاح البلاد وضمانة مستقبلها وكتب ايضًا بمثل ذلك الى قناصل الدول مبينًا لهم انهُ لا خوف من هذه الحركة على ابناء تابعيتهم لانهـا متصلة الغاية باحوال الوطن الداخلية

وكان الخديو قد وصلته كتابة عرابي وخبر امتناع الاي القلعة من المسير فأمر باجتماع النظار وبعض روساء العسكرية فاجتمعوا وتداولوا في هذا الامر فاستقر الرأي على ارسال بعض الباشوات الى عرابي وعبد العال واحمد عبد الغفار بالنصيحة والحض على عدم انفاذ مشروعهم الذي صمموا على انفاذه

وتوجه الخديو بنفسهِ الى مركز الاي عابدين واخذ ينصح للضباط والعساكر بقولهِ لهم : انتم اولادي وحرسي الخصوصي فلا تتبعوا التعصب الذميم ولا تقتدوا باعمال الالايات الاخرى التي هي من نزغات الشيطان : الى غير ذلك من عبارات النصح فاجابهُ الجميع بقولهم : نحن فداء لولي نعمتنا : فعند ذلك امر الخديو علي فهمي حكمدار الالاي بان يوزع العساكر على نوافذ السراي وقاية لها من داخلها

ثم اخذ النظار وتوجه بهم الى الاي القلعة وبوصولهِ طلب الضباط وسألهم عن اسباب عدم سماعهم للاوامر فانكروا فالتفت الى ابرهيم بك حيدر التفات المستفهم عن حقيقة الامر فقال ان الذي اغرى الالاي على عدم السفر هو البكباشي «فوده حسن» فالتفت اليهِ رياض باشا وجذبهُ من طوقهِ قائلاً لهُ : أمثلك يعارض الحكومة في اوامرها ويسعى في عدم تنفيذ اجراآتها: وبينما هم كذلك اذ ضرب احد البروجية نوبة : سونكي ديك : بامر محمد افندي السيد اليوزباشي فاسرع العساكر الى تركيب الحراب «السنك» في رؤوس البنادق واحتاطوا بالخديو صارخين بقولهم « اترك البكباشي فامر بتركه ثم التفت الى العساكر وخاطبهم بما معناه « ألست خديويكم

وولي امركم . هل تأخر لاحد منكم تعيينات او رواتب او ملابس حتى جهرتم بالعصيان وخالفتم اوامري » فاجابوه بقولهم « نحن مطيعون لاوامر ولي نعمتنا غير اننا أُخبرنا بان القصد من تسفيرنا مبني على نية اغراقنا في هويس : اي كبري : كفر الزيات » فالتفت الخديو اذ ذاك الى من معه وقال لهم ان العساكر مغرورون ثم تركهم وقصد جهة العباسية منفردًا ليؤخر عرابي عن اجراء ما عزم على اجرائهِ فلم يجده لانهُ كان قد اخذ الآيه والاي الطوبجية ومدافعه وانطلق الى سراي عابدين فعاد هو ايضًا اليها

وكان عبد العال حلمي حكمدار الالاي السوداني قد اتصل بهِ خبر ذهاب الخديوِ الى القلعة فجمع العساكر وتوجه بهم اليها فاقام الخفراء على ابوابها ثم دخل القلعة بنحو بلوكين من العساكر فلم يجد غير الضباط فسألهم عن الخديوِ فاخبروه انهُ ذهب قبل مجيئهِ بزمنٍ قليل فتأسف ورجع بالالاي قاصدًا عابدين ـ ولسائلٍ يسأل ما هو القصد من ذهاب عبد العال الى القلعة وتأسفهِ على عدم وجود الخديوِ هناك . . . . . .

اما كيفية تجمع الجيش في ميدان عابدين فهي كما يأتي

كان اول مَن حضر الى ساحة عابدين الاي السواري الاول بقيادة احمد بك عبد الغفار ثم حضر عرابي بالايه ومعهُ الاي الطوبجية يقوده اسمعيل بك صبري وكانت بطاريات مدافعه تتخلل الاورط اثناء المسير وعشرة من ضباطه على ظهور الخيل وبايديهم السيوف مسلولة يسيرون من حوله حرسًا لهُ وهو ممتطٍ في وسطهم ظهر جواده وسيفه مشهر في يده « وكان ذلك يوم الجمعة الواقع في ١٥ شوال سنة ١٢٩٨ »

وعند وصولهِ الى ميدان عابدين انبأهُ بعض الضباط ان الاي البياده الاول (حكمدارية علي فهمي) موزع فيما داخل السراي على استعدادٍ للدفاع عنها اذا مست الحاجة وانهُ مذّخر للدفاع كمية وافرة من معداتهِ فاستدعى بعلي بك فهمي ووبخهُ توبيخًا شديدًا ونسب فعلهُ الى الخيانة فاعتذر اليهِ وقال انهُ ما جعل الالاي مقيمًا فيما داخل السراي الا سياسةً منهُ وخداعًا وفي الحالِ امر « بضرب نوبة نزول » فنزل الالاي جميعهُ واصطف مع بقية الجنود في الميدان ثم حضر بعد ذلك الاي قصر النيل يقوده احمد افندي صادق اليوزباشي لان حكمدارهُ محمد بك شوقي ابى الذهاب معهم وحضرت ايضًا عساكر المستحفظين يقودهم القائمقام ابرهيم بك فوزي الذي صار فيما بعد ضابطًا للمحروسة

فلما اكتمل اجتماع الجيش في ميدان عابدين امر عرابي باقامة الخفراء على ابواب السراي وبمنع الدخول اليها والخروج منها وكانت قناصل الدول قد حضرت اليها قبل ذلك مع كثيرٍ من الذوات

وكانت ساحة عابدين غاصة بجماهير المتفرجين من اجانب ووطنيين ونوافذ البيوت المجاورة للسراي واسطحتها ملأى بالنساء المتفرجات

فاشرف الخديو على الجيش من السلاملك وامر باحضار عرابي فحضر راكبًا جواده سالاً سيفه ومن حولهِ ضباط السواري للمحافظة عليهِ فامره باغماد سيفه والنزول الى الارض وابعاد الضباط عنه ففعل . ثم خاطبه الخديوِ بقولهِ :

الخديو ـ أَلم اكُ سيدك ومولاك

عرابي ـ اجل

الخديو ـ أَلستُ انا الذي رقيتك الى رتبة الميرالاي

عرابي ـ نعم ولكن من بعد ترقية نحو الاربعمائة

الخديو ـ وما هي اسباب حضورك بالجيش الى هنا

عرابي ـ لنوال طلبات عادلة

الخديو ـ وما هي هذه الطلبات

عرابي ـ هي اسقاط الوزارة وتشكيل مجلس النواب وزيادة عدد الجيش والتصديق على قانون العسكرية الجديد وعزل شيخ الاسلام

الخديو ـ كل هذه الطلبات ليست من خصائص العسكرية

فلم يجبهُ عرابي وقد اشار القناصل على الخديو ان ينقلب الى ما داخل السراي خوفًا مما عسى ان ينشأ عن تلك المخاطبة من الضرر وصار المستر كولفن وقنصلا انكلترة والنمسا على اثر ذلك عبارةً عن رسلٍ بين الخديو وعرابي واخيرًا قال القنصل الانكليزي لعرابي ان اسقاط الوزارة من خصائص الخديو وطلب تشكيل مجلس النواب من متعلقات الامة ولا وجه لطلب زيادة الجيش لان البلاد آمنة مطمئنة لا يريدها ولم يردها احدٌ بشرٍ كما ان المالية لا تساعد على ذلك ثم قال لهُ اما طلب التصديق على القانون فسينفذ من بعد اطلاع الوزراء عليهِ واما طلب عزل شيخ الاسلام فلا بد ان يكون مبنيًا على اسباب . اه‍ .

فاجابهُ عرابي بقولهِ :

اعلم يا حضرة القنصل ان طلباتي المتعلقة بالاهالي لم احمد اليها الاَّ لكونهم قد اقاموني نائبًا عنهم في تنفيذها بواسطة هولاء العساكر الذين هم عبارة عن اخوتهم واولادهم فهم القوة التي ينفذ بها كل ما يعود على الوطن بالمنفعة والصلاح واعلم اننا لا نتنازل عن هذه الطلبات ولا نبرح من هذا المكان ما لم تنفذ

القنصل ـ علمت من كلامك انك ترغب في تنفيذ اقتراحاتك بالقوة وهذا عين التوحش الذي ينشأ عن ضياع بلادكم وتلاشيها

عرابي ـ كيف يكون ذلك ومن ذا الذي يعارضنا في احوال داخليتنا فاعلم اننا سنقاومهُ اشد المقاومة الى ان نفنى عن آخرنا

القنصل ـ واين هذه القوة التي ستكافح بها

عرابي ـ اقدر في زمن قصير على حشد مليونٍ من العساكر يسمعون قولي ويلبون اشارتي

القنصل ـ وماذا تفعل اذا لم تجب الى ما تطلب

عرابي ـ اقول كلمةً ثانية

القنصل ـ وما هي

عرابي ـ لا اقولها الاَّ عند القنوط واليأس

ثم انقطعت المخابرات بين عرابي والخديو مدة ثلاث ساعات جرت فيها المداولة بين القناصل والخديو داخل السراي واخيرًا استقر الرأي على اجابة طلباتهِ وانفاذها بالتدريج فرضي عرابي بذلك مشترطًا عزل الوزارة قبل انصراف الجيش فعزلت وطلب عرابي ان يكون شريف باشا رئيسًا للوزارة الجديدة ومحمود سامي ناظرًا للجهادية فاستُدعي شريف باشا وبعد اللتيا والتي قبل ان يشكل الوزارة على شريطة ان يتعهد رؤساء الحزب العسكري بالامتثال للاوامر

واجتناب المخالفات وان يقدم عمد البلاد ضمانةً على ذلك فحصل وشكلت وزارة شريف باشا

وبعد ان تم تشكيل الوزارة اوعز رئيسها الى عرابي ان يتوجه بالايه الى راس الوادي من مديرية الشرقية والى عبد العال ان يسافر بالاي السودان الى دمياط فامتثل كلاهما الامر ولكن بعد تنفيذ بعض طلبات منها الشروع في انتخاب النواب بالمدن والقرى ومنها عزل بعض الامراء والضباط ممن كانوا مخالفين لمشرب عرابي واستبدالهم بغيرهم من حزبهِ فاستُبدل ابرهيم بك حيدر ميرالاي القلعة بعلي بك يوسف ومحمد بك شوقي ميرالاي قصر النيل بطلبه بك عصمت وحسين بك مظهر حكمدار الاي الاسكندرية بمصطفى بك عبد الرحيم واسمعيل بك صبري ميرالاي الطوبجية بحسن بك مظهر ومحمد بك خلوصي ميرالاي سواري الحرس باحمد بك عبد الغفار وعبد القادر باشا مأمور الضبطية باحمد باشا الدره ملي وفريد باشا مدير الشرقية باخر من الذوات وعلي افندي ناصف رئيس مستحفظي بورسعيد بمحمد افندي ابي العطاء

وقد طلب عرابي رتبة مير الاي لابرهيم بك فوزي حكمدار مستحفظي المحروسة فلما تم لهُ نيل ما طلب شرع في التاهب للسفر امتثالاً للامر

كيفية سفر الالايين

واصدر عرابي امرهُ الى عبد العال بالتأهب للمسير الى دمياط بالالاي السوداني مستصحبًا معهُ موسيقى ٢ جي بياده فامتثل وسار بالالاي الى محطة السكة الحديدية مارًّا في وسط المدينة وكان قد سبقهُ اليها معظم ضباط العسكرية وضباط المستحفظين والپوليس للقيام بواجب الوداع وكان عدد الحضور غير قابل العد والاحصاء

ولما ان وصل الالاي الى المحطة اخذ عناني بك المعروف في المحروسة ينثر الورد والرياحين على رؤوس العساكر وقد سقى الناس سكرًا في ذلك اليوم وكان في جملة الحضور كلٌّ من عرابي ومحمود سامي

وتلا كل من محرري جريدتي الطائف والمفيد « عبدالله نديم وحسن الشمسي » خطابًا تضمن المدح والثناء على الهيئة العسكرية وعرابي والقى عرابي ايضًا خطابًا حضَّ فيهِ على الاستمساك بعروة الاتحاد والمحافظة على شرف البلاد

والقى عبد العال ايضًا خطابًا وجيزًا نؤثره مع خطاب عبدالله نديم بمعناهما و بعض مبناهما .

قال عبد العال

ايها الاخوان

أنَّا نودعكم والقلوب معكم وكلمة الوطنية تجمعنا فاجعلوا حبل المواصلة بيننا ممدودًا وثقوا بعزمكم ولا تطيعوا الوشاة فيما يفترونه علينا كما اننا لا نسمع من واشٍ كلامًا واعلموا اننا في تيار افكار ان لم نحفظ انفسنا فيهِ بالاتحاد والا هلكنا وكلنا يعلم حسن طوية مولانا الخديو وطهارة بواطن رجاله الفخام فنحن نخدم افكارهم بارواحنا ونقضي العمر في طاعتهم والله الحفيظ عليَّ وعليكم وهو على كلِ شيء قدير . اه

وقال نديم

حماة البلاد وفرسانها

من قرأ التواريخ وعلم ما توالى على مصر من الحوادث والنوازل عرف مقدار ما وصلتم اليهِ من الشرف وما كتب لكم في صفحات التاريخ

من الحسنات فقد ارتقيتم ذروةً ما سبقكم اليها سابق ولا يلحقكم في ادراكها لاحق الا وهي حماية البلاد وحفظ العباد وكف يد الاستبداد عنها فلكم الذكر الجميل والمجد المخلد يباهي بكم الحاضر من اهلنا ويفاخر باثركم الاتي من ابنائنا فقد حيي الوطن حياةً طيبة بعد ان بلغت الروح التراقي فان الامة جسد والجند روحه ولا حياة للجسم بلا روح وهذا وطنكم العزيز اصبح يناديكم ويناجيكم ويقول

اليكم يرد الامر وهو عظيم
فاني بكم طولَ الزمانِ رحيمُ
اذا لم تكونوا للخطوب وللردى
فمن ابن يأتي للديارِ نعيمُ
وان الفتى ان لم ينازل زمانهُ
تأخر عنهُ صاحبٌ وحميمُ
فردُّوا عنان الخيل نحو مخيمٍ
نقلبهُ بين البيوت نسيمُ
وشدوا لهُ الاطراف من كل وجهةٍ
فمشدود اطراف الجهات قويمُ
اذا لم تكن سيفًا فكن ارض وطأةٍ
فليس لمغلولِ اليدينِ حريمُ
وان لم تكن للعائذين حمايةً
فانتَ ومخضوبُ البنانِ قسيمُ

ولقد ذكرت باتحادكم وحسن تعاهدكم ما كان من رسول الله «صلعم» عند تغيب سيدنا عثمان في اهل مكة من مبايعتهِ اهل الشجرة على استخلاص صاحبهم فصاروا يعنونون بالعشرة المبشرين بالجنة وانتم قد تعاهدتم على حفظ الاوطان وبقاء سطوة مولانا الخديو وتأييد ملكه وتبايعتم على الدفاع ووقاية اهليكم من كل ما يذهب بالثروة او يضعف القوة او يخدش الشرف فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم بهِ وذلك هو الفوز العظيم

ثم قال

هذا اخوكم الحر يودعكم ويسير باخوانكم الى دمياط فاجعلوا عروة الود وثيقة ولا تحلوا حبل الاتحاد الذي جاهدتم الانفس في احكامه فقد زالت موانعنا التي كانت تجر الى الفساد والانس دار رحيقه بين الجيوش اولي الرشاد ولا تعمر الدنيا اذا لم تترك الخلق العناد فالارض تنبت زرعها لحياتنا بالاتحاد

ومن محاسنكم التي تفخرون بها ويعرف لكم بها الفضل طاعتكم لاوامر الحكومة وامتثالكم لاشاراتها وربط قلوبكم بمحبة مولانا الخديوِ ورجالهِ الكرام خصوصًا هذا الرئيس البر الرؤوف القائم بخدمة الامة وبلادها

ثم ختم خطابه بقولهِ

واحسن ما يؤرخ بهِ اسم الجهادي عند النوازل ان يُقال مات شهيد الاوطان

فنادى الجميع «رضينا بالموت في حفظ الاوطان ووقاية اميرنا من كل ما يمس سلطته»

واستمرت مظاهر التوديع والتشييع تتوالى بالاحتفال الى ان تحرك القطار وسار قاصدًا دمياط فلما وصل اليها هرع اهلها الى استقبال عبد العال والايهِ بالاحتفال التام وكان قد صحبهُ عبدالله نديم محرر صحيفة الطائف فالقى خطابًا حماسيًا مدح فيهِ عرابي وحزبه وقال انهُ هو الذي انقذ البلاد من جور الاستبداد ثم ذهب الالاي الى مركزه واقام فيهِ

وكان اسماعيل بك صال اوغلي حكمدار

طوبجية سواحل دمياط واسماعيل باشا زهدي محافظها قد تأخرا عن استقبال الالاي يوم قدومه فاغتاظ عبد العال منهما وشرع في نصب المكائد لهما الى ان تمكن من ابعاد الاول من الخدم العسكرية واحالتهِ على المعاشات وعزل الثاني من منصبهِ

اما عرابي فانهُ تأهب للسفر الى رأس الوادي بعد سفر عبد العال بخمسة أيام فمر بالالاي في وسط المدينة على شكل خارق العادة اذ كان يحيط بالالاي نحو مائة ضابط سالّين سيوفهم وبعرابي نحو عشرين من ضباط الطوبجية والسواري راكبين خيولهم وبايديهم السيوف مسلولة والموسيقى العسكرية امامهم تعزف بالحانها الى ان بلغوا مسجد سيدنا الحسين فدخل عرابي الى المقام مع بعض الضباط ومعهُ بيرق الالاي فمرَّ بهِ على الضريح الشريف ثم خرج وسار بالالاي على الهيئة السالف ذكرها والشوارع ممتلئة بالمتفرجين الى ان بلغ المحطة وكان قد احتشد اليها جميع ضباط الجيش المصري ورؤسائه وكثير من الذوات والتجار وعامة الناس. وجملة القول ان هذا الاحتفال كان في ذلك اليوم ما لم يسبق لهُ مثيل في مصر

وصعد عرابي الى مرتفع القى فيهِ خطابًا حث بهِ على الاتحاد واجتماع الكلمة وكان عبد الله نديم قد عاد من دمياط فخطب في القوم بمثل ما فاه بهِ عرابي وفي خلال ذلك كان عناني بك و بعض الاهالي ينثرون الزهور على رؤوس العساكر ويقدمون لهم الحلواء ويسقون الناس شرابًا سكريًا وهذه صورة الخطاب الذي القاه عرابي قبل السفر

سادتي واخواني

بكم ولكم قمنا وطلبنا حرية البلاد وقلعنا غرس الاستبداد ولا ننثني عن عزمنا حتى تحيى البلاد واهلها وما قصدنا بسعينا افسادًا ولا تدميرًا ولكن لما رأينا اننا بتنا في اذلال واستعباد ولا يتمتع في بلادنا الّا الغرباء حركتنا الغيرة الوطنية والحمية العربية الى حفظ البلاد وتحريرها والمطالبة بحقوق الامة وقد ساعدتنا العناية الالهية ومنحنا مولانا واميرنا الخديو ما طلبناه من سقوط وزارة المستبد علينا السائر بنا في غير طريق الوطنية وتمتعنا بمجلس الشورى لتنظر الامة في شؤونها وتعرف حقوقها كباقي الامم المتمدنة في العالم .ومن قرأ التواريخ علم ان الدول الاوربية ما تحصلت على الحرية الا بالتهور واراقة الدماء وهتك الاعراض وتدمير البلاد ونحن اكتسبناها في ساعةٍ واحدة من غير ان نريق قطرة من دم او نخيف قلبًا او نضيع حقًا او نخدش شرفًا وما اوصلنا الى هذه الدرجة القصوى الا الاتحاد والتضافر على حفظ شرف البلاد فالان ننادي بصوتٍ واحد «فليعش الخديو واهب الحرية فليعش الجيش المصري طالب الحرية . فلتعش الحرية في مصر خالدةً مؤبدة»

نحن الان في نعمةٍ جليلة وعزة جميلة وقد فتحنا باب الحرية في الشرق ليقتدي بنا من يطلبها من اخواننا الشرقيين على شرط ان يلزم الهدو والسكينة ويجانب حدوث ما يكدر صفو الراحة كما اننا القينا مقاليدنا الى وزرائنا الكرام ورئيسهم الشهم الهمام شريف النفس والقدر وبين ايديهم عقبات ومصاعب فلا نزيدهم ارتباكًا بتخاذلنا وتهورنا بل نلزم وحدة الاتحاد

ونحافظ على البلاد ونسير معهم في طريق الاصلاح اينما ساروا وانَّا قائمون الى رأس الوادي امتثالاً لامر رئيسنا الوطني الحر القائم بخدمة الوطن واهله سعادة محمود باشا سامي ناظر جهاديتنا ليعلم الجميع ان قيامنا كان لطلب الحقوق لا للعقوق وان الطمأنينة عادت كما كانت وعدنا الى ما نشأنا عليهِ من طاعة مولانا الخديو وخضوعنا لهُ ولوزرائهِ الفخام فلا تأخذكم الاراجيف واشاعات اعداء الوطن وثقوا بسعي اميرنا ورجاله

واخص اخواني الجهادية بحفظ وحدة الاتحاد وعدم الاصغاء الى الوشاة والحسَّاد فانكم تعلمون اننا جاهدنا في هذا الامر اعوامًا طوالاً حتى ربطنا القلوب والفنا النفوس وبيننا من الاعداء مَن يسعى في تفريق كلمتنا واضرام نار الفتنة بيننا فاردعوهم بلسان التقريع واحفظوا لنا ما عاهدناكم عليهِ فالبلاد محتاجة الينا وامامنا عقبات يجب ان نقطعها بالحزم والثبات والاَّ ضاعت مبادئنا ووقعنا في شرك الاستبداد بعد التخلص منهُ

تعلمون انكم كما قمتم وانقذتم امراءكم الثلثة بل اخوانكم من النفي هكذا قمنا لكم وانقذنا الوطن من الاستبداد ورفعناه الى عرش الحرية

وما الفخر بالعظم الرميم وانما
فخارُ الذي يبغي الفخارَ بنفسهِ

ونحن نفتخر بالابناء فقد ختم لنا الاباء الفتوح ونحن حفظناها فاجعلوا عروة الاتحاد وثيقة واني سائر باخوانكم الى رأس الوادي فاستودعكم الله جميعًا واقبل اخي علي بك فهمي بالنيابة عن الجيش واخي محمد افندي عبيد بالنيابة عن المودعين من الامة الشريفة . اه .

ولما قرب وقت مسير القطار صاح عرابي باعلى صوته مودعًا قوم المشيعين ثم ركب القطار قاصدًا مدينة الزقازيق بصحبة عبدالله نديم

وكان اثناء الطريق كلما وقف في محطةٍ يستقبله الناس بالفرح والسرور ومزيد الاحتفاء فيخطب عبدالله نديم فيهم بمثل ما سلف ذكره واستمرَّت مظاهر الاحتفالات على هذا المنوال الى ان ولج القطار ابواب محطة الزقازيق (مركز مديرية الشرقية) فاستقبله فيها امين بك الشمسي كبير تجارها وكثير من الاهالي وصنعوا هناك ما صنع عناني بك في محطة المحروسة

ثم وقف عرابي والقى على قوم المستقبلين الخطاب الاتي :

قال

سادتي

انا اخوكم في الوطنية واسمي احمد عرابي ولدت في بلدة « هرية رزنه » من بلاد الشرقية هذه فانا الان واقف في ارض نشأتي بين ايدي الاهل والخلان وقد بلغكم ما تطلبناه من قطع عرق الاستبداد وتحرير البلاد واهلها وبعناية الله منحنا مولانا الخديو هذه الامنية ونحن لم نخرج من العاصمة عصيانًا ولا تظاهرًا بعدوان وانما سرتُ بالجيش ووقفت بين يدي الخديو وقفة الطالب الراجي كرم مولاه فلا تعولوا على الاراجيف واشاعات اهل الفساد واعلموا ان البلاد محتاجة الى الخدمة بالقوة والفكر والعمل اما القوة فنحن رجالها ولا نثني عن عزمنا وفي الجسم نفس واما الفكر فهو منوط باميرنا الاعظم ووزرائهِ الفخام وهم لا يهنأ لهم عيش الا اذا طاب لنا ولا يدركون الراحة الا بأمننا فهم

يسهرون الليل ويقضون النهار في سلوك السبل المؤدية الى حفظ الامة وسلامتها من العوارض . واما العمل فهو منوط بكم فان القوة والفكر يعطلان بفقد ثروة تربتنا الطيبة المباركة وقد طلبنا لكم مجلس الشورى لتكون الامور منوطة باهلها والحقوق محفوظة وهذه نعمة كبرى نشكر الله عليها كما نشكره على نجاة الوطن واهلهِ من العبودية ونحمدهُ على سلامة باطن اميرنا المعظم وخديوينا الافخم ايده الله . اه

وبعد استقرار عرابي في رأس الوادي يومين اولم امين بك الشمسي وليمة شائقة اكراماً لهُ واحتفالاً بهِ وبضباطهِ ورجالهِ وتلا فيها نديم خطاباً ايضاً ضمنهُ ما كان يكرره من اقوال الحث والتحريض في كل موقفٍ خطب فيهِ

وقد تقدم خطابهُ مقال لعرابي القاه على مدعوّي الوليمة وهذا نصهُ

سادتي واخواني

احلي اسماعكم باسم مولانا واميرنا الخديو الساعي في عمار الوطن وقطع عرق الاستبداد منهُ واذكركم بمدةٍ حجبت عنها فيها انوار الحرية واستعبدتنا فيها الظلمة حتى صرنا نتألم ولا يرحمنا احد واصبحت اموالنا وارزاقنــا معرضةً للنهب والسلب تختطفها ايدي المستبدين الذين تمكنت القسوة من قلوبهم والفوا الظلم وكرهوا العدل والانصاف حتى كانت عاقبة امرهم ان اصبح الناس في قيد الفقر وذل الفاقة والقطر معرضاً للاخطار مهيئاً لامتداد ايدي الطامعين اليهِ فعزَّ ذلك على اخوانكم واولادكم الجهادية حماة البلاد وتحركت فينا الحمية العربية والغيرة الوطنية فتعاهدنا على حفظ البلاد ووقاية اميرنا من كل سوء وسرت بهذا الجيش المنصور ووقفت بساحة عابدين امام مولانا الخديو حفظه الله وقد اشتدت شوكة جيش البغي وقويت معارضته هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً فجال صديقي الاعز الهمام صاحب الغيرة والعزم القوي بين الصفوف ينادي « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيءَ الى امر الله » فكان معي ثاني اثنين في حفظ قلوب الرجال من الزيغ والارتجاف واخذ الكل يردد هذه الاية الشريفة كأنهم لم يسمعوها الاَّ من فمهِ في تلك الساعة وببركة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وولديه البدرين المنيرين سيدنا الحسن ومولانا الحسين تحصلنا على المقصود وانقذناكم من يد من لم يعرف لكم حرمة ولا يعترف بحق ولا يرى انكم مثله من نوع الانسان وشكرنا مولانا واميرنا الخديو على حسن عنايتهِ بنا وبالامة وعلى ما تفضل بهِ من مجلس الشورى وانتم الان مهيأون للانتخاب فلا تميلكم الاهواء والاغراض لانتخاب ذوي الغايات بل عولوا على الاذكياء والنبهاء الذين يعرفون حقوقكم ويدفعون المظالم عنكم ويفتحون باب العدل والانصاف في بلادنا فلا تأخذكم الاراجيف واطمأنوا في بلادكم والتفتوا الى اشغالكم ومصالحكم وكونوا على يقين من حفظ البلاد وبقاء اميرنا ممتعاً بامتيازات وطننا محروساً بجنده المظفر وقد كلف صاحب الدولة والفخامة رئيس نظارنا شريف باشا بالنظر في احوال الامة وسن القوانين التي تحفظ حقوقها وهو يجاهد الان مع اصحاب السعادة اخوانه الوزراء في حل المشاكل وترتيب امورنا

الداخلية والخارجية فنسأل الله ان يديم لهم هذا النشاط وان يلهمهم التمسك بالعدل الذي الفهُ هذا الرئيس وفي الختام ننادي بقولنا « يعيش الجناب الخديوي » . اه

فاجابهُ الجميع وكرروا معهُ الدعاء ثلاثًا ثم اثنى على صاحب الليلة والحاضرين

تذييل

وجاء على اثر حادثة عابدين في فصلٍ نشرتهُ جريدة الربليك فرانسز في ١٢ ستمبر سنة ٨١ ما ايدت فيهِ انهُ قبل كل شيء كان يجب ان لا يحصل البتة شيء مما يكدر وفاق فرنسا وانكلترة في المسألة المصرية وقالت ان ذلك لهو الواسطة الوحيدة للتغلب على المصاعب الحاضرة

وورد في جريدة التيمس من فصلٍ افتتاحي نشرتهُ في ١٢ منهُ ايضًا انهُ من متمنى انكلترة ان يتيسر للجناب الخديوي تأييد سلطتهِ وسطوتهِ من غير تداخل احدٍ في ذلك وانهُ من الواجب صرف العساكر الى منازلهم

وقد تبين ان ليس من رأي هذه الجريدة ان تحل فرنسا وانكلترة بمصر بل هي تستنكف من ذلك وترى انهُ لا سبيل الاَّ ان تكلف الدولة العثمانية بالتداخل في المسألة ومن المحتمل انها اذا تداخلت لا تصادف البتة معارضة

وقالت في غير موضع انهُ يجب ان يلجأ الى سلطة الجناب الشاهاني كما لجيء اليها وقت سقوط اسمعيل باشا الخديو السابق وانهُ من رأيها ان نقصر مداخلة الجناب السلطاني على الاحوال الحاضرة وقد اشارت بان يقلل عدد الجيش المصري ويرتب حرسٌ على جنوب الديار المصريـة

وفي اليوم الذي ورد فيهِ هذا الكلام في جريدة التيمس ورد من الاستانة تلغراف ينبئ ان الباب العالي عزم على ارسال سرور باشا الى مصر مامورًا فوق العادة

وكثر تحدث الناس في تلك الايام بامر الوزارة الجديدة وحوادث مصر بحيث شغلتهم عن غيرها وكان اول سؤال يبتدر بهِ الصديق صديقهُ قوله « ماذا جدَّ من جانب الباب العالي واي شيء بدا من فرنسا وانكلترة وما هي اراء الدول فيما حصل » الى غير ذلك مما امسى موضوع حديث المضطربين وكان قد جرى على الالسنة ان سيأتي مصر عساكر واساطيل عثمانية فبعد استتباب الحالة وثق الناس انهُ لو جاء معتمد عثماني للبحث في احوال مصر ما رأى لزومًا لارسال جنود واساطيل ولا رأى موجبًا لتداخل الاجانب او لزيادة تداخلهم فان المسألة داخلية محضة محصرة في استبدال الوزارة وقد تم بتعيين شريف باشا رئيسًا للنظار وتشكيل الوزارة الجديدة ثم تشكيل مجلس نواب الذي ارتاح اليهِ الخديو وقد ذكره في امره الذي اصدره عند توليه سرير الخديوية وكان شريف باشا ذا رغبة شديدة فيهِ فطلبه منذ عامين فلما

لم يتيسر لهُ الوصول اليهِ في ذلك الحين استعفى من الوزارة

وشرع الاهالي في التوقيع على تقرير (كما سيأتي بيانهُ) يتضمن طلب جمع مجلس النواب وفي هذا الشأن توارد على الخواطر ان الدول الاجنبية لا حق لها ان تتداخل في تشكيل هذا المجلس وتمنع من اجرائهِ ولا سيما انهُ لا يضر بها ولا بمصالحها فديونها تبقى ديونها تؤدى في اوقاتها وحقوقها تبقى حقوقها فاذا تشكل مجلس النواب لا يمس هذه المصالح شيءٌ

وقال بعض ان البلاد ليست آهلة لان تكون حكومتها نيابية شوروية او ان ذلك يحتاج الى زيادة في نفقاتها مما تفقد بهِ ثقة ماليتها او ان الاهالي لم يتعودوا الحكومة النيابية فرُدَّ على ذلك بان الامة الانكليزية كانت قبل تشكيل مجالسها النيابية اقل تمدنًا من المصريين ومع ذلك لم يصعب عليها اقامة الحكومة الشوروية فاذا تدبرت ذلك حكمت ان المصريين اهل لها . ثم ان الحكومة النيابية موضع ثقة اكثر من سواها وعلى فرض ان مجلس النواب كلف الخزينة نفقات كثيرة وبلغت مبلغ نفقات قلم المراقبة بل اكثر منها ايضًا فلا اقل من ان المنافع التي تصدر عنهُ للبلاد تكون اضعاف الفوائد الناشئة عن وجود المراقبة

ونُظر في شأن هذا المجلس الى ان وظائفه ستكون قاصرةً على النظر في داخلية البلاد ومصالحها ومنافعها المحلية الموضعية بمعنى انهُ لا يحدث تغييرًا في تقرير الديون وفوائدها ولا في كيفية تأديتها مما يتعلق بمصالح اوربا ولكن يناط بهِ ان ينظر فيما تنفقه الحكومة وفي تحسين احوال الزراعة والفلاحة وفي احوال البلاد الداخلية وما تحتاج اليهِ من الاصلاح وان يراقب اعمال الحكومة الاجرائية ويسهر على مصالح الاهالي ويدافع عن حقوقهم الى غير ذلك من الامور التي تعود على البلاد بمنافع جمة

اما عدم تعود الاهالي على الشورى فما لا ننكر ولكن اية امة تعودت امرًا قبل وجوده فان الانكليزي لم يكن متعودًا عليها قبل ان انشاها فكما تعودها بعد وجودها كذلك يالفها المصري بعد وجودها عنده

وكان الناس على رأيين في المسالة العسكرية فمنهم من كان يرى ان لا حاجة بالمصريين الى الجهادية ومنهم من كان يرى عكس ذلك ويذهب الى انهُ من الواجب الضروري ان يزاد عدد الجيش المصري حتى يبلغ القدر المعين وكان لقومٍ اخرين رأيٌ وسط في المسالة ذهبوا بهِ الى انهُ يجب ان يؤجل النظر فيها الى ان يتم تشكيل مجلس الامة فينظر فيهِ مع الحكومة نظر من لا تثنيهِ ايُّ المصالح عن مصلحة بلاده واوطانه .

فصل

ولما استقر عرابي في رأس الوادي اخذ يتجول في انحاء المديرية مستصحبًا معهُ بعض الضباط فكان يبث مبادئهُ وافكاره في نفوس

عمد البلاد ومشائخ العربان حاضاً على وجوب موازرته في مشروعاتهِ فلما علمت الحكومة بهذه الاجرآت استدعتهُ الى العاصمة وعرضت عليهِ رتبة لوا (باشا) ووظيفة وكيل نظارة الجهادية فلم يقبل الاولى ورضي بالثانية مع بقاء الالاي في عهدتهِ

وبعد ان استوى في منصبهِ الجديد اخذ يعقد المحافل في منزلهِ علانيةً فكانت رحاب منزلهِ شبيهة بمجموع دوائر الحكومة لكثرة من كان يفد عليهِ للزيارة والتظلم

ثم ساعد في انشاء صحيفة الحجاز وجعل محررها ابرهيم سراج المدني فكانت تصدر عن رأيه ثم اوعز الى عبد الله نديم بان يستبدل اسم صحيفة (التنكيت والتبكيت . بالطائف) ففعل وكانت عبارة عن لسان حال الحزب العسكري . وبعد ذلك ظهرت جريدة المفيد محررةً بقلم حسن الشمسي وسلكت مسلك الطائف

وكان كثير من الاوربيين ومراسلي الجرائد الافرنجية يذهبون الى بيت عرابي لاستطلاع سياسته والوقوف على مكنونات افكاره

وتوسط عرابي لدى الخديوِ في التماس العفو عن حسن موسى العقاد احد تجار المحروسة الذي كان مبعدًا الى السودان نفيًا فاجابهُ الى ذلك ولما قدم من منفاه كان من اشد اعوان عرابي وقد اولم ولائم كثيرة تعد من ليالي مصر المشهورة واهدى الى عرابي عربة جميلة بخيولها

ثم سعى عرابي في عزل الشيخ العباسي من مشيخة الاسلام والجامع الازهر واستبداله باربعة رجال من اهل المذهب الاربعة برأسهم الشيخ محمد الانبابي الشافعي كما سيجيء بيانه بعد

واستدعى علي الروبي رئيس المجلس المحلي بالمنصورة الى القاهرة وتوسط في جعلهِ وكيل نظارة السودان والانعام عليهِ برتبة لوا وسعى كذلك في عزل مدير الدقهلية محمد ذكي باشا واستبداله بمحمد امين افندي سري

(جريدة التنكيت والتبكيت)

(صورة ما كتب من عرابي الى ادارة المطبوعات في شأن تغيير اسم صحيفة التنكيت والتبكيت بلسان الامة)

قال . لدخولنا في عصرٍ جديد وفوات زمن التنكيت اقتضى تبديل اسم جريدة التنكيت والتبكيت الادبية التهذيبية كما استقر عليهِ الرأي بالمخابرة مع حضرة الفاضل عبدالله افندي نديم محررها ومدير ادارتها باسم (لسان الامة) وان يكون موضوعها سياسيًا تهذيبيًا للذب عن حقوق حكومتها التوفيقية فلذا اقتضى ترقيمه لسعادتكم فالامل اعتبارها ومعرفتها بهذا العنوان الشريف والمشرب المنيف اعتبارًا من عددها التاسع عشر افندم في ٢٤ ذا سنة ٩٨

(مير ميراه ٤)

فصلٌ

وقبل ان نأتي على ايراد مجمل الاحوال التي اعقبت تشكيل وزارة شريف باشا نثبت في هذا المقام ما قضى علينا بهِ نسق الحوادث وتلاؤم الوانها مما خلت الصفحات السابقة من ذكره فنقول:

(مرتبات الضباط والعساكر)

(وتعديل النظامات والقوانين العسكرية)

رفع رياض باشا ايام وزارته الى الجناب

الخديوي تقريرًا بشأن زيادة مرتبات الضباط والعساكر وتعديل النظامات والقوانين العسكرية بناء على طلب ناظر الجهادية محمود سامي وهذا نصهُ:

مولاي

قد تقدم لمجلس النظار من ناظر الجهادية والبحرية طلب بخصوص زيادة مرتبات الضباط والعساكر فاوضح الناظر المشار اليهِ انهُ مع زيادة اثمان جميع الاشياء وازدياد ثروة القطر شيئًا فشيئًا عما كانت عليه مدة ساكن الجنان محمد علي قد حصل اثناء حكم حضرة اسمعيل باشا تنقيص مرتبات العسكرية حتى صارت غير متناسبة مع احتياجات المعيشة

فتراءى للمجلس اقتداء بمقاصد جنابكم السامي ان يتحرّى بغاية الدقة والاعتناء عن الاسباب المؤيدة لهذا الطلب وان يسعى في ايجاد ما يلزم من الوسائل لحصول العسكرية على الاصلاحات التي شرع فيها في ظل ساحتكم العلية ومقتضي تعميمها على السواء في جميع مصالح القطر

فتبين للمجلس لزوم الالتفات للطلب المقدم لهُ من ناظر الجهادية مع عدم صرف النظر عن الآتي ذكره وهو انهُ وان كان القطر اكثر ثروةً الان عما مضى الا انهُ مديون بمبلغ قدره مائة مليون ليرة استرلينية تستغرق تسديداته ما يقرب من نصف ايرادات الحكومة وانهُ من اهم واجبات الحكومة ان تبذل غاية المجهود في الاقتصاد بقدر الامكان حتى يتيسر لها الوصول الى استهلاك هذا الدين بالتدريج وتخليص القطر من هذا الحمل الثقيل المضرّ بجميع صوالحهِ المعنوية والمادّية

فلذا قد تراءى للمجلس ان زيادة المرتبات التي يلتمسها تستوجب ضرورة تقليل باقي مصروفات العسكرية برية وبحرية ويرى ايضًا لزوم جعل العساكر الذين تحت السلاح احد عشر الفًا من صف ضباط ونفر وانهُ ينبغي ان يتحد كلٌّ من ناظر المالية والجهادية في البحث عما اذا كان يحتمل الحصول على بعض وفورات من تحسين ترتيب مصالح ادارة نظارة الجهادية والبحرية

هذا ولم يبين ناظر الجهادية لزوم التحسين في حالة الضباط بالنظر لمرتباتهم فقط بل بالنظر للترقي ايضًا فانهُ قد ترقى في الواقع ونفس الامر في مدة السنوات الاخيرة من حكم حضرة اسمعيل باشا عدد وافر من الضباط وانبنى على ذلك انهُ قد صار عدد الضباط المستودعين اكثر من عدد الضباط الذين في الخدمة العسكرية الذين هم مع ذلك كافون كفاية كلية للوازم المصلحة فضلاً عن استخدام كثير من الضباط في المصالح الملكية ما زال موجودًا الان الف وخمسة واربعون ضابطًا في حالة الاستيداع

فيلزم ازالة هذه الحالة وينبغي ايضًا وضع قواعد صريحة لربط الشروط التي بموجبها يسوغ ترقية اي ضابط الى رتبةٍ اعلى من رتبتهِ غير انهُ لا يمكن النظر والبحث بوجهٍ مفيد في الطرق والتدابير المقتضي اتخاذها لاجل الوصول الى الغاية المقصودة الاَّ بواسطة قومسيون يتركب من اشخاص تكون لهم اهلية خصوصية في مثل هذه المواد

فبناءً عليه انشرف بان ارفع لسدتكم العلية صورة امرٍ عالٍ بزيادة ماهيات الضباط والعساكر البرية والبحرية وصورة امرٍ عالٍ اخر بتشكيل قومسيون عسكري للنظر في كافة ما يلزم اجراؤه من التعديلات في النظامات والقوانين العسكرية بكافة انواعها ملتمسًا تشريفها بالقبول

واني لولي النعم عبده الخاضع ومحسوبه المتواضع في ٢١ جمادى الاولى سنة ٩٨ الموافق ٢٠ ابريل سنة ٨١

فصدر على اثر هذا التقرير الامران الاتي نصهما

(الامر الاول)

نحن خديو مصر

بعد اطلاعنا على التقرير الذي قدمهُ لنا رئيس مجلس نظارنا وبناء على ما رفعهُ الينا ناظر الجهادية والبحرية وموافقة رأي مجلس نظارنا

نأمر بما هو آتٍ

(المادة الاولى) ماهيات الضباط والصف ضباط والانفار العسكرية برية وبحرية صار ابلاغها وتقديرها حسب ما هو آتٍ

٨٠٠٠ فريق
٦٥٠٠ لوا
٥٠٠٠ ميرالاي
٣٥٠٠ قائمقام
٢٥٠٠ بيكباشي
١٥٠٠ صاغقول
٠٩٥٠ يوزباشي
٠٧٥٠ ملازم اول
٠٦٠٠ ملازم
٠٠٨٠ باشجاويش
٠٠٤٠ اونباشي
٠٠٣٠ نفر

(المادة الثانية) ناظر الجهادية مأمور بتنفيذ امرنا هذا

صدر بسراي عابدين في ٢١ جمادى الاولى سنة ٩٨ وفي ٢٠ ابريل سنة ٨١

(الامر الثاني)

نحن خديو مصر

من بعد الاطلاع على التقرير الذي قدمهُ لنا رئيس مجلس نظارنا في هذا اليوم وبناء على ما رفعهُ الينا ناظر الجهادية والبحرية وموافقة رأي مجلس نظارنا

نأمر بما هو آتٍ

(المادة الاولى) قد تشكل تحت رئاسة ناظر الجهادية والبحرية قومسيون مؤلف ممن سيأتي ذكرهم وهم

افلاطون باشا
استون باشا
الجنرال غولد سميد
محمد مرعشلي باشا
راشد حسني باشا
اسمعيل كامل باشا
لارم باشا
ده بلونس باشا
خالد باشا
محمد رضا باشا
محمد كامل باشا

ده برناردي بك
محمد شوقي بك
احمـد عرابي بك
حسن مظهر بك
محمد خلوصي بك
عبد الرحمن سليم بك
سليمان يسري بك
فرهاد بك
محمد نسيم بك

(المادة الثانية) هذا القومسيون مكلف بما يأتي ذكره

اولاً النظر والبحث في القوانين والنظامات العسكرية الموجودة بانواعها وادخال كافة ما يرى لزومه من التعديلات والاصلاحات فيها

ثانيًا النظر في الترتيب الذي عليهِ المدارس الحربية الان وما ينبغي اجراؤهُ فيهِ من التعديلات

ثالثًا تحضير مشروع قانون يختص بشروط الدخول في سلك الضباط البرية والبحرية وترقيهم واستيداعهم ورفتهم وتقاعدهم

رابعًا البحث عن الطرق المقتضي اتخاذها لتسوية حالة الضباط المستودعين الان

(المادة الثالثة) قرارات القومسيون المذكورة تكون باغلبية اراء الاعضاء الحاضرين وفي حالة انقسام الاراء الى قسمين متساويين يرجح الطرف الذي يكون فيهِ الرئيس ثم تعرض مشروعات هذا القومسيون على مجلس نظارنا

(المادة الرابعة) على ناظر الجهادية والبحرية تنفيذ امرنا هذا

صدر بسراي عابدين في ٢١ جمادى الاولى سنة ١٢٩٨ الموافق ٣٠ افريل سنة ١٨٨١

(احتفال محمود سامي بعد صدور الامر)
(بزيادة الرواتب وتشكيل قومسيون)
(التعديل)

كان هذا الاحتفال في قصر النيل وقد اعدَّ فيهِ محمود سامي مأدبةً فاخرة دعا اليها النظار والمفتشين وضباط العسكرية وبعد ان اجتمعوا وهُيئت لديهم موائد الطعام فتناولوه قام محمود سامي خطيبًا فقال

هذه ليلة انسٍ دعتنا الى الاجتماع فيها دواعي المحبة والائتلاف تذكارًا لمآثر الحكومة الخديوية الجليلة التي وجهت عزيمتها الى اصلاح احوال الاهالي جميعًا وتعميم العدل فيهم وايصال كلٍ الى ما يستحقهُ فقد رأينا في هذا الزمن القليل من عهد ما استلم خديوينا المعظم زمام الحكومة تغيرًا مهمًا اذ تبدَّل فيهِ العسر باليسر والظلم بالعدل والنقم بالنعم وتقدمت فيهِ البلاد الى نجاحها تقدمًا سريعًا وما ذلك الا من حسن مقاصد هذا الجناب وطهارة سجاياه خصوصًا وانهُ اصطفى لمساعدته على مقاصده الجليلة رجلاً غيورًا على الهمة ذكي النفس وهو حضرة دولتلو رياض باشا فلم يألُ جهدًا في العمل ولم يقصر في تذليل المصاعب باتحادهِ مع حضرات رفقائهِ الكرام حتى وصلنا الى هذه الغاية التي لا ينكر احد حسنها ولا ريب في انَّ هذه نعم يجب علينا استبقاؤها وحفظها والاستزادة منها ولا يكون ذلك الَّا اذا قرناها بالشكر عليها فقد قالوا الشكر سياج النعم وحقيقة الشكر ان يكون جميعنا مخلصًا للحكومة في خدمتهِ قائمًا بواجباته لها معضدًا لجميع مقاصدها خاضعًا لاوامر الحضرة الخديوية

التي هي السبب في هذا الخير العظيم وعلى ذلك لا بدَّ ان ننادي جميعًا فليحيَ الجناب الخديوي اطال الله بقاءهُ . اه

ثم قام بعد رياض باشا وارتجل خطابًا وجهه الى الضابطان وهذا محصله

قال .

هذه ليلة سرور تجلى فيها روح الصدق والاخلاص واجتمعت فيها القلوب على قصد اداء الشكر للجناب الخديوي غير ان تذكار محامده ومآثرهِ الجليلة يجعل للشكر موضعًا يقع موقع الفرض الشرعي

ان محسنات العدل ووجوه الاصلاح التي امتازت بها مدة حكم الجناب الخديوي في هذه الاوطان امر معلوم يُعدُّ تعدادها من قبيل تحصيل الحاصل وانتم معاشر الضباط تعلمون ذلك حق العلم فلا حاجة الى بسطِ الكلام فيهِ

ومن اراد توضيح الحقيقة فليقارن ما بين الحالة الحاضرة وما قبلها بسنتين يظهر لهُ الفرق الجلي والبون التام ما بين الحالتين وان ضباط العسكرية وهم من اشرف اعضاء الحكومة ممن شملتهم هذه المحسنات وعمتهم فوائد الاصلاح ومن اهم وجوهه التي شهدناها في عصر الخديو الجليل تقرير الامن على الارواح والاموال وحفظ الحقوق الشرعية واداؤها لاربابها ويلزم لدوام ذلك ثبوت الطأنينة ورسوخ قاعدة الراحة العمومية ومدار ذلك واساسه انتظام حال العسكرية

وقد رأيتم من انفسكم ان حقوقكم وصلت اليكم وانتم روح الضبط والربط وانتم قوة الحاكم وآلتهُ المنفذة فاذا بدأكم الحاكم بحسن الالتفات ونظر اليكم بعين الرأفة والرحمة فعليكم وجوبًا كما اخذتم مالكم ان تؤدوا ما عليكم وهو طاعة ولي الامر الذي هو السبب الاعظم في جميع هذه الخيرات التي شملتنا بل هو الذي انعش في هذا الوطن روح الحياة بعد ان اشرف على الموت والدمار فعليكم ان تكونوا دائمًا على قدم الاستعداد لتنفيذ احكامهِ والمحافظة على اوامره ونواميسهِ العادلة وعلينا جميعًا ان نبتهل الى الله تعالى بدوام بقائهِ وتأييد عزهِ وان ينادي لسان الصدق منا فليعش الجناب الخديوي . اه

وبعد ان جلس قام احمد عرابي واجاب بتحقيق ما قالهُ رياض باشا مبينًا ما وصلت اليهِ الحكومة — في تلك الايام — من درجة التقدم ناسبًا جميع ذلك الى همة الجناب الخديوي واستقامة وزرائهِ وغيرتهم على المصالح . ثم قال اننا على الدوام مطيعون لاوامرهِ السامية ونحن آلتهُ المنفذة الحاضرة بين يديه يدبرها كيف يشاء وفي اي وقتٍ اراد واننا بلسانٍ واحد نسأل الله تعالى ان يحفظهُ لنا ويطيل بقاءه ويعززه برجال حكومتهِ ويمتع البلاد باحكامهِ العادلة امين . اه .

عناني بك

وفي عُرض الكلام على هذه الاحوال نثبت ملخص ما يتعلق بعناني بك تتميمًا لفائدة الوقوف على شؤون من كان لهم ضلع مع رجال الجهادية السابقة فنقول

ان عناني بك تاجر التزم كثيرًا من مصالح الحكومة (كمصلحة الاسماك وغيرها) ثم افلس وحجر على املاكه وسلمت لوكلاء الدائنين لاداء

حقوقهم منها ولما تظاهر بالاسراف لا سيا في وليمة حديقة الازبكية ويوم سفر الاي عبد العال والاي عرابي رفع مدائنوه عليهِ قضية الى المجلس المختلط بدعوى انهُ اخفى نقودًا عن الحقانية وصار بذلك مفلسًا محتالاً فصدر امر المجلس بالقبض عليهِ وسجنه والبحث عما يمتلكه بالدقة ثم أفرج عنهُ بعد ذلك لظهور برأته وقيل ان في ذلك يدًا لضباط الجهادية وهاك نص ما كتب في الوقائع الرسمية متعلقًا بشأنه

قدم حضرة وكيل النائب العمومي بمجلس مصر المختلط خطابًا لضبطية مصر في ١٩ اوكتوبر سنة ٨١ نمرة ١٠٠٩ يتضمن ان مصطفى بك العناني قدم للمجلس ميزانية حصر فيها املاكه وبناء عليها اعلن بتفليسه ومنذ ان صدر الحكم بالافلاس صار هو ممنوعًا من ادارة املاكه والتصرف فيها ووجب عليهِ ان يسلمها جميعًا لوكلاء الدائنين على يد من يعينهم المجلس لذلك كي تؤدى منها حقوق الدائنين بحيث لا يكتم شيئًا منها بل يبينها كمال التبيين ولكنهُ في هذه الايام انفق نفقات باهظة تدل دلالةً واضحة على انهُ يملك نقودًا اخفاها عن المجلس وقد حرر وكلاء الدائنين طلبًا صادق عليهِ المجلس مقتضاه ان يسجن البك المشار اليه ويبحث عن املاكهِ بالدقة وقد اخفى من املاكهِ دهبية عن الحقانية فلم يثبتها في الميزانية التي قدمها اول الامر وفي الاسئلة التي وجهت اليهِ من المجلس وذلك يعد منهُ اختلاسًا لاموال الدائنين واحتيالاً وغشًا جزاؤهما الاشغال الشاقة وقد طلب المجلس من توكيل النائب العمومي ان يحاكم عناني بك محاكمة المفلسين المحتالين وطلب ان يبقى في السجن الى ان يتم التحقيق وان يؤخذ في تحقيق هذه المادة طريق الدقة والتحري لتقدم بعد ذلك لجهة الاختصاص وان يخطر قلم التوكيل العمومي بما يستقر عليهِ الرأي في المجلس المحلي وقد بعث مع هذا الخطاب ترجمة الحكم الصادر من المجلس المختلط والخطاب المحرر في هذا الشأن من قاضي تفليسة البك

وقد عُلم مما سبق ان البك لا يزال مسجونًا حتى يقوم باداء ما يجب عليهِ اداؤه من مقومات التفليسة وبين المبالغ التي صرفها والوجوه التي اكتسبها منها

وقد اجاب عناني بك بان الورد الذي نثر بمحطة مصر عند سفر الاي السودان لم يشتره بنقودٍ من عنده وان الذي اشتراه هو السيد افندي كان بنقود من الضابطان وهو الذي تولى نثره اما الوليمة التي اعدت بحديقة الازبكية فانها لم تكن عن رأيه او صادرة عن مجرد اختياره بل هي عن ارادة الضابطان واختيارهم فهم الذين كلفوه بان يقوم بشراء معدات الوليمة وقد بين اسماء جملة من هولاء الضباط الذين كتبوا اليهِ بان ينوب عنهم في هذه المهمة وصرَّح بانهم ارسلوا اليهِ مع محمد افندي منيب مائة وخمسين بنتو برسم مصاريف الوليمة والملبس الذي نثر بالمحطة هو من نقود الضابطان ولا دخل لاحدٍ فيهِ وكذلك الخيام والموبيليات والكراسي والبسط والفرش التي كانت بالوليمة على تنوع اصنافها فانها استحضرت من مخزن الجهادية

اما الدهبية فانها سقطت من الميزانية وليس يقصد سقوطها عمدًا والا لما احضرها الى المحروسة على مرأى من الناس على ان الخواجا اديه من وكلاء التفليسة كان قد توجه اليهِ عليها واخبره

بانها ملكه وعلم المجلس ذلك والغلط والسهو ليسا من الامور الجنائية التي تؤذن بسوء القصد فاذا سقط شيء من الميزانية فلا بأس باثباته بها ولا يعلم شيئًا يجب اثباته سوى هذه الدهبية ثم التمس اطلاقه من السجن حرصًا على كمال صحتهِ

وقد صرح السيد افندي سليمان من ضباط الجهادية سابقًا بانهُ حضر يومًا لدى حضرة طلبه بك ميرالاي ٢ جي بياده فكلفه باحضار مقدار من الازهار لنشرها على الاي السودان عند مرورهم يوم السفر الى دمياط ودفع لهُ خمسة بنتو فاشترى مقدارًا من الورد ببنتو ومقدارًا من الملبس باثنين بنتو وتوجه الى المحطة يوم السبت والورد وردّ الاثنين بينتو الباقيين الى حضرة طلبه بك وقد صادق على ذلك حضرته وصادق على ما ذكره عناني بك حضرات ناظر قلم ادارة الجهادية وميرالايات ١ و٢ و٣ جي بياده وقائمقام ١ جي سواري وقد تضمن الخطاب الذي كتبوه اليهِ وختموه باختامهم في ٩ ذا سنة ٩٨ انهم عزموا على اعمال وليمة بحديقة الازبكية ليلة الجمعة ١٤ ذا سنة ٩٨ محبة لاهل الوطن والامة المصرية وشكرًا على سلامتها بحسن طالع الحضرة الفخيمة الخديوية ولكثرة اشغالهم لا يمكنهم ان يتفرغوا لاعداد ما يجب اعداده لهذه الوليمة فقد احالوا على عهدته هذا الامر لما لهُ من الخبرة التامة في هذا الصدد وصرّحوا لهُ بان قد ارسل اليك مع محمد افندي منيب مائة وخمسون بينتو جمعناها من اصحابنا واخواننا فاستلمها وشرع في احضار المعدات للوليمة في الليلة المذكورة اما الفراشون والخدم والخيام والفرش فقد التمسنا من سعادة ناظر الجهادية اخذها من مخزن وديوان الجهادية وقد صدر امر سعادته باجابة الالتماس وبعد انفضاض الوليمة تكتب قائمة محاسبة ينظر فيها

وقد كتب سعادة ناظر الجهادية للضبطية نمرة ١٠٢١ بما يفيد ان ما ابانوه حضرات الضباط يؤيد قول البك الموما اليه وان الخيام والفرش والخدم والفراشين كانت من ديوان الجهادية واستحضرت باذن الديوان

وقد علم ان اعلان تفليسة مصطفى بك بناء على الميزانية التي قدمها للمحكمة المختلطة من تلقاء نفسهِ وليس بناء على دعوى وقعت في حقهِ من احد

وصرّح سعادة مأمور الضبطية النائب عن الحكومة في مواد الجنايات بان الدهبية المذكورة ليست شيئًا بالقياس على ما حصر من املاك البك وامتعته ولو قصد اخفاءها لما احضرها من كفر الزيات الى مصر واقام فيها بدون تستر مع علمهِ بان وكلاء الدائنين وغيرهم يترددون عليهِ فيها فلهُ العذر في اسقاطها من الميزانية

ومما تقرر لهم يتبين في مسئلتي المصاريف والدهبية ما يقضي بعقاب مصطفى بك فلذا حكم المجلس باتحاد الاراء بانهُ بريءٌ من كل تبعة فيها تقضي عليهِ بالعقاب من اي نوعٍ كان

فصلٌ

(مسألة الجندي الذي مات تحت عجلات)

(عربة لاحد تجار الاسكندرية)

(في يوم الاثنين الواقع في)

(٢٥ يوليو سنة ٨١)

ومن المسائل التي تقدّمت تشكيل وزارة شريف باشا وكان لها علاقة بما نحن في صدده

من اهمية حوادث تلك الايام مسألة الجندي الذي مات تحت عجلات عربة لاحد تجار الاسكندرية في يوم الاثنين الواقع في ٢٥ لوليو سنة ٨١ وتنصيلها ان احد سائقي العربات من الافرنج مرَّ ذلك اليوم في الشارع المؤدي الى سراي رأس التين فصدم جنديًا من رجال الطوبجية صدمة كانت هي القاضية فحمله رفاقه الى السراي المذكورة غير مصغين الى نواهي روسائهم الذين ارادوا منعهم من ذلك وطلبوا من الخديو النظر في امره فوعدهم بما سكن جأشهم وهدأ روعهم ·

وكان هذا الحادث علةً لكثرة الظنون واختلاف الاقاويل بما كان من هياج بعض رجال الجهادية وحملهم القتيل الى سراي راس التين ملتمسين من الخديو معاقبة الجاني ·

وبعد ان مضى على هذا الحادث بضعة ايام تشكل للنظر فيهِ مجلس حربي اصدر حكمه بعد ان تروَّى في الامر فجاء متضمنًا ان العسكري الذي حمل رفقاءهُ على ذلك التظاهر بحكم عليهِ بالاشغال الشاقة طول حياتهِ اما رفقاؤه وعددهم ثمانية فحكم عليهم بثلاث سنين في الليمان وبعد ذلك يرسلون الى السودان انفارًا للجهادية فيها ثم عرضت الخلاصة على ناظر الجهادية اذ ذاك فرفعها الى الخديو فأمر بانفاذها وسيق المذنبون الى السويس ومنها الى السودان مارين بسواكن

وبعد ذلك بعث امير الآي الفرقة السودانية (عبد العال) الى ناظر الجهادية (محمود سامي) كتابًا يشكو فيهِ ما لقي الانفار المحكوم عليهم من القسوة من جراء الحكم الصادر بحبس بعضهم وليمان الاخرين وقد ضمن الكتاب اشياء اخرى فرفع الناظر هذا الكتاب الى الجناب الخديوي فتكدر من ذلك واصدر في الحال امره بالتلغراف الى مصر ان يأتي الوزراء الى الاسكندرية فاتوها مساء الثلثاء الواقع في ٢ اغستوس سنة ٨١ وعقدوا برئاستهِ عدة جلسات قدم ناظر الجهادية في خلالها استعفاءهُ فقبل وعين بدلاً منهُ داود باشا يكن وقد مرَّ ذلك في محلهِ فاستلم الخلف مهام النظارة وعاد النظار الى العاصمة واستقرت الطمأنينة وكانت هذه الحادثة مع ما اقترن بها من ذرائع الايجاس اساسًا شاد المراقبون المنتقدون عليهِ ابنية الخوف من تفاقم الامر وزيادة الاضطراب والارتباك

فصل
(وزارة شريف باشا)

مرَّ بنا الكلام في الفصل المخصوص بحادثة عابدين على قبول شريف باشا تشكيل الوزارة برئاسته على شريطة ان يتعهد رؤساء الحزب العسكري بالامتثال للاوامر واجتناب المخالفات وان يقدم عمد البلاد ضمانةً على ذلك فتشكلت واوعز دولتهُ الى عرابي ان يتوجه بالايه الى رأس الوادي من مديرية الشرقية والى عبد العال ان يسافر بالاي السودان الى دمياط فامتثلا وتوجها على نحو ما ذكرناه في الصفحة الرابعة والتسعين وما بعدها ببضع صفحات من هذا الجزء فبقي علينا ان نورد التفاصيل اللازمة المتعلقة بتشكيل هذه الوزارة فافردنا لها هذا الفصل وضمناه ما ترى

بعد ان رأى الجناب الخديوي ان ليس في اقتراحات الضابطان ما يستحيل اجراؤهُ اجاب

واصدر امرهُ باستبدال الوزارة الرياضية وطلب من شريف باشا ان يتولى الرئاسة ويشكل وزارة جديدة فتردد في الاجابة لعلمه ان المسألة ينظر فيها من عدة وجوه . الاول من حيث حركة الجهادية واقتراحاتها . والثاني من حيث مصالح الدول الاجنبية ولا سيما الدولتين فرنسا وانكلتره . والثالث من حيث مصلحة الباب العالي وحقوقه المقدسة . والرابع من حيث منفعة البلاد واهلها وانقاذ الجميع من المصائب الطارئة

وبقي مترددًا بين القبول وعدمه حتى اظهر لهُ الضابطان خضوعهم وانقيادهم لما يأمرهم بهِ وجاؤا بعمد البلاد واعيانها كفلاء ضامنين على ما تعهدوا بهِ وحتى وافقت الدولتان ولا سيما الدولتان الفرنسوية والانكليزية على استحسان ما حصل ورضي الباب العالي عما وقع ولم يُبدِ اعتراضًا وحتى رأى انهُ في الحقيقة اذا اجاب بالقبول يقدر على خدمة بلاده واهلها خدمة صحيحة وينقذ الجميع من المشاكل المعضلة التي المت بهم من جراء الحوادث الاخيرة فتحقق لهُ امكان اطفاء الفتنة واخماد الثورة فاجاب بالقبول ففرحت القلوب واطمأنت الخواطر وجاءهُ وفود المهنئين افواجًا يشكرون لهُ عنايته ووردت عليهِ تلغرافات الدول بالتهانئ والاستحسان فاخذ في تشكيل الوزارة الجديدة فصدر بها الامر العالي فكانت كما يأتي

شريف باشا . رئيس النظار وناظر الداخلية
محمود سامي . ناظر الجهادية
حيدر باشا . المالية
اسماعيل باشا ايوب . الاشغال
مصطفى باشا فهمي . الخارجية
ذكي باشا . ناظر الاوقاف والمعارف
قدري باشا . الحقانية

وقد رفع رئيس النظار المشار اليهِ تقريره الى الجناب الخديوي وضمنهُ الكلام على السياسة التي ستجري عليها وزارتهُ والاعمال التي ستباشرها فاجاب الخديو مستحسنًا ما في التقرير ونقل التلغراف خبرهُ الى اوربا فوقع عند الدول موقعًا عظيمًا وهذه صورة التقرير والجواب المذكورين

التقرير

في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨١

مولاي

قد تفضلتم عليَّ وفوضتم اليَّ امر تشكيل هيئة نظارة جديدة والقيام برئاستها في الحالة الصعبة التي نشأت عما حصل من الحوادث بمصر اخيرًا

ولم اقدم في بادئ الامر على قبول هذه المسئولية الجسيمة لاحتمال ان يحدث من الاحوال الحاضرة امور خطرة ومكدرة ولكن حيث ان حضرتكم العلية قد استشارت من يوثق بهِ من ذوي المكانة والاحتشام ورأت بالاتحاد معهم ان اشتراكي في ادارة امور الحكومة يعود بالنفع على الوطن واصرَّت على تكليفي بذلك فلم يكن لي حق بعد ذلك في التردد وصرت مستعدًا للقيام بادارة عموم مصالح الحكومة باذلاً جهدي اولاً في ازالة ما هو قائم بالخواطر من الاضطراب ومنع وقوع نوازل كالتي ألَّمت بمصر في هذه الايام

وقد توجهت عنايتكم السنية منذ جلوسكم على مسند الخديوية الجليلة المصرية لتأييد حسن الاقتصاد في مصروفات الحكومة وتصفية الحالة

المالية وبث روح الاستقامة في المصالح العمومية وادخال ما يناسب من الاصلاحات الخيرية في ادارة البلاد

وقد اقتربت تصفية الحالة المالية من الانتهاء وصارت الميزانية تُنشر في كل عام بوجه الانتظام

وحيث ان تفتيش المالية الذي كان عند احداثهِ موضعًا للقدح بطرقٍ متنوعة قد ساعد مساعدةً قوية على اصلاح امور المالية وكان لحكومتكم عضدًا قويًا فيجب لهذين الوجهين دوام بقائهِ على الهيئة التي تشكل بها على مقتضى الامر العالي الصادر في ١٥ نوفمبر سنة ٧٩

اما مقاصد دولتكم الخيرية الموجهة نحو اصلاح الادارة فانها قد أُخذت بالقبول التام وتعلقت بانجازها الآمال فمتى استتبت الامنية واستقرت الثقة العمومية افرغ الجهد في تحقيق تلك المقاصد التي وجهت اليها عنايتكم العلية لاظهار نتائجها الخيرية وابذل الهمة في تنظيم المجالس المحلية ووضع قوانين متناسقة متقنة النظام صريحة الاحكام وفي تحديد القوى العمومية اعني القوة المنوطة بوضع القوانين والقوة القضائية المكلفة بالحكم على موجبها والقوة التنفيذية وتعيين خصائص كل قوة منها وحدودها واجراء الاعمال العمومية النافعة ونشر المعارف واتساع دائرتها في ارجاء القطر فان جميع هذه المواد جديرة بالتفات حكومتكم السنية اليها وحقيقة بالاعتناء بها

وستستمر الحكومة على النظر والبحث فيما يتعلق بتجديد مدة المحاكم المختلطة مع الاهتمام والسعي التام في تحسين الحالة التي هي عليها الان

وقد ازدادت اهمية المسائل المتعلقة بالجمارك نظرًا لاتساع نطاق الزراعة والتجارة ولذلك ستوجه حكومتكم السنية اعتناءها ومزيد اهتمامها الى اجراء المخابرات اللازمة لعقد معاهدات مع الدول بشأن الجمارك والتجارة

فها هي يا مولاي مهام الامور التي ستقوم بانجازها الهيئة الجديدة التي كلفت بتشكيلها ورئاستها فاذا وقعت هذه الافكار لديكم موقع الاستحسان وفازت بالقبول التام واسعفتني العناية الخديوية بالمساعدة القوية فاني بمعونة الله تعالى وحسن توفيقه اجتهد في ارشاد الوطن الى طريق الفوز والنجاح والتقدم والفلاح وأُعيد اليهِ النظام والراحة والسلام

وغاية رجائي من مولاي ان يتقبل مزيد احترامي واني لدولته خادم مخلص خاضع

الجواب

وهذه ترجمة النطق السامي الذي صدر من الجناب الخديوي الى رئيس مجلس النظار المشار اليهِ في ١٤ ستمبر سنة ٨١

عزيزي شريف باشا

ان في قبولكم امر تشكيل هيئة نظارة جديدة والقيام برئاستها حالة كون الوطن محفوفًا بالمصاعب دليلاً قويًا على اخلاصكم وحميتكم الوطنية

واني لم اكلفكم بتحمل اعباء هذه المأمورية الجسيمة الا لعلمي بغيرتكم ووثوقي باخلاصكم

ولقد سرّني ما رأيته من اشتراك من يوثق بهم من ذوي المكانة والاحتشام مع وجوه البلاد وسائر اهاليها في الالحاح عليكم بقبول المسند الجليل الذي دعتكم اليهِ ثقة العموم بكم

واني موافق على ما تضمنهُ تقريركم من مهام الامور وارى كما ترون انهُ متى عادت الطمأنينة

الى الخواطر تهتم حكومتي باجراء الاصلاحات الادارية والقضائية فان تنظيم المحاكم ووضع القوانين المتناسقة المتقنة النظام الصريحة الاحكام وتحديد القوى العمومية وتعيين وظائف كلٍ منها وانتظام سيرها والنظر في الاعمال المتعلقة بتجديد مدة المحاكم المختلطة وتوسيع دائرة المعارف ونطاق الاشغال العمومية والزراعة والتجارة وعقد ما يلزم من المعاهدات بشأن الجمارك والتجارة كل هذه من المواد ذات المصلحة العمومية العائد نفعها على البلاد واني على الدوام مستعد لمساعدتكم كل المساعدة على نجازها بصدق نية واخلاص طوية اما تمام الوفاق بين تفتيش المالية وحكومتي فهو امر لازم يجب دوامه وتمكينه

وثق يا عزيزي بمالك لدينا من حسن المودة وصفاء المحبة . اه .

وفي يوم الجمعة ٢٢ شوال سنة ٩٨ الموافق ١٦ ستمبر سنة ٨١ توجه ضباط العسكرية لمقابلة شريف باشا يتقدمهم احمد عرابي ليقدموا لهُ التشكر على قبولهِ لرئاسة النظار ولما انتظموا بين يديه نطق عرابي بما محصله

انني بلسان قومي اعرض لدولتكم اننا جميعًا واثقون بصداقة دولتكم وخلوص طويتكم لمحبة الوطن واهله وجازمون بان هذه الصفات التي تحلت بها ذاتكم الشريفة تكون وقايةً لبلادنا وسببًا في استتباب الراحة العمومية فيها واننا نعلم واجباتنا والفروض التي تحتمها علينا وظائفنا العسكرية واعظمها حفظ البلاد ومن فيها ولذلك فاننا نقر باننا القوة المنفذة لما يصدر من الاوامر التي تكون ان شاء الله في خير وقاضية باصلاح شؤون البلاد الاَّ ان لنا حقوقًا معلومة يمنحها لنا القانون ونرجو من الله ان يحسن الينا بنوالها بمساعدة دولتكم وتوفيق الله تعالى ونسألهُ سبحانه ان يوفقنا جميعًا لما فيهِ الخير والصلاح آمين . فامن عليهِ الحاضرون

فاجاب رئيس مجلس النظار بالخطاب الاتي نصه

في علمكم ما قال الاقدمون : آفة الرئاسة ضعف السياسة ولا حكومة الا بقوة ولا قوة الا بانقياد الجنود انقيادًا تامًا وامتثالهم امتثالاً مطلقًا

كل حكومةٍ عليها فرائض وواجبات من اهمها صيانة الوطن وحفظ الامن العمومي فيهِ وهذا وذاك لا يتأتيان الا باطاعة رجالها العسكريين فترددي اولاً في قبول الرئاسة ما كان الا تجافيًا عن تأسيس حكومةٍ غير قوية تخيب بها الآمال ويزيد معها الاشكال فاكون عرضةً للملامة بين اخواني في الوطن وبين الاجانب وحيث اغاثتنا الالطاف الالهية وحصل عندي اليقين بانقيادكم فقد زال الاضطراب من القلوب ورتبت الهيئة الجديدة من رجالٍ ذوي عفةٍ واستقامة فاوصيكم بملاحظة الدقة في الضبط والربط لانهما من اخص شؤون العسكرية واساس قواها واعرفوا انكم مقلدون باشرف وظيفة وطنية فقوموا باداء واجباتها الشريفة وعليَّ القيام باداء كل ما يزيدكم فخرًا وسؤددًا وفقنا الله واياكم

(صورة التماس مقدم من الضباط عموماً)
(الى رئيس مجلس النظار وقد رفعوه)
(اليهِ بعد ان فوض الخديو الى)
(عهدته تأليف الوزارة الجديدة)
(وقبل ان يعلن القبول)
(رسمياً)

دولتلو افندم شريف باشا حضرتلري

نحن ضباط الجيش المصري نعتقد الاعتقاد التام في حسن صداقة وغيرة دولتكم وخلوص طويتكم وسلامة نيتكم في خدمة الوطن العزيز والمحافظة على حقوقه والسعي في رفاهية اهله ولهذا وكوننا جميعاً نحب تقدم وطننا العزيز فنلتمس من دولتكم قبول مسند رئاسة مجلس النظار ونسترحم من دولتكم انتخاب نظار الدواوين ممن يكونون موصوفين بالصفات الحسنة والعرض عنهم للحضرة الفخيمة الخديوية للقيام باعباء خدمة الوطن العزيز واعلاناً لصداقتنا وانقيادنا لاوامر الحكومة التي تصدر في صالحها العمومي فقد امضينا هذه العريضة ونحن على يقينٍ ان نقع لدى دولتكم موقع القبول افندم

وقد رفع اليهِ ايضاً وجوه البلاد واعيانها التماساً يقرب من التماس العسكرية في العبارة ويطابقهُ في المعنى وغايتهُ توضيح ثقتهم بصداقتهِ وشدة ميلهم جميعاً اليهِ وانعقاد قلوبهم عليهِ وانهم ضامنون كافلون ان لا يقع في المستقبل شيءٌ من الحوادث المريعة التي تنسب الى رجال العسكرية الذين هم ابناؤهم واخوانهم بزوال كل خطر وانقطاع جميع الاسباب التي توجب الخوف والاضطراب ويسألون الله تأييده وتوفيقه لاصلاح احوال البلاد بعناية اميرها

وفي يوم الاحد الواقع في ١٤ شوال سنة ٩٨ جاء نظارة الداخلية المغفور لهُ سلطان باشا وسليمان باشا اباظه وشريعي باشا ومنشاوي بك وامين بك الشمسي والشيخ علي الليثي وعبد السلام بك المويلحي والشيخ الصباحي والشيخ احمد محمود وابرهيم افندي الوكيل وقدموا لشريف باشا تقريرين الاول منهما كضمانةٍ لتعهدات الجهادية وهذه صورته

نحن الواضعون اسماءنا ادناه علماء ومشائخ واعيان وعمد مصر واسكندرية والثغور والوجهين البحري والقبلي لاعتقادنا التام بحسن صفات وغيرة دولتلو شريف باشا قد التمسنا منهُ ان يستلم ادارة اشغال ورئاسة مجلس النظار الذين سيصير انتخابهم بمعرفة دولته بالحكومة المصرية والعرض عنهم للحضرة الخديوية واظهاراً لصداقتنا التامة ولخلوص نية الجيش نحن ضامنون صدق وصحة التعهدات التي من مقتضاها تمام الانقياد لاوامر دولتلو شريف باشا (ويليها الاختام والتواقيع)

اما الثاني وعليهِ الف وستمائة توقيع فهو يتضمن طلب تشكيل المجلس النيابي وفقاً للارادة الخديوية وهذه صورته

لما كان لا ينتظم نظام العالم ولا يقوم قوام الهيئة الاجتماعية الا بالعدول والحرية حتى يكون كل انسانٍ آمنا على نفسهِ وماله حرًّا في افكاره واعمالهِ مما فيهِ سعادته وحسن حاله وهذا لا يتأتى الا بايجاد حكومة شوروية عادلة لا تشوبها شوائب الاستبداد ولا تتطرق اليها طوارق الفساد اتخذت الممالك المتمدنة العادلة مجالس ملية من نبهاء اممها ينوبون عنها في حفظ

حقوقها تجاه هيأة حكوماتها ويكونون الواسطة الحقيقية في تنفيذ ما تصدره الحكومات من الاحكام العادلة وعلى هذه القواعد ولاجل هذه المقاصد كان قد اتخذ لحكومتنا مجلس نواب في العهد السابق وبما ان مقاصد خديوينا المعظم جميعها خيرية ونياته سليمة فطلبًا لحفظ بلادنا من بوائق الدهر تجاسرنا بعرض هذا راجين من المراحم الداورية صدور الامر الكريم بتشكيل مجلس نواب لامتنا المصرية يكون له ما لمجالس الامم الاوربية المتمدنة من الحقوق الشرعية ازاء هيأة الحكومة وبذلك تكون الحضرة الفخيمة الخديوية قد خولتنا نعمة لا تعادلها نعم وتصير حكومتها العادلة انموذجًا شريفًا يبرهن على حسن نتائج العدل والحرية امام العالم واننا على يقين من قبول التماسنا هذا وفقًا لارادة ولي النعم ادام الله اجلاله . اه

(صورة تعريب الكتاب الذي بعث به)
(شريف باشا الى وكلاء الدول)
(اثر تشكيل وزارته)

الى حضرة القنصل الجنرال

انكم لتعلمون الظروف والدواعي التي اوجبت عليَّ تحقيق الثقة التي تعطف الجناب العالي باعتنادها بي بقبولي تشكيل الوزارة الجديدة ونفس هذه الدواعي هي التي حملت زملائي حضرات النظار على الامتثال الى امر الحضرة الخديوية مجيبين بقبول المناصب التي وجهت اليهم

وبناء على ذلك اقدم لحضرتكم طي كتابي هذا صورة الديكريتو الخديوي المؤذن بتشكيل الوزارة وانقل اليكم ان الحضرة الخديوية تكرمت بان توجه اليَّ مع رئاسة النظار منصب الداخلية والقيام بمهام نظارة الخارجية ريثما يحضر حضرة صاحب السعادة مصطفى باشا فهمي

واملي وطيد بانكم في جميع المدة التي تتصل بها مخابراتي مع حضراتكم توًّا لا تتاخرون عن مساعدتي بطيبة نفس لحفظ العلائق الودادية المستمرة حتى الان بين حكومتكم وحكومة الجناب العالي مما هو عضد ثمين له وسند للقطر المصري

وبعد هذا فرجائي ان تقبلوا اثبات اعتباري الفائق لحضرتكم

وكتب في مصر في ١٧ ستمبر سنة ١٨٨١

الامضا   ناظر الخارجية
شريف

(ترجمة الكتاب الذي بعث به حضرة)
(صاحب الدولة شريف باشا الى)
(سعادة المحافظين والمديرين في)
(القطر المصري)

تعطف الجناب العالي وعهد اليَّ بان اشكل وزارة جديدة واتولى رئاستها ووجه اليَّ مع هذا المنصب نظارة الداخلية

فاول امرٍ عنيت به حين قبلت هذه الخطة التي دعاني اليها كرم الحضرة الخديوية وطلب وجوه البلاد هو ان صرَّحت بعزمي الاكيد على مراعاة الاقتصاد بالحكمة في جميع نفقات الدولة وعلى توطيد العدل والامانة وتعميمها في جميع الوظائف وعلى احداث الاصلاحات التي ادت اليها الخبرة ودعت الى ادخالها ارادة البلاد احدثها في عموم الادارات على الوجه الموافق

ومن تلك الاصلاحات تنظيم الاحكام القضائية وتحديد السلطة العمومية وتبيان

اختصاصاتها ومزاياها ثم توسيع نطاق المعارف والاشغال العمومية والزراعة والتجارة ذلك هو جل الاصلاح الاساسي المقصود ويلوح لي انهُ ذو اهمية عظيمة يجب الاسراع الى قضائها ولذلك انا ادعوكم الى بذل جميع ما في الطاقة في سبيل مساعدتي على اتمام ذلك بما لكم من السلطة المعينة حدودها بهمةٍ ونشاط

وحيث لم يصدر حتى الان القانون القاطع الذي يحدد السلطة العمومية ويبين لكل منكم حقوقه وواجباته رأيت من الضروري ان اذكركم هنا باهم المزايا التي خُولتموها في الاحكام والادارة فاحرصوا على الخدمة العمومية واجراء موجباتها واسهروا على تأييد العدالة والمساواة وعلى جباية الضرائب واحفظوا حقوق الاهالي وذودوا عن مصلحتهم مثلما يجب ان تذودوا عن المشروعات العمومية دينية كانت او خيرية واتموا فروض الحفظ والضبط واعتصموا بالدراية لاتقاء ما يمكن حدوثه وراقبوا مصروفات الحكومة وسبل انفاقها بحيث لا تذهب بما لا خير فيهِ تلك هي حدود السلطة لادارة الاحكام معينة الا للسلطة الخديوية العظمى

وعليكم ان تسووا بين الرعية اذا اخلَّ بعضهم بعهدٍ مع الاخرين فنشأ عن ذلك خلاف وان تحققوا اجراء ما يتعهد بهِ كل منهم لصاحبهِ وتسهروا على مراقبة القوانين الشرعية المتعلقة بصلاتهم فيما بينهم وتفصلوا ما يحصل من الخلاف تلك هي الحدود المعينة للاحكام القضائية اسي للقضاة في الدعاوي الشخصية وللمجالس المدنية العادية .

وبالجملة نقول ان الامور التي يكون مرجعها الى منفعة عمومية فلكم انتم الحكم فيها واما المسائل المتعلقة بمصلحة الافراد فهي من اختصاصات الحكومة القضائية

وعليكم ان توجهوا في المستقبل عناية خصوصية الى فض المشاكل بمقتضى مبادئ الادارة العمومية التي ذكرت لكم اياها بوجه الاجمال والتي ما حدتم عنها الا وحسب ذلك منكم تعديًا لما فرض لكم من الحدود ومخالفة لتعليماتي الرسمية ثم مع كوني تحاشيت اعطاءكم السلطة في المزايا المخصصة بالحكومة القضائية فمن الواجب عليكم ان تتخذوا الوسائل الحسنة بحكمة ودراية من جميع الوجوه التي يحلها لكم القانون لتحفظوا شرف رعيتكم وارواحهم وراحتهم فانهُ في هذه المدة الاخيرة حدث مخالفات كثيرة من شأنها ازعاج الراحة والامنية ولم يعاقب المرتكبون بالقصاص الحق العادل الذي يكفهم عن ارتكاب الجنايات ويبين لهم ان احكام القانون العادل تطولهم ايان كانوا . فعليكم انتم ان تبطلوا هذه الحالة وتقفوا بالمرصاد لمنع عودها مرةً ثانية موجهين لكل ارتكاب او جناية العقاب القانوني وان تؤيدوا الراحة والامنية العمومية فان اول ذلك ما يجب عليكم

وبعد فانني منذ استلمت نظارة الداخلية تبينت على اسفٍ مني انهُ قد حصل لي في مديرية الغربية وفي غيرها من الادارات على اختلافها ضعف في السلطة مع ان على حفظها مدار الاحكام وبهِ قيام الحكومة الواجب احترامها فمن المهم اذًا وضع حد لهذه المخالفات المشئومة التي تفسد ببقائها جميع فروع الادارة واحسن وسيلة تضمن رعاية الاحترام الواجبة تأديته

للحكومة وهي اختيار المأمورين الصادقين في الخدمة فابذلوا عنايتكم في ان يكون جميع شيوخ البلاد الذين تدعوهم الى هذه الوظيفة ارادة مواطنيهم رجالاً ذوي عفة تشهد لهم بها ثقة الاهالي وان يكون لهم في بلادهم نفوذ تام لا يقوى على معارضتهِ احد اما بوجودهم في حالة الثروة والغنى واما لما لهم من المصالح الزراعية والتجارية

وعليكم ان لا تتأخروا عن تقديم تقاريركم الى مرجع السلطة العمومية الذي منهُ يصدر لكم الحض والاوامر الادارية واليهِ يجب ان تبعثوا بجميع المسائل التي تستلفت انظار النظارة العامة وان تعرضوا عليها جميع المشاكل التي يلوح لكم انها تستلزم تعليمات خصوصية حتى اصل بمساعدتكم وحرصكم بامانة ودقةٍ على ما بينتهُ لكم من التعليمات الى اجراء الاصلاح واعادة النظام الاداري طبقًا للمقاصد الخيرية الخديوية

الامضاء

رئيس مجلس النظار

وناظر الداخلية

شريف

(صورة التقرير المقدم للجناب الخديوي)

(من شريف باشا في ٢٨ شوال)

(سنة ٩٨ و٢٣ سمتبر سنة ٨١)

(للتصديق على قوانين العسكرية)

(وهي من ضمن طلبات الجهادية)

(يوم حادثة عابدين)

قال . ان القومسيون العسكري السابق تشكيله بمقتضى الامر العالي الصادر بتاريخ ٢٠ ابريل سنة ١٨٨١ لتنظيم القوانين العسكرية قدم لمجلس النظار بواسطة نظارة الجهادية والبحرية مشروعات عن قوانين عسكرية وبعد النظر في هذه المشروعات بالمجلس قدم القوانين الاتي بيانها وهي

اولاً قانون الاجازات العسكرية البرية والبحرية

ثانيًا قانون تسوية حالة الضباط المستودعين

ثالثًا قانون معاشات الجهادية البرية والبحرية

رابعًا قانون القواعد الاساسية الذي يليهِ قانون الترقي

خامسًا قانون الضمائم والامتيازات والاعانات العسكرية فانشرف بان ارفع لسدتكم السنية صورة خمسة اوامر عالية عن هذه القوانين ملتمسًا تشريفها بالقبول

واني لولي الامر والنعم عبده الخاضع ومحسوبه المتواضع

رئيس مجلس النظار

الامضا محمد شريف

القوانين العسكرية

نحن خديو مصر

بعد الاطلاع على القانون المقدم بتاريخ ٢٦ رجب سنة ٩٨ من ناظر الجهادية والبحرية وموافقة رأي مجلس نظارنا

نأمر بما هو آتٍ

(قانون الاجازات العسكرية)

(البرية والبحرية)

المادة الاولى . حكمدار كل الاي او اورطة مستقلة او سرية مستقلة يجوز لهُ ان يرخص بالاجازات لملتمسيها التابعين لهُ متى سوغت ذلك احوال الخدمة بحيث ان الاجازة المذكورة

لا تزيد عن عشرة ايام في الشهر الواحد ولا عن ثلاثين يومًا في السنة الواحدة للشخص الواحد

المادة الثانية . ينبغي ان يتقيد في التقرير اليومي الذي يحرر بالالاي او بالاورطة المستقلة او بالسرية كل اجازة يتصرح بها وفي آخر كل شهر يُعمل تقرير خصوصي عن ذلك ويُرسل الى نظارة الجهادية بالطريقة التدريجية بحيث يكون مثبتًا فيهِ جميع الاجازات التي تصرّح بها في مدة الشهر

المادة الثالثة . يجوز لامير اللواء ان يرخص لملتمسي الاجازات التابعين لقومندته بمدة لا تزيد عن خمسة عشر يومًا في ظرف كل ثلثة اشهر وتبنى هذه الرخصة على حسب الطلب التدريجي

المادة الرابعة . يجوز للفريق ان يرخص لملتمسي الاجازات التابعين لقومندته بمدة لا تزيد عن ثلاثين يومًا في السنة الواحدة حسب الطلب التدريجي

المادة الخامسة . يجوز لحكمدار الجيش ان يرخص لملتمسي الاجازات التابعين للجيش بمدة لا تزيد عن ستة اشهر في السنة الواحدة حسب الالتماسات التدريجية ومن طرف المشار اليهِ يصير اخطار نظارة الجهادية بذلك تحريرًا

المادة السادسة . ناظر الجهادية يرخص بالاجازات لغاية سنة كاملة تحريرًا على الالتماسات التي تتقدم لهُ من حكمدار الجيش

المادة السابعة . كل ضابط او عسكري تحصّل على رخصة اجازة او اجازات لا تزيد عن ٣٠ يومًا في السنة الواحدة لا يُستقطع من استحقاقهِ شيئ في مدة اجازتهِ فان زادت عن شهر يستقطع منهُ نصف استحقاقه في المدة التي تزيد عن الثلاثين يومًا المقررة لهُ في السنة ومع ذلك فالضباط والصف ضباط والانباشية والعساكر الموجودين بالسودان وهرر وسواحل البحر الاحمر وما اشبه ومن يطلب اجازةً خارج الحكومة المصرية يضم الى مدة الاجازة التي لهُ الحق فيها بالاستحقاق الكامل مدة خمسة عشر يومًا بالماهية الكاملة ايضًا

المادة الثامنة . الاجازات التي تعطى لمن يلتمس التوجه الى الجهات الخارجية عن الحكومة المصرية لا يكون الا من طرف الحضرة الفخيمة الخديوية بعد العرض عنها من طرف نظارة الجهادية

المادة التاسعة . كل جهادي حصل لهُ مرض او جراحات او كان في حالة النقاهة واعطيت في حقه شهادة من اثنين اطباء من مستخدمي الحكومة يتصرح لهُ بالمدة التي تحددها الاطباء لتبديل الهواء او المعالجة من طرف ارباب الحكم وفي هذه الحالة لا يستقطع من استحقاقه شيئ ولو كان سبق استحصاله على اجازات تزيد عن الثلاثين يومًا المقررة في السنة والمدة المصرح بها لهُ يلزم ان لا تزيد عن ستة شهور وان زادت عن ذلك فعلى نظارة الجهادية ان تجري الكشف عليهِ بمعرفة الاطباء ومن بعد التحقيق عن حالته تجري اللازم في حقه على حسب ما هو مدون بالقوانين العسكرية

المادة العاشرة . كل جهادي لم يستحصل على اجازات قدرها ثلاثون يومًا في السنة يكون لهُ الحق في ضم النقص الى الثلاثين يومًا التي يستحقها في السنة التالية وهكذا لغاية اثنتي عشرة سنة فان مضت مدة الاثنتي عشرة سنة من غير طلب المدة التي يستحقها فيها باعتبار كل سنة

شهر لا يكون له حق في طلب اجازة زيادة عن سنة واحدة انما من يستحصل على رخصة بالتوجه الى خارج الحكومة او من والى السودان يضم اليهِ خمسة عشر يوماً على المدة التي لا يُستقطع فيها شيءٌ من استحقاقه

المادة الحادية عشرة . اذا لم يوجد بالالاي من الضباط العظام الا ضابط واحد فلا يُرخص له بالاجازة وعلى ذلك يعتبر الاجراء في حق ضباط البلوكات واما الصف ضباط والاونباشية فلا يرخص لهم بالاجازات الا بقدر الثلث فقط

المادة الثانية عشرة . لا يتصرح للانفار في الاجازات بزيادة عن عشرة في المائة الا في فصل الزراعة والحصاد اذا سمحت مقتضيات الخدمة بذلك وتقدير هذه الزيادة يكون بمعرفة نظارة الجهادية

المادة الثالثة عشرة . الانفار المستجدة الذين لم يكملوا في الخدمة سنة كاملة لا يرخص لهم بالاجازات الا في الاحوال الاضطرارية

المادة الرابعة عشرة . حيث ان الاجازات تعتبر مكافأة لمن ينالها عن حسن سلوكه وعقاباً تأديبياً لمن يحرم منها على سوء سلوكه فلا يترخص بها لمن كان متصفاً برداءة الاخلاق الا في الاحوال الاضطرارية

المادة الخامسة عشرة . عملية دفاتر الاجازات وقيد التذاكر بها تكون بغاية الضبط والدقة تحت مسئولية روساء المحاسبة مع ملاحظة روساء الادارات على مقتضى الاستمارة التي تصدر من ديوان الجهادية

المادة السادسة عشرة . حكام البحرية وامراؤها وضباطها وصف ضباطها واونباشياتها وعساكرها يتعاملون فيما بينهم بالاجازات على مقتضى هذا القانون كل له من الحقوق ما للرتب والوظائف المقابلة له في الجيش البرّي

المادة السابعة عشرة . سريان مفعول امرنا هذا يكون اعتباراً من ابتداء سنة ١٨٨١

المادة الثامنة عشرة . ناظر جهاديتنا وبحريتنا مأمور باجراء وتنفيذ امرنا هذا

صدر بسراي عابدين في ٢٨ شوال سنة ١٢٩٨
الموافق ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٨١

الامضاء

محمد توفيق

بامر الحضرة الفخيمة الخديوية

رئيس مجلس النظار

شريف

ناظر الجهادية

محمود سامي

قانون المستودعين

نحن خديو مصر

حيث من الضروري تسوية حالة الضباط المستودعين فبناء على ما رفعهُ الينا ناظر الجهادية والبحرية وموافقةً لرأي مجلس نظارنا

نأمر بما هو آتٍ

المادة الاولى . على ناظر الجهادية والبحرية ان يشكل قومسيوناً عسكرياً يكون من جملة اعضائهِ طبيبان من حكماء الجهادية ويقدم له كشفاً عمومياً باسماء الضباط المستودعين بالجهادية والبحرية مبيناً بهِ منشأ كل ضابط ان كان من المدارس او من تحت السلاح وتواريخ ميلادهم

ودخولهم في الخدمة العسكرية وترقيهم الى كل رتبة من الرتب التي احرزوها مع التوضيح عن سلوكهم وسفرياتهم الحربية وغيرها وتاريخ استيداعهم

على هذا القومسيون ان يطلب جميع هولاء الضباط شيئًا فشيئًا ويجري فرزهم وتقسيمهم الى القسمين الاتي بيانهما :

القسم الاول

الضباط الذين فيهم اللياقة التامة لتأدية وظائف رتبهم

القسم الثاني

الضباط غير اللائقين للخدمة وهم

اولاً . الضباط الذين وصلوا الى السن المحدود الذي لا يمكن استخدامهم بعده حسب القانون

ثانيًا . الضباط ذوو الامراض والعاهات المعضلة التي لا يرجى شفاؤها

ثالثًا . الضباط المثبوت قبح سلوكهم عادةً

من بعد ان يتم القومسيون اعماله على هذا الوجه يقدم الى ناظر الجهادية جدولاً مستوفيًا عن كل قسم على حدتهِ بانواعه نوعًا نوعًا

المادة الثانية . ضباط القسم الاول اللائقون للخدمة يصير ابقاؤهم بقلم الاستيداع لاستخدامهم بالالايات وغيرها عند اللزوم

المادة الثالثة . ناظر الجهادية يعين الضباط اللازمين للخدمات من هذا الجدول

المادة الرابعة . ضباط النوع الاول والثاني من القسم الثاني تجري احالتهم على التقاعد بالروزنامجه لربط المعاش اللازم لهم بحسب قانون المعاشات

المادة الخامسة . ضباط النوع الثالث يجري في حقهم ما هو مدون بقانون احوال الضباط بالمادة الحادية عشرة

المادة السادسة . جميع الاحكام المغايرة لنص امرنا هذا تكون ملغاةً لا عمل لها

المادة السابعة . ناظر جهاديتنا وبحريتنا مأمور باجراء وتنفيذ امرنا هذا

صدر بسراي عابدين في ٢٨ شوال سنة ١٢٩٨ و ٢٢ ستمبر سنة ١٨٨١

الامضاء

محمد توفيق

بامر الحضرة الفخيمة الخديوية

رئيس مجلس النظار

الامضاء شريف

ناظر الجهادية

محمود سامي

(قانون معاشات الجهادية البرية والبحرية)

(وفروعهما)

نحن خديو مصر

بعد الاطلاع على امرنا الصادر بتاريخ ٣٠ ابريل سنة ١٨٨١ عن تشكيل قومسيون عسكري لتنظيم القوانين العسكرية وبناء على ما رفعهُ الينا ناظر جهادية وبحرية حكومتنا وموافقة رأي مجلس نظارنا

نأمر بما هو آتٍ

المادة الاولى : قد صار التصديق والاقرار على قانون معاشات الجهادية البرية والبحرية المحتوي على واحد وثلاثين بندًا ومرفوق بامرنا هذا

المادة الثانية . على كلٍ من ناظر داخليتنا وناظر جهادية وبحرية حكومتنا وناظر المالية تنفيذ امرنا هذا كل فيما يخصه ويتعلق بهِ

صدر بسراي عابدين في ٢٨ شوال سنة ٩٨ الموافق ٢٣ ستمبر سنة ١٨٨١

محمد توفيق

بامر الحضرة الفخيمة الخديوية

رئيس مجلس النظار

شريف

ناظر الجهادية

محمود سامي

مقدمـــة القانون

حيث ان ضابطان الجهادية البرية والبحرية واركان حرب والمهندسين البحرية والحكماء والاجزاجية والباشبوزق وارباب الوظائف والصنايعية التابعين للجهادية والبحرية وفروعهما والحالة هذه جارٍ اعطأوهم المعاشات التي يستحقونها على مقتضى قانون المعاش الصادر عليهِ الامر الخديوي بتاريخ غاية جمادى الاولى سنة ١٢٩٣ نمرة ٩٢ مع ان هذا القانون وذيله الصادر عليهِ الامر بتاريخ ٢٨ محرم سنة ١٢٩٤ نمره ٨ لم يكونا شاملين لجميع الاحوال التي يستحق ربط المعاش عليها فبناء على الامر الخديوي الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الاولى سنة ١٢٩٨ نمرة بتحرير وتنقيح قوانين الجهادية قد تحرر هذا قانوننامة معاشات الجهاديــة البرية والبحرية وفروعها ليكون دستوراً للاجراء بموجبهِ بعد صدور الامر بتنفيذه

المادة الاولى . كل من يتوفى بالحروب من الان فصاعداً من صف الضباط والاونباشية وافراد العساكر او الضباط والضابطان العظام والكرام وارباب الوظائف والصنايعية سواء كانوا برية او بحرية وكان لهُ ذرية قصر او بلغ يزيد سنهم عن الاحدى والعشرين سنة وبهم عاهات تمنعهم عن التكسب او زوجة او زوجات ووالد ووالدة يرتب لهم الماهية المخصصة لرتبة المتوفى كاملة بالتخصيص عليهم حسب ما يخص كلاً منهم بالفريضة الشرعية كما انهُ اذا اعقب ولداً واحداً قاصراً كان او بالغاً ذا عاهةٍ تمنعهُ عن التكسب او بنتاً قاصرة او بالغة غير متزوجة او ترك زوجةً واحدة او والداً او والدة ترتب ماهية المتوفى كاملة لمن اعقبهُ وتركهُ من المذكورين واذا كانت البنت او الزوجة تتزوج يقطع مرتبها واما الولد القاصر فمن حيث انهُ من وقت دخولهِ المكتب لحد بلوغه سن ٢١ يمكنهُ ان يتحصل على معارف ويخرج من المكتب ويتشبث باسباب التعيش فعند بلوغه سن الاحدى والعشرين يقطع معاشهُ اما اذا بلغ هذا السن وفيهِ علة تمنعهُ عن تكسب المعاش فلا يقطع مرتبه واما الوالدة سواء كانت متزوجة بغير والد المتوفى قبل ربط المرتب او بعد ربطهِ فلا ينقطع مرتبها ولا مرتب الوالد ما داما في قيد الحياة تطبيقاً للارادة الخديوية الصادرة لنظارة الجهادية بتاريخ ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٩٦ نمره ١٢

المادة الثانية . لا يخلو الحال من وفاة بعض اشخاص من البرية والبحرية باسباب ما يحصل لهم باي نوع كان من عوارض سفريات المحاربات التي تعقبها الوفاة سواء كانت وفاتهم في حالة الاصابة او عند المعالجة منها في اي محلٍ كان

او كانت وفاتهم باسباب الحرق او الغرق بالبحر او في الذهاب والاياب ولكون تلك المواد تعد من عوارض الحرب فمن يتوفى من الان فصاعدًا بسببٍ من هذه الاسباب تعتبر وفاته بدون استثناء كالذين يصابون في المحاربة ويتوفون بها ويصير معاملة ورثتهم الشرعيين كورثة من يتوفون بالمحاربة بالتطبيق لنص المادة الاولى من هذا القانون

المادة الثالثة . الذين يتعينون بمأموريات داخلية مثل اطفاء او اخماد الفتن ومنع التشاجر والتعديات ومثل مأموريات النيل وحفظ الجسور واشغال العمليات وسد القطوع ومأموريات اطفاء الحرائق اذا توفي احد منهم باسباب اصابته بالحروق او باسباب اصابتهِ في اثناء اجراء مأموريتهِ في منع واطفاء الفتن ومنع التشاجر واجراء الضبط والربط او في اثناء الخدامات والمناورات العسكرية او في اثناء العملية بالردم او الغرق فحيث ان وفاتهم باي نوعٍ من هذه الانواع انما هي باسباب اجراء مأمورياتهم للمحافظة على الحقوق العمومية فهولاء تعتبر وفاتهم كالذين يتوفون في المحاربة ويصير معاملة ورثتهم الشرعيين كنص المادة الاولى من هذا القانون

المادة الرابعة . الذين يتحولون على المعاش من الان فصاعدًا من ضابطان العسكرية والصف ضباط والاونباشية والانفار وارباب الوظائف والصنايعية برية كانوا او بحرية يكون اعتبار محاسبة مدة خداماتهم على الوجه الاتي وهو ان كلٌ من بلغت مدة خدامتهِ عشر سنوات يرتب لهُ ربع مربوط استحقاقهِ ومن تبلغ مدة خدامتهِ خمسًا وثلاثين سنة يترتب لهُ كامل استحقاقهِ معاشًا لهُ وعلى ذلك يصير تقسيم الثلاثة ارباع الباقية من الاستحقاق على الخمس والعشرين سنة الباقية من المدة بعد استبعاد العشر سنوات الاول من الخمس والثلاثين سنة المقررة وما يخص السنة الواحدة يضم زيادةً على الربع لمن كانت مدة خدامتهِ احدى عشرة سنة وهكذا يضم حاصل القسمة سنويًا حتى اذا اتم الخمس والثلاثين سنة يكون استحق المعاش الكامل ولنتخذ رتبة ملازم ثانٍ مثالاً لذلك فنقول ان استحقاق الملازم الثاني هو ستمائة قرش وربعهُ هو مائة وخمسون قرشًا الذي يستحقهُ في مدة العشر سنوات وبتقسيم الثلاثة ارباع الباقية من ماهيتهِ التي هي عبارة عن اربعمائة وخمسين قرشًا على مدة الخمس والعشرين سنة الباقية من مدة الخمس والثلاثين سنة يخص السنة الواحدة ثمانية عشر قرشًا فعلى هذا القياس اذا كانت مدة خدامتهِ احدى عشرة سنة فيضم لهُ الثمانية عشر قرشًا على مبلغ المائة والخمسين قرشًا ليكون استحقاقهُ في مدة الاحدى عشرة سنة مائة وثمانية وستين قرشًا واذا بلغت مدة خدامتهِ اثنتى عشرة سنة يضم على المائة وخمسين قرشًا التي هي قيمة الربع مبلغ ستة وثلاثين قرشًا قيمة ما خصهُ في السنتين وهكذا حتى اذا بلغت مدة خدامتهِ خمسًا وثلاثين سنة يكون تحصَّل على كامل استحقاقهِ بهذه الطريقة ليكون معاشًا لهُ وعلى هذا المنوال يصير معاملة جميع ارباب الرتب والوظائف والصنائع .

المادة الخامسة . مدة الخدامة تحسب للضابط الذي اصلهُ من تلامذة المدارس الحربية والحطربه

و وجاق التخيله والمفروزة من تاريخ دخولهِ وقيدهِ نفرًا بالمدارس المذكورة بما ان تلامذة المدارس الحربية والخطرية والبحرية والتخيلة مستعملون الاسلحة النارية مثل عساكر الالايات ومتهيئون للحركات العسكرية وبالجملة فهم مثلهم واما الضابط الذي يترقى من تحت السلاح فتحسب مدة خدامتهِ من تاريخ دخولهِ الخدمة العسكرية ويحسب من مدة الخدامة للنوعين مدة الاجازات وتبديل الهواء ومدد الاستيداع والمأموريات من قبل ومن بعد صدور هذا القانون

المادة السادسة . تحسب مدة الخدمة للذين توجهوا او يتوجهون لسفريات المحاربات بالجهات الخارجة عن دائرة الحكومة الخديوية كل سنة بسنتين وكذلك تحسب المدة التي تمضى في المحاربات والمأموريات والاقامة بالجهات البعيدة مثل الاقطار السودانية بلا استثناء وجهات خط الاستواء والسواحل الشرقية الافريقية من القصير فصاعدًا الى الجنوب تحسب السنة بسنتين

المادة السابعة . من الان فصاعدًا اذا كان احد من الضابطان الجهادية البرية والبحرية او من المتوظفين بهما ينتقل للخدامات بجهات الملكية بحسب المصلحة ثم استخدم ثانيًا بالجهادية البرية او البحرية واستحق التقاعد للمعاش فيعامل بمقتضى هذا القانون اما اذا لم يعد للجهادية البرية او البحرية واستخدم باي جهةٍ وبقي بالخدامة الملكية واستحق التقاعد للمعاش فحينئذٍ يُنظر الى سني خدامته بالجهادية البرية او البحرية فان كانت بلغت خدامته باحدى الجهتين عشر سنوات يعامل بمقتضى هذا القانون في ربط معاشهِ واما اذا كانت مدة خدامته بالجهادية البرية او البحرية لم تبلغ العشر سنوات المقررة بهذا القانون فيعامل بمقتضى لائحة الملكية عن مدة خدامته بالجهادية والملكية

المادة الثامنة . اذا استودع بوجه الاستغناء احد ضابطان الجهادية البرية والبحرية تحت ظهور خدمةٍ لهُ فمن تكون ماهيتهِ لغاية ١٠٠٠ قرش يرتب لهُ ثلثا ماهيتهِ ومن تكون ماهيتهُ من فوق الالف قرش يرتب لهُ نصف ماهيتهِ معاشًا وعند ظهور اي خدمة او مأمورية فيكون هولاء المستودعون اولى من غيرهم في الاستخدام ومتى تعين احد منهم لمأمورية او للاستخدام فيعطى لهُ ماهيته ومرتبات رتبتهِ بالكامل من تاريخ تعيينهِ

المادة التاسعة . كل من وقعت منهُ جنحة وعوقب عليها بالارسال الى الليمان او بالطرد او بالنفي بعد نظر قضيتهِ وثبوت جنحتهِ وصدور مضبطة الحكم عليه ثم صار العفو عنهُ بعد ذلك واعيد الى الخدامة ثانيًا فلا تحسب لهُ مدة خدمتهِ السابقة لحد تاريخ العفو عنه الاَّ اذا نال امرًا عاليًا يقضي باحتساب مدة خدامتهِ السابقة وان كان معهُ اشخاص آخرون مشتركون معهُ في قضية واحدة وحكم واحد واحدهم لم يشملهُ العفو لمصادفة سبق وفاتهِ من قبل العفو عن المشتركين معهُ فيجري حصر مدة خدامتهِ السابقة ويعامل ورثته الشرعيون بمثل ما تعامل بهِ ورثة المتوفين في الخدمة العسكرية واما من سبق رفته من خدمته بدون مضبطة او حكم من مجلس عسكري ثم اعيد للخدامة ثانيًا ورفت اخيرًا بالاستغناء فيجري حصر مدد خدامته جميعها بما فيها المدة الاولى التي قبل الرفت الاول ويرتب لهُ المعاش بواقع ما يستحقهُ من مدد خدامتهِ

حسب القانون واذا حصلت وفاته قبل ربط المعاش لهُ يرتب لورثتهِ الشرعيين ما كان يجب ربطه لمورثهم وهذه المادة يعتبر الاجراء بموجبها في السابق واللاحق

المادة العاشرة . اذا وقع ضابط في اسر العدو في ايام الحرب مجروحًا كان او سليمًا فمن بعد حضورهِ وتحقيق امر وقوعهِ في الاسر بمجلس عسكري اذا تبين ان اسره حقيقةً كان بحيث لا يمكنهُ التخلص وان وقوعه في الاسر كان بالقوة الجبرية لا بسببٍ اخر غير حركات العسكرية فمدة اسره تحسب لهُ من سني خدامتهِ كل سنة بسنة ويستحق ترتيب المعاش عليها اما اذا توفي وهو في الاسر وتحققت وفاتهُ من امثالهِ الاسرى الذين حضروا سواء كانوا ضباطًا او عساكر فيعامل ورثتهُ اسوة ورثة من يتوفون بالحروب

المادة الحادية عشرة . يجب على كافة الضابطان والمأمورين الانقياد فيما يناطون بهِ من الخدم فاذا امتنع احد عن خدمتهِ المأمور بها وطلب الاقالة منها مع كونهِ خاليًا عن الاعذار المقبولة ينظر الى سنهِ فاذا كان يبلغ سن الستين فيعافى من الخدمة ويعطى لهُ معاش بحسب سني خدامتهِ وكذا اذا كان لم يبلغ سن الستين وثبت عدم اقتدارهِ على الخدمة فانهُ يعافى ويعطى لهُ معاش ايضًا على حسب مدةِ خدامتهِ اما اذا عجز عن ثبوت الاعذار فلا يساعد على رغبتهِ في الامتناع عن الخدمة وهذا اذا كان الامتناع والاستقالة في غير حالة السفرية

المادة الثانية عشرة . كل ضابط او متوظف بالجيش او بديوان الجهادية والبحرية وفروعها استحق المعاش يصرف لهُ كامل مرتباته التي هو عليها سواء كان بالاستخدام او بالاستيداع مدة حصر سني خدامتهِ ومتى صار اتمام استخراج المدة المذكورة يحول على الروزنامجه بدون ضياع يوم واحد لهُ ما بين الجهادية والروزنامجه ولاجل السهولة يقتضي حصر مدد خدامة جميع الضابطان والمتوظفين بالجهادية والبحرية وفروعهما ورصدها بدفتر مخصوص بكل الاي او مصلحة حتى بذلك عند انتقال احد من جهة الى اخرى يعطى لهُ كشف بمدة خدامتهِ مع كشف استحقاقهِ كما انهُ عند المحاسبة عن مدة الخدامة اذا كان يوجد كسور من السنة اقل من ستة اشهر فلا تحسب لهُ تلك الكسور واما اذا بلغت ستة اشهر فما فوقها فتحسب لهُ كسنة كاملة

المادة الثالثة عشرة . كل من ظهر انهُ سقط وهو في خدمة الميري من ضابطان الجهادية البرية والبحرية وفروعها والمتوظفين بهما باي علة تمنعهُ من تأدية وظائف خدمتهِ او سلبت منه لياقة الخدمة فمن بعد كشف الاطباء عليهِ بالقومسيون المخصص لذلك وثبوت تسقطهِ فمن كانت ماهيته فوق الف قرش فصاعدًا يرتب لهُ نصف ماهيته معاشًا ومن كانت ماهيتهُ الف قرش فاقل يرتب لهُ ثلثا ماهيتهِ اما اذا كان يستحق الزيادة بحسب مدة خدمتهِ فتعطى لهُ تلك الزيادة وذلك المعاش يستمر بعد وفاة صاحبه لورثته

المادة الرابعة عشرة . كل من تسقَّط من الصف ضباط والاونباشية والعساكر ومن يماثلهم في الماهيات من ارباب الوظائف والصنائعية التابعين للجهادية والبحرية وفروعها وابورات

البوستة الخديوية والانجرارية والمستخدمين بعموم جهات الملكية الذين من زمرة العسكرية وكان تسقطهِ في المحاربة برًّا او بحرًا اوكان في حالة الاقامة والتعليمات والخدمات العسكرية البرية والبحرية او الخدامة الملكية فمن بعد الكشف عليهِ بمعرفة الحكماء بالقومسيون المخصوص لتحقيق ذلك وتصديق نظارة الجهادية بصحة التسقط ولزوم ترتيب المعاش لهُ يُضاف لكلٍ منهم ٥٩ قرشًا قيمة بدل تعيينات شهريًا علاوة على ماهياتهم ويربط جميع ذلك معاشًا لهم وذلك لكون ماهياتهم جزئية ليست كفؤًا لمعاشهم ما عدا ارباب الوظائف والصنائعية السابق ذكرهم فيكتفى بترتيب ماهياتهم فقط معاشًا لهم وبعد وفاة كل من هولاء يقطع معاشه

المادة الخامسة عشرة . في حالة ما اذا أُصيب في ميدان الحرب احد بالعلل الكبيرة والامراض والجروح الجسيمة او فقد عضوًا او جملة من اعضائه او احدى عينيه او كليهما او اصيب بمرض مقابل لفقد الاعضاء سواء كان ذلك حصل لهُ وقت الحرب او السلم في اجراء خدمة ميرية فيترتب لهُ علاوة شهريًا على كامل ماهيته الضميمة الاتية وهي ان يُضاف لمن فقد عضوًا او عينًا مائتان وخمسون قرشًا ان كان ضابطًا ومائة قرش ان كان صف ضابط او عسكريًا ويضاف لمن فقد عضوين او عينين خمسمائة قرش ان كان ضابطًا ومائتا قرش ان كان صف ضابط او عسكريًا وبعد وفاته ترتب ماهيته لورثته الشرعيين بدون الضميمة المذكورة كما ان هذه المادة يجري مفعولها على من تسقط في حرب الحبشة وحرب الروسية اعتبارًا من يوم التصديق على هذا القانون من لدن الحضرة الخديوية بالتنفيذ

المادة السادسة عشرة . السرسوارية والسنر بياده وضباطهم وارباب وظائفهم بحسب تنوعاتها ونفراتهم اذا تقاعد احد منهم بحسب الاقتضاء وهو في الخدمة الميرية او توفي او تسقط في الحروب او السفريات والمأموريات او في الاقامة بحالة الاستخدام يعاملون في احتساب سني خدماتهم وترتيب المعاش لهم او لورثتهم على حسب ماهياتهم فقط اسوة ضابطان وعساكر الجهادية بمقتضى هذا القانون وذلك في حالة ما اذا كانوا هم وورثتهم الشرعيون متوطنين ومقيمين داخل دائرة الحكومة الخديوية

المادة السابعة عشرة . الوطنيون المستخدمون بالبحرية مثل مهندسين وتلامذة شرك وخوجات وخلافهم من الذين ليسوا من سلك العسكرية حيث انهم مستخدمون بوابورات البحر واشغالهم مثل اشغال الذين من سلك العسكرية بدون تفاوت فهولاء والكتبة الذين اصلهم من سلك العسكرية ومن المدارس الحربية ومستخدمين بالجهادية البرية والبحرية وفروعها فمن يرفت منهم بالاستغناء لاحالتهِ على المعاش تصير معاملته بمقتضى هذا القانون ومن لم يتحول على المعاش يجري قيده مستودعًا ويعامل بمقتضى المادة الثامنة من هذا القانون ومن يتوفى منهم في حالة الاستخدام او في الاستيداع تصير معاملة ورثته الشرعيين في ترتيب المعاش لهم بمقتضى المادة ٢٤

المادة الثامنة عشرة . المستخدمون بعموم وفروع الجهادية البرية والبحرية الذين اصلهم من زمرة الملكية مثل نظار اقلام وباشكتاب ورؤساء الاقلام والورش وسائر الكتبة والخوجات

والايمة والوعاظ بالالايات والخوجات الذين بالمدارس الحربية والبحرية من مضى عليهِ منهم بالخدامة باي جهةٍ من الجهات المذكورة مدة عشر سنوات متوالية او غير متوالية يعامل في المعاش على مقتضى المادة ٤ من هذا القانون

المادة التاسعة عشرة .الصف ضباط والعساكر البرية والبحرية الذين يتوجهون لخدمات الملكية مثل الكراكات والكورنتينات والصحة والسكة الحديدية وترجية بالاسبتالية وفي بعض وظائف اخرى بعموم خدمات الملكية فمن رُفت او يرفت منهم من جهات استخدامه باسباب تسقطه المثبت لدى القومسيون المخصوص لتحقيق ذلك في حال وجوده بالخدامة او يكون رفته باسباب عدم اقتداره على تأدية اشغال خدامته بالنظر لكبر سنهِ يرتب لهُ المعاش اسوة من يتسقطون من الصف ضباط والعساكر الذين تحت السلاح وبمعرفة الجهات المرفوتين منها اخيرًا يصير احالتهم على الجهادية ليتحرر منها الى الداخلية وبمعرفتها يصير احالتهم على الروزنامجه لترتيب معاشهم على وجه ما ذكر

المادة العشرون . الذين سبق رفتهم والذين يرفتون من الان فصاعدًا من ضابطان الجهادية البرية والبحرية باسباب حالات اوجبت الكشف عليهم بمعرفة الاطباء وعند الكشف عليهم يعطى شهادات طبية بانهم غير مقتدرين على الخدمات العسكرية لكنهم يليقون للخدمات الملكية فهولاء حيث ان الحالات التي اوجبت عدم اقتدارهم على الخدمات العسكرية كانت في حالة الاستخدام فمن كان لهُ مدة خدامة يستحق ترتيب المعاش لهُ بموجبها حسب هذا القانون يعامل في ترتيب المعاش لهُ بواقع مدة خدامتهِ واما الذين لم تبلغ خداماتهم المدة المقررة لترتيب المعاش فيرتب لهم على واقع ما كان مربوطًا لهم من الماهية والمرتبات بحالة الاستخدام قيمة الخمس معاشًا ويستمر ذلك المعاش لهم ما داموا خالين من الاستخدام بجهات الملكية ومن يتيسر لهُ الاستخدام فيها بعد ترتيب المعاش لهُ على هذه الكيفية فعند استخدامهِ يصير قطع هذا المعاش واذا رفت من خدمتهِ الملكية قبل اتمام العشر سنوات فيعاد لهُ خمس المعاش المذكور حتى يستوفي العشر سنوات واما اذا بقي بدون خدمة لحين اتمام العشر سنوات بما فيها المدة التي هو مقيم بها بالخمس فيجري احالته على المعاش بواقع ربع مرتباته حسب هذا القانون

المادة الحادية والعشرون .ضابطان الجهادية البرية والبحرية وباقي ارباب الوظائف الذين من سلك العسكرية المرفوتون والمتوفون ولم يرتب لهم ولا لورثتهم معاش للآن فاولئك يعاملون بمقتضى نص مواد هذا القانون

المادة الثانية والعشرون - لما كان ترتيب المعاش بالروزنامجه لكل شخص هو مكافأة لهُ على خداماته السابقة بالميري وكان ذلك لا يمنع من التكسب بعد اخذ المعاش فمن يرغب من اصحاب المعاشات في الخدامة بالميري اليومية او بالمكافأة ويجري استخدامهُ بالميري بحسب اللزوم تعطى لهُ اليومية او المكافأة اللازمة علاوة على معاشهِ وتلك العلاوة تصرف لهُ من المصلحة التي تستخدمهُ ومن يريد الاشتغال في انواع التكسبات مثل التجارة والاخذ والعطاء او الصناعة او استخدم بخدمةٍ لائقة لشرفهِ داخل

الحكومة بطرف احد تبعتها لا يمنع من ذلك ايضًا واما من يرغب الخدامة بحكومة اجنبية فلا يكون ذلك الا بعد استئذان من الحكومة وصدور امرها بالتصريح او بالمنع

المادة الثالثة والعشرون . اذا استخدم المتقاعد في خدمة من الخدمات الميرية ولم يكن ممن يستحقون المعاش الكامل بواقع المدة الموضحة في المادة الرابعة وكان المعاش المرتب لهُ اقل من ماهية رتبتهِ الحائز لها فانهُ يرتب لهُ ماهية رتبتهِ ويستخدم بها فان اقتضى الحال تقاعدهُ ثانيًا يضم لهُ مدة استخدامهِ بعد تقاعدهِ الى مدة استخدامهِ التي قبل التقاعد ويعطى لهُ المعاش على مقتضى المادة الرابعة اما اذا كان المتقاعد في المعاش حال استخدامهِ ثانيًا حاز رتبة زائدة على الرتبة التي كان حائزًا لها قبل تقاعده فان ترتيب معاشهِ يكون باعتبار الرتبة الزائدة التي حازها اخيرًا

المادة الرابعة والعشرون . من يتوفى في الاستخدام او في الاستيداع من الضابطان وارباب الماهيات والوظائف التابعين للعسكرية فمن كانت ماهيته فوق الخمسمائة قرش فصاعدًا يرتب نصف ماهيتهِ المرتبة لهُ لورثتهِ الشرعيين ويخصص لهم ذلك باسمائهم على حسب ما يخص كلًا منهم شرعًا والذي ماهيتهُ خمسمائة قرش فاقل الى مائتين وخمسين قرشًا يرتب لورثتهِ الشرعيين في كل شهر مائتان وخمسون قرشًا والذي ماهيتهُ اقل من مائتين وخمسين قرشًا يرتب لورثتهِ جميع ماهيتهِ اما اذا تحقق للورثة ان لمورثهم مدد خدامة بالميري توجب زيادة معاشهم عما ربط لهم وعرضوا عن ذلك فبعد الكشف والتحقيق وحصر مدد خدمات المتوفى اذا ظهر زيادة عن الذي ربط لهم فيجري علاوة تلك الزيادة على معاشهم اعتبارًا من تاريخ الاذن الذي يصدر للروزنامجه بربط العلاوة والمعاملة في قطع وعدم قطع ذلك المعاش تكون كالموضح بالمادة الاولى

المادة الخامسة والعشرون . من توفي او يتوفى من الذين تحولوا او يتحولون على المعاش بالروزنامجه يُربط كامل معاشهِ المرتب لهُ بالروزنامجه الى ورثته الشرعيين المنصوص عنهم في المادة الاولى والمادة السابعة والعشرين من هذا القانون حيث ان ربط المعاش لمورثهم كان مكافأةً لهُ على خدماتهِ الميرية التي اداها

المادة السادسة والعشرون . المرفوتون والذين يرفتون بالاستغناء لتحويلهم على المعاش ثم تدركهم الوفاة قبل الاحالة او بعدها او في اثناء تحقيق حصر مدة خداماتهم او من بعد اتمام التحقيق وقبل ربط المعاش بالروزنامجه فما كان يترتب لهم بها يصير ترتيبهُ لورثتهم الشرعيين واما من رفت او يرفت من محل خدامتهِ بالاستغناء وباثناء حضوره للجهادية او قبل حضوره لمعاملتهِ كامثاله لربط المعاش لهُ او لاستيداعهِ ويتصادف وفاته قبل الحضور فيصير معاملة ورثتهِ الشرعيين كورثة الذي يتوفى في الخدامة

المادة السابعة والعشرون . من توفي ولم يُربط لورثتهِ معاش للان او من يتوفى من الان فصاعدًا باي وجهٍ من الوجوه الموضحة بهذا القانون فمن يستحق ربط المعاش لورثتهِ الشرعيين يكون ترتيب المعاش لهم على الوجه الآتي وهم

اولاده الذكور الذين لم يتجاوزوا من العمر احدى وعشرين سنة والذكور الذين تجاوزوا الاحدى والعشرين سنة وبهم علة تمنعهم عن التكسب و بناته الاناث اللاتي لم يتزوجن وزوجته او زوجاته و والده ووالدته و ينحصر تقسيم المعاش على هؤلاء فقط دون غيرهم ويخصص ذلك لهم باسمائهم على حسب ما يخص كلاً منهم شرعاً ومن يكون له ورثة شرعيون خلاف هؤلاء ممن لا يستحق المعاش كالاولاد الذكور الكبار عن سن الاحدى والعشرين سنة ولم يكن بهم عاهات تمنعهم عن التكسب والاناث المتزوجات لا يصير ادخالهم معهم ضمن التقسيم في معاش مورثهم ومن لم يكن له اولاد ذكور بالكلية توجب منع وارثيه من طبقات اخرى مثل الاخ وابن العم وخلافه فلا يصير توريث تلك الطبقات المذكورة مع ورثته الاناث

المادة الثامنة والعشرون . كلٌ من ارباب المعاشات يتمتع بحيازة معاشه المرتب له في اي جهةٍ من الجهات الواقعة في دائرة الحكومة الخديوية مكافأة له على خدماته فلا يجوز قطع شيء مما يستحقه من المعاش باسم احتياطي كما هو واضح في المادة الرابعة ولا يجوز له التنازل عن شيء منه ولا يمكن وضع اي حجز كان على معاش احد من ارباب المعاشات اما اذا توجه الى جهةٍ اخرى خارجة عن دائرة الحكومة الخديوية بدون اذن فيقطع معاشه المرتب له وان حصل لاحدهم علة واشتد امرها وشهد له اثنان من الاطباء المستخدمين بان لا يحصل له الشفاء الا بتبديل الهواء خارج الحكومة الخديوية فيعطى له رخصة بقدر ما يعينه الاطباء من الزمن وان

التمس مدةً اخرى واحضر شهادةً من حكيم سياسي او شرعي او من اطباء الجهة التي انتقل اليها بعدم حصول الشفاء له في تلك المدة وانه محتاج لاعطاء مدة اخرى علاوةً على المدة الاولى فانه يساعد ويجاب على موجب الشهادة المذكورة وكذا اذا حصل له الشفاء واستدعي بمدة للحصول على كمال الصحة والاطباء يرون ذلك موافقاً فانه يجاب لذلك و يعطى له معاشه بالتمام والذي يستأذن لتأدية اشغال نفسه بمدة معلومة فانه يجاب لذلك و يعطى له معاشه بالتمام فان تأخر في تبديل الهواء او في الاجازة ولم يحضر في الميعاد المحدد وكانت مدة التأخير عدة من الاشهر وعجز عن اثبات ان تأخيره كان بعذرٍ مقبول فلا يُعطى له شيء عن مدة التأخير

المادة التاسعة والعشرون . يقتضي تشكيل قلم مخصوص بديوان الجهادية لضبط مدد المعاشات وترتيبها لمستحقيها تحت رئاسة احد اللواآت او الميرالايات وهذا القلم يكون منوطاً بحفظ الدفاتر المتعلقة بذلك وينبغي ان جميع العروضات المختصة بالمعاشات تعرض لهذا القلم للنظر فيها قبل قرار ناظر الجهادية عليها

المادة الثلثون . حيث ان المعاشات المستحق ترتيبها للضابطان والصف ضباط وغيرهم الموضحين بالمواد المحررة بهذا القانون يكون تخصيصها وربطها لهم ولورثتهم بالروزنامجة العاشرة فمن يستحق المعاش ويتحرر عنه من ديوان الجهادية وديوان البحرية لديوان الداخلية بلزوم ترتيب المعاش له او لورثته بموجب مواد هذا القانون فانه يتحرر من ديوان الداخلية الى الروزنامجه بربط ذلك المعاش بها او صرفه لمستحقه وحيث

انهُ من ارباب المعاشات ممن يكونون هم او ورثتهم متوطنين بنواحي الاقاليم والبنادر فمثل هولاء يتحول صرف مرتباتهم من خزائن المديريات او المحافظات التي تكون محلات اقامتهم تابعة لها وهذا لاجل عدم تكليفهم بتحمل مصاريف الذهاب والاياب شفقةً عليهم ورأفةً بهم

المادة الحادية والثلثون . كل قانون او حكم يتعلق بترتيب المعاشات وتكون احكامه مخالفة لما هو مدوَّن بهذا القانون لا يعمل بهِ ويُعتبر لاغيًا من تاريخ تتويج هذا القانون بالامر العالي الذي يصدر باعتماده وتنفيذه

(قانون القواعد الاساسية)
(في النظامات العسكرية)
(ويليه قانون الترقي)

نحن خديو مصر

بعد الاطلاع على امرنا الصادر بتاريخ ٢٠ ابريل سنة ١٨٨١ عن تشكيل قومسيون عسكري لتنظيم القوانين العسكرية وبناء على ما رفعهُ الينا ناظر جهادية وبحرية حكومتنا وموافقة رأي مجلس نظارنا نأمر بما هو آتٍ

المادة الاولى . قد صار التصديق والاقرار على قانون القواعد الاساسية الذي يليه قانون الترقي المحتوي احدهما على ثماني عشرة مادةً والثاني على ثماني وسبعين مادةً ومرفوق بامرنا هذا

المادة الثانية . ناظر جهادية وبحرية حكومتنا مكلف بتنفيذ امرنا هذا

صدر بسراي عابدين في ٢٨ شوال بسنة ١٢٩٨ و ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٨١

الامضاء محمد توفيق

بامر الحضرة الفخيمة الخديوية

ناظر الجهادية رئيس مجلس النظار
محمود سامي الامضاء شريف

الفصل الاول

في الرتبة

المادة الاولى . الرتبة تعطى من لدن الحضرة الخديوية وتمتاز بها حالة الضابط ويستخدم بها في جميع الوظائف وتصير ملكًا لهُ لا يمكن ان تسلب منه ولو سلبت وظيفة الخدمة الاَّ باحد سببين

الاول اذا تنازل عنها وصار قبول ذلك لدى الحضرة الخديوية

الثاني صدور مضبطة من مجلس عسكري بالحكم بنزع الشرف والعزل بمقتضى قانون الجنايات المصدق عليهِ من لدن الحضرة الخديوية

الفصل الثاني

في الخدمة والاستيداع والانفصال والتقاعد

في الخدمة

المادة الثانية . الخدمة هي حالة وجود الضابط مستخدمًا بوظيفةٍ تحت السلاح باخد الالايات او بمصلحة تابعة للجهادية او خدمة خصوصية او مأمورية

المادة الثالثة . حيث ان الضابط في هذه الحالة يكون مستعمل الرتبة مع الوظيفة فيلزم ان يتمتع بكامل المرتب والامتيازات

في الاستيداع

المادة الرابعة . الاستيداع هي حالة وجود

الضابط خارجاً عن الخدمة من تحت السلاح وعن مصالح وفروع الجهادية وعن المأموريات وهذا الاستيداع لا يمكن حصوله الاَّ باحد سببين

المادة الخامسة . (اولاً) سبب عمومي للاستيداع وهو اطلاق العسكر او الغاء مصلحة او نهو مأمورية او عند رجوع من الاسر من طرف العدو

المادة السادسة . الضابط المستودع بهذا السبب يلزم ان يكون حافظاً امتيازات الرتبة و يتمتع بالمرتبات المقررة بقانون المعاشات بشرط ان يكون فيهِ لياقة واستعداد للاستخدام تحت السلاح او باحدى وظائف فروع الجهادية

المادة السابعة . الضباط المستودعون يؤخذ منهم للاستخدام تحت السلاح بقدر نصف الرتب النقصان او يستخدم منهم بفروع الجهادية بحيث ان مدة الاستيداع تحسب لهم مثل الخدمة فيما يختص بحقوق الترقي والحكمدارية والانفصال والتقاعد

المادة الثامنة . (ثانياً) سبب خصوصي وهو الاستيداع بامر صادر من الحضرة الخديوية بناء على تقرير يقدم من ناظر الجهادية بسبب حصول مخالفات للنظام والضبط والربط وذلك من بعد التحقيق

المادة التاسعة . الضباط المستودعون بسبب المخالفات النظامية يلزم ان تكون مرتباتهم باعتبار خمسي ماهيتهم فقط مدة هذا الاستيداع كذلك بعد التحقيق

المادة العاشرة . هذا الاستيداع لا يمكن ابلاغ مدته زيادة عن ثلاث سنوات حيث ان المقصود منه انتظار اصلاح حالة الضابط

المادة الحادية عشرة . حيث ان الضباط المستودعين بهذا السبب من الجائز استخدامهم ثانياً تحت السلاح او بفروع الجهادية فيلزم احتساب مدة استيداعهم مثل الخدمة وذلك فيما يختص بحقوق الانفصال والتقاعد لا بحقوق الترقي والحكمدارية

في الانفصال

المادة الثانية عشرة . الانفصال هو رفع وتبعيد الضابط من وظيفتهِ بالكلية بحيث لا يرجع اليها وهذا الانفصال لا يمكن حصوله الاَّ باحد سببين

المادة الثالثة عشرة . (اولاً) الانفصال بسبب امراض عضالة مانعة للخدمة تقضي على المصاب بها بالتقاعد وترتيب المعاش بالنسبة لما هو مقرر بقانون المعاشات

المادة الرابعة عشرة . (ثانياً) الانفصال بسبب ان يكون الضابط متعوداً على قباحة السلوك او تقع منه مخالفات جسيمة بضد الضبط والربط او بضد شرف وناموس العسكرية او يكون استغرق مدة ثلاث سنوات في الاستيداع بمقتضى قرار مجلس عسكري حقق عدم لياقته للخدمة ولم تتهذب احواله

المادة الخامسة عشرة . الضابط الذي يتعود على مثل هذه الخصال المضادة للنظامات العسكرية لا يمكن انفصاله الاَّ بمقتضى قرار مجلس عسكري يقدم بالتقرير من ناظر الجهادية للحضرة الخديوية و يصدر عليهِ الامر بالتنفيذ

المادة السادسة عشرة . الضباط الصادر في حقهم مضبطة بالانفصال من الخدمة لا يرتب لهم

ماهية بل ولا يمكن تغيير قرار حكم المجلس الصادر في حقهم الا اذا صار العفو عنهم من الحضرة الخديوية

في التقاعد

المادة السابعة عشرة . التقاعد هو ان يكون الضابط بلغ آخر مدة خدمتهِ او يكون غير قابل لتحمل مشاق الخدمة ويحصل الاقرار عليهِ بالتقاعد

المادة الثامنة عشرة . الضابط الذي يتقاعد يلزم ان يكون حافظاً لرتبهِ وملبوساتهِ الرسمية ويتمتع بالمعاش الموافق لرتبتهِ ولمدة خدامتهِ حسب ما هو مقرر بقانون المعاشات

الفصل الثالث

في الترقي

المادة الاولى . لا يمكن ترقية النفر الى رتبة الاونباشي ما لم يستخدم ستة شهور بصفة عسكري

المادة الثانية . لا يمكن ترقية الاونباشي الى درجة جاويش ما لم يستخدم مدة اقلها ستة شهور في خدمة الاونباشي ولا يمكن للجاويش ان يترقى الى درجة الباشجاويش ما لم يستخدم في خدمة الجاويش مدة اقلها ستة شهور

المادة الثالثة . لا يمكن الترقي الى درجة الصولقول اغاسي ما لم يستخدم في خدمة الصف ضباط مدة اقلها سنة

المادة الرابعة . لا يمكن ترقية احد الى درجة ملازم ثانٍ ما لم يكن اولاً بلغ عمره عشرين سنة ثانياً يكون استخدم في خدمة الصف ضباط مدة اقلها سنتان او يكون مستخرجاً من المدارس الحربية

المادة الخامسة . لا يمكن ترقية ملازم ثانٍ الى رتبة ملازم اول الا من بعد استخدامه في رتبة ملازم ثانٍ مدة اقلها سنتان

المادة السادسة . لا يمكن ترقية الملازم اول الى رتبة اليوزباشي الا من بعد استخدامه سنتين في رتبة الملازم اول

المادة السابعة . لا يمكن ترقية اليوزباشي الى رتبة الصاغقول اغاسي الا من بعد استخدامه سنتين في رتبة اليوزباشي

المادة الثامنة . لا يمكن ترقية الصاغقول اغاسي الى رتبة البكباشي الا من بعد استخدامه سنتين برتبة الصاغ

المادة التاسعة . لا يمكن ترقية البكباشي الى رتبة القائمقام ما لم يستخدم ثلاث سنوات برتبة البكباشي

المادة العاشرة . لا يمكن ترقية القائمقام الى رتبة الميرالاي ما لم يستخدم سنتين برتبة القائمقام

المادة الحادية عشرة . لا يمكن ترقية الميرالاي الى رتبة اللواء ما لم يستخدم ثلاث سنوات برتبة الميرالاي وهكذا في باقي الرتب الاعلى من رتبة الميرالاي فصاعداً

المادة الثانية عشرة . ثلثا عدد النقصان من رتبة الملازم ثاني في الجيش المنتظم تؤخذ من المدارس الحربية والثلث يؤخذ من الصف ضباط بالامتحان في العلوم الواجب على الضباط معرفتها واذا لم يوجد فيهم بمقدار الثلث فيؤخذ من المدارس الحربية

المادة الثالثة عشرة . لا يجوز الترقي من رتبة الملازم اول واليوز باشي والصاغقول اغاسي الا بالامتحان واذا تساوت الدرجات فيرجح

الاقدم وأذا تساوى بينهم القدم فيرجح الذي سبق له سفريات بالمحاربة او السودان

المادة الرابعة عشرة . لا يجوز ترقية احد الصاغقول اغاسية الى رتبة البكباشي الا بالامتحان واما اذا تساوت نتيجة الدرجات فيكون الترقي لمن يحصل انتخابه

المادة الخامسة عشرة . لا يجوز ترقية احد البكباشية الى رتبة القائمقام الا بالامتحان واما اذا تساوت نتيجة الدرجات فيكون الترقي لمن يحصل انتخابه

المادة السادسة عشرة . جميع الرتب الاعلى من رتبة القائمقام يكون الترقي اليها بالانتخاب حسب المدون بالمادة التاسعة والثلاثين من هذا الفصل

المادة السابعة عشرة . الاقدمية يلزم اعتبارها من تاريخ عريضة الرتبة ومع تساوي تاريخ عريضة الرتبة الحالية ينظر في تاريخ عريضة الرتبة التي قبلها

المادة الثامنة عشرة . المدد التي يصير اعتبارها في الاقدمية هي مدد الخدمة في الجيش وفروع الجهادية ومدد الاستيداع التي تكون بسبب اطلاق العسكر او الغاء وظيفة ومدة الاسر بطرف العدو او مأمورية تنعين من نظارية الجهادية داخلية كانت او خارجية واما المدد التي لا يصير اعتبارها في الاقدمية فهي مدد الاستيداع المبني على وقوع مخالفات ومدد الخدمة التي تكون خارجة عن الخدامات الميرية او تكون في خدمة دولة اجنبية بمقتضى التماس خصوصي لمنفعة خصوصية

المادة التاسعة عشرة . المدة المقررة لكل رتبة في الترقي حسب ما هو موضح في المواد المتقدمة يجوز الاكتفاء بنصفها في حالة سفريات المحاربة او في حال الخدمة بجهات بعيدة مثل الاقطار السودانية وسواحل البحر الاحمر وما اشبه .

المادة العشرون . لا يمكن حصول الترقي باقل من هذه المدة الموضحة في المادة ١٩ الا بسببين . الاول وقوع نادرة شهيرة تستحق الافتخار وتعلن للجيش . الثاني عند ضرورة استكمال النقصان وعدم وجود من يكون مستوفيًا مدة الاقدمية .

المادة الحادية والعشرون . ترقية بدل النقصان في اثناء الحرب تكون باعتبار النصف في الاقدمية مع مراعاة درجات جدول الامتحان المحفوظ والنصف الثاني يكون بالانتخاب وذلك لغاية رتبة الصاغقول اغاسي واما ترقية الصاغات الى رتبة البكباشية مدة المحاربة فيكون بالانتخاب

المادة الثانية والعشرون . لا يجوز اعطاء رتب جهادية بدون وظيفةٍ في الجيش او بفروع الجهادية كما انه لا يجوز اعطاء رتبة شرف للجهادية ولا يجوز قبول حائز الرتبة الملكية في الجهادية باعتبار رتبة الحائز هو لها ولا قبول من ترقى في مصالح الملكية باعتبار رتبته الحالية ولا يجوز اعطاء رتب جهادية للملكية .

المادة الثالثة والعشرون . جميع الرتب يلزم اعلانها بالجرنال الرسمي عند اعطائها

المادة الرابعة والعشرون . الضباط الذين يتقاعدون بالمعاش لا يجوز اعادتهم تحت السلاح

المادة الخامسة والعشرون . لا يجوز اعتبار الوظيفة مثل الرتبة مطلقًا لان الرتبة لا يمكن

فقدها الا بحسب ما هو مقرر بالقانون

قواعد سياسية في الترقي

للضباط

المادة السادسة والعشرون . جميع الرتب التي تعطى للضباط يصدر عنها ارادة خديوية وتكون بناء على طلب ناظر الجهادية حسب ما هو آتٍ بيانهُ

المادة السابعة والعشرون . بمجرد نقصان اي رتبةٍ من الجيش او من فروع الجهادية ينبغي اشعار نظارة الجهادية عنها حالاً

المادة الثامنة والعشرون . الترقي لاي رتبة يكون من جميع السلاح الواحد لا من الالاي الناقص فقط

المادة التاسعة والعشرون . الترقي بالاقدمية لا يُعتبر الا في كل من رتبة الملازم اول واليوزباشي والصاغقول اغاسي فقط

المادة الثلثون . الترقي الى رتبة البكباشي فما فوقها يكون بانتخاب الحضرة الخديوية حسب ما هو مدون بالمادة ١٥ و١٦ من هذا الفصل

المادة الحادية والثلثون . لا يجوز الترقي الا للضباط المستخدمين تحت السلاح او بفروع الجهادية او المستودعين بسبب اطلاق العسكر او الغاء وظيفة او الحضور من الاسر

المادة الثانية والثلثون . الضباط الذين يتعينون بمأموريات وقتية يحسبون ضمن الاياتهم في مدة المأمورية

المادة الثالثة والثلثون . الضباط الموجودون بالجهادية او فروعها او بالمدارس الحربية او بالبليجون او معاونو الجهادية وعلى العموم جميع الضباط الذين ليس لهم عسكر تكون ترقيتهم ضمن ضباط الجيش بالامتحان او بالانتخاب بالنسبة لرتبهم حسب ما توضح في هذا القانون ومن يترقى منهم يصير تعيينهُ في الوظيفة الناقصة التي ترقى اليها

المادة الرابعة والثلثون . عند خلو احدى الوظائف بالمصالح التابعة للجهادية يصير انتخاب من يليق لها بمعرفة الديوان ثم يترقى بدل المنتخب من يليق للترقي بالامتحان او بالانتخاب حسب ما توضح

المادة الخامسة والثلثون . حيث توضح في المادة ١٢ من قانون الترقي ان ثلث رتب الملازم الثاني النقصان تؤخذ من الصف ضباط وبما ان الموجود بالالايات لا توجد عندهم معارف كافية لرتبة الملازم ثاني مثل المستخرج من المدارس فلاجل تحصيلهم على ذلك ينبغي ان كل مير الاي عند حضور المفتش بالالاي يقدم لهُ كشفاً باسماء الصف ضباط المشهود فيهم بالاستعداد للتقدم وبعد تحقيق لياقتهم بالامتحان بمعرفة المفتش بمقتضى قومسيون يتشكل لذلك تحت رئاسته يحرر بهم كشفاً عن الموجود من الالايات ويقدمهُ لناظر الجهادية ليصدر امره بقبولهم في المدارس الحربية للتدريس لهم مدة سنتين مع بقاء وظائفهم ومرتباتهم بالاياتهم وبعد مضي المدة المذكورة يصير امتحانهم والذي يوجد مستحقاً منهم يترقى الى رتبة الملازم ثاني والذي لم يستحق يرد برتبة الصف ضابط للالاي كما كان

المادة السادسة والثلثون . الترقي الى رتبة الملازم اول واليوزباشي والصاغقول اغاسي وان كان بالاقدمية الا انهُ يشترط ان الذي يترقى ينبغي ان يكون فيهِ استعداد تام ولياقة

للترقي الى الرتبة التي يترقى اليها سواء كان بالنسبة للمعارف او المعلومات او الادارة او حسن السلوك والاستقامة ولاجل ذلك يتشكل قومسيون في كل الاي تحت رئاسة الميرالاي ويعمل جدول باسماء اللائقين ومستحقي الترقي ويقدم من طرف الميرالاي لمفتش الالايات والموما اليهِ يشكل قومسيونًا من الالايات تحت رئاسته ويجري امتحانهم والذين يتحقق لياقتهم للترقي يحرر بهم جدولاً واحدًا من عموم الايات السلاح بحيث يكون وضع الاسماء بالجدول حسب نمرة الاقدمية ويقدمهُ لناظر الجهادية لكي عند اللزوم للترقي يكون بحسب نمر الجدول المذكور واما باقي الضباط المندرجين بالجدول ولم تحقق لياقتهم بالامتحان فيصير محو اسمائهم من الجدول انما لا يحرمون من درجهم في جدول السنة الثانية والسنة الثالثة ومن بعد تكرار اسمائهم في مدة الثلاث سنوات اذا لم ينظر فيهم استعداد ولياقة فلا يصير درج اسمائهم ويستخدمون برتبهم لحين استيفاء مدة العمر المحدد لرتبهم ثم يحولون على المعاشات

المادة السابعة والثلثون . الضباط الذين تحقق لياقتهم للترقي بالامتحان وتندرج اسماؤهم بالجدول لا يمكن محو اسم احدٍ منهم الا اذا وقع منهُ مخالفات مثبتة بمقتضى مضبطة تستوجب تأخيره ولا يمحى اسمهُ الا بامر من ناظر الجهادية

المادة الثامنة والثلثون . الترقي الى رتبة البكباشي والقائمقام حيث انهُ بالانتخاب والامتحان فيجب على كل ميرالاي ان يحرر جدولاً باسماء الصاغقول اغاسية والبكباشية المستحقين للترقي ويكون واضحًا بهِ المحوظات والبيانات المستوجبة احقيتهم ويقدمه لمفتش الالايات ويرسل صورته الى اللواء والمفتش بعد ان يجمع جداول الالايات بالمستحقين يشكل قومسيونا تحت رئاسته من الضباط تجمع من الالايات وفروع الجهادية تكون رتبهم اعلى من رتب الجاري امتحانهم وهذا القومسيون يتركب من واحد من اللواآت واثنين من الميرالايات واثنين من القائمقامات او من البكباشية ثم يجري الامتحان بحيث ان جميع الضباط المندرجة اسماؤهم في الجدول يحضرون بالامتحان والذي لم يحضر منهم يجري محو اسمهِ واذا حضر احدٌ من الضابطان الذين لم تدرج اسماؤهم بالجدول ورغب الامتحان فيصير قبوله وامتحانه وبعد الامتحان يتحرر جدول باسماء المستحقين للترقي بحيث يكون ترتيب اسمائهم بالجدول بحسب درجة الامتحان لا بحسب الاقدمية ويقدم من المفتش لناظر الجهادية لاجل الترقي منه والضباط الذين لم تتحقق لياقتهم بالامتحان يجوز درجهم بجدول السنة الثانية والثالثة حسب ما توضح بالمادة ٣٦ ثم يصير ابقاؤهم برتبهم لحين استيفاء العمر المحدد لرتبهم ويحولون على المعاشات

المادة التاسعة والثلثون . الترقي لرتبة الميرالاي واللواء والفريق حيث انهُ يكون بانتخاب الحضرة الخديوية فلاجل البحث عن احوال الضباط التي تدل على استحقاقهم للترقي الى الرتبة المذكورة يتشكل قومسيون من الذوات الكرام ومن ضمنهم المفتش تحت رئاسة سردار العسكرية او اقدم الفريقان وبعد المداولة بينهم على المحوظات التي تستدعي الترقي الى الرتبة المذكورة بالنسبة للاستعداد والاهلية وسوابق

الخدمة التي يقر المجلس عليها بحرر بهم جدول يقدم لناظر الجهادية ومن طرفهِ يعرض للحضرة الخديوية ليكون انتخاب من يترقى منهم عن استصواب وارادة جنابه العالي

المادة الاربعون . يجب على كل يوزباشي ان يقدم جدولاً باسماء العسكر والاونباشية والصف ضباط اللائقين للترقي من بلوكهِ الى البكباشيّ حكمدار الاورطة وكل بكباشي بعد ان يضع ملحوظاته بالجداول المتقدمة من اليوزباشية يجري علاوة اسم الصولقول اغاسية عليه ان كان مستحقاً للترقي ونقدم الجداول للقائمقام وعلى القائمقام ان يجمع الجداول المذكورة بجدول واحد وبعد ان يضع ملحوظاته عليه يقدمه للميرالاي وعلى الميرالاي ان يقدم جدولاً باجمالي اسماء المستحقين للترقي لمفتش الالايات عند حضوره ويجوز للمفتش امتحان المذكورين ليستحق من لياقتهم واستحقاقهم للترقي ومتى صدّق على الجدول المذكور يصير حفظهُ بطرف الميرالاي مدة سنة لاجل ان يرقى منه بدل النقصان في بحر السنة انما عند لزوم الترقي لرتبة البلوك امين او الباشجاويش فيرخص لكل يوزباشي ان ينتخب ثلاثة لكل رتبة والميرالاي يعين واحداً منهم وفي اخر السنة عند حضور المفتش للالاي يقدم لهُ جدول اخر بمقتضى ذلك ويضاف اليه اسماء الباقين بدون ترقية من الجدول القديم الذين لا يكون وقع منهم مخالفات تستوجب تأخيرهم وهكذا يستمر الاجراء على هذا المنوال في كل سنة واذا تصادف ترقية جميع الاسماء المندرجين بالجدول قبل انتهاء السنة فيجري عمل جداول ونقدم بالطريقة المتقدمة للميرالاي ومن طرفهِ يقدم جدول باسماء المستحقين للترقي الى اللواء ومن طرف اللواء الى الفريق لكي من بعد التصديق عليه منهما يحفظ بطرف الميرالاي لاجل الترقي منهم باقي السنة ويجوز لهم الاختيار كما انهُ لا يجوز ابقاء محل خالٍ بالالاي من وظائف الاونباشية والصف ضباط مطلقاً وعند حضور المفتش يقدم لهُ الجدول الاصلي المصدق عليهِ منه والجدول الاخر الذي صدق عليهِ من اللواء والفريق ولا يجوز حرمان احد المندرج اسماؤهم بجدول الترقي ما لم تقع منهُ مخالفات تستوجب تأخيرهُ وتكون مضبوطة بسجلات الاخلاق ويتأشر بالجدول قرين كل اسم السبب الموجب لتأخيرهِ

المادة الحادية والاربعون . النفر الذي يترقى اونباشي يكون متحصلاً على تعليم النفر بحيث يكون فيه لياقة واقتدار على تعليم الانفار المستجدة وعالماً بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصة برتبة الاونباشي ويرجح من يكون لهُ معلومية باصابة النشان

المادة الثانية والاربعون . (تنبيه) لا يمكن ترقي احد من العسكر الى رتبة الاونباشي في اي سلاح ما لم يكن لهُ المام بالقراءة والكتابة والحساب ولا يمكن ترقي احد الى رتبة الصف ضابط في اي سلاح الا اذا كان فيهِ اقتدار على التدريس للعسكر فيما يختص بهم من التعليمات والخدمات

المادة الثالثة والاربعون . الاونباشي الذي يترقى جاويشاً يكون متحصلاً على تعليم النفر والبلوك والجرخجي والنشان بحيث يقتدر على تأدية القومندة على البلوك في الميدان وعالماً

بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصة بالچاويش ويرجح من يكون من الدرجة الاولى في ضرب النشان

المادة الرابعة والاربعون . الاونباشي الذي يترقى بلوك امين يكون متحصلاً على المعلومات الخاصة بالجاويش ويكون له معلومية تامة بالكتابة والقراءة والحساب واذا لم يوجد في الاونباشية من يليق فيجوز انتخاب احد العسكر اللائق لرتبة البلوك امين ويترقى اونباشي ويستخدم في وكالة وظيفة البلوك امين ستة شهور ثم يترقى الى رتبة البلوك امين

المادة الخامسة والاربعون . الصف ضابط الذي يترقى باشجاويش يكون متحصلاً على المعارف المختصة بالصف ضباط وعالماً بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية الخاصة برتبة الباشجاويش ويكون له معلومية تامة بالكتابة والقراءة والحساب لامكانه اعمال ادارة البلوك او يكون من البلوكات امناء الذين استوفوا شروط الاقدمية في رتبة البلوك امين

المادة السادسة والاربعون . الصف ضابط الذي يترقى صول يكون متحصلاً على المعارف المختصة بالصف ضباط وعالماً بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصة بالصول ويكون فيهِ الاقتدار على تعليم الصف ضباط والاونباشية والتدريس لهم

(بيان المعلومات اللازمة للصف ضباط)
(والاونباشية السواري)

المادة السابعة والاربعون . ترقي الاونباشي والصف ضباط يكون بالكيفية الموضحة في المادة ٤٠

المادة الثامنة والاربعون . النفر الذي يترقى اونباشي يكون ممكنهُ تعليم جميع الدروس على الارض وعلى الحصان او لا اقل يكون لهُ اقتدار على تعليم الدرس الاول والثاني على الارض والدرس الاول على الحصان ويكون دخل في تعليم الاورطة ويكون عالماً بالخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصة برتبة الاونباشي

المادة التاسعة والاربعون . الاونباشي الذي يترقى جاويشاً يكون تعلم نفر وبلوك واورطة تعليم على الارض وعلى الحصان ويكون فيهِ اقتدار على تعليم الانفار جميع دروس تعليم النفر على الارض وعلى الحصان وفيهِ اقتدار لادارة عسكرهِ وعالماً بخدمات حكمدار البلوك حتى يمكنه ان يقوم مقامهُ عند اللزوم ويكون عالماً بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصة بالجاويش

المادة الخمسون . الاونباشي الذي يترقى بلوك امين يكون متحصلاً على المعلومات الخاصة بالچاويش ويكون لهُ معلومية تامة بالقراءة والكتابة والحساب واذا لم يوجد في الاونباشية من يليق لوظيفة البلوك امين فيصير انتخاب احد العسكر ويصير ترقية اونباشي ويستخدم ستة شهور بالوكالة في وظيفة البلوك امين ثم يترقى الى رتبة البلوك امين

المادة الحادية والخمسون . الصف ضابط الذي يترقى باشچاويش يكون متحصلاً على المعارف الخاصة بالصف ضباط وعالماً بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصة بالباشچاويش ويكون لهُ معلومية تامة بالكتابة والقراءة والحساب لامكانهِ اعمال الادارة او يكون من البلوكات امناء الذين استوفوا شروط الاقدمية في رتبة البلوك امين

المادة الثانية والخمسون . الصف ضابط الذي يترقى صول يكون متحصلاً على المعلومات الخاصة بالصف ضباط ويكون فيهِ اقتدار على تعليم الصف ضباط والاونباشية والتدريس لهم ويكون عالمًا بجميع الخدمات الداخلية والقلاع والسفريات المختصة برتبة الصولقول اغاسية

(بيان المعلومات اللازمة للصف ضباط)
(والاونباشية الطوبجية)

المادة الثالثة والخمسون . ترقي الاونباشية والصف ضباط يكون بحسب الكيفية الموضحة في المادة ٤٠

المادة الرابعة والخمسون . النفر الذي يترقى اونباشي يكون متحصلاً على تعليم القانون الاول على الارض والقانون الثاني من تعليم المدفع والقانون الثاني من تعليم السواري وقانون تعليم العربجي ويكون عالمًا بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصة برتبة الاونباشي ويكون فيهِ اقتدار على تعليم جمعية من الانفار لغاية الفصل الرابع من القانون الاول على الارض ولغاية الفصل الثاني من القانون الثاني من تعليم المدفع ولغاية البدء في الاشكين من القانون الثاني من تعليم السواري ولغاية الفصل الثالث من تعليم العربجي ويكون عارفًا بكافة ادوات المدافع وما تحتوي عليهِ ادوات السرج وطقم الشدة ويكون لهُ معلومية في ضرب النشان وفي اعمال الذخائر الحربية وفي تعبئة الذخائر بالصناديق والجبه خانة ويكون لهُ معلومية باشغال الطوبجية

المادة الخامسة والخمسون . الاونباشي الذي الذي يترقى چاويشًا يكون متحصلاً على المعلومات الخاصة بالاونباشي ويكون فيهِ اقتدار علي تعليم صنف بحيث يمكنهُ تأدية ما يجب على الچاويش ويكون فيهِ اقتدار على تعليم الانفار المستجدة جميع الدروس المختصة بالطوبجية البياده والسواري وبالاخص يكون فيهِ اقتدار على اعطاء القومنده على جميع اجناس المدافع مع علمهِ بجر الاثقال وازدواج الخيول وقيادة وسوق العربات باثناء تعليم البطرية وعالمًا بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصة بالچاويش

المادة السادسة والخمسون . الاونباشي الذي يترقى بلوك امين يكون متحصلاً على المعلومات الخاصة بالچاويش ويكون لهُ معلومية تامة بالقرأة والكتابة والحساب واذا لم يوجد في الاونباشية من يليق لوظيفة البلوك امين فيجوز انتخاب احد العسكر ويترقى اونباشي ويستخدم ستة شهور بالوكالة في وظيفة البلوك امين ثم يترقى الى رتبة البلوك امين

المادة السابعة والخمسون . الصف ضابط الذي يترقى باشچاويش يكون متحصلاً على المعلومات الخاصة بالصف ضباط ويكون فيهِ اقتدار على اعطاء القومنده في تعليم الصنف علمًا وعملاً ويكون مقتدرًا على التدريس في التعليمات الخاصة بالطوبجية البياده والسواري ويكون لهُ معلومية تامة بالقراءة والكتابة والحساب لامكانهِ اعمال الادارة وعالمًا بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية الخاصة بالباشچاويش

المادة الثامنة والخمسون . الصف ضابط الذي يترقى الى رتبة الصول يكون متحصلاً على المعلومات المختصة بالصف ضباط ويكون فيهِ اقتدار على تعليم الاونباشية والصف ضباط والتدريس لهم ومتحصلاً على مبادئ الهندسة وما

يلزم للطوبجية من الاستحكامات الخفيفة والقوية وعالمًا بالخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصة برتبة الصولقول اغاسية

المادة التاسعة والخمسون . لاجل سهولة تحصيل المعلومات والمعارف اللازمة للاونباشية والصف ضباط ينبغي انشاء مدرسة لكل الاي ويصير التدريس لهم فيها اما العسكر الذين لهم معلومية بالكتابة والقراءة والحساب يكون دخولهم في المدرسة المذكورة باختيارهم

(بيان المعلومات اللازمة لضباط البياده)

المادة الستون . لاجل سهولة تحصيل المعلومات للصف ضباط المستعدين للترقي الى رتبة الملازم ثاني ينبغي ادخال الصف ضباط المشهود فيهم بانهم لائقون ومستعدون بالمدرسة الموجودة بالالاي وجعلهم فصلاً واحدا ويصير التدريس لهم بحيث ان الذي يدخل منهم بالمدارس الحربية يكون متحصلاً على الكتابة بحيث يحرر افادات وتقارير وله معلومية بالاجرومية العربية والحساب والاربع مقالات الاول من الهندسة العادية والجغرافيا والطبوغرافيا بحيث يمكنه فهم وقراءة رسم الخريطة الجغرافية واما باقي المعلومات اللازمة لرتبة الملازم ثاني فيصير استكمالها على حسب بروجرام المدارس الحربية انما عند تعيين الصف ضباط للمدارس الحربية لا تكون اعمارهم زيادةً عن ست وعشرين سنة ويكونون متحصلين على المناورات والتوريات الخاصة برتبة الملازم ثاني بمعنى انهم يكونون مقتدرين على اعطاء القوماندة على البلوك في تعليم البلوك الجرخجي والاورطه والالاي في المناورات بالميدان ومستعدين للتدريس والتورية للصف ضباط والاونباشية والعسكر في تعليم النفر والبلوك وقواعد ضرب النشان ويكون لهم معلومية بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصة برتبة الملازم ثاني

المادة الحادية والستون . الملازم ثاني المستحق الترقي الى رتبة الملازم اول بالاقدمية ينبغي ان يكون اسمهُ مندرجًا بالجدول الذي يقدم باسماء المستحفظين للترقي وان يكون مقتدرًا على المجاوبة في المعارف الآتي بيانها وهي التعليمات العسكرية ومناوراتها وقواعد ضرب النشان وتقدير المسافات والهندسة والحساب والجغرافيا وعلم الادارة العسكرية وعمل الاستحكامات الخفيفة والقوية والاستكشافات الحربية بتقاريرها الواضحة وتعبية الجيش والاعمال الحربية وان يكون عارفًا بما يجب على رتبة الملازم اول من الخدمات الموضحة بقوانين الداخلية والسفرية وقانون قلعه وقشلاق

المادة الثانية والستون . الملازم اول الذي يستحق الترقي الى رتبة اليوزباشي بالاقدمية ينبغي ان يكون اسمهُ مندرجًا بالجدول الذي يقدم عن المستحقين للترقي وان يكون مقتدرًا على المجاوبة في المعارف السابق ايضاحها بالمادة الحادية والستين وزيادةً على ذلك يكون مقتدرًا على اجراء عمليات الطبوغرافيا بتقاريرها وعلى ترتيب اعمال المحاربات الصغيرة وبالجملة يكون عالمًا بجميع المناورات العلمية والعملية وجميع القواعد العسكرية

المادة الثالثة والستون . اليوزباشي الذي يستحق الترقي الى رتبة الصاغقول اغاسي بالاقدمية ينبغي ان يكون مقتدرًا على المجاوبة جيدًا في

العلوم والمعارف السابق ايضاحها في المادتين السالفتين وينبغي ان يتحقق بالامتحانات الدقيقة ان الذي يترقى الى هذه الرتبة يكون مستعدًا للتقدم الى الرتب العليا ويكون فيهِ كفاءة الاقتدار على قيادة الاورطه واستعمالها في المحاربات مع علمه جيدًا بتجهيز الهيآت اللازمة لمقابلة العدو

المادة الرابعة والستون . يجب على من انتخب للترقي الى رتبة البكباشي او الى رتبة القائمقام ان يكون عالمًا فطنًا مقتدرًا على المجاوبة الشفاهية والتحريرية في المعارف الاتية وهي التاريخ الحربي وتعبية الجيش المكون من الثلاثة اسلحة وتجهيز الهيآت الحربية عند مقابلة العدو وان يكون عارفًا بجميع العلوم والمعارف الموضحة بالمواد السابقة

المادة الخامسة والستون . جداول بيانات العلوم والمعارف المختصة بضباط الطوبجية والسواري يصير تطبيقها على هذه العلوم السابق ايضاحها مع علاوة ما يختص بكل رتبة بالنسبة لجنس سلاحها في المناورات والخدامات علمًا وعملًا .

(بيان كيفية الترقي)
(في اثناء المحاربات)

المادة السادسة والستون . كل قسمٍ عسكري من الاي يتوجه لسفرية المحاربة على حدته سواء كان بلوك او اورطة من اي سلاحٍ كان يستكمل نقصانهُ منهُ في اثناء المحاربة بدون مراعاة جدول الامتحان وذلك من ابتداء رتبة الاونباشي لغاية رتبة الصولقول اغاسى

المادة السابعة والستون . ترقي الصف ضباط الى رتبة الملازم ثاني في اثناء المحاربة ينبغي ان يكون على حسب جدول الامتحان كما سبق توضيحه في المادة الخامسة والثلثين من قانون الترقي واذا كان احد الصف ضباط يستحق بموجب نادرة شهيرة مثبتة ان يترقى الى رتبة الملازم ثاني ولم يكن بالالاي الملحق بهِ نقصان يستوجب الترقية فيصير ترقيتهُ وتعيينه باحد الالايات الموجود بها نقصان ومن جنس سلاحهِ وفي حالة ما اذا وقع من احدهم نادرة شهيرة تستوجب ترقيتهُ ضابطًا ولم يكن عنده المعلومات اللازمة لترقيتهِ فيصير تعويض الرتبة بنيشانٍ بهِ يستولي على ستمائة قرش سنويًا

المادة الثامنة والستون . الجزء المنفصل من القسم العسكري الموجود بالسفرية يستكمل نقصانهُ من رتبة الملازم ثاني باعتبار الثلث منهُ والثلثين من المدارس الحربية حسب ما توضح في المادة الثانية عشرة من قانون الترقي

المادة التاسعة والستون . الترقي الى رتبة الملازم اول واليوزباشي والصاغ يكون على الوجه الاتي وهو ان نصف المحلات الخالية في الاقسام والاورط الذين من ضمن الجيش الموجود بالسفرية لمن هو قديم في الخدمة حسب ما هو مقيد بالسجلات المبين فيها استعداد كل شخص والنصف الاخر من المحلات الخالية يكون لمن يحصل انتخابه

المادة السبعون . متى استحق ملازم ثاني او ملازم اول او يوزباشي او صاغ ان يترقى الى رتبة تكون اعلى من رتبتهِ بسبب وقوع نادرة شهيرة تكون مثبتة بالجيش ومقيدة بالسجلات ولم يكن وقتها محلات خالية بالالايهِ فيصير ترقيته وتعيينه

بالمحل الذي يكون خاليًا بالجيش من سلاحه

المادة الحادية والسبعون . القسم العسكري او الجزء من القسم العسكري الموجود بسفرية المحاربة عند نهو مأمورية المحاربة وصدور امرٍ له برجوعهِ لمحل الاقامة فمن قبل قيامه من محل السفرية يستكمل جميع الوظائف النقصان فيهِ بالترقي على مقتضى كيفية السفرية وبعدها يستعمل في الترقي الاصول المقررة في الترقي حال الاقامة حسب القانون

المادة الثانية والسبعون . ترقي الضباط في اثناء المحاربة من جميع الرتب يكون بحسب ما توضح في المادة الخامسة والثلاثين وما بعدها من المواد بمعنى ان يكون الترقي بدل النقصان لاي رتبة من عموم الايات السلاح الواحد سواء كان بالمحاربة او في الاقامة بمقتضى جداول الامتحان والانتخاب المحفوظ بنظارة الجهادية وحيث ان الضباط الموجودين بسفريات المحاربة لا يتيسر امتحانهم وتقديم جداول عنهم بالامتحان فينبغي عمل جداول عن مستحقي الترقي وتقديها لنظارة الجهادية من الحكمدار العمومي بالطريقة الآتية في المادة ٧٣ وهذه الجداول يصير اعتبارها مثل جداول الامتحان ويكون الترقي من عموم جداول الايات السلاح الواحد سواء كان النقصان بالسفرية او بالاقامة وانما يستثنى من ذلك الضابط الذي يكون مندرجًا اسمهُ بجدول مستحقي الترقي فيكافأ بنيشان افتخار حسب ما توضح في المادة ٦٧

المادة الثالثة والسبعون . الشهادات التي تقدم في حق الضباط الذين يستحقون الترقي في المحاربة ينبغي تقديها من رؤساء الاقسام للاعلى بالتدريج على الوجه الاتي بيانه وهو انهُ من ابتداء رتبة الملازم ثاني لغاية رتبة الصاغ يكون ابتداء تقديم الشهادة في حقهم من حكمدارات اقسامهم ولاجل الترقي الى رتبة البكباشي يكون ابتداء الشهادة من حكمدار اللواء من بعد التصديق من حكمدارات الاقسام ولاجل الترقي الى رتبة القائمقام يكون ابتداء الشهادة من حكمدار الفرقة من بعد التصديق من حكمدارات الاقسام ومن لوائية الفرقة حكمداريتهُ ولاجل الترقي الى رتبة الميرالاي واللواء يكون ابتداء تقديم الشهادة من حكمدار عموم الجيش بعد التصديق من حكمدارات اللواء والفرقة التابعة لهم وهذه الشهادات تقدم من رتبةٍ الى اخرى حتى تصل الى حكمدار عموم الجيش ومن طرفه يعمل باسمائهم جدول واحد ومن ضمنهِ اسماء مستحقي الترقي الى رتبة الميرالاي واللواء ويقدمه لنظارة الجهادية وهذا الجدول يصير اعتباره في الترقي مثل جداول الالايات الموجودة بالاقامة ويصير الترقي منهم بدل النقصان في الآيات السفرية او الاقامة على حدٍ سواء

المادة الرابعة والسبعون . رؤساء الاقسام العسكرية والضباط الكرام الذين لهم الحق في العرض عن الرتب بموجب المادة ٧٣ يجوز لهم ان ينتخبوا لكل وظيفة خالية لغاية ثلاثة من المستحقين للترقي لاجل تعيين احدهم بها ويجوز لهم اقل من المقدار المذكور اذا كانت الوظيفة الخالية لرتبة قائمقام او ميرالاي او لواء

المادة الخامسة والسبعون . متى استنسب الجناب الخديوي في الاحوال الخارقة للعادة ان يعطي لباش حكمدار الجيش النفوذ بان

يرقي وقتيًا الى وظائف الضباط التي تكون خالية فهذا النفوذ يعطى بامرٍ عالٍ مبين فيهِ الرتب التي يجوز لهُ اعطاؤها وكذا الشروط والحدود التي يمكن ان يجري بوجبها هذا النفوذ

المادة السادسة والسبعون . كل ترقٍ وقتي يكون مخالفًا للاحكام القانونية او للامر العالي او للشروط المقررة في الامر المشار اليهِ المسطر في المادة ٧٥ يكون ملغىً ولا مفعول لهُ

المادة السابعة والسبعون . كل ضابط مستخدم بالجيش تحت السلاح او بالجهادية وفروعها يحول على المعاش متى وصل سنه الى العمر الاتي بيانه

سنه عدد	
٤٣	صولقول اغاسي
٤٣	ملازم ثاني
٤٤	ملازم اول
٤٦	يوزباشي
٥٠	صاغقول اغاسي
٥٥	بكباشي
٦٠	قائمقام وميرالاي
٦٥	لواء وفريق

المادة الثامنة والسبعون . الضباط الذين يبلغون الاعمار الموضحة في المادة ٧٧ لا يصير ابقاؤهم بالجيش تحت السلاح ولا بالجهادية وفروعها بل يصير رفتهم ويتحولون على المعاش بالماهية الموافقة لرتبهم ومدة خداماتهم حسب القانون انما يصير فرزهم ومن يوجد منهم خاليًا من العاهات المانعة للخدمة يصير قيده بالرديف وتحسب لهُ ماهية كاملة مدة شهرين في كل سنة زيادة عن المعاش الذي يترتب لهُ بالروزنامجة مكافأةً لهُ

قانون الضمائم والامتيازات والاعانة العسكرية

نحن خديو مصر

بعد الاطلاع على امرنا الصادر بتاريخ ٢٠ ابريل سنة ١٨٨١ عن تشكيل قومسيون عسكري لتنظيم القوانين العسكرية وبناء على ما رفعهُ الينا ناظر جهادية وبحرية حكومتنا وموافقة رأي مجلس نظارنا

نأمر بما هو آتٍ

المادة الاولى . قد صار التصديق والاقرار على قانون الضمائم والامتيازات والاعانات العسكرية المحتوي على ثلاثين مادةً ومرفوق بامرنا هذا

المادة الثانية . على كلٍ من ناظر داخليتنا وناظر ماليتنا وناظر الاشغال العمومية وناظر جهادية وبحرية حكومتنا تنفيذ امرنا هذا كل منهم فيما يخصهُ ويتعلق بهِ

صدر بسراي عابدين في ٢٨ شوال سنة ١٢٩٨ و٢٢ سبتمبر سنة ١٨٨١

الامضاء (محمد توفيق)

بامر الحضرة الفخيمة الخديوية
رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية

الامضاء (شريف)

ناظر الجهادية

الامضاء (محمود سامي)

النوع الاول

في السفريات الحربية

المادة الاولى . يضم لكل جهادي (سواء كان ضابطاً اوعسكرياً) ولكل متوظف بالجيش يتوجه مع قسم عسكري للمحاربة في اي جهة كانت نصف مربوط ماهيته علاوة على الماهية الاصلية من يوم ذهابه لغاية يوم ايابه الى مركز اقامته

المادة الثانية . يصرف لكل ضابط او متوظف بالجيش قبل قيامهِ لسفرية المحاربة ماهية شهر واحد بضيمة السفرية اعانة من الحكومة بدون مقابل لتدارك لوازم السفرية

المادة الثالثة . يصرف لكل ضابط اومتوظف بقسم عسكري يتوجه لسفرية حربية تعيينات ومؤنة ركائب حسبما يأتي بيانهُ

تعيين نفر	علائق	شمع يومي	
٣٠	٨	٥	المشير وحكمدار الجيش
١٦	٦	٤	فريق
١٢	٤	٤	لواء
٨ .	٣	٣	مير الاي
٦ .	٣	٣	قائمقام
٥ .	٢	١	بكباشي
٤ .	٢	١	صاغ
٣ .	.	١/٢	يوزباشي ورئيس محاسبة
٣ .	.	١/٢	ملازمين وصولات وكتاب محاسبة
٣ .	.	١/٢	واعظ وامام

النوع الثاني

في السفريات العادية

المادة الرابعة . يضم لكل جهادي (سواء كان ضابطاً او عسكرياً) ولكل متوظف بالجيش يتوجه مع قسم عسكري الى الجهات السودانية او سواحل البحر الاحمر او الى هرر وملحقاتها والحجاز نصف ماهيتهِ علاوةً على الماهية الاصلية من يوم التوجه لغاية يوم الحضور ويصرف لهُ ايضاً تعيينات ومؤنة ركائب حسبما توضح بالمادة الثالثة

النوع الثالث

في الانتقالات العسكرية

المادة الخامسة . كل فرقةٍ او لواءٍ اوالاي او قسم عسكري ينتقل من مركز الى مركز آخر لاجل الاقامة بهِ سواء كان ذلك الانتقال بالمدن او بالثغور او بالبنادر او بجهةٍ من جهات المديريات القبلية والبحرية لا يصرف لهم مصاريف يومية ولا ضمائم في مدة الانتقال والاقامة

المادة السادسة . كل قسم عسكري ينتقل من محلٍ الى اخر لتأدية خدمة عسكرية متعلقة بالضبط والربط الذي هو من اخص واجبات العسكرية سواء كانت هذه الخدمة بالمديريات او بالثغور او بالبنادر او بجهات القصير والعريش والقلاع الحجازية ومطروح والواحات الداخلة والخارجة وغيرها من الجهات الكائنة بحدود الحكومة الداخلية ما عدا الاقاليم السودانية يضم لهُ الخمس على الماهية مهما كانت مدة المأمورية

النوع الرابع

في المأموريات

المادة السابعة . كل ضابط او عسكري او متوظف بالجيش او بفروع الجهادية يتعين

لتسليم او استلام مهمات او تعيينات او توصيل عسكر او لتحقيق قضايا او لمشترى مهمات او لتعداد النخيل او عمليات المساحة او التحصيلات او محافظة النيل وما اشبه ذلك من المأموريات المتنوعة يعطى لهُ مصاريف يومية في مدة المأمورية التي تقتضي تباعدهُ عن مركز اقامتهِ من يوم التوجه لغاية يوم الحضور حسب ما يأتي بيانه على حساب جهة الاختصاص

١٠٠ فريق او لواء او ميرالاي
٥٠ قائمقام او بكباشي
٢٥ صاغ او يوزباشي او ملازم او كاتب الاي
١٠ صول
٢ باشجاويش
٢ جاويش او بلوك امين
٢٠. ١ اونباشي
١ نفر

المادة الثامنة . اذا صار ارسال ضباط مع احد الاقسام العسكرية لاجل محافظة جسور النيل ولم يكن ذلك الا مجرد محافظة فقط واعطاء الايقاظ وقت الخطر ففي هذه الحالة يلزم ان يعطى لكل ضابط او صف ضابط او عسكري علاوةً على ماهيته المقررة خمسها واما ان كان ذلك يشمل مجبورية العسكر على اجراء الاشغال وملاحظة الضباط لهم ففي هذه الحالة ينبغي ان يعطى لكل جهادي زيادة على الماهية يومية حسبما هو آتٍ بيانه

١٠٠ فريق او لواء او ميرالاي
٥٠. قائمقام او بكباشي
٢٥. صاغ او يوزباشي او ملازم
١٠. صول
٢ . صف ضابط او عسكري

المادة التاسعة . الضباط والصف ضباط والعساكر الذين يتعينون للمأموريات مثل عمل الكورنتينات والخفر على الملاحات وغير ذلك من انواع المأموريات المختصة بعموم المصالح الملكية يعطى لهم مصاريف يومية في مدة المأمورية من يوم التوجه لغاية يوم الحضور حسبما هو مبين في المادة السابعة وهذه المصاريف اليومية تكون على حساب الجهة المختصة بها تلك المأمورية

المادة العاشرة . كل جهادي (سواء كان ضابطًا او عسكريًا) او متوظفًا بالجيش يتوجه للمأمورية بالجهات السودانية او سواحل البحر الاحمر او الى هرر وملحقاتها يعطى لهُ في مدة المأمورية المصاريف اليومية الموضحة في المادة السابعة مع ما تقرر لهُ من التعيينات والعلائف المبنية بالمادة الثالثة وضيمة ربع الماهية علاوةً على ماهيتهِ الاصلية وذلك يكون على حساب الجهادية او على حساب الجهة المختصة بالمأمورية

المادة الحادية عشرة . الضباط الذين يتعينون بحسب مقتضيات الاحوال للمأمورية بجهات اوربا او الاستانة تصرف لهم قيمة اجر سفرياتهم من جانب الميري ونظرًا لكونهم يتوجهون الى بلاد تستلزم زيادة المصاريف تكون مصاريفهم اليومية حسبما هو آتٍ بيانه

٣٠٠ فريق ولواء
٢٠٠ ميرالاي وقائمقام وبكباشي
١٠٠ صاغ ويوزباشي وملازمين

النوع الخامس

في السفريات والمأموريات البحرية

المادة الثانية عشرة

اولاً . الضباط والعساكر البحرية الذين يتوجهون للمحاربة يضم لهم نصف مربوط الماهية ويصرف للضباط ماهية الشهر والتعيينات المبينة في المادتين الثانية والثالثة ما عدا العلائف

ثانيًا . الضباط والعساكر البحرية الذين يتوجهون لسفرية عادية بجهات سواحل البحر الاحمر وعدن وبحر الهند يضم لهم ربع الماهية ويصرف للضباط التعيينات المقررة لرتبهم بالمادة الثالثة ما عدا العلائف

ثالثًا . الضباط والعساكر البحرية الذين بالمراكب المقيمة بين البحر الاحمر او في خليج عدن او في بحر الهند ما عدا مينة السويس يضم لهم ربع الماهية ويصرف للضباط التعيينات المقررة لرتبهم لان ذلك يعتبر كخدمة سفرية

رابعًا . يعطى لكل ضابط او صف ضابط او اونباشي او نفر من الجيش البحري يتعين لمأمورية في البر الضائم اليومية المقررة لمثل رتبهم في الجيش البري

خامسًا . المركب المقيمة في خدمة مينة الاسكندرية او رشيد او دمياط او بور سعيد او الاسماعيلية او السويس اذا انتقلت الى مينة اخرى من تلك المين لتغيير محلها فقط لا يعتبر ذلك سفرية

سادسًا . المركب التي تقوم من احدى المين المصرية الى سواحل اوربا او الى بحر كبير يصرف لطاقمها ماهيات وتعيينات من يوم القيام الى يوم العودة حسبما هو مدون بالنوع الثاني في هذه المادة

سابعًا . الضباط البحرية الذين يتعينون لمأموريات بجهة اوربا او الاستانة تصرف لهم من الميري قيمة اجر سفرياتهم وتعطى لهم مصاريف يومية حسبما توضح في المادة الحادية عشرة

الضائم والمصاريف اليومية الموضحة بالانواع المذكورة تعطى لهم اعتبارًا من يوم القيام لغاية يوم الحضور من السفر

النوع السادس

في مصاريف انتقال الاقسام العسكرية

المادة الثالثة عشرة . في حالة انتقال قسم عسكري من محل الى آخر للاقامة به او لمأمورية طويلة المدة تكون مصاريف نقل عائلته وخدمه وعفشه على حساب الجهادية او على حساب جهة الاختصاص حسبما يتوضح في المادة الثامنة عشرة وما بعدها من مواد النوع السابع

المادة الرابعة عشرة . من ابتداء رتبة البكباشي فما فوقها يكون نزولهم بعربات السكة الحديد هم وعائلاتهم بالدرجة الاولى

المادة الخامسة عشرة . من ابتداء رتبة الصول لغاية رتبة الصاغ يكون نزولهم بالسكة الحديد هم وعائلاتهم بالدرجة الثانية

المادة السادسة عشرة . الصف ضباط والاونباشية والعساكر والخدمة هم وعائلاتهم مع الخيول المقررة للضباط يكون نزولهم بالسكة الحديد بالدرجة الثالثة

النوع السابع

في مصاريف الانتقال للمأمورية

المادة السابعة عشرة . تعتبر المأمورية قصيرة المدة اذا كانت مدة الغياب فيها لا تتجاوز عشرة ايام فان زادت عن ذلك تعتبر طويلة المدة

المادة الثامنة عشرة . من يتعين للمأمورية قصيرة المدة من ابتداء رتبة البكباشي فما فوقها تكون اتباعه لغاية ثلاثة والركائب لا تزيد عن اثنين ومن العفش والتعيينات لغاية خمسة قناطير ما عدا وزن عليق الركائب واما من يتعين منهم لمأمورية طويلة المدة فتكون اتباعه لغاية اربعة انفار والركائب لا تزيد عن اثنين ومن العفش والتعيينات لغاية ٩ قناطير خلاف وزن عليق الركائب

المادة التاسعة عشرة . من يتعين لمأمورية قصيرة المدة من ابتداء رتبة الصول لغاية رتبة اليوزباشي يكون له تابع واحد ومن العفش لغاية ٣ قناطير خلاف وزن عليق الركوبة ومن يتعين منهم لمأمورية طويلة المدة تكون اتباعه لغاية نفرين ومن العفش لغاية خمسة قناطير وحصان للصاغ وما يلزم من العليق

المادة العشرون . نزول الضباط وارباب الوظائف والعساكر بالسفن والوابورات البحرية هم وعائلاتهم وتوابعهم وركائبهم واثاثات بيوتهم يكون على حسب الدرجات والمقادير المقررة لكل منهم بمواد النوع السادس والسابع من هذا القانون .

المادة الحادية والعشرون . الضباط الذين يتوجهون في قطار الاكسبريس يجوز نزول توابعهم بالدرجة الثانية ان لم يوجد في عربات من الدرجة الثالثة

المادة الثانية والعشرون . اجر عربات الركوب وعربات الكارّو للانتقال من مركز الاقامة ومحل السكن لحد محطات السكة الحديد او لحد ساحل البحر وكذا اجر الفلائك التي يتوصل بها من الساحل الى المركب وبالعكس تصرف نقداً من خزينة الجهادية او من جهة الاختصاص

المادة الثالثة والعشرون . يصرف لمن يتعين من الضباط الجهادية البرية والبحرية والمهندسين الحربية واركان حرب ومعاوني الجهادية وغيرهم من خدمة فروعها لمأمورية بداخل مصر واسكندرية وضواحيهما اجر عربات او ركائب وهذه الاجر يكون تقريرها بمعرفة رئيس المصلحة المختصة بها تلك المأمورية

المادة الرابعة والعشرون . الضباط الذين يتعينون لمأمورية استكشافية او لاخذ مسطحات او لرسم خرط في جهات لا يتوصل لها بواسطة السكة الحديد او بالبحر يعطى لهم حيوانات من طرف الميري لنقل عفشهم ومهمات سفرياتهم ويعطى لهم ايضاً حيوانات لركوبهم ان لم يكن لهم ركائب ميري او لم يكن جارياً صرف قيمة علائق اليهم او تصرف لهم قيمة الاجرة نقداً بحيث يكون تقدير القيمة على حسب الجاري بالجهة التي يتوجهون منها الى محل المأمورية

النوع الثامن

في الامتيازات والاعانة العسكرية

المادة الخامسة والعشرون . كل جهادي

(سواء كان ضابطًا او عسكريًا) او متوظفًا بالجيش لا يدفع الأ نصف اجرة بوابورات السكة الحديد او بالوابورات البحرية التابعة لادارة البوستة الخديوية امتيازًا لهُ عمن سواه

المادة السادسة والعشرون . يعطى لمن يكون لهم خيول ميرية من اليوزباشية والملازمين اركان حرب ومعاوني الجهادية والمهندسين الحربية ضميمة شهرية علاوة على مربوط الماهية قدرها مائة قرش اعانةً لمصروفات خيولهم

المادة السابعة والعشرون . اذا نفقد احد الضباط حصانهُ في وقت الحرب بسبب مرض او اصابة فيعطى لهُ ثلثون جنيهًا مصريًا قيمة حصانه من جانب الميري

المادة الثامنة والعشرون . كل جهادي فقد في الحرب ركوبته او لوازمه وعفشه وكان ذلك ناشئًا عن تسليم الجيش بامر من حكمداره فمن بعد اقرار القومسيون العسكري الذي يتشكل لتحقيق ذلك يعطى لهُ مبلغ حسبما يأتي بيانه

نظير العفش	نظير الخيول	
جنيه	جنيه	
١٢٠	٧٢	فريق
٨٠	٥٢	لواء
٣٦	٣٦	ميرالاي
٣٢	٣٦	قائمقام
٢٨	١٨	بكباشي
٢٤	١٦	صاغ
٢٠	..	يوزباشي
١٦	..	ملازم

المادة التاسعة والعشرون . كل تلميذ او صف ضابط يترقى الى رتبة الملازم ثاني بالجهادية البرية والبحرية يصرف لهُ عشرون جنيهًا مصريًا اعانةً من جانب الحكومة لاجل تدارك لوازمه الضرورية من ملابس وغيرها

النوع التاسع

في الخيول المقررة لكل رتبة وقت السلم

المادة الثلثون . يعطى لليوزباشية والملازمين خيول وسروجها من طرف الميري واما من صاغقول اغاسي فصاعدًا فتكون خيولهم وسروجها من طرفهم انما يصرف لهم علائق وقت السلم حسب الوضح اذناه

خيول عدد	
١	يوزباشي وملازم سواء كان من السواري او الطوبجية او اركان حرب او المهندسين او حكماء او اجزاجية
١	صاغقول اغاسي
١	بكباشي
٢	قائمقام
٢	ميرالاي
٣	لواء
٤	فريق
٦	مشير او سردار

(انتهى)

وبعد الفراغ من وضع هذه القوانين وفد ضابطان الجهادية على منزل شريف باشا وشكروا لهُ عنايته واهتمام وزارته بنجازها ثم اعربوا لهُ عن حسن مقاصدهم ووفرة ثقتهم بهِ وبوزارته وانهم لا يخالفون البتة لهُ امرًا بل هم منقادون لارادة الحكومة وانهم لا يترددون في الذهاب الى اي الجهات التي تأمر الحكومة بالذهاب اليها

فصل
الوفد العثماني

ثالث شهر اكطوبر سنة ١٨٨١ ورد تلغراف من الاستانة ينبئ ان الجناب السلطاني عقد عزمهُ على ارسال لجنة مخصوصة الى القطر المصري بدون ان يشاور الوزارة فعين لذلك علي نظامي باشا معتمدًا اول وعلي فواد بك معتمدًا ثانيًا وراضي باشا وصنر افندي وهما من ياوران الحضرة السلطانية وانهم سافروا جميعًا في النهار السابق . اي ٢ اكطوبر . قاصدين الاسكندرية فوقع ذلك موقع الاستغراب عند جميع الدول الاجنبية لما انهُ صدر عن غير مخابرتها فيهِ وبدون مشاورة الوزارة العثمانية ولم تسبقهُ مقدمات ولا توطئات او مخابرات اية كانت وقد اعلن وكيلا فرنسا وانكلترة في العاصمة للخديو على اثر ذلك انهما لا يعلمان شيئًا من اسباب قدوم الوفد العثماني وانهما يجهلان قصد الحضرة الشاهانية ولا يمكن لهما بيان عزمها لظنهما ان دولتيهما تجهلان ايضًا اسبابهُ وان لادخلة لهما فيهِ على انهما اكدا للخديو ان اللجنة المبعوثة لا يمكن ان يكون من قصدها العبث بشيء من اختصاصاتهِ ولا ان تطولا الوزارة المصرية بامرٍ ما ثم بعث المستر مالت وكيل انكلترة السياسي في القاهرة بتلغراف الى اللورد دفرين سفير انكلترة في الاستانة فجاء جوابهُ مطابقًا لرأيهِ ورأي زميله قنصل فرنسا الجنرال ووكيلها السياسي لدى الحكومة المصرية

وقد ترتب على تعيين هذه اللجنة وارسالها الى القطر المصري هياج خواطر ارباب الصحف الاجنبية فاجمعت جرائد انكلترة على ملامة الدولة العثمانية لتداخلها في امور مصر وصرَّحت جريدة التيمس ان الدولة العثمانية ستلقى مصاعب كبيرة لان لكثير من الامم مصالح مادية في القطر المصري تعلو على سلطة الجناب الشاهاني وقالت ان الباب العالي لا يقدر ان يتم في مصر من الامور الاَّ ما ترضاه الدول العظيمة

ولما كان قد وقع تعيين هذه اللجنة اثر حادثة عابدين ذهب بعض الافكار الى انهُ لا بدَّ لاعضاء هذه اللجنة من احد امرين . اما ان ينظروا في طلبات الجهادية ووجوهها فيقروها ويقولوا رأيهم واما ان يدققوا في البحث عن اسباب الحركات الجهادية التي حدثت المرة الاولى في ايام الخديو السابق ثم الثانية من بعدها ثم يحققوا النظر في دواعي الحوادث الاخيرة ومعداتها ونيات الساعين فيها الذين هيجوا الخواطر لها

ونظر اخرون الى المسالة من وجه ان المعتمد المكلف باجراء المخابرات مع الدول الاجنبية والحكومة الخديوية ربما لا يتم لهُ القيام بواجب وظيفتهِ في بادئ الامر لاباء وكلاء الدول اتمام ذلك الا متى وردت اليهم التعليمات الصريحة الكافية من حكوماتهم

وكثر اختلاف الاقوال والظنون في شأن هولاء المعتمدين وعلى الخصوص عندما انباء التلغراف ان كلاً من دولتي فرنسا وانكلترة ستبعث بدارعةٍ الى مياه الاسكندرية لان ارسال الوفد العثماني يستلزم ذلك

اما وصول الوفد الى الاسكندرية فكان في عاشر شهر اوكتوبر سنة ١٨٨١ وهاك ماجاء في الوقائع متعلقًا بقدومه والاحتفال باستقباله قالت

في يوم الخميس الموافق ١٢ ذي القعدة سنة ٩٨ وصل الوابور الهمايوني المسمى « طليعت » الى مينا اسكندرية في منتصف الساعة السادسة حاملاً حضرة صاحب الدولة علي نظامي باشا ياور الحضرة الشاهانية وحضرة عطوفتلو علي فواد بك افندي من اعضاء شورى الدولة فأطلقت مدافع السلام عند وصوله من وابور محمد علي ومن طابية راس التين وأُديت ايضًا رسوم التحية والتعظيم من بقية المراكب المصرية الراسية بالمينا

وتوجه سعادة ذو الفقار باشا سرتشريفاتي خديوي ومعهُ حضرات اصحاب السعادة محافظ الثغر ومأمور الضبطية وفريق آلآيات اسكندرية ووكيل البحرية الى وابور « طليعت » ليبلغوا حضرات القادمين سلام الحضرة الفخيمة الخديوية وبعد ذلك صعدوا الى البر وتوجهوا الى سراي راس التين العامرة

وكان في معية دولتلو علي نظامي باشا وعطوفتلو فواد بك المشار اليهما كلٌ من حضرات قدري بك وصفر افندي وحضرة سيف الله افندي من الياوران الشاهانية

وبعد ان اخذوا راحتهم في سراي رأس التين هيئت لركوبهم عربات من السراي فركبوها الى السكة الحديد وشيعهم الى المحطة حضرات المأمورين السابقين وكان في انتظارهم قطار مخصوص فركبوه في منتصف الساعة الرابعة بعد الظهر فوصلوا القاهرة اول الساعة الثامنة بعد الظهر وكان على رصيف المحطة سعادتلو طلعت باشا كاتب الديوان الخديوي وجملة من المأمورين فاستقبلوهم بما يليق بهم من الاحترام والاجلال

وبلغهم سعادة طلعت باشا سلام الجناب الخديوي ثم ركبوا على عربات خصصت لركوبهم وساروا الى قصر النزهة بجهة شبرا وقد هيئ هذا القصر لنزولهم مدة اقامتهم وفي صبيحة يوم الجمعة في الساعة الرابعة من النهار ركبوا متوجهين الى سراي الاسماعيلية لزيارة الجناب الخديوي فقوبلوا عند الوصول بغاية التعظيم حسب ما يليق بشأنهم وكان على سلم السلاملك سعادة طلعت باشا وسعادة خيري باشا مهردار خديوي وكل من حضرات التشريفاتجية وياوران الحضرة الخديوية فاستقبلوهم وصاحبوهم الى ان وصلوا لدى الجناب العالي فحياهم وأكرم لقياهم وبعد تأدية رسوم الاستقبال ابلغوا مسامع الجناب الخديوي تسليمات الحضرة السلطانية واعربوا عما لها من كمال الالتفات اليهِ وتمام المسرة وغاية الرضا بما توجهت اليهِ همم الحضرة الخديوية من تحسين الاحوال وحفظ الامنية وان حضور هذه الرسالة انما هو عنوان على ما للذات الملوكية من الاعتماد وشدة الوثوق بحضرة الخديوِ المعظم والمقصد الاصلي منها هو تأييد نفوذه وتعزيز موقعه وتثبيت مركزه

فبعد ذلك نطق طبعه الكريم بآيات الخشوع والخضوع وادَّى من موجبات الشكر وفروض الحمد ما يليق بالذات الشاهانية على حسن عنايتها بهِ ولطف رعايتها لهُ وابتهل الى الله تعالى بدوام بقاء الحضرة السلطانية وتخليد ملكها وتأييد سلطانها ونفوذ شوكتها وتمكين قوتها وبعد ذلك قاموا للانصراف فشيعهم الى سلم السلاملك حضرات من تقدم ذكرهم وساروا قاصدين قصر النزهة ووجوههم تتهلل فرحًا بالاقوال من مكارم الجناب الخديوي ايده الله واعلى شأنه امين

وفي منتصف الساعة العاشرة ركب الخديو الافخم عربته وتوجه الى قصر النزهة ليرد لهم الزيارة ثم عاد الى سراي الاسماعيلية محفوفًا بالسعادة متوجًا بالاقبال

اما اعضاء هذه الرسالة فانهم من افاضل رجال الدولة العلية واعظمهم . فحضرة دولتلو نظامي باشا معروف بطول الباع في الفنون العسكرية وسبقت لهُ خدمات جليلة فيها ولهُ اثار في خدماته مشكورة فقد قاد الجنود الشاهانية في عدة مواقع مهمة زمن الحروب السابقة ونال فيها شرف الظفر ومشهور بسعة الاطلاع في الفنون الرياضية والطبيعية ولهُ معرفة جيدة باللغة الالمانية والفرنسوية وبعض لغات اخر اوربية وشرقية وحضرة عطوفتلو علي فواد بك من رجال السياسة الموصوفين بعلو الفكر في الفنون واللغات ومن الطبقة العليا في الكتابة والانشاء وهو كاتب السر السلطاني وهو نجل المرحوم علي باشا الصدر الاعظم الشهير الاسبق ويتلوهما باقي الاعضاء فكلهم آل فضل ومعدن كمال ومظاهر جلال . انتهى

(زيارة علي نظامي باشا)

(للالاي الثاني بقصر النيل)

لما وصل الى قصر النيل استقبلهُ حكمدار الالاي طلبه عصمت بعساكر حاملي السلاح وبعد اداء التعظيم اللازم دخل ديوان الجهادية عند محمود سامي واستدعى طلبه والقائمقام وخطب فيهم بما يأتي

اخبر حضرات الميرالاي والضباط الكرام اني عسكري اي دخلت العسكرية وتربيت فيها الى ان نلت الرتب السامية فقد كنت قائد جيشٍ عظيم ثم تفضل عليَّ مولانا وسيدنا السلطان الاعظم بترقيتي الى وظيفة سرياوريته بمعنى اني نائب عن مقامهِ السامي في تنفيذ احكامهِ العالية فانكم تعلمون ان الجند حامية الملك وعون الخليفة على تنفيذ اوامره وقد قضيت في العسكرية اثنين واربعين عامًا وهذا هو الشرف الذي اعتز بهِ فانهُ لا شرف للانسان الا خدمة الملة بنفسه وروحه . وبصفة كوني سر ياورًا شاهانيًا اخبر حضراتكم بان مصر قلب الدولة العلية وهي بين اعين مولانا وسلطاننا المعظم نخشى عليهِ ما نخشاه على انفسنا وديارنا فانها من الاراضي السلطانية والجناب الخديوي العالي هو نائب السلطان فالناظر اليهِ ناظر للسلطان والخاضع اليهِ خاضع للسلطان . اه

فاجابهُ طلبه بقولهِ :

اقدم لدولة السر ياور الاعظم احترامًا يليق بمقامهِ السامي واعرض لسدتهِ السنية ان الجيش المصري الشاهاني يعترف لمولانا وامامنا سلطان الملة الاسلامية بالسلطة واني بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن اخواني الامراء واخوتي الجيوش المصرية اقدم لمولانا السلطان الاعظم خضوعنا واعترافنا بسيادة جلالته كما اني اعترف مع جميع اخواني بحفظ ناموس مولانا الخديو وامتيازاته السلطانية ونخضع لهُ خضوع الابناء لابائهم ونقر بسيادتهِ علينا ونيابتهِ عن المقام الشاهاني كما اننا نحافظ على حياتهِ بارواحنا ونصرف العمر في خدمتهِ وكذلك اهلونا يعترفون بما نعترف بهِ وليس بيننا وبين مقامهِ السامي ما يوجب اضطرابًا او يحدث قلقًا او يحرّك فكرًا في السياسة وغيرها واني اقدم لدولتكم العلية هذا الخطاب وانا معتقد باني اخاطب وكيل الحضرة السلطانية وانا

نشكر عنايتها وسعيها في حفظ ناموس خديوينا الاعظم واجتهادها في رفع افكار السياسيين عنا بما الفناه من رحمتها وحنوها ورأفتها بنا . اه .

فقال لهُ علي نظامي باشا

كذا تكون امراء الجيوش . واني قد سررت بما علمتهُ من حسن نياتكم وطهارة بواطنكم وحبكم للجناب الخديوي السامي وقد تاكد عندي ان تظاهركم العسكري لم يكن لإضرارٍ ولا افساد

فقال طلبه : سيدي

ان تظاهرنا كان لحفظ البلاد ووقاية شرف اميرنا ومولانا الخديو ومع النوازل التي رأيناها قد احاطت باوطاننا فاننا رأينا رئيس النظار السابق يبذل جهده في تقليل الجند وتبديده فعلمنا انهُ يريد بالبلاد شرًّا اذ لا يخفى على فطنة دولتكم ان الملك لا يحفظ الاَّ بحامية الجند والجند ان لم يكن كفاية لحفظ الحدود ورد العدو كان كالعدم وبلادنا مع كثرة الاجانب فيها واحتياجها لحفظ الامن ومراقبة الاعداء لا يقوم بخفرها الاَّ جنود عظيمة وقد عارضنا في تقليل الجند فاستبد علينا رئيس النظار وابى الاَّ تنفيذ اغراضه فضلاً عن اننا رأيناه يمشي في غير طريق الوطنية ولا يفعل الاَّ ما يشاء وهذا ما يضر بالوطن وصالح الدولة العلية ويمس شرف مولانا الخديو

وقد كررنا طلب حقوقنا وحقوق الامة فلم نجد غير اذنٍ صماء وعين عمياء فاضطرنا الخوف على بلادنا واميرنا للقيام بالجند ووقوفنا في ساحة عابدين العامرة وقدمنا طلبنا للجناب الخديوي بواسطة اخينا الاكبر ونائبنا جميعًا « احمد بك عرابي » فتفضل علينا بالاجابة وسلم الرئاسة العظمى لصاحب الدولة والهمة العلية دولتلو افندم محمد شريف باشا . وهو عين وزارة ممن اختارهم من الامراء ونحن الان راضون عن الهيئة الحاضرة معترفون بسيادة مولانا السلطان المعظم خاضعون لاميرنا الخديو ولم يبقَ عندنا شيءٌ سوى خدمة الوطن بحياتنا

وكما ان الدولة العلية ترى مصر قلب الدولة فكذلك نحن نرى الدولة محل سطوتنا ومركز آمالنا ودار الخلافة الاسلامية واننا نرجو ان تجتمع كلمة المسلمين في سائر الاقطار وتتحد قلوب المؤمنين لتكون يدًا واحدة في وقاية دولتنا من جميع النوازل اعاذها الله منها ولا نشك في ان اخواننا المسلمين اذا قمنا لحفظ كلمة الدين ووقاية البلاد من اعدائها يجدون في بث الاتحاد بينهم وجمع الكلمة على تأييد ملكنا وسلطاننا المعظم خلد الله سلطانه . اه

فوقف عند ذلك نظامي باشا وصافح طلبه ومن معهُ من الضباط واثنى عليهم ثناء جزيلاً ثم جلس مع محمود سامي نحو نصف ساعة وذهب

وبعد ذلك زار شيخ الاسلام ونقيب الاشراف والشيخ عليش والكل يشكر ويتباهى بما وصلت اليه الحالة ويثني على الجند

واقام رجال الوفد في مصر بضعة عشر يومًا ادبت لهم المآدب في خلالها وكان القوم مرحبين بهم ماهلين ثم ظهر لهم ان ليس في مصر ما يوجب الاضطراب فعادوا الى الاستانة راضين مقتنعين بما رأوه وكان عودهم الى عاصمة الدولة من طريق الاسكندرية بان قدموا اليها ثامن عشر اوكطوبر سنة ١٨٨١ على قطارٍ مخصوص وسافروا صباح التاسع عشر منهُ على البارجة «طليعت» وقد اطلقت المدافع ائذانًا بسفرهم واجلالاً

فصل
(مجلس النواب)

ووجهت وزارة شريف باشا عنايتها الى امر مجلس النواب فصدرت الاوامر بجمع جميع اللوائح المتعلقة بالمجلس المومأ اليه قديمها وجديدها لتعرض على مجلس النظار فينظر فيها بما يلائم حال البلاد ويجري التعديلات والتحويرات اللازمة ثم انهُ بناء على التقرير الذي رُفع الى شريف باشا مذيلاً بالف وسمائة توقيع متضمنًا طلب تشكيل المجلس النيابي وهو التقرير المنشور في الصفحتين ١١٢ـ ١١٣ رفع دولتهُ في ٤ اكتوبر سنة ١٨٨١ الموافق ١١ ذي القعدة سنة ١٢٩٨ الى الجناب الخديوي التقرير الاتي نصه بشأن انشاء مجلس النواب وانتخاب اعضائه وهذه صورته

التقرير

قال

لقد اظهرت التجارب في عدة مرار خلل الحالة الموجودة عليها البلاد الان ولهذا فالاصلاحات التي سنشرع فيها في ظل الساحة العلية تكون متعلقة باهم صوالح الديار المصرية لانهُ يترتب على اجرائها تغيير الحالة المذكورة واصلاحها شيئًا فشيئًا وتوطيد الادارة العمومية على اساسات قوية وثابتة

انما الاشتغال بمسائل مهمة كهذه والنظر فيما يلزم لاخراجها من حيز التصور للعمل لا يتأتى حصوله بانفراد هيئة النظار فقط بل المترائي لهم ان تبادل الافكار فيها باشتراك الرجال الذين يؤهلهم استعدادهم وخبرتهم بالاشتغال واستقامتهم ومرتبتهم لحيازة ثقة ورضاء اخوانهم بهم ولانتخابهم للنيابة عنهم هو الواسطة الوحيدة للحصول على الفائدة المقصودة من تلك الاصلاحات وقد طابق رأي عمد الاهالي بالنيابة عن عمومهم هذا الرأي الذي رأته هيئة النظار ولذلك نرى انهُ من الواجب علينا ان نطلب من المراحم الخديوية تلبية التماس اهالي البلاد وجميع اعيان ووجوه القطر لاخذ رأيهم بخصوص احتياجات الاقاليم وعرض الخلل الحاصل في الادارة عليهم واجراء الاصلاحات اللازمة بمساعدتهم

وللوصول لهذا الغرض لا يوجد الان شيء سوى اتباع لائحة مجلس شورى النواب الصادرة في سنة ١٢٨٣ نعم ان تلك اللائحة ليست مستوفاة ولا ملائمة لافكار الاهالي ومقاصدهم وكانت قد عملت جملة مشروعات وتقدمت عن هذا الخصوص لكن هيئة النظار باتحادها مع مجلس شورى النواب ستشتغل في البحث عما يلزم اجراؤه من التنقيحات والتعديلات في قانون النواب مع مراعاة حقوق الحضرة الخديوية وحالة القطر

هذا ومن الجلي الغني عن البيان ان العهود والترتيبات التي نشأت عن الحالة المالية وارتبطت بها الحكومة وكذلك القوانين والاوامر العلية المشتملة على تلك العهود والترتيبات لا تدخل ضمن المسائل الجائز نظرها والبحث فيها بمجلس النواب لانها موضوع عقد حصل مع الدول ولا يجوز تعديلها او تغيير شيء منها الا برضاء الدول التي عقدت معها

وعلى ذلك فمجلس النواب سيؤدي مأموريته بدون تعرض للمصالح الواجب احترامها وسيكون عضد الحكومة لذاتكم العلية في اجراء الاصلاحات المشروع فيها وعونًا على تأمين المصريين تأمينًا كافيًا على النفس والعرض والمال

ولهذا واتباعا لمادة ١٦ من لائحة مجلس الشورى المؤرخة ٢١ رجب سنه ١٢٨٣ انشرف بان اقدم للاعتاب السنية مشروع امرٍ عال بانتخاب النواب وافتتاح المجلس في ١٥ كيهك سنة ١٥٩٨ الموافق غرة صفر سنة ١٢٩٩ و ٢٣ ديسمبر سنة ٨١

اما مدة الثلاثة شهور الباقية لحين افتتاح المجلس فساشتغل فيها مع رفقائي بتحضير المشروعات اللازم عرضها لحضرات النواب وسنستلفت انظارهم بالخصوص نحو المواد المختصة بالضرائب وبالعونة والبدلية المتعلقتين بالعمليات والاشغال العمومية لانها مسائل ذات اهمية جسيمة بالنسبة للمزارعين وسنأخذ رأيهم ايضًا في ترتيب مجالس ادارة بالمديريات لان اقامتهم بالاقاليم واستمرار معاملتهم مع اهاليها يجعلان رأيهم ذا فائدةٍ عظمى في ترتيب تلك المجالس وتعيين حدودها واختصاصاتها

ومن ثم فاذا تكرمت الحضرة الخديوية بالتوقيع على مشروع الامر العالي المقدم لسدتها السنية يبادر في الحال ناظر الداخلية باجراء التنبيهات اللازمة على المديرين والمحافظين بانتخاب النواب بالشروط المقررة باللائحة المار ذكرها

وعلى كل حال فاني لولي النعم العبد الخاضع والمحسوب المتواضع

صورة الامر العالي

فبناء على هذا التقرير صدر الامر العالي الاتية صورته

نحن خديو مصر

بناء على التقرير المرفوع الينا من رئيس مجلس نظار حكومتنا بتاريخ ١١ ذي القعدة سنة ١٢٩٨ الموافق ٤ اكتوبر سنة ١٨٨١ المرفوقة صورته بامرنا هذا وبعد الاطلاع على لائحة مجلس شورى النواب الصادرة بتاريخ ٢١ رجب سنة ١٢٨٣ وبناء على موافقة رأي مجلس نظارنا نأمر بما هو آتٍ

المادة الاولى . يصير انتخاب النواب بالصفة والشروط الموضحة بتلك اللائحة وافتتاح مجلس الشورى يكون في ١٥ كيهك سنة ١٥٩٨ غرة صفر سنة ١٢٩٩ اتباعًا للمادة السادسة عشرة من اللائحة المذكورة

المادة الثانية . ناظر داخلية حكومتنا مكلف بتنفيذ امرنا هذا

صدر بسراي الجزيرة في ١١ ذي القعدة سنة ١٢٩٨ الموافق ٤ اكتوبر سنة ١٨٨١

الامضاء محمد توفيق

بامر الحضرة الفخيمة الخديوية

رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية

الامضاء شريف

اللائحة الاساسية

ونظام مجلس النواب

الصادران في سنة ١٢٨٣

وصادف هذا المشروع بعد صدور التقرير والامر العالي المشار اليهما استحسانًا يجل عن الحصر والوصف فما لقي الا وجوهًا طليقة وصدورًا رحيبة وثغورًا باسمة وكان اهم ما استجمع عليهِ عواطف الاستحسان قول الوزير ان مشاورة اهل

الرأي والسداد من وجوه البلاد فيما تحتاج اليهِ من الاصلاح هو الواسطة الوحيدة للحصول على الفائدة المقصودة وان هذا المأخذ مطابق لرأي عمد الاهالي بالنيابة عن عمومهم فوقع ذلك عند القوم موقع الدليل على قرب الصلة وارتفاع الحجاب بين الحكومة والامة

اما اللائحة التي ورد عنها الكلام في تقرير شريف باشا وجاء في شأنها ان مجلس النواب سيجمع بمقتضاها ولكن هيئة النظار ستتحد معهُ على البحث فيما يجب تعديله وتنقيحه منها مع مراعاة حقوق الحضرة الخديوية وحالة القطر فقد كان في الكلام الوارد عليها في ذلك التقرير موضعان للاستحسان الاول تعديل اللائحة بمعنى تقريبها من جانب الحرية بقدر تبعيدها من حد التقييد والثاني مراعاة الحقوق الخديوية وحالة القطر بمعنى احترام تلك الحقوق وحفظ المناسبة بين احوال البلاد واحكامها

ولما كان قد ورد في التقرير السابق الذكر ان الانتخاب الجديد سيكون بمقتضى اللائحة الاساسية الصادرة عام ١٢٨٣ وكان قد تقادم العهد عليها وعلى نظام مجلس النواب المسنون في ذلك العام تاق القوم اثر صدور الامر الخديوي بتشكيل المجلس النيابي الى الوقوف على قضايا ذلك النظام ليعلموا منهُ مجرى الانتخاب وماهية مجلس النواب في دوره الاول فنشرتهُ المحروسة وكان في اليقين ان الحضرة الخديوية تصدق عليهِ بعد ان يرفع اليها وتضعهُ موضع الاجراء على انهُ بالنظر الى ما ورد في تقرير الوزير بصراحةٍ لا تحتمل التأويل ان المجلس الجديد وان جرى تشكيلهُ بمقتضى اللائحة القديمة الا انهُ سينظر في احكام تلك اللائحة ليعدلها من طريق توسيع الحقوق ومنح الحرية لنواب الامة كان المجلس الجديد بهذا الاعتبار مجلس تنظيم وتشريع يضع لنفسه قانونًا جلي الاحكام تحصل بهِ الحرية لارباب النيابة

فتتميمًا للفائدة ننشر صورة تلك اللائحة وذلك النظام الصادرين في عهد وزارة شريف باشا الاولى وهما

صورة اللائحة الاساسية

(١) تأسيس هذا المجلس مبني على المداولة في المنافع الداخلية والتصورات التي تراها الحكومة انها من خصائص المجلس يصير المذاكرة واعطاء الرأي عنها وعرض جميع ذلك للحضرة الخديوية

(٢) يجوز انتخاب من بلغ عمره خمسًا وعشرين سنة وما فوق ذلك بشرط ان يكون موصوفًا بالرشد والكمال وان يكون من الاشخاص المعلومين عند الحكومة بانهُ من الاهالي التابعين لها ومن اولاد الوطن

(٣) يحرم من صلاحية الانتخاب الاشخاص الذين حكم على اموالهم واملاكهم باحكام الافلاس وتعلقت بها حقوق للغير الا اذا اعيدت تلك الحقوق التي حرموا منها وايضًا الفقراء المحتاجون والاشخاص الذين اعينوا على حالهم قبل الانتخاب بسنة والاشخاص الذين صار مجازاتهم بالليمان والطرد بحكم

(٤) ان الاشخاص الذين ينتخبون النواب يلزم ان يكونوا من الذين لم يحكم على اموالهم واملاكهم باحكام الافلاس وتعلقت بها حقوق للغير الا اذا اعيدت تلك الحقوق اليهم وان

لا يكون سبق مجازاتهم بالليان والطرد بحكم وان لا يكونوا من الاشخاص الداخلين سلك العسكرية تحت السلاح

(٥) المستخدمون في الخدامات الميرية والمستخدمون في الجهات الخارجية عن الميري سواء كانوا من العمد والوجوه او غيرهم وكذا الداخلون سلك العسكرية سواء كانوا تحت السلاح او امداديين لا يجوز انتخابهم ليكونوا من اعضاء المجلس واما من رفتوا من المستخدمين بلا جنحة حسب الايجاب او انقضت مدتهم من الامداديين فيجوز الانتخاب منهم ان كانوا حائزين الاوصاف المعتبرة المذكورة

(٦) ان انتخاب الاعضاء من الاقاليم يلزم ان يكون على حسب التعداد فلذا يلزم انتخاب واحد او اثنين من كل قسم من اقسام المديريات بحسب كبر القسم وصغره ويصير انتخاب ثلاثة من مصر واثنين من اسكندرية وواحد من دمياط

(٧) حيث ان كل بلد عليه مشايخ معينون برغبة الاهالي فبالطبع هم المنتخبون من طرف اهالي ذلك البلد والنائبون عنهم لانتخاب العضو المطلوب انتخابه من القسم واذا كان اولئك المشايخ حائزين الاوصاف المعتبرة المذكورة فهولاء المشايخ يحضرون الى المديرية ويكتب كل احد منهم اسم من ينتخبه من القسم في ورقة مخصوصة ويضعها مقفولة بالصندوق المعد لقسمه بالمديرية

(٨) بعد ما يتم وضع الاوراق بالصناديق تفتح على يد المدير والوكيل وناظر قلم الدعاوي وقاضي المديرية فينظر اذا كانت اكثر الاراء متفقة على انتخاب واحد من القسم فيصير هو نائباً عن القسم وان تساوت الاراء في انتخاب اثنين او ثلاثة فيقرع بينهم بحضورهم والذي تصيبه القرعة يصير نائباً عن القسم وفي كلا الحالين يوخذ من المشايخ الحاضرين بالمديرية من البلاد ورقة باختامهم بما استقر عليه الحال في انتخاب اولئك النواب واما الانتخاب في مصر واسكندرية ودمياط فيصير باتفاق او اكثرية اراء وجوه واعيان تلك المدن

(٩) يصير تجديد انتخاب الاعضاء في كل ثلاث سنين حسبما هو موضح بالبند السابع والثامن

(١٠) اعضاء المجلس لا يزيدون عن خمسة وسبعين شخصاً

(١١) لا يعقد المجلس اذا غاب من اعضائه اكثر من الثلث وان كان احد الاعضاء له عذر ضروري فيلزم عرض عذره على رئيس المجلس قبل انعقاده بشهر فان قبل عذره بالمجلس فبها والا ان فان لم يحضر بعد اعلان عدم قبول عذره فيصير انتخاب غيره بدله من قسمه وجهته حسب اللائحة

(١٢) لا يسوغ التوكيل عن احد الاعضاء بل هو يحضر المجلس بنفسه

(١٣) يصير تحقيق حال كل عضو من اعضاء المجلس حين اجتماعهم بمعرفة قومسيون فان وجد مستكمل الشروط المعتبرة المحررة في البنود السابقة يقبل والا فتلغى نيابته وينتخب غيره من قسمه وجهته

(١٤) بعد ما يصير تحقيق احوال النواب المنتخبين بالقومسيون ويوجدون حائزين

الاوصاف المذكورة في البنود السابقة فيعطى قرار عنهم بالقومسيون ويعرض منهُ الى رئيس المجلس ومنهُ ايضاً الى الاعتاب الخديوية ليعطى كل واحد منهم بيورلدي يتضمن كونهُ منتخباً في ظرف ثلاث سنين في شورى النواب

(١٥) حيث من المعلوم ان كل مجلس من المجالس المائلة لهذا لهُ حدود ونظامنامه فبالطبع حدود ونظامنامة هذا المجلس ستعطى لهُ

(١٦) ان عقد المجلس سيكون في هذا العام من ١٠ هاتور لغاية ١٠ طوبه واما في السنين الاتية فيصير انعقاده من ١٥ كيهك لغاية ١٥ امشير

(١٧) لولي الامر جمع المجلس او تأخيره او تحديد مدتهِ او تبديل اعضائه وانتخاب غيرهم في مدة معلومة حسبما هو موضح بهذه اللائحة

(١٨) لا يجوز قبول عرضحالات من احدٍ ما بالمجلس

(صورة النظام)

(حدود ونظامنامة مجلس شورى النواب)

(١) مجلس الشورى يكون بمحروسة مصر

(٢) مجلس الشورى وظيفتهُ المداولة في المنافع الداخلية والتصورات التي تراها الحكومة انها من خصائصهِ تصير المذاكرة فيهِ واعطاء الرأي عنها كما هو مذكور في البند الاول من اللائحة الاساسية فما تحصل المداولة فيهِ بمجلس الشورى فيما يتعلق بالمنافع الداخلية يُرسل من طرف الرئيس الى المجلس الخصوصي ويجري المذاكرة عنهُ بالاقلام والقومسيونات بمجلس الشورى حسبما يأتي بعده بما يتعلق بالتصورات من البند ١٦ الى البند ٢٠ والبند ٢٢ من هذه اللائحة وبعد اعطاء التقارير عنها تنظر بمجلس الشورى ايضاً كما في البند ٢١ و٢٢ وباتمام المذاكرة واعطاء الرأي يعرض جميع ذلك للحضرة الخديوية

(٣) رئيس مجلس شورى النواب ووكيله ينصبان من طرف الحضرة الخديوية

(٤) افتتاح مجلس شورى النواب اما ان يكون بذات الحضرة الخديوية او من يوكل لذلك بالارادة السنية وتقرأ فيهِ مقالة فان كان افتتاحه بالحضرة الخديوية فقراءة المقالة بالنطق الخديوي او من يتوكل في قراءتها متعلق بالارادة العلية وان افتتحهُ الموكل فاما ان تكون المقالة من الحضرة الخديوية ويقرأها الموكل بالافتتاح او انها تكون من الموكل بالافتتاح وهو الذي يقرأها بموجب الامر

(٥) بعد افتتاح مجلس شورى النواب وقراءة المقالة يكون لاربابهِ الحق في ان يقدموا جواباً عنها في مدة يومين وهذا الجواب لم يكن الا من قبيل الرسوم بحيث لا يقطع فيهِ بشئ عن امرٍ من الامور المقتضي نظرها بمجلس الشورى

(٦) اذا كانت المقالة من الحضرة الخديوية فبعد تحرير جوابها من مجلس الشورى يجب تقديمهُ للاعتاب الكريمة بواسطة رئيس مجلس الشورى ويكون معهُ من كل قلم اثنان من الاعضاء بالملابس الرسمية يصير تسميتهم بمعرفة جميع الاعضاء

(٧) حيث تقرر في البند ٢ و٣ و٥ من اللائحة الاساسية الاوصاف اللازمة في حق من يحصل انتخابه لوظيفة العضوية ففي حال الانتخاب بالمديرية اذا كان المجوّز لهم انتخاب

النواب يعينون اشخاصًا من الغير جائز تعيينهم لذلك فبالطبيعة بحسب الموضح بالبند ١٢ من اللائحة الاساسية يصير الايضاح من المديرية الى مفتش العموم عن كيفيتهم ومن طرفهِ يجري تبيين ذلك بالكشف الذي يرسل لرئيس مجلس الشورى باسماء النواب الذين يعينون لاجل اجراء منطوق البند المشار اليهِ

(٨) من بعد افتتاح مجلس الشورى وقراءة المقالة يصير تقسيم الاعضاء الى خمسة اقلام بانتخاب نفس الاعضاء بعضهم بعضًا ورؤساء الاقلام يكون انتخابهم بمعرفة الاعضاء ايضًا وفي الاقلام المذكورة يجري التفحص عن المنتخبين حسب المدون بالبند ١٢ من اللائحة الاساسية بمعنى ان كل قلم يتفحص عن احوال المنتخبين الذين هم بقلم اخر واعضاء القلم الجاري فيهِ التفحص المذكور يصير التفحص عنهم بمعرفة قلم من الاقلام الاخرى وبعد اعطاء القرارات اللازمة عن ذلك يصير اعطاؤهم الى رئيس مجلس الشورى لعرضهم للحضرة الخديوية كما في البند ١٤ من اللائحة الاساسية

(٩) متى تم تحقيق صحة الانتخاب لزم رئيس مجلس شورى النواب ان يعرض للحضرة الخديوية بذلك ولا ينتظر صدور الحكم بخصوص الانتخابات الموقوفة او المتنازع فيها متى كان الذين صح انتخابهم يجوز انعقاد مجلس الشورى بهم كالموضح بالبند ١١ من اللائحة الاساسية

(١٠) ترتيب اشغال مجلس الشورى يكون بالنمر بحسب ما يراه رئيسه ويكون لذلك دفتر واضح بيبان تلك الاشغال مادة مادة بغاية الاختصار وتواريخ ورودها والنمر التي وضعت عليها بالنسبة لترتيب روئيتها والملحوظ يتأشر فيهِ عما يجري فيها

(١١) من يؤمر من الذوات من طرف الحكومة بالمباحثة في شأن تصور من التصورات المعروضة للمذاكرة بمجلس شورى النواب متى طلب ان يتكلم لزم الاذن بذلك ولا يقتضي الزامهُ بالانتظار للنوبة حسبَ المقيد بدفتر النوبة

(١٢) مجلس شورى النواب لهُ ان يجبر على الحضور بالشورى كل من لم يمنعهُ مانع صحيح معتبر وذلك بواسطة ترتيب عقوبات على من لم يحضر مجلس الشورى وكل رئيس قلم من الاقلام يعطي الى رئيس مجلس الشورى قائمة في كل يومٍ صباحًا بمن حضر من الاعضاء ومن لم يحضر

(١٣) اذا كان عدد مجلس الشورى في يومٍ من الايام اقل من القدر الموضح عنهُ بالبند ١١ من اللائحة الاساسية لزم تأخير عقده الى اليوم الذي يليهِ وهكذا في كل يوم متى اتضح الحال على هذا الوجه يجب على الرئيس ان يؤخره الى اليوم الذي يليه

(١٤) اذا كان عدد مجلس الشورى في يومٍ من الايام اقل من القدر الموضح عنهُ بالبند ١١ من اللائحة الاساسية لكن نفس الاقلام يوجد بعضهم مستوفيًا بقدر الثلثين بالنسبة لاصل اعضائهم فالقلم الذي يكون بهذه الصفة لا يصير تعطيله بل ينظر في الاشغال المحوّلة عليهِ

(١٥) الذي يأمر بافتتاح كل جلسةٍ من جلسات مجلس شورى النواب وقفلها هو الرئيس ويقتضي في كل اخر جلسة ان يعين

الرئيس من بعد السؤال من الاعضاء ساعة افتتاح الجلسة التي تليها وترتيب الاشغال بالاوقات المقتضية ويعلق الترتيب المذكور في محل مجلس الشورى وترسل صورة الترتيب في الحال الى كاتب الديوان الخديوي ويقتضي ان يجري الرئيس ما يلزم من طرفهِ بوصول الاخباريات والتبليغات اللازمة اليهِ باوقاتها المقتضية

(١٦) التصورات التي تراها الحكومة تتلى صورتها بمجلس شورى النواب بمعرفة من ينوب لهذه المأمورية من طرف الحكومة

(١٧) بعد قراءة التصورات المذكورة في البند ١٦ يصير طبعها وتوزيعها على الاقلام للنظر فيها باوقاتها فتبحث فيها وتعين الاقلام من مجموعها قومسيون مركبًا من خمسة اعضاء يصير انتخابهم بطريقة اعطاء الرأي عنهم بالصندوق سرًّا وبالقومسيون المذكور ينظر في تلك التصورات ويحرر التقرير اللازم عنها

(١٨) اذا صدر رأي من واحد او جماعة من الاعضاء الغير داخلين بالقومسيون المذكور في البند ١٧ من اللائحة بخصوص مادة من المواد المندرجة بالتصورات المرسلة من طرف الحكومة ولم يكن ذلك من الملحوظات المذكور عنها بالبند ٢٣ من هذه اللائحة يقتضي ان يصير تسليم ذلك الرأي الى رئيس مجلس الشورى وهو يوصلهُ الى القومسيون المختص بالنظر في ذلك ولا يجوز قبول اي رأي كان فيما يتعلق بمادة من ذلك متى تقدم التقرير في شأنها من ذلك القومسيون الى مجلس الشورى وانما عند تلاوة ذلك التقرير بمجلس الشورى يجري ما يلزم لهُ من المذاكره واخذ الاراء حسب الوارد ببنود اللائحة من البند ٢٠ الى البند ٢٢

(١٩) كل من اورد رأيًا بخصوص مادة من المواد المندرجة بتلك التصورات كما ذكر في البند ١٨ من هذه اللائحة كان لهُ حق التكلم في هذا الخصوص بالقومسيون المختص بالنظر في ذلك

(٢٠) متى تقدم التقرير الصادر من القومسيون بخصوص صورة مادة لزمان يتلى بمجلس الشورى ويطبع ويوزع على اعضاء مجلس الشورى قبل المذاكرة باربع وعشرين ساعة على الاقل

(٢١) تفتح المذاكرة بخصوص التقرير المذكور عنهُ في البند ٢٠ من هذه اللائحة في الوقت المعين لهُ في ترتيب اشغال مجلس الشورى ويقتضي افتتاح المذاكرة اولاً فيما يتعلق بكل قلم او باب منها خاصةً

(٢٢) من بعد اخذ الاراء عن كل مادة خاصة من المواد المتركب منها التصورات المذكورة يجب اخذ الاراء ايضًا بخصوص مجموع تلك التصورات على وجه العموم

(٢٣) اذا تراءى للقومسيون المختص بالنظر في احدى التصورات المرسلة من طرف الحكومة ملحوظات فيما يتعلق بذلك تتقدم الى رئيس مجلس الشورى وقبل تلاوتها بمجلس الشورى تبعث من طرفهِ للحكومة

(٢٤) المسائل التي يلزم التداول فيها بمجلس شورى النواب بواقع ترتيب اشغاله بحسب ما يستقر عليهِ الحال في آخر كل جلسة كما ذكر بالبند ١٥ من هذه اللائحة يلزم في الجلسة الثانية ان كل مسألة منها قبل وضعها في ديوان المداولة يؤخذ رأي مجلس الشورى عن لزوم

او عدم لزوم المداولة فيها وعلى واقع ما ينتهي عليهِ الحال في ذلك يجري العمل

(٢٥) المواد المتعلقة بالمنافع الداخلية التي يلزم التداول فيها بمجلس الشورى بواقع ترتيب اشغالهِ كما في البند ١٥ من هذه اللائحة يلزم ان كل مسألةٍ منها قبل وضعها في ميدان المذاكرة يؤخذ الرأي من مجلس الشورى عن لزوم المذاكرة فيها وقتئذٍ او تأخيرها لوقتٍ آخر او نحو ذلك

(٢٦) اذا طلب الكلام اثنان او ثلاثة من اعضاء مجلس الشورى في آنٍ واحد لزم اعمال القرعة المقتضية في تقديم احدهم على الاخرين بمعرفة رئيس مجلس الشورى

(٢٧) في حالة المكالمة بمجلس الشورى في مسألة لا يجوز افتتاح المكالمة في مسألةٍ اخرى

(٢٨) في حالة المكالمة اذا تكلم احد الاعضاء فيما هو التكلم جارٍ من اجله لا يتكلم غيره قبل اتمام كلامه

(٢٩) لا يجوز لاحد ان يتكلم في كل مسألة بمجلس الشورى الا مرة واحدة ما لم تقتضِ الحال على بعض الاعضاء بالتكلم غير مرةٍ اذا احتاج الامر الى اعطاء ايضاحات او اعطاء جواب مرةً ثانية بناء على طلب عضو اخر واما في القومسيونات التي تشكل بمجلس الشورى فلكل عضوٍ من اعضائها حق التكلم متى شاء

(٣٠) لا يجوز لاحدٍ ان يتكلم الا اذا طلب الكلام واذن لهُ الرئيس بذلك ولا يتكلم الا وهو في موضعه

(٣١) اذا اراد الرئيس ان يتكلم بنفسهِ وجب الاصغاء اليهِ

(٣٢) يجب ان يكون اخذ الاراء بالصندوق في الجهر وبطريق الاكثرية المطلقة

(٣٣) تفريغ صندوق الاراء يكون بمعرفة كاتب السر

(٣٤) لا تكون عملية اخذ الاراء صحيحة معتمدة الا اذا كان الحاضر بمجلس الشورى كما في البند ١١ من اللائحة الاساسية

(٣٥) يجب على مجلس الشورى احترام حق العدد الاقل وفي ضمن المذاكرات بهِ يجب الاصغاء للعدد الاقل وان تسمع الملحوظات الصادرة منهم

(٣٦) اذا كان عدد الاعضاء المأخوذ رأيهم هو الاقل واما الاكثر لم يعطوا رأيًا في المادة المعروضة لزم الرئيس ان يسأل باقي الاعضاء عن رأيهم

(٣٧) رئيس مجلس شورى النواب هو الذي يؤدي وظيفة الرئاسة عليهِ فقط يسأل ارباب مجلس الشورى عن رأيهم وليس لهم رأي مطلقًا الا في صورة انقسام الاراء الى طرفين متساويين واما فيما عدا ذلك من الاحوال فلا يدخل بنفسهِ في رأي من جملة الاراء بمجلس الشورى وليس لهُ ان يتداخل في مذاكرات مطلقًا

(٣٨) متى صار التصديق على صورة مادة بمجلس الشورى لزم ان تكون نسختها الاصلية مقيدة في دفتر مخصوص لذلك ويختم عليها الرئيس والاعضاء ويحرر نسخة اخرى عليها علامة كاتب السر وختم الرئيس وتقدم للحضرة الخديوية

(٣٩) المجيء الى مجلس الشورى يوميًا والذهاب منهُ يكون بحسب ما يراه رئيسه

باستنساب المجلس

(٤٠) اعضاء مجلس الشورى يحضرون الى المجلس بملابس الحشمة اللائقة وجلوسهم فيهِ يكون بهيئة الادب

(٤١) لا يجوز لاحدٍ من اعضاء مجلس شورى النواب ان يغيب بدون اذن يصدرَ اليهِ منهُ ويحرر لهُ تذكرة رخصته من طرف الرئيس ولا يجوز لهُ ان يحرر تذاكر رخصته الا من بعد صدور الاذن من مجلس الشورى ما لم تقضِ الضرورة الشديدة بتحرير التذكرة على وجه العجلة وبعد تحريرها على هذه الكيفية يخبر الرئيس مجلس الشورى بذلك

(٤٢) المحاضر التي تحرر لاثبات وقائع مجلس شورى النواب تكون مشتملة على اسماء الاعضاء الذين تكلموا بالشورى ورأي كل واحد منهم بالاختصار

(٤٣) المحاضر المذكورة في البند ٤٢ تقيد بدفتر مخصوص لذلك ويقرأها كاتب السر في اول مجلس الشورى المنعقد في اليوم الذي يلي يومها ويضع الرئيس امضاءه على ذات الدفتر في كل يوم

(٤٤) الاوامر التي تصدر من الحضرة الخديوية فيما يتعلق باحدى الخصوصيات المذكورة بالبند ١٧ من اللائحة الاساسية تتلى بمجلس الشورى في الحال ويجري العمل على مقتضاها

(٤٥) التنبيه بارجاع ما يخرج عما يليق بحسب الاصول انما هو من وظائف الرئيس وحده

(٤٦) اذا خرج المتكلم في مادة من المواد عن المسألة المقتضي الكلام فيها لزم الرئيس ان ينبه عليهِ بالرجوع اليها وعدم الخروج عنها ولا يجوز للرئيس ان يأذن بالكلام فيما يتعلق باسباب الرجوع الى المسألة المقتضي الكلام فيها

(٤٧) يؤذن بالكلام لمن خرج عن الاصول وتنبه عليهِ بالرجوع اليها فرجع وطلب الكلام ليعتذر ولا يؤذن بالكلام للخارج عن الاصول في غير الصورة المذكورة

(٤٨) اذا خرج المتكلم عن الاصول وتنبه عليهِ بالرجوع اليها مرتين في مسألة واحدة وطلب الكلام للاعتذار يلزم الرئيس ان يسأل ارباب مجلس الشورى عن لزوم منعهِ من الكلام في بقية الجلسة فيما يتعلق بالمسألة ويقضي ان يحكم مجلس الشورى في هذا الامر بالاغلبية

(٤٩) اذا خرج المتكلم عن المسألة المقتضي الكلام فيها وصار ارجاعه اليها مرتين في مسألة واحدة ثم همَّ بالخروج عنها مرةً ثالثة لزم الرئيس ان يسأل ارباب المجلس عن لزوم منعه عن الكلام في باقي الجلسة بخصوص المسألة المتكلم فيها ويقتضي ان يحكم مجلس الشورى في هذا الامر بالاغلبية

(٥٠) اذا اقتضت الحال الى التنبيه على احدٍ من الاعضاء بالسكوت لكونهِ تكلم في غير محله وقطع الكلام على غيره فيقتضي ان لا يوذن لهُ بالكلام في بقية الجلسة

(٥١) لا يسوغ لاحد بمجلس الشورى ان يصدر منهُ مسبة لاحد ولا اشارة بالاقرار او بعدمه على قول احد بمجلس الشورى

(٥٢) اذا حصل من احد الاعضاء امر يخل بانتظام حال مجلس الشورى لزم ان ينبه عليهِ بالرجوع عن ذلك بالاسم من طرف

الرئيس فان اصر على ذلك ولم يرجع لزم الرئيس ان يامر بقيد التنبيه عليهِ في ضمن المحضر الذي يحرر بما يقع في مجلس الشورى في ذلك اليوم وفي صورة ما اذا اصر على عدم الرجوع عن الامر المخل بانتظام مجلس الشورى يلزم المجلس بناء على طلب الرئيس ان يحكم من غير مذاكرة باخراجه من محل مجلس الشورى بمدة لا يقتضي ان تزيد على خمسة ايام فقط ولا بأ س ان يامر ايضًا باعلان صورة الحكم المذكور بالجهة الذي يكون انتخاب النائب المحكوم عليهِ بذلك من طرفها

(٥٣) في مدة افتتاح مجلس الشورى في الايام المحددة لهُ لا تعمل دعوى على احدٍ من اعضائهِ بوجه من الوجوه الا ان كان لا سمح الله حصل من احدٍ منهم مادة قتل فطبعًا لا يعد من اعضاء مجلس الشورى ويتعين بدله حسبما هو مدون في البند ١١ من اللائحة الاساسية

(٥٤) لا يجوز لاحدٍ من اعضاء مجلس الشورى ان يطبع وينشر المقالة التي قالها بمجلس الشورى او المذاكرات التي حصلت بها من غير ترخيص رئيس المجلس بذلك لهُ فان طبع ونشر بدون ترخيص يترتب عليهِ الجزاء اللازم بقرار من قومسيون يتعين من القلم الذي هو من اعضائهِ

(٥٥) في مدة العضوية اذا حصل من احد الاعضاء ما يمنع لياقة وجوده عضوًا بمجلس شورى النواب مما هو واضح بالبند ٢ و٣ و٥ من اللائحة الاساسية يسقط حقه من العضوية ويعين بدلهُ كما في البند ١٢ من اللائحة الاساسية

(٥٦) في مدة دوام انفتاح مجلس الشورى في الايام المحددة لهُ لا يقبل الاستعفاء من احد من الاعضاء وفي اوقات تعطيله اذا اراد احد منهم ان يستعفي لزم ان يقدم الاستعفاء الى رئيس المجلس ويوصله الى يد الرئيس قبل انعقاد المجلس بثلاثين يومًا في الاقل وحينئذٍ تجري المكاتبة لجهتهِ لاجل تسمية غيره كما في البند ١٢ من اللائحة الاساسية

(٥٧) رئيس مجلس شورى النواب هو المنوط بالضبط اللازم في اثناء الجلسات المنعقدة وفيما يتعلق بداخل المحل المعد لاقامة المجلس

(٥٨) اذا تراءى لرئيس مجلس الشورى تاخير عقد المجلس في يومٍ واحد من الايام الى اليوم الذي يليه ولو كان عدد الاعضاء مستوفيًا كما في البند ١١ من اللائحة الاساسية فلا مانع من تاخير عقده في ذلك اليوم فقط ويعرض الرئيس للحضرة الخديوية عن ذلك في الحال

(٥٩) يرسل القدر اللازم من الخفراء لجهة مجلس النواب من طرف الحكومة

(٦٠) لا يدخل جهة مجلس شورى النواب الا الاعضاء المنتخبون والاشخاص المتعلقون بمجلس الشورى ومن يرسل من طرف الحكومة بمامورية تختص باشغال الشورى وهذا يتبع اجراؤهُ لحد ما يصدر الامر من الحضرة الخديوية بتجويز دخول من يتصرح لهُ بذلك بموجب التذاكر التي تعطى لهم حين ذاك من طرف رئيس مجلس الشورى

(٦١) حيث ذكر في البند ٢ و٣ و٤ و٥ من اللائحة الاساسية الاوصاف اللازمة في حق من يحصل انتخابهم لوظيفة العضوية بمجلس

شورى النواب ومن يجوز لهم انتخاب النواب ففي الانتخاب السابع يقتضي ان الذين يحصل انتخابهم للعضوية يكون لهم دراية بالقراءة والكتابة زيادةً على الاوصاف المقررة في حقهم وفي الانتخاب الحادي عشر يحتاج ان الذين يجوز لهم انتخاب النواب يكون لهم المام بالقراءة والكتابة علاوةً على الاوصاف المنصوصة في شأنهم ايضًا . اه

(صورة المنشور الصادر)

(بانتخاب النواب)

وتوالت بعد ذلك جلسات مجلس النظار للمذاكرة في تشكيل مجلس النواب ومرَّت على ذلك ايام اصدرت بانقضائها نظارة الداخلية الى جميع المديريات والمحافظات منشورًا متعلقًا بانتخاب النواب وهذه صورته

انهُ اجابةً لاستدعاء اهالي القطر وبناء على التماس مجلس النظار قد اصدرت الحضرة الفخيمة الخديوية امرها السامي بتاريخ ١١ ذي القعدة سنة ٩٨ الموافق ٤ اوكتوبر سنة ٨١ بافتتاح مجلس شورى النواب في ١٥ كيهك سنة ١٥٩٨ وبتكليف ناظر الداخلية باتخاذ كافة الوسائل اللازمة ليكون انتخاب حضرات النواب على حسب النصوص والشروط المدونة في لائحة مجلس شورى النواب فعملاً بالامر المشار اليهِ السابق نشره مع صورة التقرير المقدم منا للاعتاب السنية قد عينا يوم ١٥ نوفمبر سنة ٨١ لاجتماع المنتخبين «بكسر الخاء اي الذين ينتخبون النواب واجتماعهم يكون بالمديريات او المحافظات» وليكن معلومًا لحضرتكم ان الواجب عليكم انما هو تسهيل انتخاب النواب المومأ اليهم ومراعاة نصوص اللائحة بحيث يكون ذلك على حسب اراء اهالي القطر ورغبتهم وبدون ان تتداخلوا في الانتخاب لمساعدة اي شخص كان اذ ان المشايخ هم نائبو الاهالي ولهم دون غيرهم ان ينتخبوا من يعتمدون عليهِ ويثقون بهِ ليكون نائبًا عنهم بالمجلس المذكور . اه .

فصل

وبعد ان صدر هذا المنشور توجهت الانظار الى ما سيكون من امر الانتخاب لمجلس النواب واخذت النصائح تبذل لارباب الانتخاب ان ينتقوا نوابًا وكلاء عنهم في كل ما يقولون وما يفعلون وينتخبوا حكامًا مشرعين يضعون لبلادهم نظامات وقوانين تكون بعد التقرير مرعية الاجراء ويختاروا من يضرب عليهم الضرائب ويعدّل لهم الرسوم وينظر في امر الوزائع ويعينوا من انفسهم جماعةً يستدل باثارها على مكانهم من المدنية ومقامهم في الوجود السياسي وان ينظروا الى المنتخب من حيث ما يترتب عليهِ من الاثر لا من حيث ما يرى منهُ اول النظر الى غير ذلك من التنبيهات والتحذيرات

ثم شرع عمد البلاد ومشايخها في انتخاب النواب على مقتضى القانون وبذل الجهد في انجاز الاعمال الانتخابية ومما يذكر من تفاصيل بعضها ان اعيان الاسكندرية اجتمعوا صباح ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨١ في قاعة المحافظة لانتخاب نائبي الاسكندرية فخطب فيهم محافظها اذ ذاك وحضهم على انتخاب من فيهم اللياقة والاهلية للنيابة عن اهل الثغر فقال :

ان من تقع عليهم كلمة الانتخاب انما هم

سيقبضون على زمام امور الامة فيصدرون عنكم وينطقون بلسانكم ويفعلون ما يشاؤن في شؤونكم فانتبهوا حق الانتباه واطرحوا الاميال النفسية ظهريًا بحيث يقع انتخابكم في محله فيصيب الذين برئ ماضيهم من الشبهات وسلم حاضرهم من التهمات والذين لم يخسروا حقوق المدنية ولم يرتكبوا جناية ولم يحكم عليهم في شيء نريد النبهاء الاذكياء اولي الغيرة الوطنية والنفوس الابية . اه

وبعد القاء هذا الخطاب شرعوا في الانتخاب وبعد فتح الصندوق تبين ان اللذين نالا اكثرية الاراء هم السيد سعيد افندي الغرياني وقد اصابه ٣٢ صوتًا والسيد عبد المجيد افندي البطاش وقد اصابهُ ٢١ صوتًا فعند ذلك نهض المحافظ وسأل المنتخبين هل رضيتم بهما فاجابوا نعم بلسان واحد وانصرفوا . وسنأتي على ذكر اسماء المنتخبين جميعًا

ومرت ايام الانتخاب بما كانت فيهِ الاعمال الانتخابية موضوعًا للمذاكرات والمسامرات في كل مجمع وطني ثم توجهت اراء كثير من الناس الى القطع بتعيين المغفور لهُ سلطان باشا رئيسًا لمجلس النواب لما يعهدون بهِ من صحة الوطنية ونفوذ الكلمة وانصرفت افكار بعضهم الى الحدس بان الرئاسة المشار اليها توسد الى احمد باشا رشيد ثم استقر الرأي على تعيين اولهما : رحمه الله : والقاء مقاليد الرئاسة اليهِ وعين عبد الله باشا فكري رئيسًا لكتبة المجلس مع بقائهِ وكيلًا لنظارة المعارف والمرحوم اديب افندي اسحق كاتبًا ثانيًا لهُ مع بقائهِ ناظرًا لقلم الانشاء والترجمة واعدت قاعة المجلس في ديوان الاشغال لتكون مقر انعقاده .

(اسماء النواب)

وبعد الفراغ من اعمال الانتخاب كان منتخبو البلاد على ما في البيان الاتي :

مصر

محمود بك العطار
عبد السلام بك المويلحي
السيد احمد السيوفي

الاسكندرية

السيد سعيد الغرياني
عبد المجيد افندي البطاش

دمياط

عبد السلام بك خناجي

القليوبية

محمد بك الشواربي
الشيخ سليمان منصور
مصطفى افندي علام
ابرهيم اغا ابو حشيش

الدقهلية

هلال بك
يوسف افندي صالح
علي بك القريعي
الشيخ احمد علي سعده
الشيخ حسين سويلم
الشيخ العدل
الشيخ جاد مصطفى
(وفي هولاء زيادة واحد عن العدد المقرر في لائحة المجلس القديمة)

البحيرة

محمد بك الصيرفي
الشيخ احمد الصوفاني

الشيخ احمد علي محمود
ابرهيم افندي الوكيل
بسيوني افندي ابو الفضل
محمد افندي عوض
محمد افندي دبوس
السيد احمد الحناوي
(وفي هولاء زيادة ثلاثة)
المنوفية
محمد افندي الجندي
احمد بك مصطفى
علي بك شعير
السيد افندي الفقي
احمد افندي عبد الغفار
حسين افندي حسين
الغربية
احمد بك المنشاوي
احمد بك الشريف
مصطفى افندي ابو الفرعه
السيد محمد ابو النظر شتا
الشيخ احمد الصباحي
الشيخ رزق نوير
الشيخ ابرهيم سعيد
محمد افندي الشاذلي
الشيخ ابرهيم يونس
الشرقية
سليمان باشا اباظه
الشيخ عبد الوهاب العفيفي
احمد بك اباظه
محمد افندي عبد الله
امين بك الشمسي

احمد افندي نصير
الشيخ زيد جمعه
علي افندي مكاوي
الجيزه
عباس افندي الزمر
السيد احمد عفيفي
مراد افندي السعودي
السيد خليل ابو زيد
(وفي هولاء زيادة واحد)
الفيوم
السيد طلبه حزين
السيد معتوق
خليفه الهواري
بني سويف
السيد احمد سالم الربدي
علي افندي كساب
السيد محمد ابو المكارم
المنيا
سلطان باشا
علي افندي حسن شعراوي
حسن باشا الشريعي
يوسف افندي عبد الشهيد
محمد افندي جلال
محمد افندي مصطفى
اسيوط
محمود بك سليمان
السيد عبد الحق عبد الله
عثمان افندي غزالي
محفوظ افندي رشوان
جبر افندي محمد

حسين افندي جمعه
مهنى افندي ابو يوسف
(وفي هولاء زيادة واحد ايضًا)

جرجا

احمد اغا الدقيشي
السيد رضوان عطيه
السيد رشوان حمادي
السيد سرور شهاب الدين
عبد الشهيد افندي بطرس

اسنا

احمد بك علي العريسي
عبد الرحيم افندي محمد سليمان

قنا

محمد افندي سحلي
علي اغا ابرهيم
السيد احمد محمد
السيد طايع سلامة
(وفي هولاء زيادة واحد ايضًا)

اما الزيادة الواقعة في انتخاب بعض المديريات كما هو ظاهر واضح فقد نشأت عن حصول الزيادة من قبل في عدد المراكز والاقسام بتلك المديريات

فصل

(افتتاح مجلس النواب)

لما تم انتخاب النواب في الوجهين القبلي والبحري عين يوم الاثنين ٥ صفر سنة ٩٩ و٢٦ دسمبر سنة ٨١ لافتتاح هذا المجلس ولم تطلع شمس ذلك اليوم حتى ازدحم النادي بكثير من الناس ووقفت اورطة من الالاي الاول على جانبي الطريق من سلم القاعة الى الباب وفي المقدمة محمد عيد البكباشي

وعند تشريف الجناب الخديوي صدحت الموسيقى بالسلام ونادى الجند (افندمز چوق يشا) وريثما جاس تمثل بين يديه المرحوم سلطان باشا رئيس المجلس وابان لهُ استعداد النواب لسماع مقاله الافتتاحي الشريف فقام على قدميه وقال

ابدي لحضرات النواب مسروريتي من اجتماعهم لاجل ان ينوبوا عن الاهالي في الامور العائدة عليهم بالنفع وفي علم الجميع اني من وقت ما استلمت زمام الحكومة عزمت بنية خالصة على فتح مجلس النواب ولكن تأخر للان بسبب المشكلات التي كانت محيطة بالحكومة فاما الان فنحمد الله تعالى على ما يسر لنا من دفع المشكلات المالية بمساعدة الدول المتحابة ومن تخفيف احمال الاهالي على قدر الامكان فلم يبقَ مانع من المبادرة الى ما انا متشوق لحصوله وهو مجلس النواب الذي انا فاتحه في هذا اليوم باجتماعكم وانتم تحيطون علمًا ان جل مقاصدي ومساعي حكومتي هو راحة الاهالي ورفاهيتهم وانتظام امورهم بتعميم العدالة بينهم وتأمين سكان القطر على اختلاف اجناسهم وهذا منهجي واضحًا مستقيمًا وعليهِ سيري منذ توليت امركم محبًا للتربية ونشر العلوم والمعارف فعلى المجلس ان يكون مساعدًا للحكومة في هذه الامور كلها خالصًا مخلصًا في خدمة الوطن منحصرة افكاره ومذاكراته في المنافع العمومية مع مراعاة قرار لجنة التصفية وسائر تعهدات الحكومة مع الدول سالكًا المسلك المعتدل والمنهج القويم الذي هو اهم شيء في هذا الوقت الذي هو عصر الترقي والتمدن فالواجب علينا الاعتدال والتأني وحسن التبصر وان نكون يدًا واحدة

في اتمام الاعمال النافعة متوسلين بعناية الله تعالى وامداد رسولهِ الكريم ومتمسكين بقوة ارتباطنا بالحضرة الشاهانية والدولة العلية ادامها الله ونسأل الله النجاح انهُ ولي التوفيق .

وكان الى يمين الجناب العالي دولة شريف باشا ثم سائر النظار يليهم كلٌ من طلعت باشا وخيري باشا وذي الفقار باشا وطه باشا والى يساره المغفور لهُ سلطان باشا رئيس مجلس النواب وكلهم بالملابس الرسمية وكانت العساكر مصطفة حوالى المجلس وامامهم الموسيقى العسكرية

ولم تكن الجلسة علنية بمقتضى اللائحة القديمة ولكن تهاون الخفراء في ادخال الناس الى الاماكن المعدة لحضور الجلسات فيما بعد حتى تعذر اخراجهم بعد الدخول فلبثوا وقوفًا من حول مجتمع الاعضاء حتى انصرف الخديو والنظار ودخل النواب حجر اقلامهم للاستراحة ساعةً من الزمان ثم عادوا الى المجلس فتلا فيهم الرئيس خطابًا نؤثر منهُ قولهُ :

قد سمعتم ما تضمنتهُ المقالة الخديوية مما يدل على صفو النية وكرم العنصر وقد اجتمعتم في هذا المقام للنظر في امور اوطانكم وانتم خلاصة وجهائها وبضعة نبهائها فتعين عليكم الحزم والثبات والحكمة . ولا ازيدكم علمًا ان لنا عهودًا وذممًا واجبة الرعية وان للوطن علينا حقوقًا لازمة الاداء فمن العهود شدة الارتباط وصلة التابعية بالدولة العلية فلا بدَّ لنا من الثبات على ذلك بالنظر اليها ولا شك انها تسرُّ بتأييد امر الشورى فينا لما ينشأ عنهُ من القوة العائدة اليها

ومن الذمم مواثيقنا المالية والتجارية مع الدول العظيمة فان حفظها واجب علينا شرعًا وسياسةً لما يترتب عليهِ من استحكام علاقات المودة بين هذه الدول وحكومتنا السنية

ثم لا يخفى عنكم ان الوطن العزيز محتاج الى الاصلاح جامع لاسباب المنافع ووسائل الخير فما عليكم الاَّ الاجتهاد في سبيل السداد فوجهوا همتكم الى ذلك فمن جد وجد ومن سار على الدرب وصل . اه .

فاجابهُ سليمان باشا اباظه نائب الشرقية بما مؤداه :

ليس لنا وانت اولنا من قبلَ النيابة مع علمه بمناصبها ومصاعبها الا وفي نيتهِ اداء حق الوطن ورعاية العهود وانا لننظر في الامور الى وجه المصلحة الكلية ولا نهتم الاَّ بالمنفعة الوطنية وقد رأينا ان يد الجناب الخديوي منبسطة الى مساعدتنا وعناية رجال حكومته متوجهة الى تأييدنا فلم يبقَ علينا الاَّ السعي والاجتهاد فيما يجلب للوطن النفع ويدرأ عنهُ الضر والله ولي التدبير . اه .

وبقي المجلس بعد ذلك منعقدًا ينظر في اموره الداخلية ثم اخذ يهتم بامر لائحته الجديدة التي عزمت الحكومة ان تعرضها عليهِ

وقد وفد على المحروسة كثيرون من الاجانب والوطنيين من المدن والقرى للحضور في احتفال افتتاحه واعدَّ البعض ولائم افراح استبشارًا بهِ وتفاؤلاً بما يكون على يده من الخير

ولم يدعَ احد من قناصل الدول دعوة رسمية للحضور في حفلة افتتاحه اعتقاد ان ذلك من الامور الداخلية التي لا مدخل فيها لوكلاء الدول وسياستها

وقد جُعل عدد كراسي النواب ١٢٠ كرسيًا

لاحتمال زيادة العدد في اعضائه للانتخاب الاتي بعد تقرير اللائحة الجديدة وجُعل من ثمَّ في قاعته العمومية نحو ٤٠٠ كرسي للمتفرجين وذلك عند جعل جلساته علنية

وقد اعقب ذلك احتفالات جليلة بالجمعيات الخيرية في مصر والاسكندرية وكثير من المساجد كثر فيها القاء الخطب وحضرها جم غفير من النواب والامراء واعيان البلاد

وفي يوم الاثنين الموافق ١٨ كيهك احتفلت الطائفة القبطية في المحروسة احتفالاً كبيرًا في الكنيسة الكبرى البطريركية بحضور جماعة الاكليروس وامر غبطة البطريرك باعداد زينةٍ في البطركخانة والكنيسة سرورًا بافتتاح مجلس النواب فحضر هذا الاحتفال سلطان باشا رئيس المجلس ومحمود بك العطار وعبد السلام بك المويلحي وغيرهما من النواب وفيهِ خطب الاغومانوس فيلوثاوس فقال ما نصهُ :

تبارك الله الملك العزيز المتعال الآمر بناموس العدل بحكم النقل المقدس ودلائل العقل على غاية الكمال

سادتي . ان يومنا هذا بحول مولانا المجيد يوم ميمون وفخره بتوفيق العزيز محفوظ من الشوائب المكدرة مصون . يومٌ تتباهى بهِ كافة المصريين وتهتز لرونقه قلوب المحبين . يومٌ طالما تلهفت على اقبالهِ الباب ابناء الوطن وعد طالعه من اجل سعود الزمن يفتخر التاريخ المصري بذكره وتتعطر الاندية بطيب نشره . يوم افتتح فيهِ نادي النواب الاكبر بامر وتشريف ذات عزيزنا الاسمى خديونا الاعظم وهمة دولة ارباب الوزارة الشريفة المجدة في انالة قطرنا الحظوط المنيفة النادي الذي سيكون بتوفيق المولى مركز دائرة نظام على اقوم سبيل واجمله . المجلس الذي نظامه يدل دلالة واضحة على حسن نوايا عزيزنا الافخم ووزارته العظمى ويبرهن على ان غايته المنيفة وجد وزارته الشريفة منزَّهة عن طرق الاستبداد وان سعيهم ما هو الاَّ لرفاهية الرعية وتقدم عمران البلاد وما دامت الرعية مطلقة الحرية في مباشرة صالحها بواسطة نوابها النبلاء فمع اتحادهم وثقتهم العظمى بان الحكومة السنية مرخصة لهم بالنظر في الصوالح العامة وكافلة لهم بانجازها في ظروفها ولعمري ان هذه لمنة عظمى ينبغي لكل وطني مقابلتها بالشكر الجميل والثناء الجليل وحيث انا معاشر ابناء الملة المسيحية القبطية مصريو الحسب والنسب وجزء مهم من الوطن السعيد كان من اهم واجباتنا القيام باداء التشكرات اللائقة وبسط اكف الادعية الخيرية للعزة العلية بحفظ الذات الجليلة التوفيقية ودولة وزرائها الفخام على الدوام ولا نلبث ان نرى تصرف مجلسنا الشوروي مقرونًا بتعميم الفلاح بهمة سعادة رئيسهِ الامجد الهمام وحضرات اعضائه الكرام موفقة مساعيهم للفوز بالخير العام ببركة الرسل والانبياء والصالحين والاولياء امين .

فصلٌ

(الجواب على خطاب الخديو)

وبعد انقضاء حفلة الافتتاح وشروع المجلس في الاهتمام باموره الداخلية عين عشرة من النواب لتقديم الجواب على خطاب الخديو وهم احمد بك شريف وعبد السلام بك المويلحي ومحمد بك الشواربي وامين بك الشمسي وهلال بك محمود وسليمان احمد بك علي ومراد افندي

العدوي واسمعيل افندي سليمان وعلي بك شعير ففي الساعة الخامسة (على الاصطلاح العربي) من يوم الخميس الواقع في ٧ صفر سنة ١٢٩٩ و٢٩ دسمبر سنة ١٨٨١ انطلقوا الى ساحة الجناب الخديوي ليقدموا له الجواب على خطابه الافتتاحي وسار في مقدمتهم رئيس مجلسهم ورئيس كتابهِ عبد الله باشا فكري فاستقبلوا في سراي الاسمعيلية بمعرفة التشريفات الى ان تكامل عقد الوزراء بالالبسة الرسمية فادخلوا الى المجلس حيث تلا محمود بك سليمان المقالة الاتية ثم جلس النواب العشرة ورئيسهم وكاتبهم الاول في حضرة الخديوِ برهةً فخاطبهم بما دلّ على حسن امله بالمجلس النيابي ثم انصرفوا من لدنه وعلى وجوههم شارات الشكر وعلائم الابتهاج . اما المقالة فهي

بعد حمد الله تعالى على توفيقه وارشاده والصلاة والتسليم على من اصطفى من عباده

نقوم لدى هذه السدة الكريمة الخديوية نحن معاشر نواب الامة المصرية مقام النيابة جميعها في تقديم واجب الشكر لهذا الجناب الخديوي الفخيم على انعطاف عواطفه نحو مجلس الشورى النيابية الذي افتتحهُ بنطقهِ الشريف اظهارًا لمقصده الجليل من حيز القوة الى عالم الفعل واجابةً لرغبة الامة ونظرًا للمصلحة العامة بعد ان زالت العوائق دونهُ وامتنعت الموانع بيننا وبينه بجلائل هممه الخديوية التي ذلت لها صعاب المسائل وخضعت دونها رقاب المشاكل حتى صفا الوقت واطمأنت الحال ودنا المنى وانقادت الامال ولقد شنف اسماعنا وانعش ارواحنا ذلك النطق الكريم وملك افئدتنا وملأها سرورًا وطربًا بما تضمنهُ من الافصاح عما عرفناه لولي النعمة والفناه من نزاهة النية ونبالة المقصد حتى لقد نطقت السرائر بما بدا على قسمات الوجوه من سمات السرور فلم تدع بالالسنة من حاجةٍ للتعبير عن فرط محبةٍ عظيمة من امةٍ كريمة لمولى متنفضل عليها متحبب اليها محب لحريتها مشغوف بخيرها ومنفعتها

فلم يبقَ الاّ ان نبذل غاية ما في السعة ونأتي على قاصية الاستطاعة في نفع هذه الامة التي انتدبتنا للنظر في منفعتها واستنابتنا عن انفسها لرؤية مصالحها سالكين في ذلك من مسالك التبصر وحسن النظر ما تحسن بعناية الله مغبته وتحمد بيمن توفيقه عاقبته ويعضد مقاصد حكومتنا السنية المتجهة للسداد والرشاد وسلامة البلاد والعباد وتؤيد ما لنا من روابط التبعية للذات السنية السلطانية والدولة العلية العثمانية التي منحتنا عواطفها الكريمة من الامتيازات المرعية ما جلت بهِ النعمة وعظمت المنة ويؤكد علائقنا الودادية مع الدول الاجنبية المحبة لمنفعتنا وفائدة بلادنا مبتهلين الى الله جل سناؤهُ وتقدست الاؤه ان يحرس لنا هذا الجناب الخديوي الفخيم ويديم لاوطاننا بهِ النفع العميم ادام الله توفيقنا على احسن ما يرام وبلغ بهِ الوطن العزيز غاية المرام . اه .

فصلٌ

(خطاب شريف باشا في مجلس النواب)

(واللائحة الاساسية)

(الجديدة)

وعكف مجلس الشورى على الاهتمام بشؤونهِ الداخلية ورتب اقلامهُ وانتخب رؤساءهـا ثم توجهت الانظار الى اللائحة الاساسية الجديدة

التي عزم مجلس النظار على ارسالها اليهِ ليضعها موضع النظر

ففي عصر الاثنين الواقع في ١١ صفر سنة ١٢٩٩ و٣ يناير سنة ١٨٨٢ وفد شريف باشا رئيس مجلس النظار على مجلس النواب لتقديم اللائحة الاساسية التي اعدها لهُ مع سائر النظار فقدمها وخطب في ذلك خطابًا اثر في اذهان النواب وقلوبهم وقد جاءت هذه اللائحة مشتملة على احكام حرة وحدود مطلقة يكون بمقتضاها للنواب حق النظر في القوانين والمصروفات العمومية وان لا ينفذ قانون ولا يعتبر نظام ما لم يقرر في مجلسهم مع حصول الحرية التامة لهم في ابداء ارائهم وقراراتهم وقد شكلت لجنة من نفس اعضاء المجلس للنظر في هذه اللائحة وانصرفت آمال الناس الى ان هذه اللجنة تسارع الى النظر فيها ليتم للمجلس في وقت قصير تقريرها فيأخذ في الاهتمام بالمصالح العمومية والمنافع الوطنية

وقبل ان ننشر صورة هذه اللائحة وما يتعلق بها نثبت صورة الخطاب الذي القاه شريف باشا في مجلس النواب يوم وفد عليهِ لتقديمها وهو:

(الخطاب)

ايها السادة النواب

اني لا اقدر ان اعبر لحضراتكم عن سروري بالحضور بينكم في هذا اليوم الذي اعدهُ مبدأ لعصرٍ جديد ان شاء الله يعود على القطر بالتقدم والنجاح

حضراتكم تعلمون انهُ من منذ ثلاث سنوات تراءى لي ان الطريقة الوحيدة لخلاص البلاد من الورطات التي كانت محيطة بها هي توسيع نطاق الشورى واشتراك رأي نواب الاهالي مع الحكومة في نظر كل امرٍ مهم نعود منهُ المنفعة وكنت قدمت مشروعًا لمجلس النواب الذي كان موجودًا وقتئذٍ وهو اجرى فيهِ تغييرات لم يتيسر للحكومة النظر فيها ثم طرأت حوادث سياسية ومالية ليست خافية عليكم ترتب عليها تعويق اتمام المشروع والحمد لله قد زالت العوائق واني لاعد نفسي سعيدًا حيث ان افكاري في هذا الخصوص ما كانت الا نتيجة مقاصد الحضرة الخديوية وهذه الافكار قد طابق عليها عموم الاهالي ولهذا حصل انتخاب حضراتكم واجتمعتم فلنهنئ القطر على ذلك ونهنئ انفسنا وندعُ للذات الشاهانية وللحضرة الخديوية ببقائها مصدرًا لكل خير

ولما كانت لائحة النواب التي اجتمعتم على مقتضاها لا تلائم افكارنا جميعًا كما اوضحت ذلك من منذ ثلاث سنوات وكررته بالمعروض الذي رفعتهُ اخيرًا للسدة الخديوية عن طلب اجتماع مجلسكم هذا فاشتغلت مع رفقائي بتحضير لائحة موافقة لمقاصد العموم وقد تمت وها انا الان اقدمها لحضراتكم للنظر فيها

ومع كون هذه اول مرة اجتمع فيها مجلس نواب حر كان يلزم ان السلطة التي تعطى له لا تكون مطلقة بالكلية حتى يحكم المستقبل باطلاقها بالتدريج شيئًا فشيئًا لكن حيث ان مقصدنا جميعًا واحد وهو خير البلاد والحكومة معتقدة بكفاءة النواب وعلمهم بحقوقهم وواجباتهم ومحبتهم للوطن فقد اعطت لكم الحرية التامة في ابداء ارائكم وحق المراقبة على افعال مأموري الحكومة من اي درجة واي صنف كانوا ونصرح

لكم بنظر الموازين العمومية وابداء رأيكم فيها ونظر كافة القوانين واللوائح وقد التزمت الحكومة بعدم وضع اي ضريبة ولا نشر اي قانون او لائحة ما لم يكن بتصديق واقرار منكم وكذلك تعهدت بان تجعل النظار مسئولين لديكم عن كلِ امرٍ يترتب عليهِ اخلال بحقوقهم والغاية فانهُ لم يحجر عليكم في شيء ما ولم يخرج امر مهم عن حد نظركم ومراقبتكم

انما لا يخفاكم الحالة المالية التي كانت عليها مصر مما اوجب عدم ثقة الحكومات الاجنبية بها ونشأ عن ذلك تكليفها بترتيب مصالح وتعهدها بالتزامات ليست خافية عليكم بعضها بعقود خصوصية والبعض بقانون التصفية فهل يتيسر للحكومة ان تجعل هذه الامور موضعًا لنظرها او نظر النواب حاشا لانهُ يجب علينا قبل كل شيء القيام بتعهداتنا وعدم خدشها بشيء ما حتى نصلح خللنا وتزداد ثقة العموم بنا ونكتسب امنية الحكومات الاجنبية ومتى رأت منا تلك الحكومات الكفاءة لتنفيذ تعهداتنا بحسن اخلاص بدون مساعدتها فنتخلص شيئًا فشيئًا مما نحن فيهِ واني لواثق بان بصيرة وحكمة النواب ومساعدتهم للحكومة لا بد وان يترتب عليها ازدياد الثقة بنا

هذا ومن المعلوم اننا تابعون للدولة العلية وصوالحنا مرتبطة بصوالحها وهذه التبعية وهذا الارتباط هما السبب الوحيد لسلامتنا ونجاتنا فحقوقها لذلك مقدسة ومراعاتها فرض واجب على كلٍ منا ولندع الله جميعًا بدوام الذات الشاهانية وتأييد دولتهِ العلية التي منحتنا امتيازات تضمن لنا خير بلادنا

وحيث ان الثمرة المقصودة من اجتماع المجلس وهي نفع البلاد لا يمكن الحصول عليها الاَّ بعد التصديق على لائحة اجرآتهِ فالمأمول من حضراتكم المبادرة بنظرها حتى اننا نشرع في الاعمال النافعة المهمة ولكونهِ من تتمة وضع مجلس نواب لزوم ترتيب مجلس للادارة وتحضير القوانين ومحاكمة المأمورين عن كل امرٍ يجرونهُ خارج عن حد واجباتهم او مخالف للقوانين واللوائح اثناء تأدية وظائفهم فقد عمل عن ذلك مشروع وها هو مقدم للمجلس فالمأمول ايضًا الاسراع بنظره حتى يصدر مع اللائحة وان شاء الله سنقدم لحضراتكم عما قريب مشروع لائحة للانتخاب نسألهُ تعالى ببركة نبيه الكريم ان يقرن اعمالنا بالنجاح ويوفقنا للاتحاد قولاً وفعلاً لما يكون فيهِ الاصلاح امين بجاه خاتم النبيين

« اللائحة الاساسية »

اما اللائحة الاساسية الجديدة التي قدمها شريف باشا لمجلس النواب يوم اقبل عليهِ والقى فيهِ هذا الخطاب فقد كان من امرها ان اللجنة التي شكلت للنظر فيها وتقريرها عقدت مرارًا وحلَّت اللائحة لديها محل القبول والتداول ثم جرى على الالسنة ان بين النواب والحكومة اختلافًا كليًا في شأنها . وقبل ان نأتي على استيفاء التفاصيل المتعلقة بها ننشر في هذا المقام موادها توطئةً لما سيجيء من الكلام عليها . وهي

المادة الاولى . تعيين اعضاء مجلس النواب يكون بالانتخاب والشروط اللازمة لمن لهُ حق الانتخاب ولمن يجوز انتخابه تتبين فيما بعد في لائحة مخصوصة تشتمل ايضًا على كيفية الانتخاب

المادة الثانية . يكون انتخاب اعضاء المجلس لمدة خمس سنوات ويعطى لكلٍ منهم مائة جنيه

مصري في السنة مقابلة مصاريف ويعتمد انتخاب الاعضاء الحاضرين للمدة المذكورة

المادة الثالثة . النواب مطلقو الحرية في اجراء وظائفهم وليسوا مرتبطين باوامر او تعليمات تصدر لهم تخل باستقلال ارائهم ولا بوعد او وعيد يوجه اليهم

المادة الرابعة . لا يجوز التعرض للنواب بوجه ما واذا وقعت من احدهم خيانة او جنحة مدة انعقاد المجلس فلا يجوز القبض عليهِ الا بمقتضى اذن من المجلس

المادة الخامسة . للمجلس حال انعقاده ان يطلب الافراج او توقيف الدعوى عمن يسجن او يدعى عليهِ من اعضائه غير مدة الانعقاد

المادة السادسة . كل نائب يعتبر وكيلاً عن عموم الامة المصرية لا عن الجهة التي انتخبته فقط

المادة السابعة . مجلس النواب يكون مركزه بمحروسة مصر ويعقد بامر يصدر من الحضرة الخديوية بموافقة رأي مجلس النظار ويكون اجتماعه سنويًا

المادة الثامنة . تعقد الجلسات الاعتيادية السنوية بمجلس النواب مدة ثلاثة اشهر من اول شهر نوفمبر الى غاية يناير واذا لم تكفِ هذه المدة لاتمام الاشغال الموجودة وطلب المجلس ان تزاد مدتهُ من ١٥ يومًا الى ٣٠ يومًا فيجاب الى ذلك واذا مست الحاجة الى تكرار اجتماع المجلس الى غير مدته المذكورة فيكون ذلك بمقتضى امر يصدر من الحضرة الخديوية بتقرير فيهِ مدة الاجتماع وحيث ان المجلس قد ابتدأ في هذه السنة في ٢٩ سمبتمبر سنة ٨١ فيكون نهاية مدتهِ الاعتيادية في ٢٦ مارث سنة ٨٢ تمام الثلاثة الاشهر

المادة التاسعة . تفتح الحضرة الخديوية او رئيس مجلس النظار بالنيابة عنها مجلس النواب بحضور باقي النظار

المادة العاشرة . تفتح اول جلسة في كل سنة بتلاوة مقالة يقرأها الخديو او رئيس مجلس النظار بالنيابة عنهُ وتشتمل على بيان المسائل المهمة التي تعرض على المجلس في اثناء انعقاد جلساتهِ وتنفض الجلسة بعد تلاوة المقالة المذكورة

المادة الحادية عشرة . ينتخب المجلس في اثناء الثلاثة الايام التالية لتلاوة المقالة لجنة لتحضير جوابها وبعد التصديق عليهِ من المجلس يصير تقديمه للحضرة الخديوية بمعرفة من ينتدبهم المجلس لهذا الغرض من اعضائهِ

المادة الثانية عشرة . لا يشتمل الجواب المذكور على التكلم في اي مسئلة بوجهٍ قطعي ولا على اي رأي حصلت المداولة فيه

المادة الثالثة عشرة . ينتخب المجلس ثلاثة من اعضائهِ تعرض اسماؤهم على الجناب الخديوي فيعين احدهم ليتولى رئاسة المجلس مدة الانتخاب اي خمسة اعوام وحيث ان الرئيس الحالي قد عين بامر الحضرة الخديوية من النواب فيستمر على رئاسة المدة المذكورة

المادة الرابعة عشرة . ينتخب المجلس وكيلين لرئيسهِ ويعين للقلم كتابًا بشرط ان يكون الوكيلان من الاعضاء

المادة الخامسة عشرة . تحرر محاضر الجلسات بملاحظة قلم كتابة المجلس

المادة السادسة عشرة . اللغة الرسمية التي

تستعمل في المجلس هي اللغة العربية وتحرير المحاضر والملحقات يكون بتلك اللغة

المادة السابعة عشرة . للنظار حق الحضور في المجلس وابداء ما يرومون ابداءه فيهِ ولهم ايضًا ان يستنيبوا عنهم وكلاء من كبار المتوظفين بدواوينهم

المادة الثامنة عشرة . اذا قر قرار النواب على ان يستدعى للحضور بمجلسهم احد النظار للاستيضاح منهُ عن مادة فعلى الناظر ان يذهب الى المجلس بنفسهِ او يستنيب عنهُ احد كبار المتوظفين بديوانه ليجيب عما يسأل عنهُ ولهُ وان لا يؤخر الجواب لاول مدة الافتتاح الثاني لا اكثر وعليهِ بيان الاسباب ومسئولية التاخير

المادة التاسعة عشرة . للنواب حق المراقبة على متوظفي الحكومة جميعًا فلهم بواسطة رئيس المجلس ان يشعروا كلاًّ من النظار بما يرون لزوم الاخبار عنهُ من تعدٍّ او خلل او قصور يُنسب لاحد متوظفي الحكومة التابعين لنظارته

المادة العشرون . النظار متكافلون في المسئولية امام مجلس النواب عن كل ما يتقرر بمجلس النظار

المادة الحادية والعشرون . كلٌّ من النظار مسئول على الوجه المذكور بالبند الثالث عن الاجراآت الصادرة منهُ

المادة الثانية والعشرون . اذا حصل خلاف بين مجلس النواب ومجلس النظار واصر كلٌّ على رأيه بعد تكرار المخابرة وبيان الاسباب ولم تستعفِ النظارة فللحضرة الخديوية ان تأمر بفض مجلس النواب وتجديد الانتخاب على شرط ان لا تتجاوز المدة ثلاثة اشهر من تاريخ يوم الانفضاض الى يوم الاجتماع ويجوز لارباب الانتخاب ان ينتخبوا نفس النواب السالفين او بعضهم

المادة الثالثة والعشرون . اذا صدق المجلس الثاني على رأي المجلس الاول الذي ترتب الخلاف عليهِ فينفذ الرأي المذكور قطعيًا

المادة الرابعة والعشرون . مشروعات اللوائح والقوانين تعمل بمعرفة الحكومة ويقدمها النظار لمجلس النواب لنظرها والبحث فيها واعطاء القرار اللازم عنها ولا يكون المشروع قانونًا معتبرًا دستورًا للعمل ما لم يُتلَ في مجلس النواب بندًا فبندًا ويقرر حكمًا فحكمًا ثم يجري التصديق عليهِ من طرف الحضرة الخديوية واذا تراءَى للمجلس لزوم سن قانون وطلبه من مجلس النظار بواسطة الرئيس فيجاب الى ذلك

المادة الخامسة والعشرون . مشروع كل لائحة او قانون يعرض على المجلس ينظر فيهِ بمعرفة لجنة من اعضائهِ تنتخب لذلك ويجوز للجنة المذكورة ان تطلب من الحكومة اجراء بعض تغييرات في المشروع الذي تكلفت بنظرهِ وفي هذه الحال يرسل رئيس مجلس النواب الى رئيس مجلس النظار المشروع والتغييرات المطلوب اجراؤها فيهِ قبل المذاكرة العمومية بمجلس النواب .

المادة السادسة والعشرون . ان لم تطلب اللجنة اجراء تغييرات في مشروع اللائحة او القانون يقدم النص الاصلي للجلسة العمومية فان طلبت اجراء تغييرات فيهِ واقرتها الحكومة او لم تقرها يقدم للجلسة العمومية النص الاصلي مع تلك التغييرات

المادة السابعة والعشرون . عند تقديم المشروع للمجلس من طرف اللجنة يجوز للمجلس قبوله او رفضه ويسوغ له ايضاً احالته ثانيةً على اللجنة للنظر فيه

المادة الثامنة والعشرون . على رئيس مجلس النواب ان يرسل الى رئيس مجلس النظار اللوائح والقوانين التي يصدق المجلس عليها

المادة التاسعة والعشرون لا يجوز ربط اموال جديدة او رسوم او عوائد على منقولات او عقارات او ويركو في الحكومة المصرية الا بمقتضى قانون مصدق عليه من مجلس النواب وعلى ذلك فلا يجوز باي وجهٍ كان وباية صفة كانت تحصيل عوائد جديدة وكل جهة من جهات الحكومة امرت بتحصيل شيء من ذلك وكل مستخدم حرر كشوفات او تعريفات عنها وكل شخصٍ باشر تحصيلها بدون قانون مصدق عليه من مجلس النواب يحاكم كمختلس وترد الحقوق لاربابها

المادة الثلثون . ميزانية مصروفات وايرادات الحكومة السنوية تقدم لمجلس النواب سنوياً لغاية الخامس من شهر نوفمبر بالاكثر

المادة الحادية والثلاثون . تقدم للمجلس ميزانية عموم الايرادات مع كشوفات عن كل نوع من انواعها

المادة الثانية والثلثون . تنقسم ميزانية المصروفات الى اقسام متعددة يختص كل قسم منها بنظارة ثم يشتمل كل قسم على ابواب وفصول بقدر عدد جهات الادارة العمومية بتلك النظارة

المادة الثالثة والثلثون . لمجلس النواب ان ينظر في الميزانية ويبحث فيها وتعتمد بعد اقراره عليها وعلى رئيس المجلس ان يبلغ ذلك الى ناظر المالية بغاية اليوم العشرين من شهر دسمبر بالاكثر

المادة الرابعة والثلثون لا يجوز للمجلس ان ينظر في دفعيات الويركو المقرر للاستانة او للدين العمومي او فيما التزمت به الحكومة في امر الدين بناء على لائحة التصفية او المعاهدات التي حصلت بينها وبين الحكومات الاجنبية

المادة الخامسة والثلثون . كل عهد او شرط او التزام يراد عقده بين الحكومة وغيرها لا يكون نهائياً نافذ المضمون الا بعد الاقرار عليه من مجلس النواب سوى مشارطة او مقاولة على عمل شيء لم يخرج مبلغه عن المندرج في الميزانية العامة المتقررة بالمجلس المذكور

المادة السادسة والثلثون . يجوز لكل مصري ان يقدم للمجلس عرضاً وهذا العرض يحال النظر فيه على لجنةٍ من المجلس لتحكم بدرجة اعتباره وهل يقبل ام يرفض واذا كان العرض متعلقاً بالحقوق الشخصية وتبين بالبحث ان مقدمه لم يسبق له تقديمه الى المأمور المتعلق به ذلك الطلب او الى اللجنة التابع لها ذلك المأمور فانه يرفض رأساً

المادة السابعة والثلثون . اذا طرأت ضرورة مهمة جداً تستلزم المبادرة الى الاخذ باسباب الاحتياط من خطر او للمحافظة على الامن العمومي وكان مجلس النواب غير منعقد ولم يسع الوقت جمعه فيجوز لمجلس النظار اجراء ما يلزم اجراؤه على مسئوليته مع التصديق على ذلك من الحضرة الخديوية ولدى انعقاد مجلس النواب

يقدم الامر اليهِ ليرى رأيهِ فيه

المادة الثامنة والثلثون . لا يجوز لاي شخص ان يبدي رأيهُ في مجلس النواب بمسئلةٍ ما او يتناقش فيها او يشترك في المداولة الا ان كان من اعضائهِ او من النظار اومن كان حاضرًا معهم او نائبًا عنهم

المادة التاسعة والثلثون . يكون اعطاء الاراء في المجلس بواسطة رفع اليد او النداء بالاسم او وضع الاراء في صندوق

المادة الاربعون لا يجوز اعطاء الاراء بالنداء بالاسم الاَّ اذا طلب ذلك عشرة من اعضاء المجلس بالاقل . وعلى كل حال فالرأي فيما نص عليهِ بالمادة الثالثة والاربعون يكون دائمًا بالنداء بالاسم

المادة الحادية والاربعون . انتخاب الثلاثة الذين يعين منهم رئيس المجلس وكذا انتخاب الوكيلين الكاتب الاول والثاني يكون بوضع الاراء في صندوق

المادة الثانية والاربعون . لا تكون المبادلة بالمجلس صحيحة الاَّ اذا كان حاضرًا فيهِ ثلثا اعضائهِ بالاقل والاَّ كانت المداولة لاغية ويكون صدور القرارات بالاغلبية المطلقة

المادة الثالثة والاربعون . كل قرار يترتب عليهِ مسئولية النظار لا يجوز صدوره الاَّ بالاغلبية المتوفرة فيها ثلاثة ارباع النواب الحاضرين بالجلسة

المادة الرابعة والاربعون . لا يسوغ لاحد النواب ان يستنيب عنهُ غيره لابداء رأيه

المادة الخامسة والاربعون . على النواب ان يحرر لائحة اجراآتهِ الداخلية وتكون تلك اللائحة نافذة الحكم بمقتضى امرٍ يصدر من الحضرة الخديوية

المادة السادسة والاربعون . للمجلس الحق بحسب مقتضيات الاحوال ان يعدّل هذه اللائحة الاساسية بالاتفاق مع مجلس النظار

المادة السابعة والاربعون . اذا أُغمض بند او عبارة من هذه اللائحة فحق تفسيره لمجلس النواب

المادة الثامنة والاربعون . كل ما كان مخالفًا لهذه اللائحة من احكام القوانين والاوامر واللوائح والعادات لا يعمل بهِ بل يكون لاغيًا

فصل

وتوالى انعقاد اللجنة المشكلة للبحث في هذه اللائحة وتعديل بعض احكامها فقررت اكثر بنودها ثم وقع الخلاف بين النواب والنظار في شأن ما يتعلق بالميزانية من بنود هذه اللائحة وكثر تحدث الناس في شأنهِ وخشي بعضهم ان ينشأ عنهُ سقوط الوزارة وامل اخرون ان يزول قريبًا ويحصل الاتفاق والتراضي على تعديل اللائحة فيصدق عليها الجناب الخديوي

ومضت على ذلك بضعة ايام تنوّعت في خلالها الآراء والاقوال حتى كان يوم الاربعاء الواقع في ٢٧ صفر سنة ١٢٩٩ و١٨ يناير سنة ٧٢ فقدمت اللجنة اللائحة الاساسية لرئيس مجلس النظار على يد رئيس مجلس النواب فرسم باستئنافها وتوزيعها على النظار لتكون موضوع مذاكرتهم في الجلسة الآتية وكانت اللجنة قد حفظت العدد الكثير من بنودها وعدلت ما رأت لزومًا لتعديلهِ

وبعد مذاكرة النظار فيها رأوا ان يعدلوا بنودها المتعلقة بالميزانية فاصر النواب على ان لا يقبلوا البتة تعديلاً في لائحتهم الاساسية التي وضعتها لجنتهم المؤلفة لذلك

والحاصل ان هذا الخلاف استحكم بين مجلس النظار ومجلس النواب حتى كان سبباً في استعفاء وزارة شريف باشا على ما سيجيء بيانه في الفصل المفرد لاستعفائها بعنوان « اسباب سقوط وزارة شريف باشا » وهو الفصل الذي نرجئ الان اثباته الى ان نفرغ من ايراد اهم الحوادث والاعمال التي جرت في عهد هذه الوزارة

فصل

(لائحة الدولتين فرنسا وانكلتره)

وفي خلال ذلك ورد على لسان البرق ان الدولتين فرنسا وانكلتره متفقتان على ان تبعثا الى الحكومة الخديوية كتاباً متفق المعنى تعلنان به انهما تساعدان بالفعل اذا استمرّ الاضطراب في القطر المصري او مس السلطة الخديوية شيء وكان ذلك فان وكيلَي الدولتين السياسيين توجها الى سراي عابدين بعد ظهر الثلثاء الواقع في ١٩ صفر سنة ١٢٩٩ و ١٠ يناير سنة ١٨٨١ وقدما للخديو لائحةً اشتراكية وردت اليهما بصفة « خطاب من "وزارة الخارجية الى القنصل الجنرال بمصر » وهذا معرّبها

حضرة القنصل الجنرال

كلفناكم غير مرة ان تخبروا الجناب الخديوي وحكومته عن رغبة حكومتي فرنسا وانكلترة في مساعدته ومساعدة حكومته للتغلب على المصاعب المتنوعة التي تزيد الارتباك والقلق في القطر المصري فان الدولتين على وفاق وطيد واتحاد تام فيما يتعلق بمصر لا سيما بعد حدوث الحوادث الاخيرة اخصها صدور الامر الخديوي بجمع مجلس شورى النواب مما اوجب المخابرة بين الدولتين واعادة النظر في شؤون اتفاقهما المذكور .

وبناء على ذلك نرجوكم ان تصرّحوا الان للجناب الخديوي ان حكومتي فرنسا وانكلتره تريان وجوب تأييد جنابه في الخديوية وفقاً للاحكام المقررة في الفرمانات السلطانية التي قبلتها الدولتان قبولاً رسمياً اعتبار انها وحدها تكفل الان وبعد الان استمرار السلم والسكون وتوجب توسيع نطاق الثروة والعمارة في البلاد المصرية مما فيه مصلحة الحكومتين المذكورتين المتفقتين على الاشتراك في السعي الى دفع كلما من شأنه ان يحدث في مصر ارتباكاً او يخل بنظامها واحوالها سواء كان هذا الخلل وهذا الارتباك ناشئين عن اسباب خارجية او داخلية

ولا ريب عندنا ان هذا التصريح العلني المبين لمقاصد الحكومتين يمنع حدوث ما عساهُ ان يطرأ على حكومة الجناب الخديوي من الاخطار وان حدث فالحكومتان لا تترددان في دفعه ولا تحجمان عن صده

وفي امل الدولتين ان الجناب الخديوي يعرف كنه المعرفة ما في هذا التصريح فتحقق له الثقة والقوة اللتان لا بد له منهما لادارة امور القطر المصري . اه .

فأثرت هذه اللائحة في النفوس تأثيراً عظيماً واضطرب منها الجند فاجتمعوا في سراي قصر النيل للمذاكرة في مضمونها فرابهم منها امور كثيرة وايقنوا ان المراد منها مزيد التداخل وجعل

البلاد تحت حماية فرنسا وانكلترة ثم وفد عليهم ناظر الجهادية (محمود سامي) ففوضوا الرأي اليهِ فاسكن جأشهم وطيب انفسهم وتوجه بعد ذلك الى النظار وفاوضهم في الامر وابلغهم انفعال العساكر من هذه اللائحة ثم سار واياهم الى الخديو فبسطوا لديه الامر والرأي والتمسوا المداركة بما يذهب الآثار التي نشأت عن اللائحة المذكورة فاستقرَّ الرأي على إشعار الباب العالي بهِ مع الملاحظة بانهُ لا حاجة لقبول مضمونه فسكنت الخواطر بذلك واطمأنت النفوس

(جواب الباب العالي)

(على لائحة الدولتين)

وقد اعترض الباب العالي على هذه اللائحة بلائحةٍ بعثت بها وزارة الخارجية العثمانية الى الدولتين على يد سفير الدولة العلية لديها وهذه صورتها .

يا حضرة السفير

تعلمون ان قنصلي انكلتره وفرنسا الجنرالين قدما للجناب الخديوي اللائحة المتفق عليها بين الدولتين بناء على الافادات الواردة لهما من جانب دولتيهما وقد اثبت لنا هذا العمل بالنظر الى الفرمان الذي اصدره الباب العالي متعلقًا بولاية مصر وبالنظر الى اجراآت الوفد العثماني الملوكي الذي أُرسل الى مصر من عهدٍ قريب ان التاكيدات التي كررت حكومة الباب العالي اصدارها لم ينظر اليها بالعين التي تستحق ان ينظر اليها بها ومن اجل هذا لا نتمالك من اخفاء سوء الاثر الذي حصل لنا من جراء هذا العمل ونرى بعد ذلك من واجب الضرورة ان نصرّح للحكومة التي تنوبون عنا لديها ببعض ملاحظاتنا في معارضة اللائحة المذكورة لتنظر فيها بعين العدل والانصاف

ان الحكومة السلطانية موجهة عنايتها ابدًا الى المحافظة على الامتيازات الممنوحة لمصر حرصًا على الراحة العمومية وجلبًا للسعادة والرفاهية في الولاية المذكورة وذلك جل ما ترغب فيهِ وترى فيهِ مصلحةً لها وفي ظننا انهُ يستحيل ابداء اقل الادلة على ما ينافي ذلك او الاستشهاد باي حادثٍ داخلي متعلق بمصر يكون داعيًا لاصدار مثل اللائحة المذكورة

وبناء على ذلك لا نرى شيئًا مما يقضي باستصواب ما اجرته الدولتان من تقديم تلك اللائحة لسمو توفيق باشا وفضلاً عن ذلك فان مصر جزء ملازم من ممالك الحضرة السلطانية والسلطة المعطاة للخديو لحفظ الراحة العمومية عند اللزوم والمحافظة على سعادة حال البلاد ولادارة القطر على محورٍ حسن وتأييد هذه السلطة هي من حقوق الباب العالي وحده ومن اختصاصاته دون سواه

فكان من اللازم طبعًا عندما اتضح وجوب اجراء مثل هذه الاجراآت ان يؤخذ بادئ بدء رأي الدولة المتبوعة وبواسطتها وحدها تُرسل التصريحات (المذكورة في اللائحة) وبواسطتها ايضًا دون سواها ينتظر الحصول على التاكيدات المأمولة

ومما تقدم يعلم انهُ يحق لنا ان نرى مخابرة الدولتين مع الخديو غير حقة ولا عادلة وقد صار الباب العالي مضطرًا ان يحاول الوقوف على الاسباب التي الجأت حكومة فرنسا للاشتراك مع حكومة بريطانيا في مسألة مجحفة بحقوق

سلطتهِ على مصر

وقد ارسلت هذه الملاحظات ايضاً الى سفارة الباب العالي بلوندرة

والان افوض سعادتكم يا حضرة السفير ان تخابروا في هذا المعنى حضرة وزير الخارجية وتشرحوا لهُ الشرح الذي ترونهُ موافقاً في هذا الشأن وذلك لكي تظهروا لحضرته شدة اضطرارنا الى الحصول على هذا التصريح الشافي الكافي لان يخرج الحكومة السلطانية من ضنك المقام الذي وجدت فيهِ الان اثر ما حدث بمصر

واقبلوا الخ

(التوقيع) عاصم باشا

فصل

مدوَّنات شتى

قبل ان نستوفي الكلام على ما كان من لائحة من مجلس النواب وما تبع الخلاف من سقوط وزارة شريف باشا ووسود رئاسة النظار الى محمود سامي نضمن هذا الفصل اهم المحررات والاعمال المتفرقة وشذورها مما لا غنىً لمشتملات هذا الفصل العام عن الامتزاج بها فمنها

(صورة ترجمة محرر من اللورد غرنفيل)
(ناظر خارجية انكلترة الى السر)
(ادوارد مالت قنصلها الجنرال)
(ووكيلها السياسي بالقطر)
(المصري بتاريخ ١١ نوفمبر)
(سنة ٨١ يبين بهِ)
(مقاصد الانكليز)
(بالنظر الى)
(مصر)

افادتني رسائلكم الصادرة من بعد عودتكم الى مصر ان قسماً كبيراً من اهل ذلك القطر يرون السياسة الانكليزية فيهِ من غير وجه الحقيقة فوددت ان ابدد هذه الاوهام دفعاً لما يمكن ان ينشأ عنها من الاخطار ببيان واضح لارائنا ومقاصدنا

ان سياسة حكومة الانكليز بالنظر الى مصر لا قصد فيها غير نجاح تلك الديار وتمتعها بتمام الحرية التي حصلت لها بمقتضى الفرمانات السلطانية المتوالية الى عهد الفرمان الصادر عام ١٨٧٩

ومن رأينا ان نجاح مصر او نجاح غيرها من سائر الاقطار يتوقف على حسن حال السكان ونماء ثروتهم ولذلك انتهزنا كل فرصة للسعي لدى حكومة الجناب الخديوي في ان تأخذ بالوسائل المؤدية الى رفع الامة المصرية من مهواة الذل والحيف الى مقام الامن وحسن الحال

فنشر المعارف والغاء الضرائب الفادحة وتقرير المال الاميري على اصول منتظمة عادلة وتقليل التسخير في العمليات كل هذه الوسائل

قد حازت لدينا قبولاً وصادفت منا اهتمامًا وتمت بموافقة المراقبين الانكليزي والفرنساوي

وقد بقي من وجوه الاصلاح ما نراه اوجب من كل ما تقدم بيانه ألا وهو اصلاح الادارة والقضاء للوطنيين على ان التعليمات الصادرة اليكم من حكومة جلالة الملكة تقف بكم عند حد الاجتهاد في بيان لزوم هذا الاصلاح لحكومة الجناب الخديوي فقد علمنا ان وزارة جنابه الكريم هي القادرة من دون سواها على التوفيق بين التنظيمات الاوربوية والشريعة الاسلامية بحيث تحصل الثقة بها وتتم آمال ابناء الوطن المصريين

ومن اجل هذا كنا على الدوام مخالفين للرأي المؤذن بتعميم المحاكم المختلطة ومد حدودها الى النظر في دعاوي الوطنيين وكذلك نعارض اشد المعارضة في كل ما يراد به اكراه الامة المصرية على قبول احكام مناقضة للشرع الذي ورثته عن ابائها

ولكنا مع ذلك لا نستطيع الاغضاء عن عدم الانتظام في ادارة القضاء بمصر لما انه مفتاح باب النجاح لجميع الامم خصوصًا ونحن على يقين من انه اذا لم يحصل هذا الانتظام فلا يمكن لاية وزارة كانت ان تنال تمام الثقة وتتأيد بصفة كونها الحامية الحقيقية للبلاد ولذلك حصل لنا السرور الذي لا مزيد عليه حين علمنا ان دولة شريف باشا تقدم الى ناظر الحقانية في الاهتمام بتنظيم المحاكم الوطنية حالما انتهت الوزارة اليه ونحن ننتظر تمام هذا المشروع العظيم بغاية الرغبة والاهتمام

وقد افدتمونا ان من خطرات الرأي العمومي ان رياض باشا كان له عضد مخصوص من انكلترة وان الجناب الخديوي كان مستبقيًا اياه في الوزارة كراهة ان يسوء حكومة جلالة الملكة فلا بد ان تعلم علم اليقين ان انكلترة لا تلتمس في مصر وزارة من حزبها بل من رأيها ان الوزارة القائمة على مستند دولة اجنبية او على سطوة شخصية لوكيل احدى الدول لا تترتب عليها فائدة لا للبلاد التي تتولى امورها ولا للذين يرون انها باقية حفظًا لمصلحتهم ولا تصلح الّا لابعاد الامة عن الطاعة الواجبة عليها للامير ولايجاد المباراة في الدسائس المضرة بمصلحة البلاد

ويسرني ان ارى كيفية علمكم وقيامكم بما كان واجبًا عليكم من هذه الحيثية فقد بذلتم لرياض باشا المساعدة الخالصة الواجب بذلها لوزارة قد اختارها الجناب الخديوي ولو تجاوزتم هذا الحد لكان ذلك منكم خروجًا عن التعليمات الصادرة اليكم من حكومة جلالة الملكة على ان مضمون تقاريركم وكيفية سير الحوادث قد اثبتا انكم لم تخرجوا البتة عن ذلك الحد

ولا اكاد ارى من حاجة لبيان رغبتنا في بقاء مصر ممتعة بما لها من الاستقلال الاداري المؤيد بالفرمانات السلطانية لانه لو كان من قصد الحكومة الانكليزية اضعاف ذلك الاستقلال او تفويض الادارة الناشئة عنه لكان ذلك منافيًا على خط مستقيم لتقاليدها وتاريخها الاهلي

ولو دعت الحاجة لما عز علينا ان نثبت بادلة من حوادث قريبة العهد ان حكومتنا لا ينبغي ان تكون عرضة للارتياب المنوه عنه في رسائلكم

ومن جهة ثانية نرى ان الصلة التي تضم مصر الى الباب العالي هي الحاجز المانع لكل مداخلة اجنبية فيها فاذا انقطعت هذه الصلة فربما صارت مصر في زمن بعيد او قريب عرضة لاخطار المطامع والمنافسات ولذلك فمن قصدنا حفظ هذه الصلة على ما هي عليهِ الان

ولا يخرج بنا عن هذا المسلك الذي اوضحناه الأ وقوع الفوضى اي عدم الحكومة في مصر ولكننا نعتمد على الجناب الخديوي ودولة شريف باشا وذكاء الامة المصرية في اجتناب هذه النازلة اما هم فليكونوا على يقين من انهُ ما دامت مصر مستمرة على السعي في طريق النجاح في سلام واعتدال فحكومة جلالة الملكة تكون شديدة الرغبة في مساعدتها على ادراك غايتها السعيدة

وقد رخصنا لكم في اعطاء صورة هذا الرقيم الى ناظر الخارجية المصرية مع الانهاء اليهِ بانهُ كتب لازالة جميع الشبهات التي يمكن ان تقع في مقاصد الحكومة الانكليزية ولدينا من كل وجه ما يوجب الاعتقاد بان الحكومة الفرنساوية تستمر على حالة الميل الى هذه المقاصد فقد تيسر لهاتين الحكومتين بواسطة اتحادهما في العمل واتفاقهما في الرأي من غير استمساك بحب الذات ان تصدر منهما المساعدة الحسية على اصلاح الامور المالية والسياسية في مصر وما دامت منفعة هذه البلاد غايتها المقصودة بالذات فلا يمكن ان تعرض صعوبة ما في الاستمرار على وتيرة هذا النجاح ولكن اذا حاولت احدى هاتين الحكومتين تعظيم سطوتها في القطر المصري فذلك وحده كافٍ لنقض هذا الاتفاق النافع فيمكن للجناب الخديوي ووزرائهِ ان يوقنوا بان حكومة جلالة الملكة لا يخطر ببالها العدول عن هذا المسلك الذي نهجته بنفسها لنفسها

الامضاء غرنفيل

(محاورة)

وجرت بين احد رجال مصر واحد رجال الانكليز المحاورة المهمة الآتية

الانكليزي . ان انكلترة لم تغلط الا غلطة واحدة وهي عقدها معاهدة مع الدولة العثمانية على الاقدام والدفاع فانها كانت راجية بهذه المعاهدة ان تقوم الدولة العلية باصلاح احوال رعاياها والعدل فيهم ولما خاب هذا الرجاء جنحت انكلترة الى نقض هذه المعاهدة وابداء العهدة مع حكومة عادلة كمصر

المصري . لم يكن الباعث لانكلترة على عقد المعاهدة مع الدولة العثمانية رجاء اصلاح رعيتها كما ذكرت اذ لا يتصور ان دولة ما تريق دماء رجالها وتفني اموالها لاصلاح رعية دولة اخرى ولكن الباعث الحقيقي هو المحافظة على الهند اذ من المعلوم ان دولة الروسية طالما طمحت الى الاستيلاء على هذه البلاد ومعلوم ان الطريق الاقرب اليها هو خط الفرات من بلاد الدولة العثمانية فلو ان دولة الروسية تمكنت من اضعاف الدولة العثمانية في المدة السالفة لجعلت لها مراكب حربية في البحر الابيض والاسود بحيث تقدر اذ ذاك على معاكسة الدولة الانكليزية ومقاومتها في البحر الابيض وبذلك تتمكن من الوصول الى الهند من خط الفرات الذي هو اقرب باضعاف من خط التركمان فلو لم تتوسل انكلترة الى خط

الهند بحفظ بلاد الدولة العثمانية التي هي سد منيع في وجه الروسية لكنا رأينا بلاد الهند في يد الروسية من عشرين سنة مضت وبهذا كانت انكلترة مضطرة الى عقد هذه المعاهدة خصوصًا قبل فتح قنال السويس وقد استفادت انكلترة من هذه المعاهدة فوائد جمة خدمتها بها الدولة العثمانية ثم لما رأت انكلترة انها عاجزة في هذه الايام عن مساعدة الدولة العثمانية لحفظ بلادها من غائلات ذوات الاطماع من الدول وان ليس من سبيل سهل الى حفظ بلادها الا المحافظة على القنال وهي متمكنة من ذلك بما لها من القوة البحرية مالت الى عقد معاهدة مع حكومة مصر وقاية لهذا الطريق لا حبًا في العدل بين رعية دولة اخرى

الانكليزي نعم الحقيقة كما ذكرت ولتعلم ان دول اوربا قد طمحت نفوسها الى الاستيلاء على ما يمكنها من ممالك الشرق التي منها مصر فهل لها ان تعقد معاهدة مع دولتنا لتساعدها في وقت الحاجة على دفع من يريدها بسوء

المصري نعم اذا علمت مصر علم اليقين ان ذلك لايكون وسيلة لتطاول المعاهد وطموحه لوضع يده على البلاد

الانكليزي ليكن في علم المسلمين عمومًا ان انكلترة لا تسعى في الاستيلاء على بلاد غير ما هو تحت حكمها الان فان املاكها صارت متسعة جدًا بحيث لا يسوغ لها اتساعها ان تزيد عليها شيئًا فهي الان تقف موقف المحافظ المدافع عن هذه الاملاك بل يوجد ببلادنا حزب يميل الى ترك هذه الاملاك لاهلها متى وجدت بها حكومة اهلية فيها الكفاءة للقيام بصالح البلاد

المصري ان مصر لما كانت اقرب طريق الى هذه الاملاك كانت مطمحًا لنظر انكلترة صاحبة الاملاك فهي تخشى ان يدفع ذلك انكلترة الي الاستيلاء على البلاد متذرعة اليه بالمحالفة

الانكليزي ان انكلترة تعلم ان الرأي الغالب في الهند للمسلمين وانهم متى ثاروا على الدولة تبعهم من سواهم من الهنود فهي لذلك تعمل كل الوسائط لارضائهم عنها وتأليف قلوبهم اليها بما يصل اليه امكانها من التودد الى جميع المسلمين فلا ترضى ان تتعدى على بلاد اسلامية كمصر خشية ان يكون ذلك باعثًا على خروج الهند عليها

المصري هكذا ينبغي لانكلترة ان تعلم وان تفعل ولتعلم ايضًا انها ليست كفرنسا في القوة العسكرية البرية وان تونس ليست كمصر لا في الغنى والثروة ولا في القوة العسكرية ولا في تنبه الافكار فان اهل مصر قد تفتحت بصائرهم الان وعرفوا حقوقهم وذاقوا حلاوة الاستقلال بما منحتهم به الخلافة العظمى من الامتيازات فهم يدافعون عنها بما في وسعهم من القوة ويسعون في طلبها بما يتيسر من الوسائل وقد علمت انكلترة ما نال فرنسا من الارتباكات التي اراقت دماء ابنائها واتلفت اموالاً وافرة المقدار على غير طائل فاذا انضمت قوة مصر التي هي اضعاف قوة تونس وتنبه افكار اهلها الذي هو احد اركان القوة الى ضعف انكلترة عن فرنسا في القوة العسكرية تيسر لنا ان نحكم حكمًا قطعيًا بان انكلترة لو دفعتها الى الاستيلاء على مصر اطماعها وحب

اهلها لاكتساب المال حيث تعلم ويعلمون ان مصر جيدة التربة خصبة المنبت فقد عرضت نفسها لاخطار عظيمة واهوال جسيمة لا مناص للخلاص منها الا ترك البلاد لاهلها وليست هذه الاخطار والاهوال منحصرة في مصر فقط بل تتعداها الى الهند الذي قد ذكرت ان انكلترة تسعى في ارضاء اهله طلبًا لتسكين خواطرهم بل يسوغ لنا ان نقول ان ارلاندا التي تسعى الان وراء التخلص من جور البريطانيين لا بد ان تنهز ارتباك انكلترة في مصر فرصة للتملص من حكم الدولة الانكليزية على انا لو فرضنا ان انكلترة استولت على البلاد بعد تحمل تلك الاخطار والاهوال فهي لا تستفيد منها زيادة عما تستفيده الان من الفوائد فتجارتها جارية على ما تروم وطريقها الى الهند محفوظة مأمونة فينبغي لانكلترة ان لا تقتدي بفرنسا فيما فعلت بتونس فلو علمت انكلترة ما فعل تصرف فرنسا في تونس بقلوب المسلمين من نقض الوثوق بها والنفور منهــا لفضلت التوادد اليهم على معاكستهم ولتعلم ايضًا ان مصر هي المركز التجاري ذو الاهمية العظمى حسبما اقتضته طبيعة موقعها من الوصلة بين الشرق والغرب ومعلوم ان اهم شيء لدى اوربا هو التجارة التي يتوقف على رواجها هناء عيشها ونعيم بالها وان اوربا محتاجة اشد الاحتياج في رواج تجارتها الى الشرق كما هو معلوم لدى الخاص والعام ورواجها في الشرق متوقف على حسن المواصلة بين اوربا ومصر التي هي المركز التجاري فاذا اساءت المواصلة بما يحصل في مصر من الارتباك مع اية دولة تعطلت تجارة اوربا بتمامها وحصل لها من الخسران ما لا يحصى ولا يحصر ولتتذكر ان انكلترة هي ذات الدرجة الاولى التجارية في الشرق فاذا حاولت الاستيلاء على مصر كانت اعظم الدول خسرانًا من حيث التجارة والسياسة معًا فاذن ينبغي لها ان لا تصغي الى ما يلقيه اليها ذوو الاطماع من ابناء بلادها وان تسلك مع مصر سبيل المسالمة حفظًا لمصالحها من الضياع والتلف ولا يحسن بانكلترة ان تقابل احساننا اليها بالاساءة بعد ما علمت من حفظ مصالحها لدينا

الانكليزي لتعلم ان انكلترة هكذا تعلم وهكذا تريد وهي وان كانت اشد الناس حبًا لذاتها الامر الذي يدفع المتصف بهِ الى اتخاذ كل وسيلة للحصول على النفع الخصوصي ولكنها تدري ان ليس من المناسب لصالحها ان تستولي على بلاد مصر بل غاية ما تبغيه الان هو عقد معاهدة معها فلنكرر سؤالنا الاول وهو هل تود مصر عقد هذه المعاهدة

المصري نعم بعد ان نتبين عاقبتها كما ذكرت لك اولاً

الانكليزي تعلمون ان مصر تابعة للدولة العثمانية وما دامت كذلك فلا يمكن عقد معاهدة كهذه فهل تود مصر ان تنفصل عن الدولة حتى يتسنى لها ذلك

المصري لا فاننا نعلم ما للارتباط الكائن بيننا وبين الدولة العثمانية من الاهمية الكبرى والفائدة العظمى لبلادنا خصوصًا في هذه الازمان التي يجب فيها ائتلاف المسلمين واتحاد كلمتهم لدفع من يقصدهم بسوء فقد ذكرت لي ان الدول الاوروباوية تسعى في اقتسام ممالك الشرق فكيف بعد ذلك نقول هل لها ان تنفصل نحن لا نرضى

بحل هذا الرباط بل نزيده احكامًا وتوثيقًا بشرط ان لا يمس شيئًا من امتيازاتنا ونود ان لو سعت جميع الممالك الاسلامية للتحالف والتعاهد مثل ما يسعى الان دول اوربا هذا السعي

الانكليزي هل يود المسلمون ان يكون لهم خليفة عربي من اهل البيت النبوي

المصري لا فاننا لو فرضنا انهُ يوجد فيهم من يقوم باعباء هذا الامر الخطير فهم لا يرضون بالخروج على السلطان خصوصًا في هذا الوقت الذي يعلمون شدة احتياجهم فيهِ الى الاتحاد والائتلاف

الانكليزي لقد طار ببلادنا صيت احمد بك عرابي وملئت جرائد اوربا بذكره فهل يستحق هذا الرجل هذا البعد من الصيت وهل فيهِ من الذكاء والفطنة ما يؤهله لان يكون رجلاً عظيمًا وهل اذا قلد ادارة سياسية ينهض بها

المصري نعم ان هذا الرجل يستحق ما ذكرت من بعد الصيت وفيهِ من الذكاء والنباهة ما يجعلهُ مستعدًا لان يكون من مشاهير القواد اما الادارات السياسية فانهُ وان لم يتقلدها الا ان لهُ فيها باعًا غير قصير وفيهِ الاستعداد لان يصير سياسيًا كبيرًا ولكنهُ لا يميل الى الوظائف السياسية لعلمه ان بالبلاد كثيرًا ممن فيهم الكفاءة للقيام بها والاقتدار على النهوض بواجباتها

الانكليزي قد سعى المصريون في تشكيل مجلس النواب سعي آمل في نتيجة ما يسعى اليهِ فهل لهم امل ان يعود عليهم من الفوائد ما ينتظر من مثلهِ وكيف يعلقون بهِ آمالهم بعد ما عقد سابقًا ولم يعد عليهم بفائدة اصلاً وهل يرون ان ما يؤملون فيهِ يحصل بالفعل وهل يطلق لاراء اعضائه سراحها بحيث تجول في ميادين المصالح بدون حجر عليها وهل لهم ان ينظروا في كل المصالح داخلية كانت اوخارجية

المصري ان الغاية من تشكيل مجلس النواب الماضي كانت محصورة في الخديو السابق فلم يكن للامة غاية تبتغيها من حيث كانت في ذلك الحين مغمضة البصائر ساكنة الفكر فكانت غير مهتدية الى منافعها ولا عالمة بفوائد هذا المجلس اما الان وقد تفتحت بصائرها وتحركت افكارها فقد اهتدت الى ما فيهِ صلاحها وبهِ نجاحها وعلمت ما لهذا المجلس من الفوائد الجمة ولذا كان انتخاب النواب الان موكولا لرأي الامة كما اوعزت الحكومة الى مأموريها بان لا يتداخلوا في الانتخاب فاذن لا غرو اذا علقت امالها بهِ بعد علمها بانهُ منبع الخيرات ومعدن البركات اما هذه الفوائد فموقوف على حسن سيره ونباهة اعضائهِ ورشادهم وعدم الحجر عليهم وهذا امر قد قوي فيه ظننا فان اعضاءه سيسلكون سبيل الاعتدال والاستقامة حيث ان جلهم من النبهاء الاذكياء اما الحجر عليهم فنحن على يقين من عدم حصوله فان خديوينا الاعظم ايده الله ميال الى حب الخير ومودة الاصلاح ونظاره خصوصًا رئيسهم من الحزب الذي يرى ان لا سبيل الى للاصلاح الا اطلاق الحرية فاملنا وطيد بانهم سيكونون احرارًا غير مقيدين اما قولك هل لهم ان ينظروا في كل المصالح فجوابه نعم ان لم يمس نظرهم شيئًا ما وقع عليهِ الاتفاق بين الحكومة

والدول الاجنبية ولكني اقول ان وقوف نظرهم عند هذا الحد لا يمنعهم من النظر في الادارات التي لها تعلق بالاتفاقات التي بين الحكومة والدول ويكون نظرهم فيها من حيث ادارتها اي انهم ينظرون في الادارة هل هي سائرة في الطريق المستقيم فان وجدوا فيها اختلالاً طلبوا من الحكومة مخابرة الدول في ازالته ولنضرب مثلاً بادارة قومسيون الاراضي الميرية وادارة التاريع فان الاولى قد قصر ايرادها في العام الماضي عن المطلوب منها مائة الف جنيه ويقال ان نقص الايراد في هذا العام ضعف نقص العام الماضي والثانية قد حدد لتنجيز عملها خمس عشرة سنة وقد اخذت في العمل من مدة تزيد عن الستين وهي الى الان لم تفعل شيئًا يذكر فاذا استمرت على هذا العمل البطيء فلا يمكنها اتمام ما نيط بها في اقل من ثمانين سنة وقد وضح اختلال هذه الادارة للخاصة والعامة حتى للفلاحين فكثيرًا ما يهزأون باعمالها ويتمدحون بمآثر المرحوم المعلم غالي الشهير بطول الباع في هذه الاعمال ويقولون ان هولاء المستخدمين في هذه الادارة لم يكن قصدهم من الاستخدام بها سوى ما يأخذونه من الماهيات الوافرة المقدار حيث يرونهم مهملين شأنها غاية الاهمال ذلك فضلاً عما يكلفون به اهل البلاد التي ينزلون بها حيث يطلبون منهم ما يعلمون وجوده عندهم من نحو الثمن والبيض والدجاج والارز وغير ذلك ولقد وضع بعض البارعين في هذا الفن المسمى احمد افندي عوام رسالة بين فيها وجوه الاختلال والاعتلال بهذه الادارة فعوقب على ذلك بالرفت وقد رأيت هذه الرسالة موجدتها شاهدة بفضل واضعها ناطقة ببراعته في موضوعها فاذا رأى المجلس ان منشأ ذلك النقص وهذا الاعتلال سوء الادارة واختلالها فهل من العدل ان يحظر عليه النظر في امرها لا اظن ان الدول المتفقة تعارض في ذلك فان فعلت فقد عرضت نفسها للوم اللائمين وتنديد المنددين

الانكليزي ان دولتنا لا ترضى بان يقال عنها بانها تعارض فيما فيه صلاح امة ما خصوصًا مصر وان وجد من الانكليز المستخدمين بالادارات المصرية من يهمل او يخون فذلك على غير علم من دولتنا ومتى علمت خللا او اعتلالاً بادارة ما ساعدت المجلس على ازالته

المصري نرجو ان يصير القول فعلا

(الخدمة والموظفون)

واهتم مجلس النظار بامر ذوي المناصب والمأموريات والخدم الملكية فرفع رئيسه شريف باشا الى الخديو التقرير الاتي

مولاي

اعرض لسدتكم العلية انه قد تشكل بمقتضى امركم العالي الصادر بتاريخ ٢٠ افريل سنة ١٨٨١ قومسيون كلف بتحضير القوانين المتعلقة بتسوية حالة ضباط الجهادية البرية والبحرية وترقيهم فنظمها وعرضها لمقامكم السامي فحفت بالقبول لديكم وفازت بالتصديق عليها من فخامتكم

هذا وحالة المستخدمين الملكية تستحق ايضًا التفات الحكومة اليها فانه ينبغي ان توضع قوانين بعد مطالعة احكامها وامعان النظر فيها بغاية الدقة ومزيد الاعتناء تبين فيها الشروط التي يلزم مراعاتها في قبول المستخدمين من اي رتبة

كانوا بالمصالح الملكية وترقيهم ورفتهم ليكونوا آمنين مما عساه ان يحصل في اي وقت من الاجراآت الاستبدادية التي يترتب عليها منع تقدمهم وتعويق ترقيهم فانها تلغي الحقوق المكتسبة بمزيد الشرف وتمام الفخار وان الحكومة بواسطة تأييدها حالتهم يحق لها ان تعتمد تمام الاعتماد علي ما يأتون به من المساعدة والمعاونة في امر ترتيب المصالح وتنظيمها الموجهة عنان اجتهادها نحوه الان

فلهذه الاوجه قد ترآى لمجلس نظار دواوين حكومتكم السنية لزوم احالة تحضير القوانين السابقة الذكر على عهدة قومسيون يتعين لهذا الشأن والمواد الاصلية التي تكون موضوعاً لاشغاله هي ان يعين طريقة قبول المستخدمين في الوظائف المتنوعة بالمصالح الملكية وان يقسم عند الاقتضاء الوظائف الكبيرة والصغيرة الى درجتين كل منها على حدتها وان يرتب الوظائف المذكورة على حسب درجة التبعية من تعريف ماهية كل وظيفة منها وان يضع قواعد تجوز اعطاء المستخدمين الذين ليس فيهم لياقة لتقليدهم وظائف اعلى من وظائفهم زيادات تدريجية بالنسبة لاقدميتهم في الخدمة وان يبين الشروط التي بها يسوغ او يجب ترقي المستخدمين المذكورين وكذلك الوقائع التي تستوجب رفت المستخدم او ترتيب جزاآت اخرى تأديبية عليه ويجب على القومسيون المذكور ضرورة ان يراعي عند وضعه القوانين المحولة عليه حالة ماليـة القطر والحدود التي اقتضت الحالة المذكورة وضعها لمصروفات الحكومة المقتضي درجها في ميزانيتها ولا شك ان قانوناً من هذا القبيل لا يمكن

الاجراء على موجبه بتمامهِ في الحال فلذلك يتعين على القومسيون ان يبين الوسائل الوقتية التي يناسب اتخاذها للوصول الى تنفيذه بتمامهِ في اقرب وقت ممكن بدون الاضرار باي حقٍ مكتسب

واما ما يتعلق بالخوجات واعضاء المجالس فينبغي ان لا يكون داخلاً في اعمال هذا القومسيون فان الامر العالي الصادر في ٢٨ مارس الماضي قد كلف مجلس المعارف الاعلى بالنظر والبحث فيما يخص هولاء الخوجات من المسائل السابقة الذكر وان الامر العالي المتعلق بترتيب المجالس الذي سأتشرف بعرضهِ عما قريب لجنابكم السامي مبين فيه ما يتعلق بحالة الاعضاء المشار اليهم فاذا تحسن لديكم ما عرضهُ على اعتابكم السنية مجلس نظاركم يكرم بالتصديق على مشروع الامر العالي المرفوق بهذا افندم

صورة امرٍ عالٍ

نحن خديو مصر

بناء على ما رفعهُ لنا رئيس مجلس نظارنا وموافقة رأي المجلس المشار اليهِ نأمر بما هو آتٍ

المادة الاولى . قد تشكل قومسيون مكلف بتحضير القوانين المتعلقة بشروط قبول موظفي المصالح الملكية ومستخدميها وترقيهم ورفتهم واما ما يتعلق بالخوجات واعضاء المجالس فلا يكون داخلاً في اعمال هذا القومسيون

المادة الثانية . يتركب القومسيون المذكور من سعادة زكي باشا ناظر المعارف والاوقاف بصفة رئيس ومن الاعضاء الاتي ذكرهم وهم

سلطان باشا وسليمان باشا اباظه والموسيو بوترون وبلوم باشا وبطرس بك غالي وسلامه

باشا وتيكران بك والموسيو فتس جرالد واحمد بك نشأت ويعقوب بك ارتين وعريان بك

المادة الثالثة . على نظار دواوين حكومتنا تنفيذ امرنا هذا كل منهم فيما يخصهُ ويتعلق بهِ

صدر بسراي الجزيرة في ٣٠ اكتوبر سنة ٨١ الموافق ٢٧ ذي القعدة سنة ٩٨

وارتاحت الخواطر الى هذا التنظيم وطابت بهِ النفوس ولهجت الالسنة بذكر فوائد القانون فقالت انهُ ما دام وافيًا وكافلاً لئن يعين للرؤساء حدودهم ويبين للعمال حقوقهم ويكف يد المظالم عن جميع الداخلين في خدمة الحكومة كبارًا وصغارًا فلا خوف بحول الله من اختلال الاشغال وفساد الاعمال وانصراف النفوس الى الشهوات واتباع الاغراض فان القانون بمنزلة اصبع يفقأ عيون الرقباء ويد قوية تكره اهل العسف على عدم الخروج من الدائرة التي خطت لهم ويمنع نسيب الامير ومحسوب الخطير مثلاً من الدخول في سلك الخدمة ما لم تكن فيهِ اللياقة المطلوبة والعفة المرغوبة

(المحاكم الاهلية)

وتوجهت عناية الوزارة الشريفية الى تنظيم المحاكم الاهلية فانصرفت الانظار الى مشروع تنظيمها علمًا بما لهُ من الصلة القريبة باستقامة سائر الامور وانهُ هو الموجب الاصلي لثقة الامة بالحكومة

وكان قد اشار اللورد غرنفيل الى ان الوزارة المصرية قادرة دون سواها على التوفيق بين النظام القانوني والشريعة الاسلامية بحيث لا يكره المصريون على قبول احكام منافية للشرع الذي ورثوه

ففي ١٧ نوفمبر سنة ١٨٨١ الموافق ٢٥ ذي الحجة سنة ١٢٩٨ صدر الامر الخديوي بلائحة ترتيب هذه المحاكم وهي

نحن خديو مصر

بناء على ما عرض بطرفنا من ناظر الحقانية وعلى موافقة رأي مجلس النظار نأمر بما هو آتٍ

احكام ابتدائية

المادة الاولى . تصدر القوانين من الحضرة الخديوية بموافقة رأي مجلس النظار والاوامر المختصة بشؤون الادارة العمومية تصدر ايضًا من الحضرة الخديوية بموافقة رأي مجلس النظار ويعمل بموجبها كالقوانين ويحصل اعلان القوانين والاوامر بواسطة نشرها بالجرائد الرسمية ويكون اجراء العمل بمقتضاها في القطر المصري بعد مضي ثلاثين يومًا من تاريخ الاعلان واما في السودان وباقي ملحقات الحكومة المصرية فيكون العمل بها بعد مضي تسعين يومًا ويجوز تنقيص هذه المواعيد بمقتضى نص صريح بالقوانين او الاوامر المذكورة

المادة الثانية . لا يقبل من احد اعتذاره بعدم العلم بما تضمنته القوانين او الاوامر من يوم وجوب العمل بمقتضاها

المادة الثالثة . لا تسري احكام القوانين والاوامر الا على الحوادث التي تقع من تاريخ العمل بمقتضاها ولا يكون لها تأثير على الوقائع السابقة عليها ما لم يكن منبهًا عن ذلك بنص صريح فيها

المادة الرابعة . لا يبطل نص من القوانين

او الاوامر الا بنص قانون اوامر جديد يتقرر بهِ بطلان الاول

المادة الخامسة . تصدر الاحكام باسم الحضرة الخديوية بحسب الاوضاع والقواعد المقررة بهذه اللائحة وبالقوانين

المادة السادسة . كافة الاحكام تكون مسندة لنص من القانون وعلى المحاكم ان تتبع في احكامها وسائر اجراآتها القوانين المصرية التي ستنشر وكذلك الاوامر واللوائح الادارية الجاري العمل بموجبها الان متى كانت احكامها غير مخالفة لنص القوانين المذكورة والاوامر واللوائح الادارية التي تصدر فيما بعد بحسب القواعد المقررة وكل اتفاق خصوصي مخالف للقوانين المتعلقة بالنظام العمومي والاداب باطل لا يعمل بهِ

المادة السابعة . ان لم يوجد نص صريح بالقانون يحكم بمقتضى قواعد العدل وبموجب العوائد التجارية في مواد التجارة

المادة الثامنة . تبعة الحكومة على اختلاف درجاتهم ومراتبهم متساوون في احكام القوانين لا فرق بين رفيعهم ووضيعهم

المادة التاسعة . المحاكم تابعة في ادرتها لنظارة الحقانية دون غيرها

الفصل الاول

(في المحاكم النظامية الابتدائية)
(ومحاكم الامور الجزوئية)
(ومحاكم الاستئناف)
(ومحكمة التميز)

الفرع الاول

(في ترتيب وتشكيل)
(تلك المحاكم)

المادة العاشرة . تترتب محكمة ابتدائية في كلٍ من مصر واسكندرية وفي كل مديرية من الوجه القبلي والبحري وفي جهات السودان وباقي ملحقات الحكومة المصرية التي تتعين فيما بعد بامرٍ من الحضرة الخديوية ويحال على هذه المحاكم بمقتضى امرٍ من الحضرة الخديوية النظر في الدعاوي الواقعة في المحافظات التي لا توجد فيها محكمة ابتدائية

المادة الحادية عشرة . تتشكل كل محكمةٍ من المحاكم المذكورة من خمسة قضاة بالاقل يكون احدهم رئيساً وآخر وكيلاً وتصدر الاحكام من ثلاثة قضاة

المادة الثانية عشرة . يجوز تعيين نواب للقضاة بالمحاكم الابتدائية لا يزيد عدد من يتعين منهم بكل محكمة على اربعة وهولاء النواب يقومون مقام القضاة الاصليين عند غيابهم او حدوث عذرٍ لهم يمنعهم من الحضور

المادة الثالثة عشرة . يترتب في دائرة اختصاص كلٍ من المحاكم الابتدائية محكمة او اكثر لرؤية المواد الجزوئية ويقوم بوظيفة القضاء بها قاضٍ او نائب يتعين بمعرفة المحكمة الابتدائية ويجوز للمحكمة المذكورة بحسب اقتضاء المصلحة ان تسترجع القاضي المذكور وتستعوضهُ بغيرهِ من رفقائهِ .

المادة الرابعة عشرة . تترتب محكمتان للاستئناف احداهما بمصر والاخرى بسيوط اما

ما يختص باستئناف الاحكام الصادرة من المحاكم الابتدائية بالسودان وباقي ملحقات الحكومة المصرية فيتقرر فيما بعد بامرٍ من الحضرة الخديوية

المادة الخامسة عشرة . يتشكل كل من محكمتي الاستئناف من ثمانية قضاة لا اقل يكون احدهم رئيساً وآخر وكيلاً وتصدر الاحكام من خمسة قضاة

المادة السادسة عشرة . تترتب محكمة تميز يكون مقرها بمصر

المادة السابعة عشرة . تترتب محكمة التميز من عشرة قضاة بالاقل يكون من ضمنهم الرئيس والوكيل وتصدر الاحكام من سبعة قضاة

المادة الثامنة عشرة . يجوز ترتيب محاكم استئناف اخرى وزيادة عدد المحاكم الابتدائية اذا اقتضت المصلحة لذلك

ويجوز لمحكمة التميز ولمحاكم الاستئناف والمحاكم الابتدائية ان تشكل بها دائرتين او اكثر

المادة التاسعة عشرة . تشكيل كل من المحاكم وزيادة عددها وتعيين دائرة اختصاص كل منها وتجديد دوائر بها يكون بامرٍ من الحضرة الخديوية يصدر بموافقة رأي مجلس النظار

المادة العشرون . يعين لمحكمة التميز ولمحاكم الاستئناف والمحاكم الابتدائية العدد الكافي من الكتبة الاول والكتبة الثواني والمحضرين ويحلفون اليمين جميعاً ويكلف المحضرون بخدمة الجلسات واعلان الاوراق وتنفيذ الاحكام

المادة الحادية والعشرون . يترتب بالمحاكم المحلية قلم نيابة عمومية يتولى رئاسته نائب عمومي

الفرع الثاني

(في اختصاص المحاكم في العموم)

المادة الثانية والعشرون . تختص المحاكم الاهلية بالحكم في كل الدعاوي الواقعة في المواد المدنية والتجارية بين الاهالي بعضهم مع بعض وتختص في مواد التأديب بالحكم في المخالفات والجنح والجنايات الواقعة من رعايا الحكومة المحلية غير المخالفات والجنح والجنايات التي تكون من اختصاص المحاكم المختلطة بمقتضى لائحة ترتيبها

اما القضايا التي تقع بين الحكومة والمصالح العمومية وبين افراد الاهالي فانها تنظر ويحكم فيها بمجلس اداري يترتب فيما بعد بامر خديوي

ولا يجوز اقامة دعوى من احد من افراد الاهالي على مأمور من مأموري الحكومة بسبب امورٍ وقعت منهُ في اثناء اجرائه وظيفتهِ بل من يدعي بحصول ضررٍ لهُ من اجراآت احد المأمورين فدعواه تقام على الحكومة او على جهة الادارة التابع لها ذلك المأمور لا على المأمور نفسهِ

المادة الثالثة والعشرون . من وظائف محاكم الامور الجزوئية الحكم في المواد المبينة بقانون المرافعات في المواد المدنية والتجارية ولها الحكم ايضاً في المخالفات المنصوص عليها بقانون العقوبات ومن وظائفها مصالحة الاخصام بالكيفية المبينة بقانون المرافعات

وتستأنف الاحكام الصادرة من تلك المحاكم في الاحوال المقررة بالقانون امام المحاكم الابتدائية ويكون حكم المحاكم الابتدائية المذكورة

في ذلك نهائيًا

المادة الرابعة والعشرون . تختص المحاكم الابتدائية بالحكم في كافة القضايا المدنية والتجارية غير الدعاوي المختصة بمحاكم المواد الجزئية وتختص ايضًا بالحكم بصفة ثاني درجة في الاحكام الصادرة من محاكم الامور الجزئية وذلك في الاحوال المبينة بالمادة السابقة

المادة الخامسة والعشرون . وتختص هذه المحاكم في المواد التأديبية بالحكم بصفة اول درجة في الجنح وبصفة ثاني درجة في مواد المخالفات

المادة السادسة والعشرون . تحكم محاكم الاستئناف في المواد المدنية والتجارية في الاحوال المقررة بالقانون وتحكم بصفة اول درجة في الجنايات وبصفة ثاني درجة في الجنح

المادة السابعة والعشرون . ترفع الى محكمة التمييز بناء على طلب اولي الشأن الاحكام الصادرة في المواد المدنية والتجارية الاتية وهي :

اولاً . الاحكام الصادرة من محاكم الاستئناف في دعاوٍ يكون موضوع الطلب فيها زائدًا على ٢٥٠٠٠ قرش او يكون الطلب بحقوقٍ لم يقدر لها مبلغ

ثانيًا . الاحكام التي يكون فيها خروج عن منطوق القوانين مهما كانت اهمية الدعوى وفي هذه الحالة متى ثبت لمحكمة التمييز ان الحكم خارج عن منطوق القانون فانها تنقضهُ وتنظر في موضوع الدعوى وتفصلها بحكمٍ واحد

ورفع تلك الدعاوي امام محكمة التمييز يوقف تنفيذ الاحكام الصادرة فيها ما لم يكن الحكم مأمورًا بتنفيذهِ تنفيذًا معجلاً بدون توقف على الطعن فيهِ وهذا مع عدم الاخلال بما هو منصوص عليهِ بقانون المرافعات

المادة الثامنة والعشرون . تختص محكمة التمييز بالحكم قطعيًا في ثاني درجة في مواد الجنايات التي حكم فيها من محاكم الاستئناف بصفة اول درجة ونقضي في المسائل المتعلقة بعدم استيفاء القواعد الاجرائية المقررة او بالخروج من القانون وتفصل هذه المسائل اتباعًا لقانون تحقيق الجنايات بصفة محكمة نقضٍ وابرام

المادة التاسعة والعشرون . لا يجوز للمحاكم الاهلية الحكم في المسائل المتعلقة بالاوقاف ولا في مسائل الانكحة وما يتعلق بها من قضايا المهر والنفقة وغيرها ولا في مسائل الهبة والوصية والمواريث وغيرها مما يتعلق بالاحوال الشخصية وليس لها تأويل الاحكام التي تصدر فيها من القاضي المختص بها

انما يكون من خصائصها الحكم في المنازعات التي تنشأ من تطبيق او تنفيذ تلك الاحكام

المادة الثلاثون . لا يسوغ للمحاكم المذكورة ان تحكم فيما يتعلق بملكية العقارات المخصصة للمنافع العمومية ولا يجوز لها ان تفسر اي امرٍ صادرٍ من جهة الادارة او توقف تنفيذه

الفرع الثالث

في الجلسات

المادة الحادية والثلثون . تكون المرافعات بجلسات المحاكم علنية الاَّ اذا قررت المحكمة بناء على ما يترآى لها بان تكون المرافعة سرية مراعاةً للاداب او محافظةً على النظام العمومي وللاخصام الحرية في المدافعة عن حقوقهم

ونظام الجلسة وضبطها يتعلقان بالرئيس

المادة الثانية والثلاثون . اللغة التي تستعمل بالمحاكم الاهلية في المرافعات وتحرير الاوراق والاحكام هي اللغة العربية دون غيرها

المادة الثالثة والثلثون . للاخصام ان يحضروا بانفسهم او يقيموا وكلاء عنهم امام المحاكم الاهلية للمدافعة عن حقوقهم ولا يجوز ان يتوكل احد عن الاخصام امام محكمة التمييز الاّ اذا كان من طائفة الافوكاتية

وللحكومة في كل الاحوال ان توكل عنها من تستنسب توكيله

المادة الرابعة والثلثون . لرئيس المحكمة ان لا يقبل في التوكيل عن الاخصام من يشتبه في حسن سيرته او في حسن سلوكه وذلك فيما عدا الافوكاتية

المادة الخامسة والثلثون . لا يدخل احد في طائفة الافوكاتية الاّ اذا صار قبوله لدى محكمة التمييز

ويتخذ للافوكاتية الاّ بمحكمة التمييز ومحاكم الاستئناف التي يكون مقرها غير مقر المحكمة المذكورة لوحة تتقيد بها اسماؤهم انما لا يتشكل لهم مجلس الاّ اذا وجد عشرون افوكاتيًا بالاقل تكون اسماؤهم مقيدة باللوحة المعدة لذلك

المادة السادسة والثلثون . كافة القواعد الاخرى المتعلقة بالجلسات والمداولات غير القواعد العمومية المبينة بالقوانين تتقرر بلائحة الاجراآت الداخلية بالمحاكم

الفرع الرابع

في التنفيذ

المادة السابعة والثلثون . تكون الاحكام واجبة التنفيذ بعد توشيحها من المحكمة الصادرة منها بصيغة التنفيذ الآتية بصورتها وهي

يجب على المحضرين المطلوب منهم تنفيذ هذا الحكم ان يبادروا الى تنفيذه وعلى النائب العمومي ووكلائهِ ان يساعدوهم وعلى روساء وضباط العساكر ومأموري الضبط والربط ان يعاونوهم على اجراء التنفيذ باستعمال القوة الجبرية متى طلبت منهم المساعدة والمعاونة بصورة قانونية

المادة الثامنة والثلثون . تنفيذ الاحكام يكون بمعرفة المحضرين بالمحاكم بناء على صيغة التنفيذ وكذلك تنفيذ العقود الرسمية المحررة بالمحاكم الشرعية او بالمحاكم المختلطة بين الاهالي يكون بمعرفة المحضرين المذكورين ولا دخول لجهات الادارة في التنفيذ انما يجب عليها المساعدة اذا طلبت منها بشرط ان لا يترتب على تلك المساعدة تداخلها في التنفيذ ولا مسئوليتها فيهِ

الفصل الثاني

(في تعيين قضاة المحاكم وباقي (مستخدميها وفيما يجب لهم وعليهم) (وعدم جواز الجمع بين) (وظائفهم وغيرها)

المادة التاسعة والثلثون . تعيين رؤساء وقضاة المحاكم عمومًا والنائب العمومي وروساء قلمه ووكلائهِ يكون من الحضرة الخديوية بناء على طلب ناظر الحقانية وموافقة رأي مجلس النظار .

المادة الاربعون . روساء الكتبة والكتبة والمحضرون وبالجملة سائر الموظفين بالمحاكم

الذين يحلفون اليمين يكون تعيينهم وفصلهم عن وظائفهم بمعرفة ناظر الحقانية ولا يقع التعيين الاَّ على شخصٍ او احد اشخاص يحصل العرض عنهم بقائمتين تقدم احداهما الى نظارة الحقانية من رئيس المحكمة المطلوب توظفه بها والاخرى من النائب العمومي ويشترط ان يكون الاشخاص المطلوب استخدامهم متصفين بالصفات المبينة في هذه اللائحة وبالصفات التي تقررت في لائحة اجرآآت المحاكم فان كان بالقائمتين المذكورتين اختلاف في الاشخاص المراد استخدامهم فلناظر الحقانية ان يعين من يختاره منهم ولا يعزل احد منهم عن وظيفته الاَّ بناء على طلب يتضمن الاسباب الموجبة لذلك يقدم الى ناظر الحقانية من رئيس المحكمة المتوظف بها او من رئيس قلم النائب العمومي بالمحكمة المذكورة .

المادة الحادية والاربعون . لناظر الحقانية ان يعين عند ترتيب المحاكم الاهلية وفي اثناء السنة الاولى من تاريخ ابتدائها في العمل روساء الكتبة والكتبة والمحضرين على حسب الشروط التي تقرر لذلك

المادة الثانية والاربعون . يجب على كلٍ من قضاة المحاكم وروساء الكتبة والكتبة والمحضرين ان يحلف قبل اشتغالهِ بوظيفتهِ يميناً بان يؤدي وظيفته بالذمة والصداقة

فقضاة محكمة التمييز يحلفون اليمين بين يدي الحضرة الخديوية بحضور النظار وقضاة محاكم الاستئناف يحلفون امام محكمة التمييز في جمعيتها العمومية وقضاة كل محكمة ابتدائية يحلفون امام محكمة الاستئناف التابعين هم لها وذلك في جمعيتها العمومية والنائب العمومي يحلف بين يدي الحضرة الخديوية بحضور النظار وروساء اقلام ووكلاؤه ومساعدوهم يحلفون امام ناظر الحقانية بحضور النائب العمومي وروساء الكتبة والكتبة والمحضرون يحلفون اليمين امام جلسة علنية تنعقد بالمحكمة الموظفين بها

المادة الثالثة والاربعون . كافة الموظفين بالمحاكم بسائر انواعهم لا يجوز لهم ان يجمعوا بين وظائفهم بالمحاكم ووظيفة اخرى او اي حرفةٍ غيرها

الفصل الثالث

(في الشروط والصفات اللازمة)

(للتوظف بالمحاكم)

الفرع الاول

المادة الرابعة والاربعون . يشترط فيمن يتعين قاضياً بالمحاكم الاهلية ان يكون ذا درايةٍ كافية بالقوانين وان يكون متمتعاً بالحقوق المدنية وان لا يكون حكم عليهِ بحكم مخلٍ بالشرف

ويشترط فيمن يتوظف قاضياً بالمحاكم الابتدائية ان يكون سنه خمساً وعشرين سنة بالاقل وفيمن يتوظف بمحاكم الاستئناف او بمحكمة التمييز ان يكون سنه ٢٨ سنة بالاقل اما من يتعين رئيساً فيكون سنه ٣٢ سنة لا اقل

الفرع الثاني

(في الكتبة الاول والكتبة الثواني)

(والمحضرين والموظفين بالمحاكم)

المادة الخامسة والاربعون . يشترط فيمن يتعين بالمحاكم من هولاء المستخدمين ان يكون

سنه ٢١ سنة بالاقل وان يكون مستقيم الاطوار وان تكون متوفرة فيهِ الشروط التي تقتضيها الوظيفة ويأتي بيانها بعد بالمادة المتممة للخمسين

المادة السادسة والاربعون . يجب على الكتبة والمحضرين والمستخدمين الاخرين المؤتمنين على نقود وامانات واشياء اخرى ذات قيمة ان يقدموا ضمانة تتعين شروطها في لائحة اجراآت المحاكم وتقديم هذه الضمانة لا يخلي روساء الكتبة وروساء المحضرين التابع لهم هولاء المستخدمون من المسئولية في حالة حصول اهمالٍ من الروساء المذكورين

المادة السابعة والاربعون . اذا حصل تقصير من المضمون في وظائفهِ وحكم عليهِ بسبب ذلك التقصير فقيمة الضمانة يدفع منها

اولاً المصاريف القضائية

ثانيًا ما يكون مطلوبًا للغير

ثالثًا ما يكون مطلوبًا للميري

رابعًا ما يحكم على المضمون بدفعهِ من الجزاآت النقدية

المادة الثامنة والاربعون . لا يجوز رد قيمة الضمانة او اخلاء طرف الضامن بعد انفصال المضمون من وظيفتهِ الاَّ بمقتضى قرار يصدر من المحكمة المتوظف بها المضمون بعد استماع اقوال النائب العمومي

ولا يسوغ لاي محكمةٍ من المحاكم ان تحكم بردها الاَّ بعد مضي ميعاد ثلاثة اشهر غير مواعيد المسافة بشرط عدم حصول معارضة من احد في اثناء هذه المدة او حصولها ولغوها ويبتدئ ذلك الميعاد من تاريخ النشر عن الانفصال من هذه الوظيفة باعلان يدرج باحدى الجرائد المخصصة للاعلانات القضائية ويعلق الاعلان المذكور ايضًا مدة شهر باللوحة المعدة لذلك بالمحاكم

المادة التاسعة والاربعون . حصول المعارضة يكون بتقريرها بقلم كتاب المحكمة او باعلانها الى القلم المذكور وعلى رئيسهِ توصيلها لقلم النائب العمومي

الفرع الثالث

(في الكتبة الاول والكتبة الثواني)

(الحالفين لليمين)

المادة الخمسون . يشترط في من يتعين بوظيفة كاتب اول ان يكون اشتغل بوظيفة كاتب ثانٍ مدة سنة بالاقل

ويشترط في من يتعين بوظيفة كاتب ثانٍ ان يكون عارفًا باللغة العربية قراءةً وكتابةً وان يقدم شهادةً من رئيس قلم النائب العمومي باشتغالهِ بالكتابة في احد اقلام المحاكم مدة ستة شهور وان يكون احسن الاجابة في امتحانٍ اختبر فيهِ كتابةً وشفاهًا عن مسائل المرافعات وترتيبات المحاكم على وجه العموم

المادة الحادية والخمسون . تعيين كتبة القيد باقلام كتاب المحاكم يكون بمعرفة رئيس المحكمة بناء على طلب الكاتب الاول وبموافقة رأي رئيس قلم النائب العمومي

الفرع الرابع

(في المحضرين)

المادة الثانية والخمسون . يشترط فيمن يتعين بوظيفة محضر ان يكون لهُ دراية باللغة العربية قراءةً وكتابةً وان يكون احسن الاجابة

في امتحانٍ اختبر فيهِ شفاهًا وتحريرًا فيما يتعلق بوظيفة المحضرين

الفرع الخامس

(في لجنات الامتحان)

المادة الثالثة والخمسون . كيفية تشكيل اللجنات التي يناط بها امتحان الكتبة الثواني والمحضرين تتقرر بلائحة اجراآت المحاكم وكذلك الطريقة التي تتبع في الامتحان تتقرر بتلك اللائحة ايضًا

الفصل الرابع

(في عدم عزل قضاة المحاكم الاهلية)
(من وظائفهم وفي انفصالهم عنها)
(وترقيهم وتغيير محل اقامتهم)
(ورفتهم)

المادة الرابعة والخمسون . قضاة المحاكم الاهلية لا يجوز عزلهم من وظائفهم انما يكون للحكومة الحق في استبدال من ترى فيهِ عدم اللياقة والاستعداد منهم في اثناء السنين الثلاث من تاريخ تعيينهِ

المادة الخامسة والخمسون . لا يجوز انتقال احد من قضاة احدى محاكم الاستئناف الى محكمة استئناف اخرى او احد من قضاة احدى المحاكم الابتدائية الى غيرها الا برضاه وبمقتضى امرٍ يصدر من الحضرة الخديوية بناء على طلب ناظر الحقانية بعد اخذه رأي محكمة التمييز واما ترقيهم فيكون بالشروط المقررة بالمادة التاسعة والثلاثين والمادة الرابعة والاربعين ويأخذ ايضًا ناظر الحقانية رأي محكمة التمييز في هذا الشأن .

الفصل الخامس

(في المحاكمة التأديبية)

المادة السادسة والخمسون . محاكمة قضاة المحاكم الابتدائية في المواد التأديبية تختص بمحكمة الاستئناف ومحاكمة قضاة محكمة الاستئناف في المواد المذكورة تتعلق بمحكمة التمييز ومحاكمة قضاة محكمة التمييز تختص بها

المادة السابعة والخمسون . اذا تقدمت لمجلس التأديب بمحكمة الاستئناف دعوى على احد قضاة المحاكم الابتدائية يلزم ان يضم اليهِ عند رؤيتها والحكم فيها اثنان من قضاة محكمة ابتدائية وكذلك اذا اقتضى الحال رؤية دعوى مقامة بمجلس التأديب بمحكمة التمييز على احد قضاة محكمة استئناف يضم اليهِ اثنان من قضاة محكمة استئنافية

المادة الثامنة والخمسون . العقوبات التأديبية التي تترتب على قضاة المحاكم هي الانذار والتوبيخ والعزل عن الوظيفة

اما الانذار فيكون صدوره لقضاة كل محكمة من رئيسها ولرؤساء المحاكم الابتدائية من رئيس محكمة الاستئناف التابعين لها ولرؤساء محاكم الاستئناف من رئيس محكمة التمييز ولرئيس محكمة التمييز من ناظر الحقانية وكل فعلٍ يزري بشرف القضاة او يخل بكمال حريتهم في ارائهم يكون جزاؤهُ عزل مرتكبه وقطع مرتباته بدون ان يكون لهُ حق في طلب المعاش

المادة التاسعة والخمسون . يجوز لرئيس كل محكمة تأديب المأمورين الموظفين بها بالانذار وبقطع المرتبات موقتًا لغاية مدة لا تجاوز خمسة

عشر يوماً

المادة الستون . تأديب الافوكاتية يختص بمجلس الطائفة التابعين لهُ ويجوز استئناف الاحكام الصادرة منهُ في محكمة التمييز ويضم اليها في هذه الحالة رئيس الطائفة التابع لها الافوكاتو المقامة عليهِ الدعوى

فان لم يتشكل المجلس المذكور يختص تأديب الافوكاتية بمحكمة الاستئناف المشتغلين فيها بحرفتهم ويجوز استئناف الاحكام التي تصدر منها في محكمة التمييز

المادة الحادية والستون . العقوبات التأديبية التي تترتب على الافوكاتية هي الانذار والمنع موقتاً من الاشتغال بالحرفة وشطب الاسم من لوحة الافوكاتية

اما الانذار فيصدر من رئيس طائفة الافوكاتية اذا تشكل لها مجلس او من رئيس المحكمة التي يقع منهُ في دائرتها الخطاء الموجب للانذار ان لم يتشكل المجلس المذكور وكل فعل يزري بشرف الافوكاتية جزاؤه شطب اسم مرتكبه من لوحة الافوكاتية

المادة الثانية والستون . يحكم في جميع القضايا التأديبية في جلسة علنية وباغلبية الاراء

المادة الثالثة والستون . ترتيب مجلس التأديب بكل محكمة وكيفية سير الدعاوي فيهِ يقرران في لائحة اجراآت المحاكم الداخلية

المادة الرابعة والستون . ملاحظة وتاديب ارباب قلم النائب العمومي يختصان بناظر الحقانية وبالنائب العمومي

الفصل السادس

(في قلم النائب العمومي)

الفرع الاول

(في تشكيله ووظائفه)

المادة الخامسة والستون . يترتب تحت ادارة النائب العمومي القدر الكافي من الوكلاء بمحكمة التمييز ومحاكم الاستئناف والمحاكم الابتدائية لتأدية الخدمة والمأمورين بها في الجلسات وفي قلم النائب العمومي

المادة السادسة والستون . تعيين جهة اقامة كلٍ من الوكلاء وتعيين رئيس قلم النائب العمومي منهم بكل محكمة استئنافية وابتدائية يكونان بمعرفة ناظر الحقانية بعد اخذ رأي النائب العمومي

المادة السابعة والستون . على النائب العمومي ادارة الضبطية القضائية واقامة الدعاوي العمومية والتأديبية اما بنفسهِ او بواسطة وكلائهِ ولمحكمة التمييز ومحاكم الاستئناف تكليف قلم النائب العمومي باقامة الدعوى العمومية او التأديبية وكذلك للمحاكم الابتدائية تكليفه باقامة الدعاوي التأديبية فيما يتعلق بالمأمورين الموظفين بها

المادة الثامنة والستون . متوظفو الحكومة المكلفون قانوناً باعمال الضبطية القضائية يكونون تحت ادارة قلم النائب العمومي فيما يتعلق بالمأمورية المذكورة

المادة التاسعة والستون . على النائب العمومي ملاحظة وتفتيش السجون وغيرها من المحلات التي تستعمل للحبس او تنفيذ العقوبات مع مراعاة الحدود المقررة في ذلك بالقوانين واللوائح ويجب

عليهِ اخبار ناظر الحقانية بالامور المخالفة التي يراها وبكافة المسائل التي يقتضيها التفتيش المكلف بهِ

المادة السبعون . لقلم النائب العمومي ادارة الاعمال المتعلقة بنقود المحاكم وعليهِ ملاحظة وتفتيش صندوق الامانات والودائع ولكن لا يجوز خروج هذه الامانات والودائع من الصندوق الا بمقتضى امر من المحكمة او من احد قضاتها بحسب المبين في قانون المرافعات

وعلى القلم المذكور ايضاً ملاحظة وتفتيش اقلام الكتبة والمحضرين وتبقى هذه الاقلام مع ذلك تحت ادارة رؤساء المحاكم ويجوز لهُ ان يطلب ممن يتعلق بهِ ذلك اتخاذ الاجراآت التي يتراآى لهُ لزومها في هذا الشأن

المادة الحادية والسبعون . على قلم النائب العمومي ان يقدم لناظر الحقانية على حسب الاصول المبينة بلائحة اجراآت المحاكم الداخلية في الاوقات التي تتعين لذلك نتيجة عن اعمال المحاكم وعن سير اقلام الكتاب والمحضرين

المادة الثانية والسبعون . يجب على النائب العمومي ان يحضر هو او وكلاؤه بالنيابة عنه في جلسات اي محكمة من المحاكم الاهلية عند النظر في القضايا الواجب تبليغها اليهِ بمقتضى قانون المرافعات ويجوز لهُ ان يحضر هو واحد وكلائهِ بالنيابة عنهُ في جلسات المحاكم المذكورة عند النظر في القضايا التي لا يكون تبليغها اليهِ واجباً وكذلك في الجمعيات العمومية التي تعقد بالمحاكم .

المادة الثالثة والسبعون . اعضاء قلم النائب العمومي قابلون للانفصال عن وظائفهم وهم تابعون لروسائهم ولناظر الحقانية ومع ذلك يجوز للمحاكم ان تقدم لناظر الحقانية اي شكوى في حق النائب العمومي اذا وقع منهُ امر يوجب ذلك فيما يتعلق بوظيفته فاذا كان الامر واقعاً من احد روساء قلمه او وكلائه تكون الشكوى اليهِ

المادة الرابعة والسبعون . سائر المستخدمين بقلم النائب العمومي يكون تعيينهم بمعرفة ناظر الحقانية او النائب العمومي على حسب الاحوال ولا يكونون تابعين الا للنائب العمومي تحت امر ناظر الحقانية ويجوز انفصالهم عن وظائفهم بمعرفة من يعنيهم

الفرع الثاني

(في الشروط اللازمة للتوظف)

(بقلم النائب العمومي)

المادة الخامسة والسبعون . يشترط فيمن يتعين وكيلاً عن النائب العومي ان يكون عمره ثلاثاً وعشرين سنة بالاقل

وان يكون قد اقام سنةً بالاقل بصفة مساعد باحد اقلام النائب العمومي او ان يكون نال شهادةً تدل على تحصيله علم القوانين

المادة السادسة والسبعون . لناظر الحقانية ان يلحق باقلام النائب العمومي مساعدين ويشترط فيمن يتعين في هذه الوظيفة ان يكون عمره احدى وعشرين سنةً بالاقل وان يكون حائزاً للشهادة المذكورة في المادة السابقة

المادة السابعة والسبعون . يجوز عند ترتيب المحاكم الاهلية تعيين اعضاء قلم النائب العمومي بصرف النظر عن الشروط المبينة اعلاه

الفصل السابع

(في ادارة نقود المحاكم)

المادة الثامنة والسبعون . تحضير ميزانية المحاكم يكون بالكيفية التي تتقرر بلائحة الاجراآت الداخلية ثم تدرج ضمن الميزانية العمومية التي يقدمها ناظر الحقانية عن النظارة المذكورة وفروعها الى مجلس النظار ومن بعد التصديق من المجلس عليها تدرج ضمن ميزانية عموم الحكومة ويجري العمل بموجبها بناء على الامر العالي الذي يصدر سنويًا باعتماد الموازين

المادة التاسعة والسبعون . كافة اذونات الصرف تصدر في كل محكمة من رئيس قلم النائب العمومي بالتوكيل عن النائب العمومي المومأ اليهِ

المادة الثمانون . متحصلات الغرامات وسائر انواع الرسوم المقررة بالتعريفات في المواد المدنية والجنائية وكذلك الامانات والودائع يكون تحصيلها وحفظها وصرفها بمعرفة الكتبة الاول والموظفين المعينين لذلك تحت ادارة قلم النائب العمومي وملاحظة نظارة الحقانية

المادة الحادية والثمانون . ايرادات كل محكمة يصير توريدها في اخر كل شهر لخزينة المحافظة او المديرية بمقتضى كشف يرفق بها

المادة الثانية والثمانون . سائر الاحكام والاجراآت الاخرى المتعلقة بادارة نقود المحاكم تتقرر في لائحة اجراآتها الداخلية

الفصل الثامن

(في الجمعيات العمومية)

المادة الثالثة والثمانون . لكل من محكمة التمييز ومحاكم الاستئناف والمحاكم الابتدائية ان تجتمع في هيئة جمعية عمومية للمداولة في كافة المواد المتعلقة بالنظام والامور الداخلية بالمحكمة

المادة الرابعة والثمانون . عقد الجمعيات العمومية بكل محكمة يكون بمعرفة رئيسها سواء كان من تلقاء نفسهِ او بناء على طلب اثنين من قضاة المحكمة بالاقل او بناء على طلب النائب العمومي او رئيس قلمه

المادة الخامسة والثمانون . تتركب الجمعيات العمومية من سائر قضاة المحكمة الحاضرين ومن رئيس قلم النائب العمومي او من ينوب عنه ويكون رأي النائب العمومي او من ينوب عنه معدودًا في المداولة

المادة السادسة والثمانون باقي القواعد المتعلقة بالجمعيات العمومية تقرر بلائحة اجراآت المحاكم الداخلية

الفصل التاسع

(في فصل دعاوي الاختصاص)

المادة السابعة والثمانون اذا ادعت احدى جهات الحكم في الاحوال الشخصية باختصاصها برؤية دعوى منظورة باحدى المحاكم الاهلية او اذا كان الادعاء واقعًا من محكمة اهلية على احدى جهات الحكم في الاحوال الشخصية يحال الفصل في هذا الادعاء على مجلس يتشكل تحت رئاسة ناظر الحقانية من قاضيين من المحاكم الاهلية يعينهما رئيس محكمة التمييز ومن شخصين تعينهما الجهة العليا المختصة بالحكم في الاحوال الشخصية المذكورة

المادة الثامنة والثمانون اذا ادعت احدى

المحاكم الاهلية باختصاصها برؤية دعوى منظورة باحدى جهات الادارة واذا كان الادعاء واقعاً من احدى جهات الادارة على محكمة اهلية بحال الفصل في ذلك على مجلس يتشكل تحت رئاسة ناظر الحقانية من اثنين يعينهما رئيس محكمة التمييز من قضاة المحاكم ومن اثنين من رجال الحكومة يعينهما رئيس مجلس النظار

المادة التاسعة والثمانون احالة فصل دعوى الاختصاص على المجلس المنوط بهِ ذلك بحسب المبين في المواد السابقة تكون بعد اجراء الرسوم الاتية وهي ان يقدم لناظر الحقانية من الجهة المدعية بالاختصاص طلب بذلك وهو يرسلهُ الى الجهة المنظورة بها الدعوى فتحكم فيهِ وترسل قرارها على يد الناظر المشار اليهِ الى الجهة المدعية بالاختصاص فان كان القرار صادراً برفض الطلب فللجهة المدعية بالاختصاص في مدة خمسة عشر يوماً من بعد وصول القرار اليها ان ترفع دعوى الاختصاص بمذكرة تقدمها لناظر الحقانية وهو يحيل المسألة على المجلس المنوط بالفصل فيها

المادة التسعون دعاوي عدم الاختصاص (وهي ان تقرر محكمة اهلية واحدى جهات الحكم في الاحوال الشخصية او محكمة اهلية وجهة ادارية بعدم اختصاصها برؤية قضية من خصائص احداها) ترفع بمعرفة ناظر الحقانية الى مجلس الفصل في دعاوي الاختصاص بناء على طلب يتقدم من اولي الشان ومعهُ كافة الاوراق والمذكرات المستند عليها

ويتشكل المجلس المذكور بالكيفية السالف ذكرها على حسب الاحوال

المادة الحادية والتسعون . الجهة التي يحصل الاقرار على اختصاصها برؤية الدعوى بعد صدور قرار مجلس الفصل في مسائل الاختصاص تحكم فيهِ ولا وجه لها بعد ذلك في التنحي عن اختصاصها بها ورفع دعوى الاختصاص يوقف سير القضية في جميع الاحوال ولا يجوز رفع دعوى الاختصاص بشأن حكمٍ صار في قوة حكمٍ انتهائي

(احكام انتهائية)

المادة الثانية والتسعون . تحضير لائحة اجراآت المحاكم الداخلية وتعريفات الرسوم واللوائح الاخرى المتعلقة بسير المحاكم يختص بناظر الحقانية ويكون العمل بمقتضاها بموجب امرٍ من الحضرة الخديوية يصدر بموافقة رأي مجلس النظار وتنقح تلك اللوائح والتعريفات في اثناء السنتين الاوليين من ابتداء شروع المحاكم في العمل بمعرفة قومسيون يتركب من احد قضاة محكمة التمييز ومن قاضٍ من كل محكمة استئناف ومن النائب العمومي ومن اثنين تندبهما الحكومة

وتعقد جمعيات هذا القومسيون بمعرفة ناظر الحقانية تحت رئاستهِ ويصير الاجراء بمقتضى هذه التعديلات بامرٍ من الحضرة الخديوية يصدر بموافقة رأي مجلس النظار

المادة الثالثة والتسعون . مجرد تشكيل كل محكمة اهلية من المحاكم المستجدة يترتب عليهِ لغو المجالس المحلية الموجودة في الجهة التي تشكلت بها المحكمة المستجدة المذكورة والدعاوي التي كانت منظورة بالمجالس الملغاة ترفع للمحكمة المستجدة ويصير اتمام اجراآتها على حسب اصول

المرافعات الجديدة اعتبارًا من اخر ورقة تحررت بشأنها مستوفية الشروط اللازمة

المادة الرابعة والستون. على ناظر حقانية حكومتنا تنفيذ امرنا هذا

صدر بسراي عابدين في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٢٩٨ الموافق ١٧ نوفمبر سنة ١٨٨١

الامضاء

محمد توفيق

بامر الحضرة الفخيمة الخديوية

رئيس مجلس النظار

الامضاء شريف

ناظر الحقانية

الامضاء قدري

(المطبوعات)

ووُضع قانون للمطبوعات تعين بمقتضاه على اصحاب الجرائد وضع مقدارٍ من المال على سبيل الاحتياط لما عساه ان يقع عليها من احكام الغرامة بالنظر الى الحكومة او من احكام الجزاء النقدي بالنظر الى الافراد فكان هذا المال على ضربين اولهما مائة جنيه عن الجرائد التي تصدر اكثر من ثلاث مرات في الاسبوع والثاني خمسون جنيهًا عن التي تصدر اقل من تلك وهذه صورة ذلك القانون

نحن خديو مصر

بناء على ما عرض لطرفنا من مجلس نظارنا نأمر بما هو آت

المادة الاولى . لا يسوغ لاحد ان يكون صاحب مطبعة الاَّ بعد ان تعطى اليهِ رخصة من نظارة الداخلية وبعد ان يودع عشرة الاف قرش بصفة تأمين وللحكومة في كل حال ان تنزع منهُ هذه الرخصة عند الاقتضاء

المادة الثانية المطابع السرية تقفل وتضبط ادواتها ويجازى مالكها او المودعة عنده بغرامة من خمسة الاف قرش الى خمسة عشر الف قرش

المادة الثالثة لا يجوز لاحد من ارباب المطابع ان يطبع صحفًا قبل ان يقدم لادارة المطبوعات بنظارة الداخلية كتابة معلنة بعزمه على طبعها وكذلك لا يجوز لهُ باي طريقة كانت بيع او نشر تلك الصحف بعد طبعها الا بعد ان يقدم خمس نسخ منها للادارة المذكورة

المادة الرابعة يصير حجز وضبط اي مطبوع كان في الاحوال الاتية

اولاً اذا لم يبرز صاحب المطبعة وصلاً من ادارة المطبوعات بتقديمه الكتابة والنسخ المقررة في البند السابق

ثانيًا اذ لم يتوضح في كل نسخة اسم ومحل سكن صاحب المطبعة الحقيقيتين

ثالثًا اذا اقيمت امام احدى المحاكم دعوى تتعلق بمضمون ذاك التأليف

وفي هذه الحالة الاخيرة لا يكون الحجز والضبط قطعيين الا بعد صدور الحكم على صاحب التأليف المذكور من المحاكم المقامة امامها الدعوى

المادة الخامسة عدم تقديم الكتابة قبل الطبع او عدم تقديم النسخ اللازمة قبل النشر يوجبان مجازاة صاحب المطبعة بدفع غرامة من الف الى الفين قرش

المادة السادسة اذا لم يضع صاحب المطبعة

اسمه ومحل سكنه على كل نسخة من التأليف فيجازي بدفع مبلغ من الف الى الفي قرش غرامة واذا وضع اسماء ومحل سكن مفتعلين يغرم بدفع مبلغ من الفين الى اربعة الاف قرش

المادة السابعة يجوز في الاحوال المبينة ببندي ٥ و٦ استبدال الغرامة بنزع الرخصة وقفل المطبعة

المادة الثامنة يصيرا ثبات المخالفات بموجب محاضر يحررها مأمورو الاثمان او مأمورون مخصوصون يتعينون للتفتيش على المطابع

المادة التاسعة يسري هذا القانون على مطبوعات الحجر وباقي المطبوعات بسائر انواعها مهما كانت الطريقة المستعملة لطبعها

المادة العاشرة يجوز للحكومة في كل الاحوال حجز وضبط جميع الرسومات والنقوشات مهما كان نوعها او جنسها وسواء كانت معلنة او معرضة لنظر العامة او للمبيع وذلك متى ترأى لها ان الرسومات والنقوشات المذكورة مغايرة للنظام العمومي او للاداب او للدين ويجازى من نشرها او حملها او عرضها للمبيع بغرامة من مائتين الى الفي قرش

المادة الحادية عشرة كل جريدة او رسالة دورية تشتغل بمواد سياسية او ادارية اودينية وتصدر بانتظام واطراد في ايام معلومة او بدون انتظام واطراد لا يجوز ايجادها او نشرها الا باذن من الحكومة

والاذن يكون مخصوصًا بشخص المعطى له ويجب تجديده متى حصل تغيير في صاحب امتياز الجريدة او النشرة او رئيس محرريها او صاحبها او مديرها

المادة الثانية عشرة على ارباب الجرائد او الرسائل المذكورة في البند السابق ان يدفعوا قبل صدورها مبلغًا بصفة تأمين كما ياتي

اذا تجاوز صدور الجريدة او الرسالة الثلاث مرار في كل اسبوع وان كان صدورها في يوم معلوم او بكراريس على غير اطراد فيكون مبلغ التامين مائة جنيه مصري

واذا كان صدورها ثلاث مرار في الاسبوع او اقل فيكون خمسين جنيهًا مصريًا

المادة الثالثة عشرة يسوغ محافظةً على النظام العمومي او الدين او الاداب تعطيل او قفل اي جرنال او رسالة دورية بامر من ناظر داخلية حكومتنا بعد انذارين او بقرار من مجلس النظار بدون انذار

ويسوغ اضافة غرامة من خمسة جنيهات الى عشرين جنيهًا لكل انذار يصدر

المادة الرابعة عشرة . جميع التبليغات التي تصدر من نظارة الداخلية بقصد نشرها يجب درجها مجانًا في صدر اول صحيفة تصدر من الجريدة المذكورة

المادة الخامسة عشرة . على صاحب الجريدة او الرسالة او من تطبع على نفقتهِ أن يدرج فيها الرد الذي يرد اليهِ من الشخص الذي حصل التعريض بهِ او ذكر اسمه في تلك الجريدة او الرسالة ويكون نشر الرد في الثلاثة ايام التالية ليوم وروده او في اول عدد يصدر اذا كان ميعاد صدوره بعد انقضاء الثلاثة ايام ومن خالف ذلك يجازى بدفع غرامة من اثنين جنيه الى عشرة جنيه وهذا مع عدم الاخلال بما يترتب على تلك المقالة من العقوبات

والتعويضات

ويكون نشر ذلك الرد بدون اجرة ويجوز ان يكون مطول الشرح خمسة اضعاف المقالة المردود عليها

المادة السادسة عشرة . اذا استمر صدور الجريدة او الرسالة بعد تعطيلها او توقيفها تحت عنوانها الاصلي او تحت عنوان اخر فيعاقب كل من محررها وصاحب امتيازها وصاحب المطبعة بدفع غرامة من خمسة الى عشرين جنيهاً مصرياً عن كل عدد او صحيفة تصدر منها

وهذا فضلاً عن نزع رخصة صاحب المطبعة وقفل مطبعته

المادة السابعة عشرة . لناظر داخلية حكومتنا ان يمنع دخول وتداول وبيع الجرائد والرسائل المنشورة في خارج القطر المصري وكل من ادخل او وزع او باع او وجدت عنده بنوع الوديعة جريدة او رسالة دورية منشورة في خارج القطر المصري وممنوع دخولها يعاقب بغرامة من جنيه الى خمسة وعشرين جنيهاً مصرياً

المادة الثامنة عشرة . كل كتابة غير صادرة من الحكومة سواء كانت بالخط او بطبع الحروف او بالنقش او بطبع الحجر لا يجوز نشرها او لصقها بالشوارع والميادين والمحلات العمومية متى كانت تلك الكتابة تحتوي على اخبار سياسية ومن خالف ذلك يعاقب بغرامة من جنيه الى عشرة جنيه يلزم بها بطريق التضامن كل من الفاعلين لذلك العمل والمشتركين فيه

وهذا مع عدم الاخلال بالعقوبات التي تترتب على الجناية او الجنحة الناشئة من الكتابة المذكورة

المادة التاسعة عشرة . على موزعي الكتب والصحف والرسائل والنقوش وعلى الذين يسرحون بالكتب للبيع ان يستحصلوا اولاً على رخصة تعطى اليهم بلا رسم في المحروسة والاسكندرية من مأموري الضبطية

وفي باقي المحافظات والمديريات من المحافظ او المدير ويجوز لجهات الحكومة المعطاة منها تلك الرخص ان تنزعها عند الاقتضاء ومن يخالف ذلك يعاقب بدفع غرامة من عشرة قروش الى مائة قرش فضلاً عن محاكمة محرري وموزعي وبائعي تلك الصحف بالنسبة للجنحة او الجناية التي يكونون ارتكبوها

المادة العشرون . تؤخذ الغرامة من مبلغ التأمين وكلما نقص لزم تكميله في ظرف خمسة عشر يوماً لاجل ابلاغه قيمته الاصلية والاّ فيعتبر كأنه غير موجود

والحجز والضبط يكون اجراؤهما بالطريقة الادارية وكذلك التغريم او توقيف الجريدة او الرسالة وتعطيلها في الحالات المبينة بهذه اللائحة يكون بامر من ناظر داخلية حكومتنا والامر المذكور يكون بتاً لا مراجعة فيه وجميع هذا لا يمنع من محاكمة من يستحق المحاكمة امام جهات القضاء

المادة الحادية والعشرون . يعفى اصحاب المطابع والجرائد والرسائل الدورية الموجودة الان من طلب الرخصة ويعطى لهم مهلة شهرين لتقديم مبلغ التأمين

المادة الثانية والعشرون . كل قانون او لائحة او امر او منشور مخالف لامرنا هذا صار ملغى

المادة الثالثة والعشرون . على ناظر داخلية

حكومتنا تنفيذ امرنا هذا

صدر بسراي عابدين في ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨١

الامضاء

محمد توفيق

بامر الحضرة الفخيمة الخديوية

رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية

شريف

ثم ذيل هذا القانون بما يأتي

(ذيل لقانون المطبوعات)

(نحن ناظر الداخلية)

بناء على الامر العالي الصادر بتاريخ ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨١ في حدود المطابع والمطبوعات ووجود الاجمال في بعض مواده نأمر بتقرير ما يأتي ذيلاً للامر المشار اليهِ وتأييدًا لتنفيذهِ

(اولاً)

(المادة الثالثة من تلك الحدود) لا يجوز لاحد من ارباب المطابع ان يطبع صحفًا قبل ان يقدم لادارة المطبوعات بنظارة الداخلية كتابة معلنة بعزمهِ على طبعها الخ . المراد من الصحف الكتب والرسائل المؤلفة الغير دورية والمؤلفات الدورية التي يكون ميعاد صدورها شهرًا فازيد اما الجرائد والرسائل الدورية التي يكون ميعاد صدورها اقل من شهر فانهُ يكفي في جواز طبعها اصل الرخصة المعطاة لهُ في اصدار الجريدة او الرسالة ويكفي في جواز نشرها توصيل الخمس نسخ الى الادارة نفسها او الى البوسطة ان كان المحل بعيدًا من جهة الادارة

(ثانيًا)

المادة الرابعة . يصير حجز وضبط اي مطبوع كان في الاحوال الاتية الخ . المراد من اي مطبوع من التآليف والكتب والرسائل الغير الدورية او الدورية التي يكون ميعاد صدورها شهرًا فازيد فتشملها الاوجه الثلاثة المذكورة في هذه المادة اما الجرائد والرسائل التي يكون ميعاد صدورها اقل من شهر فلا تدخل الاَّ في حكم الوجه الثاني والثالث من هذه المادة

(ثالثًا)

المادة الحادية عشرة . المقصود من صاحب الجريدة ما يشمل الشركات التي تمنح من الحكومة امتيازًا بانشاء جريدة على طريق المساهمة فلا تحتاج الى تغيير الرخصة الاَّ اذا تغير عنوان الشركة

(رابعًا)

المادة الثامنة عشرة . كل كتابة غير صادرة من الحكومة سواء كانت بالخط الخ . المقصود من الكتابة عمومها باي طريقة كانت وتعديد الطرق الموضحة بالمادة المذكورة للتعميم وليس المراد منهُ الاقتصار على الانواع المسرودة فيها

في ٢٧ محرم سنة ٩٩ الموافق ١٩ دسمبر سنة ٨١

الامضاء

شريف

(التعداد العمومي لاهالي القطر)

(المصري)

وفي ٢ ديسمبر سنة ١٨٨١ صدر امر خديوي باجراء التعداد العمومي لاهالي القطر المصري بخلاف ملحقاته في ١٥ جمادى الثانية سنة ١٢٩٩ و ٣ مايو سنة ١٨٨٢ فصدر على اثره بتوقيع شريف باشا رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية ما يأتي

مذكرة بايضاح التعداد

ان الامر العالي الصادر في ٢ ديسمبر سنة ١٨٨١ يقضي باجراء التعداد العمومي على اهالي القطر المصري في ٣ مايو سنة ٨٣ ولذلك قد اعدت المذاكرة الآتية لعرض الطرق التي ينبغي اتخاذها في سبيل انفاذ الامر المذكور

ينقسم عمل التعداد الى قسمين مفترقين وهما

الاول . الاعمال التي ينبغي اجراؤها

الثاني . الوسائل التي ينبغي اتخاذها

ان الاعمال التي ينبغي اجراؤها تشتمل على ثلاث مواد وهي

المادة الاولى

تعداد البيوت بجملتها

المادة الثانية

التعداد الابتدائي الذي ينبغي اتخاذه اساسًا للتعداد النهائي ويكون واسطة لتحقيق ضبطه

المادة الثالثة

التعداد النهائي

ان الفصل الاول من التعليمات المرفوق صورتها بهذا يبحث فيهِ عن عملية تنمير البيوت وتعدادها التي ستحصل في شهر يناير وهذا التعداد ضروري لتسهيل اعمال التعداد الابتدائي والتعداد النهائي ولمراجعة الدفاتر عندما تقتضي الحالة البحث فيها عما اذا اهمل قيد بيت ما ثم في شهر فبراير يؤخذ في تحقيق تعداد البيوت في المدن والقرى من حيث ضبطهِ ودقتهِ وتعيين حينئذٍ الاشخاص اللازمة لتقرير هذا العمل في كل قرية وفي كل حارة من حارات المدن بحيث يكلف كل شخص بتعداد ثمانين بيتًا اما اسماء الاشخاص المذكورين فتكتب امام نمر البيوت الواجب عليهم تعدادها كما يتبين ذلك من الكشف المرفوق بهذا (استمارة نمرة ١)

واما الفصل الثاني فيتبين منهُ التعليمات اللازمة لاجراء التعداد الابتدائي الذي ينبغي اتخاذهُ اساسًا للتعداد النهائي ولتسهيل الاعمال الواجب اجراؤها في ٣ مايو ويتبين ايضًا منهُ للمأمورين المكلفين باجراء التعداد على اي وجهٍ ينبغي ملو الكشوفات وايضًا يمكن المراجعين من الوقوف على درجة الضبط التي تمت بها اعمالهم وفضلاً عن ذلك يمكن بهِ ترتيب دفتر لبيان اجمال اهالي احدى المدن او القرى بحيث لا يمكن ان يقع تغيير في ذلك البيان بسبب ما يصدف حصوله من الرحيل او من الورود بعد القيد الابتدائي فان الراحلين والواردين لا بدّ من تسجيلهم في ليلة التعداد العمومي .

ان الكشف الذي سيستعمل في ليلة ٤ مايو هو مثل الكشف المنمر بنمرة ٢

يشرع في عملية القيد الابتدائي في اول مارث وفي ساعة واحدة في القطر المصري بجملته وحيث ان كل عداد لا يكلف الا بتسجيل ثمانين بيتًا فلا تستغرق العملية المذكورة اكثر من خمسة عشر يومًا

يتبين في الكشف اسماء كافة الاشخاص الساكنين في كل بيت

ان البيوت الموجود فيها سكان من وجوه الوطنيين او سكان اوربيين يمكن الاستناد على سكانها في ملو كشوفات التعداد الابتدائي

العدادون المكلفون بالتعداد الابتدائي لا يجرونهُ الا على اوسط الاهالي واسفلهم في

القرى والمدن ويراجع في الاول قسم تعداد واحد في كل قرية بالاستناد على الكشوفات واما في المدن والبنادر فيراجع عشرين في المئة من اقسام التعداد المتمرة

اذا كان احد العدادين لم يضبط تحرير كشفه يجب عليه تحريره ثانياً

ينبغي نهو جمع الابحاث المتعلقة ببيانات التعداد الابتدائي في ٢٠ ابريل مع تسليم الكشوفات الى المشايخ وهولاء ينتظرون التعداد النهائي في ٢ مايو

يبحث في الفصل الثالث عن التعداد النهائي

بعد نهو التعداد الابتدائي لا يبقى على العدادين الا ان يشطبوا في كشوفات القيد الابتدائي اسماء الذين يوجدون في بيوتهم في ليلة التعداد ولو يكونون غير مقيدين في الكشوفات المذكورة نظرًا لعدم اقامتهم دوامًا في بيوتهم وكل ذلك يكون بالحبر وبهذه الطريقة تنقص اتعاب العمل وينقص وقوع الهفوات بقدر نقص هذه الاتعاب

يجري التعداد في المستشفيات وفي القشلاقات وفي الجامع الازهر الخ بحسب اوامر روساء هاته الجهات وشيخ الجامع وترسل حينئذٍ كافة الكشوفات الى قلم المدير العمومي للاحصاء الذي سيكلف باستخلاص بياناتها وتجهيز بيان النتيجة النهائية

بمقتضى هذه الاحكام تترتب مادة التعداد من حيثية الاعمال التي ينبغي اجراؤها

اما القسم الثاني للعمل وهو الوسائل التي ينبغي اتخاذها فهو مبين في الفصول المتنوعة للائحة السالف ذكرها مع ما يلزم من الايضاحات كلما مست الحاجة اليها وهذا تفصيله

ان شيخ البلد مصحوبًا بالصراف او بالفقي او بمأمور آخر يكلف باجراء العمل في القرى واما في المدن فيناط هذا العمل بشيخ الحارة او بمأمور آخر يساعد من رجال الضبطية عند اللزوم ويصير ملاحظة اجراآت التعداد في كل قسمٍ او مركز بمعرفة ضابط جهادي

تناط ملاحظة اجراآت التعداد في كل بندر من بنادر المديريات مع ملاحظة اعمال الضباط في المراكز والاقسام باحد رؤساء الضباط ويتعين لكل محافظة واحد من رؤساء الضباط المذكورين

تصدر الاوامر اللازمة في شأن روساء الضباط الى المديرين الذين مساعدتهم هي ضرورية لتقرير نجاح العمل ومع هذا لا يجب تكليف المدير او المحافظ بان يلاحظ رأسًا الطرق التي ينبغي اتخاذها ومن الممكن للمدير او للمحافظ تقديم تقرير الى نظارة الداخلية عن المسائل التي تستحق التفات هذه النظارة

وحيث ان المدير او المحافظ لا يكون مسئولاً رأسًا عن العمل الذي سيجريه المأمورون المكلفون بالتعداد على حسب التعليمات المعطاة لهم فالانسب انه لا يتداخل في اعمالهم

ان قلم الاحصاء بنظارة الداخلية يلاحظ كافة الاعمال ويدير حركتها وعلى روساء الضباط المعينين لادارة العمل في المديريات ان يخاطبوا القلم المذكور رأسًا

فصلٌ اول

عملية تنمير البيوت

بند ١

ينبغي تنمير كل عمارة وكل بيت وكل مسكن سواء كان بهِ سكان او معدًا للسكن وذلك بدون التفات الى مالكهِ حتى لو وجد خليًا وقت عملية التنمير

اذا اقتضت الاحوال الى تقسيم المدن والبنادر والقرى الكبيرة الى اقسام عند تنمير البيوت تسهيلاً لاجراء التعداد عليها فيجب تقسيمها الى اقسام تعداد لا يشتمل الواحد منها على اكثر من ثمانين بيتًا وذلك مع مراعاة ترتيب الحارات والاثمان ما امكن ويكون لهذه الاقسام نمرة متسلسلة ابتداؤها نمرة ١ في كل مدينة وبندر وقرية وتثبت هذه النمرة في الخانة الاولى من كشف بيان البيوت واما النمرة التي ينبغي وضعها على البيوت والعمارات فيبتداء بها من نمرة ١ ايضًا في كل قسم تعداد ويكون وضعها على الحائط في الجهة اليمنى لكل باب اذا امكن والا يصير وضعها على نفس الباب وذلك ببويه ثابتة حمراء او سوداء للتمكن من معرفة كل بيت وكل عمارة وقت التعداد

ان المساكن الكبيرة سواء كان سكانها وطنيين او اورباويين توضع عليها النمرة بدون توسيخ حيطانها وبطريقة تسهل محو هذه النمرة بعد التعداد اذا اقتضى ذلك واما البويه والاقلام والصناع فيصير ارسالهم من طرف المحافظين والمديرين الى العدادين والتكاليف تدفع من نظارة الداخلية باعتبار اربعة فضة صاغ عن كل بيت منمر ليس غير

بند ٢

ان مشايخ الحارات ومشايخ الاثمان ومشايخ البلاد يكونون مسئولين عن عملية التنمير ويكون لهم مساعدون يقومون بما يقوم بهِ العدادون من الواجبات وهولاء المساعدون هم الفقهاء

يمكن لمشايخ الاثمان عند تنمير البيوت في مدينتي مصر واسكندرية ان يكونوا مصحوبين بجاويشين وطني واورباوي

بند ٣

يحرر المشايخ في اثناء عملية التنمير او بعدها كشفًا عن بيان المساكن حسب استمارة نمرة ١ وذلك تحت مسئوليتهم ثم يبينون في الخانة الثالثة بالقلم الرصاصي اسم العداد او اسم المساعد الذي ينتخبونهُ

لا ينبغي ترك ادنى عمارة او بيت ولو كانا منفردين او بعيدي المسافة عن باقي المساكن واذا تحقق للشيخ وجود بيت غير منمر يجب عليه تنميره بالنمرة التي تلي اخر نمرة لقسم التعداد الذي وجد في هذا البيت

ينبغي تحرير كشف ببيان البيوت على نسختين يمضيهما الشيخ الذي تمم هذا الكشف ويرسلهما الى وكيل التعداد التابع هو لهُ

بند ٤

يصير مراجعة التنمير ويتحرر كشف ببيان اسماء العدادين في الاقسام والمراكز بمعرفة وكلاء التعداد واما في المدن والبنادر فيصير ذلك بمعرفة العدادين

يجب على وكلاء التعداد مراجعة قسم تعداد لا اقل في كل قرية مع التاشير عليهِ في نسخة

كشوفات البيوت ثم يحررون بخط واضح في الخانة الثالثة من كشف بيان البيوت اسماء الاشخاص الذين يتعينون بمعرفة وبتصديق المشايخ كعدادين لاقسام التعداد

بعد هذه المراجعة وبعد ما يصل لوكلاء التعداد كافة الكشوفات المختصة بالعزب والجفالك والاباعد والنجوع والنزول والجزائر والمناشي والزوايا بحسب العدد المبين في قاموس الاحصاء يرسلون منها نسخة مختومة الى رئيس التعداد التابعين له

يجب على روساء التعداد مراجعة عشرين في المائة من اقسام التعداد المنمرة في المدن او في البنادر ثم يرسلون الى ادارة الاحصاء بنظارة الداخلية كافة الكشوفات التي تكون بطرفهم

بند ٥

تبتدئ عملية تنمير البيوت في يوم الخميس ١٤ صفر سنة ١٢٩٩ (موافق ٤ يناير) سنة ١٨٨٢ وتنتهي في ١٠ ربيع اول سنة ٩٩ الموافق ٣٠ يناير سنة ٨٢ رئيس مجلس النظار

وناظر الداخلية

الامضا شريف

فصل ثانٍ

التعداد الابتدائي (وهو القيد) والتعداد النهائي

بند ١

تسهيلاً لاجراء التعداد النهائي على اهالي القطر المصري في ١٥ جماد آخر سنة ٩٩ الموافق ٣ مايو سنة ٨٢ سنبدأ اولاً باجراء القيد الابتدائي في ١١ ربيع آخر سنة ٩٩ الموافق ١ مارث سنة ٨٢ والقيد الابتدائي والتعداد النهائي لا بد ان يكونا في وادي النيل بجملته الى وادي حلفه (الشلال الثاني) فيشملان قبائل العربان المقيمين في الوادي المذكور او المقيمين في البرين الشرقي والغربي المحيطين بذاك الوادي

بند ٢

يتعين لمدينة مصر ولباقي المحافظات والمديريات الاربع عشرة ناظر تعداد ينتخب من ضمن روساء الضباط المستودعين ويتعين لبنادر المراكز والاقسام وكيل تعداد ينتخب من ضمن الضباط المستودعين

يتعين للقرى الصغيرة وللحارات في المدن وفي القرى الكبيرة عداد واحد او عدة عدادين حسبما تقتضيه الاحوال ويكلف كل عداد بعدّ سكان ثمانين بيتًا في الاكثر وينتخب العدادون المذكورون من ضمن مشايخ البلاد والفقهاء والعمد ومشايخ الاثمان ومشايخ الحارات على حسب ما تبين في الفصل الاول المختص بتنمير البيوت

واما روساء الضباط الذين يعينون نظار تعداد والضباط الذين يعينون وكلاء تعداد فيكون تحت ادارتهم عدد كافٍ من العساكر لابلاغ اوامرهم وانفاذ سلطتهم

بند ٣

ان روساء الضباط يأخذون من ادارة الاحصاء بنظارة الداخلية تفصيل التعليمات اللازمة لهم ثم يبلغونها للضباط الذين يكونون تحت ادارتهم ولهم ان يخاطبوا ادارة الاحصاء رأسًا واما الضباط فيخاطبون روساءهم

بند ٤

ان المحافظين والمديرين ونظار المصالح

الميرية والمصالح العمومية يسمون نظار التعداد والوكلاء والعدادين وهم (المشايخ والفقهاء والعمد الخ) في كافة الاجراآت سواء كانت هذه الاجراآت متعلقة بالقيد الابتدائي او بالتعداد النهائي

ان كافة مشايخ البلاد ومشايخ الاثمان والفقهاء والعمد وايضاً نظار الاباعد يكونون تحت ادارة نظار التعداد او وكلائهم فيما يختص بعملية التعداد ويأخذون منهم التعليمات اللازمة

ان صرافي النواحي وكتاب العزب والفقهاء يطلبون في الجهات التي يوجدون فيها لملو جداول التعداد واذا وجد في الاهالي من لهم المام بالقراءة والكتابة وكان عدد الصرافين غير كاف للعمل يجب على وكلاء التعداد ان يكلفوهم رسمياً بمساعدة مشايخ البلاد ونظار الاباعد والصرافين

بند ٥

ترسل الجداول اللازمة للقيد الابتدائي والنهائي للاهالي من ادارة الاحصاء بنظارة الداخلية الى المصالح الاتي بيانها وهي

اولاً الى نظارة الداخلية

لتعداد قبائل العربان المقيمين في الوادي وقبائل العربان المقيمين في البراري وعلى نظارة الداخلية ان تعطي للمديرين تعليمات خصوصية في شأن تعداد العربان

ثانياً الى نظارة المالية

لتعداد فرق وركايب المساحة مع بيان جهة اقامة كل فرقة وكل ركاب وعدد رجالها

ثالثاً الى نظارة الجهادية

لتعداد الذين يوجدون في القشلاقات وفي المعسكرات وفي المدارس وفي المستشفيات وفي المراكز العسكرية وفي القلاع وفي باقي المحلات العسكرية وايضاً لتعداد العساكر والمستخدمين الملكيين والعائلات التي توجد في المحلات المذكورة

رابعاً الى نظارة البحرية

لتعداد الاشخاص الذين يوجدون في الجبه خانات وفي المدارس والمستشفيات وفي السفن الحربية وفي الكراكات وفي الذهبيات او المراكب التابعة للحكومة وفي السجون الى غير ذلك

خامساً الى نظارة الاشغال العمومية

لتعداد الاشخاص الذين يوجدون في الكراكات وفي السفن وفي الورش وفي الهويسات والترع مع بيان الاشخاص المقيمين فيها

سادساً الى نظارة المعارف العمومية

لتعداد الطلبة الداخلية في المدارس الميرية مع بيان الاشخاص المقيمين فيها

سابعاً الى نظارة الاوقاف

لتعداد الاشخاص الموجودين في الجوامع وفي المحلات الدينية وفي التكايا المدنية التابعة للحكومة

ثامناً الى قومسيون الاراضي الميرية

لتعداد ركايب المساحة مع بيان جهة اقامة كل ركاب وعدد رجاله

تاسعاً الى مصلحة السكك الحديدية والتلغرافات

لتعداد الاشخاص الشغالين بهذه المصلحة والعائلات الساكنة في المحطات وفي الورش

عاشراً الى الضبطيات

لتعداد الاشخاص الموجودين في سجن كل ضبطية ولتعداد عديمي المأوى

حادي عشر الى البطاركة ورؤساء الديانة الاسرائيلية لتعداد الاشخاص الموجودين في الكنائس وفي الجامع وفي الاديرة وفي المدارس مع بيان التلامذة الداخلية

ثاني عشر الى مصلحة الوابورات الخديوية لتعداد الاشخاص الموجودين في وابوراتها

ثالث عشر الى روساء المين لتعداد الاشخاص الذين يوجدون في السفن التي توجد في كل مينا

رابع عشر الى مجلس النواب لتعداد الاشخاص الذين يوجدون في المستشفيات المدنية وفي المدارس الطبية مع بيان عدد التلامذة الداخلية

خامس عشر الى مجلس الصحة البحرية والكورنتينات لتعداد الاشخاص الذين يوجدون في الكورنتينات وقت التعداد مع بيان الانفار الساكنين فيها

بند ٦

ترسل الجداول المنوه عنها في البنود السابقة مصحوبة بوصل خالٍ من الكتابة ومبين فيهِ عددها فقط ويجب على المصلحة التي ترد اليها الجداول ان تمضي الوصل المذكور وترده الى نظارة الداخلية ثم تأخذ وصلاً من المستخدمين الذين تسلمهم الجداول

ان الذين يمضون وصولات باستلام جداول يبقون تحت المسئولية لحين رد كافة ما استلموه من الجداول المذكورة

بند ٧

تبتدئ عملية القيد الابتدائي من بيت نمرة ١ في كل قسم تعداد وتنتهي في ٢١ مارث

يلتفت العدادون الى قيد كافة العائلات والاشخاص الذين يكونون ساكنين في بيت واحد حسب التعليمات الواضحة في ظهر كل جدول واذا تصادف غياب كافة الاعضاء لعائلة ما في وقت القيد يجب على العداد الرجوع ثانيًا لهذه العائلة ليقيد اسماء اعضائها وفي اثناء القيد الابتدائي يجب على نظار التعداد ووكلائهم مراقبة الاعمال في اقسام المدن وفي قرى المراكز ليتيقنوا من قيام العدادين بواجباتهم

بند ٨

بعد نهو القيد الابتدائي يجب على نظار التعداد ووكلائهم اي رؤساء الضباط والضباط مراجعة اشغال العدادين حسب الطريقة المبينة في البند الرابع من الفصل الاول وتبتدئ هذه المراجعة في اول شهر ابريل وتنتهي في ٣٠ منهُ

بند ٩

في ١٥ جماد اخر سنة ٩٩ (الموافق ٣ مايو) يبتدئ العدادون كافة في الساعة المعينة في البند التاسع من الفصل الثالث باجراء التعداد النهائي المتعلق بالقيد الابتدائي

يأتي العدادون الى كافة العائلات التي وقع عليها القيد الابتدائي ويحققون اذا كان الاشخاص الذين صار قيدهم موجودين بجملتهم في بيوتهم في ليلة ١٥ جماد آخر ثم يشطبون اسماء الاشخاص الذين يوجدون غائبين دوامًا واسماء الاشخاص الذين يكونون ولدوا والذين يكونون حضروا من الجهات التي كانوا غائبين

فيها الى الجهة الواقع عليها التعداد وبعد نهو هذا العمل يرسلون كافة الجداول الى المشايخ وهؤلاء يرسلونها في مهلةٍ لا تتجاوز الاربع وعشرين ساعة الى الضباط التابعين له

ان المشايخ ونظار التعداد ووكلائهم يخلون طرف المأمورين الذين يكونون تحت ادارتهم الا بعد ما يستلمون منهم كافة الجداول التي في عهدتهم

بند ١٠

تجري النظارات والمصالح المبينة في البند الخامس نفس الاجراآت الموضحة في هذا الفصل الواجب اجراؤها ايضًا على العدادين ثم ترسل الجداول الى ادارة الاحصاء في نظارة الداخلية وذلك في المدة من ٣٠ الى ٢٩ جماد آخر سنة ٩٩ (الموافق من ٩ الى ١٨ مايو سنة ٨٣)

بعد ما يسترجع وكلاء التعداد كافة الجداول وبعد تيقنهم بالاستناد على كشف نمرة ١ من عدم نقص جدول منها يرسلونها في مدة خمسة ايام الى نظار التعداد وهؤلاء بعد تحققهم ضبط اعمال وكلائهم ومراجعتها بالاستناد على جدول نمرة ١٥ يرسلون الجداول المذكورة الى ادارة الاحصاء العمومية قبل اليوم العشرين من شهر مايو سنة ٨٣ (الموافق ٢ رجب)

بند ١٢

ان المستخدمين الذين يتعينون للتعداد مهما كانت وظائفهم هم ملزومون باتباع نص هذه اللائحة وبمنع كل غش يحصل في اجراآت التعداد واذا حصل منهم مخالفة يحاكمون في المجالس ويعاقبون حسب القوانين

الامضاء ناظر الداخلية (شريف)

فصل ثالث

(تعليمات لنظار التعداد ووكلائهم اي)
(روساء الضباط والضباط وللعدادين)
(وللمصالح الميرية)

بند ١

يشرع في القيد الابتدائي في ١١ ربيع آخر سنة ٩٩ (الموافق ١ مارس سنة ٨٣) بمعرفة العدادين من الصرافين والفقهاء والعمد وغيرهم ممن ينتخبهم مشايخ البلاد ومشايخ الاثمان ويصدق على تعيينهم نظار التعداد ووكلائهم

بند ٢

يعطى لكل عداد الجداول اللازمة لقيد اهالي القسم التابع له (استمارة نمره ٢)

يجب على العداد ان يكتب في اعلى الجدول وفي الخانات المعينة به اسم المديرية او المحافظة واسم المركز او القسم واسم المدينة او الناحية او القرية او العزبة مع وضع نمرة قسم التعداد ثم يكتب اسمه بخطٍ واضح مع اسم الكاتب او المساعد الذي يوجد معهُ ويبين اسم الجهة الجاري عليها التعداد عند اللزوم ويكتب العداد في الخانة الاولى المنمرة بنمرة ١ نمرة البيت او العمارة مبتدئًا من النمرة الاولى لقسم التعداد ويبين العداد في الخانة الثانية النمرة المسلسلة لكل عائلة ويكتب في الخانة الثالثة اسماء الرجال والاولاد والصناع والخدمة والضيوف او النزلاء المستأجرين الساكنين مع العائلة

ولكن اذا لم يرغب رئيس العائلة قيد اسماء نساء عائلتهِ يكتفي الحال بوضع لفظة (واحدة) عوضًا عن اسم كل منهنَّ وذلك في الخانة المعينة

لهذا الاسم مع بيان عمرهنّ ونسبتهنّ

يبين العداد في الخانة الرابعة نسبة الاشخاص المبينة اساؤهم في الخانة الثالثة اي اذا كانوا رؤساء عائلات او اخوة رئيس العائلة او بنيه او خدمة وفي الخانة الخامسة يبين العداد من الشخص الجاري عليهِ التعداد مثال ذلك ١٥–٣٠ – ٤٠ بدون بيان تاريخ الولادة

يتبين في الخانة السادسة والسابعة اذا كان الشخص الجاري عليهِ التعداد له المام بالقراءة او بالكتابة وهذا البيان يكون بهاتين الكلمتين (يقرأ) (يكتب) واذا لم يكن لهُ المام بالقراءة او بالكتابة يمد في الخانة المعدة للبيان المذكور خطًّا مثل هذا (ـ)

يبين العداد في الخانة الثامنة اذا كان الشخص المبين في الخانة الثالثة له ايراد ولهُ كار او صنعة او مستخدم الى غير ذلك واما في الخانة التاسعة فيبين اذا كان هذا الشخص معلم صنعة او كار او صانعًا او تحت التعليم

يبين العداد في الخانة العاشرة ديانة الشخص الجاري عليه التعداد ومذهبه مثل ذلك ـ مسلم شافعي ـ قبطي او ارثوذكسي ـ قبطي كاثوليكي لاتيني ـ الى غير ذلك وفي الخانة الحادية عشرة يبين العداد جنسية الشخص

ان كافة ما ينبغي قيده من البيانات المتعلقة بذكور العائلة يكتب في الجهة اليمنى للجدول واما ما يختص باناث العائلة من تلك البيانات فيكتب في الجهة اليسرى وبعد قيد العائلة سواء كانت مكونة من شخص او اثنين او اكثر يجب على العداد ان يمد خطًّا بالحبر من اول الجدول الى اخره تحت بيانات هذه العائلة ليفرقها عن غيرها ثم يقيد العائلة الثانية ثم الثالثة وهكذا

يجب على العداد بعد ملو خانات الجدول الاول ان يبدأ بالقيد في جدول ثانٍ بشرط ان النمر المسلسلة في خانتي نمرة ١ ونمرة ٢ للجدول الاول تستمر مسلسلة في نفس هاتين الخانتين للجدول الثاني

اذا شك العداد في شيء مما يتعلق بالتعداد يجب عليهِ الاستعلام عنه من رئيسهِ واذا تصادف غياب احدى العائلات عن مسكنها في يوم القيد يجب على العداد الاستعلام من جيران هذه العائلة عن عدد اعضائها ويعين لها محلاً في الجدول مع تركِ بعض اسطر على بياض ثم يشرع في قيد خلافها

بند ٣

اذا ابتدأت عملية القيد في قسم تعداد ينبغي استمرارها بدون انقطاع حين نهوها في هذا القسم واذا رغب احد الاهالي سواء كان وطنيًّا او اورباويًّا ان يقيد هو بنفسهِ اعضاء عائلتهِ عند اجراء القيد في المدن او في القرى يجب على العداد ان يعطيهِ جدولاً ويسترجعه منهُ بعد نهو القيد واما الجدول الذي يكون بيد العداد فلا يقيد فيهِ هذه العائلة بل يبين فيهِ نمرة مسكنها ونمرتها المسلسلة ويكتب في اول السطر الكلمات الاتية وهي (راجع الجدول الخصوصي نمرة) مبينًا النمرة

بند ٤

يمكن للعدادين في المدن التي يوجد فيها كثير من الاوربيين ان يطلبوا من مأموري الضبطيات ان يرفقوهم بجاويش اورباوي تسهيلاً

لعملية قيد العائلات الاجنبية

يجب على العدادين الشروع في القيد بغاية الالتفات كي لا يفوتهم العائلات او الاشخاص الساكنة في الدكاكين التي ينبغي تميزها

بند ٥

يجب على العدادين عند الشروع في القيد ان يراعوا احترام الاهالي ما امكن ويفهموهم ان ليس في التعداد من اغراض مالية

اذا صادف العدادون معارضةً من الوطنيين او من الاورباويين في شأن القيد المذكور يجب عليهم تقديم تقرير الى الرئيس التابعين له وهو يتعين على الوطنيين برجال الضبطية وعلى الاوربيين بيستجي القنسلاتو التابعة له العائلة الاتية اعطاء التعليمات المطلوبة

بند ٦

ان عملية القيد الابتدائي يصير اجراؤها ايضًا بمعرفة كافة المصالح التي يكون ارسل لها جداول من نظارة الداخلية حسب المنصوص بالبند الخامس من الفصل الثاني

بند ٧

اذا شكَّ العدادون عند اخذ التعليمات من الاهالي في صحة عدد نساء عائلة ما يمكنهم طلب داية من جهة الاقتضاء لتحقيق ما يشتبهون فيهِ ولا يسوغ لهذه الداية التمنع من الدخول في بيت العائلة لاجراء التحقيق ولا من اعطاء التعليمات اللازمة للعداد

بند ٨

يختم كل جدول قيد من العداد ويؤشر عليهِ من الشيخ

العدادون هم مسئولون عن الجداول المحفوظة بطرفهم الى يوم التعداد النهائي

بند ٩

يبتدأ في التعداد النهائي في ليلة ١٥ جماد آخر سنة ٩٩ (الموافق ٣ مايو سنة ٨٣) في وقت الغروب ويستمر بهِ في تلك الليلة ثم في اليوم الثاني لحين نهوه ويمر العدادون ببيوت اقسام التعداد التابعة لهم للاستعلام عن التغييرات التي تكون حصلت في كل عائلة من يوم القيد الابتدائي

ان من توفوا في المدة التي اولها انتهاء القيد الابتدائي وآخرها ابتداء التعداد النهائي ومن يوجدون غائبين عن مساكنهم في ليلة التعداد يشطب اسماءهم بالحبر واما من ولدوا او حضروا من اي جهة الى الجهة الواقع عليها التعداد ينبغي تسجيلها بالطريقة الآتية وهي

اولاً ان الذين ولدوا ينبغي تسجيلهم في التي توجد خالية في الجدول بين قيد عائلتين وعند عدم وجود هذه الجهة يجري التسجيل فيما بين الاسطر المكتوب عليها الاسماء

ثانيًا ان العائلات التي تستجد في بعض البيوت يصير تسجيلها في جداول خصوصية تبين فيها نمرة هذه البيوت

يجب اجراء العمل المذكور بمعرفة العدادين وبغاية السرعة ليتمكن من نهوه في اليوم المحدد في اللائحة

بند ١٠

بعد هذه العملية النهائية يرد العدادون الى روسائهم كافة الجداول المملوة الخانات والغير المملوة ولا يمكنهم الحصول على الوصولات المعطاة منهم باستلام الجداول ولا على خلو طرفهم من

المسئولية الا بعد رد الجداول المذكورة

بند ١١

ان مشائخ البلاد ومشائخ الاثمان بعد ما يتيقنون من استلامهم كافة الجداول من العدادين التابعين لهم يرسلونها الى وكلاء التعداد في المراكز والاقسام حسب المنصوص في احد بنود الفصل الثاني

ان وكلاء التعداد من بعد تيقنهم من توقيع كافة مشائخ البلاد ومشائخ الاثمان على تلك الجداول يرسلون حينئذٍ جداول كل قرية على حدتها الى نظار التعداد وهولاء يرسلونها الى ادارة الاحصاء في نظارة الداخلية

١٢

يجب على نظار التعداد ووكلائهم ان رؤساء الضباط والضباط ان يلاحظوا اذا كان المشائخ والصرافون وكافة الاشخاص المعينين لاجراء التعداد قد قاموا بواجباتهم واذا ظهر لهم عكس ذلك يقدمون تقريرًا في حق المتأخر عن القيام بواجباتهِ لمجازاتهِ حسب القوانين (انتهى)

ناظر الداخلية

الامضاء شريف

(اخطار رسمي)

ولما كانت الصحف المصرية قد اشتغلت في ذلك العهد عهد التقلب بين الوساوس والهواجس بما كان مما كانت توجبه الاشاعات المختلفة والحوادث الطارئة اصدرت ادارة المطبوعات الى جميع اصحاب الجرائد العربية الاخطار الاتي :

تعودت الجرنالات العربية من مدة على الخوض في كلامٍ يتعلق بالاجانب مع غاية الحدة واظهار التأثر منهم والتغيظ بلا سبب ولا موجب لا يراعون في كلامهم حالة البلاد المصرية وعلاقاتها السياسية مع انهُ لا يوجد في داخلية البلاد ولا في روابطها الخارجية ما يوجب اندفاع الجرائد المذكورة في هذا الطريق على وجهٍ يوجب اضطراب الافكار العمومية ويخدش الاذهان اما من جهة الداخلية فان الفرامانات العلية الصادرة من مولانا السلطان المعظم ناطقة بالحقوق والواجبات التي تتمتع بها البلاد المصرية واما من جهة الخارجية فالحكومة الخديوية في كل لحظةٍ ترى دليلاً جديدًا على احترام حقوق القطر المصري الثابتة لهُ بمقتضى المعاهدات الدولية وعلى ثباتهِ في المركز الذي قررته تلك المعاهدات وحيث كان من واجبات الحكومة الخديوية ان تحافظ على كافة الحقوق والمصالح ولا تغفل شيئًا منها لزم اخطار الجرائد العربية عمومًا وانذارها بان لا تخرج في مقاماتها عن حد الاعتدال وان لا تتعرض لشيء من الطعن والتنديد باحدٍ من معاهدينا لا على وجه العموم ولا الخصوص واي جريدة تأتي ما يخالف هذا الانذار يعاقب صاحبها اشد العقاب بدون ان يقبل منه في ذلك عذر بوجه من الوجوه وقد اخطرنا بذلك الجرائد العربية عمومًا ومن الجملة هذا لحضرتكم تنشروه في اول عددٍ يصدر من جريدتكم بصدر الصحيفة مع المحافظة على رعايته في جميع الاحوال

(المعارف)

وعقد مجلس المعارف الاعلى في اوائل نوفمبر عام ٨١ مجلسًا للنظر في احوال المدارس خصوصًا ونظارة المعارف عمومًا فابان فيهِ ناظرها ووكيلها

احوال المدرسين واستحقاقهم لزيادة الرواتب ولاسيما ابناء الوطن وصغار المعلمين ثم اوضحا مقدار ما تمس الحاجة اليهِ من المال لاصلاح شؤون المكاتب الاهلية والمدارس الميرية وتحصيل الكفاء لسائر المستخدمين في هاته النظارة بتقرير منفصل جلي فاستقرت الاراء في المجلس المشار اليهِ على قبول الزيادة المطلوبة وهي نحو من اثنى عشر الف جنيه (علاوة على الاضافة التي حصلت في ذلك العام) منها الف وثمانمائة للمكاتب الاهلية ونحو خمسة الاف للزيادات المعلومة ومثل ذلك على سبيل الاحتياط

(الغاء جريدة الحجاز)

وهي جريدة عربية أُنشئت في ذلك العام (١٨٨١) ولكنها لم تعش فان سير تلك الاحوال دفعها الى ما لم يقع لدى نظارة الداخلية موقع الصواب فاصدرت الى ضبطية مصر في شأن الغائها الأمر الاتي

أن صاحب جريدة الحجاز طالما خرج في كلامهِ عن حدود الاصول الواجب اتباعها في المطبوعات حيث كان يطعن في الدول الاجنبية طعنًا غير اذبي ويسقط عند الكلام في شأنها بما لا يليق بسياسة الحكومة الخديوية وكثيرًا ما طلبناه ونبهنا عليهِ وشددنا في الامر وحذرناه من الرجوع الى مثل ذلك وبينا له ان هذا السلوك عديم الفائدة بالكلية فلم يرتدع ولم ينزجر وفي كل مرة يزداد خروجًا عن تلك الاصول ثم خالف المنشور العمومي الذي بعث بهِ اليهِ والى جميع اصحاب الجرائد العربية الى ان اتى في عدده الاخير بازيد مما حذرناه منه مرارًا فمن اجل هذا صدر قرار مجلس النظار بالغاء جريدتهِ لغوًا مؤبدًا وذلك بموجب قوانين المطبوعات فعلى سعادتكم ان تباشروا تنفيذ هذا الامر بغاية كل سرعة . اه

وكان ذلك في ١٦ الحجة سنة ١٢٩٨ الموافق ٨ نوفمبر سنة ١٨٨١

(الغاء جريدة لجبت)

وهي جريدة فرنسوية العبارة خرجت عن الحد في التعبير عن الحضرة النبوية فاثر ذلك في الكثير من الناس فصدر الامر بالغائها

وكان ورود تلك العبارة في عددها الصادر ثاني شهر اوكتوبر سنة ١٨٨١ ولكن فات ادارة المطبوعات الاجنبية الوقوف عليها فأُلقي عليها حجاب الخفاء حتى تنبه لها بعض القارئين اتفاقًا فبعث بها الى جريدة المفيد فذاعت ولما وقف عليها اهل الحل والعقد وعلموا بسوء تأثيرها في القلوب صدر امرهم بالغاء الصحيفة

وخاض بعض الناس في مسألة الغاء هذه الجريدة واكثروا من الاشاعات ولكن لم يعتم الامر حتى علم أن قنصل فرنسا لم يرَ امر الحكومة بالغائها في غير محله كما ادعى صاحب الجريدة فنشرت الحكومة ذلك رسميًا وانتفت بعد ذلك اسباب التقولات

(مشيخة الجامع الأزهر)

ووقع في ذلك العهد خلاف بين شيخ الجامع الازهر وبعض مشائخه دار على امر الجراية (الرزق الجاري على الطلبة والمدرسين) بالنظر الى جمهور الازهريين والى شيخ الجامع وعلى امر الامتحان وترفيع الرتب وعلى امور من المذاهب معينة الحدود فشكلت لجنة مخصوصة للنظر في هذا الخلاف برئاسة احمد باشا راشد

وعين كل من عبد الله باشا فكري وحافظ باشا واحمد باشا صادق اعضاء لها فعقدت جلساتها وشرعت في البحث فاستدعت بعض العلماء الذين لا قدم لهم في تلك الوحشة فاجاب من المدعوين الشيخ محمد الانبابي فاستطلع المجلس رأيه في الامر فقال ان هذه النزعة تفضي لا محالة الى نسبة ما لا ينبغي اما الى شيخ الاسلام واما الى العلماء وكلا الامرين قبيح لا يرضاه عاقل وكأنهُ رأى ان الامور التي ادعى بها الازهريون على شيخهم ليست من ذوات البال التي من شأنها ان تستفز غيرة العلماء فاستكبر ما كان منهم ثم التمس العذر لنفسه عن امساك رأيه بالقول الذي ذكرناه

وخلال الخوض في هذه المسألة علم ان من تلك الامور ما سنه الشيخ من عدم جواز التدريس لمن يشاء الا بالامتحان في لجنة مؤلفة من كبار علماء المذهب يرأسها نفس الشيخ فاستنكروا هذه السنة وقال بعضهم انهُ لا يرضى بتعطيلها الا من كان لا يهمه امر العلوم خصوصاً الشرعية منها

وترددت ظنون الناس واختلفت اقوالهم في هذه الوحشة وفيما لزم عنهُ من البحث والتحقيق اللذين عهد بهما الى اللجنة الموما اليها ثم تبين ان المنحرفين عن الشيخ عدد كثير من المشائخ فرأى بعضهم انهُ لا يبعد من جانب الاحتمال ان يكون ذلك من موجبات الحكم بما يحسم الخلاف بتاً كراهة استمرار الوحشة في هاته الطائفة التي يجب ان تكون مظهر الاتحاد والموالاة

وكان شيخ الجامع فيما سلف مفتي السادة الحنيفية بمصر ثم وسدت اليهِ المشيخة علاوةً على الفتيا فارتأى البعض انهُ لو قضت الحكومة برده الى مقامهِ السابق قطعاً لاسباب الخلاف لانحسمت بذلك الوحشة وانهُ اذا ظهر لهُ ان بقاءهُ في رئاسة المشيخة يوجب دوام النفرة وان انفصاله عنها يعيد التراضي والوفاق فانهُ يختار الاعتزال لا محال

وبعد ان اتمت اللجنة اعمال البحث اصدرت حكمها في المسألة على نحو ما يأتي . وذلك انهُ ظهر لاعضائها ان لا بد من ازالة تلك الوحشة وحسم ذلك الخلاف سواء صحت الدعوى على شيخ الجامع ام لم تصح كراهةَ استمرار النفرة بين طائفة العلم . وتبين لهم علاوةً على ذلك ان المشيخة قد وسدت اليهِ اضافةً الى منصب الفتيا في السادة الحنيفية وانها كانت من قبلهِ الى عهدة علماء من السادة الشافعية وفضلاً عن ذلك نظروا الى ان مصر شرّفت بمقام الامام الشافعي فهذه الاسباب الثلاثة دعتهم الى الحكم ببقاء الشيخ العباسي على منصب الافتاء في الحنيفية ونقل المشيخة الى غيره من السادة الشافعية جرياً على العادة المأثورة القديمة وحفظاً لاثر الامام الشافعي باستبقاء المشيخة الازهرية في كبار السالكين على سننه المستمسكين بمذهبه

ثم رغبت الحكومة بعد ذلك الى العلماء الازهريين ان يختاروا لانفسهم شيخاً من الشافعية لتعينه لهم مكان الشيخ السابق ورسمت لهم ايضاً ان يختاروا من اهل المذاهب الثلاثة الباقية (الحنيفي والمالكي والحنبلي) ثلاثة من العلماء يقامون مع الشيخ ليشاورهم في مهمات الامور

وقد صادف انحسام هذه النازلة الخلافية على هذه الصورة استحساناً عظيماً فان الخلاف كان

في غاية الحدة ونهاية الشدة حتى عظم امره واشتد اثر الكدر منهُ وكان عرابي من الساعين في فصل الشيخ العباسي كامرَّ وبعد ان صدر الامر بفصلهِ اجتمعت اراء علماء الازهر على انتخاب الشيخ الانبابي للمشيخة وانتخب الشيخ الدرستاوي للحنيفية والشيخ عليش للمالكية والشيخ يوسف الحنبلي للحنابلة

وبعد حصول هذا الانتخاب صدر امر خديوي باعتماد الشيخ الانبابي شيخًا للجامع الازهر فمثل بين يدي الخديوِ فخلع عليهِ الخلعة جريًا على العادة المألوفة ثم زار رئيس النظار فتلقى منهُ الامر الخديوي مؤذنًا باعتماده للمشيخة وهذه صورته :

امر كريم صادر لنظارة الداخلية

في ١٩ محرم سنة ٩٩ نمرة ٣٨

انهُ بناء على مكاتبة دولتكم التي عرضتموها علينا في ١٨ محرم سنة ٩٩ قد اصدرنا امرنا هذا قاضيًا باعتماد تعيين حضرة العلامة الشيخ محمد الانبابي شيخًا على الجامع الازهر لما فيهِ من الاهليـة والاستعداد للقيـام بهذه الوظيفة واقتضت ارادتنا اصدار هذا لدولتكم لاجراء مقتضاه .

وهذه صورة ما كتب من الداخلية الى كلٍ من شيخ الجامع الازهر الجديد ومعاونيهِ الثلثـة .

(الى الشيخ)

حيث صدر لنا الامر العالي المؤرخ ٢٧ محرم سنة ٩٩ نمرة ٣٩ باعتماد تعيين حضرات الشيخ محمد عليش شيخ السادة المالكية والشيخ يوسف الحنبلي شيخ الحنابلـة والشيخ عبدالله الدرستاوي من علماء السادة الحنفية للاتحاد مع حضرتكم في رؤية الاشغال المهمة بالجامع الازهر والمشاورة فيها والمداولة عنها فيما بينهم وبين حضرتكم بحيث لا يبرم فيها امر حتى يستقر عليهِ رأي الجميع او الاغلب تطبيقًا لما نطق بهِ الامر الكريم الصادر في ١٢ محرم سنة ٩٩ نمرة ٣٧ وقد حررنا بناء عليهِ في تاريخ هذا لكلٍ من حضرات المشايخ الثلاثة المذكورين بذلك فاقتضى ترقيم هذا لحضرتكم للمعلومية والاجراء بمقتضاه .

(الى كلٍ من المشايخ الثلثة)

حيث صدر لنا امر عالٍ مؤرخ ٢٧ محرم سنة ٩٩ نمرة ٣٩ باعتماد تعيين حضرتكم للاتحاد مع حضرة الاستاذ شيخ الجامع الازهر في رؤية الاشغال المهمة بالجامع والمشاورة والمداولة عنها بين حضرتكم وحضرات باقي من تعينوا بحيث لا يبرم فيها امر حتى يستقر عليهِ رأي الجميع او الاغلب لزم تحرير هذا لحضرتكم للمعلومية والقيام باداء هذه المأمورية الخيريـة على المنهج القويم

(الجهادية)

(طلب زيادة في ميزانيتها)

وفي شهر ديسمبر عام ٨١ طلبت نظارة الجهادية زيادة ٢٥٠ الف جنيه على ميزانيتها ينزل منها ١٢٠ الف جنيه المخصصة سابقًا لتجديد ملبوسات للعسكر فتكون الزيادة المطلوبة عبارة عن ١٣٠ الف جنيه فتردد قلم المراقبة في اجابة هذا الطلب لما رأى من ان جميع الدوائر والادارات تطلب زيادة في مصروفاتها حتى قيل يومئذٍ ان مقادير الزيادات المطلوبة تزيد على ٢٠٠٠٠٠ جنيه

ثم كثرت القالة واختلفت الاقوال في تردد المراقبين بالموافقة على العلاوات المطلوبة في ميزانيات الدواوين عمومًا والجهادية خصوصًا وبعد ان مرّت على ذلك بضعة ايام حصل الوفاق والاتفاق على المطلوب من جهة ديوان الجهادية فتقررت ميزانيتها بزيادة ١٢٠ الف جنيه

وقد كان المطلوب كما مر ٢٥٠ الف جنيه فتنازل الجهادية اختيارًا عن ١٢٠ الف جنيه منه وكان هذا المبلغ معدًا لتغيير البسة وتجديد البسة لم تكن العسكرية في حاجةٍ اليها اذ ذاك

(الوفد المصري في الاستانة)

وفي اواسط شهر نوفمبر سنة ١٨٨١ أُرسل ثابت باشا الى الاستانة مندوبًا من قبل الخديوي لتقديم رسوم الاجلال والاحترام للمتبوع الاعظم وكان ذلك على اثر عودة الوفد العثماني الى الاستانة فحصلت له من لدن صاحب الخلافة حظوة دلّت على ما له من الانعطاف نحو الحكومة المصرية ولكن بعض الكتاب تقولوا امورًا شتى في شأن هذه الرسالة فقال مكاتب جريدة (الاندبندانس بلج) في الاستانة ما ترجمته

ان سمو توفيق باشا ارسل رسالة مصرية مكونة من ذوات وضباط جهادية وملكية من المعية لاداء الشكر للحضرة السلطانية على مـا ابدته من العناية بمصر بارسال الوفد العثماني عقيب الحادثة المصرية ولم تكن لتلك الرسالة اهمية في الزمن السالف ولكنها الان ضرورية تدل على احتياج سمو توفيق باشا للحضرة السلطانية الان وهذا ينبغي ان يكون موضع نظر وتفكر فربما يكون للرسالة اهمية سرية ولكن لا اخذ على نفسي مسئوليتها الان قبل ان اقف عليها

وها هي الرسالة في سراي امركان تنتظر اتمام مأموريتها

وقد كان في مثل هذا المقال اوهام ساعدت عليها كثرة الاشاعات والظنون وكيفية سير الحوادث في ذلك العهد

اما الوفد الذي ورد عنه في رسالة المكاتب انه كان مؤلفًا من ذوات ملكية وضباط جهادية فلم يكن كذلك وانما النية كانت منصرفة في بادئ الامر الى ارسال وفد مصري مخصوص مؤلف على ذلك النمط فاكتفي اخيرًا بارسال ثابت باشا ولم يرسل سواه

(انشاء صندوق للادخار)

(في ديوان الجهادية)

وتقرر في ديوان الجهادية انشاء صندوق ادخار للضباط جميعًا على اختلاف رتبهم يجعل فيه من ماهياتهم خمسة في المائة يشترى بمجموعها قراطيس مالية مصرية ثم تضم الفائدة الى الاصل في عام ويشترى بالكل قراطيس وهكذا في كل سنة وبلغ ما يجتمع من ذلك في عام خمسة وعشرين الف جنيه ما عدا الفائدة وقد قُصد بذلك الشروع في استهلاك الدين

(انشاء صندوق للادخار)

(لمستخدمي الدائرة السنية)

وأُنشئ ايضًا صندوق للادخار في الدائرة السنية لمستخدميها فوضع لها القانون الاتي

قانون لايجاد وادارة صندوق اقتصاد لمستخدمي الدائرة السنية

لما كان من واجبات الانسان العاقل الذي يرغب دوام رفاهية وراحة باله النظر الى مـا

فيهِ نمو ثروته واجراء ما يوجب حفظها واخذه في اسباب الحزم والتدبير في امور تعيشه للتمكن من اقتصاد كل ما يتيسر لهُ اقتصاده واستعماله فيما يوجب نمو الثروة التي تعود بالرفاهية وراحة البال وكون عموم المستخدمين وان كانوا في حاجةٍ من هذا التبصر لما يعود عليهم بالنفع في المستقبل لكن لعدم امكان تيسر ذلك بالانفراد فقد اجتمعت كلمة مستخدمي عموم الدائرة السنية على ايجاد صندوق اقتصاد لهم يكون مركزهُ محروسة مصر يوردون بهِ جزءًا من ماهياتهم الشهرية على ذمة مشترى سندات بهِ من سندات دين الدائرة العمومي او من سندات ديون الحكومة المصرية بالكيفية المبينة بالبنود الاتي ايضاحها بهذا ومستعدون كل من اراد الاشتراك معهم في هذا الامر من اخوانهم المستخدمين بجهات الدائرة السنية الخارجة عن مصر لتعميم هذه الفائدة على الجميع وذلك يكون اعتبارًا من ابتداء سنة ١٨٨٢ افرنجية

المادة الاولى

فيما يجب اجراؤه على المستخدمين

بند اول

كل مستخدم يريد انتظامه في هذا السلك عليهِ ان يكتب اسمهُ ضمن قوائم الرغبة المرفوقة مع هذا ويوضح مقدار ماهيتهِ الشهرية ومقدار الجزء الذي يريد دفعه شهريًا لصندوق الاقتصاد وهذا الجزء لا يكون اقل من عشرة في المائة من الماهية الشهرية

بند ثان

المستخدمون الموجودون بمصر عليهم ان يؤدوا للصندوق مباشرةً في اخر يوم من كل شهر قيمة الجزء الذي يريدون دفعه ويعطى لهم من الصندوق وصولات بالدفعيات المذكورة عن كل شهر وصل مخصوص موضحًا بهِ مقدار ما دفع وتاريخ دفعه ونمرة الدفتر المقيد بهِ اسمه

بند ثالث

المستخدمون الموجودون بالجهات الخارجية عن مصر عليهم ان يؤدوا دفعياتهم الشهرية للوكيل الذي يصير انتخابه بكل جهة بمعرفة قومسيون ادارة الصندوق ويستلموا منه الوصولات التي سترسل اليهِ شهريًا من القومسيون

بند رابع

الوكيل الذي يصير انتخابه بكل جهة عليه ان يطلب شهريًا من قومسيون ادارة الصندوق وصولات باسماء ومقادير ما سيجري تحصيله بمعرفته وعلى القومسيون ارسال تلك الوصولات اليهِ ويجري قيدها عليهِ وباخر كل شهر يرد للصندوق من طرف الوكلاء النقود التي يجرون تحصيلها بحوافظ ببيان مقاديرها واسماء اربابها للقيد بموجبها باسماء اربابها وخصم الوصولات المقيدة عليهِ بحيث اذا ظهر مانع يمنع دفع قيمة اي وصلٍ من تلك الوصولات فعلى الوكيل اعادة الوصل ذاته للقومسيون بايضاح الاسباب التي اوجبت عدم دفع قيمته

بند خامس

يجب على كل مستخدم التحفظ على وصولات الصندوق التي تعطى لهُ شهريًا ليكون مستعدًا في تقديمها للصندوق عند اللزوم واذا فقد شيء منها باسباب قهرية فلصاحبهِ الحق في المحاسبة على موجب ما هو وارد بدفتر الصندوق

بند سادس

اذا توفي احد ممن لهم رأس مال بالصندوق وكان محتاجًا للصرف على خرجتهِ وعلى المأتم فعلى قومسيون الصندوق بحال اعلانه بذلك ان يعين من يلزم بالنقود اللازمة للصرف محسوبًا من رأس مالهِ الموجود بالصندوق كما ان الوكلاء الموجودين بالجهات جائز لهم الاجراء هكذا في حق من يتوفى بجهتهم ومحاسبة الصندوق بما يصرفونهُ عليهِ ثم يجوز ايضًا انتقال ما يكون للمتوفى بالصندوق باسماء ورثته الشرعيين او لوصيةٍ خصوصية يكون اجراؤها في حال حياته او اتباع العوائد الدينية الجارية في مثل ذلك حسب التفصيلات الموضحة بالبند الرابع عشر بعده

بند سابع

اذا احتاج احد المستخدمين في وقتٍ من الاوقات الى جانب من رأس ماله الموضوع بالصندوق او لجميعه بعذر ضروري اوجب ذلك فعليه ان يحرر لقومسيون ادارة الصندوق جوابًا رسميًا بايضاح الاعذار التي اوجبت الطلب ومقدار المطلوب وعلى القومسيون ان يتدارك امر ذلك بالكيفية الموضحة بالبند الخامس عشر بعده

المادة الثانية

في انتخاب قومسيون الادارة

وما يجب عليهِ اجراؤه

بند ثامن

القومسيون يكون مركبًا من رئيس واربعة اعضاء وسكرتير وامين صندوق وهولاء يكون انتخابهم سنويًا بمعرفة اصحاب رأس المال ويكونون هم ذاتهم ممن لهم رأس مال بالصندوق ولا يحسب لهم ماهية ولامصاريف على ذلك مطلقًا وعلى امين الصندوق الذي يجري انتخابه ان يحضر ضمانة قوية معتمدة خصوصية باشغال هذا الصندوق

بند تاسع

المصاريف العمومية التي تلزم للادارة هي مثل اجر بوستة وثمن ادوات كتابة لا غير ولا يتكلف الصندوق بدفع ماهيات ولا مصروفات من اي نوعٍ كان خلاف ما ذكر جملة كافية وهذه المصاريف تدفع من طرف ارباب قومسيون الادارة والوكلاء مقابلة ارتدادها لهم من ارباح كل ستة شهور

بند عاشر

على قومسيون ادارة الصندوق ان يؤخر كل شهر عند حضور المستخدمين لتوريد النقدية يبادر باستلامها بطرف امين الصندوق ويجري قيدها بالدفتر المعد لذلك باسماء اربابها ويعطي بها الوصولات اللازمة لكل اسم واضحًا بها القيمة الواردة منه وتاريخ الدفع ونمرة الدفتر المقيدة وبالحال يجري مشترى سندات بها من سندات دين الدائرة السنية العمومي بالاسعار الحاضرة وقت المشترى ويدفع القيمة ويستلم السندات بموجب حوافظ من البائعين واضحًا بها قيمة السندات الاسمية ونمرها وقيمتها الحقيقية المدفوعة وعلى الحوافظ المذكورة ايصالات بقبض القيمة الحقيقية ثم يجري تخصيص قيمة السندات الاسمية على مبالغ رأس المال المشتري بها وما خص كل اسم من ذلك يتأشر امام اسمه ما خصه من تلك السندات وبعدها يجري قيد تلك السندات بالدفتر المعد لذلك ثم تحفظ بطرف

امين الصندوق مع الحوافظ لوقت اللزوم اما عما يجري تحصيله من المستخدمين الموجودين بالجهات الخارجة عن مصر فعلى القومسيون ان يرسل في يوم ١٥ من كل شهر للوكلاء الموجودين بالجهات وصولات ببيان مبالغ واسماء من يكونون مشتركين في هذا العمل من واقع الوارد بقوائم الرغبة بالدفتر الموجود بالقومسيون ويجري قيد تلك الوصولات على الوكلاء وفي اخر كل شهر حالما يرد للقومسيون النقود التي تحصلت بمعرفة الوكلاء والوصولات التي ما دفعت حالاً يجري خصم قيمة الوصولات وتصير المبادرة بمشترى سندات بالنقدية الواردة بالكيفية الموضحة بهذا

بند حادي عشر

في كل ستة شهور على قومسيون الادارة ان يستولي على قيمة الكوبونات المستحقة على السندات التي تكون موجودة بالصندوق التي هي عبارة عن ارباح رأس المال في مدة الستة شهور ويخصم منها قيمة ما يكون صار صرفهُ في مدة الستة شهور من المصاريف العمومية الموضحة ببند تاسع قبلهُ والباقي يجري تخصيصه على مبلغ رأس المال وما خص كل مبلغ من تلك الارباح يجري قيده لكل اسم اشبه بدفعية وتعد حينئذٍ رأس مال اخر ثم تصير المبادرة بمشترى سندات بقيمة تلك الارباح من سندات دين الدائرة العمومي بالكيفية الموضحة ببند عشرة قبله

بند ثاني عشر

لا يجوز لقومسيون ادارة الصندوق تشغيل النقود المتحصلة بهِ في اي شغلة كانت خلاف مشترى سندات من سندات دين الدائرة العمومي انما اذا تراءى للقومسيون في وقتٍ من الاوقات عدم امكان مشترى سندات من ذلك الدين لاسباب تضر بصالح ادارة الصندوق فلهُ ان يشتري سندات من سندات ديون الحكومة المصرية بالكيفية ذاتها المنصوص عنها ولهُ ايضاً بيع وشراء سندات من سندات دين الدائرة السنية والحكومة المصرية في الاوقات التي يوافق اجراء ذلك فيها بالنسبة لما يتراءى من ارجحية الاسعار التي تعود منفعتها على الصندوق

بند ثالث عشر

الوصولات والخالصات والمحاسبات التي يجريها قومسيون ادارة الصندوق تكون بامضاء رئيس القومسيون وامين الصندوق والسكريتير وفي غياب الرئيس ينوب عنهُ من يعتمد من الاعضاء .

بند رابع عشر

اذا توفي احد ممن لهم رأس مال بالصندوق واحتاج الحال للصرف على خرجته وعلى المأتم فبحال ورود الاخبارية عن ذلك ويصير تعيين مندوب من طرف القومسيون ويصرف لهُ من الصندوق النقود اللازمة لذلك وبعد اجراء الصرف يقدم للقومسيون حساب المصاريف وبموجبه يصير قيده على حساب المتوفى من اصل رأس مالهِ ثم اذا كان هذا المتوفى او من يتوفي بدون توسط القومسيون في اخراجه يكون اوصى بتركته التي من ضمنها هذا الرأس مال فيتبع في ذلك شرط الوصية متى كانت مثبوتة ومرعية شرعاً وان كان ما اوصى ولهُ ورثة شرعيون فينقل هذا الرأس مال باسماء ورثتهِ الشرعيين حالما يقدمون لقومسيون الادارة ما يثبت وراثتهم للمتوفى شرعاً وان كان ما اوصى ولم يكن لهُ

ورثة فيتبع في ذلك العوائد الدينية الجارية في مثل ذلك

بند خامس عشر

متى ورد لقومسيون ادارة الصندوق مكاتبات من بعض اصحاب الراس مال او من ورثة من يتوفون منهم او من الجهة التي يؤول لها هذا الراس مال بطلب رأس مالهم جميعه او جانب منهُ لاسباب طلبه يصير توضيحها بتلك المكاتبات فعلى القومسيون ان ينظر بوقتهِ في هذا الامر فالذي يكون طلب جانبًا من الرأس مال وهذا الجانب لا يزيد عن ربع الرأس مال فعلى القومسيون صرفه نقدية من متحصلاتهِ ويخصم بقيمة سندات ما يكون لهُ بالصندوق بالسعر الذي يصير المشترى بهِ عقب الصرف وتضم هذه السندات على السندات التي يجري مشتراها وتنقسم لباقي اصحاب الرأس مال اما الذين يكونون طالبين رأس مالهم جميعًا او جانبًا منه يزيد عن الربع فعلى القومسيون ان يقطع حساب هولاء الطالبين وينظر للاسعار التي تكون جارية وقتها بالاسواق وان وجدت تلك الاسعار مضاهية للاسعار السابق المشترى بها او ازيد منها فعليهِ ان يجري حالاً مبيع كامل سندات الطالبين ويحصل قيمتها نقدية ويحرر من طرفهِ للطالبين بطلب وصولات الصندوق الموجودة بطرفهم وبعد استلامها يقدم لكل منهم حسابهُ الخصوصي فالذي يكون طلب جميع رأس ماله فيجري صرفه اليهِ ويؤخذ منه المخالصة اللازمة على نسخة الحساب والذي يكون طلب جانبًا منه زيادة عن الربع فيصرف اليهِ المطلوب بالوصل اللازم على نسخة الحساب والباقي الذي يزيد ابقاءهُ بالصندوق يصير قبوله منه اشبه بدفعةٍ جديدة ويتوضح عن ذلك بنسخة الحساب ايضًا ويعطى لهُ بهِ وصل جديد من الصندوق وفي حالة ما اذا كانت اسعار السوق وقت الطلب اقل من الاسعار السابق المشترى بها فيصير اعلان الطالب بذلك ويبين لهُ الفرق ومتى صرَّح بقبولهِ الفرق على حسابهِ الخصوصي فبوقتهِ يصير التصريف ومحاسبته على وجه ما سلك ايضاحه بحيث جميع تلك الاجراآت لا تتجاوز مدة شهرين بالاكثر لمن يكونون بالبعد عن مصر ومدة شهر بالاكثر لمن يكونون بمصر

بند سادس عشر

على قومسيون ادارة الصندوق في آخر كل سنة ان يقدم لاصحاب الراس مال حساب عملياته التي اجراها في بحر السنة والارباح الناتجة من ذلك وما خص كل اسم منها

بند سابع عشر

بعد نهو كل سنة وتقديم الحسابات على وجه ما توضح بالبند السادس عشر قبله يصير انتخاب القومسيون الذي يتولى اشغال ادارة الصندوق في السنة التالية بمعرفة اصحاب الرأس مال ومتى تعين يستلم متأخرات الصندوق ويكون لهُ الحق في التفتيش على الادارة السالفة

بند ثامن عشر

اذا ظهر من التفتيش حصول غش او اختلاس او شيءُ يخل بادارة الصندوق فالمسئولون يحاكمون امام المجالس

بند تاسع عشر

انتخاب القومسيون يكون باكثرية الاراء وعلى اي حال لا يكون ازيد من رئيس واربعة

اعضاء وسكرتير وامين صندوق واذا وقع الانتخاب على احد ممن انتخبوا قبلاً فيجوز قبوله دفعة ثانية

الخاتمــة

اذا تراآى لقومسيون ادارة الصندوق في وقتٍ من الاوقات تصفية حسابه وتوقيف اشغاله او موافقة تشغيل رأس مال الصندوق في عمليات اخرى خلاف عملية مشترى السندات المنوه عنها قبله فيستعمل جمعية عمومية مركبة من وكلاء ينتخبهم اصحاب الراس مال للمداولة فيما يلزم اتخاذه ويعطى منهم القرار اللازم ويعرض لجميع اصحاب الراس مال ومتى حصل الاقرار عليهِ من ثلثي اصحاب الراس مال بوقتهِ يسرع بالاجراء

وقد تم تنظيم هذا القانون في اليوم الرابع عشر من شهر يناير سنة ١٨٨٢

(الورق الموحد)

وتقرر في مجلس النظار (اواخر شهر يناير سنة ١٨٨٢) بناء على ما راى من هبوط اسعار الورق الموحد ان تغتنم نظارة المالية هذه الفرصة وتشتري من اوراق الدين المذكور جانبًا للاستهلاك بقيمة ٤٠٠ الف جنيه وصدرت الاوامر اللازمة لذلك وعدّل الربح الذي تناله المالية من هذا الامر بنحو ١٢٠ الف جنيه

وكانت النقود متوفرة في خزائن المالية فرؤي ان يصير استخدامها فيما يعود على الحكومة بالفائدة .

(المجالس المختلطة)

وبتاريخ ٢٨ يناير سنة ١٨٨٢ صدر امر خديوي يتضمن اطالة مدة المجالس المختلطة الى

غرة فبراير سنة ١٨٨٣

(ميزانية سنة ٨٠ و ٨١)

(والمقابلة بينهما)

وظهر فرق جسيم بين ميزانية سنة ٨٠ وميزانية سنة ٨١ كان موضعًا لالتفات الانظار اليهِ فرأينا ان نثبتها في فصل هذه المدونات لتكونا محفوظتين اثرًا في المراجعات التاريخية يرجع اليهِ عند الاقتضاء

الدخل

سنة ٨١	سنة ٨٢	
جنيه مصري	جنيه مصري	
٤٩١٢٥٥٩	٥٠٥٢٢٢٢	من رسوم الاطيان
٠٢٩٨٤٤٨	٠٢٨٠٤٤٤	« رسوم اخرى
٠٢٨٢٠٧٢	٠٢٨٠٠٢٥	« المجالس
٠٧٥٨٧٤٥	٠٧٢٦٩٨٨	« الجمارك
٠٠٨٠٨٨٩	٠٠٧٨١٥١	« البوسطة
٠٢٨٧٢٤٣	٠٢٦٢٢٧٠	« الدخولية
٠١٩٠٩٤٠	٠١١٨٢٨٥	« الملح
٠٢٥٨٢٩٨	٠٢٢٥٥٠٩	« رسوم غير مقررة
١٢١٢٤١١	١٢٢٢٩٨٢	السكك الحديدية والتلغراف
٠٠٧١٢٧٩	٠٠٢١٠٤٠	« مينا الاسكندرية
٠٠٠٨٢٥٧	٠٠٠٤٩٠٧	« سكة حلوان
٠٠٨٧٨١٢	٠١٢٤٥٨٧	« وابورات البوستة
٠٠٨٦٩٢٦	٠٠٩٩٦٥٠	« واردات اخرى
٠٠٨١٩٢٧	٠٠٦٢٧٠٧	« رسوم متنوعة
٠١٠٠٩٧٥	٠٠٧٦٦١٩	« واردات متنوعة
٠٠٢٣٠٩٩	٠٠٢٩١١٩	« سلفيات التقاوي
٠٠٥٨٧٢٠	٠٠٥١١٦٤	« اليوم الاحتياطي
٩٠١٢٠١٠	٨٨٢٧٧٧٩	

ومن هذا البيان يتضح ان مجمل دخل سنة ٨١ زاد نحوًا من ١٨٥ الف جنيه عن سنة ٨٠.

الخرج

سنة ٨١	سنة ٨٠	
جنيه مصري	جنيه مصري	
٠٦٦٤٩٩٦	٠٦٦٥٠٦٧	لخراج مصر
٣٦٣٨٤٨٧	٣٤٣٩٥٠٧	للدين العمومي
٠٢٧٧٧٦٣	٠٢٥١٤٤٣	لرواتب البيت الخديوي
٠٠٤٠٠٣١	٠٠٣٩٤٧٣	للمعية السنية
٠٠٠٤١٨٥	٠٠٠٤٠٧٧	لمجلس النظار
٠٠١١٣٨٨	٠٠١٠٥٦٨	للخارجية
٠٤٨٧٩٠٣	٠٤٣٩٣٦٣	للمالية
٠٤١٧٣٢٨	٠٣٢٣٧٦٣	للجهادية
٠٠٤٩٤٠٤	٠٠٤٣٦٤٣	للبحرية
٠٠٥٨٣٢١	٠٠٤٣٦٦٩	للمعارف
٠٤٣٥٣٩٧	٠٣٨٨٠٠١	للداخلية
٠٣٣٠٧٨٦	٠٣٥١٠٦٩	للحقانية
٠٣٩٤٦٠٥	٠٣١٧٧٣٧	للاشغال
٠٣٩٨٨٦٥	٠٤١٠٨٥٧	للسكك الحديدية والتلغراف
٠٠١١٤٧٥	٠٠٣٤٣٨٨	لمينا الاسكندرية
٠٠٠٦٦٣٣	٠٠٠٦١٥٥	لسكة حلوان
٠٠٦٠٥١٠	٠٠١٥٥٤٠	للجمارك
٠٠٧٣٨١٣	٠٠٦٨٧٨٧	للبوستة
٠١٣٣٧٨٤	٠١٣٨٣٥٩	للوابورات الخديوية
٠٠٥٣٣٤٦	٠٠٣٩٤٦٣	للملح
٠٠١٣١٥٣	٠٠١٣٥٧٠	للشون
٠٠١٧٨٣١	٠٠٥١٩٣٦	مبالغ احتياطية
٠٢٠٩١٣٤	٠١٩١٣٦٣	رواتب المتقاعدين
٧٦٧٧٨٠٥	٧٣١٦١٨٧	

ومن هذا البيان يتضح ان مجمل خرج سنة ٨٠ ينقص نحوًا من ٤٦٣ الف جنيه عن سنة ٨١

(كتاب احمد عرابي الى التيمس)

ونشرت جريدة التيمس كتابًا قالت انهُ مرسل اليها من احمد عرابي وانهُ يتضمن ماهية الحزب الوطني المصري ومطالبه واmانيه ومساعيه الى غير ذلك فتناقلت بعض الجرائد وشركات التلغراف خبر هذا الكتاب فكذبتهُ جريدة الوقائع المصرية ثم كذبهُ المستر بلنت بقولهِ (ان اللائحة المشتملة على افكار الحزب الوطني التي نشرتها جريدة التيمس لم ترسل اليها من احمد عرابي بصفة رسالة بقلمهِ وامضائهِ كما زعم تلغراف روتر والتيمس بل باجتماعي مع المومأ اليهِ وبعض رجال الجهادية وبعض علماء الامة المصرية رأيت ان افكارهم لا تخرج عن هذه اللائحة وبعد ان كتبتها عرضتها عليهم فقالوا هذه هي افكار الحزب الوطني والجهادية ثم ارسلتها الى جريدة التيمس باسمي وامضائي لا باسم عرابي) اه

اما صورة الكتاب او اللائحة فهي

(خلاصة ما يطلبهُ الحزب الوطني)

(من الاصلاح بواسطة)

(احمد عرابي لسان)

(حاله)

(١) يرى الحزب الاهلي محافظتهُ على العلاقات الودادية الحاصلة بين الحكومة المصرية والباب العالي واتخاذ ذاك الباب ركنًا يستند عليهِ في اعماله — ويعتقد ان (جلالة) السلطان

عبد الحميد مولاهم وخليفة الله في ارضه وامام المسلمين ولا يريد قطع هذه الصلات والعلاقات ما دامت الدولة العلية في الوجود ثم يعترف باستحقاق الباب العالي لما يأخذه من الخراج وما يلزمهُ من المساعدة العسكرية اذا طرأت عليهِ حرب اجنبية وهذا بمقتضى القوانين والفرامانات الشاهانية كما يعتقد هذا الحزب انهُ يحافظ على امتيازاته الوطنية بكل ما في وسعه ويقاوم من يحاول اخضاع مصر وجعلها ولاية عثمانية (اي من يريد سلب امتيازاتها ونسخ الفرمانات التي منحتنا استقلالها الاداري) ولهُ ثقة بدول اوربا لاسيما انكلترة المدافعة عنه ويود ان تدوم هذه المحبة حتى يحصل على حرية مصر واحكامها

(٢) هذا الحزب يخضع للجناب الخديوي الحالي وهو مصمم على تأييد سلطته ما دامت احكامه جارية على قانون العدل والشريعة حسب ما وعد بهِ المصريين في شهر ستمبر سنة ٨١ وقد قرن هذا الخضوع بالعزم الاكيد على عدم عودة الاستبداد والاحكام الظالمة التي اورثت مصر الذل وبالالحاح على الحضرة الخديوية بتنفيذ ما وعدت بهِ من الحكم الشوروي واطلاق عنان الحرية للمصريين ويطلبون منها الاستقامة وحسن السلوك في جميع الامور وهم يساعدونهُ قلبًا وقالبًا كما انهم يحذرونهُ من الاصغاء الى الذين يحسنون اليهِ الاستبداد والاجحاف بحقوق الامة ونكث المواعيد التي وعد بانجازها

(٣) رجال هذا الحزب يعترفون بفضل فرنسا وانكلترة اللتين خدمتا مصر خدمة صادقة ويعلمون ان استمرار المراقبة الاوروباوية هي الكفالة العظمى لنجاح اعمالهم مع قبولهم تلك الديون الاجنبية حرصًا على شرف الامة وان كانت تلك الاموال لم تصرف في مصلحة مصر بل صرفت في منفعة حاكم ظالم كان لا يسأل عما يفعل — ومعلوم لهم ان ما تحصلوا عليهِ من الحرية والعدل كان بمساعدة هاتين الدولتين فهم يشكرونها ويثنون عليها

ثم انهم يرون ان النظام الحالي لم يكن الا وقتيًا والا فانهم يؤملون ان يستخلصوا ماليتهم من ايدي ارباب الديون شيئًا فشيئًا حتى يأتي يوم تكون مصر فيهِ بيد المصريين — وهم لا يخفى عليهم شيء من الخلل الحاصل في المراقبة ومستعدون لاذاعته فانهم يعلمون ان كثيرًا من المستخدمين في قلم المراقبة لا يقدرون على القيام بوظائفهم ولا يراعون حق الشرف والاستقامة وبعضهم يأخذ الرواتب الجسيمة بلا استحقاق مع وجود من يقوم بهِ من المصريين على احسن اسلوب براتب لا يوازي خمس راتب الاجنبي وبهذا يحكمون بوجود الظلم وخلل الادارات ما دام هذا الاسراف الخارج عن الحد

ويتعجبون من اعفاء الاجانب من الضرائب وعدم خضوعهم لقانون البلاد مع تمتعهم بخيرها واقامتهم فيها ولكنهم لا يريدون مداركة هذا الاصلاح بقوة او جفوة بل يقتصرون على اقامة الحجة ويطلبون من فرنسا وانكلترة التبصر في هذا الامر فانها اخذتا على انفسهما مراقبة المالية فهما مطالبتان بنجاحها واستخدام اهل الامانة والاستقامة فيها فانهما مسئولتان عن رفاهية مصر اذ نزعتا ادارة ماليتها من اهلها وتكفلتا بنجاحها

(٤) رجال الحزب الوطني يبعدون عن

الاخلاط الذين شأنهم احداث القلاقل في البلاد اما لمصلحة شخصية تحسن بها احوالهم او خدمة للاجانب الذين يسوءهم استقلال مصر وهولاء الاخلاط كثيرون في البلاد (بل هم معلومون للمصريين ولذا اشتدت النفرة منهم) والمصريون يعلمون ان الصمت على حقوقهم لا يخولهم الحرية في بلاد ألف حكامها الاستبداد وكرهوا الحرية فان اسماعيل باشا لم يمكنه من الظلم والاستبداد الا سكوت المصريين وقد عرفوا الان معنى الحرية الحقيقية في هذه السنين الاخيرة فعقدوا خناصرهم على توسيع نطاق التهذيب ويرجون ان يكون ذلك بواسطة مجلس الشورى (الذي انعقد الان) وبواسطة حرية المطبوعات بطريقة ملائمة وبتعميم التعليم ونمو المعارف بين افراد الامة وهذا كلهُ لا يحصل الا بثبات هذا الحزب وحزم رجاله

ويرى هذا الحزب ان مجلس الشورى ربما اكره على الصمت كما حصل لمجلس الاستانة واستعين عليهِ بجعل المطابع آلةً تفوّق نحوه السهام فيتكدر صفو الراحة وتحرم الابناء من التعليم ولهذا فوض الاهالي امرهم الى امراء الجهادية وطلبوا منهم ان يصمموا على طلبهم لعلمهم ان رجال العسكرية هم القوة الوحيدة في البلاد وهم يدافعون عن حريتهم الاخذة في النمو وليس في عزمهم ابقاء الحال على ما هي عليهِ بل متى تحصلت الامة على حقوقها عدلوا عن السياسة الحاضرة فان امراء الجهادية عازمون على ترك التداخل في السياسة متى فتح المجلس (قد فتح وسلم اليهِ القياد) فهم الان بصفة حرّاس على الامة التي لا سلاح لها ولهذا يطلبون زيادة الجند الى ١٨٠٠٠ عسكري ويرجون التفات قلم المراقبة لهذه الزيادة عند تقرير الميزانية

(٥) الحزب الوطني حزب سياسي لا ديني فانهُ مؤلف من رجال مختلفي الاعتقاد والمذهب وجميع النصارى واليهود ومن يحرث ارض مصر ويتكلم بلغتها منضم لهذا الحزب فانهُ لا ينظر لاختلاف المعتقدات ويعلم ان الجميع اخوان وحقوقهم في السياسة والشرائع متساوية وهذا مسلم عند اخص مشايخ الازهر الذين يعضدون هذا الحزب ويعتقدون ان الشريعة المحمدية الحقة تنهى عن البغضاء وتعتبر الناس في المعاملة سواء — والمصريون لا يكرهون الاورباويين المقيمين بمصر من حيث كونهم اجانب او نصارى واذا عاشروهم على انهم مثلهم يخضعون لشرع البلاد ويدفعون الضرائب كانوا من احب الناس اليهم

(٦) آمال هذا الحزب محصورة في اصلاح البلاد ماديًا وادبيًا ولا يكون ذلك الاَّ بحفظ الشرائع والقوانين وتوسيع نطاق المعارف واطلاق الحرية السياسية التي يعتبرونها حياةً للأمة وللمصريين اعتقاد في دول اوروبا التي تمتعت ببركة الحرية والاستقلال ان تمتعهم بهذه البركة — وهم يعلمون انهُ لم تنل امة من الامم حريتها الاَّ بالجد والكد فهم ثابتون على عزمهم آملون في تقدمهم واثقون بجانب الله تعالى اذا تخلى عنهم من يساعدهم .اه.

اما المستر بلنت المومأ اليهِ فهو صديق عرابي وكان مع المستر وليم جريجوري وغيره في جملة من وفد على مصر من عظماء الانكليز الذين

كثر نواردهم عليها في شهري نوفمبر وديسمبر سنة ٨١ لاستطلاع الاخبار والحوادث وما سيكون من امر مجلس النواب وكانوا يزورون بعض الناس من العامة والخاصة قصد استكشاف خبايا الافكار

فصلٌ
(اسباب سقوط وزارة)
(شريف باشا)
(سقوط الوزارة وتشكيل)
(وزارة محمود سامي)

في ختام الفصل المخصوص بمجلس النواب مرَّ بنا الكلام على ما كان من استحكام الخلاف بين مجلس النواب ومجلس النظار فيما يتعلق ببنود الميزانية من اللائحة الاساسية وقلنا ان اشتداد هذا الخلاف كان سببًا في استعفاء وزارة شريف باشا ثم ارجأنا استتمام الكلام على سقوط هذه الوزارة الى ان نفرغ من ايراد اهم الامور التي جرت في عهدها مما جاء مثبتًا في فصل المدوّنات السابق فهاك الان بقية البيان

يوم الثلثاء الواقع في ١١ ربيع الاول سنة ٩٩ اعاد مجلس النظار الى مجلس النواب اللائحة الاساسية بافادةٍ محصلها ان وكيلي الدولتين فرنسا وانكلترة يريان ان لا حق لمجلس النواب في تقرير الميزانية ولكنهما مع ذلك يقبلان المخابرة في هذا الشأن بشرط ان يستقر الاتفاق بين النواب والحكومة على سائر بنود اللائحة وبناء على ذلك طلبت الحكومة من النواب ان يصدقوا على اللائحة كما عدّلها مجلس النظار وان يترك البند المتعلق بالميزانية الى حين وان يبدي النواب رأيهم النهائي في امر الميزانية لتجعله الحكومة اساسًا للمخابرة مع الدولتين

فلما وصلت هذه الافادة مع اللائحة الى النواب استنكفوا واجتمعوا في منزل سلطان باشا رئيسهم فقضوا عدة ساعات في التداول والتشاور قرروا بانقضائها ان لا يقبلوا افادة الحكومة .

وفي يوم الاربعاء عقدوا مجلسًا غير عادي تقرر فيه احالة اللائحة والافادة المذكورتين الى اللجنة التي كانت مكلفة بتنقيح اللائحة وان يشترط على هذه اللجنة اعادة النظر في اللائحة وتعديلها وتقديم الجواب على الافادة قبل ظهر الخميس فاستمرّت اللجنة الى ما بعد الغروب تقرأ التغييرات وتطالع التعديلات التي ادخلها مجلس النظار على اللائحة فصدقت على بعضها وابت الموافقة على بعضها الاخر

ثم اثبتت البند المتعلق بالميزانية على الصورة الاتية وهي

ان تعرض الميزانية على مجلس النواب فينظر ويبحث فيها ويعين من اعضائه لجنة مساوية لمجلس النظار عددًا ورأيًا ليقرروها جميعًا بالاتفاق او الغالبية فان وقع بينهم خلاف

وكان العدد متساويًا من الجانبين وجب اعادة الميزانية للنواب فاما ان يؤيدوا رأي النظار واما ان يؤيدوا رأي لجنة النواب فان كان الاول وجب تنفيذ الميزانية وان كان الثاني ولم يمكن حصول الوفاق كان الحكم في ذلك حكم بند الخلاف وهو انهُ عند وقوع الخلاف بين النظار والنواب على امرٍ ما فاما ان يفض مجلس النواب واما ان يستعفي النظار وفي هذه الحال اي اذا ايدَّ النواب رأي اللجنة وخالفوا رأي النظار تنفذ الميزانية في المهم الضروري منها لادارة المصالح وعدم تأخير الاشغال تنفيذًا موقتًا ويبقى الباقي من امر الميزانية الى ما بعد تسوية المسألة باي طريقة ووسيلة

وبعد ذلك قرأت اللجنة الافادة المتقدم ذكرها ونقرر ان يكون الجواب عليها مثبتًا حق مجلس النواب ومصرّحًا برفض تداخل القنصلين في هذا الامر

ثم في صباح الخميس عين النواب لجنةً منهم مؤلفة من ١٥ عضوًا لتتوجه الى الخديو طالبةً انفاذ ما قرروا او استعفاء الوزارة فمرّت في طريقها على منزل شريف باشا وطلبت منهُ جوابًا نهائيًا فأبي فذهبت الى الخديو وسألتهُ اما قبول اللائحة او تغيير الوزارة فواعدها الى صباح السبت وانصرفت

ثم وفد شريف باشا وقنصلا الدولتين على الخديو وكان شريف باشا مصرًّا على رأيه ولم يوافق على لائحة النواب فاستعفى في الحال فاستدعى الخديو لجنة النواب وكلفها ان تختار رئيسًا للوزارة فامتنع اعضاؤها وقالوا ان هذا من حقوق الجناب الخديوي فالحَّ عليهم كثيرًا ولكنهم ثبتوا على الامتناع وانصرفوا

وفي صباح الجمعة طلبهم اليهِ وكلفهم تكرارًا بتعيين من يختارون لرئاسة النظار فلم يعدلوا عن المسلك الذي سلكوه بالامس ولكنهم قالوا اننا نروم وزارةً تنفـذ لائحة النواب فاختار محمود سامي فاظهروا الرضاء والاستحسان فاستدعاه اليه وقلده الرئاسة وكلفهُ أن يشكل الوزارة فجاء منزله وعقد مجلسًا مؤلفًا من لجنة النواب وجرت المذاكرة بينه وبينهم فوقع الاختيار على الاشخاص الاتية اسماؤهم:

محمود سامي للرئاسة والداخلية
احمد عرابي للجهادية والبحرية
علي صادق للمالية
مصطفى باشا فهمي للخارجية والحقانية
عبد الله باشا فكري للمعارف
حسن باشا الشريعي للاوقاف
محمود فهمي للاشغال

وقد اعلن ذلك للقناصل رسميًا . وهذه صورة التقرير الذي رفعهُ محمود سامي الى الخديو :

مولاي

صدر امركم الكريم بان اشكل وزارةً جديدة فصار من اوجب الفروض قضاء عليَّ ان اعرض لمعاليكم عن المبادئ التي سأتخذها دستورًا لاعمالي ومرشدًا لسياسة الوزارة الجديدة

ان الحوادث التي توالت على مصر من بضع سنين شغلت الافكار العمومية في داخلية البلاد وفي البلاد الخارجية على انواعٍ شتى تنحصر في امرين الاول تعهداتنا المالية والثاني اصلاحاتنا الداخليـة

ولقد تنظم امر الدين العمومي تنظيمًا نهائيًا

وصدر في شأنهِ عدة اوامر سامية ختمت بقانون التصفية الصادر في ١٩ يوليو سنة ١٨٨٠ وقد عدت هذه الاوامر وهذا القانون كأنها معاهدات دولية ما فتئت حكومة عظمتكم عن اعتبارها ومراعاتها وستعتني الوزارة بانفاذ احكامها بالدقة والامانة

وصارت تصفية الدين السائر امرًا واقعيًا فسددت حسابات الاكثرية ممن اعترفت الحكومة الى الان بحقوقهم وستصرف العناية الى الاستمرار على اتمام تصفية هذا الدين

كذلك الديون المقررة (قونصوليد) المختص بها قلم الدائرة السنية ومصلحة الاملاك الميرية الموضوعتان رهنًا لقرض سنة ١٨٧٨ سائرة امورها من تأدية فائدة واستهلاك في طريق الانتظام

والادارات التي انشئت لتاكيد انتظام سير الديون المذكورة (وهي قلم المراقبة العمومي وادارة خزينة الدين وقلم المراقبة في الدائرة ومصلحة الاملاك الميرية) يجب على الحكومة ان تحافظ عليها وتراعيها وذلك دأب الحكومة مع هذه الادارات من حين انشائها الى الان

فلا يغير شيء مما ذكر عن وضعه وستجتهد الوزارة في تأييد تلك الادارات والمصالح لتهوّن عليها السير في سبيلها لانها تعد حسن سير هذه الادارات العمومية امرًا لازمًا لانتظام الاحوال في اشغال الحكومة وعندنا ان الادارة العمومية في البلاد تستفيد من ذلك فوائد جمة لا شك ولا ريب فيها

وقد كان ابدًا في خلد عظمتكم ان لا بد من مساعدة مجلس شوروي لاتمام الاصلاحات الداخلية بحكمةٍ ووثوق وبناء على ذلك تشكل مجلس النواب الحالي والوزارة ايضًا من هذا الرأي وهي ستوجه همتها وعنايتها الى اصلاح المحاكم والمجالس وانتظام الادارة واجراء التحسين اللازم في امر المعارف العمومية مساعدة للبلاد على السير في سبيل المدنية والنجاح

وستنظر في اتخاذ الوسائل الآيلة الى اتساع دائرة الزراعة والتجارة والصناعة وتصرف عنايتها الى سائر المشروعات الاصلاحية التي كانت موضوع اماني عظمتكم ولكنها قبل كل شيء ترى من الواجب ان تعين اختصاصات مجلس النواب ليتيسر لهُ ان يأتي الحكومة بما تنتظر منهُ من المساعدة وان يحقق آمال البلاد المحصورة فيهِ ولذلك فاول شيء تشرع فيهِ الوزارة هو وضع نظامٍ اساسي للمجلس المومإ اليهِ ويكون من احكام هذا النظام احترام جميع الحقوق الممتازة والعهود الدولية وكل التعهدات المتعلقة بالدين العمومي وما توجب هذه التعهدات درجه في برنامج الحكومة وتحديد التبعة التي تلحق الوزارة امام المجلس وكيفية المخابرة والمباحثة في امر القوانين ووضعها وتنظيمها وسيكون هذا النظام الاساسي محتويًا على جميع الشروط اللازمة لتاكيد مصالح العموم بعيدًا من ان يكون سببًا لقلق البال

هذه يا مولاي لائحة الوزارة الجديدة وفقًا لآمال الوطن.

وعندي الرجاء الأكيد ان الدول العظيمة — ولا سيما الباب العالي الذي وازرنا ابدًا بعنايته ومساعدته فيما يتعلق بالحقوق والامتيازات التي منحها لنا — ستستمر على مساعدة حكومة عظمتكم

مساعدة كانت ابدًا وتكون ابدًا مفيدة للقطر المصري

كذلك ارجو ان تكون عناية حكومتكم مصروفة في سبل المحافظة على الحقوق العمومية وحفظ الراحة ومساعدة الامة في طريق التقدم والعمارة

وقد وعد جنابكم العالي يوم توليتكم السعيدة ان يفتح لمصر بابًا جديدًا للنجاح والسعد ونحن الان نقدم بين يدي عظمتكم عزمنا على الاجتهاد في تحقيق ذلك الوعد فاننا نجد في تحصيل الغاية التي يروم جنابكم العالي الوصول اليها وآمالنا كبيرة في المستقبل اذ ان ثقتنا في عظمتكم كبيرة ايضًا

فاذا راقت لمعاليكم هذه اللائحة وهذه المبادئ التي قدمتها فارجو التوقيع على الاوامر التي ارفعها لمقامكم الكريم متضمنة تشكيل الوزارة الجديدة

وتفضل يا مولاي الخ

فاصدر الخديو الامر الاتي وهو

عزيزي محمود باشا سامي

ان اخذكم على عهدتكم امر تشكيل الوزارة الجديدة مع علمكم باهمية هذا الامر الخطير يعد برهانًا جديدًا على اخلاصكم وصحة وطنيتكم

وقد عهدنا اليكم بذلك لما نعهد فيكم من الاخلاص وصحة الوطنية فقد تحققنا ذلك فيكم وايدتموه بالادلة العديدة في الخدم الصحيحة التي ابديتموها في المصالح التي عهدت اليكم

وانا نصادق على لائحتكم والمبادئ التي فصلتموها فان هذه المبادئ هي اساس العدالة ومن شأنها حفظ الراحة وتوطيدها في البلاد ونقدم جميع ساكنيها ونجاحهم

ونوافق على رايكم المتضمن انهُ يجب على حكومتنا اتخاذ الوسائل اللازمة لاتمام الاصلاحات القضائية والادارية ونشر قانون اساسي لمجلس النواب ينطبق على الآراء التي ابديتموها في لائحتكم .

كذلك يجب على حكومتنا الاهتمام بتوسيع دائرة المعارف العمومية والزراعة والتجارة والصناعة وسنبذل جهدنا في مساعدتكم على ذلك

ونرجو من الله عز وجل ان يكلل اجتهادنا بالنجاح حبًا في خير البلاد ونقدم الامة

(محمد توفيق)

في ١٥ ربيع الاول سنة ٩٩ و ٤ فبراير سنة ٨٢

ثم تلا هذا الامر صورة الديكريتو الذي صدر بتشكيل الوزارة على الصورة التي نوهنا بها

وقد اجتمع عقيب ذلك ضباط الجهادية في سراي قصر النيل واظهروا الفرح والسرور بالوزارة الجديدة وشكروا الخديو على ذلك وهنأوا محمود سامي برئاسة النظار واحمد عرابي بوزارة الجهادية

ثم قام عبدالله نديم وخطب في ثمرة الاتحاد ونتيجة التحالف والتعاون والحرية المعتدلة وحب الوطن وكان لذلك احتفالات عظيمة ووفد على الخديو وفدٌ من اهل الاسكندرية فرفعوا اليه الدعاء واعربوا عن سرورهم بما حصل من تشكيل وزارة سامي ثم ورد من وجوه دمياط واعيانها جميعًا عريضة للخديو ومحضر لرئاسة النظار وآخر لرئاسة النواب يظهرون فيها انهم ونوابهم يد واحدة وفكر واحد ويشكرون

للخديو انفاذه لرأي النواب وقد استنابوا عنهم في نقديم تلك المحاضر الشيخ امين ابا يوسف

وبعد ان استقرَّ محمود سامي في منصب رئاسة النظار ارسل المنشور الاتي نصه الى جميع المديرين والمحافظين في الديار المصرية .قال .

انهُ لما دعت مقتضيات الاحوال لانفصال وزارة دولتلو شريف باشا قد تكرمت الحضرة الفخيمة الخديوية علينا بان فوضت لنا امر تشكيل وزارة جديدة تحت رئاستنا واحالت على عهدتنا ايضًا نظارة الداخلية الجليلة وقد قبلنا هذه العناية التي تنضلت بها علينا حسن توجهات ولي نعمتنا الخديو الافخم ورغبة نواب اهالي القطر المصري وشكلنا الوزارة الجديدة المشار اليها ممن اتصفوا بكمال الامنية واخلاص الطوية لوطننا العزيز وبادرنا ببيان ما توجهت اليهِ مقاصدنا من الاصلاحات العمومية في ادارة المصالح والمحافظة على حقوق اهالي الحكومة المصرية وبث توطيد الاستقامة والامن العام بكافة انحاء البلاد وتلك المقاصد هي

ان يكون الوفاق تامًّا بين المصالح العمومية اذ هو الركن الاعظم لحسن سير الاعمال وادارة مصالح مصر على الوجه الذي تعود منهُ الفوائد الجليلة على البلاد وتثبيت الحقوق والحدود التي تجعل مجلس النواب متمكنًا من المساعدات التي تؤملها منهُ الحكومة فيما يوجب الاصلاحات العمومية وتنقيح القوانين العادلة للمحاكم القضائية والادارية تدور على محورها كل المصالح بحالة الانصاف والاعتدال

والمحافظة على تنفيذ مقتضيات الاوامر والقوانين الصادرة فيما يتعلق بتسوية وتسديد ديون الحكومة بدون ان يتطرق اليها ادنى خلل ان شاء الله مع عدم الاخلال بحقوق المراقبة العموميــة

وتحسين حالة التعليم والتربية ونشر المعارف العمومية على وجهٍ يضمن نقدم البلاد في الهيئة المدنية وتسهيل طرق اتساع ادارة الزراعة والتجارة والصناعة وغير ذلك مما يعود باعظم المنافع والفوائد على البلاد مع الاعتناء بتنظيم المحاكم القضائية واصلاح الاحوال الادارية التي عليها المدار الاقوى لحفظ حقوق العباد وتوطيد الامن والراحة في كل البلاد

وبما ان اخص واجبات مأموري الادارة هو الاشتغال بامور الضبطية والربط وحفظ النظام العام مع الاعتناء الزائد باجراء ماموريتهم على وجه العموم بدون غرض ولا ميل ومراعاة ما يوجب راحة الاهالي وحفظ السكون من وقوع ادنى امرٍ يخل بالراحة مع التحفظ على القناطر والترع والجسور وتتميم عملياتها الكافلة لنظام مصلحة الري على الوجه الذي نقرره نظارة الاشغال العمومية وغير ذلك مما هو واجب على ماموري الادارة من ترتيب مصلحة الخفر التي عليها مدار الامن والراحة ولا نسمع بحصول امر من الامور المخالفة لحفظ النظام

وحيث انهُ من الامور المهمة مسألة العمليات وهذا الوقت هو موسم تشغيلها ومن اقصى الامال توسيع دائرة الزراعة كما قدمنا فعليكم بالاهتمام في تشغيل تلك العمليات وسرعة انجازها بتقديم الاهم منها على المهم حسب التعليمات التي أعطيت من نظارة الاشغال عن ذلك مع مراعاة المساواة والعدالة في اخراج الانفار المكلفين بتأدية هذه

الاعمال فبناء عليهِ قد حزرنا هذا لتبذلوا كل الجهد في اجراء المساعدات الممكنة لحصول غرضنا هذا الخيري النافع للبلاد وحفظ الامن العام مع انتباهكم كل الانتباه لمن هو دونكم من المأمورين والمستخدمين الموكل لايديهم ادارة بعض المصالح حتى يسيروا في هذا الطريق العادل ويكونوا متصفين بالعفة ومشهورين بالاستقامة لا يميلون على احد لغرضٍ من الاغراض ولا يتغافلون عن تنفيذ اوامر الحكومة العادلة في وقتٍ من الاوقات بل يتبعون في جميع اعمالهم ما نطقت بهِ الاوامر ونصت عليهِ اللوائح المتبعة الاجراء وان تجعلوا جميعًا خوف الله وعقاب الحكومة مشخصًا بين اعينكم فيما لو لا سمح الله حصل امر مخالف لهذا الاساس القويم المطابق لمقاصد الحضرة الخديوية التي ما برحت تؤكد حسن مقاصدها لتقدم البلاد ورفاهية اهليها وتخابروا جهة العموم التي انتم تابعون لها في كلِ ما يلزم المخابرة فيهِ سواء كان عن احاطتها بامورٍ مهمة او حوادث ذات بال او افكار صالحة ترون لزوم المخابرة فيها لما يعود منها من الاصلاح في سير الادارة او في احوال البلاد ولا يلزمنا ان نكرر لكم رغبتنا بان تكون حسن مساعدتكم واخلاص نواياكم متجهة لمراعاة هذه القواعد السابق ايضاحها وعدم التداخل فيما لا يختص بجهات الادارة من الامور القضائية المتعلقة بالمحاكم على مقتضى قوانينها ولوائحها الموضوعة لذلك وان تجعلوا همتكم مصروفة لحفظ البلاد وصيانتها حتى تكون اجراءاتكم نافعة محققة لهذه المقاصد الخيرية لتنالوا رضاء العموم ونسأل الحق تعالى ان يمهد لنا طريق الاصلاح ويقرن اعمالنا بالنجاح انهُ ولي التوفيق . اه

فصلٌ

(بث عواطف)

وعلى اثر استقرار الوزارة الجديدة ارسلت جمعية الفعلة الايتاليانية في الاسكندرية الى محمود سامي رئيس النظار التلغراف الآتي تعريبه وهو:

الى حضرة صاحب السعادة محمود باشا سامي

عقدت امس جمعيتنا حفلة عمومية قررت فيها ان ترفع لمقامكم السامي بيان ما تتمناه من نجاح مقاصد الحزب الوطني المصري وامانيه الوطنية وما الفعلة الايتاليان الا ابناء امة حاربت في نوال استقلالها فهم يتمنون ان المقاصد التي ابدتها الامة المصرية وسعت اليها بالتأني وحسن السياسة تفوز بادارة الوزارة الحالية فوزًا يعدل عظم الغاية المطلوبة وكبر شأنها

رئيس الجمعية

كاميني

فاجاب محمود سامي على ذلك بالتلغراف الاتي تعريبه وهو :

بالاتحاد مع اخواني النظار نشكر لجمعية الفعلة الايتاليانية بالاسكندرية وحضرة رئيسها ما ابدوه من تمني النجاح لوطننا العزيز

ولقد اثر فينا هذا التمني تأثيرًا عظيمًا خصوصًا لصدوره عن ابناء بلادٍ حرة ولانّ فيهِ دليلاً بيّنًا على ثقة العموم باننا سنحافظ على مصالح جميع الساكنين في ارض مصر

التوقيع محمود سامي

فصلٌ

(تقرير اللائحة الاساسية)

وفي الاثنين الواقع في ٦ فبراير سنة ٨٢ عقد

مجلس النظار جلسةً دارت المذاكرة فيها على لائحة النواب وفي يوم الثلثاء (٧ منهُ) وفد على مجلس النواب ناظر المعارف وناظر الاوقاف وقدما اللائحة كما استقر عليها رأي مجلس النظار فقبلها النواب قبولاً اجماعيًا وصدر بذلك قرار من مجلسهم

وفي يوم الاربعاء (٨ فبراير) حضر محمود سامي الى مجلس النواب ومعهُ اللائحة مقررةً فقوبل فيهِ بالتعظيم وسُرَّ النواب بنفوذ رأيهم فشكروا الوزارة الجديدة على ذلك ثم وقف محمود سامي خطيبًا في المجلس فقال

ايها السادة النواب

احسب نفسي سعيد الطالع بحضوري بينكم حاملاً الى حضراتكم القانون الاساسي الذي سيكون ان شاء الله قاعدة لجميع اعمالكم ويسرني كل السرور انني لم احمله اليكم الا بعد تيقني انهُ خير اساس يمكنكم ان ترفعوا عليهِ من الاعمال ما يعزز شأن البلاد ويني ثروتها ويقوي اصول العدالة فيها

وهذه نعمة من الله سبقت الينا على حين احتياجنا اليها والحمد لله قد وصلنا الى المرغوب مع احترامنا شرائع الحكمة ونواميس السكينة ولم يكن شيء من الوسائل يفيدنا لو لم تكن عناية جناب خديوينا الاعظم هي سندنا في جميع اعمالنا ومقاصده السامية هي مرشدنا في سبيل سيرنا فهو الكريم الذي اجريت هذه النعمة على يديه فاول واجب علينا جميعًا ان نقوم لحضرته العلية بفروض الشكر وواجب الثناء

الا انني اعلم كما تعلمون ان مجرد وضع القانون على اصول الحرية وقواعد العدالة لا يكفي في وصولنا الى الغاية المقصودة من اجتماع حضراتكم بل لا بد ان ينضم الى ذلك خلوص النية من كل واحدٍ منكم في المحافظة على حدود هذا القانون ودقة النظر في الوقوف عندها بحيث تكون جميع الاعمال والافكار منحصرة في دوائرها وقد قال عقلاء السياسيين ان الوصول الى هذا النوع من الكمال اعني حصر جزئيات الاعمال وكلياتها في دائرة القانون انما ينال بعد العناء وطول التجارب لكني لا اعد هذا صعبًا عليكم فان العناية الالهية ساعدت سعد البلاد بوقوع الانتخاب على حضراتكم وانتم على اكمل درجات العقل والفضيلة ولا عناء في اتباع القانون الاعلى القاصرين

وفي املي انكم ستحققون ما يظن احباء البلاد فيكم عندما تبتدئون في الاعمال المهمة التي تهيأتم الان لمباشرتها بان تستعملوا صادق النظر للوقوف على ما فيهِ خير بلادكم وتوجهوا الى ذلك ماضي الهمم حتى لا يضيع الزمن الطويل في الحصول على فائدة قليلة وهذا لا يكون الا بتخليص الافكار وتمحيص الطوايا من شوائب النزعات الشخصية بان نجعل الاعمال وفقًا على المصالح العمومية التي نفعها في الحقيقة عائد عليكم وعلى ابنائكم

ان التفات النظر الى الخصوصيات يبعث في القلوب محاسدات ومناظرات تحمل على الخلاف الدائم (نعوذ بالله) وانكم تعلمون ان الذين رقوا الى ذروة العز واوج الشرف لم ينالوا ذلك الا باخلاصهم في طلب النفع العام فاعترف العالم بفضلهم واجلتهم القلوب فاحلتهم اعلى المنازل فثبتوا في مكانتهم ما داموا بحلية الاخلاص

واني اهنئ نفسي بوقوفي بين عقلاء البلاد العارفين بحقوق بلادهم عليهم العالمين بان شرفهم معقود بشرف اوطانهم الموقنين بانهم لن يكونوا نوابًا حقيقيين الا اذا اقاموا على صدقهم براهين من العمل وحججًا من الثبات في خطة الاعتدال حتى يقنع بها البعيد كما عرفها القريب

وفي علم حضراتكم ايها السادة انني عند استلامي رئاسة النظار رفعت الى جناب خديوينا الاعظم تقريرًا ابنت فيهِ مبادئ الهيئة الحاضرة واظنكم قرأتموه وتأملتم معانيهِ وقد تكرم عليَّ الجناب الخديوي بقبولهِ واني مؤمل فيكم ان تكونوا عضدًا لنا وساعدًا قويًا على تتميم ما قصدنا ليستقر امر النظام وتتوفر لدينا اسباب الثروة والرفاهية وتحفظ الحقوق التي لنا ونؤدي الواجبات التي علينا ونوفي بجميع عهودنا لمن عاهدناه ونكون بذلك قد ارضينا سلطاننا الاعظم الذي يسره نجاحنا وتقدمنا وارضينا جميع الدول المتمدنة التي تحب ان ترانا حائزين لشرفنا حافظين لحقوقنا قائمين بعهودنا

وآخر ما نتواصى بهِ ان لا نجعل للتعصب المشربي دخلاً في الاعمال الوطنية التي كلفتكم البلاد ان تقوموا بادائها وان تكون الوطنية الحقة هي الباعث القوي على كل فكر والغاية القصوى من كل قولٍ وعمل

نسأل الله تعالى ان يوفقنا جميعًا لما فيهِ رفعة اوطاننا وتقدم بلادنا وان يمتع البلاد ببقاء حضرة خديوينا المعظم ايده الله

فقام سلطان باشا رئيس المجلس واجاب على خطاب رئيس الوزراء فبين فوائد الاتحاد والالفة والغيرة والهمة وشكر للوزارة تلبيتها لمجلس الامة في تقرير لائحتهِ الاساسية

وبعد ذلك انطلق النواب الى الخديو فشكروهُ على تشكيل الوزارة التي لبت الامة الى ما طلبت ثم آبوا الى رئاسة النظار فشكروا ايضًا للوزارة اهتمامها بامر مجلسهم ثم زاروا كل ناظرٍ في نظارتهِ وبعد ذلك انصرفوا مستبشرين

فصلٌ

(لائحة مجلس النواب)

(بعد التعديل)

نشرنا في الصفحات السابقة صورة لائحة مجلس النواب قبل التعديل والتنقيح وننشر الان صورتها بعد ادخالها عليها وهي

المادة الاولى

تعيين اعضاء مجلس النواب يكون بالانتخاب والشروط اللازمة لمن لهُ حق الانتخاب ولمن يجوز انتخابهُ تتبين فيما بعد في لائحة مخصوصة تشتمل ايضًا على كيفية الانتخاب

المادة الثانية

يكون انتخاب اعضاء المجلس لمدة خمس سنوات ويعطى لكلٍ منهم مائة جنيه مصري في السنة مقابلة مصاريفه

المادة الثالثة

النواب مطلقو الحرية في اجراء وظائفهم وليسوا مرتبطين باوامر او تعليمات تصدر لهم تخل باستقلال ارائهم ولا بوعدٍ او وعيد يحصل اليهم

المادة الرابعة

لا يجوز التعرض للنواب بوجهٍ ما واذا وقعت من احدهم جناية او جنحة مدة اجتماع المجلس فلا يجوز القبض عليهِ الا بمقتضى اذن

من المجلس

المادة الخامسة

للمجلس حال انعقاده ان يطلب الافراج او توقيف الدعوى موقتاً لحد انقضاء مدة اجتماع المجلس عمن يدعى عليهِ جنائيًا من اعضائهِ او يكون مسجونًا في غير مدة انعقاد المجلس لدعوى لم يصدر فيها حكم

المادة السادسة

كل نائب يعتبر وكيلاً عن عموم اهالي القطر المصري لا عن الجهة التي انتخبته فقط

المادة السابعة

مجلس النواب يكون مركزهُ بمحروسة مصر ويعقد بامرٍ يصدر من الحضرة الخديوية بموافقة رأي مجلس النظار ويكون اجتماعه سنويًا

المادة الثامنة

تعقد الجلسات الاعتيادية السنوية بمجلس النواب مدة ثلاثة اشهر من اول شهر نوفمبر لغاية يناير واذا لم تكفِ هذه المدة لاتمام الاشغال الموجودة وطلب المجلس ان تزاد مدته من ١٥ يومًا الى ٣٠ يومًا فيجاب الى ذلك بامرٍ يصدر من الحضرة الخديوية

المادة التاسعة

اذا مست الحاجة الى تكرار اجتماع المجلس في غير مدته المعتادة فيكون ذلك بمقتضى امرٍ يصدر من الحضرة الخديوية تتقرر فيهِ مدة ذلك الاجتماع

المادة العاشرة

تفتح الحضرة الخديوية او رئيس مجلس النظار بالنيابة عنها مجلس النواب بحضور باقي النظار.

المادة ١١

تفتح اول جلسة في كل سنة بتلاوة مقالة يقرأها الخديو او رئيس النظار بالنيابة عنه وتشتمل على بيان المسائل المهمة التي تعرض على المجلس في اثناء انعقاد جلساته وتنفض الجلسة بعد تلاوة المقالة المذكورة

المادة ١٢

ينتخب المجلس في اثناء الثلاثة الايام التالية لتلاوة المقالة لجنة لتحضير جوابها وبعد التصديق عليهِ من المجلس يصير تقديمه للحضرة الخديوية بمعرفة من ينتدبهم لهذا الغرض من اعضائهِ

المادة ١٣

لا يشتمل الجواب المذكور على التكلم في اي مسألةٍ بوجهٍ قطعي ولا على اي رأي حصلت المداولة فيهِ

المادة ١٤

ينتخب المجلس ثلاثة من اعضائهِ تعرض اسماؤهم على الجناب الخديوي فيعين احدهم ليتولى رئاسة المجلس مدة الانتخاب اي خمسة اعوام بمقتضى امرٍ يصدر من حضرته

المادة ١٥

ينتخب المجلس وكيلين لرئيسهِ ويعين للقلم كتابًا بشرط ان يكون الوكيلان من اعضائهِ

المادة ١٦

تحرر محاضر الجلسات بملاحظة قلم كتابة المجلس الذي يؤلف من الرئيس ومن الوكيلين ومن الكتاب

المادة ١٧

اللغة الرسمية التي تستعمل في المجلس هي اللغة العربية وتحرير المحاضر والملخصات يكون

بتلك اللغة

المادة ١٨

للنظار حق الحضور في المجلس وابداء ما يرومون ابداءه فيهِ ولهم ايضًا ان يستنيبوا عنهم وكلاء من كبار المتوظفين

المادة ١٩

اذا قرّ قرار النواب على ان يستدعى للحضور بمجلسهم احد النظار للاستيضاح منهُ عن مادة معينة فعلى الناظر ان يذهب الى المجلس بنفسه او يستنيب عنهُ احد كبار المتوظفين يجيب عما يسأل عنهُ

المادة ٢٠

للنواب حق الملاحظة على متوظفي الحكومة جميعًا ولهم في اثناء اجتماع المجلس ان يشعروا بواسطة رئيسهِ كلاً من النظار بما يرون لزوم الاخبار عنهُ من تعدٍ او خلل او قصور يقع في اثناء تأدية الوظيفة من احد موظفي الحكومة التابعين لنظارته

المادة ٢١

النظار متكافلون في المسئولية امام مجلس النواب عن كلِ امرٍ يتقرر بمجلس النظار ويترتب عليهِ اخلال بالقوانين واللوايح المرعية الاجراء

المادة ٢٢

كل من النظار مسئول على الوجه المذكور بالبند السابق عن اجراآته المتعلقة بوظيفته

المادة ٢٣

اذا حصل خلاف بين مجلس النواب ومجلس النظار واصرّ كلٌّ على رأيه بعد تكرار المخابرة وبيان الاسباب ولم تستعفِ النظارة فللحضرة الخديوية ان تأمر بفض مجلس النواب وتجديد الانتخاب على شرط ان لا تتجاوز الفترة ثلاثة اشهر من تاريخ يوم الانفضاض الى يوم الاجتماع ويجوز لارباب الانتخاب ان ينتخبوا نفس النواب السالفين او بعضهم

المادة ٢٤

اذا صدق المجلس الثاني على رأي المجلس الاول الذي ترتب الخلاف عليهِ ينفذ الرأي المذكور قطعيًا

المادة ٢٥

مشروعات اللوائح والقوانين تعمل بمعرفة الحكومة ويقدمها النظار لمجلس النواب لنظرها والبحث فيها واعطاء القرار اللازم عنها ولا يكون المشرع قانونًا معتبرًا دستورًا للعمل ما لم يتلَ في مجلس النواب بندًا فبندًا ويقرر حكمًا فحكمًا ثم يجري التصديق عليهِ من طرف الحضرة الخديوية وكل قانون يتلى ثلاث مرات بين كل مرةٍ واخرى خمسة عشر يومًا واذا كان القانون مستعجلاً فيكفي تلاوته مرةً واحدةً ويستغنى عن المرتين الاخريين بمقتضى قرارٍ مخصوص يصدر من المجلس واذا ترآى لمجلس النواب سن قانون فيطلب ذلك بواسطة رئيسهِ من مجلس النظار ومتى وافقت عليهِ الحكومة فتعمل مشروعه وتقدمهُ لمجلس النواب على الوجه المبين بهذا

المادة ٢٦

مشروع كل لائحة او قانون يعرض على المجلس ينظر فيهِ بمعرفة لجنة من اعضائهِ تنتخب لذلك ويجوز للجنة المذكورة ان تطلب من الحكومة اجراء بعض تغييرات في المشروع الذي تكلفت بنظره وفي هذه الحال يرسل رئيس مجلس

النواب الى رئيس مجلس النظار المشروع والتغييرات المطلوب اجراؤها فيهِ قبل المذاكرة العمومية بمجلس النواب

المادة ٢٧

ان لم تطلب اللجنة اجراء تغييرات في المشروع المحال عليها او طلبت ولم توافقها الحكومة على ذلك فيقدم النص الاصلي من مشروع القانون لمجلس النواب للمداولة فيهِ اما اذا صدقت الحكومة على تلك التغييرات فيقدم للمجلس النص الاصلي مع التغييرات التي حصلت فيهِ للمناقشة فيها وفي حالة ما اذا كانت التغييرات ما صار قبولها من الحكومة فللجنة ان تبين رأيها للمجلس وتقدم لهُ ملحوظاتها

المادة ٢٨

عند تقديم المشروع للمجلس من طرف اللجنة يجوز للمجلس قبوله او رفضهُ ويسوغ لهُ ايضًا احالتهُ ثانيةً على اللجنة للنظر فيهِ

المادة ٢٩

على رئيس مجلس النواب ان يرسل الى رئيس مجلس النظار اللوائح والقوانين التي يصدق المجلس عليها

المادة ٣٠

لا يجوز ربط اموال جديدة او رسوم او عوائد على منقولات او عقارات او ويركو في الحكومة المصرية الا بمقتضى قانون يصدق عليهِ من مجلس النواب وعلى ذلك لا يجوز باي وجه كان وباية صفة كانت تحصيل عوائد جديدة وكل جهة من جهات الحكومة امرت بتحصيل شيء من ذلك وكل مستخدم حرر كشوفات او تعريفات عنها وكل شخص باشر تحصيلها بدون قانون مصدق عليهِ من مجلس النواب يحاكم كمختلس وترد الحقوق لاربابها

المادة ٣١

ميزانية مصروفات وايرادات الحكومة السنوية تقدم لمجلس النواب سنويًا لغاية الخامس من شهر نوفمبر بالاكثر

المادة ٣٢

تقدم للمجلس ميزانية عموم الايرادات مع كشوفات عن كل نوع من انواعها

المادة ٣٣

تنقسم ميزانية المصروفات الى اقسامٍ متعددة يختص كل قسمٍ منها بنظارة ثم يشتمل كل قسمٍ على ابوابٍ وفصول بقدر عدد جهات الادارة العمومية بتلك النظارة

المادة ٣٤

لا يجوز للمجلس ان ينظر في دفعيات الويركو المقرر للاستانة او الدين العمومي او فيما التزمت بهِ الحكومة في امر الدين بناء على لائحة التصفية او المعاهدات التي حصلت بينها وبين الحكومات الاجنبية

المادة ٣٥

ترسل الميزانية الى مجلس النواب فينظرها ويبحث فيها (براعاة البند السابق) ويعين لها لجنةً من اعضائهِ مساويةً بالعدد والرأي لاعضاء مجلس النظار ورئيسهِ لينظروا جميعًا في الميزانية ويقرروا بالاتفاق او بالاكثرية

المادة ٣٦

اذا وقع الخلاف بين لجنة النواب ومجلس النظار وتساوى العدد فيهِ فالميزانية تعود الى مجلس النواب فان ايد رأي مجلس النظار

وجب تنفيذه وان اثبت رأي لجنته فيكون العمل بمقتضى المادة ٣٣ و٢٤ من هذه اللائحة واما ما حصل فيهِ الخلاف من الميزانية فاذا كان مقررًا في ميزانية السنة السابقة ولم يكن مخصوصًا لاعمال جديدة مثل اشغال عمومية وغيرها فينفذ موقتًا الى ان يعقد المجلس الثاني بمقتضى المادة ٣٢

المادة ٣٧

اذا ايد المجلس الثاني رأي المجلس الاول في امر الميزانية وجب تنفيذ الرأي المذكور قطعيًا كما في المادة ٣٣

المادة ٣٨

كل عهد او شرط او التزام يراد عقده بين الحكومة وغيرها لا يكون نهائيًا الا بعد الاقرار عليهِ من مجلس النواب ما لم يكن على امر مبلغه وارد في ميزانية عامة مقررة بهذا المجلس واية مقاولة عن اشغال عمومية خارجة عن الميزانية او مبيع شيء من املاك الحكومة او اعطاء ارض بدون مقابل او امتياز لاحد لا تكون نهائية الا بعد الاقرار عليها من مجلس النواب ايضًا

المادة ٣٩

يجوز لكل مصري ان يقدم للمجلس عريضة ويحال النظر في هذه العريضة على لجنةٍ ينتخبها المجلس وبناء على ما يجاب منها يحكم المجلس بقبول او رفض العريضة وما يحكم بقبوله يحال على الناظر المختص بهِ ذلك

المادة ٤٠

كل عرض يختص بحقوق او صوالح شخصية يرفض متى كان من خصائص المحاكم المدنية والادارية وكان لم يسبق تقديمه لجهة الادارة المختصة بهِ

المادة ٤١

اذا طرأت ضرورة مهمة تستلزم المبادرة الى الاخذ باسباب الاحتياط لوقاية الحكومة من خطر او للمحافظة على الامن العمومي وكان مجلس النواب غير منعقد وكانت الاحتياطات المرغوب اتخاذها داخلة بخصائصهِ ولم يسع الوقت اجتماعهُ جاز لمجلس النظار اجراء ما يلزم اجراؤه على مسئوليته مع التصديق على ذلك من الحضرة الخديوية ولدى انعقاد مجلس النواب يقدم الامر اليهِ ليرى رأيه فيهِ

المادة ٤٢

لا يجوز لاي شخص ان يعرض لمجلس النواب مسألة ما او يتنافس فيها او يشترك في المداولة الا ان كان من اعضائهِ او من النظار او ممن كان حاضرًا معهم او نائبًا عنهم

المادة ٤٣

يكون اعطاء الآراء في المجلس بواسطة رفع اليد او النداء بالاسم او وضع الآراء في صندوق

المادة ٤٤

لا يجوز اعطاء الآراء بالنداء بالاسم الا اذا طلب ذلك عشرة من اعضاء المجلس بالاقل وعلى كل حال فالرأي فيما نص عليهِ بالمادة السابعة والاربعين يكون دائمًا بالنداء بالاسم

المادة ٤٥

انتخاب الثلاثة الاعضاء الذين يعين منهم رئيس المجلس وكذا انتخاب الوكيلين والكاتب الاول والثاني يكون دائمًا بوضع الآراء في صندوق

المادة ٤٦

لا تكون المداولة بالمجلس صحيحة الا اذا كان حاضراً فيهِ ثلثا اعضائهِ بالاقل والا كانت المداولة لاغية ويكون صدور القرارات بالاغلبية المطلقة .

المادة ٤٧

كل قرار يترتب عليهِ مسئولية النظار لا يجوز صدوره الا بالاغلبية المتوفرة فيها ثلاثة ارباع النواب الحاضرين بالجلسة

المادة ٤٨

لا يسوغ لاحدٍ من النواب ان يستنيب عنهُ غيره لابداء رأيه

المادة ٤٩

على مجلس النواب ان يحرر لائحة اجراآته الداخلية وتكون تلك اللائحة نافذة الحكم بمقتضى امر يصدر من الحضرة الخديوية

المادة ٥٠

للمجلس الحق ان يعدل هذه اللائحة الاساسية بالاتفاق مع مجلس النظار

المادة ٥١

اذا أُغمض معنى بند او عبارة من هذه اللائحة فيكون تفسيره باتحاد مجلس النواب مع مجلس النظار

المادة ٥٢

كل احكام القوانين والاوامر واللوائح والعادات المخالفة لهذه اللائحة لا يعمل بها بل تكون لاغية

المادة ٥٣

على نظارنا تنفيذ هذه اللائحة كل فيما يخصهُ صدر بسراي الاسمعيلية في ١٨ ربيع الاول سنة ١٢٩٩ و ٧ فبراير سنة ١٨٨٢

فصلٌ

(وفود شبان الاسكندرية على المحروسة)
(لاداء الشكر للجناب الخديوي)
(على تشكيل وزارة)
(محمود سامي)

ان جمعية شبان الاسكندرية التي اسست عقيب التظاهر العسكري للنظر في منافع الوطن العمومية اقترعت على تعيين وفدٍ منها يتوجه الى المحروسة لتقديم الشكر للحضرة الخديوية على تشكيل وزارة محمود سامي فاصابت القرعة اثني عشر شابًا من اعضائها وهم

السيد سالم بدر الدين
عبد القادر الغرياني
ابرهيم سعود
محمد الشوباشي
الشيخ حسن جميعي
احمد ابرهيم جميعي
عمر ابو شهيه
مصطفى الشوربجي
عبد الخالق البيطاش
شمس الدين الغرياني
ابرهيم ابو هيف
احمد الكلزه

وجميعهم من ابناء وجهاء الثغر واعيانه فتوجهوا الى العاصمة وصحبهم عبد الله نديم فانطلقوا جميعًا الى الاعتاب الخديوية وصدر لهم الاذن بالمثول بين يدي الجناب الخديوي فمثلوا بين يديه وانعطف اليهم بقبول تشكرهم ثم انتقلوا الى مقر محمود سامي رئيس النظار

فرحب بهم واخذ يتكلم مع عبد القادر افندي الغرياني بما ابان بهِ رغبتهُ في نجاح البلاد ونقدم المصريين ثم زاروا سلطان باشا رئيس مجلس النواب فقابلهم بالايناس وحادثهُ عبد القادر افندي المذكور في شأن الخليج الثاني الذي يريد الموسيو دي لسبس فتحهُ وبين لهُ الضرر الذي يلحق بالاسكندرية وتجارتهـا واهلها من جراء ذلك

وبعد انصرافهم من منزل سلطان باشا توجهوا الى ديوان الجهادية وهناك اجتمعوا باحمد عرابي فهنأهم على حسن اتحادهم واهتمامهم بما يحفظ شأن الوطن وبعد ذلك شهدوا اجتماع ضباط الجهادية وامرائها في ساحة قصر النيل حيث وقف عرابي فيهم خطيباً فاوضح سيره السياسي وصرَّح بكونهِ سلمياً ودياً وان مساعيه وطنيـة محضة ثم انصرفوا راجعين وقد اهدوا الى عبد الله نديم ساعة وسلسلة ذهبيتين

فصل

(مثول امراء الجهادية بين يدي الخديو)

(ورئيس النظار لاظهار)

(الخضوع والطاعة)

وفي صبيحة يوم الاحد الواقع في ٤ فبراير سنة ٨٢ و ١٥ ربيع الاول سنة ٩٩ اجتمع امراء الجهادية من الفريق الى الصاغقول اغاسي وتمثلوا بين يدي الخديو للتشكر واظهار الطاعة فبعد ان خاطبهم بما يشف عن حبهِ لاصلاح البلاد واسعاد اهلها قام طلبه عصمت وقال

مولاي

نحن جندك الخاضع لاوامرك السامية الحافظ لذاتك الشريفة تمثلنا بين يدي مولانا لاظهار السرور بما تفضل على الامة باجابة طلبها في تشكيل وزارة وطنية حرة تثق بها الامة وترضى بها وهذه نعمة كبرى لا نقوم لها بثناء ثم اننا خدم مولانا القائمون بتنفيذ اوامره الخاضعون لاحكامهِ — فبالنيابة عن باقي الجيش المصري اقدم الشكر لمولانا واعترف باننا من ابناء دولتنا العلية الشأن فنحن نحافظ على هذه التبعية مع الحرص على امتيازاتنا والدفاع عنها كما اننا ندفع كل قوة تمس حقوق مولانا الخديو ونقاوم كل سلطة تقاوم سلطتهُ وهذا ديدننا لا ننفك عنهُ ولافندينا جزيل الشكر وجميل الثناء

وبعد ان نزلوا من عابدين توجهوا الى الداخلية ووقفوا برحبة السراي لكثرة عددهم فنزل اليهم محمود سامي رئيس النظار ووقف فيهم خطيباً يحثهم على لزوم الطاعة والخضوع للقوانين الى غير ذلك من الحض على التمسك بالهدو والسكينة ومعاملة الاجانب بالحسنى فقام طلبه عصمت وقال

ايها الرئيس المعظم

اقمت فينا مدة وانت تعامل الصغير معاملة الابن والمثيل معاملة الاخ والكبير معاملة الاب مع المحافظة على القوانين والآداب العسكرية وهذه مزية لم توجد في غيرك وقد ارتفعت لمسند الوزارة وانت احق بها واهلها فنحن الآن نبدي لسعادتكم ما لكم عندنا من الاخلاص في الخدمة والخضوع لاوامر الحكومة والمحافظة على الشرف العسكري وقيامنا بكل ما كلفنا بهِ بلا توانٍ ولا تاخير واني بالنيابة عن بقية الجيش المصري اقدم لسعادتكم التهنئة والتبريك بهذا المسند الشريف واعترف بين يديكم باننا الجند القائم

بحفظ البلاد والدفاع عنها ــ وقد جعلنا انفسنا تحت الاوامر السامية وما تشير بهِ نظارة الجهادية قياماً بخدمة الوطن وامتثالاً لاوامر الحكومة الخديوية المصرية وما وقفنا هذا الموقف الا لنتمتع بمشاهدة طلعتكم السامية ونعلن عن اخلاصنا في الخدمة واتباعنا للقوانين فقد عهد الى سعادتكم برئاسة النظار ولا نشك في انكم ستسيرون بالامة في طريق يقوي كلمتها و لا يكدر علاقات الدول معنا والله يوفقنا لما فيهِ صلاح العباد ونجاح البلاد

فصلٌ

(احتفالات في مصر والاسكندرية)
(فرحًا بالتصديق على)
(لائحة مجلس النواب)

وبعد التصديق على لائحة مجلس النواب اقيمت الاحتفالات العديدة سرورًا بالتصديق عليها فاحتفلت جمعية المقاصد الخيرية احتفالاً اجتمع فيهِ النظار من الضباط والامراء والعلماء واعيان مصر وشبانها حتى ضاقت قاعة الحفلة بالحضور فقام عبدالله نديم وافتتح الخطابة فاقتدى بهِ كلٌ من اديب اسحق وابرهيم اللقاني ومصطفى ماهر والشيخ محمد عبده وحسن الشمسي وفتح الله صبري واستمرت الخطب تتلى في تلك الحفلة الى الساعة التاسعة من الليل

واقام احمد بك نير احتفالاً دعا اليهِ النظار وبعض النواب وكثيرًا من روساء الجهادية وضباطها وبعض اعيان العاصمة وبعد تناول الطعام وتبادل الفاظ التهاني قام عبدالله فافتتح الخطابة ثم تلاه حسن عاكف اليوزباشي وعلي رضى وبعد ذلك ختم المحفل بالدعوات والتهنئة

واعدَّ شبان الاسكندرية ليلة جمعت الاعيان والوجهاء واستدعوا نديم من مصر فلبى الدعوة وقدم الاسكندرية فحضر الحفلة وقام فيها خطيبًا فاقتدى بهِ بعضهم ثم ختمت الخطابة في الساعة التاسعة من الليل

واعدَّ محمد بك طاهر نجل المرحوم احمد باشا طاهر احتفالاً دعا اليهِ النظار والنواب واساتذة المدارس وكبار رجال الجهادية وعددًا كثيرًا من الاعيان والشبان فتليت فيهِ الخطب والمقالات وأُلقيت قصيدة من نظم احد تلامذة مدرسة الادارة امتدح فيها محمود سامي واحمد عرابي ومن ابياتها عند مدحه لمحمود سامي قوله

في كفهِ سيفان سيف عنايةٍ
والشهم اعرابي سيف ثاني

واقيم كثير من مثل هذه الاحتفالات في القاهرة والاسكندرية كان فيها الاعراب عن السرور بحصول تلك الامنية مما يفوق الحصر والوصف

فصلٌ

وجاء في تلغرافٍ ورد من الاستانة بعد تشكيل الوزارة ان تراجمة سفراء الدول فيها (ما عدا فرنسا وانكلترا) توجهوا الى الباب العالي واعلنوه مكاتبةً ومشافهةً بان اي تعديل يحصل في مصر يلزم ان يكون باجماع الدول على قبوله

وذكر في تلغرافٍ آخر بتاريخ ٤ فبراير سنة ٨٢ انهُ ورد الى اللورد دفرين تلغراف من اللورد غرنفيل يخبره ان الاشاعات الحاصلة بكون انكلترة تتعهد بتداخل عسكري في مصر اذا حصل فيها اختلال لا اصل لها البتة

وورد تلغراف من المستر ماكدونالد بلوندرة الى عرابي بتاريخ ٤ فبراير سنة ٨٣ يقول له فيهِ ما معناه

«هيَّا للتقدم فليس هناك خوف وللامة»
«الانكليزية مزيد الميل والمودة القلبية للفلاح»
«الذليل خيب الله آمال الظالمين المختلسين»
«للاموال وحفظ الامة المصرية»

فصلٌ
(منشور عرابي الى جميع الالايات)
(وفروعها)

ولما ارتقى عرابي الى مسند نظارة الجهادية والبحرية بعث الى جميع جهات العسكرية بالمنشور الاتي ائذاناً باستلامه عهدة النظارة وهذه صورته

حيث ان مسند نظارتي الجهادية والبحرية الجليلتين قد احيل الى عهدتنا من طرف الجناب الخديوي المعظم بارادةٍ سنية موشحة بتاريخ ١٥ ربيع الاول سنة ١٢٩٩ نمرة ١١ فاعتقادي ووثوقي بمساعدة حضرتكم وعموم حضرات الضباط والصف ضباط والعساكر في القيام بواجبات هذه النظارة مع الاستمرار في سيرها على المحور اللائق الموافق لنص احكام القوانين العسكرية قد جرأني على قبول هذا المسند الجليل حالة كوني عالماً بما انتم عليهِ من وثوق حضرة الجناب الخديوي بنا ولهذا لزم تحريره لحضرتكم اخطاراً بما ذكر واعلان كافة الضباط والصف ضباط وعساكر الالاي ادارة حضرتكم وفقنا الله جميعاً لما فيهِ النجاح والاصلاح

فصلٌ
(قدوم الالاي السادس الى الاسكندرية)
(في ليلة الجمعة ٢١ ربيع)
(الاول سنة ١٢٩٩)

احتفل كثير من اعيان الاسكندرية ووجهائها بقدوم هذا الالاي وتوجه جم غفير منهم الى المحطة لاستقباله وريثما وقف القطار الحامل للعساكر والضباط نزل منهُ حكمدار الالاي خليل كامل وبكباشيته مصطفى شفيق ومحمد عمار ومحمد نجيب فقابلهم جميع ضباط الالاي الخامس ومعهم ضباط البحرية وبكباشية المستحفظين والبوليس وضباطهم ووكيل الضبطية ورجالها وسائر الحضور من اعيان الثغر ووجهائه وهنأوهم بالسلامة وكانت ارض المحطة مغطاة بالازهار وطرقها مزدانة بالانوار ثم ساروا بالترتيب والموسيقى العسكرية تصدح امامهم الى ان وصلوا الى قشلاق باب شرقي حيث كانت الانوار تأخذ بالابصار محفوفة بانواع الاعطار والازهار ولما هدأت الغوغاء وسكن اللغط قام احمد افندي العوام خطيباً فقال

بعد حمد الله تعالى الذي الف بين قلوبنا فاصبحنا بنعمته اخواناً تتكاتف على القيام بواجبات الوطن وحفظه والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خير الانام

ليس بخافٍ عنكم سادتي معشر الحاضرين وسلالة الاماجد المؤمنين ان للاتحاد والتعاون على خير الوطن فوائد لا تحصى ومآثر لن تستقصى كيف لا وقد علمنا ما وصل اليهِ الغرب باتحاد اهله وتضافرهم على ما فيهِ حفظ وطنهم ونفعه فاصبحت ديارهم عامرة وتجارتهم رابحة وصنائعهم

في اقطار الكرة منتشرة وابناؤهم على ما يحسن مستقبلهم مكبين وبما فيهِ تقدم بلادهم مشتغلين الى غير ذلك من المزايا التي لا تدخل تحت حصر ولا يحيطها فكر وما الَمَّ بنا من الاضمحلال والبوار كاد يلقي بنا على شفا جرف هار محرومين من الصفات الانسانية والكمالات البشرية لولا ان الله من علينا بالتوفيق وهو لنا اقوم طريق وبعث فينا الحمية الوطنية فقامت بيننا رجال جهاديتنا الكرام وفي مقدمتهم حضرة الهمام سعادة احمد عرابي بك لا زال حضرة خديوينا محفوفًا بالتوفيق ولا زالت وزارتنا وجهاديتنا سارية في احسن طريق امين

ثم اعقبهُ الشيخ محي الدين النبهاني بقولهِ :

اهلاً وسهلاً بانصار الامة وكماة الملة وحماة الاوطان ووجوه الزمان قد انستم الديار وشرفتم اهلها فبورك يوم بهِ كان القدوم منكم علينا فيا اهل الاسكندرية انعلمون من هولاء . هولاء الذين تكفلوا بحفظ دمائكم وبلادكم واموالكم واعراضكم فياليت شعري هل قمتم بواجب هذه المنة التي من الله بها عليكم

يا من هم سؤلي وكل ارادتي
وبقربهم فرحي دنا وسعادتي
اهلاً وسهلاً مرحبًا ياسادتي
بقدومكم نزل السرور بساحتي
وغدا بها طير الغرام يغردُ
قرّت برؤياكم عيونُ محبكم
فبحقكم لا تبعدوا عن صبكم
ولقد سموتُ الى السماء بحبكم
وعلى المنازل قد علوت بذكركم
حتى كأني فوقهنَّ الفرقدُ
دقت اشاراتي وقرّت مقلتي
وانسرَّ قلبي باجتماع احبتي
وبلغت قبل منيتي امنيتي
سبحان من بالعز ابدل ذلتي
وانالني نعمًا عليها أُحسدُ
يا من اليهم بالكمال المنتهى
كم عاشقٍ قبلي نهوه وما انتهى
ولقد وقعت بداركم انشدتها
واذا اطلعت على البقاع وجدتها
تشقى كما تشقى العبادُ وتسعدُ

ثم قام امير الالاي فابلغ الحضور سلام الخديو والنظار وامراء العساكر وشكر لاهل الاسكندرية ما اجروهُ من الاحتفال والزينة وبعد ذلك اخذ فتيان الاسكندرية يقدمون الاشربة للضباط والعساكر وكان فرج بك قائمقام الالاي الخامس وسليمان سامي قد اعدا هنالك وليمةً للحاضرين فبعد ان تناولوا الطعام ارسل امير الالاي تلغرافًا الى ناظر الجهادية يخبرهُ فيهِ بما لقي الالاي من الاحتفاء والاحتفال بقدومهِ الى الثغر وقد ارسل ايضًا فتيان الاسكندرية تلغرافًا الى الناظر يشكرونهُ بهِ ويثنون عليهِ

فصل

(ضباط الالاي الرابع في رشيد)

وفي شهر ربيع الاول سنة ٩٩ وهو الشهر الذي تشكلت فيهِ وزارة محمود سامي اعدَّ اهل رشيد وليمةً شائقة احتفالاً بضباط الالاي الرابع حضرها اعيان الثغر وعلماؤه فخطب فيها المفتي والقاضي بما يأتي :

(خطبة المفتي)

باسمك اللهم يتم الوفاق . ويدوم التعاون على السير والتقوى والبعد عن اسباب الشقاق . ونصلي ونسلم على مصباح الظلام ومصدر النظام . محمد المصطفى الطاهر الحبيب المنتقى . خلاصة الوجود . والسبب في كل موجود . المبعوث لاتمام مكارم الاخلاق . ومحو الشقاق والنفاق . وبعد فان مجمعنا هذا مجمع مبرور وسعينا ان شاء الله تعالى سعي مشكور لان ائتلاف القلوب هو المحور الذي عليه يدور نجاح الامة ويستقيم امرها . ويعلو به عند العقلاء قدرها . ويقوم به عند الله اودها وقد قال آمرا بذلك وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال تعالى ممتنًا على المخاطبين واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانًا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وقال تعالى انما المؤمنون اخوة وقال محمد رسول الله والذين معهُ اشداء على الكفار رحماء بينهم وفي الحديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضهُ بعضًا وفيهِ ايضًا لا تخاصموا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانًا المسلم اخو المسلم لا يظلمهُ ولا يحقره ولا يخذله ولا يسلمه بحسب امرئ من الشران يحقر اخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه ومالهُ وثبت انهُ صلى الله عليهِ وسلم آخا بين اصحابهِ فآخا بين المهاجرين والانصار عند الهجرة وقال لبعض اصحابهِ انت اخي في الدنيا والآخرة وكان صلى الله عليهِ وسلم يؤلف بين اصحابهِ ولا ينفرهم ولا يواجه احدًا منهم بمكروه حتى كانوا على غاية من الالفة والمحبة والاتحاد (ثم ومن) اعظم الاسباب الباعثة على ائتلاف القلوب واتحادها واجل الوسائل التي توصل اليها التحابب والتواصل اللذان هما سبب لكل خير دنيوي واخروي بان يحب للناس ما يحب لنفسه مع حسن الاستقامة ومن امعن النظر واستعمل حر الافكار في حث الشريعة المطهرة على ملازمة صلاتي الجمعة والجماعة وفي مضاعفة ثواب الجماعة حتى بلغ سبعا وعشرين درجة بالنسبة لثواب صلاة المنفرد وفي حث الشارع على استماع الخطب المشروعة في الجمعة والعيدين وغيرها والحضور لذلك اتضح لهُ انضاحًا جليًا ان الشارع الحكيم الذي هو الطبيب الروحاني للقلوب سرًا عجيبًا في ذلك الحث وما هو الا الائتلاف ودوام التواصل بين الامة وقطع اسباب الوحشة والجفاء وادمان المحبة القلبية وتطهر القلوب من الحقد والضغائن اللذين هما الداء العضال المفسد للاخلاق الباعث على افتراق واثارة الشقاق حتى قال صلى الله عليهِ وسلم لمن سالهُ عن خصلة جامعة للخيران استطعت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك مثقال ذرة من حقد لاحد فافعل فان ذلك من سنتي ومن لازم سنتي وجبت لهُ شفاعتي هذا واننا ايها الاخوة تجمعنا جامعة الدين والنسب ولو بعد ونعمت الجامعة لانها العروة الوثقى والمحجة البيضاء والطريقة المثلى بقطع النظر عن اختلاف النشأة فالمؤمنون في مشارق الارض ومغاربها انما هم رجل واحد بمقتضى قوله تعالى يا ايها الناس انَّا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا وقولهُ انما المؤمنين اخوة فاصلحوا بين اخويكم

معاشر الحزب الوطني اني ارى ان العناية

الصمدانية والهداية الربانية قد اخذت بايديكم الى عمل مبرور وسعي مشكور وفعل ماجور وعزم غير مازور باتحاد الكلمة وعقد العزيمة على التحابب والتوادد والتناصر والتعاضد وارجو ان يكون ذلك مفروغًا في قالب التمادي ليدوم بذلك كبت الاعادي فقد بلغتم بذلك مزيد الامل ومن سار على الدرب وصل ولستم تجهلون اهمية ذلك العمل عند الخالق تقدست اسماؤه وعند المخلوق أباؤه وابناؤه فاما بالنسبة للخالق عز شانه فقد امتثالم اوامره حيث قال وتعاونوا على البر والتقوى لا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال مادحًا لمن استقام على سنن التواصل والذين يصلون ما امر الله بهِ ان يوصل وقال تعالى ناهيًا عن التنازع والشقاق ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين وقال رسولهُ الاكرم صلى الله عليهِ وسلم افضل الاعمال ان تحب الله وقال ايضًا احب الاعمال الى الله ادومها واما بالنسبة للمخلوق فانما هي ماثركم الخيرية تشيدون امرها وتخلدون في صحف التواريخ ذكرها بل انما تذبون عن انفسكم واخوانكم وابنائهم فانكم حماة الدين والمسؤلون يوم الدين فلتكونوا على وفاق تام في مقصدكم الشريف وعقدكم المنيف مؤتلفين غير مختلفين ومجتمعين غير مفترقين وانما نحن وجميع الامة مدد لكم نفديكم بالارواح والاموال ولا نستبدل بكم غيركم واعلموا ان شرف جمعيتكم هذه ليس قاصرًا عليكم وحدكم وانما هو شرف عام للوطنيين تزدان به انوار غرر وجوه المسلمين في عموم الوطن فاحرصوا على هذه المحمدة جهدكم وحسنوا فيها قصدكم وعضوا عليها بالنواجذ

واحذروا ان يعوقكم عن ذلك ملل او يشوب نيتكم السليمة خلل فانما الاعمال بالنيات وان الله سبحانه ينزل المعونة بقدر المؤنة ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ان تنصروا الله ينصركم وهو سبحانه اصدق قائل لا يخلف وعده واجل واكرم من ان يمنع المخلصين رفده هذا وانكم لا تظنوا انكم تركتم سدى . او نامت عنكم اعين العدى بل انتم في عقول السياسيين العظام يقلبونكم ظهرًا لبطن ويستعملون في مكيدتكم كل حيلة وفن فاعينهم على الدوام يقظة تحدق النظر في اسباب كيدكم وينتظرون حل رابطة الاتحاد التي بينكم فتوكلوا على الله تعالى في دوام الالفة والاتحاد فمن توكل عليهِ كفاه الاعداء والعناد من العباد . واعلموا انا شركاؤكم في هذه الخيرات ووجوه القرابات التي منها الاقامة في هذا الثغر بنية الرباط في سبيل الله عز وجل وقد ورد في حقكم وحق امثالكم من المجاهدين والمرابطين في سبيل الله عن الشارع صلوات الله وسلامه عليهِ ما تقر بهِ العيون وتبذل في جنبه الارواح والاموال والبنون كقوله صلى الله عليهِ وسلم غدوة او روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وقوله من رضي بالله ربًا وبالاسلام دينًا وبمحمد نبيًا وجبت لهُ الجنة والمجاهد في سبيل الله يرفع الله لهُ في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وفي الحديث افضل الناس رجل يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه وفيهِ ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف وورد في الحديث رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليهِ عمله الذي كان يعمل

وأجرى عليهِ رزقه وامن من النار وورد ايضًا رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل وفي الحديث ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار وفيهِ لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم وورد من شاب شيبة في سبيل الله كانت لهُ نورًا يوم القيامة وامثال ذلك كثيرة ورجائي من الحضرة الربانية والعزة الصمدانية ان تقع مقالتي هذه من قلوبكم ايها الاخوة موقع القبول . والله وكيل على ما اقول هذا وان كنتم في غنى عن مثل هذه الوصية لما جلبت عليهِ طويتكم من حسن المقاصد والنية . ولكن الشارع صلوات الله عليه امر بالتذكار ولا افيدكم اننا من الانصار وقد فتحتم في هذا العصر الجديد باب الاتحاد والارتباط على الاعمال الخيرية وهو من افضلها فاستبشروا بان لكم اجر من حذا حذوكم وصنع بعدكم مثله الى قيام الساعة كما نطق بذلك الصادق الصدوق حيث قال من سن سنة حسنة فلهُ اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ونحمد الله عزَّ وجل اذ كانت ولاة امورنا معضدة لذلك العمل الخيري مساعدة على تلك المساعي فالاجمل بكم ان تكونوا عونًا لامرائكم على مقاصدهم الخيرية بان تتحد كلمتكم وتأتلف افئدتكم وتثبت عزيمتكم فلم يمنحكم الله سبحانه ذلك الا لحسن مقاصدكم وخلوص طوياتكم حتى شكركم المخلصون ذوو العرفان واثنى عليكم اللسان والجنان ولقد كنتم عاينتم في بداءة هذا الامر تلك الصعوبات الجمة حتى جزتم عقباته المهمة وبلغ من نجاح مقاصدكم ان هابكم عدوكم وتلك وايم الله منقبة

سنية . ومكرمة بهية . فلقد طال ما اخنى الزمان على هذه واستهدفتها اسهم الفتنة ومنيت من الزمان بالعكس المستوي حتى ظلت تحسب السراب ماء . والشقاء رخاء . والبؤس نعيما والنعيم جحيما واصابها ما ضاعف واصابها واضعف منها الجلد ولم يبق من بحرها الزاخر سوى هذا الثمد ونفض الزمان كلتا يديه من مروآت الرجال وحتى تراب الجبن على عزيمة الابطال . ومع ذلك فقد ظل هذا الثمد عرضة للنضوب وهذا ما تنشق لهُ القلوب لا الجيوب واستفحل امر من يهمه اجتياح هذه الامة ومحو آثارها من صحيفة الوجود ويعمل فكره في كسر شوكتها . واضعاف قوتها واسترقاق عبادها بعد ان اتى عليها حين من الدهر . ومجدها اضوع من نفحة الزهر . واضوأ من محيا البدر . ايان كانت تحقر ملوك الدنيا وتجر ذيلها عليهم فخرًا حتى قيض الله لها هذه العصابة الحلاة بفخر الاصابة المتسمة بانها تقاوم الاطواد ويستوي عندها الاغوار والانجاد ولناس الظباء وعرين الآساد . تكمن المنايا في فرند سيفها الابتر وسنان ردينيها الاسمر . وبرمي منجنيقها صم الصخور وتقتحم سفنها لجة البحور اسيافها مولعة بحصاد الرؤوس او فقد آية النفوس فدفع الله كيد الاعداء بهم واعيتهم الحيلة باتحادهم وعميت عليهم السبل فرجعوا بخفي حنين . فامات الزمان هذا السلف وابدله بنعم الخلف ذو الاقدام والكفاح من كل كمي شاكي السلاح فطلع عزه في جبين الزمان ونزهة بين الاقران ولقد كانت هذه الامة في القرون السالفة والعصر الخالية بعد زمن النبوة على جانب

عظيم من وحدة الكلمة ونقوية عروة الوفاق والاتحاد على كل من يرومها بسوء او يتربص بها مع النوائب ما وقع بينهم من التشاجر لكن لم يكن ذلك مانعًا لهم عن مناوأة عدوهم ودفعه بمواضي عواملهم فلم تكن ازمة الخلاف بينهم مانعة من التخلي لمحاربة عدوهم لاجتماعهم على وحدة الدين وعهود الذمة بل كانوا في محاربة عدوهم على قلب رجل واحد لا يلبث ذلك الخلاف بينهم حتى يستحيل وفاقًا على من ناوأهم بكونهم يدا واحدة على العادين وحاجزا حصينًا تجاه الباغين فخابت بذلك من ذوي الاطماع اطماعهم ورضوا من الغنيمة بالاياب ومن تامل صحف الاخبار وبطون التواريخ علم فوق ما قلت ثم اذا جلت بعض الجولان في عنفوان شبيبة هذه الامة ووصلت الى اوائل الدولة الاموية وجدت من ذلك اوضح بيان واتم تبيان ثم بعد ان تمادى الزمان وانقرضت تلك الاقران رجعت الامة الاسلامية أنعم الله باهلها القهقرى عن سبيل الاتحاد على خط مستقيم وظلت مولعة بذلك حتى كان لها فيه حظا في العاجل واجرا في الآجل فاستبدلت الوفاق بالشقاق والائتلاف بالاختلاف وهي تعلم بالبداهة وتبصر رأي العين ان تفريق الكلمة بمنزلة تسليم النفس والنفيس والمرؤوس والرئيس والعباد والبلاد والعدو والعدد وللعدو الالد مع ان ذلك قصارى مرامه ومنتهى مقصده وغاية بغيته لما انه يغير عليه المال ويحقن له دماء الرجال حتى قيض الله لحسم مواد الفساد وحفظ الثغور والبلاد هذه العصابة الموصوفة بالاصابة نسال الله سبحانه دوام التوفيق لنا ولكم وحسن العاقبة والنجاة مما يكيدنا ويكيدكم ودوام النصر واعزاز الدين أمين

(خطبة القاضي)

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء . ولا ينفع مع حفظه حسد الحساد ولا مكائد الاعداء فله الحمد على ما اولاه . وما بكم من نعمة فمن الله . وله الشكر على فضله الجميل . ومنه الجزيل . بهذا المجمع الذي ابتهجت بهِ الصدور انشراحًا وسكنت له القلوب ارتياحًا وانتعشت بهِ العقول فرحًا وسرورا . وامد العيون بهجةً ونورا . وحمل اللسان على الثناء شكرا . والاركان في مواصلتها مرة بعد اخرى . وكيف وقد منح العنايه . ومد عليهِ رواق الحمايه . فحفه بالنصر مولاه . ناشرًا عليهِ الوية الظفر بقوله ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله فرجاله من ضيغم هذه العصابة . الموسومة بالنجابه والاصابه . هم الحامون لحوزة الاسلام والايمان . المؤسسون على نقوى من الله ورضوان . الرافعون اعلام البشائر اعلاء لكلمه . ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله . ولعمري ان الباعث على ذلك هو ما بينهم من الائتلاف والوداد . الذي بهِ ذهاب الروع وثبات الفؤاد . فدوموا معشر الحامين عن الوطن على ما انتم عليهِ من التعاضد الاقوى . وكونوا عباد الله اخوانا وتعاونوا على البر والتقوى . لينال كل منكم ما يرجوه ويبتغيه . والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه . واعقدوا على ذلك الخناصر . ومن شذ منكم فما له قوة ولا ناصر . هذا وانكم فئة اجتمعتم على فعل كل خير عميم . بعد ان كنتم افرادًا لا يجمعكم نسب ولا يولف بينكم عظيم .

لو انفقت ما في الارض جميعًا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انهٔ عزيز حكيم . وان اجتماعكم هذا من الامور النافعة زمنًا كبيرًا . لما في ذلك من الحكمة التي اوتيتموها ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرًا كثيرًا . واجتهدوا في تمهيد طرق البر لمن يقتفيه . وارجو الفلاح من الله فانهٔ لا يخيب مرتجيه . واثبتوا في عملكم لتغنموا اجرًا وتحيوا وطنكم . واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم . واحتفلوا بامركم فما احسن احتفال اولي العزم والبأس . ووسعوا دوائر الخير فما اعظم هم غارسيه بعد القنوط واليأس . الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وتعاقدوا وتآلفوا . وتعاهدوا وتحالفوا . والحمد لله لقد ذهب الشقاق ووافى الصفاء . فاسعوا في المنافع وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى . واقبلوا على ما يبتهج بهِ الانسان . وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان . فان المنفعة العمومية معراج التكريم . وفاعلها له الثناء من الخلق والاجر من الكريم . وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم . واحذروا اعداكم البغاة . وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله . وانا لكم معضدون . وللارواح والاموال باذلون . ايد الله كلمتكم . وابد دولتكم واعز انصاركم . وضاعف اقتداركم . وادام انوار عزكم مشرقة في سماء الوجود . وكواكب السعد متهللة في منازل السعود . اللهمَّ امدهم بامدادك الذي لا يلحقه انقطاع ولا يدركه دفاع . اللهمَّ اشرح صدورهم . اللهمَّ اجمع امرهم . اللهمَّ لا تسلط عليهم مغيرا . ولا تلحق بهم تغييرا . واجعل لهم من لدنك سلطانًا نصيرا . اللهمَّ ادمهم ممتطين من السيادة اعظم صهوة . مرتقين من السعادة اسمى ذروة . اللهمَّ بلغهم المقاصد والمواد . واحفظهم من اعين الحساد . اللهمَّ يا قاضي الحاجات . استجب منا هذه الدعوات . انك ولي الاجابة . واليك المرجع والانابة . آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

فصل
(الترقيات العسكرية بعد ترقي)
(عرابي)

ولما انتظم عرابي في سلك وزارة سامي ناظرًا للجهادية والبحرية وأُحسن عليهِ وعلى عبد العال وعلي فهمي برتب لوا (باشا) طلب عرابي من الخديوِ ترقية عمومية تشمل كل ضابطٍ انتظم في سلك الحزب العسكري فاجابهُ الخديوِ الى ذلك وانعم على كثير من الضباط بالرتب السامية . وقد قرر عرابي قانوني الضمائم والمعاشات بصفةٍ جمعت على ولائه قلوب معظم الاهالي

وقد شكلت لجنة عسكرية وفيها بعض الاطباء لفرز الضباط العاملين والمستودعين فاتمت اعمالها وقدمت كشفًا لديوان الجهادية بشأن نحو ستمائة منهم قصد احالتهم على المعاشات بدعوى انهم لا يصلحون للخدم العسكرية واكثرهم من الترك والجراكسة

وقد أُنعم على ابرهيم فوزي بك برتبة الميرالاي وعين ضابطًا للمحروسة بعد وفاة احمد باشا الدرملّي وأُنعم على كثيرين من الميرالايات برتبة اللواء وعلى عددٍ وافرٍ من القائمقامات برتبة الميرالاي وعلى نحو اربعين بكباشيًا

برتبة القائمقام وعلى ثمانين صاغقول اغاسي برتبة البكباشي وعلى نحو مائة يوزباشي برتبة الصاغ وعلى نحو مائة وخمسين ملازماً اول برتبة اليوزباشي وعلى مثل هذا العدد من الملازمين الثانويين برتبة ملازم اول وعلى نحو مائتين من الباشجاويشية برتبة الملازم الثاني . وقد حصلت هذه الترقيات بواسطة لجنة الامتحان

وكان قد صدر الامر قبل هذه الترقيات بتشكيل الاي جديد ليرسل نجدةً الى السودان بعد ان قويت فيها شوكة المهدي وعُين له ضباط اغلبهم من الجراكسة ثم صدر امرٌ بالغاء الالاي المذكور واحالة ضباطه على نظارة السودان ليذهبوا الى مقر الثورة وصادف ذلك حدوث الترقيات فكان ذلك من اقوى بواعث حادثة الجراكسة

وهذا بيان الترتيبات والترقيات التي حصلت بعد ترقي عرابي

ترتيبات جهادية

(حكمدارية)

علي فهمي حكمدار برنجي لوا المؤلف من برنجي وايكنجي بياده

طلبه عصمت حكمدار ايكنجي لوا المؤلف من أوجنجي ودردنجي بياده

عبد العال حلمي حكمدار دردنجي لوا المؤلف من يدنجي وسكزنجي بياده

حسين مظهر حكمدار الطوبجية البرية والسواحل

عيد محمد حكمدار دردنجي بياده

سليمان نجاتي حكمدار اوجنجي بياده

خليل كامل حكمدار ايكنجي بياده

حامد امين حكمدار يدنجي بياده

حسن رأفت حكمدار ايكنجي طوبجية

محمد امين حكمدار ايكنجي سواحل

احمد فرج حكمدار برنجي بياده

خضر خضر حكمدار سكزنجي بياده

سليمان سامي حكمدار التنجي بياده

بدوي منسى حكمدار برنجي طوبجية

(وكلاء قائمقامات)

محمد عبيد وكيل قائمقام دردنجي بياده

عبد القادر عبد الصمد وكيل قائمقام اوجنجي بياده

محمد الزمر وكيل قائمقام يدنجي بياده

عبد الرحمن حسن وكيل قائمقام ايكنجي سواري

محمد نجاتي وكيل قائمقام ايكنجي طوبجية

عباس وهبي وكيل قائمقام ايكنجي سواحل

محمد بهجت وكيل قائمقام اوجنجي سواحل

(معاونون في ديوان الجهادية)

ابرهيم فوزي باشمعاون ومعه :

حسن فهمي

احمد علام

راشد انور

شريف عمار

ابرهيم صبري

سليمان محمد

محمد امين

عبد الوهاب حلمي

خليل انيس

بكر صدقي

علي الغباري

الترقيات

(لوآت)

يعقوب سامي وكيل الجهادية

علي فهمي لوا برنجي وايكنجي بياده

طلبه عصمت لواء اوجنجي ودردنجي بياده

عبد العال حلمي لواء يدنجي وسكزنجي بياده

حسن مظهر لواء الطوبجية السواحل والبرية

ميرالايات

خليل كامل ميرالاي ايكنجي بياده

عيد محمد ميرالاي دردنجي بياده

حامد امين ميرالاي يدنجي بياده

سليمان نجاتي ميرالاي اوجنجي بياده

حسن رأفت ميرالاي ايكنجي طوبجية

محمد امين ميرالاي ايكنجي سواحل

قائمقامات

عمر رحمي مدير اقلام الادارة والمعاشات واللوازمات

احمد فرج حكمدار برنجي بياده

محمد عبيد قائمقام برنجي بياده

علي عيسى قائمقام التنجي بياده

محمد حلمي قائمقام سكزنجي بياده

عبد القادر عبد الصمد قائمقام اوجنجي بياده

فوده حسن قائمقام دردنجي بياده

سليمان سامي حكمدار التنجي بياده

محمد الزمر قائمقام يدنجي بياده

خضر خضر حكمدار سكزنجي بياده

عبد الرحمن حسن قائمقام ايكنجي سواري

بدوي منسى حكمدار برنجي طوبجيه

عباس وهبي قائمقام ايكنجي سواحل

محمد نجاتي قائمقام ايكنجي طوبجيه بريه

محمد بهجت قائمقام اوجنجي سواحل

علي انور مأمور ادارة المدارس الحربية

(حكماء)

محمد سالم حكيمباشي ايكنجي بياده

محمد عامر حكيمباشي يدنجي بياده

(موظفون)

السيد محمد محافظ العريش

علي داود قائمقام مستحفظي الاسكندرية

يعقوب صبري ناظر قلم ترجمة (رتبة ثانية)

محمد عبد القادر ناظر قلم محاسبة (رتبة ثانية)

حسن حسني ناظر قلم تحريرات الجهادية (رتبة ثالثة)

(توجيهات)

(اسماء من احسن اليهم بما هو من رتبة)

(البكباشي الى الادنى)

(بكباشية)

من الالايات البيادة

علي رمزي

رمضان صدقي

السيد لطفي

ابرهيم ابرهيم

ابرهيم هيبة

محمد عاكف

محمد البهواشي

محمد درويش

رزق حجازي

حسن عزام

يوسف السيد

محمد فوده

احمد نجيب
محمد عمار
فرج يوسف
احمد البيار
عبد الرحمن سليم
موسى دياب
احمد عبد القادر
محمود سري
(ضباط بمصالح فروع الجهادية)
محمد رفعت
محمود توفيق
قاسم اسعد
محمود حلمي
عبد المنعم خالد
محمدطاهر
محمد صادق
عبد الرحمن فهمي
(من الايات الطوبجية البرية والسواحل)
محمد انور
محمد حشمت
مصطفى عبد الحليم
محمد فريد
محمد لبيب
سليمان زغيب
سيف النصر
محمد شرمي
عبد العال ابو العلا
احمد ضيائي
محمد سليمان
عمر طان

(من الالايات السواري)
علي شرمي (حكيم بشري)
علي رشاد
عبد الله احمد
جاد حسين
محمد منيب
يوسف حبيب
(فروع جهادية)
محمود صبري (من اركان حرب)
محمد سعيد (رئيس ادارة بقلم عسكرية)
محمد علي (رئيس قسم ثانٍ بقلم عسكرية)
علي فهمي (ناظر مخازن تعيينات جهادية)
ابرهيم حرب (ناظر مخابز مصر)
(ضباط من اورطة المستحفظين)
(بمصر واسكندرية وبور سعيد)
الليثي الغيشاوي
احمد حقي
محمد السيد
(صاغقول اغاسية)
(من الايات البياده وديوان الجهادية)
(والمصالح التابعة له)
محمود احمد
عباس فهمي
محمد الصياد
محمد عزمي
احمد صادق
احمد كامل
محمد الرملاوي
محمد السيد
يوسف علي

احمد عبد السلام
رسول فيضي
عبد الهادي ضرار
محمد علاء
عبد الحليم علي
ابو كلوه قاسم
سليم الزيدي
عمر محمد
محمد يوسف
محمود فهمي (من بلوكات التوربيدو)
سليم نظيف (ناظر البارودخانة)
ابرهيم وصفى (ناظر الدكه خانه)
احمد توفيق (من البوليجون)
محمد قدري (من المدارس الحربية)
راضي احمد } من المستحفظين بمصر
عجمي اباظه
يوسف سليم (بقلم معاشات الجهادية)
محمد حندق (من المستحفظين باسكندرية)
احمد زياد } من بوليس اسكندرية
عبد الرحيم
سليم محمود عياد
محمود رحمي (من اركان حرب)
احمد منسى (باورطة التاكه بالسودان)
عبد النبي ابرهيم (حكمدار بلوكات سواكن)
(من الايات الطوبجية البرية والسواحل)
علي رضا
محمد نسيم
حسن حسني
احمد عمر (حكيم)
امين سامي

محمد وصفى
محمد الشرقاوي
مصطفى مختار
محمد قدري
محمد الموجي
عيسوي عطاالله
احمد سليم
حامد حمدي
محمد زكي
حسن وصفي
(من الايات السواري)
محمد نوحي
عبد الرحمن نصر
السيد شاهين
محمد راتب (حكيم)
علي ندا
عواد ابرهيم

وقد وفد جميع الضباط على قصر النيل لاداء الشكر لاحمد عرابي وكثر منهم القاء الخطب في شأن ذلك فكان مما يستحق الذكر منها خطبة لمحمد افندي منيب بكباشي برنجي الاي سواري (هو منيب بك مير ياخور خديوي الان) وهي بنصها .

سادتي — بعد حمد الله مولى البر والاحسان والصلاة والسلام على من انزل عليهِ القرآن وعلى آله وصحبه الموصوفين بقول القائل

كانهم في ظهور الخيل نبت ربا
من شدة الحزم لا من شدة الحزم

اثني على اميرنا المعظم وخديوينا المفخم توفيق الاول الذي منحنا من الحرية ما تمتعت بهِ الامة

وجعلنا بعنايته اسود الشرى وطوقنا معشر الجهادية المنن وخصنا بما يعجز الالسن شكرًا وثناء — واني بالنيابة عن اخواني السواري والاصالة عن نفسي لا نحصي ثناء على هذا العزيز البر الرؤف وعلى صاحب الدولة ذي الوزارتين محمود الفعال سامي المقام وبقية اخوانه ساداتنا النظار الكرام اخص من بينهم طويل النجاد رب الرشاد الذي عرفنا بدعوته وهدينا بارشاده فارسنا الوحيد صاحب السعادة ناظر جهاديتنا هذا المشار اليهِ اذ انقدم بين يديه بقولي

اهني سعادتك بفرسان وطنك نحن معاشر الجهادية الذين يجمعنا واياك اصل واحد وهو العرب ووطن واحد وهو مصر ودين واحد وهو الاسلام اعزه الله واخوة واحدة وهي الجهادية ويصحبنا رفيق صادق وهو السيف المجرد لحماية الاوطان ندافع بهِ عن اهلنا واخواننا الوطنيين على اختلاف معتقداتهم حبًا في البلاد وقيامًا بما تدعو اليهِ الاوامر التوفيقية العالية

ثم اننا نثني عليك الثناء الجميل لما لزمتهُ من العدل اذ لم ترفع واحدًا منا الا بالامتحان تنفيذًا للقانون وحفظًا لنظام العدالة مع علمك بما نحن عليهِ من الاستعداد وهذه اعمال تزيد في اتحادنا وتقوي رابطة الالفة بيننا يعلمها كل واحد من وقوفه عند حد القانون بعد ان كانت الرفعة بالخواطر والاغراض وهذا الذي رأيناه منك هو مصداق اعتقادنا في امانتك وعدلك ونحن سيوف الحكومة المصرية وحصونها لا قوة لنا الا بما يؤيدنا بهِ الله تعالى فلتحيَ امة صار رئيسها منها ورئيس جندها ابن مجدتها ورجال نظاراتها بدور طلعتها ولتحيَ جند ينادي في كل وقت واوان بحياة مولانا الخديوي المعظم قائلاً (افندمز جوق يشا)

فصلٌ

(عريضة)

ولما صدر امر نظارة الجهادية بامتحان الضباط لاستكمال النقصان من ذوي الرتب واعلن ذلك اليهم قدمت الالايات العريضة الاتيــة :

قد تشرفنا بصدور الامر من سعادة ناظر الجهادية القاضي بامتحان الضباط لاستكمال النقصان من الالايات ولا يخفى عزتكم اننا جميعًا متقنون للفنون العسكرية حافظون لسائر قوانين الجهادية الواجب على كل ضابط درسها واتقانها وبهذا تعلم امراؤنا اننا مستعدون للامتحان في اي وقت شاؤا غير اننا لاعتقادنا اننا روح واحدة سارية في عدة اجسام وان شرف الواحد منا شرف لجميع اخوانه قدمنا هذه العريضة ملتمسين من امرائنا انتخاب من يشاؤن منا وينزلون علهم بما نحن عليهِ من الاستعداد منزلة الامتحان فاننا راضون بمن يقدمونهم رضاء تامًا بلا منافسة ولا غبطة فان شرف الواحد شرف للعموم والرجا قبول التماسنا هذه الدفعة وصرف النظر عن الامتحان وانتخاب من يقع عليهِ اختيار امرائنا فكل رجل واحد يخدم وطنهُ على اي حالة كان وكلنا جند وان اختلفت الالقاب افندم

فصلٌ

(بعض احوال)

(تكذيب سلطان باشا لما نشرته)
(جريدة التيمس متعلقاً)
(بعرابي)

وذكرت جريدة التيمس يوماً ان عرابي توعد النواب ورئيسهم بالسوء ان خالفوا رأي الحزب الجهادي وذلك اثناء وقوع الخلاف بين وزارة شريف باشا والنواب في شأن اللائحة الاساسية فكذب سلطان باشا ذلك في الوقائع المصرية بان قال:

ورد في جريدة (تمس) ما معناه انهُ لما كان الخلاف واقعاً بين الوزارة السابقة ومجلس النواب وفد سعادة عرابي بك على سعادة سلطان باشا واوسعه تهديداً ويدهُ على قبضة السيف اشارة الى ما يحل بالنواب ان خالفوا رأي الحزب الجهادي . انتهى

ولقد اسفت لحلول هذا الخبر الكاذب محل القبول بجريدة خطيرة في مملكة عظيمة الشأن وما كان يستحق عندي غير الاستنكاف جواباً لولا الخلاف من توهم شيء من الصحة فيهِ لورودهِ في تلك الصحيفة المشهورة ولذلك فاني اردُّه واكذبه باستنكار واقيم الحجة على مختلقه فهو خبر بعيد من الصدق بريءٌ من الصحة لا يتفق ان يخطر بخاطر احد من العارفين بمكان سعادة عرابي بك من رعاية الحقوق والاعتدال وبمكان الافكار في مجلس النواب من الحرّية والاستقلال وانما هو فرية عدوّ يروم القاء الوحشة وايجاد النفرة من هيئتنا الوطنية في الممالك العظيمة الغربية بمفتريات تبعد عن حد الخيال والوهم غرابةً وامتناعاً ولقد كذبهُ دليل الواقع وحجة العيان الى الان وسيزيدهُ المستقبل تزييفاً ويزيد هيأتنا تطهيراً مما يفتريه ان شاء الله

الامضاء (رئيس مجلس النواب)

(تكذيب في جريدة الطائف لما نشر)
(في صحيفة التيمس نقلاً عن مكاتبها)
(في الاسكندرية متعلقاً بسعد الله)
(بك حلابه ونائبي اسكندرية)
(وبعض ضباط الجهادية)

قال سعد الله بك : عثرت في جريدة التيمس على جملة من مكاتبها باسكندرية خرج فيها عن الاعتدال

ومفادها ان حضرتي نائبي اسكندرية بعد وصولها الى مصر ارجعا الى الثغر تحت ملاحظة ضابط العسكر مخافتهما في المشرب لسعادة عرابي بك وان الضابط بعد وصوله بهما سعى في عقد جلسة من الضباط بمحل الجمعية الخيرية باسكندرية حرر فيها محضر يطلب فيهِ جعل الحكومة شوروية وطلب الضباط الى التوقيع عليهِ وجوه الثغر فابوا والتمسوا مهلة يوم فلم يجابوا واحاط الضباط بمكان الاجتماع فاضطروا للتوقيع الا سعد الله حلابه فانهُ تخلص واختفى في بيته نحو اربعة ايام لكن الجاه التهديد بعد ذلك الى موافقة من وقعوا على المحضر وبالغ هذا المكاتب في حكاية (ان اهل الثغر في غاية الكدر من حالة العساكر الضباط وانهم لولا الخوف لتظاهروا عليهم) هذا محصل ما قالهُ المكاتب ونقلتهُ جريدة التيمس عنهُ واني اقول

لبيان الحقيقة ان هذا الخبر مما لا صحة لهُ ولم يوجد شيء يقاربه بوجه من الوجوه فان حضرتي النائبين لم يعودا الى اسكندرية بعد سفرهما ولم يبلغنا ان احدًا منهما عنف او كدر لابداء رأيه في شيء ولم يجتمع اهل الثغر لتحرير محضر كهذا في محل من المحلات اصلاً ولم يقع لي تهديد ولم الجأ من احد في شيء البتة ولم يجتمع ضابط على ضابط داخل المدينة بقصد مثل هذا ولذلك فاني اقيم الحجة على هذا المكاتب فيما افتراه عليّ والى حضرتي النائبين ان يكذباه ويقيما عليهِ الحجة في ذلك واني اعلن على لسان جريدتكم جميع القراء ومحرري الصحف بابي لسان ان ما اتاه هذا المكاتب لا صحة لشيء منهُ وارجو من كافة ارباب الجرائد ان ينقلوا هذا الخبر في جرائدهم ليتحقق لقرائها براءتنا مما رمانا بهِ وبعدنا من جميع ما افتراه علينا

ونشر ايضًا السيد سعيد الغرياني في الجريدة المذكورة الرسالة الآتي نصها

عثرت في جريدة التيمس على جملة نقلاً عن مكاتبها بسكندرية من مقتضاها ان نائبي اسكندرية بعد وصولهما الى المحروسة ارجعا الى الثغر بقوة قاهرة لمخالفتهما لرأي سعادة احمد بك عرابي وان الضباط في اسكندرية الزموا وجوه الثغر بختم محضر واستعملوا لذلك التهديدات الشديدة وغير ذلك من الاقوال المرجفة واني بوصف كوني احد النائبين اعلن كل قارئ وكل سامع ان ما افتراه هذا المكاتب علينا مما لا صحة لهُ فانني ورفيقي النائب ما سمعنا ان احدًا من النواب سئل عن رأيه الخاص في شيء او اكره على مخالفة ضميره فضلاً عن ان يصدر ذلك اليناء مع كوني من يوم حضرت الى العاصمة ودخلنا في اعمال المجلس لم نرجع الى اسكندرية لحد يوم تحريره فضلاً عن ان يصدر ذلك الينا فنحن نقيم الحجة على هذا المكاتب الذي لم يراع فيما كتب حق الذمة التي تلزمه ان يتحرى فيما يقول كي لا يكون سببًا في تشويش الافكار واثارة الخواطر واني ارغب اليكم نشر هذا في جريدتكم ليعلم القراء حقيقة الامر فلا يلتبس عليهم الحق بالباطل تحريرًا في ٢٧ ربيع اول سنة ٩٩ الموافق ١٦ فبراير سنة ٨٢

(صورة ما كتب من سلطان باشا رئيس)
(مجلس النواب الى نظارة الداخلية)
(بتخصيص جريدة الطائف)
(لنشر محاضر المجلس)
(والتكلم بافكار اعضائهِ)
(والدفاع عنهم)

داخلية ناظري عطوفتلو افندم حضرتلري

حيث ان حضرة محرر الطائف اظهر ارتياحه الى نشر محاضر المجلس وافكار نوابه وما يتبع ذلك مما يستدعي القيام بخدمة الحقوق الوطنية للمجلس رؤي انهُ لا مانع من مكاتبة الداخلية لتصدر امرها الى ادارة المطبوعات بمعرفة هذه الصحيفة ممتازة بهذا الاختصاص ونسبتها للمجلس على الوجه الذي قدمهُ حضرة محررها الموما اليهِ. افندم في ١٥ ربيع الثاني سنة ٩٩

محمد سلطان
رئيس مجلس النواب

(بيرق ايكنجي الاي ياده)

كان هذا البيرق تحت امرة طلبه عصمت ثم وجهت حكمدارية هذا الالاي الى خليل كامل

فتوجه اليهِ علي فهمي برنجي لوا لتسليم البيرق حسب العادة فوقف الالاي في ساحة قصر النيل على شكل « ميدان تعليم » فقبض اللواء على البيرق وخاطب الميرالاي بقولهِ

لكل امة عنوان بهِ تعرف وشرف بهِ توصف وعنوان الامم رجال جهاديتها وشرفها معقود بلوائها فهذا الذي اسلم لعزتكم علم من الاعلام الاسلامية المصرية التي يتوقف شرف الامة على حفظها فبالنيابة عن الحضرة الخديوية الجليلة وسعادة ناظر الجهادية والبحرية استحلفك بالله ثلاثًا انك تحفظ هذا العلم وتحوط رجاله بافكارك الصائبة ولا تسلمه لعدو معاذ الله وفي جسمك نفس قيامًا بحق الوطنية وشرف الخدمة العسكرية

فاقسم الميرالاي بهذه الايمان واستلم البيرق واوصله الى مركزهِ من الصف وسلمهُ الى البيرقدار وبعد أجراء التعظيم لهذا البيرق وقف فيهم اللواء خطيبًا فقال

ايها الفرسان والاخوان المصريون

تعلمون ان كلمة الاتحاد ما توجهت لامر الا ذللت ما فيهِ من المصاعب وسهلت طرق الوصول الى الاصلاح وكل امة تحتاج لهذا الاتحاد لتكون الوطنية محفوظة برجالها وعلى الخصوص رجال الجهادية في كل مملكة فانهم حامية البلاد وحافظة الحدود وقد مضى زمن كانت القلوب متفرقة والنفوس متنافرة فرايتم من ضرر الاختلاف ما لا يخفاكم والحمد لله قد مضى ذاك الزمن وتمتعتم بزمن توحدت فيهِ الكلمة وانفقت القلوب فاصبح الوطن ممتلئًا برجال متعددة فيها روح واحدة تنادي باسم الوطن العزيز — ومجدكم الذي ادركتموه بالاتحاد وشغل الافكار وجه اليكم الانظار فاصبحتم في فكر كل انسان ونعم المجد مجد رفع العساكر المصرية الى ذروة الشرف الدائم — فاوصيكم بالطاعة لاميركم وضباطكم الكرام والخضوع للقانون العسكري الحافظ لهذا النظام كما اوصيكم بحسن معاملة اخوانكم الملكية والسير معهم بما لا يغضب واحدًا ولا ينفر انسانًا وبين اعينكم كثير من الاجانب الذين سكنوا ديارنا للتجارة او زيارة فعاملوهم معاملة اخوانكم ولاطفوهم بما علم فيكم من مكارم الاخلاق ولا تحتقروا احدًا ممن خلق الله وانتم تعلمون ان الكل انسان كما اني اوصي حضرات الضباط بنظرهم الى اخوانهم العساكر نظر الولد لولده والاخ لاخيهِ وان يجعلوا القانون حدًّا يقف بينهم وبين العساكر فلا يتعداه انسان وان يداوموا على تهذيب اخوانهم وتدريبهم على الكمالات الانسانية والتعليات الجهادية وقد اقام فيكم البطل الهمام سعادة طلبه باشا مدة وترقى الى رتبة اللواء وهو عنكم راضٍ وانتم عنهُ راضون وخلفه هذا الهمام وهو اخوكم في الوطنية وما عهد اليهِ هذا الالاي الشريف الا للوثوق بهمتهِ وحسن اخلاقه وتمام استعداده والله المسئول في دوام هذا الائتلاف وهو الحفيظ علينا وعليكم جل شأنه . ثم نادى افندمز جوق يشا ثلاثًا

(بيرق برنجي الاي بياده)

كان هذا الالاي تحت امرة علي فهمي فلما ترقى الى رتبة اللواء صار تحت حكمدارية احمد بك فرج فتوجه اليهِ علي فهمي وبعد اجراء التعليات اللازمة خطب فيهم بقولهِ

اخواني

اقدم لكم الشكر والثناء على توجه افكاركم معنا في طرق الاصلاح وما لزمتموه من حسن السير والاستقامة وما عقدتم عليهِ الخناصر من حفظ كلمة الاتحاد وارتباط النفوس حتى تم لكم تحرير البلاد بمساعدة ابائكم نواب الامة المصرية اذ انتم حامية البلاد الذين جعلوا ارواحهم موقوفة على حفظها ودماءهم مباحة في صيانة اهلها واعراضهم واموالهم شأن الجنود الغيورين على اوطانهم

وحفظ لكم التاريخ مجدكم الذي اثبتموه في غرة فبراير سنة ٨١ من انقاذ ابائكم من سجن المستبدين وهذا اعظم ما يبرُّ بهِ الولد اباه اذ كنا بكم رحماء نعاملكم معاملة الوالد لولده فنعم المجد مجد عرفه لكم كل موجود

تعلمون ان هذا الالاي دخل تحت امرة اثنى عشر امير الاي قبلي ولم يرقَ واحد منهم الى رتبة توصله اليها خدمة وطنية واني باتحاد كلمتكم واخلاص نياتكم وطهارة بواطنكم قد حظيت برتبة اللواء من جانب الحضرة الخديوية وما وصلت اليها الا بالمحافظة على الاصول العسكرية وسيري بكم تحت احكام القانون وصدقنا جميعًا في خدمة وطننا خدمة صادقة

فارجو ان يدوم لنا هذا الاتحاد وان تتلقوا اوامر ابائكم الضباط بالقبول واشاراتهم بالامتثال وان تجعلوا القانون بين اعينكم في حركاتكم وسكناتكم واعمالكم واذا توجه احدكم الى بلده فليعامل اخوانه منها بالرفق والحسنى وليجتهد في ارضاء جميع من عاشر ممن بعد عنه خصوصًا اذا كان في بلده احد من الاجانب فان حفظ البلاد يلزمنا بمخالقة الغرباء والنزلاء بالاخلاق الجميلة ومعاملة كل انسان بما يقتضيه مقام المدنية

واني في هذه الساعة اسلم هذا البيرق احد اعلام الامة المصرية بل احد اعلام الاسلام المنصورة الى اخي صاحب العزة احمد بك فرج الذي صار حكمدارًا لهذا الالاي الجليل بدلاً عني ومعهُ الاخ صاحب العزة محمد بك عبيد قائممقام الالاي فاعرفوهما بهاتين الصفتين ونفذوا ما يأمرانكم بهِ من الاوامر القانونية واطيعوا اباءكم الضباط على اختلاف درجاتهم وكونوا اخوانًا تشملهم الوطنية وتجمعهم كلمة الاتحاد

(حادثة عبد العال حلمي)

كان من عادة عبد العال حلمي ان يتناول شيئًا من اللبن والشاي قبل النوم في كل يوم ففي احد الايام اعدت له جارية في البيت كأس اللبن جريًا على مألوفها ثم اغفلت لتنظر في شيء اخر وعادت اليهِ فرأت لونه اصفر فاقع وعلى وجههِ شيء يشبه التراب ولم تجد بالقرب منها سوى الصبي الذي رباه عبد العال فسألتهُ الجارية عما وضع في اللبن فاجابها . لا شيء . وانما وضع قليلاً من البهار والقرفة فتعصفر لون اللبن فاخذت الجارية اللبن وصفتهُ فوجدت فيهِ كمية كبيرة من الزرنيخ ولكنها لم تعرفهُ انهُ زرنيخ فحملتهُ الى سيدتها فحفظتهُ عندها الى ان كان المساء وعاد عبد العال الى المنزل وطلب اللبن حسب عادته فاجيب ان ليس في البيت لبن فشرب الشاي وحده ونام وبقيت افكار اهل البيت مضطربة مما حدث فسألوا الغلام واضع الزرنيخ عن الخبر وهو فتىً يبلغ من العمر ١٧ سنة فتلعثم في الجواب فزاد اضطراب الفكر

فارسل الزرنيخ الى احد الكيماويين في الجهادية فحلله وبحث فيهِ حتى تاكد انهُ زرنيخ وهو سم قاتل فرفعت القضية الى المجلس الابتدائي للنظر فيها

وكانت نتيجة التحقيق ان حكم على مصطفى محمد العطار بالاقامة في سجن الضبطية ستة شهور لثبوت كونهِ مشتركًا في هذه القضية بأن باع محمد حسن الخادم كمية الزرنيخ وحكم على محمد حسن والتلميذ محمد ماهر الذي اغراه على هذا العمل بالاقامة في فيزو ١١ سنة

فصلٌ

(انفصال الموسيو دي بلينيار)

(احد المراقبين العموميين)

وفي اواسط شهر مارس سنة ١٨٨٣ استعفى الموسيو دي بلينيار احد المراقبين العموميين فعين بدلاً منه الموسيو بريديف ثم انبأ بعض التلغرافات ان الخلف (بريديف) سيجري امور وظيفته بملاحظة قنصل جنرال فرنسا في الديار المصرية فكان لهذا الخبر وقع مؤثر في نفوس الوطنيين بل كان فيهِ ما بعث على استغراب ان موظفًا مصريًا مستقرًا في مجلس النظار آخذًا معهم في البحث عن المسائل الادارية والمالية يكون خاضعًا لارادة وادارة دولةٍ اجنبية يأخذ منها التعاليم متعلقة بوظيفته فلا يبيت امرًا الا برأيها

ثم انتفى هذا الاثر الذي ترتب على ذلك النبأ بما اصلحت بهِ وكالة هافاس خطأها حيث قالت ان المراقب موظف مصري لا صلة لهُ مع قنصله فان المراقب انكليزيًا كان او فرنسويًا او المانيًا متى قيد اسمهُ في سجل الموظفين المصريين انقطعت صلاته مع قنصلهِ من جهة الاعمال التي يجريها في وظيفته ولا يبقى بينهُ وبين القنصل الا صلة كونهِ تابعًا لدولتهِ

اما الموسيو دي بلينيار فقد اختلفت في شأن انفصالهِ الاقوال فمن قائلٍ انهُ وضع من شأن فرنسا في القطر المصري واضعف نفوذها ومن قائلٍ ان استدعاءهُ الى باريس عُدَّ فوزًا لفرنسا لا تقهقرًا وقد غلبت حجة اصحاب القول الثاني بما اجمعت الاراء على ان وجوده في مصر كان موقفًا لمصالح فرنسا السياسية وغيرها لما علمهُ الجميع من ميلهِ الى السلطة والامر حتى ودَّ ان يجعل وكيل فرنسا بمصر خاضعًا لامرهِ وكاد ان لا يحسبهُ الاَّ كاتبًا او ترجمانًا لهُ فادَّى ذلك الى النفور بينهُ وبين عدة من وكلاء الدول السياسيين لدى الحكومة المصرية

ومما يذكر في شأنهِ ونرويه في عُرض كلامنا التاريخي بحقيقتهِ التاريخية مسألة البارون دي رنك التي شغلت بها جرائد فرنسا مدة طويلة وكان اكثرها معارضًا للموسيو دي بلينيار حتى ان بعض الجرائد دعتهُ «اكَّال القناصل» (مجور دي كنصول) وقد نددت الصحف الفرنسوية بسياستهِ وبضعف رأيه المالي تنديدًا عنيفًا فمن ذلك ما قالتهُ جريدة «لي ناسيونال» وهو:

شكا اخواننا الفرنسويون نزلاء القطر المصري من سياسة الموسيو دي بلينيار مرات كثيرة وبعثوا الى وزارة خارجيتنا عرائض عديدة ولكن جميع ذلك لم يؤثر في الحكومة شيئًا لان السياسة الانكليزية غرتنا في هذه المرة ولا غرو فقد رأيناها في اكثر الاوقات عثرة لنا فارخت سياستها على اعمال الموسيو دي بلينيار الستور وصرفت نظر حكومتنا عنهُ فتأيدت سلطته

المستبدة وقد طالما سعى الموسيو دي رنك ايام وكالته الى اظهار الحق ومعارضة اعمال مراقبنا لما رأى فيها من الاختلال وسوء المآب ولكنهُ لم ينجح في عملهِ فدارت عليهِ الدائرة وهو الرجل الصادق في الخدمة المؤيد لكلمة الجمهورية الفرنسويـة

وعندنا ان فوز مراقبنا في مصر كان خافضاً لشأن حكومتنا ولذلك نهيبها باستدعاء الموسيو دي بلينيار ولو جاء متأخراً بعد ان بلغت العظم المدى فانها بذلك تصلح الفاسد وتعيد المفقود

فصلٌ

(انفضاض مجلس النواب)

وفي ٢٦ مارس سنة ١٨٨٢ انفض مجلس النواب فجاءهُ بعض النظار مودعين مثنين على النواب ووفد عليهِ رئيس مجلس النظار حاملاً للامر الخديوي المؤذن بانفضاضهِ طبقًا لما تقرر في اللائحة الاساسية فالقى على الهيئة النيابية خطابًا قال فيهِ :

ان المدة القصيرة التي اقمتموها والاعمال الكثيرة التي باشرتموها تدل على شدة ميلكم الى النجاح ورغبتكم في تقدم البلاد وحيث ان هذا اليوم هو اليوم المعين لانفضاض المجلس بمقتضى لائحته الاساسية قد اتيت بالاصالة عن نفسي والنيابة عن اخواني لاقدم لكم الشكر على مساعيكم المحمودة وارغب اليكم ان تشغلوا افكاركم في مدة الاستراحة بالمنافع العامة والمشروعات التي ستوضع في العام القابل موضع النظر ليسهل تقريرها بالسرعة اللازمة وهذا هو الامر العالي الكريم الناطق بانفضاض المجلس على مقتضى القانون اقدمه لديكم والله المسئول في توفيقنا جميعـاً

امر عالٍ

نحن خديو مصر

بعد الاطلاع على امرنا الصادر بتاريخ ١١ ذي القعدة سنة ١٢٩٨ وعلى الامرين العليين الصادرين بتاريخ ١٨ ربيع الاول سنة ١٢٩٩ وبناء على ما رفعهُ الينا ناظر داخلية حكومتنا بموافقة رأي مجلس نظارنا

نأمر بما هو آتٍ

المادة الاولى

قد صار انفضاض مجلس النواب هذا اليوم الذي هو آخر مدة انعقاده في هذه السنة

المادة الثانية

على ناظر داخلية حكومتنا تنفيذ امرنا هذا

صدر بسراي عابدين في ٧ جمادى الاولى سنة ١٢٩٩ الموافق ٢٦ مارس سنة ٨٢

الامضا محمد توفيق

بامر الحضرة الفخيمة الخديوية

رئيس مجلس النظار الامضا

وناظر الداخلية محمود سامي

ولمـا فرغ اجابه رئيس مجلس النواب بما معناه :

نشكر للجناب المعظم عنايته باستنابة عطوفتكم في ختم اعمال المجلس بهذا العام ونسأل الله ان يوفقنا في العام القابل لاتمام المقاصد الخيرية والمنافع العمومية التي منع قصر الوقت في هذا الاجتماع من اخراجها الى عالم الفعل وان يلهمنا ما يؤيد الاتحاد ويزيد تأليف القلوب لنكون

يدًا واحدة وقلبًا واحدًا على خدمة هذا الوطن العزيز بما يحتاج اليهِ من انواع الاصلاح

(خلاصة اعمال مجلس النواب)

(في مدة اجتماعه)

اما الاعمال التي قررها مجلس النواب في اجتماع ذلك العام وهو اجتماعه الاول فقد جاءَت منحصرةً في تقرير قانونه الاساسي ولائحتهِ الداخلية ولائحة الانتخاب وما اجراه في عدة امور مهمة مثل المقابلة وتوزيع الضرائب وربط التقاسيط على آجال ملائمة للاحوال ووضع اصولٍ للريّ تسد ابواب الخلل والتظلم واظهار فساد ادارة المساحة .

وقد تقرر في لائحة الانتخاب بعد التعديل ثبوت حق الانتخاب والنيابة معًا لكل من كان من رعايا الحكومة سواء كان مولودًا في القطر او مقيماً بهِ منذ عشر سنين

(قانون الانتخاب)

وهذهِ صورة الامر الخديوي الشامل لقانون الانتخاب

نحن خديو مصر

بعد الاطلاع على امرنا الصادر بتاريخ ١٨ ربيع الاول سنة ٩٩ الموافق ٧ فبراير سنة ٨٢ وبناء على ما قرره مجلس النواب وموافقة رأي مجلس النظار

نأمر بما هو آتٍ

(الفصل الاول)

المادة الاولى يحق الانتخاب لكل مصري من رعايا الحكومة المحلية سواء كان مولودًا في مصر او متوطنًا اقام فيها مدة لا تنقص عن عشر سنوات على شرط ان يكون بالغًا من العمر احدى وعشرين سنة كاملة وان يدفع للحكومة من مال الضرائب او الرسوم المقررة ايًا كانت ما يبلغ خمسمائة قرش اميري في السنة ولا يكون في حالٍ من الاحوال المعينة في البند الرابع والخامس من هذه اللائحة

المادة الثانية من كان عليهِ من ارباب العائلات هذا المقدار من المال الاميري عن اطيان او عقارات يملكها وان كانت مكلفة باسم غيره فلهُ حق الانتخاب

المادة الثالثة يثبت حق الانتخاب لمن يأتي ذكرهم ولو لم يكن عليهم المبلغ المقرر وهم

اولاً العلماء الحائزون رتبة التدريس او المشهورون بصفة العالمية

ثانيًا القسس وسائر الروساء الروحانيين من المسيحيين

ثالثًا حاخامات الاسرائيليين

رابعًا المدرسون في المدارس الميرية والمكاتب الاهلية والحائزون للشهادات من المدارس العالية

خامسًا ارباب الوظائف الملكية سواء كانوا في الوظائف او متقاعدين

سادسًا ضباط العسكرية سواء كانوا في الخدمة او مستودعين او متقاعدين

سابعًا وكلاء المرافعات (الافوكاتية) المقبولين في المجالس النظامية

ثامنًا الاجزائية والاطباء والمهندسون

المادة الرابعة المنتمون لدولةٍ اجنبية لا حق لهم بالانتخاب

المادة الخامسة يحرم من الانتخاب من يأتي ذكرهم وهم

اولاً الفاقدون للحقوق المدنية والسياسية وهم الذين صدرت عليهم احكام نهائية من المجالس النظامية بالاشغال الشاقة او الدنيئة او بالنفي او الاقامة في الليمان او بالسجن ستة شهور لجناية او حكم عليهم بارتكاب سرقة او خيانة او احتيال او اضاعة مال الميري او انتهاك حرمة الاداب والاديان وطردوا من الخدمة الميرية بحكم او قرار من احد المجالس النظامية

ثانيًا المحكوم عليهم بالسجن ثلاثة اشهر او بغرامة تقوم مقام هذه المدة لوقوع مخالفة منهم فيما يتعلق بالانتخاب على مقتضى احكام هذا القانون

ثالثًا الذين حكم عليهم بالافلاس ولم يعيدوا شرف اسمائهم

رابعًا الذين كانت لهم بيوت للعب القمار او الفحشاء او خدموا في تلك البيوت

الفصل الثاني

في دوائر الانتخاب

المادة السادسة يكون لمصر مائة وخمسة وعشرون نائبًا على مقتضى هذا القسم وهو

للقاهرة عشرة نواب وللاسكندرية اربعة ولكل من دمياط ورشيد والسويس نائب على حدة وبورسعيد تتبع دمياط والاسماعيلية الشرقية والعريش السويس ولمديرية القليوبية اربعة اثنان عن مركز قليوب وواحد عن كل من مركزي شبرا وطوخ وللشرقية ثمانية واحد عن بندر الزقازيق واثنان عن مركز بلبيس والبقية عن باقي المراكز ولمديرية الدقهلية ثمانية واحد عن المنصورة واثنان عن مركز ميت غمر والبقية عن باقي المراكز ولمديرية المنوفية تسعة اثنان عن شبين ومركز سبك واثنان عن مركز منوف واثنان عن مركز مليج وواحد عن اشمون واثنان عن مركز تلا ولمديرية الغربية احد عشر واحد عن طنطا وواحد عن المحلة الكبرى وسمنود والبقية عن التسعة المراكز لكل مركز نائب وكل مركز يتبعه بندره والبراس يتبع شربين ولمديرية البحيرة خمسة واحد عن مركز دمنهور وابو حمص والبندر دمنهور والبقية لباقي المراكز لكل مركز نائب ولمديرية الجيزة اربعة واحد عن بندر الجيزة وقسم البدرشين والبقية عن باقي الاقسام لكل قسم نائب ولمديرية بني سويف اربعة اثنان عن قسم بني سويف وبندره وواحد عن قسم ببا وواحد عن قسم الزاوية ولمديرية الفيوم ثلاثة واحد عن البندر والاثنان الباقيان عن القسمين ولمديرية المنيا سبعة واحد للبندر واثنان لقسم المنيا واثنان لقسم قلوصنا وواحد للفشن وواحد لقسم بني مزار ولمديرية اسيوط تسعة واحد للبندر واثنان لقسم ملوى والبقية عن باقي الاقسام لكل قسم نائب ولمديرية جرجا سبعة واحد عن بندر سوهاج واثنان عن قسم طهطا والبقية عن باقي الاقسام ولمديرية قنا خمسة واحد عن البندر والبقية عن الاقسام ولمديرية اسنا اربعة واحد عن البندر وقسمه وواحد عن قسم السلمية وواحد عن ادفو ومعاونة اصوان وواحد عن حلفه ويكون لقبائل العربان ثمانية نواب اثنان من عرب المنيا واثنان من عرب البحيرة واثنان من عرب الشرقية وواحد من عرب القليوبية وواحد من عرب الفيوم ولمحافظات السودان ومديرياتها اثنا عشر نائبًا ولا يجوز في جميع الاحوال انتخاب نائب من مركز عن مركز اخر في مديرية واحدة ولا

انتخاب نائب من مديرية عن مديرية اخرى عدا القاهرة والمدن والمحافظات

المادة السابعة . تحدد دوائر للانتخاب على مقتضى المادة السابقة وينشأ في كل دائرة جدول يتضمن اسماء الذين يحق لهم الانتخاب في حدود تلك الدائرة

المادة الثامنة . في بلاد المديريات كل بلد يبلغ عدد الذكور من اهلهِ خمسمائة نفس فما فوق يكون لهُ دائرة انتخاب تخصه والبلاد والعزب والكفور الصغيرة تضم جملةً منهـا بعضها الى بعض بحيث لا يكون عدد الذكور من سكان الجملة اكثر من الف نفس في دائرة واحدة وفي مصر والاسكندرية يكون لكل ثمنٍ من اثمان المدينة دائرة مخصوصة

المادة التاسعة . يشكل في كل دائرة لجنة يناط بها تنظيم جداول الانتخاب وترتيبها لحصر اسماء الذين لهم حق الانتخاب وهذه اللجنة تكون في المديريات مؤلفةً من خمسة من اكبر المشايخ حصةً واكثرهم اعتمادًا ينتخبون رئيسًا منهم فان لم يكن في البلد خمسة مشايخ فيستكمل هذا العدد من كبار المزارعين فيهِ وان كانت دائرة الانتخاب لعدة بلاد متجاورة فتتألف لجنتها من خمسة من كبراء مشايخ البلاد المجتمعة بمراعاة تعدادها ومأذون الناحية التي فيها مركز اللجنة يحضر بها وصرافها يؤدي في هذه اللجنة وظيفة الكاتب

وفي مصر والاسكندرية تؤلف اللجنة في كل ثمن من مندوب عن الحكومة واثنين من الوجهاء واثنين من التجار وفي باقي المحافظات والبنادر التي ليس فيها مشايخ معتمدون تؤلف اللجنة من مندوب عن الحكومة واثنين من الوجهاء واثنين من التجار

وجميع هولاء يكون تعيينهم بمعرفة الداخلية في مصر والمحافظات في سائر المدن وفي كل من الحالين ينتخب رئيس اللجنة كاتبًا لها

المادة العاشرة . كل لجنة تثبت في جدولها اسماء الحائزين لصفات الانتخاب في جهتها والذين يكتبون في جدول اللجنة هم

اولاً المولدون في الدائرة المشكل فيها اللجنة

ثانيًا الذين هم مكتتبون في دفاتر الرسوم المقررة بتلك الدائرة منذ عامٍ كامل

ثالثًا الذين يتزوجون في حدود الدائرة ويثبت انهم مقيمون بها منذ سنةٍ على الاقل

رابعًا الذين لم يكونوا في حالةٍ من تلك الاحوال ولكنهم يطلبون الاكتتاب في جدول اللجنة ويثبتون اقامتهم في دائرتها عامين

خامسًا المقيمون بتلك الجهة لخدمة الحكومة

وكذلك يكتب في جدول اللجنة من يتم لهُ احد هذه الشروط قبل انقضاء زمن الانتخاب وان لم يكن تم لهُ عند ابتداء مدة الاكتتاب

المادة ١١ اللجنة تعلن لارباب الانتخاب في دائرتها ان يحضروا اليها في مسافة عشرة ايام لقيد اسمائهم في الجدول وهذا الاعلان يعلق في المدن والبلاد على ابواب المعابد وديار الحكومة واشهر الاماكن التي يجتمع فيها الناس ثم يعلن عنهُ في الجرائد العربية المحلية

المادة ١٢ يجب على كل لجنة ان تحرر جدولها نسختين في كل خلال عشرة ايام تمضي من انقضاء الميعاد المذكور في البند السابق ثم تعلق احدى النسختين في اشهر نقطة بالدائرة

وتحفظ الاخرى في مكتبها وتحرر بذلك محضرًا يختم رئيس اللجنة عليهِ

المادة ١٣ ينشر خبر تعليق الجدول باعلانات تدرج في الجرائد وتلصق بالاماكن المبينة بالمادة ١٠ مذكورًا فيها في مدة عشرة الايام التالية لذلك التاريخ يجوز لكل شخص لم يتقيد اسمهُ في الجدول ان يطلب قيده من اللجنة ويحق لكل منتخب ايضًا ان يطلب محو اي اسم اغفل بلا موجب

المادة ١٤ ترسل صورة من جدول الانتخاب والمحضر الدالّ على حصول الاعلان والتعليق والحفظ حسب المذكور في المادة ١٠ و١١ و١٢ الى مدير الاقليم بواسطة المراكز والاقسام او محافظ الجهة وفي مصر الى ناظر الداخلية فان لم تكن مستوفاة الشروط فلكلٍ منهم الغاء العملية السابقة والامر باعادتها على وفق النظام بعد وصولها اليهِ بخمسة ايام لا اكثر

المادة ١٥ يحق لكل منتخب ان يطلع على الجداول المحفوظة ويستنسخها

المادة ١٦ الطلبات التي تقدم للقومسيون تكون مكتوبة فان كانت متعلقة بمحو اسم مقيد فينبغي ان تكون مشتملة على الاسباب التي يستند الطالب اليها

المادة ١٧ يكون لكل لجنة سجلٌ لقيد الطلبات التي تقدم اليها بحسب تواريخها وكاتب اللجنة يعطي وصولاً باستلام كل طلب منها

المادة ١٨ تنظر اللجنة في الطلبات عند ورودها اليها وتصدر فيها حكمها في مدة خمسة ايام وكل قرار منها ينبغي ان يعلن مكتوبًا في خلال ثلثة ايام لذوي الشأن المحكوم عليهم فيهِ باماكنهم

المادة ١٩ اذا اعترض على قيد اسم منتخب او محوهِ اللجنة مباشرة فيلزم اخبار صاحب الاسم بذلك ولهُ حينئذٍ ان يقدم للجنة رقعة للاعتراض واعتراضهُ على محور الاسم

المادة ٢٠ اللجنة تحكم في الطلبات حكمًا نافذًا الا ان هذا الحكم يمكن استئنافهُ الى المجلس المحلي التابعة لهُ جهة اللجنة

المادة ٢١ متى صحح جدول الانتخاب يرسلهُ رئيس اللجنة الى مديرية الجهة او محافظتها بواسطة ناظر القسم او مأمور المركز وفي محروسة مصر الى ناظر الداخلية

المادة ٢٢ الذين يدخلون اسماءهم في جداول الانتخاب ويحاولون ذلك بتصريحات كاذبة او شهادات مزورة والذين يستعملون هذه الوسائط لاثبات اسم اخر او محوه ومن طلب الاكتتاب ونالهُ في جدولين او عدة جداول جميع هؤلاء وشركاؤهم في هذه الاحوال يعاقبون بالغرامة من مائة قرش الى مائتي قرش او بالحبس من خمسة عشر يومًا الى شهرين

المادة ٢٣ من تمكن من اعطاء رأيه بالوسائل المنهي عنها في البند السابق او بانتحال اسم غيره من المنتخبين يعاقب بالغرامة من مائتي قرش الى ستمائة قرش وبالسجن من شهر الى ثلاثة اشهر وبمثل ذلك يعاقب من ينتخب في عدة دوائر لورود اسمه في اكثر من جدول واحد بسبب من الاسباب السابقة

المادة ٢٤ المكلف باخذ اوراق الانتخاب او تعدادها او فحصها اذا اخفى شيئًا منها او اضاف اليها او بدل فيها او قرأ غير المكتوب

يعاقب بالغرامة من الف وخمسمائة قرش الى الفين وخمسمائة او بالسجن من ستة اشهر الى سنة ومثل هذا العقاب يقع على من يكلفهُ احد المنتخبين بكتابة رأيه فيكتب غير الاسم المعين لهُ

المادة ٢٥ من يأخذ او يعد بانهُ يأخذ رشوة او هدية ليعطي رأيه او ليمتنع من اعطاء الرأي يعاقب بالغرامة من مائة قرش الى ستمائة قرش او بالسجن من شهر الى ثلاثة اشهر وبمثل هذا يعاقب من يقبل الوعد بخدمة اميرية او خدمة خصوصية لذلك القصد

المادة ٢٦ من اضطر احدًا من ارباب حق الانتخاب الى عدم اعطاء رأيه او الى اعطائهِ بحسب هواه بالعنف او التهويل عليهِ بالاضرار بهِ او باحد من ذويه يعاقب بالغرامة من الف وخمسمائة قرش الى الفين وخمسمائة قرش او بالسجن من ستة اشهر الى سنة

المادة ٢٧ من مسَّ اوراق الانتخاب بمعنى الاخذ او الاضافة او التبديل قبل فتح صندوقها بالطريقة الرسمية سواء كان من اعضاء اللجنة او من المكلفين بحراسة الصندوق يعاقب بالسجن من ستة اشهر الى سنة

المادة ٢٨ اذا كان المرتكب لجناية او جنحة مما سبق بيانهُ تقدم لهُ ارتكاب غيرها من نوعها فيعامل باكبر درجات العقاب او الغرامة المذكورة في البنود السابقة

المادة ٢٩ ان كان المرتكب لشيءٍ من هذه الجنايات او الجنح المذكورة من مستخدمي الحكومة فيكون عقابه مضاعفًا في كل حال

المادة ٣٠ الجنايات والجنح المنصوص عليها في هذا القانون تنظر في المجالس المحلية

المادة ٣١ الحكم الصادر بجناية او جنحة مما ذكر لا يوجب بحالٍ ما ابطال الانتخاب بعد ثبوت صحته لدى المعينين لذلك على مقتضى الاحكام المنصوص عليها في هذا القانون

المادة ٣٢ ورقة الآراء التي وقعت فيها احدى الشبهات المنوه بها في البنود السابقة لا تعد والصندوق الذي مُس اوراقهُ على ما في المادة ٢٦ يعاد الانتخاب في دائرتهِ

الفصل الثالث

في الانتخاب الابتدائي

المادة ٣٣ ينتخب الذين لهم حق الانتخاب في كل دائرة واحدًا من كل مائة منهم على شرط ان يكون بالغًا من العمر خمسًا وعشرين سنة بالاقل والذين يقع عليهم الانتخاب على هذه الصورة هم الذين ينتخبون النواب

المادة ٣٤ الكسور في عقد المئات لا تكون معتبرة في هذا الانتخاب اذا تجاوزت الخمسين

المادة ٣٥ لا ينتخب من لهُ حق الانتخاب الا في دائرةٍ واحدة ولو تقيد اسمهُ في عدة جداول

المادة ٣٦ متى اعطى المنتخب رأيهُ في انتخاب احد فلا يجوز لهُ ان يعدل الى غيره

المادة ٣٧ ناظر الداخلية بمصر والمديرون والمحافظون يحددون عدد الذين يلزم انتخابهم في كل دائرة بالانتخاب الابتدائي ويعينون اليوم الذي يحصل فيهِ هذا الانتخاب ويشعرون بذلك روساء اللجنات بواسطة مأموري المراكز والاقسام وفي مصر بواسطة الضبطية ليعلنوه لمن لهم حق الانتخاب قبل اليوم المعين بخمسة ايام لا اقل

المادة ٣٨ تعقد لجنات الجداول في اليوم الذي يعينه المدير او المحافظ او ناظر الداخلية كما في البند السابق ونشرح في اجراء عملية الانتخاب الابتدائي المذكور

المادة ٣٩ الانتخاب الابتدائي يحصل في يومهِ المعين على شرط ان يكون الحاضرون في كل دائرة ممن لهم حق الانتخاب اكثر من نصف مجموعهم وكل احد منهم يختار من ارباب الانتخاب البالغين من العمر خمساً وعشرين سنة بالاقل اشخاصاً بقدر العدد اللازم وفي هذا الانتخاب تكفي الاكثرية النسبية واذا تساوت الاراء يقرع بين المتساوين

المادة ٤٠ على المحافظين في الثغور ومأموري الضبطية في مصر ومأموري المراكز والاقسام في الاقاليم ان يصدق كل منهم على صحة الانتخاب الابتدائي في جهتهِ فان كان غير كامل الشروط فعليهِ ان يرسم باعادته مع بيان اوجه عدم الصحة فيهِ وان كان صحيحاً يقيد الذي صار انتخابهم بهِ في جدول عمومي بجهته يتضمن اسماء الذين وقع الانتخاب الابتدائي عليهم بنمر متسلسلة على تلك الاسماء .

المادة ٤١ جداول الانتخاب الابتدائي العمومية تحفظ في مصر بالضبطية وفي الثغور بالمحافظات ويرسلها مأمورو المراكز والاقسام الى المديريات لتحفظ فيها

المادة ٤٢ مأمور الضبطية بمصر والمحافظون بالثغور والمديرون بالاقاليم يرسلون الى كل من كتب اسمهُ في الجدول العمومي تذكرة بنمرته المقيدة فيهِ معيناً بها اليوم والمكان الذي يحصل فيهِ الانتخاب الانتهائي اي انتخاب النواب وهذه التذكرة تقوم مقام ورقة التنبيه عليهِ بالحضور

الفصل الرابع

في الانتخاب الانتهائي

المادة ٤٣ يكون في كل مديرية وكل مركز محافظة وفي مأمورية الضبطية بمصر دائرة للانتخاب الانتهائي

المادة ٤٤ يصدر الامر العالي باجتماع الدوائر الانتخابية قبل يوم الانتخاب الانتهائي بعشرة ايام لا اقل

المادة ٤٥ لا يجتمع في دوائر الانتخاب الانتهائي غير اربابه ولا يسوغ لهولاء ان يشتغلوا وهم في تلك الدوائر بما يخرج عن موضوع الانتخاب

المادة ٤٦ يكون اجراء الانتخاب بحضور مدير الجهة او محافظها او مأمور الضبطية بمصر او من تعينهُ الحكومة سواهم بصفة مندوبين عن الحكومة وحضور قاضي الجهة ايضاً ولا يكون لهُ رأي يحتسب ويشكل لهُ في كل دائرة لجنة مؤلفة من ثلاثة من المنتخبين يعينهم مندوب الحكومة واربعة اخرين يعينهم باقي المنتخبين وتكون هذه اللجنة تحت رئاسة المندوب ولها كاتب من اعضائها

المادة ٤٧ يشرع في عملية الانتخاب في اليوم والمكان المعينين لهُ بعد تشكيل اللجنة على الوجه المعين في البند السابق على شرط ان يكون الحاضرون من ارباب الانتخاب اكثر من نصف مجموعهم فان لم يزد العدد على النصف اجلت الجلسة الى يوم اخر

المادة ٤٨ يبتدئ رئيس اللجنة عملية الانتخاب بتلاوة نص مادة ٦٧ من هذا القانون

على المنتخبين وتبين الطريقة الواجبة الاتباع في هذا الانتخاب

المادة ٤٩ يكون في دائرة الانتخاب الانتهائي بالمديريات صناديق لجمع الاراء بمقدار عدد المراكز والبنادر التي لها نواب معينون واهل كل مركز او بندر يضعون اوراق انتخابهم في الصندوق المعين لهم

المادة ٥٠ اذا اعترض احد المنتخبين على حق غيره في الانتخاب قبل ابتدائهِ فاللجنة تتذاكر بالحال في ذلك الاعتراض وتصدر فيهِ قرارًا يكون نافذًا الا اذا لم يصدق مجلس النواب عليهِ

المادة ٥١ على رئيس اللجنة ان يقيم فيها امر النظام فان خالف الحاضرون حكم المادة ٤٤ من هذا القانون ولم يعدلوا عن ذلك بعد التنبيه فلهُ ان يفض الجمعية ويعين يومًا آخر للانتخاب وان تعذر نفوذ حكمه في ذلك فلهُ ان يستعين على انفاذه بقوةٍ من المديرية او المحافظة او مأمورية الضبطية

المادة ٥٢ ينبغي ان يكون في اللجنة حال الانتخاب خمسة من اعضائها على الاقل والرئيس والكاتب يحسبان من هؤلاء الخمسة فان لم يوجد هذا العدد فالرئيس يستكمله من المنتخبين الحاضرين وان غاب الرئيس فاحد الاعضاء يقوم مقامه بانتخاب اللجنة وان غاب الكاتب فالرئيس يعين مكانهُ احد المنتخبين الحاضرين

المادة ٥٣ يجب على اللجنة ان تبين اسباب الحكم في قراراتها المتعلقة بعملية الانتخاب ويكون حكمها نافذًا على ما في مادة ٤٩ من هذا القانون وتحصل مذاكراتها سرًا ولكن رئيسها يتلو القرار علانيةً

المادة ٥٤ قرارات اللجنة تكون باغلبية الاراء فاذا تساوت فرأي الرئيس يكون مرجحًا ويشار الى ذلك بالمحضر

المادة ٥٥ محضر اللجنة يكون مشتملاً على جميع الطلبات والاراء وتضم اليهِ الاوراق المتعلقة بذلك بعد ان يختم الرئيس عليها

المادة ٥٦ تؤخذ آراء المنتخبين في خلال سبع ساعات من اليوم المعين للانتخاب

المادة ٥٧ يبتدئ اعضاء اللجنة باعطاء ارائهم ثم يتلى جدول الاسماء وكل منتخب من الحاضرين يعطي ورقة رأيه عند تلاوة اسمهِ فيشار الى جانب الاسم بما يفيد اعطاء الرأي فان ذكر اسم ولم يعطِ صاحبه رأيه اعيدت تلاوة اسمهِ ثانيةً ومن لم يقدم رأيه بعد هذه القرأة الثانية فلا يمنع من تقديمه الى اخر الوقت المعين لاخذ الاراء فان مضى الوقت ولم يبدِ رأيه سقط حقه في الانتخاب وكيفية اعطاء الرأي ان يكتب اسماء اشخاص ممن تتوفر فيهم شروط النيابة بقدر العدد المطلوب انتخابه في تلك الدائرة

المادة ٥٨ يجب على كل منتخب ان يقدم للجنة التذكرة التي دعي بها الى الانتخاب على ما في المادة ٤١ من هذا القانون ومن اضاع تذكرته فمعرفة اعضاء اللجنة لهُ تغني عن التذكرة

المادة ٥٩ كل منتخب يقدم رأيه مكتوبًا في ورقةٍ مطوية وهذه الورقة توضع في صندوق الانتخاب بيد كاتب اللجنة على مرأى من سائر اعضائهِ وهذا الصندوق يكون مختومًا بختم اللجنة ومفتاحه بيد الرئيس

المادة ٦٠ الرأي الموقوف على شرط باطل

المادة ٦١ متى تم اخذ الاراء من الحاضرين

يعلن رئيس اللجنة بانتهاء عملية الانتخاب ثم يأخذ في تحقيق عدد الذين اعطوا اراءهم وبعد ذلك يفتح الصندوق وتعد أوراق الآراء ونقرر بعد تطبيقها على عدد المشار الى جوانب اسمائهم بما يفيد اعطاء الرأي

المادة ٦٢ لا يكون الانتخاب صحيحًا ما لم تجتمع عليهِ اكثرية الاراء المطلقة من الحاضرين واذا تساوت الاراء لشخصين فرئيس اللجنة يقرع بينهما

المادة ٦٣ رئيس اللجنة يعين للحاضرين اسماء الذين تم لهم الانتخاب

المادة ٦٤ يختم اعضاء اللجنة قبل انفضاضها على محضر الانتخاب ثم يرسل هذا المحضر وما يتعلق بهِ من الاوراق الى نظارة الداخلية في خلال ثمانية ايام من تاريخ جلسة الانتخاب وتحفظ نسخة منهُ ومن الاوراق المذكورة مصدقًا عليها من الاعضاء في المديرية او المحافظة وفي مأمورية الضبطية بمصر

المادة ٦٥ بعد ورود محاضر الانتخاب الى ناظر الداخلية فهو يرسل الى كلٍ من النواب اشعارًا بحصول انتخابه ليحضر بذلك واشعارًا الى مجلس النواب ولا يكون بين ورود المحاضر وصدور الاشعار اكثر من سبعة ايام

المادة ٦٦ على ناظر الداخلية ان يرسل جميع الاوراق المتعلقة بالانتخاب الى رئيس مجلس النواب اثر اجتماعهم ولهذا المجلس دون سواه ان يحكم حكمًا بتًا بصحة انتخاب اعضائه او عدم صحته وبعد تحقيق الانتخاب في مجلس النواب يصدر لكل نائب امر عالٍ بكونهِ منتخبًا للنيابة خمس سنين

الفصل الخامس
من يكون صالحًا للانتخاب

المادة ٦٧ يصح انتخاب كل شخصٍ بلغ من العمر خمسًا وعشرين سنة فما فوق ايًا كان محل توطنه في مصر على شرط ان تجتمع فيهِ الصفات المطلوبة في حق الانتخاب ويكون ساريًا عليهِ احكام قوانين البلاد بما فيها القرعة العسكرية ويكون عارفًا بالقرأة والكتابة معرفة كافية

المادة ٦٨ لا تجتمع وظيفة ملكية او جهادية واذا وقع الانتخاب على احد المستخدمين فلا يقبل نائبًا الاَّ بعد استعفائه

المادة ٦٩ من تم لهُ الانتخاب في عدة دوائر فعليهِ ان يختار واحدة منها ويعلن ذلك لمجلس النواب في خلال ثمانية ايام تمضي من تحقيق الانتخاب فان تأخر عن ذلك فالمجلس يقرع عليهِ بين تلك الدوائر

المادة ٧٠ اذا خلي محل احد النواب ففي الحال يصدر الامر بانتخاب غيره لمكانهِ على الشروط المقررة في هذا القانون وفي الانتخابات العمومية يجوز تكرار انتخاب النواب السابقين او بعضهم

المادة ٧١ لمجلس النواب دون سواه حق قبول الاستعفاء من اعضائهِ ولكن اذا رام احد النواب الاستعفاء في غير مدة الانعقاد فلنظارة الداخلية ان تقبلهُ منهُ بواسطة رئيس المجلس

المادة ٧٢ احكام هذا القانون تجري على الذين ينتخبون بعد صدوره فقط

المادة ٧٣ لمجلس النواب حق التعديل في هذه اللائحة بالاتحاد مع مجلس النظار

المادة ٧٤ على ناظر داخليتنا انفاذ امرنا هذا صدر بسراي عابدين في ٦ جمادى الاولى سنة ١٢٩٩ الموافق ٢٥ مارس سنة ١٨٨٢

الامضاء

(محمد توفيق)

بامر الحضرة الفخيمة الخديوية رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية

الامضاء محمود سامي

(مدة النيابة)

وبعـد انفضاض المجلس النيابي ومثول النواب لدى الخديو سلم كلاً منهم الامر المؤذن بتعيينهِ عضوًا في المجلس المشار اليهِ الى خمس سنين وهذه صورته

قدوة الوجوه المعتمدين والاعيان المنتخبين

حضرة زيد اقباله ودام كماله

ان من الامور التي اثبتتها التجارب من سوالف الازمان حتى صارت جلية عند ذوي البصائر والاذهان ووصلت الى درجة الاستغناء عن اقامة دليل وبرهان ان السبب الاقوى في تقدم الامم والوسيلة العظمى لانتظام الاحوال على الوجه الاتم هي التشاور في الامور وتبادل الافكار والمبادلة في الآراء والانظار ولاشك ان هذه الوسيلة هي احسن المسالك والشرع الشريف يأمرنا بذلك فلهذا تحرينا طريق الصواب واخترنا ان يكون لمصر مجلس نواب تبعث الاهالي اعضاءه بالانتخاب ويتبادل فيهِ اراء الاعضاء المبعوثين في مذاكرة ما يلزم من الامور والقوانين والان قد تم الانتخاب وانتم ممن انتخبوا لهذا المجلس بالعضوية وصدق عليكم قرار لجنة الانتخاب بالاهلية وعرض ذلك علينا فقوبل بالقبول والاستحسان لدينا فاصدرنا اليك هذا الرقيم اعلانًا بانك ممن حاز شرف العضوية مدة خمس سنين في ذلك المجلس الكريم فنرجو الله تعالى ان يجعل هذا المجلس باعثًا لحصول مقاصدنا واوطارنا بتقدم اوطاننا واقطارنا ووسيلة لانتظام احوال بلادنا وامصارنا وان يكون سببًا لنوال الافلاح وكمال الاصلاح انهُ ولي التوفيق

فصلٌ

(صورة ما بعث بهِ المستر بلنت)

(الى جريدة التيمس متعلقًا)

(برقيمين قال ان عرابي)

(ارسلها اليه)

قال : بعث اليَّ عرابي باشا برقيمين بهم الوقوف عليهما كل من رام الوقوف على حقائق الاحوال فانهما يؤكدان الثقة بالحالة الحاضرة فان اردتم نشرهما فعهدة ذلك عليَّ وهذا نص الرقيم الاول (تعريبًا وتلخيصًا)

من القاهرة في غرة افريل

حضرة صديقنـا الصادق المستر ولفريد بلنت انجح الله مسعاه

بعد حمد الله نعلمكم ان قد وصلني كتابكم المؤرخ في ١٠ مارس فابتهجت بوروده وانشرح صدري بوفودهِ ولا شك ان كل حرٍّ ينشرح صدرًا عندما يرى رجالاً من الاحرار مثلكم صادقين في اقوالهم مخلصين في افعالهم عازمين على تنفيذ نياتهم السليمة لفائدة النوع الانساني عمومًا واهل وطنهم خصوصًا

ولما فضضت كتابكم استدللت منهُ على شغفكم ببث الحرية وتشميركم عن ساعد الجد والاجتهاد

في تأييد مصالح امتكم الانكليزية وعلمكم بانهُ لايمكن تأييد هذه المصالح في الشرق ولا سيما في مصر الاَّ بمد يد المساعدة للمصريين لينالوا الحرية ويفوزوا بالمقصود ولا غرو في ذلك فان الواجب على الانكليز الاحرار ان يساعدوا القوم الباذلين معظم الجد والجهد في سبيل استقلال بلادهم ونجاحها وانشاء حكومة موسسة على العدل والانصاف ولا ريب ان مساعيكم الجديرة بالثناء ستجعل لكم ذكرًا حسنًا وصيتًا عاطرًا عند اهل وطنكم ولاسيا عندما تتضح لهم الهم التي بذلتموها في ازهاق الباطل واماطة اللثام عن الاكاذيب التي نشرها اصحاب الغايات اما نحن فمن الذاكرين الشاكرين لكم حسن الخدمة لمصر وانكلترة ألا وهي الخدمة التي نأمل ان تكون لنا من اعظم وسائل المساعدة في توطيد النظام التام على دعائم الحرية اقتداء بالامم الحرة المتمدنة . وانَّا لآملون ان نرى ان شاء الله مساعيكم مكللة بالنجاح وقد عددنا وصولكم الى وطنكم سالمين غانمين فألاً حسنًا مبشرًا بالفوز

ثم اننا نشكر لكم نصحكم لنا ونبئكم اننا باذلون ما في الوسع والطاقة في سبيل المحافظة على الراحة والسكينة والنظام فاننا نرى ان القيام بذلك من اهم واجباتنا وهو ما قضى علينا بالسعي في ادراك هذا الغرض

وانا نؤكد لكم ان الامور سارَّة سائرة في الطريق المؤدي ان شاء الله الى خطة الكمال فالراحة سائدة والامن مستولٍ على البلاد والجهد مبذول في مراعاة حقوق القاطنين في ارضنا بصرف النظر عن جنسيتهم مع مراعاة واعتبار جميع العهود والمواثيق الدولية فلا نسمح لاحد بمسها ما دامت اوروبا متمسكة بعهودها محافظة على وعودها

اما وعيد كبار صيارفة اوربا فقد تلقيناه بالحزم والثبات اذ اننا نرى انهُ لا يضر الاَّ بانفسهم وبالدول التي تنقاد لضلالتهم فان نظرنا طامح الى انقاذ بلادنا من الرق والظلم ورفع شأنها الى اعلى ذرى الإسعاد ليتيسر لها منع اعادة الاستبداد الذي كان سببًا في دمار مصر واؤمل ان تعتبر هذه الاقوال صادرة عن افكار كل مصري حر محب لوطنهِ

وهذه صورة الرقيم الثاني (معربةً بتلخيص)

القاهرة في ٦ افريل سنة ٨٢

حضرة الخل الوفي والشهم الابي

بعد حمد الله الذي مَنَّ علينا بالحرية والاصلاح افيدكم بوصول كتابكم الثاني بعد ان ارسلنا اليكم جواب كتابكم السابق واغتنم هذه الفرصة لاستأنف لكم فيها خالص ثنائي عليكم فاني ارى من الواجب عليَّ وعلى كل ذي سريرة خالصة ان يشكر صنعكم الجميل ومسعاكم الجليل وكما ان عرى الود تتمكن بين الافراد بحصول المنافع والفوائد كذلك ينشأ عن تبادلها بين الامم إحكام المودة

وانما غايتنا تأييد المصالح المشتركة بيننا وبين الدول التي نرى انفسنا مرتبطين معها بالعهود والمواثيق وهي الغاية التي يتيسر بها لارباب الحقوق في ارضنا ان يتمتعوا بثمرة تلك العهود التي نرى مراعاتها امرًا واجبًا والذب عنها فرضًا محتومًا اما اذا انحلت عرى الوفاق وتمكن النشوز والشقاق فلا يضر ذلك بنا فقط بل يضر بجميع الدول ولا سيما دولة بريطانيا العظمى

ولا يخفى على كل سياسي ثاقب الفكر ما تحصل انكلترة عليهِ من الفوائد التي تنجم عن مسالمتها لنا واعانتنا على تنفيذ مشروعنا اما من جهة قلم المراقبة فكن على يقين من اننا لا نتصدى لهُ في تأدية وظائفه بالحقوق الممنوحة لهُ بمقتضى المعاهدات الدولية وليس في نيتنا ولا نية اي انسان من اهل هذه البلاد مس حقوق المراقبين او الاجحاف باية معاهدة دولية كانت فاذا كان نواب الدول في هذه البلاد امناء في مأموريتهم متيقظين لمصالح دولهم تعين عليهم ان يساعدونا في تنفيذ مشروعنا الاهلي الوطني وان يظهروا بالافعال ما وعدونا بهِ من الاقوال وقد عزمنا على بذل ما في امكاننا لنجعل لامتنا مقامًا بين الامم المتمدنة ببث المعارف والاستظلال في ظلها الوارف وتأييد الاتحاد والنظام وانصاف كل انسان من المظالم واراحته من اثقال المغارم ولا شيء يثنينا عن هذا العزم فلا تؤخرنا التهديدات ولا تروعنا التهويلات ولا ننقاد الا للاميال الودية اما راحة البلاد فلم يتكدر صافيها وقد بذلنا الجهد في تطهيرها من الاثار الذميمة التي تخلفت عن الحكومات السابقة واما الامور التي سألتمونا عنها فقد ارسلنا اليكم بها جوابًا تلغرافيًا على يد الشيخ صديقكم . ومن نزه نفسه عن الغرض رأى بطلان كل ما شاع في اوربا عن زيادة مصاريف العسكرية فان ميزانية العسكرية لم تزد بارةً واحدة ولم تنقص قرشًا واحدًا عما تقرر في ٢١ دسمبر سنة ١٨٨١ على عهد دولتلو شريف باشا وبناء على ذلك كن على يقين من ان الاشاعات التي ذكرتموها لنا لم يشعها الا من لم يتحرَّ الحقائق ويسؤنا ان نرى جرائد اوربا المتمدنة تنشر دائمًا هذه الاكاذيب فنطلب منه تعالى ان يرشد ارباب السياسة في اوربا الى الحق ليقفوا على حقيقة حال بلادنا ويخدموا بلادهم وقطرنا بتقوية عرى الوفاق والمصافاة

فصلٌ

(في حادثة الضباط الجراكسة والحكم عليهم)

(بالنفي من القطر المصري)

بلغ عرابي ان بعض ضباط الجراكسة المتأهبين للسفر الى السودان تكلموا في شأنهِ بما لا يليق وان في عزمهم رفع الشكوى عليهِ او نصب مكيدةٍ لهُ بمؤامرةٍ يعقدونها فأمر بالقاء القبض على هولاء الضباط وعلى كل من وقعت عليهِ شبهة هذا الائتمار فصار الشرط يقبضون على من يجدونهُ منهم في الطرق والشوارع ويهجمون على بعضهم في منازلهم ليلاً ونهارًا بهيئةٍ مستقبحة حتى قبضوا على ٤٠ ضابطًا منهم وفي جملتهم عثمان باشا رفقي ناظر الجهادية الاسبق فاودعوهم السجن في قصر النيل وعاملوهم بالغلظة موقعين بهم الاهانات الفاحشة

ثم تشكل مجلس حربي لمحاكمتهم برئاسة راشد باشا حسني الجركسي فكانوا يلقون اثناء استنطاقهم انواع النكاية والمضايقات واخيرًا صدر الحكم عليهم بالنفي الى اقاصي السودان وقُضي على راتب باشا الكائن بمعية الخديو السابق بعدم دخولهِ الى مصر . ولكن المراحم الخديوية اقتضت ان يخفف هذا الحكم ويُستبدل بابعاد الضباط من القطر المصري

اما تفاصيل الحادثة بتمامها فلا يجدر بالمسلك التاريخي الذي سلكناه الا ان نوردها بتمامها معتمدين في ايرادها اصح الروايات وابعدها من

شوائب الاغراض والغايات وهي

في اوائل افريل (نيسان) عام ١٨٨٣ تناقلت الالسنة ان قد اكتشف على موامرة سرية كان القصد منها اغتيال بعض كبراء الجهادية وان المسألة وضعت تحت البحث والتحقيق وانهُ من المرجح ان تحال بعد ذلك الى مجلس حربي يصدر حكمهُ في شأنها

ثم ورد على الاسكندرية انهُ في الساعة الخامسة من مساء الاثنين الواقع في عاشر الشهر المذكور جاء احد الضباط من الجراكسة واخبر ناظر الجهادية (عرابي) ان بعض الضباط من الذين تعينوا معاونين للسودان توامروا على قتله غيلةً ومفاجأةً وانهم كمنوا لهُ ومعهم الاسلحة النارية في مفارق الطرق ليقتلوه حين مروره ثم بين لهُ الاستدلالات التي يمكن معها الوصول الى تحقيق هذه الرواية فاخذ عرابي في تحقيق الامر وبث العيون والارصاد في جميع انحاء العاصمة فقبض في الليل نفسه على خمسة من الضباط الجراكسة وحجر عليهم في قشلاق عابدين

وفي يوم الثلثا شاع الخبر في العاصمة وذاع فاضطرب الناس كثيرًا وخافوا سوء العاقبة ثم شرعت نظارة الجهادية في التحقيق وعينت مجلسًا عسكريًا مؤلفًا من عشرين عضوًا منهم علي الروبي وعبد العال حلمي وغيرهما وقد وُضع كلٌ من المتهمين في معزلٍ عن رفيقه واخذ المجلس في البحث والتفتيش منقسمًا الى فرعين فرع يشتغل في النهار والاخر في الليل

وبلغ عدد المقبوض عليهم في تلك الاثناء ١٨ ضابطًا وشاع ان لهم شركاء اخرين وانهُ وجد معهم ـ خلال القبض عليهم ـ الات نارية غير الاسلحة الاميرية ثم سرت الاشاعة ان عدد المتوامرين يبلغ نحوًا من ثلاثين ضابطًا بين ملازم وصاغقول اغاسي وانهُ وجد مع بعض الذين قبض عليهم عدة اوراق وعرائض تبين منها حنقهم من قادة الجند الوطنيين

ثم علم ان بعضهم اعترف بما كان وقالوا ان سوء صنيع الهيئة العربية بهم هو الذي اضطرهم الى شدة الحنق اذ لم ينلهم شيءٌ من الترقيات التي منحت لبعض رجال الجهادية وفضلاً عن ذلك ان نظارة الجهادية خصتهم بالاكراه على السفر الى السودان

اما الامر الاول فقد جاء يومئذٍ في شأنه على لسان من قال ان لا وجه لهم فيهِ الا اذا كان كل واحد من الضباط الوطنيين قد اصابه الترقي اما اذا كان الترقي قاصرًا على المستحقين بمقتضى القانون فان الذين ترقوا من رتبة الصاغقول اساسي الى رتبة اللواء لم يتجاوز عددهم الاربعين فلا يقال لذلك بعدم التسوية بينهم وبين الوطنيين حيث ان ضباط الجيش على العموم لا ينقص عددهم عن الف ضابط والذين استحقوا اخذ الرتب المذكورة اربعون

واما الامر الثاني وهو اكراه الجهادية لهم على السفر الى السودان فقد ورد ايضًا في صدده ان جملة من خصوا بالسفر الى السودان مائة ضابط وواحد . منهم تسعة من الجراكسة وستة من الاتراك والتسعة والثمانون الباقون من الوطنيين

وطوى المجلس الحربي ايامًا انكب فيها على استكشاف امر الموامرة والبحث عن المشتركين فيها ثم قبض على يوسف بك نجاتي وكيل مديرية

الفيوم واتي بهِ الى العاصمة فاودع السجن بتهمة كونه مشتركًا مع الذين وجهت عليهم تهمة الائتمار

والى نحو اليوم العشرين من الشهر السابق الذكر بلغ عدد الذين قبض عليهم نيفًا واربعين رجلاً وقيل ان راتب باشا هو المؤسس لتلك المؤامرة

ونستخلص مما تجمع لدينا من التفاصيل المتعلقة بهذه المسألة ان المجلس الحربي استجوب المتهمين في جلستهِ المنعقدة يوم الثلثاء غاية شهر جا سنة ٩٩ فكان ملخص جوابهم ان هذه الجمعية اسسها راتب باشا في بيت احمد افندي راشد الملازم الاول بحارة الرزنامة القديمة بحضور كلٍ من محمود افندي طلعت الملازم ويوسف بك نجاتي الاي سواري ومحمد افندي نيازي وامين افندي شكري وسالم افندي شوقي اليوزباشي وعمر افندي رحمي المعاون بضبطية مصر ومحمد افندي شفيق الملازم ومحمد افندي فؤاد الملازم بالمخالفات واحمد افندي فهيم الملازم وخليل افندي حسني الملازم ورشوان افندي نجيب الملازم وابرهيم افندي المقيم مع شفيق افندي الملازم واحمد افندي وصفي الملازم بالمخالفات وانهم تحالفوا على المصحف وجعلوا مقصد الجمعية سرًّا لا يطلعون عليهِ الاصاغر في اول الامر

ثم اجتمع معهم محمود افندي طلعت البكباشي شقيق راتب باشا وافهموا الاصاغر من الضباط الجركسيين انهم سيقدمون تقريرًا الى الخديو يطلبون بهِ بعض حقوق ليس الَّا واخفوا عنهم المقصد الاعدامي وعلى هذا تناقلوا الكلام فيما بينهم حتى بلغت الجمعية مائة وخمسين رجلاً جمعت اسماؤهم بقائمة سلمت لاحمد افندي راشد صاحب المنزل الذي تجتمع فيهِ الجمعية وهو الذي كان يختم عليها غير ان السر الحقيقي كان خفيًا حتى توجه خليل افندي حسني من الاسكندرية الى العاصمة فجمع جملة من الضباط وقال لهم اني كنت عند علي باشا شريف وقال لي اهتموا ونحن نساعدكم (كذا) ثم صاروا يجتمعون بمنزل عبدالله افندي الكردي البكباشي وقد انضم اليهم حسن افندي حلمي الكردي البكباشي ورجب افندي ناشد البكباشي وتكلموا في تأسيس الجمعية وانتشارها ثم اتفقوا على اجتماعهم ليلة جمعة يعينون فيها رجب افندي ناشد وحسن افندي حلمي وعبدالله افندي الكردي البكباشية روساء منوطين برأس كل واحدٍ منهم خمسين رجلاً يحلفهم على انهم يكونون روحًا واحدة وجسدًا واحدًا اذا مات احدهم قاتل الجميع على دمهِ حتى يموتوا فاذا اتسع نطاق الجمعية ونجحت اعمالها عينت الروساء من ذوي الرتب السامية مثل محمود بك طاهر ومحمد بك نجيب ومحمد بك شوقي وهكذا كلما عظمت فوضت الرئاسة الى الاعظم من الذوات ثم قالوا ان علي باشا شريف معضد لهذا الحزب ومؤيدٌ لهُ

اما الذين كانوا يتداولون في مسألة السفر الى السودان بعد تأسيس الجمعية فهم علي افندي ناصف الصاغقول اغاسي ومحمد افندي لامع البكباشي ومحمد افندي شفقت اليوزباشي وسليم افندي صائب اليوزباشي ومحمد افندي شاكر الملازم فانهم كانوا يجتمعون في منازلهم ويتحالفون على عدم التوجه الى السودان

مطلقًا وتكلموا مع كثير من الضباط بهذا السر ثم اتفقوا جميعًا على الاجتماع في مقام السيدة زينب ليتحالفوا هناك على اجراء اعمالهم واظهار السر الخفي وهو اعدام من يعارضهم او يوقف حركتهم خصوصًا ناظر الجهادية (عرابي) اذا عارضهم في مقصدهم

ثم قالوا ان عبد الله افندي الكردي عرضت عليهِ رئاسة الجمعية فقال ان قلبه يرتجف من هذا الاجتماع ويخشى ان يكون كاجتماع التسعة عشر ضابطًا اذ كان واحدًا منهم فابى لذلك قبول الرئاسة الا اذا تمكنت الجمعية من انفاذ اغراضها وعظم شأنها فانهُ يمكن اذ ذاك ان يستحضر لهم قدر اربعمائة او خمسمائة من الباشبوزق . بواسطة حسين بك ابن القراهجولي وبعد ذلك تداولوا في اخبار بعض الذوات بمقصدهم ليكونوا معهم فتوجه عبد الله افندي الكردي وبعد ان زار كثيرين في بيوتهم حضر وقال ان الذوات لم يستحسنوا هذا العمل ثم انفصل عن الجمعية وكادت تنحل عروتها لولا حضور رجب افندي ناشد وحسن افندي حلمي البكباشي وجمعها اعضاء الجمعية الذين عقدوا الجلسة في منزل احمد افندي فهيم الكائن بالنوطية حيث اتفق الجميع على انهم يأخذون من تكلموا معهم الى مقام السيدة زينب ليطلعوهم على السر الاعدامي ويتحالفوا على ابرازه وباخبار البعض من الاصاغر فشا السر واتصل بعرابي وتم ما تم من القاء القبض والسجن

هذا ملخص ما روي عن اعتراف الجميع بالجلسة العلنية التي عقدت بحضورهم جميعًا بعد ان سئل كل منهم على انفراده

ثم صدر حكم المجلس الحربي في مساء ٣٠ افريل على الضباط وعددهم ٤٠ (في جملتهم عثمان باشا رفقي) بالنفي المؤبد الى اقاصي السودان مع التجريد من الرتب العسكرية والامتيازات ونياشين الافتخار على شرط ان يكونوا متفرقين في الجهات التي ينفون اليها ولا يجوز ان يكونوا في مراكز الحكمدارية ولا المديريات ولا السواحل وصدر الحكم كذلك على اثنين من الملكية بالنفي على الصورة التي تقدم بيانها مع التجريد من الحقوق المدنية واحيلت محاكمة خمسة من الملكية على المحاكم الوطنية وحكم على راتب باشا الذي عُدَّ محركًا لهذه العصبة بالتجريد من الرتب العسكرية والامتياز والنياشين وعدم العود الى مصر واذا عاد فينفى على مقتضى الصورة السالفة الذكر

وقد اعتبر ان الخديو السابق هو الباعث على هذه الحركة مستعينًا في بثها بالمرتبات التي تصرف لهُ من خزينة الحكومة فتقرر لذلك في شأنه ان يكون للخديو ولمجلس النظار النظر في قطع مرتباته ثم رفع هذا الحكم الى الخديو للتصديق عليهِ وعلى نحو ما اوجزنا في مقدمة هذا الفصل صدر الامر بان يُنفى المحكوم عليهم لا الى السودان بل من القطر المصري مع الترخيص لهم بالتوجه الى يشأون اما رتبهم ونياشينهم فتبقى لهم ولم يكن في هذا الامر ذكرٌ لراتب الخديو السابق

وهذه اسماء الجراكسة الذين حكم عليهم بالابعاد من القطر المصري

عثمان باشا رفقي فريق
يوسف بك نجاتي ميرالاي
محمود بك فؤاد قائمقام

محمود افندي طلعت بكباشي
رجب افندي ناشد بكباشي
حسن افندي حلمي بكباشي
عبد الله افندي لطيف بكباشي
محمد افندي لامع بكباشي
عثمان افندي فاضل صاغ
علي افندي ناصف صاغ
محمد افندي لمعي يوزباشي
محمود افندي همت يوزباشي
محمد افندي شفقت يوزباشي
سليم افندي صائب يوزباشي
حسن افندي محمد يوزباشي
موسى افندي كليم يوزباشي
مصطفى افندي رامي ملازم اول
عمر افدي فخري ملازم اول
احمد افندي عزي ملازم اول
امان افندي بشير ملازم اول
احمد افندي راشد ملازم اول
محمد امين افندي شكري ملازم اول
رشوان افندي نجيب ملازم اول
يوسف افندي صديق ملازم ثانٍ
خليل افندي حسني ملازم ثانٍ
مصطفى افندي عابد ملازم ثانٍ
محمد افندي شاكر ملازم ثانٍ
محمد افندي نيازي ملازم ثانٍ
خورشيد افندي لبيب ملازم ثانٍ
احمد افندي فهيم ملازم ثانٍ
يونس افندي شريف ملازم ثانٍ
حافظ افندي فهمي ملازم ثانٍ
محمد افندي رشدي ملازم ثانٍ
صادق افندي فوزي ملازم ثانٍ
محمد افندي فؤاد ملازم ثانٍ
محمد افندي شفيق ملازم ثانٍ
احمد افندي وصفي ملازم ثانٍ
مصطفى افندي مهري يوزباشي
سليم افندي شوقي يوزباشي
محمد افندي علي ملازم ثانٍ

وعدد هولاء ٤٠ ومن الملكية عمر افندي رحمي وابرهيم افندي خليل

الخاتمة

(وفيها الكلام على سير الحوادث التي)
(تقدمت وفود الاسطولين الانكليزي)
(والفرنسوي وقدوم درويش باشا)
(ثم ذكر مجيء الاسطولين)
(والمندوب العثماني)
(وتجسم الفتنة)

فصلٌ

نادى لسان البرق في الرابع والعشرين من شهر مارس عام ١٨٨٢ ان الدولتين فرنسا وانكلترة ارسلتا الى الدول لائحة تتضمن ما اتفقتا عليهِ من تحسين قانون المالية الذي اقترع عليهِ مجلس نواب مصر بحيث تكون الواردات المخصصة لوفاء الدين خارجةً عن اقتراع المجلس وان الدول تلقت تلك اللائحة بالقبول

ثم كثر تحدث الناس في امر هذه اللائحة التي باتت الحكومة المصرية تنتظر وصولها اليها وقالوا ان الدولتين المشار اليهما تطلبان وحدهما فيها ان يقتصر مجلس النواب في ما تقرر لهُ من حق النظر في الميزانية على الفروع التي لا تدخل في الواردات المخصصة للدين وانهما تريدان بذلك ان يستثنى من الميزانية التي تعرض على مجلس النواب دخل المديريات الاربع المخصص للدين الموحد ودخل السكك الحديدية وغيرها المخصص للممتاز وبرنامج الدائرة السنية والدومين وغيرها

ومضت على ذلك ايام كان فيها تحدث الالسنة في شأن هذه اللائحة شغلها الشاغل ثم شاع ان الدول اضربت عن تقديمها اعتقاد انهُ لا موجب لها ولا حاجة اليها فسُرَّت الخواطر بذلك وقال المتحدثون اننا لا نرى فيها فائدةً بل لا نرى لها لزومًا بدليل سير امورنا في سبيل امين وانتظام تام ولكنهم لم يلبثوا ان عادوا الى الخوض في مسألتها فقالوا ان الدول الاوربية غير راضية بان ينظر مجلس النواب في ميزانية المديريات الاربع المخصصة لصندوق الدين وترى انهُ لا يحق للحكومة المصرية ان تزيد في عدد جيشها الى ما فوق عشرة الالاف وانهنَّ يسعين لدى الباب العالي في التصديق على هذين الامرين حتى اذا تم لهنَّ هذا الوفاق ارسلنَ الى الحكومة الخديوية لائحةً بمضمون ذلك بواسطة الدولة العثمانية

وتوجهت الافكار الى هذا الشأن المهم واحدقت بهِ الانظار من كل جانب وكان اشتغال القوم بهِ منصرفًا الى ان نظر الميزانية بمجلس النواب سواء كان منها ما يتعلق بالمديريات الاربع

اوما يتعلق بغيره قد تقرر امره في لائحة المجلس بتصديق الخديو وجميع رجال النظارة فعلى فرض ان يكون لبعض الدول رغبة في المعارضة فان الحكومة لا بد وان تسلك مسلك الدفاع عن امرٍ صار من اكبر القواعد الاساسية وكان الباعث على تقريره طلب الامة باجمعها

وتعلق الامل اذ ذاك بان الدولة العثمانية لا توافق على طلب الدولتين وانهُ لا يعقل ان تطلب عدم زيادة الجيش المصري حالة كونها هي التي قررت ان يكون عدده ايام السلم ثمانية عشر الفًا

وفي اواسط افريل (نيسان) بلغت اللائحة الى قناصل الدول فعرضوها على الحكومة وروي يومئذٍ ان تقديها للحكومة لم يكن الاَّ على سبيل المشورة والنصيحة لا على وجه الالزام

فصلٌ

وبعد صدور الامر المتعلق بنفي الجراكسة الذين حكم عليهم بالابعاد من القطر المصري وقع خلاف بين الخديو والنظار في هذا الشأن فاجتمع النظار في ١١ مايو (ايار) عام ٨٢ على اثر ذلك الخلاف واستمرت جلستهم ثماني ساعات فجاء في خلال الجلسة وكلاء الدول وسألوا النظار عن حال الاوربيين في القطر المصري وعما اذا كان يتوعدها خطرٌ ما فاكدوا لهم ان لا شيء في المسألة من مثل ذلك ثم جزموا باستدعاء النواب الى الاجتماع فصدرت الاوامر الى جميع المديريات في شأن ذلك وأُرسل تلغراف الى سلطان باشا ليرجع من سفرهِ فانهُ كان متغيبًا اذ ذاك عن القاهرة

اما بيان الاسباب التي اوجبت ذلك فهو ان الخديو اذ لم يصدق على حكم المجلس الصادر على الجراكسة وقعت بينه وبين النظار من اجل ذلك نفرة استحكمت واستفحل امرها فقيل بل تقوّل المخالفون ان الخديو لم يصب في اجراآتهِ في عدة مسائل منها مسألة الجراكسة ومسألة الحرمة عائشة التي صدر الامر بنفيها متهمةً بتضليل بعض المحصنات واغوائهنَّ على ارتكاب المنكر ومسألة الغلام الذي سرق الجوهرات من عابدين وسفر ابرهيم اغا التونجي بغتةً الى سورية ومسألة وجود ثابت باشا في الاستانة من قبل الخديو ومسألة الاجحاف الذي لحق بحقوق مصر من جهة امتيازاتها الممنوحة لها من لدن الدولة العثمانية وغير ذلك من المسائل التي استمسكت بها وزارة محمود سامي فانكرتها وقالت انها تعود على البلاد بالخسران فعقدت لذلك مجلسًا للنظر فيها فقر فيهِ الرأي على جمع النواب لما انهم اولى من الجميع بالنظر فيها وكان ما كان من اصدار الاوامر الى المديريات بجمعهم

وعلى اثر ذلك شاع ان سيأتي الى الاسكندرية اسطول مؤلف من سفن انكليزية وفرنسوية فحمل ذلك على الاعتقاد بانهُ يحتمل ان الدولتين فرنسا وانكلترة ستبعث بها لوقاية رعاياها وشاع ايضًا ان خمس دوارع خرجت من الاستانة قاصدة مصر بجنودٍ عثمانية

وفي خلال هذه الاحوال ورد من باريس ان الموسيو دي فريسينه (رئيس الوزارة الفرنسوية اذ ذاك) صرّح في جواب القاه على سؤال ان فرنسا تود حفظ استقلال القطر المصري على الصورة المؤيدة بالفرمانات العديدة بحيث

لا يطرأ عليهِ اقل تقييد وان اتحاد فرنسا وانكلترا يؤيد هذا الاستقلال . ثم قال ان الحوادث ربما تستلزم اتفاق جميع الدول الاوربية لتسوية المسائل المصرية ولكن بما ان الدول تعترف لفرنسا وانكلترا افضلية المصالح في ذلك فسيكون من الواجب عليهما ان تدبرا سياستهما بجزم وثبات

فصل

وفي ١٢ مايو (ايار) وفد أكثر النواب على العاصمة واجتمعوا مرارًا في اماكن متعددة وكان النظار يعقدون مجلسهم في ذلك اليوم وما قبله تارةً في الداخلية وحينًا في منزل رئيسهم الى ان كان ظهر ١٢ مايو المذكور فاجتمعوا في منزل الرئيس ومعهم بعض روساء الجهادية ثم وفد عليهم سلطان باشا رئيس مجلس النواب ومعه عبد السلام بك المويلحي احد النواب واخذوا يتحدثون في شأن الخلاف الواقع بين الخديو ومجلس النظار ثم حضر بعض النواب ايضًا وانضموا الى المجلس ودار بينهم الكلام على المسائل الجارية اذ ذاك وكانوا تارةً يجتمعون جميعًا وطورًا يختلي عدد منهم على انفراد الى ان بدا من جانب مذاكراتهم ان في الامر امكانًا لحل المشكلة

وبينما هم كذلك وفد النظار عليهم ولبثوا يتخابرون نحوًا من ثلاث ساعات وكان هذا الاجتماع غير رسمي ثم توجه سلطان باشا وسليمان باشا اباظه ومحمد بك الصيرفي وشواربي بك ومويلحي بك واحمد افندي عبد الغفار الى سراي الاسمعيلية ومثلوا بين يدي الخديو ولبثوا عنده نحو ساعتين فعرضوا عليهِ الامر ورجوه اجابة سؤلهم فابى معتذرًا اليهم آسفًا على عدم تمكنهِ من موافقتهم فانصرفوا من لدنه وعادوا الى زملائهم وكانوا بانتظارهم اما سلطان باشا فانهُ توجه الى قنصلي فرنسا وانكلتره الجنرالين واعلمهما بما حصل ثم عاد الى منزلهِ وبعد ذلك سار هو واباظه باشا الى منزل رئيس النظار حيث كانوا جميعًا مجتمعين فخابراهم في الامر فاجابوهما اننا نستعفي كلنا ولكن اذا استعفينا فمن يكون مسئولاً عن حدوث ما ربما يحدث وبعد مخابرة طويلة رجع الموما اليهما واخبرا سائر النواب المجتمعين بما كان ثم تخابروا جميعًا في المسألة فقر رأيهم على تعيين لجنة منهم تتوجه الى مقام الخديو ثانيةً وترجوه ملحةً عليهِ باجابة الطلب وفض المشكلة وبعد ذلك ينظر النواب في ما يرونهُ ملائمًا للمصلحة الوطنية

وفي صباح ١٤ مايو اجتمع النواب في منزل رئيسهم وتداولوا في الامر ثم ذهبت لجنة منهم برئاسة سلطان باشا بصفة غير رسمية وعرضوا على الخديو صرف المشكل باستعفاء رئيس النظار وبقاء سائر الوزراء في مناصبهم وان يعهد برئاسة الوزارة الى مصطفى باشا فهمي فتردد الخديو في القبول ولكن بعد المذاكرة كلفهم بالرجوع اليهِ عند العصر فعادوا الى مجتمعهم يتذاكرون ويتشاورون

ولما حان اوان العصر عاد اعضاء اللجنة السالفة الذكر الى الخديو في سراي الاسمعيلية وطلبوا اليهِ ان يجيبهم الى ما عرضوه عليهِ فاجابهم بالقبول فخرجوا من لدنه وعلى وجوههم شارات السرور وعادوا الى اخوانهم فاخبروهم بما كان فسروا بذلك وانما بقي عليهم ان يقبل مصطفى باشا الرئاسة وان يرضى سائر النظار بالبقاء في

مراكزهم فقال بعض ان مصطفى باشا عازم على الاباءة وخالفهم اخرون ثم تأيد رأي الفريق الاول بما كان من اعتذاره انهُ لا يستطيع القبول فعادت المسألة الى مركزها الاول بين مخابرات ومداولات فوقفت حركة الاعمال وتجسم الاضطراب وامست العيون شاخصةً الى ما سيكون

وعند الغروب وفد ناظر المعارف وناظر الاوقاف على منزل رئيس النواب ولبثا برهةً في المذاكرة ثم انصرفا وفي نحو الساعة الثالثة بعد الغروب توجه سلطان باشا الى سراي الاسمعيلية لمقابلة الخديو على قصد اقناعه ببقاء الرئاسة في عهدة محمود سامي او مخابرته في طريقةٍ غير هذه ازالةً للمشكل

وسعى النواب ان يجعلوا انعقاد مجلسهم على صورةٍ رسمية ثم ينظرون في امر الخلاف الواقع بين الخديو والنظار بصفة رسمية ويقررون ما يرونهُ ملائمًا لمصلحة البلاد واهلها خيفة ان تطول اضاعة الزمن بالمخابرات والمداولات على غير جدوى وبينما كانت المسألة سائرة في هذا الطريق اذ ورد تلغراف من لوندره يفيد ان قد صدر الامر الى الاسطول الانكليزي الراسي ببحر المانش ان يستعد ليسافر في ٢٨ مايو الى البحر المتوسط

فصلٌ

وفي صباح الاثنين اجتمع النواب عند رئيسهم وطالت المذاكرة بينهم الى الساعة السادسة ثم ذهب الرئيس ومعهُ لجنة من النواب مؤلفة من ١٦ نائبًا وقصدوا سراي الاسمعيلية فقابلوا الخديو وخابروه نحو ساعةٍ ولكن لم يحصل لهذا السعي نتيجة ثم دارت المخابرات حينًا مع النظار وحينًا مع القناصل ولكن على غير فائدة وكان جل سعي النواب مقصورًا على ازالة الخلاف مع استبقاء الوزارة على هيئتها من غير ما تغيير فيها

ولما استحكم امر الخلاف وتمكن الخوف من الافئدة عزم النواب على استدعاء اكابر العلماء والوجهاء لعقد اجتماع عمومي يتخابرون فيهِ ويتشاورون في كيفية حل المشكلة

واخذ الناس يترقبون عقد هذه الجمعية وذهب اكثرهم الى ان صرف المشكل ضربٌ من المستحيلات

وفي ذلك اليوم وما قبله ورد على الاسكندرية ما ينبئ بقرب وصول اسطولٍ اليها مؤلف من دوارع انكليزية وفرنسوية وان الباب العالي سيرسل الى مصر وفدًا مؤلفًا من بعض رجال الدولة وان الدول وفي مقدمتها الدولة العلية ستتداخل بالفعل في احوال مصر فاوجس الناس من هذه الاخبار خيفةً وايقنوا بقرب تعاظم المشاكل ودخول مصر في طورٍ جديد

فصل

ثم ورد بعد ذاك ان قد زال المشكل وانصرف الخلاف بان قبل الخديو ان تستمر الوزارة على هيئتها وورد من رئيس النظار الى عمر باشا لطفي محافظ الاسكندرية اذ ذاك تلغراف يقول فيه :

زالت بحمد الله جميع الاسباب التي كانت منشأً للاشاعات والاراجيف ولم يبقَ الا الالتفات لاجراء المصالح والمنافع الحقيقية وان كان بحفظ الله لم يحصل في هذه الفترة ما يكدر صفو الراحة لكن مع ذلك نوصيكم بان تزيلوا

ما كان موهومًا في الاذهان وتوجهوا الهمة لتمكين الراحة والطأنينة لعموم سكان البلاد وادارة المصالح على محور السداد وتجيز الاشغال بكل دقة واملنا في حسن ادارتكم الاستمرار على تأييد الامن والراحة لتستوجبوا رضا الحكومة السنية .اه

فُسرَّ الناس بذلك سرورًا لم يكن مِديد الاجل وكانت تلك الاحوال قد بعثت على انتقال كثيرين من اماكنهم الى ثغر الاسكندرية حتى مُلئَ بجاهير المتقاطرين اليهِ افواجًا من القاهرة والارياف بحيث كادت المنازل والفنادق تضيق دونهم

فصل

واستمرت الخواطر والانظار موجهةً الى العاصمة للاطلاع على حقائق تلك الاحوال ودخائلها وكان القوم قد داخلهم الاضطراب والريب في رجوع الهدء والطانينة ووجفت قلوبهم مما كانت تتناقله الالسنة وتلهج بهِ فتوجه بعض التجار والذوات من الاجانب الى دار المحافظة وطلبوا من المحافظ ان يوقفهم على حقيقة تلك الاشاعات وقالوا لهُ انهم عازمون على ارسال عيالهم واموالهم الى اوربا فسكن خواطرهم وهدأ روعهم وكفل لهم الطأنينة والراحة واوصاهم بالأ يعيروا ما يشيعه البعض سمعًا فخرجوا ساكني الجأش مطمئني البال

وفيما هم على تلك الحال ورد تلغراف من باريس ينبئ ان الاسطول الفرنسوي الذي سافر من يوم على مقربةٍ من جزيرة كريت سيجتمع بالاسطول الانكليزي الاتي من كورفو ثم يصير الاثنان الى القطر المصري فكان ذلك مثبتًا للانباء السابقة موجبًا لزيادة القلق

ثم ورد تلغراف من الاستانة معلن ان الباب العالي ارسل الى الدول منشورًا يعترض فيهِ على ارسال الدوارع الاجنبية الى القطر المصري استنادًا الى ان الاحوال الجارية اذ ذاك فيهِ لا تدعو الى مثل هذا التداخل فضلاً عن انهُ يجب ان يعهد بهِ الى الدولة العثمانية اذا كان ثمة في الامر ما يبعث عليهِ

فصلٌ

اما زوال الخلاف الذي تلقاه القوم بالسرور والابتهاج فقد تم بان اجتمع النواب في منزل رئيسهم وبعد التداول في الامر توجه كثير منهم الى الاسمعيلية لمقابلة الخديو وكان قد اجتمع بهِ قنصلا الدولتين (فرنسا وانكلترا) ومكثا عنده برهةً غير قصيرة ولما وصل النواب اخذوا يستعطفون خاطره ويستميلونهُ الى صرف المشكلة واستبقاء الوزارة من غير تغييرٍ فيها فاجابهم الى ذلك وخرجوا من لدنه فرحين فانطلقوا الى منزل رئيس النظار حيث كان النظار جميعًا مجتمعين فاخبروهم بما كان من رضى الخديو عنهم فتوجهوا اليهِ ملتمسين رضاه فتلقاهم بالقبول وبذلك انصرف المشكل ثم جاء النظار منزل رئيس النواب وابدوا شكرهم لهُ على مسعاه الذي ادَّى الى زوال الخلاف

وكان ذلك بعد غروب الاثنين (١٥ مايو) ففي صباح الثلثا توجه النظار الى دواوينهم واخذوا في اشغالهم كجاري عادتهم وارسل رئيس النظار الى جميع المحافظين والمديرين تلغرافات يبشرهم فيها بزوال الخلاف ويوصيهم بمثل ما ورد في التلغراف الذي بعث بهِ الى محافظ الاسكندرية

وكان السير ادوارد مالت والموسيو سنكوفيش قنصلا فرنسا وانكلتره قد وفدا مساء الاثنين على الخديو واخبراه بصفة رسميـة عن قدوم الاسطول وانهُ يصل الاسكندرية صباح الاربعاء ثم نشر السير ادوارد ماليت منشورًا بعث بهِ الى قناصل حكومته في القطر المصري يخبرهم فيهِ بما كان ويبين لهم السياسة التي يجب ان يتبعوها ويعلمهم أن وصول السفن ليس فيهِ ما يوجب تكدير العلائق فان قدومها انما هو بطريق المسالمة وبصفة ودية وقد نحا هذا النحو قنصل فرنسا ايضًا

وعلى اثر ذلك ارسلت نظارة الداخلية الى محافظة الاسكندرية تلغرافًا تقول فيهِ ما نصهُ:

سيحضر الى البحر الابيض مراكب حربية اجنبية وحضورها هو بطريقة سلمية فلا يحصل بجهتكم ادنى توهم ولا تشويش فكر ان المودة والالفة بين حكومتنا السنية وبين الدول المتحابة اكيدة

(الامضاء) ناظر داخلية

ثم ورد تلغراف من جزيرة كريت يخبر أن الاسطول الفرنسوي خرج منها قاصدًا ثغر الاسكندرية اما الانكليزي فباقٍ فيها ينتظر الاسطول العثماني فيأتي الاثنان في وقت واحد وينضمان الى الاسطول الفرنسوي

فصلٌ

وفي عصر الجمعة الواقع في ١٩ مايو وفد على مينا الاسكندرية دارعة انكليزية وفي صباح السبت (٢٠ منهُ) دخلها دارعتان انكليزيتان وثلاث دوارع فرنسوية فاطلقت المدافع من البحر والبر للسلام المألوف وبعد برهةٍ من وصول الدوارع نزل كامل باشا الى البحر ثم نزل قناصل الدول للسلام على الاميرالين الفرنسوي والانكليزي

وبعد ظهر السبت خرج الاميرالان الفرنسوي والانكليزي بالالبسة الرسمية الى البر وزارا المحافظ فرد لهما الزيارة بعد ذلك جريًا على الاصول المتبعة

وكانت الالسنة قد لهجت بالخلاف الذي وقع بين رؤساء الاسطول الفرنسوي الانكليزي على كيفية القدوم الى الاسكندرية فاوضحته بعض الجرائد وقالت ان الاسطول الانكليزي لحق بالفرنسوي في قنديا فابلغ اميراله الاميرال الفرنسوي ان في نيته انتظار الاسطول العثماني ولما كان الاميرال الفرنسوي ليس عنده تعاليم بهذا الشأن عزم على السفر الى الاسكندرية بدون تأخير فهذا هو وجه الخلاف الذي حصل

فصلٌ

وانصرفت خواطر النواب بعد قدوم السفن الحربية الى عقد جلسة رسمية للنظر في الامر وكان قد شاع ان قائدي الاسطولين عازمان على الذهاب الى القاهرة للمخابرة فيما جاءا لاجلهِ ثم امل الناس بقرب زوال المزعجات فتعود دوارع الدولتين من حيث اتت

وفي ٢١ مايو دخل مينا الاسكندرية سفينتان حربيتان يونانيتان ودارعة انكليزية قدمت من من مالطة فخرجت في صباح اليوم التالي الى حيث لم نعلم وجهتها وفي صباحه ايضًا قدمت سفينة اخرى انكليزية من نوع «الكورفيت» وعُلم في ذلك اليوم ان كلاً من الدول الاوربية (ما عدا انكلتره وفرنسا) سترسل سفينة او

سفينتين الى المياه المصرية على غير اشتراك مع الاسطولين الفرنسوي والانكليزي وانما وجودها يكون مماثلاً لوجود الدارعتين اليونانيتين

وسبق ذلك ان ورد تلغراف ينبئ ان المنشور الذي عرضه سفراء الدولة العثمانية على الدول الاوربية لم يكن فيهِ اعتراض على ارسال السفن المدرعة وانما جاء فيهِ ان جلالة السلطان يأمل رجوعها من القطر المصري بعد بلوغ القصد الذي ذهبت لاجلهِ وان جميع الدول اظهرت ارتياحها الى هذا التظاهر البحري .

وبعد قدوم الاسطولين جاء قنصل فرنسا الجنرال منزل رئيس النظار واعلن لهُ طلب الدولتين فاستدعى الرئيس زملاءه النظار وتشاوروا في الامر وبعد المداولة انحط رأيهم على اخذ رأي الخديو فتوجهوا اليهِ وسألوه الامر فاجاب انهُ ينتظر في هذا الشأن تعليمات ترد اليهِ بعد يوم او يومين فانصرفوا واخذت المخابرات بعد ذلك تجري بين القنصلين والوزارة بطريقة غير رسمية

فصلٌ

وشغل هذا الانقلاب الطارئ على احوال مصر افكار السياسيين وخاضت الجرائد الاوربية فيهِ على اختلاف مذاهبها وكانت كلها متفقة على تخطئة المصريين وتوجيه اللوم اليهم وكان من اهم اقوالها ما ورد في جريدة التيمس على لسان مكاتبها الباريزي اذ قال ان ارسال الدوارع الى مياه مصر لم يقصد بهِ الاَّ تعزيز الخديو وتأييد سلطته فاول شيء يجب اجراؤه هو حمل عرابي على التنحي عن الادارة والسياسة فاذا بلغت الدولتان هذا الارب تعين عليهما ان تساعدا الخديو على اعادة السكينة والنظام الى البلاد واذا لم يكفِ ارسال الدوارع لبلوغ الغاية بقلب الوزارة ترتب عليهما ان تستخدما القوة لاكراه عرابي واعوانه على تنفيذ مطالب الدولتين ويتم لهما ذلك بارسال بعض الجنود الى القطر المصري ومجانبةً لمس استقلال مصر يجب ان تكون تلك الجنود جنودًا عثمانية واذا تمرد المصريون عليها عدت مصر عاصية على الدولة فيترتب اذ ذاك على الدول ان تنظر في هذا الامر وهو . الى اي حدٍ يقضي بقاء استقلال السلطنة العثمانية على الدول الاوربية بعدم التداخل في المسألة المصرية بالنفوذ والقوة .

وقد تناقلت الجرائد هذا المقال وعلقت عليهِ الشروح والملاحظات فكان لمثلهِ ولها وقعٌ شديد التأثير في النفوس وفي خلال ذلك طلب الباب العالي من فرنسا وانكلترا ان تستردا اسطوليهما فاجابتاه انهما لا تسترجعانهِ الاَّ بعد ان تعود الى مصر راحتها ويستقر الانتظام فيها

فصلٌ

وتوقفت المخابرات بين القناصل والوزراء في القاهرة وقطع المراقبان علائقهما مع النظار وصرَّح قنصل فرنسا باسفهِ لعدم نجاح مساعيه السلمية فانهُ كان آخذًا على نفسهِ ان يصرف المشكلة من غير ان تحتاج الدولتان الى التداخل وكان قنصل انكلترا مخالفًا لهُ في هذا الرأي فحاول قنصل فرنسا الامر بصفةٍ غير رسمية ولكنهُ لم ينجح فكتب هو وقنصل انكلترا الى دولتيهما يعلمانهما بذلك وانتظرا ورود الاوامر منهما فوردت يوم الخميس الواقع في ٢٥ مايو ومآلها

ان قدما البلاغ الاخير للوزارة المصرية بطريقةٍ رسمية وخذا منها جوابًا نهائيًا

فبعد ظهر اليوم المذكور قدما البلاغ للنظار متضمنًا طلب سقوط الوزارة بتمامها وخروج عرابي من القطر المصري فتضمن لهُ الدولتان حفظ رتبه ومرتباته ونياشينه واقامة عبد العال حلمي وعلي فهمي في الارياف بجهاتٍ لا يخرجان منها فتضمنان لهما رتبهما ونياشينهما ورواتبهما . وتضمن ايضًا عزم الدولتين على انفاذه بتمامهِ وتكليفهما الخديو ان يصدر عفوًا عامًا عن جميع الذين لهم تداخل في المسألة

فلما تلقى النظار هذا البلاغ ابوا ان يجيبوا عليهِ فرفضوهُ وقالوا ان لا علاقة للدول الاوربية معنا بذلك فان شئنَ فليخابرنَ الاستانة اما نحن فاننا مستعدون للمقاومة

ورأى سلطان باشا رئيس مجلس النواب في هذا الاباء وذلك الاصرار ما تخشى عاقبته فحملهُ ذلك على تخفيف البلاغ الى حد يمكن ان يرضى بهِ الوزراء قاصدًا بذلك تذليل الصعاب وتسوية المسألة بين اقل ما ترضى الدولتان بطلبهِ واعظم ما يمكن ان يرضى بهِ الوزراء فاجابهُ القنصلان الى ذلك ووعدها انهُ يخابر رئيس النظار فيهِ

ثم مضى على ذلك نحو من يومين كانت المخابرات فيهما عديمة الجدوى ففي ٢٦ مايو استعفت الوزارة محتجةً على لائحة الدولتين فكلف شريف باشا بتشكيل وزارة جديدة فدعا عمر باشا لطفي محافظ الاسكندرية اذ ذاك الى العاصمة فسار اليها على قطارٍ مخصوص

وبعد استعفاء الوزارة اصدر الخديو الى جميع الجهات المنشور الاتية صورتهُ

بما ان هيئة النظار الحاضرة استعفت وصار قبول استعفائها فليكن معلومًا ذلك لديكم لتصرفوا جهدكم واقتداركم في المحافظة التامة منكم ومن مأموري المديرية الموكلة لادارتهم والدقة والانتباه لحسن سير الاشغال والمصالح المتعلقة بكم كما انهُ من حيث ان المراكب الحربية الاجنبية التي حضرت الى الاسكندرية لم يكن حضورها الاَّ بوجهٍ سلمي فقط ولم يكن هناك شيءٌ اخر خلاف ذلك فليس هناك لزوم لارسال احد من عساكر الامدادية الذين صار طلبهم اخيرًا بمعرفة الجهادية بل ان الموجود منهم تحت الحضور لهذا الطرف يصير اعادته لبلده والذي تحت الحضور من البلاد يتنبه بصرف النظر عن حضورهِ واعلان المراكز والاقسام بالتنبيه على مشايخ وعمد البلاد بهـذا المضمون للعلم بعدم الاقتضاء لجمع عساكر وانتباه كل لاشغالهِ وزراعتهِ بدون اشتغال في غير ذلك هذا وان الامور المهمة التي كان قد جرى العرض عنها لنظارة الداخلية يجب ان يعرض عنها من الان لمعيتنا الى ان تتشكل هيئة نظارة جديدة كما هو مطلوبنا . اه.

التوقيع (محمد توفيق)

فصلٌ

وفي صباح السبت سابع وعشرين مايو عُقد عند الخديو احتفال كبير حضره النواب والاعيان والعلماء واصحاب الوظائف والرتب وغيرهم وكُلف شريف باشا بتشكيل وزارة جديدة فابى واصرَّ على الاباءة ثم جاءه قنصل فرنسا الجنرال واطلعهُ على تلغراف ورد اليهِ من

رئيس وزارة فرنسا يقول له فيهِ

«الامل ان يقبل شريف باشا رئاسة الوزارة وأكدوا له انا نعضده ونؤيده بكل جهدنا»

فاستمرّ على الاباءة ثم الحّ عليهِ بعض ذوي النفوذ بالقبول الحاحًا شديدًا فقال اقبل ان قبل عمر باشا لطفي ان يتولى نظارة الجهادية فسئل عمر باشا عن ذلك فابي معتذرًا فعرضت عليهِ رئاسة الوزارة فامتنع وفي مساء اليوم المذكور (السبت) عاد الى الاسكندرية

وفيهِ عقدت عند الخديو جمعية ثانية حافلة حضر فيها بعض روساء العسكرية وفي مقدمتهم طلبه عصمت فقال شريف باشا انهُ يقبل ان يشكل الوزارة على شرط ان تنفذ الجهادية ما كل لائحة الدولتين وقد خاطب الخديو روساء الجند مبينًا لهم ان السياسة اقتضت استعفاء الوزارة وقبول لائحة الدولتين فقام طلبه وقال «اننا مطيعون جميعًا للجناب السلطاني الشاهاني وللجناب الخديوي ولكن هذه اللائحة يستحيل علينا تنفيذها ولا حق للدولتين في طلب تنفيذها فهي تتعلق بمسائل من اختصاصات الباب العالي ان ينظر فيها»

ولما اتم كلامه خرج من الحفلة ولم ينتظر جوابًا فتبعه الضابطان جميعًا وفي اثناء ذلك وفد على المعية التلغراف الذي بعث بهِ ضابطان آلاي رأس التين في الاسكندرية وفيهِ انهم لا يرضون البتة غير عرابي ناظرًا للجهادية وانهُ ان مضت ١٢ ساعة ولم يرجع الى منصبهِ كانوا غير مسئولين عما يحدث مما لا يستحب وقوعهُ فزاد الاشكال والاضطراب وبعد ذلك صرَّح شريف باشا وغيره من الذوات انهم لا يقبلون البتة ان يتولوا الرئاسة وتشكيل الوزارة

وعند الغروب اجتمع النواب عند رئيسهم ووفد عليهم اكابر العلماء فعقدوا مجلسًا حافلاً ثم جاءهم عرابي فاخذ يخطب فيهم وتبعه عبد العال حلمي وعلي فهمي ومحمد عبيد وغيرهم من الضابطان ومعهم نفر غير قليل من الضباط والجند فدخلوا مُنزل الرئيس وهم يطلبون تنازل الخديو فحصل هناك قلق واضطراب وتضاربت الاراء واختلفت وكان الخديو قد ارسل بالتلغراف الى الحضرة السلطانية ينبئها باستعفاء الوزارة فورد لهُ من لدنها جواب بالتلغراف ايضًا تهنئة بهِ على صرف المشكلة الا انهُ ارسل اليها في اليوم الثاني (اي السبت) يخبرها ان الجند غير راضٍ بما حصل وان الوزراء استعفوا لكنهم اقاموا الحجة على قبول لائحة الدولتين فورد تلغراف من الباب العالي مآلهُ ان الحضرة السلطانية امرت بتشكيل لجنة عثمانية تأتي مصر بعد ثلثة ايام للنظر في المسألة

ثم لبث الجند في ذينك اليومين متظاهرين بعدم الرضى بما ورد في لائحة الدولتين مصرين على طلب ارجاع عرابي الى نظارة الجهادية ووافقهم كثيرون على احالة امر اللائحة الى الاستانة

وكان القناصل يطلبون التأمين على رعاياهم ولا يمكن هذا التأمين الا بحصول الجند على ما يطلبون فرأى الخديو ان يرضى بذلك موقتًا الى ان يصل الوفد العثماني فصدر الامر برجوع عرابي الى نظارة الجهادية ورئاسة الجيش فصرح الضباط والجنود وسرُّوا بذلك سرورًا عظيمًا

وهذه صورة الامر الخديوي الذي صدر

لعرابي بالرجوع الى نظارة الجهادية :

« ولو انكم استعفيتم ضمن هيئة النظار التي استعفت لكن مراعاةً لحفظ الامن والراحة استصوبنا بقاءكم في نظارة الجهادية والجرية واصدرنا امرنا هذا لكم لتعلموه وتبادروا باجراء ما فيهِ انتظام احوال العسكرية بالطريقة الكافلة لحفظ الامن العمومي على الوجه المرغوب كما هو مقتضى ارادتنا»

ولزمت الحالة بعد ذلك مركزًا واحدًا بات القوم فيها منتظرين وصول الوفد العثماني لحل المشكلة وفي خلالها تقدم عرابي الى الخديو في طلب انفاذ الاوامر الصادرة على عهد وزارة سامي بجمع العساكر الامدادية « نمرة ٢ و٣ » فاجابهُ الخديو الى ذلك بحيث يبلغ عدد الجند القدر المعين في الفرمان السلطاني

فصلٌ

ونفذت الى سفيري فرنسا وانكلتره في الاستانة اوامر من حكومتيهما بأن يعرضا على الباب العالي ان يتداخل باسم اوربا في القطر المصري تداخلاً غير مطلق بل معين الحدود وان يكون ابتداء هذا التداخل بارسال مأمور على سفينةٍ واحدة حربية بحض الضباط المصريين على امتثال امر الخديو والخضوع لارادتهِ ويصدق على تصرفهِ في اعمالهِ السالفة فاجتمع الوزراء في الاستانة وتذاكروا في تداخل الباب العالي في القطر المصري وقرروا انهُ اذا دعت الحاجة الى ذلك فلا يكون التداخل الا بمقتضى سيادة الحضرة الشاهانية على القطر المصري التي تعترفها اوربا وليس على الوجه المقيد كما عرض السفيران

وأُعلن رسميًا في عاصمة الروس ان المانيا واوستريا وايتاليا والروسية اجتمع رأيهنَّ بعد المداولة والتشاور على تأييد سياسة فرنسا وانكلتره في المسألة المصرية وبعثن بتعليمات الى سفرائهنَّ في الاستانة مفادها ان الدول المومأ اليها تريد تأييد الخديو توفيق باشا في منصب الخديوية وحفظ الحالة المقررة لمصر على ما هي عليهِ

وثبت ان فرنسا وانكلترة ارسلتا الى الباب العالي لائحة تطلبان بها ان يأمر عرابي وسائر زعماء الحزب العسكري امرًا قطعيًا بالذهاب الى الاستانة وعرضت فرنسا ان يعقد مؤتمر في الاستانة يكون اساس اعمالهِ تأييد الحالة المقررة للقطر المصري فوافقتها انكلترة على ذلك وطلبت المانيا واوستريا والروسية وايتاليا من الباب العالي ان يوافق على لائحة فرنسا وانكلتره وبلغت حكومة انكلتره الباب العالي ان ما تريده هو نشر العلم العثماني في القطر المصري وارسال المعتمد السلطاني على مدرعة حربية عثمانية واثبت الموسيو دي فريسنيه في مجلس النواب ان لا شيءَ يدعو الى تداخل الجنود الفرنسوية في القطر المصري لان اتفاق الدول الاوربية وحده يتكفل بحل المشاكل المصرية على وجهٍ سلمي بدون ان تنشأ المصاعب في القطر المصري واوضح المستر غلادستون في مجلس العموم ان انكلتره ترى من الواجب عليها ان تؤيد الخديو توفيق باشا في منصبه

فصلٌ

وفي ثاني شهر يونيو (حزيران) عام ٨٢ عين درويش باشا معتمدًا عثمانيًا ليأتي القطر المصري بتعليمات حكومتهِ فسافر من الاستانة

ووصل ثغر الاسكندرية في سابع الشهر على البخت الشاهاني (عز الدين) ومنها توجه الى العاصمة للنظر في الخلاف الواقع بين الخديو وجنده وكان قد أكتمل في مياه الاسكندرية الى ذلك التاريخ عدد السفن الحربية التي ارسلتها الدولتان فرنسا وانكلتره اليها وقدمت اليها ايضًا سفن اخر مختلطة من سفن الدول

وكثر في اواخر شهر مايو عدد المهاجرين من القطر المصري الى اوربا وسورية وعدد الوافدين على الاسكندرية من جالية الريف واخذ الخوف يزداد والقلق يتضاعف في النفوس بما يجل عن الحصر

فصلٌ

وتوالى قبل وفود درويش باشا اجتماع قنصلي الدولتين بالخديو ومخابراتهم جميعًا واصدر عرابي منشورًا بعث بهِ الى قناصل الدول وفيهِ ضمن لهم تأييد الامن والراحة لجميع سكان القطر المصري وطنيين واجانب مسلمين وغير مسلمين على انهُ ظهر في تلك الاثناء ان عزم الجهادية انصرف الى اقتراح ثلاثة امور اولها ان يردَّ الخديو لائحة الدولتين ويكلفهما اخراج اسطوليهما من المياه المصرية في الحال وثانيها وضع قانون اساسي تبين فيهِ حدود الخديو والوزراء وثالثها قطع العلائق والمخابرات توًّا مع الدولتين بل مع سائر الدول الاً بواسطة الدولة العثمانية

فصل

وعمل العرابيون على السعي في خلع الخديو وتولية البرنس حليم باشا مكانهُ وكثيرًا ما صرَّحوا بذلك في مجالسهم ثم صرفوا الهمة الى التأهب والتحصين كأنهم يتوقعون قتالاً او يرومون كفاحًا فنادى المستر غلادستون على اثر ذلك ان انكلترة تريد ان تؤيد كلمة الخديو توفيق باشا لما اظهر من ادلة الصداقة والاخلاص الجامعة اليها مظاهر الامانة

تم الجزء الرابع ويليهِ الجزء الخامس

تنبيه

يرى القارئ اننا اعتمدنا في سياق كلامنا التاريخي ذكر اسماء العظام
من رجال الحكومة المصرية مجردةً من لقب الرتبة كصاحب
السمو وصاحب الدولة او السعادة مثلاً وما ماثل ذلك
فهذا السير حذونا بهِ حذوَ المؤرخين الافرنج الاّ
في بعض مواضع دعا الى ذكره فيها مقتضى الحال
وفي الاقوال والمحررات الرسمية المأثورة
مراعاةً للاصل كما لا يخفى على الحاذق
اللبيب اما تجريد اسماء الروساء
العرابيين من ذكر الرتبة واللقب
معًا فلانهم جردوا منها قبل
الشروع في كتابة هذا
التاريخ فبناء عليهِ رأينا
ان نشير بهذا الايضاح
الى ما تقدم دفعًا
لمظان الانتقاد

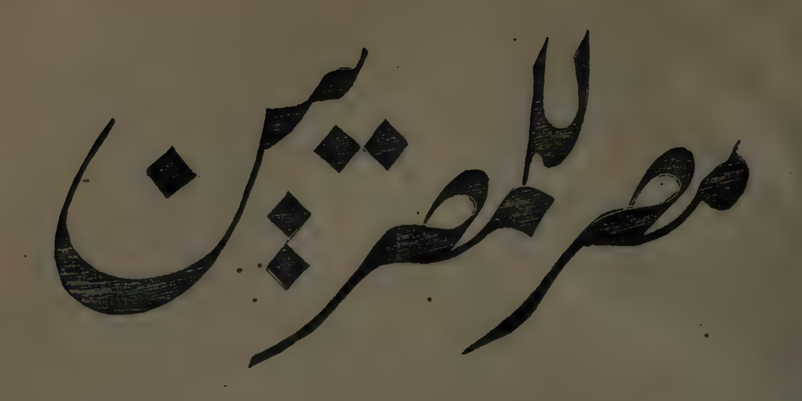
اصلاح خطاء

سطر	عمود	صفحة	خطاء	صواب
٨	١	٥	وكان اهم	وكان من اهم
١٠	١	١٢	وولدهِ	وُلدهِ
٥	١	٢١	نقديها	نقديها
١٨	١	٢٤	انعقاد	عقد
٢٨	٢	٨٢	يقضى	يقضي
١٦	١	١٧٤	لائحة من مجلس	لائحة مجلس
١٦	١	١٧٤	الخلاف	الخلاف في شأنها
٢٦	٢	١٧٩	للاصلاح	الاصلاح
٧	١	١٨١	علي	على
٦	٢	٢٠٧	بخدش	يخدش
٨	٢	٢٠٨	التعبر	التعبير
١٩	٢	٢٤٨	يتتبع	يتبع
١٧	٢	٢٥٧	اذا	الاَّ اذا
٤	١	٢٦٨	انففتا	اتفقتا

ونرجو القراء عفوًا عما يعثرون بهِ من هفوات الطبع والسهو مما ليس في هذا الاصلاح اشارة اليهِ

الفهرس





لسليم خليل النقاش

الجزء الخامس

من ١١ يونيو سنة ١٨٨٢ الى ١٥ سبتمبر سنة ١٨٨٢



(طبع في مطبعة جريدة المحروسة بالاسكندرية)
(١٣٠٢ سنة ١٨٨٤)

فصل

انتهى بنا الكلام في ختام الجزء الرابع الى ما كان من وفود درويش باشا وسعي العرابيين في خلع الخديوِ وتجسم الفتنة وغير ذلك مما تقدم حادثة ١١ يونيو السيئة الذكر فلنأتِ الان على سرد الحوادث التي تبعت سير تلك الاحوال بما ترى منَ الايضاح الوافي والبيان الشافي

نقول

وما انقضى شهر مايو (ايار) حتى بلغ الاضطراب في مصر مبلغًا عظيمًا واخذ القلق من النفوس مأخذًا جسيمًا فكثر اللغط وزادت بواعث الايجاس وتمكن الخوف من القلوب ونزع النزلاء الاجانب الى الجلاء عن البلاد والمهاجرة الى اوروبا وسوريه خوفًا من امرٍ يأتي او فرارًا من بلاء محسوب

وكانت الاسواق والشوارع والحانات والمنازل عبارةً عن مجتمعات يقضي الناس فيها اوقاتهم بالتداول في احوال مصر وامور سياستها وفيما عسى ان تؤول اليهِ تلك الحال بل فيما اذا كانت تستقر على ما انتهت اليهِ او تنقلب الى مركز تتبدل فيهِ صورها بمظاهر من الاهوال

وكثر التساؤل في تلك المداولات عما كان وسيكون وتلونت الاخبار وتباينت الاشاعات وتناقضت الروايات واخذ المخبرون والرواة يتهامسون الانباء في السرّ الوانًا ويتناقلون الاقوال في الجهر اشكالاً

وكانت مدينة الاسكندرية تحتضن اثناء تلك الهواجس والوساوس مَن يفد عليها من جالية الريف ومدن الداخلية وتوسع لهم في جوانبها مقام النزول حتى ضاقت على رحبها بمن امّها من الواردين اليها على رجاء ان يكونوا فيها آمنين غوائل التعدي بسبب كثرة الاجانب فيها بل بسبب وجود الاسطولين الفرنسوي والانكليزي في مرفاءها

وغصت شوارعها وفنادقها بالوافدين وتعاظمت المخاوف وازداد ارتعاد الفرائص بحيث كان الناظر لا يرى الاَّ وجوهًا علتها صفرة الخوف وقلوبًا واجفة تملكها الرعب ونفوسًا حزينة تولاها الانقباض وكان لا يمر يومٌ بل لا تمر ساعةٌ من غير ان يسمع الناس فيها خبرًا مهمًا او نبأ جديدًا صحيحًا او غير صحيح وكان اول كلامٍ ينطقون بهِ ساعة التلاقي والاجتماع محصورًا في : اي الاخبار عندنا الساعة : فاذا سمعوا كلمةً مخيفةً او خبرًا مقلقًا ازدادوا تحسبًا من طارئ مفاجئ وتأهبًا للرحيل او استعدادًا للدفاع

واحسَّ الاجانب بالملاحظة والمراقبة ان سفلة القوم من الاهالي وجميع رجال الجهادية او اكثرهم اصبحوا قساةً في تصرفاتهم يغلظون معاملة الناس ويستبدون بامورهم استئثارًا يمشون في الازقة تيهًا ويخطرون في الشوارع عجبًا واستكبارًا يمتهنون الرفيع ويستخدمون الوضيع واذا رأوا ما لا يستحسنون نفروا او لقوا من لا يعتد بهم تعاظموا وشمخوا ثم شعروا انهم يريدون بهم شرًّا ويتوقعون اقل حادثٍ يتذرعون بهِ الى الوقيعة وابراز مكنونات صدورهم انتقامًا ممن توهموهم اعداء لهم واخصامًا نعني بهم الاجانب الاوروبيين وكأنهم علموا بما كان في نية اولئك الرعاع

من الهجوم عليهم واخذهم على غرةٍ تشفيًا منهم وانقيادًا لمن كان يحرّضهم على الانتقام فعقدوا (اي الاجانب) عدة اجتماعات سرية جعلوا المسألة فيها موضوع المشاورات والمداولات فبعد ان تفاوضوا فيما يجب اتخاذه من التدابير والوسائل الآيلة الى وقاية ارواحهم واموالهم قرروا باجماع الرأي ان يحشدوا عددًا غير قليل من الافرنج وان يهيئوا له الاسلحة اللازمة ويجعلوهُ قائمًا على قدم الاستعداد لدفع الشر اذا قضت الحاجة بدفعهِ واستشاروا في ذلك اميري الاسطولين الفرنسوي والانكليزي وقائد السفينة اليونانية التي كانت راسيةً اذ ذاك في مينا الاسكندرية فوافقوهم على هذا الرأي موافقة اوجبوا فيها استشارة القناصل الجنرالية ايضًا واستمداد رأيهم فاذعنوا ولما كان اكثر هولاء القناصل موجودين يومئذٍ في القاهرة كتب قناصل الاسكندرية اليهم بما عزم الاوربيون عليهِ وانفذوا اليهم الموسيو بودتكي قنصل اسوج ونروج الجنرال معتمدًا من قبلهم ليعقد معهم مخابرة في هذا الشأن فلم يفز عملهم بالرضى والاستصواب ولم يحز قبولاً بل انكرهُ عليهم جميع القناصل الجنرالية او اكثرهم كما يستدل على ذلك من تلغراف بعث بهِ المستر مالت وكيل انكلتره السياسي وقنصلها الجنرال في القاهرة اذ ذاك الى المستر كوكسون قنصلها بالاسكندرية وقد وجدناهُ منشورًا بالحرف الواحد في الكتاب الازرق وهو كتاب انكلتره السياسي الذي نشرتهُ متعلقًا باحوال مصر فعرّبناه عنهُ كما ترى

وصل قنصل اسوج ونروج الجنرال قادمًا من الاسكندرية وعرض على وكلاء الدول السياسيين ما عزم الاوربيون عمومًا في الاسكندرية عليهِ من التأهب للمدافعة عن انفسهم بالقوة المسلحة وذلك بحشد عددٍ وافرٍ من الرجال واعدادهم لهذه الغاية اذا مست الحاجة الى انفاذها ثم طَلَبَ اليهم ان يوافقوا على ذلك فابوا مصرّحين بان مشروع هذا الدفاع يقتضي تأهبات كثيرة وتجهيزاتٍ وفيرة لتنظيم قوةٍ كافية موءلفة من ثلاثة الى اربعة الاف مقاتل واعداد الاسلحة اللازمة لهم مبينين ان في ذلك اقوى باعثٍ واعظم داعٍ لوقوع القتال حينًا ما وبناء على ذلك كتبوا الى قناصلهم بالاسكندرية ينهونهم عن الاشتراك في هذا العمل فعليكم اذًا ان تجتنبوه وتكتفوا بالمساعدة التي يمكن لامير الاسطول ان يوافيكم بها عند الحاجة لحماية الرعية الانكليزية ووقايتها وان تثقوا بهِ وتتبعوا رأيه في التدابير التي يجب اتخاذها واجراؤها اذ ذاك

وبما انهُ يحتمل ان يكون امر هذا المشروع الدفاعي قد صار شائعًا ومعروفًا عند بعض الناس فاود ان لا يعرف امر العدول عنهُ بغتةً او يشيع خبرهُ شيوعًا فجائيًا وعليكم ان تحفظوا هذه الافادات في خزانة اسراركم المحصنة وان تبذلوا الجهد في تسكين الخواطر بقولكم ان ليس بين الوطنيين والاجانب خلاف او نزاع وان المخابرات جميعها الان منوطة بمعتمد الحضرة السلطانية ثم بلغوا الاميرال سيمور هذه الافادات

وكتب بمصر (بالتلغراف) يوم الاحد في ١١ يونيو (حزيران) سنة ١٨٨٢

فصل

وكأن اهل الفتنة شعروا ان الاجانب ادركوا ما كان في النية اجراؤه وانهم لذلك يتأهبون ويتخذون التدابير الآيلة الى دفع السوء عنهم وكان الامر كذلك فان الاجانب لم يدعوا فرصة التأهب والاستعداد تفوتهم بل تعجلوا الامر قبل فوات الوقت وتمكنوا من جمع اسباب الدفاع لديهم وظلوا على هذه الحال والناس في هرج ومرج وخوفٍ من حادثٍ يطرأ حتى كان اليوم الحادي عشر من شهر يونو (حزيران) فما شعر في المدينة الاَّ وجماهير المسلمين من سفلة القوم ورعاعهم بين صعيدي وسوداني وبدوي ومنهم الحامرة والحمالون وامثالهم يهجمون فرادى وازواجًا وجماعاتٍ وافواجًا على من لقوه في طريقهم من الاجانب كبيرًا كان او صغيرًا كهلاً او فتىً وكان ذلك في الساعة الثانية بعد الزوال اثر نزاعٍ وقع بين مالطيٍ وحمار افضى بينهما الى الضرب والشتم فجرح الحمار وعلت الضوضاء فتداخل بين المتضاربين احد جاويشية مخفرة (قره قول) اللبان متصرًا للحمار على المالطي فلما انقلب الامر الى المناصرات انتصر للمالطي رجلٌ من ابناء جلدتهِ فكثرت على اثر ذلك الغوغاء واشتد اللجب وعلت الضوضاء فسُلّت الخناجر وجُردت المدى من الاغماد وأُطلق الرصاص وكأنَّ ذلك كان اشارةً لابتداء الفتنة فهجم رعاع القوم ممن تقدم ذكرهم على المارَّة واصحاب الدكاكين واخذوا يسطون على كل اجنبي وجدوه في طريقهم كائنًا ما كان ويوسعونهُ ضربًا بالعصي والهراوي ثم انتشروا في الشوارع وانبثوا في احياء الاوربيين منادين بالجهاد وبقتل الكفار ونهب مخازنهم ومنازلهم وعلى نحو هذا القصد وبهذه الهيئة مرُّوا بالشارع المعروف «بشارع السبع بنات» وشارع المحمودية وغيرهما من شوارع المدينة وكان اكثر الاجانب متفرقين في جهات الرملة قصد التنزه واستنشاق النسيم اللطيف هربًا من حرّ المدينة وذلك جريًا على عادتهم في ايام الاحاد والاعياد واوقات الفراغ فكانت بيوتهم لذلك خاوية خالية ومخازنهم مقفلة ولم يكن في المدينة منهم الاَّ قوم قليلون لا يقدرون على الدفاع وردّ هجمات الثائرين ففتكوا بمن وجدوهُ منهم فتكًا ذريعًا وانصبوا عليهم من كل جهةٍ وصوب يضربونهم بالعصي والنبابيت حتى قتلوا منهم نحو ٣٠٠ نفس وكان صاحب هذا المؤلف قد لزم البقاء في منزلهِ مع عائلتهِ متحرزًا متحرسًا وكان اذ ذاك مقيمًا في الوكالة المعروفة بوكالة راتب باشا وراء المنشية فاشرف من البالكون على الشارع الكبير فرأى جماعات اهل الفتنة يتقدمون في الطريق ضاربين كل من رأوا قبعةً على رأسهِ ورأى كثيرين من الافرنج يركضون واولئك من ورائهم يضربونهم بالهراوي (اذ لم يكن بايديهم سلاح غيرها) ضربًا اليمًا حتى يطرحوهم على الارض مخضبين بدمائهم فينزعون عنهم ثيابهم ويأخذون ما يجدون معهم من حلي ونقود ثم يتركونهم ويسيرون فاذا مرُّوا بمخزنٍ من مخازن الافرنج كسروا بابه ونهبوا منه ما تيسر لهم حملهُ ونقلهُ وغادروا فيهِ ما بقي منثورًا في الارض عرضةً للكسر والبعثرة

وقد تحرَّز بعض الاجانب في بيوتهم ودافعوا عن انفسهم بالسلاح فردوا هجمات المسلمين بالرصاص وقتلوا منهم عددًا يكاد ان يوازي

عدد من قُتل من النصارى

وكان قد نزل الى البحر في ذلك اليوم جماعةٌ من الاوربيين للتفرج على السفن الحربية الراسية في الميناء فلقيهم الوطنيون عند عودتهم من البحر واوسعوهم ضرباً ثم ساقوهم امامهم سوق الانعام

وكان كل من العائدين الى المدينة يلجأ على اثر فراره من ايدي القوم الى دار الضبطية الكائنة في الشارع المعروف باسمها توهمًا منهُ انهُ اذا بلغ مركز « وقاية الارواح » صار في مأمنٍ من هجمات اولئك الرعاع ولكن وا آسفاه فان ذلك المقام اصبح في تلك الساعة مقرًّا للاهوال ومعهدًا للفظائع فان نفرًا من عساكر المستحفظين كانوا قد انبثوا في ساحتها وانتشروا على جانبيها للوقوع بالمارّة فكانوا يقبضون على كل اجنبي لجأ الى الضبطية ويفتكون بهِ فيقتلونهُ ويتركونهُ للرعاع فيسلبون ما عليهِ من ثياب او حلي او نقود ثم يشوهون وجههُ تشويهًا ويرمون بهِ الى البحر

ومن حوادث ذلك اليوم الغريبة ان امراء الاساطيل الاجنبية الراسية في المرفأ لم يحركوا ساكنًا ولم يبدُ منهم مساعدة للاوربيين ردعًا للوطنيين وكبحًا لجماح فظائعهم

ومن اغرب تلك الحوادث تمارُض السيد قنديل مأمور ضبطية الاسكندرية ورئيس المستحفظين اذ ذاك وعدم خروجه من بيته كأن لم يكن شيء في المدينة

ومن اشد حوادث ذلك اليوم غرابةً ان قناصل الدول دُعوا الى عقد جمعيةٍ في دار المحافظة للتداول في الاحوال الحاضرة وذلك قبل حدوث المذبحة بنحو ساعةٍ فتوجه اكثرهم اليها ولكنهم علموا هناك ان المحافظة لم تدعهم قط الى مثل ذلك الاجتماع فحاروا في الامر ثم خرجوا متفرقين وسار كلٌّ منهم في طريق وبينما كانوا عائدين الى منازلهم اذا بالرعاع من الوطنيين هجموا عليهم بالعصي والنبابيت واخذوا يوقعون بهم الضرب الذريع فجرح اكثرهم منهم الموسيو رانغابي قنصل اليونان الجنرال والمستر كوكسن قنصل انكلترة بالاسكندرية وقد أُصيب ثاني هذين القنصلين بجراح بالغة وكسرت عربته ووقع على الارض مغشيًا عليهِ فحمل الى مخفرة « قره قول » اللبان وهو غائب عن الرشد لا يعي ولا يسمع ولا يرى . وضُرب ايضًا الموسيو ماكيافيللي قنصل ايطاليا وجُرح الموسيو روزادوسكي فيس قنصل ايطاليا جرحًا بالغًا وضُرب ايضًا كلٌّ من الموسيو زفيلاريش قنصل الروسية والموسيو سكوتيديس فيس قنصل اليونان وكذلك الموسيو كيلوا الترجمان الاول للقنصلية الفرنسوية فانهُ ضُرب ضربًا مبرحًا اثناء مروره بشارع السبع بنات حتى اضطرَّ ان يلجأ الى مخفرة اللبان السابقة الذكر

ومن الغرائب ايضًا ان محافظ المدينة عمر باشا لطفي دعا الجنود الى اخماد الفتنة ورد الثائرين فاجابه امير الالاي سليمان داود انهُ لا يسمح للجنود بذلك الاَّ اذا وصلهُ كتاب من عرابي يأمره بما اشار اليهِ ولذلك لم يتيسر إخراج العساكر الى ساحات المدينة الاَّ بعد الساعة الخامسة مساءً (على الاصطلاح الافرنجي) فسار المحافظ امامهم ساعيًا على قدميهِ ومعهم بعض قطع من الموسيقى تعزف بالحان الامان اخمادًا لنار

الهياج وتسكيناً للخواطر فطاف انحاء المدينة مجتهداً باعادة الراحة حتى أُطفئ لهيب الفتنة وعاد الامن ورُدَّ الثائرون سكارى بدماء الابرياء شهداء البغي والغدر فخلت الشوارع الاَّ من جثث القتلى والجرحى ومن فضلات ما تساقط من اموال المخازن المنهوبة ومن اصناف مختلفة تكسرت فرمى بها الناهبون الى الارض تدوسها الاقدام منتشرةً في الطرقات

وقد عثرنا في الكتاب الازرق على بعض محررات سياسية تتعلق بهذه الحادثة فلخصنا المهم منها على نحو ما ترى

ملخص كتاب مرسل من المستر كوكسون
قنصل انكلترة بالاسكندرية الى
السير ادوارد مالت قنصلها الجنرال
ووكيلها السياسي بمصر
بتاريخ ١١ يونيو (حزيران) سنة ١٨٨٢

بعد ان وصلني تلغرافكم المتعلق بامتناع القناصل الجنرالية من الموافقة على امر الدفاع الذي قرره قناصل الاسكندرية دعتني ضبطية المدينة الى مخفرة اللبان حيث وقعت مشاجرة بين الاهالي وبعض المالطيين فذهبت اليها مع المحافظ ووكيل الضبطية ولكني اضطررت ان اعود الى دار القنصلية في الحال اثر رجمة حجر عنيفة أُصبت بها اثناء الطريق وكانت الساعة ٢ ½ اذ ذاك

ولم أَصل الى القنصلية حتى جاءني رسول آخر يدعوني الى الذهاب مع سائر القناصل الى مخفرة اللبان لاجل عقد جمعية هناك فركبت عربةً واستصحبت معي المسمى ابرهيم اغا قواس القنصلية بالبستهِ الرسمية فمررت بالمنشية وقصدت شارع السبع بنات فرأَيت في الطريق جماعاتٍ من الاهالي ثائرين هائجين يطوفون الشوارع وبايديهم النبابيت والهراوي وقبل ان ابلغ المخفرة المذكورة رُميت بالحجارة ثم ضُربت بالنبابيت من وراء ظهري ولم يكن معي سلاح لادافع عن نفسي وادفع بهِ الخطر . ثم هجم عليَّ احد اولئك الرعاع وكان طويل القامة ضخم الجثة وضربني بهراوةٍ غليظة فطرحني على الارض مغشياً عليَّ ولما افقتُ من الاغماء وجدت نفسي في الشارع ملقىً على الارض ومن حولي اشخاص عديدون اكثرهم يضربونني وبعضهم يدافعون عني ثم نُقلت الى مقر الخفراء والرعاع يتبعونني قصد إعدامي ولم ينهض احدٌ من الخفراء للدفاع عني مع انهم رأَوني مخضباً بدمي ممزقاً مهشماً . وقد ضُرِب ايضاً القواس ابرهيم اغا وأُلقي من العربة الى الارض فكسرت رجلهُ ــ ولست ادري كيف اني لم امت ولم أُقتل في هذه الحادثة وعند الساعة الخامسة بعد الزوال نُقلتُ الى دار القنصلية وسلمتُ ادارتها الى الموسيو كالثير .

ملخص كتاب بعث بهِ المستر كالثير
وكيل قنصلية انكلترة بالاسكندرية
الى السير ادوارد ماليت
قنصلها الجنرال ووكيلها
السياسي بمصر

آذنَ الاميرال بوشان سيمور للقبطان مولينو من قبودانات الدارعة ــ انفنسبل ــ الذي كان

موجودًا في دار القنصلية أن يبقى فيها ويتولّى ادارة امورها لعدم اقتدار المستر كوكسون على ادارتها وقد اصدر الاميرال امره الى البارجة ـ سوبرب ـ ان تخرج من المينا وترسو خارج المينا الشرقية القديمة وهو على عزم ان يرسل الى الشاطئ بعض الزوارق لنقل النساء والاولاد الى البارجة وقد وافق المحافظ وبعض القناصل على ذلك الا ان المحافظ عادَ الى القنصلية بعد برهةٍ وجيزة وابى الموافقة على الرأي السابق بقولهِ ان اعتماد هذه الطريقة يبعث الجهادية على الهياج فرجعت الزوارق على اثر ذلك الى حيث كانت وتقرر ان ترسو البارجة ـ سوبرب ـ على مسافةٍ بعيدة من المينا

وقد غصت دار القنصلية بالانكليز نساء واولادًا وشيوخًا لاجئين اليها ولجأ نحو ١٥ ضابطًا من ضباط البحرية الانكليزية الى قنصلية الدانيمرك الجنرالية اذ لم يعد في امكانهم ان يبلغوا البحر لينزلوا الى سفنهم . وقتل في الحادثة المهندس بيبورث ضربًا بالسكاكين وجرح كثيرون غيره من الانكليز

وقد نهب الرعاع البيوت والمخازن واستأنفوا الهجوم والتعدي في شارع الطرطوشه بعد ان ارسلت اليكم تلغرافي الاخير غير انَّ الجهادية الخيالة اهدوا الفتنة وعادت السكينة الى المدينة

(ثم قال صاحبُ هذه المراسلة)

ان المبعوثين من مصر للنظر في امر هذه الحادثة وفدوا الان على دار القنصلية يصحبهم المحافظ فقال المحافظ انهُ يمكن للنساء والاولاد ان ينزلوا الى البحر بنفسٍ مطمئنَّة وانهُ لا خوفَ عليهم من التعدي فاجابهُ القبودان مولينو انهُ غير واثقٍ بذلك وانهُ فيما يرى يقتضي ان تصحب النساء والاولاد حامية من الجند تدفع عنهم هجمات الرعاع فتقرر لذلك اعداد الحامية وجعلها مُهيَّأةً للساعة السادسة من صباح الغد وتقرر ايضًا ان يُرافقَ بعضُ الجهادية مَن شاء النزول الى البحر لوقايتهِ من كلِ اعتداء .اه

(تابع كتاب المستر كوكسون للسير ماليت)

وقد انقضى ليل الثالث عشر من يونيو (حزيران) بهدو وسكينة . وفي صباح الثالث عشر زارني احد كبار موظفي ضبطية الاسكندرية بصفةٍ سرّية واخبرني انهُ بالرغم عن التاكيدات التي ابداها امس محافظ المدينة ورؤساء الجهادية لم تصرف الجنودُ الليل في مراكزها للمحافظة على الراحة وانهُ وقع بين المحافظ وامراء الالايات نفرةٌ نشأت عن تونيب المحافظ لهم على اهالهم فأخذت الحدة منهم مأخذًا عظيمًا واجابوه انهم غير راضين عنهُ وانهُ بتصرفاته يخالف دينهُ ولا يعمل بما يأمر بهِ

وفي الساعة الخامسة بعد الظهر نقلت الى البحر جثة جمس بيبورث احد مهندسي البارجة ـ سوبرب ـ وجثة كلٍ من جورج سبراكت واستين خادمي اميرال البارجة هليكون اللذين قتلوا في واقعة يوم الاحد (١١ الشهر) وكان يخفر هذه الجثث نفرٌ من الجهادية عينتهم الحكومة لذلك .اه

فصلٌ

وعند غروب الشمس من اليوم الحادي عشر المذكور هدأت الفتنةُ وسكن الاضطراب قليلاً ودخلَ كلٌّ منزلهُ وتحرز فيهِ . وانقضى الليل ولم يحدث فيهِ شيءٌ يُذكر غير ان الخوف كان ملءَ القلوب وقد تمكن منها حتى انهُ لم

يستطع احد من سكان الاسكندرية إغماضَ جفنيهِ في ذلك الليل — وفيهِ اتجهت الرسائل البرقية شرقًا وغربًا منبئةً بما حصل بعد ظهر ذلك اليوم

وخلَتِ الشوارعُ من المارة الا ان شرفات (بالكونات) المنازل ونوافذ البيوت لم تخلُ دقيقةً من مشرفٍ مستكشف يحدق بصرهُ في الطريق كأنهُ يترقب وقوعَ امرٍ او حادثٍ مفاجيء

وكان كل امرء مهتمًا بشانه فهذا يندب فقيده وذاك ينتظر غائبًا لم يستطع الرجوع الى منزلهِ وبعضٌ يجتهدون باتخاذ اسباب الاحتياط والوقاية وآخرون يتأهبون للدفاع وقومٌ يُعدُّون ما يحتاجون اليهِ للهاجرة والجلاء في صباح اليوم المقبل واستمرَّت الحال كذلك الى ان اصبح الصباح فعلم الناس فيهِ ان قد وَفَدَ من مصر وفدٌ مخصوص للنظر والبحث في احوال اليوم الماضي وتحقيق ما حدث فيهِ من الوقائع الشؤمى فُعقدت في دار المحافظة جمعية حضر فيها كبار ضباط الجهادية وكثيرٌ من القناصل الجنرالية وقناصل الاسكندرية واعضاء اللجنة الوافدة من مصر وتذاكروا فيما كان وفيما يجب اتخاذهُ من التدابير المؤدية الى منع حدوث وقائع من مثل الوقائع التي حدثت في اليوم السابق

وكان في جملة حضور هذه الجمعية القبودان مولينو والموسيو شكري خوري ترجمان قنصلية انكلتره بالاسكندرية . وقد رأينا في كتاب انكلتره الازرق السياسي صورة تقرير خطَّه بنان الموسيو خوري المومأ اليهِ في بيان ما جرى في هذه الجمعية فعرَّبناه كما يأتي

«من الموسيو خوري الى الموسيو كوكسون»
الاسكندرية في ١٢ يونيو (حزيران) سنة ٨٢

في الساعة السابعة من صباح هذا اليوم عقدت الجمعية فافتتحها محافظُ المدينة بملخص ما جرى في ليل امس بينهُ و بين القنصلية الانكليزية و بعض القناصل الذين كانوا من حضور الجمعية التي عقدت في الليل الماضي . ثم صرَّح بما اتخذه من التدابير والوسائل لاعادة الامن والراحة و بعد ذلك قال ان القبودان مولينو وان يكن قد وعده بالامس ان يأمر بعدم دنوّ زوارق البوارج الانكليزية من الشاطئ دفعًا لاسباب هياج الجهادية الاَّ ان بعض تلك الزوارق اقتربت من البر في الساعة الخامسة من صباح هذا اليوم خلافًا للوعد فاجاب القبودان مولينو انهُ ارسل الى الاميرال سيمور على اثر رجاء المحافظ وطلبهِ كتابةً يرجوه فيها ان يصدر امرهُ بابتعاد الزوارق عن الشاطئ الا ان المواصلات لم تكن متيسرةً في الليل ولذلك تأخر تنفيذ الاوامر اللازمة . ثم قال ان القصد من ارسال الزوارق كان مبنيًا على غاية نقل النساء والاولاد الذين استولى عليهم الرعب في اليوم الماضي

ثم تقرر بناء على طلب الجهادية ان لا ينزل المهاجرون الى البحر الا من جهة الترسانة

و بعد ذلك الحَّ المحافظ بضرورة السعي في اتخاذ التدابير الفعَّالة لمنع حدوث امرٍ سيء مرةً ثانية ثم طلب ان يحتم القناصل على رعاياهم بألاَّ يطلقوا نارًا او رصاصًا على احد من الاهالي (كذا) وسأل القناصل ان يواعدوهُ على ذلك . وطلب من الضباط ان يتعهدوا بوقاية الامن

والراحة العمومية وان يكونوا مسئولين عمّا يخل بهما فتعهد القناصل انهم يُفرغون جهدهم في حمل رعاياهم على ان لا يطلقوا رصاصًا على الاهالي او الجند وتعهد الضباط بالمحافظة على الامن والراحة وان يكونوا مسئولين عن ارواح الاجانب وعند ذلك نهض يعقوب باشا وكيل الجهادية وخاطب الضباط بهذه الكلمات:

(يجب عليكم ان تحافظوا على القناصل ورعاياهم ما دام في عروقكم نقطة دم) اه

فاجابهُ امراء الالايات بما صدّقوا بهِ على على هذا القول واعتبروهُ امرًا واجبًا

ثم دارت المباحثة على كيفية القاء القبض على كل اوربي يُطلق النار على احد الاهالي او الجهادية وتقرر ان يُعين كلُّ قنصلٍ معتمدًا يعين لهُ المحافظ نقطةً من نقط الضبطية يُقيم فيها بحيث اذا اطلق احد الاجانب عيارًا ناريًا تعين على المعتمد ان يرافق الشرطي الى منزل ذلك الاجنبي ليقبض عليهِ ثم اتفق الجميع على ان يكون قواسة القنصليات او معتمدوها مفوضين بذلك وان يكون لهم الحق بالقبض على ايّ اوربي انهم باطلاق النار . وقد رضي بذلك القناصل الجنرالية وغير الجنرالية غير ان القبودان مولينو قال انهُ لا يقدر ان يتعهد بهذا الامر بالنيابة عن القنصل الانكليزي ولكنهُ مع ذلك يرى ان قنصل انكلتره يوافق على هذا الرأي . وحينئذٍ سأل المحافظ ضباط الجهادية عمّا اذا كانوا يستطيعون صيانةَ المدينة وتأييد الامن والطمأنينة فيها فاجابوا ان ذلك في استطاعتهم

ثم تقرر ان يزاد عدد العسس (وهم خفراء الليل) وان يُعين مع الشرط بعض الجنود ليتعاونوا جميعًا على تقرير الراحة وطلب الى رؤساء الجند ان يعينوا العدد الذي يمكن لهم ان يخصصوه لهذه الغاية وان يعينوا النقط التي تشترك الجنود بها مع رجال الشرطة في تايد الراحة العمومية ووقايتها

وصرّح القناصل للضباط انهُ في امكان رؤساء الجهادية ان يمنعوا الاهالي من الاجتماع والاحتشاد فرقًا واقوامًا في شوارع الاجانب فتعهد الضباط بذلك . واجابةً لطلب القبودان مولينو تقرّر ان يُعين نفرٌ من الجند لخفر البوسطة الانكليزية في ارسالها ونقلها ونفرٌ اخرون للمسافرين القادمين من الهند على قطار السويس في اليوم التالي ليخفروهم حال نزولهم وركوبهم

ثم طلب القناصل ان يُرخص لمعتمديهم في الذهاب الى مستشفى الجهادية لتفقد الجرحى والقتلى من رعاياهم الذين نقلوا اليهِ فأُجيب طلبهم وانفضّت الجلسة . اه

فصلٌ

وفي يوم الاثنين ١٢ يونيو (حزيران) كثر عدد النازحين الهاربين حتى خُيّل للناس انهُ لم يبق في المدينة احدٌ من الاجانب وحتى بلغت اجرة العربة عشرين فرنكًا واجرة عربة النقل (كارُّو) ٢٠ واجرة الزورق الواحد ٤٠ او ٥٠ فرنكًا

وكان اكثر الناس في ضيقٍ شديد ما عليهِ من مزيد بل كان التاجر لا يجد مائة الغرش الا بشق النفس ومن الناس من الجأتهم الضرورة الى رهن ما عندهم او بيعه بابخس الاثمان او

الاستدانة بفائدةٍ فادحة ومنهم مَن رهن امتعة بيته وما لديهِ من الحلى والجواهر الى غير ذلك مما يصعب تصديقه ولا سيما عن سكانِ مدينةٍ كالاسكندرية عرفوا بسعة الثروة واليسار

وما بقي في المينا سفينة الا مُلئت بالمهاجرين حتى ان السفن الشراعية استؤجرت بفياتٍ فاحشة فكان الناس ينزلون اليها راغبين في السفر عليها بالرغم عما يعلمون بما في ذلك من الاخطار وتكبد المشاق وذلك تفاديًا مما هو اعظم اي البقاء في مدينةٍ بلغ الاضطرابُ من اهلها مبلغًا لا يسع العقل تصوره وتصديقه

وكان الناس بين خوفين او بين شرَّين احلاهما امرٌ من الصبر : الاول ان تطلق الدوارع الانكليزية والفرنسوية من البحر مدافعها على المدينة وحصونها والثاني ان تحصُلَ فتنةٌ ما في البلد بين المسلمين والنصارى . وفيما نظن ان هذين السببين كانا كافيين في حمل الناس على المهاجرة والرحيل انتقاء المعاطب

ومن اجل ذلك زاد عدد الراحلين حتى بلغ في ذلك اليوم وحده اكثر من عشرة الاف مهاجر نزلوا الى البحر متفرقين في السفن التجارية والشراعية . وكان من ادارة الجمارك انها لم تعارض احدًا فيما ينزلهُ الى البحر من امتعةٍ وغيرها ولم يتعرض مأموروها البتة لفتح الصناديق والطرود ومثلها ادارة قلم التذاكر (الباسابورتات) فانها تركت الناس وشأنهم يفرون من البلاء ولم تسأل احدًا عن تذكرة مرورهِ او ورقة اقامتهِ او غير ذلك ما يتعلق بها فسهل على الناس الرحيل فتقاطروا من كلِ صوب وزاد عددهم بمن أمَّ الثغر من جالية مصر والارياف وسائر مدن الداخلية قصد المهاجرة والانتقال الى حيث يكونون في مأمنٍ من الاهوال اذا عمت الفتنة البلاد وانتشرت في جميع انحائها

وشاع خبر حدوث مجازر في جهاتٍ عديدة من الارياف كجزيرة الاسكندرية فكان في هذه الاشاعة ضغثٌ على إبالة اذ قال الناس ان المسلمين ثاروا على النصارى في طنطا وكفر الزيات ودمنهور والمنصورة وغيرها من مدن الداخلية فقتلوهم ونهبوا بيوتهم الى غير ذلك من الاشاعات المخيفة المقلقة حتى توهم الناس ان قد نفخ في الصور وان القيامة قامت على قدم وساق

واستمرت الحال على هذا المنوال بضعة ايام حتى كاد القطر المصري باجمعهِ يخلو من كل اجنبي ونزيل وقد عدل بعضهم عددَ المهاجرين في تلك المدة فقالوا انهُ بلغ زهاء مائة وخمسين الفًا ولا نظن هذا العدد بعيدًا من جانب الصحة

وبعد يوم الاحد المعهود قفلت جميع المخازن ودكاكين الباعة كباعة الخبز وسائر الماكولات وقفلت ايضًا الافران والمعامل وبقي اكثرها مغلقًا اياماً عديدة حتى كاد يُقضى على الناس من شدة الضيق

وبطلت المعاملات ووقفت حركة الاخذ والعطاء ولم يبقَ في البلد شغلٌ الا للحامرة وارباب العربات وعجلات النقل واصحاب الصنادل والزوارق وادارات الوابورات ومصلحة السكك الحديدية وما ماثل ذلك

وكان محافظ البلد عمر باشا لطفي يجتهد كل الاجتهاد باعادة الامن ويدعو الناس الى فتح مخازنهم ومباشرة اعمالهم واشغالهم ولكن انعابة

ذهبت سدى . وظلت المدينة على هذه الحال المحزنة اياماً طوالاً لا يعلم الا الله بمقدار الخسائر والاضرار التي لحقت بها وباهلها

وفي الساعة الثانية من بعد ظهر الثلثاء ثالث عشر يونيو (حزيران) وصل الخديو الى الاسكندرية وكان قيامهِ من مصر في الساعة العاشرة قبل الظهر وقد صحبهُ درويش باشا مندوب الحضرة السلطانية فصفت الجنود لاستقبالها من رصيف محطة الثغر الى سراي رأس التين واطلقت المدافع تحيةً لها واجلالاً جرياً على العادة المألوفة . ولما كان كثيرون من الاهالي يجهلون خبر وصول الجناب الخديوي اضطربوا لسماعهم اصوات المدافع وتوجسوا خيفةً من اطلاقها

وفي حال وصول الخديو الى الاسكندرية زاره قناصل الدول ما عدا قنصلي فرنسا وانكلتره الجنرالين فانهما بقيا في مصر خلافاً لسائر القناصل فابدى لهم اسفه الشديد على ما حدث في الاسكندرية وواعدهم ان يصرف عنايته الى اخماد الفتنة ودرء المفسدة وخاطبهم ايضاً درويش باشا بمثل هذا الكلام وزاد عليهِ قوله انهُ يثق وثوقاً تاماً بحسن نيات الجهادية ورجالها ونبالة مقاصدهم وانهُ على يقين من انهم يحافظون على الراحة العمومية ما استطاعوا الى المحافظة والوقاية سبيلاً

غير ان الخديو اسرَّ الى السير اوكلان كولفين المراقب العمومي الانكليزي انهُ غير واثقٍ باستمرار الامن والراحة وانهُ يعتبر مهمة درويش باشا كأنها قد انتهت ولم تفلح وانهُ لا يرى بدّاً من وجوب مجيء جنودٍ عثمانية لاعادة الراحة والطمأنينة

وكان الناس في خوفٍ شديد يضطربون لاقل حادثٍ ويخشون وقوع المكروه ويصدقون اي الاشاعات كاذبةً كانت او حقيقية ولا يرون لهم باباً للخلاص الا بالهرب والفرار

وشاع في ذلك اليوم ان في الاسطولين الفرنسوي والانكليزي جنوداً كثيرة العدد وان هذه الجنود ستخرج الى البر وتستولي على القلاع والمعاقل وقال اخرون انها ستخرج للمحاربة وان الدوارع ستطلق مدافعها على المدينة الى غير ذلك من الاقاويل المخيفة الباعثة على قلق النفوس وانقباض الصدور

ومما زاد الناس خوفاً واضطراباً اشاعة جرت على الالسنة فقيل فيها ان بضعة آلافٍ من العربان مقيمون في ارباض الاسكندرية يتوقعون الفرصة لينقضوا على المدينة وينهبوا مساكنها

وكان في ثكنات الاسكندرية نحو ثمانية الاف من الجند بالاسلحة الكاملة ولديهم من المهمات والمعدات والميرة والذخائر ما يكفي خمسين الفاً

وكان وجود هذه الجنود باعثاً على الرعب والخوف لما انهُ كان في معتقد الجميع ان الاهالي المسلمين اذا حركوا ساكناً ونزعوا الى الفتنة قوي الاجانب عليهم من غير شك الاَّ اذا بدا من العساكر مساعدة للاهالي على الاوربيين وكان هذا الامر موضع الخوف ومحل الرعدة خصوصاً وان الناس كانوا على اعتقاد ان الاهالي لا يحركون البتة ساكناً من تلقاء انفسهم

فصلٌ

وبلغت مصر اخبار حادثة ١١ يونيو (حزيران) فاضطرب لها اهل العاصمة ايما

ضطراب ونزلت على اسماعهم نزول الصواعق وفي صباح الاثنين ١٢ يونيو خاطب القناصل درويش باشا معتمد الحضرة السلطانية بنفس منكمشة وكلام عنيف حادّ وسألوه ان يتخذ التدابير الفعَّالة لصيانة الاوربيين واموالهم في جميع انحاء القطر المصرى فعقد في عابدين مجلس حضرهُ الخديوِ ودرويش باشا ومن معهُ وشريف باشا ووكلاء اوستريا والمانيا وإيطاليا وفرنسا وانكلترة والروسية السياسيون للمذاكرة في هذا الامر الخطير وانحط الرأي على ان يُعطى لوكلاء الدول الاوربية ضمانات اكيدة تكفل اعادة الامن والمحافظة على ارواح الاوربيين واموالهم وكان اخص هذه الضمانات ان يمتثل عرابي باشا لاي الاوامر التي تصدر اليهِ من الخديوِ فدُعي عرابي باشا الى المجلس وسئل عما تقدم فاجاب بالقبول وزاد عليهِ انهُ تعهد لهم بمنع تجمع الناس وانعقاد الجمعيات ايةً كانت ومنع الخطباء من القاء الخطب العمومية والجرائد من نشر المقالات المهيجة واوضح لهم انهُ سيتمكن بمساعدة جنوده من تأييد الامن والراحة العمومية

وتعهد الخديو كذلك باصدار الاوامر اللازمة في الحال لتهدئة الافكار وتسكين الخواطر واخيرًا قال درويش باشا انهُ يأخذ على نفسهِ تبعة تنفيذ الاوامر الخديوية بمعني انهُ يشترك مع عرابي باشا في العمل ويكون مسئولاً معهُ في تنفيذ تلك الاوامر فرضي بذلك وكلاء الدول وانصرفوا

وفي ذلك اليوم نشر عرابي باشا اعلانًا قال فيهِ ما مفادهُ:

اني اكلف حضرة الجمهور عمومًا ان يلتفت كلٌّ الى اشغالهِ واعمالهِ بكل طمأنينةٍ وسكون بدون ان يلتفت الى الاشاعات الكاذبة التي يختلقها اولو الغايات ويذيعها ارباب الفتن والمآرب الخفية واهل الدسائس والمفاسد. اهـ.

وبناء على ما تقرر في المجلس الذي عُقد صباحًا في سراي عابدين اصدر الخديوِ الى عرابي باشا الامر الآتي نصه وهو:

بناء على ان الحادثة التي وقعت امس تاريخه في ثغر اسكندرية ما بين الاجانب والاهالي اوجبت في قلوب الاجانب خوفًا واضطرابًا قد حضرت لطرفنا قناصل جنرالية الدول المتحابة في هذا اليوم بحضور دولتلو المشير درويش باشا وطلبوا منا تأمين ارواح واموال رعاياهم القاطنين بالديار المصرية ومسئوليتنا في ذلك بصفة اننا الخديو ومسئولية المشير اليهِ ايضًا بمناسبة وجوده بهذا الطرف مندوبًا من قبل الحضرة السلطانية الفخيمة فقبلنا منهم ذلك وامناهم على ارواح واموال رعاياهم ثم استحضرناكم بهذا المجلس وامرناكم شفاهـًا بنشر التنبيهات والتاكيدات على كافة العساكر المصرية وضباطهم وامرائهم الموجودين بمصر واسكندرية والاقاليم والبنادر بزيادة الدقة والتحفظ كما يجب حتى لا يحصل شيءٌ مغاير للامنية بالكلية وحيث الامر كما ذكر فنأمركم بهذا رسميًا ونؤكد عليكم باعطاء التنبيهات المشددة من طرفكم الى العساكر المحكي عنها وامرائها عمومًا بدوام التيقظ والانتباه والرعاية لحفظ الامن والراحة العمومية واخذ الاحتياطات الكافية بكل طرف حتى انهُ اذا نظر باي جهة حصول ما ينشأ عنه وقوع الاضطراب حالاً تبادر الهيئة العسكرية الموجودة

في تلك الجهة باجراء التحفظات الكافية وتسكين الاحوال والاحتياط الكلي مما عساه ان يخل بشوؤن الراحة وتفهموهم بانكم كما انتم مسئولون لدينا في هذا الامر فكل ضابط مسئول عنه بانفراده ولزم اصداره بذلك للاجراء كما ذكر . اه

ولما وصل هذا الامر الى عرابي اصدر امرًا الى جميع قادة الجند وضباط الجهادية وهذا نصهُ :

يوم تاريخه صدر لنا امر من الحضرة الخديوية الفخيمة يشير بان حضرات قناصل الدول المتحابة حضروا عند جنابه السامي والتمسوا كفالة الامن والراحة لجميع رعاياهم القاطنين بديارنا المصرية وكان ذلك بحضور دولتلو درويش باشا المندوب من طرف الحضرة الشاهانية الجليلة وحضورنا فجنابه الكريم امنهم على الارواح والاموال اتكالاً على ما يعلمهُ من ان رجال العسكرية المصرية قائمون باداء وظائفهم القانونية التي من ضمنها حفظ الراحة العمومية والتيقظ لجميع الحوادث التي تطرأ ويقتضي التحذير منها وقد صدر نطقهُ السامي لنا بحضور حضرات القناصل الموما اليهم ودولتلو المشير المشار اليهِ بنشر التنبيهات الاكيدة على كافة العساكر المصرية وضباطهم وامرائهم الموجودين بمصر واسكندرية والاقاليم والبنادر بزيادة الدقة والتحفظ كما يجب حتى لا يحصل شيءٌ مخل بالامنية العمومية وقد صرَّح في هذا الامر الرسمي المشار اليهِ بانهُ كما اننا مسئولون امام جنابه العالي عن اخذ الاحتياطات الكافية بكل طرف حتى اذا حدث باي جهة ادنى شيءٍ يوقع اضطرابًا لا قدر الله تعالى تبادر الهيئة العسكرية الموجودة في تلك الجهة باجراء التحفظات الكافية وتسكين الاضطراب واخذ الاحتياطات الكلية لمنع ما عساه ان يخل بشؤون الراحة فكذلك كل امير من امراء العسكرية وضابطٍ مسئول بانفراده امامنا عما تضمنهُ الامر الكريم وما توجبه عليهِ القوانين من كفالة الراحة العمومية في جهته المقيم بها وبناء على هذا نخطر حضرتكم بما تضمنهُ امر الجناب الخديوي لتقوموا بهِ حق القيام كما هو حاصل من سائر الهيئة العسكرية المصرية وعلمنا بسهركم ومن معكم من الضباط والعساكر على اداء وظائفكم يحقق لنا الامل في هممكم التي علمت فيكم ونشاطكم الذي عرفتم بهِ بحيث لا يقع امر من الامور صغيرًا كان او كبيرًا في اي نقطةٍ من النقط التي انتم بها الا كنتم حصنًا بينه وبين سكان ديارنا على اختلاف طبقاتهم ومعتقداتهم وتابعيتهم كما يجب على حضرتكم بذل الهمة ودوام السعي في تسكين كل اضطراب ومنع ما يوجب قلقًا او تشويشًا في الافكار وفي كل هذا تتخذون حسن المعاملة مع جميع الاهالي والاجانب شعارًا لوظائفكم مع التمسك بالاداب المدنية والحقوق الوطنية في سائر الحركات والسكنات كما هو الواجب على كل وطني محب لوطنه ساعٍ في حفظهِ ونجاح اهلهِ ونسأل الله تعالى ان يوفقنا لحفظ هذا النظام العائدة ثمرته على الوطن العزيز . اه .

وبمثل ما صدر الامر بهِ الى عرابي كتب ايضًا من قبل الخديو بالتلغراف الى محافظي الثغور والبنادر وضابط اسكندرية ومديري الاقاليم في الوجهين البحري والقبلي وهذا نص ما كتب اليهم بهِ :

بناء على ان الحادثة التي وقعت امس تاريخهِ

في ثغر اسكندرية ما بين الاجانب والاهالي اوجبت في قلوب الاجانب خوفًا واضطرابًا قد حضرت لطرفنا قناصل جنرالية الدول المتحابة بحضور دولتلو المشير درويش باشا وطلبوا منا تأمين ارواح واموال رعاياهم القاطنين بالديار المصرية ومسئوليتنا في ذلك بصفة اننا الخديو ومسئولية المشير المشار اليهِ بمناسبة وجوده بهذا الطرف مندوبًا من قبل الحضرة السلطانية الفخيمة فقبلنا منهم ذلك وامناهم على ارواح واموال رعاياهم فعلى هذا نأمركم رسميًا بزيادة الانتباه والدقة لحفظ الامنية والراحة العمومية بالجهة التي تحت ادارتكم وتتخذوا الاحتياطات الكافية بكل طرف من اطرافها مع الاجتهاد والاقدام في تحسين وتسكين احوالها والاحتياط الكلي ما عساه ان يخل بشؤون الراحة وتفهموا افراد المأمورين الذين تحت ادارتكم بانكم كما انتم مسئولون لدينا في هذا الامر فكل منهم مسئول عنه بانفراده فيكون الجميع على حذر . اه

وكان قد صدر امرٌ بارسال لجنةٍ الى الاسكندرية للنظر في امر تلك الحادثة على ما تقدمت اشارتنا اليهِ وذلك اثر وصول خبرها الى مصر فشكلت هذه اللجنة برئاسة عمر باشا لطفي محافظ الاسكندرية اذ ذاك مؤلفةً من ياور الجناب الخديوي وبطرس باشا وياور درويش باشا ومندوبي القناصل ووكيل نظارة الجهادية يعقوب باشا سامي

فجاءت الاسكندرية وشرعت في اعمالها فالتأمت وقررت في الحال ما تخيلهُ اعضاؤها فعَّالاً من التدابير التي تعود بها الطمأنينة وتعم السكينة ولكن القلق كان قد استولى على قلوب الجميع وصار سكان المدينة في اضطرابٍ مستمر كأن سيف ذيمقليس معلقٌ فوق رؤوسهم وكثرت الاشاعات على ما ذكرناهُ آنفًا حتى بات الناس لا يعلمون اي الاخبار صحيح وايها مكذوب فيهِ وفي جملة ما تناقلهُ الرواة يومئذٍ ان الاوربيين يتأهبون للهجوم على المسلمين انتقامًا منهم واخذًا بثأر من قُتل منهم وانهم يعدُّون العدد والسلاح ويتأهبون جماهير ليشنوا الغارة على المسلمين الى غير ذلك من الاشاعات فاجتمع رؤساءُ الجند ثانيةً وقرروا ان يخبروا قناصل الدول بهذا النبأ المهم فكتبوا اليهم بما محصلهُ :

(اذا لم يعنَ القناصل جميعًا بتسكين الهياج وابعاد اسباب الاضطراب والتنبيه على رعاياهم بعدم اجراء ما يوجب حصول المكاره فلا يكون الجهادية قادرين على تأييد الراحة العمومية والمحافظة على النظام والأمن في البلاد . اه.

ولما وصل هذا القرار الى قناصل الدول فهموا ما وراءهُ ولم يخفَ عليهم المقصود منهُ فاجتمعوا في الحال وتشاوروا في الامر ثم اتفقوا على نشر الاعلان الاتي تعريبهُ :

اعلان

الى جميع الاوربيين بالاسكندرية

يا ابناء جلدتنا الاعزاء

وقع امس بالاسكندرية وقائع مهمة ولكن الجهادية المصرية اعادت الراحة وتعهد رؤساؤها بالمحافظة عليها ونحن بهم واثقون فضلاً عن كوننا متوافقين مع المأمورين الملكيين والجهاديين على ما يجب اجراؤهُ من التدابير اللازمة المؤدية

الى وقاية الراحة العمومية وصيانتها
فنتقدم اليكم ان تساعدونا بحكمتكم على القيام
بهذا الفرض العمومي
فلا تتقلدوا اسلحةً نارية
والزموا منازلكم ما استطعتم
واجتنبوا اسباب المشاجرات والمنازعات
وحرصًا على المصلحة العمومية قد حصل
التوافق بين جميع القناصل الموقعين على ذيل
هذا الاعلان على ان يكون لقوّاسة (يسقجية)
القنصليات جميعًا من اية تابعية كانوا الاختصاصات
المعروفة للبوليس وسائر رجال الشرطة فنكلفكم
ان تمتثلوا لهم
وكتب بالاسكندرية في ١٢ يونيو (حزيران)
سنة ١٨٨٢

التواقيع

هونهولت	لالمانيا
سوتزارا	لاوستريا والمجر
باركر	لبلجيكا
ناقوس	للبرازيل
دومريكر	للدانيمرك
اونشيلا	لاسبانيا
منثى	للولايات المتحدة الاميركية
كليكسوسكي	لفرنسا
كوكسون	لانكلترة
رنغابي	لليونان
مكيافيللي	لايطاليا
انسلين	لهولاندة
زغيب	للبورتغال
زفيلاريش	للروسية
بتكر	لاسوج ونروج

فصل

وفي اليوم المذكور (١٢ يونيو (حزيران) سنة ١٨٨٢) شكل القناصل لجنة مؤلفة من عدة اطباء مختلفي الجنسية والتابعية وعهدوا اليها ان تحصي عدد القتلى والجرحى في الحادثة المذكورة احصاء رسميًا وان تبذل الجهد في معالجة الجرحى على امل انقاذهم من الموت فطاف اعضاء هذه اللجنة مستشفيات البلدة وتفقدوا من وجدوه فيها من القتلى والجرحى وقرروا ما يأتي

قرار اللجنة الطبية

نحن الموقعون في ذيل هذا القرار نصرّح اننا اجابةً لاوامر قناصلنا دخلنا اليوم (١٢ يونيو) قبل الظهر الى مستشفى الحكومة المصرية العمومي لتفقد جثث القتلى التي نُقلت اليهِ اثر الحادثة التي وقعت في الاسكندرية بعد ظهر امس والنظر في حالة الجراح التي اصيبت بها تلك الجثث وكيفيتها فوجدنا فيهِ ٤٢ جثةً اكثرها عريّة من الثياب مبتلة بماء البحر المالح وقد علق عليها قليل من رمل البحر وورق الوارش (نبات بحري معروف)

ومن هذه الجثث ثمانٍ وثلاثون لا اثر فيها للختان وهو ما يدلُّ على انها اجساد نصارى وفي اكثر هذه الاجساد وهيئة تركيبها واعضائها دلائل قاطعة تشير الى انها من اصلٍ اوربي . اما الجثث الاربع الباقية فقد رأينا فيها اثر الختان وتحققنا ان ثلاثًا منها جثث اعراب (يريد مسلمين) وان الجثة الرابعة هيَ جثة ابن الموسيو قطاوي وهو اسرائيليٌّ من تابعية دولة اوستريا والمجر اصيب بعدة جراحٍ بالغة ورضات شديدة في الرأس ومن الجثث

الثلاث السابقة الذكر واحدةٌ منها مصابة بجراحٍ بالغة مسببة عن سلاحٍ ناري والاثنتان الأُخريان مصابتان بجراح قاطعة أُعملت فيها اسلحةٌ حادَّة اما الجثث غير المخنونة وعددها ٢٨ كما تقدم فلم يُعرف منها الى الان الاَّ جثةٌ واحدة وهي جثة جورج جميّل احد موظفي قلم الترجمة في قنصلية فرنسا بالاسكندرية وفيها رضاتٌ شديدة وجراحٌ قاطعةٌ وشجاتٌ بالغةٌ في الرأس . واما الجثث الباقية وعددها ٢٧ فلا يمكن معرفة كثيرٍ منها بسبب ما اصابها من الضرب الممزّق والطعن المشوّه في الرأس والوجه . ومنهـا ثلثة اجساد مصابة بجراحٍ متسعة بالغة في الرأس والعنق تدل على انها مسببة عن فعل سلاحٍ حادٍّ قاطع وواحد منها مصاب بجرحٍ بالغٍ في البطن ما عدا جراح الرأس والعنق وثلاثة اخرى مصابة بجراحٍ متعددة بالغة ايضًا في البطن ما عدا آثار الرض في الرأسِ وقد جُسَّ كلٌّ منهـا فوجدت دائرتهُ بالغةً ٤ سانتي وهي كلها تدل على انها مفعولة بسلاحٍ حاد يشبه السكين او حراب البنادق وما شاكلها ورأينا في ٢١ جثة (وهي الجثث الباقيات) عدة جراحٍ متسعة في الرأس واكثر هذه الجثث قد تكسر عظم الرأس فيها الى حد ظهر بهِ النخاع ومنها ما شوه فيها الوجه تشويهًا فظيعًا فمن ذلك يستدل انها مضروبة ضربًا شديدًا بالعصي الثقيلة او الهراوي او ما يماثلها

وما عدا ذلك يتضح من تقرير الدكتور زنكرول طبيب المستشفى اليوناني انهُ نقل الى مستشفاه ثلاث جثثٍ عُرف منها اثنتان الاولى جثة المسمى لانزوتا من تابعية دولة ايطاليا وهو فتىً في الثامنة عشرة من سنيه مصابٌ بعدة جراح مسببة عن ضرب عصا او هراوة والثانية جثة المسمى البرشوتز من تابعية دولة المانيا وقد اصيب بجرح بالغٍ مفعولٍ بسلاحٍ ناري اما الثالثة فلم نُعرف ولكن من المؤكد انها ليست جثة رجلٍ وطني وهي مصابة بعدة جراح مسببة عن ضرب عصا او هراوةٍ ايضًا

ويتضح من تقرير الدكتورين ماصهّ واردوين طبيبي المستشفى الاوربي والدكتور ديكاسترو مبعوث قنصلية ايطاليا ان قد نقل الى المستشفى الاوربي ثلاث جثثٍ عُرفت واحدةٌ منها انها جسد المسمى جيمّلي من تابعية ايطاليا وهو شابٌّ يبلغ من العمر نحو ثلثين سنة أُصيب بعدة جراحٍ في الرأس مسببة عن ضرب عصا او نبوت اما الجثتان الباقيتان فلم تُعرفا ولكن يغلب على الظن انهما جثتا رجلين مالطيين وهما مصابتان بجراحٍ بالغةٍ في الرأس

ويتضح ايضًا من تقرير الدكتور ماكي طبيب مستشفى « الدياكونس » انهُ نقل الى مستشفاه جثة واحدة عُرفت انها جثة ضابطٍ من ضباط البحرية الانكليزية وهي مصابة في الرأس برضاتٍ شديدة وجراحٍ بالغة مسببة عن ضرب عصاً او هراوة وفي محال كثيرة منها بجراحٍ ورضات متعددة مع جرحٍ بالغٍ مسببٍ عن سلاحٍ حادٍ قاطع .

فمجموع القتلى والحالة هذه يبلغ في المستشفيات المذكورة تسعة واربعين وعدد الجرحى واحدًا وسبعين منهم ستة وثلثون من الاوربيين وثلثة وثلثون من الوطنيين المحليين واثنان تركيان

وكتب بالاسكندرية في ١٢ يونيو

(حزيران) سنة ١٨٨٢

التوقيع

الدكتور كولب ماكي مندوب قنصلية انكلترا

« روديو فسكي	«	« اوستريا والمجر
« اردوين	«	« فرنسا
« ماصّه		طبيب المستشفى الاوربي
« بورلزي		مندوب قنصلية اسبانيا
« ديكاسترو	«	« ايطاليا
« زنكرول	«	« اليونان
« كنيبس ماكوب	«	« اسبانيا
نجار	«	« فرنسا
الياس جرجس ملحمه	«	ضبطية الاسكندرية

فصلٌ

واشتد قلق الناس وعظم خوفهم في اليومين التاليين لليوم الحادي عشر من شهر يونيو (حزيران) الآنف الذكر وبلغ الاضطراب مبلغاً لم يتوقعهُ او يتصوره احد خصوصاً عندما امكن لبعض الناس وفي جملتهم صاحب هذا المؤلَّف ان يستطلعوا طلْعَ الخبَّاء من بعض قناصل الدول الكبيرة فعلموا منهم انَّ الخطرَ قريب قائمٌ عند الابواب وانهُ لا بدَّ من حدوث وقائع تخلع لها القلوب الثابتة وتباع فيها النفوس الغالية بابخس الاثمان فزاد الخوف وتعاظم القلق وكثر عددُ المهاجرين النازحين وكتب بعض القناصل كتاباتٍ رسمية يحضون بها رعاياهم على المهاجرة اذ لم يبقَ سبيلٌ لحجب الحقائق عن الافهام فصرَّح القناصل بالخوف وضعف جانب الطمأنينة تصريحاً جليًا وان كان ظاهرهُ مموهاً تمويهاً ومن ذلك كتابٌ بعث بهِ الموسيو سنكوفيش قنصل فرنسا الجنرال بمصر الى الموسيو كارشر نائب الفرنسويين بالاسكندرية وهذا تعريبهُ

يا حضرة النائب

ارى من المفيد ان الخص لك بالكتابة ماكل المخابرات والمفاوضات التي جرت بيننا من عهدٍ قريب فقد بذلتُ حتى اليوم جهدي في تسكين الخواطر واراحة الضمائر من القلق والخوف ولكنَّ الاحوالَ تغيرَّت ولم تبقَ في مراكزها فلم يَعُدْ في امكاني بعد الان ان اكفل استمرار الراحة العمومية والطمأنينة ولذلك فاني اكلف ابناء جلدتنا ان يتخذوا اي التدابير الواقية لهم الكافلة لصيانتهم واوصيهم بان يلزموا جانب السكينة والهدّو وان يعتصموا بالحكمةِ والحزم وخير الوسائل في مثل هذه الظروف هو (من غير شك) الارتحال الموقت عن هذه البلاد

وكتب بمصر في ١٤ يونيو (حزيران) سنة ١٨٨٢

التوقيع : سنكوفتش

فصلٌ

ولما شاعت هذه الاخبار وعرف الناس انها صادرة عن وكلاء الدول السياسيين ايقنوا انهُ لا بدَّ من وقوع امرٍ هائلٍ وحدوث شيءٍ مهم فركنوا الى الفرار مسارعين يتزحون من كل جهةٍ وصوب ثم تجدَّد القال والقيل واستؤنف تعاظم الخوف حتى تخيَّلنا القيامة قد قامت في مصر والاسكندرية وسائر مدن القطر المصري

وضاقت قطارات السكك الحديدية عن المسافرين الجالين والسفن التجارية والشراعية عن المهاجرين وكان بعض عمَّال الحكومة يجتهدون بإقناع النـاس وحملهم على العدول عن عزمهم وتسكين خواطرهم ولكنهم كانوا اشبه

بمن يحاول نيلَ الثريّا .

وقد نشر مأمور ضبطية مصر بتاريخ ١٤ يونيو (حزيران) اعلانًا دعا بهِ الناس الى الاطمئنان ودفع المخاوف والاوهام

فلم يحصل عن هذا الاعلان الاثر المطلوب فنشر عرابي في اليوم الثاني اي يوم الخميس ١٥ يونيو (حزيران) اعلانًا بتوقيعهِ أَلْصَقَهُ في شوارع العاصمة قصدَ استمالة الخواطر الى الهدو والسكينة والاعتقاد باستتباب الراحة فلم تترتب على هذا الاعلان الآخر الفائدة المقصودة ولم ينثنِ الناسُ عن عزمهم فاخذوا يهاجرون فرادَى وازواجًا تاركين منازلهم بما فيها واشغالهم واعمالهم على ما هي عليهِ غير ملتفتين الاَّ الى النجاة والهرب متيقنين انَّ في البقاء الهلكة وفي الرحيل السلامة ولو نشأَ عنها ما نشأَ من الاضرار والخسائر فانَّ بعضَ الشرِّ اهونُ من بعض

وما شدَّد عزمَ الناسِ على المهاجرة ما كان يشيعهُ بعضُهم عن حدوثِ ما لا يستحبُّ حدوثهُ ووقوع ما كان الناس يحذرون وقوعهُ فكانوا يذيعونه غير متروّين فيهِ ولا متثبتين فيصادف في عقول السامعين ايًا كانوا محلَّ التصديق لتوقعهم حدوث ما يماثله وانتظارهم وقوع ما هم منهُ في خوفٍ مستمر وكانت لا تمرُّ ساعة من غير ان يُسمع فيها خبر وقوع الفتنة في هذه الجهة او في تلك الناحية او حدوث مقتلة في ذلك الشارع قُتِل فيها كذا من المسلمين وكذا من الاوربيين الى غير ذلك من الاشاعات الكاذبة والاراجيف المقلقة ومن هذا القبيل ما حدث يوم الاربعاء ١٤ يونيو (حزيران) وهو ان واضع هذا التاريخ بينما كان في دار المحافظة يتنسَّمُ الاخبار ويتسنمُّ غاربَ الاستطلاع وفيها المحافظ ويعقوب سامي وكيل الجهادية وطلبه عصمت وغيرهم من اعضاء اللجنة المشكلة لتحقيق حادثة ١١ الشهر يتذاكرون ويتداولون اذ وَفَدَ عليهم رجلٌ ينادي باعلى صوتهِ : يا سعادة الباشا أَدرِك المنشية أَدرِكها فانَّ النار والرصاص . . . .

وما اتم كلامهُ حتى علت الضوضاء في دار المحافظة وارتفع ضجيج الناس وسارَعَ ضباط الجهادية والمأمورون الى خارج الباب حيث أُعدَّت لهم العربات والخيول فركبوها وقصدوا جهة المنشية وبعد نصف ساعة عادوا منها واخبروا انهم ما رأوا لا نارًا ولا رصاصًا ولا قتالاً وكان السبب في ذلك ان احد اصحاب الدكاكين رأى عربة نقل ملأَى بما ينقلهُ المهاجرون الى البحر ورأى في اعلى الشحن كيسًا ابيض يتصاعد منهُ دخان كأَنهُ يحترق ببقية سيكارة رمى بها احد المارّين في الطريق فوقعت بالاتفاق على ذلك الكيس فساعدها الهواء على احراقهِ وكان صاحب العربة غير منتبه الى ما وراءَه فناداه احدهم بعجلة قائلاً : اطفئ اطفئ : فظن احدهم انهُ يقول : اقفل اقفل : اشارة الى وقوع الفتنة ووجوب المسارعة الى اقفال دكانهِ والمبادرة الى الفرار فقام من حينهِ ولم يلتفت الى ما كان بل ترك دكانهُ وسار في الطريق مضطربًا هاطعًا هلعًا يردد تينك الكلمتين : اقفل اقفل : وهو آسفٌ خائف وكان يسمعهُ اصحاب الدكاكين على جانبي الطريق فيسارعون الى اقفال دكاكينهم ويهربون وكلما مرَّ واحد منهم بصديقٍ لهُ أشار اليهِ ان يقفل مغلقهُ ويهرب فرارًا من شر الفتنة التي وقعت والمذبحة التي حدثت

وصار الخبر ينتقل هكذا من جهة الى جهة حتى بلغ شارع الضبطية وقد تجسم وتنوَّع حتى قيل فيهِ ان الفتنة وقعت في المنشية وقال آخر ان النصارى تجمعوا وحملوا السلاح قاصدين حارات المسلمين لينتقموا منهم وانهم متألبون في المنشية جموعًا يبلغ عددهم اربعة الآف مقاتل فسمع رجل هذا الخبر فرأى ان يسرع ويخبر بهِ محافظ المدينة وضابطها ففعل وكان ما كان مما تقدم بيانهُ

واتصل الخبر ايضًا بسراي راس التين حيث كان الخديو ودرويش باشا فارسلا بعض السعاة يستخبرون عن الحقيقة ثم انتقل الى حارات النصارى ولكن على غير تلك الصيغة والصبغة اذ قيل فيهِ ان الجهادية عزموا على الفتك بالمسيحيين واحراق المدينة وذبح الاجانب الى غير ذلك وهو ما جعل الخوف والاضطراب عموميين في المدينة وسبب كل ذلك قول صاحب الدكان:

اطفئ اطفئ

وفي اليوم الثاني شبَّت النار في جهة الطرطوشة فشاع الخبر في المدينة ان الاوربيين اضرموها هناك انتقامًا من المسلمين وان الفتنة واقعة لا محالة وبعد ذلك شاعت اخبار غير هذه ولكن من امثالها واشباهها وكانت كلها داعية الى تمكن الخوف من القلوب واشتداد القلق على الافكار والخواطر فرأى الناس انهُ لم يبقَ من وسائل النجاة من هذا الضيق الا الجلاء عن البلاد الى ان تعود اليها راحتها وسكينتها فما انقضى الاسبوع لذلك الا وفي القطر العدد القليل من الاجانب الذين لا يستطيعون الرحيل

ولقد ساعد على المهاجرة ان كل دولةٍ من الدول الاجنبية عينت من سفنها سفنًا مخصوصة لنقل رعاياها المهاجرين مجانًا فتسارع الفقراء والمعوزون من كل ناحيةٍ متقاطرين من مدن الداخلية والارياف الى الاسكندرية وبور سعيد حيث كانت تلك السفن مُعَدَّةً لان تنقلهم الى بلادهم واستمرَّت هذه الحال كذلك الى حد انهُ لم يبقَ في القطر المصري الاَّ نفرٌ معدودون من الاجانب

ووفد من مصر على الاسكندرية اكثر قناصل الدول اثر حادثة ١١ الشهر كما سبق لنا بيانه وبقي المستر مالت وكيل انكلترة والموسيو سنكوفتش وكيل فرنسا في العاصمة حتى ورد الى الاول منهما تلغرافٌ من لونده يأمره بالمجيء الى الثغر وان يرافق الخديو اينما ذهب وحيثما توجه فاتى الاسكندرية واتاها ايضًا الموسيو سنكوفتش فخلت العاصمة بقدومهما من رجال السياسة وخلا جوُّها لعرابي وجماعتهِ يتصرفون فيها بامور الحكومة كيف شاؤا من غير معارض او ممانع ولا سيما ان وزارة مصر كانت خالية في ذلك الوقت من نظارٍ يديرون امورها ولم يكن في النظارات الا الوكلاء وكلهم كانوا خاضعين لإرادة عرابي ممتثلين لاوامرهِ عاملين بنواهيهِ كأنهم في يده آلة صماء يحركها ويديرها كيف شاء

وفي ذلك الوقت بدت علائم الشقاق بين الدول الاوربية فانحازت دول المانيا واوستريا وايطاليا والروسية الى الباب العالي وانفردت الدولتان الغربيتان فرنسا وانكلترة في سياستهما

ثم حصل بعض الفتور في صلات هاتين الدولتين حتى توهم الناس ان انكلترة ستنفرد وحدها في المسألة المصرية وتكون سائر الدول الباقيات معارضات لها فقوي بذلك حزب عرابي وجماعته وايد هذا الوهم ما كان في تلك الاثناء من تداخل قنصلي المانيا واوستريا بمساعدة درويش باشا وسعيهما لدى الخديو في تشكيل وزارة جديدة يكون عرابي من اعضائها ويبقى فيها ناظرًا للجهادية والبحرية واوهماه ان حال البلاد لا تصلح وان الفتنة لا يمكن اخمادها والقلاقل لا تحسم الاَّ بتشكيل وزارة على الصفة التي تقدم ذكرها والحّا عليهِ بذلك فتطامن واذعن واستدعى شريف باشا ثم مصطفى باشا ثم عمر باشا ثم غيرهم وكلف كلاًّ منهم بتشكيل الوزارة فأبوا جميعًا فخابر القنصلان عرابي مخابرةً غير رسمية وجرت المذاكرة في هذا الشأن اياماً ثم انحط رأي القوم على ان يكون اسمعيل راغب باشا رئيسًا للنظار وناظرًا للخارجية

وفي ٢٦ يونيو كتب الخديو من الاسكندرية الى عرابي بمصر ينبئهُ بذلك وهذا نص ما كتب

حيث ان الحالة الحاضرة تستدعي وجود هيئة يعتمد عليها في مباشرة اشغال ومصالح الحكومة انتخبنا وعينا سعادة اسمعيل باشا راغب رئيسًا لمجلس النظار وامرناه بتشكيل وانتخاب هيئةٍ يعتمد عليها والعرض عنها لطرفنا لصدور امرنا باعتمادها فليكن في علمكم احالة مقام الرئاسة لعهدة الباشا المشار اليهِ وكونوا جميعًا يدًا واحدة في المساعدة والمعاونة وصرف الاقتدار والامكان لما فيهِ انتظام الادارة وحسن سير الاعمال واستتباب الامن والراحة باطراف واكناف البلاد نسأل الله التوفيق والاصلاح . اه

وفي السابع عشر من الشهر المذكور اجاب عرابي بما يأتي :

مولاي

تشرفت بالارادة السنية الواردة اليَّ من سموّكم بطريق التلغراف ناطقةً بتفويض رئاسة نظار حكومتكم الى سعادة اسمعيل راغب باشا نظرًا لما تقضي بهِ الاحوال الحاضرة من احتياج الحكومة الى هيئة نظار يعتمد عليها في مباشرة اشغال الحكومة في تلك الاحوال وقد توجه الينا الامر من سموكم في تلك الارادة بان نكون معهُ يدًا واحدة في المساعدة والمعاونة على تحسين الاحوال بقدر ما في الامكان والاستطاعة واني بالاصالة عن نفسي والنيابة عن جميع ضباط العسكرية نبدي لعظمتكم ارتياحنا لهذا التعيين رجاء ان يؤدي الى الغاية المقصودة منهُ فقد اشتهر سعادة الباشا المشار اليهِ بالدراية والدربة في اعمال الحكومة لما انهُ تقلب في الوظائف المهمة زمنًا طويلاً واشتهر ايضًا بالامانة والاستقامة وحيث ان اوامر الحكومة انما تصدر لصالح البلاد ورفاهيتها وتمتعها بالراحة الكاملة فنحن مستعدون لتنفيذ تلك الاوامر ونؤدي واجباتنا في ذلك بكل ما في الوسع والطاقة ونسأل الله حسن التوفيق . اه .

وبناء على ذلك تم تشكيل الوزارة الجديدة في ٢٠ الشهر على ما في البيان الاتي :

اسمعيل راغب باشا : رئيس النظار وناظر الخارجية
احمد رشدي باشا : ناظر الداخلية
عبد الرحمن بك رشدي : ناظر المالية

احمد عرابي باشا : ناظر الجهادية والبحرية
علي باشا ابرهيم : ناظر الحقانية
سليمان باشا اباظه : ناظر المعارف
محمود باشا الفلكي : ناظر الاشغال
حسن باشا الشريعي : ناظر الاوقاف

وفي الحادي والعشرين من الشهر السالف الذكر شرعت الوزارة الجديدة في الاشغال ثم عقدت جلستها الاولى ونظمت لائحتها وفيها بيان النهج الذي يجب ان تسير على مقتضاه وكيفية ادارة الامور وقد طوى رئيس النظار هذه اللائحة في كتابٍ رفعهُ الى الخديوِ بتاريخ ٢ شعبان سنة ١٢٩٩ وهذا نصهُ :

مولاي

توجهت اليَّ عناية عظمتكم فعهدتم اليَّ بتشكيل هيئة نظارة جديدة فاول واجب عليَّ هو ان اعرض على مسامعكم الشريفة الاصول التي تعتبرها الهيئة المشكلة تحت رئاستنا اساسًا لجميع اجراآتها فاعرض ان حالة القطر المصري قد اخذت اشكالاً متنوعة في أزمنة متقاربة بالنسبة للامور المالية والادارية غير ان الحكومة قد تقررت فيها اصول واجبة الرعاية في جميع الاحوال ولها اصول ينبغي تقريرها في المستقبل على قواعد راسخة ايضًا اما الاصول المقررة الواجبة الرعاية فهي الفرمانات السلطانية العلية الشأن والاوامر الصادرة في تنظيم المالية والكفالات المأخوذة لتسهيل سداد الديون المنتظمة والطرق التي اتخذت لتسديد الديون السائرة ووجود قلم المراقبة على حدودهِ المذكورة في الامر الكريم الصادر بتحديدها وجميع ما حواه قانون التصفية وتأسيس مجلس النواب بلائحتهِ الاساسية والانتخابية الصادر عليها الامر العالي باعتمادها وجميع العهود والمواثيق الدولية فجميع هذه الاصول الثابتة التي روعيت قبل الان بكمال الضبط ستراعى في هيئة النظارة الجديدة بغاية الدقة بل ان هذه الهيئة ستأخذ بجميع الاسباب الموجبة لتثبيت هذه الاصول وتقوية جانبها فانها ترى في ذلك توفيقًا بين المصالح يعود على البلاد باجلّ المنافع واما الاصول التي يجب بذل الجهد في ترتيبها على قواعد اساسية موافقة للاصول الثابتة توضع باشتراك هيئة النظارة مع مجلس النواب وتصديق عظمتكم فهي الاصول الاساسية التي تعين حقوق الحكام والمحكومين من كل صنف والقوانين الادارية والقضائية وتنظيم حالة الادارة والقضاء على وجهٍ يلائم مصالح البلاد ويحفظ لها صورتها المدنية فهذه الاصول سنأتي بما في الوسع لاصلاحها ومنها ما نخصهُ بالذكر لضرورة الحوادث التي طرأت على البلاد اخيرًا ويبتدأ العمل بهِ من اول يوم يستلم فيهِ النظار وظائفهم وهو

اولاً ان يصدر عفو عمومي ويعين في الجرائد الرسمية باللغتين العربية والفرنسوية عن كل من عليهِ مسئولية او لهُ اشتراك في الحوادث الاخيرة وهذا عدا المشتركين والمسئولين في حادثة اسكندرية وفي المواد الحقوقية فلا يشملها العفو .

ثانيًا لا يُعامل احد بجزاء ما الاَّ بعد محاكمتهِ في مجلس بمقتضى القانون وصدور الحكم عليهِ

ثالثًا لا تجري مخابرات في المصالح السياسية من مأموري الحكومة مع احد وكلاء الدول

بالقطر المصري الا من طرف ناظر خارجية حكومتكم فقط وعليهِ ان يستشير مجلس النظار في الامور المهمة وان حصلت مخابرة من احد المامورين فلا تعتبر ولا يعتد بها

رابعًا الاوامر التي تصدر بالاجراء والعمل يكون اصدارها على موجب الديكريتو العالي المؤرخ في ٢٨ اغسطس سنة ٧٨

ومما نرى الاهتمام بهِ واجبًا علينا ايجاد الوسائل لتوسيع دائرة المعارف والصنائع وتحسين احوال الزراعة والتجارة وكل مـا يعود على البلاد بالثروة فهذه يا مولاي هي المبادئ التي يكون عليها العمل من هيئة نظارتكم الجديدة ولا ريب في انها تكون كافلة لاهالي الديار المصرية باتم الفوائد وان لي وثوقًا تامًا بان الدول العظيمة ستعد هذه الاصول ضامنة للراحة والهدو الابديين وان جميعها ستساعدنا كل المساعدة على القيام برعايتها خصوصًا دولتنا العلية العثمانية التي لا يسرها الا ان ترى اهالي اوطاننا في ارغد عيش ورفاهية بال فان حسن لدى مولاي ما اوضحتهُ في هذا البيان فليحسن بالتصديق على هذا التقرير واني لعظمتكم الخاضع والخادم المتواضع

الامضاء اسماعيل راغب

وقد اجاب الخديو على كتاب راغب باشا بما يأتي :

قال . انهُ لوثوقي التام في فطنتكم واعتمادي على حسن درايتكم قد كلفتكم في هذا الوقت المهم بتشكيل هيئة نظارة جديدة تحت رئاستكم يحصل بها الثقة في هذه الاحوال الحاضرة فاجبتم لذلك ورفعتم الينا بيان مبادئ هذه الهيئة وهي اقرار الاصول المقررة الواجبة الرعاية بمقتضى الفرمانات السلطانية العلية الشأن والاوامر المتعلقة بانتظام المالية والكفالات المأخوذة لتسهيل سداد الدين المنظم والطرق التي اتخذت لتسديد الديون السائرة ووجود قلم المراقبة على حدوده المقررة وجميع ما حواه قانون التصفية ولوائح تأسيس وانتخاب مجلس النواب وجميع العهود والمواثيق الدولية مع اشتراك هيئة النظار مع مجلس النواب في ترتيب اصول على قواعد اساسية موافقة للاصول الثابتة وبتصديقنا عليها تكون اصولاً سياسية تعين حقوق الحكام والمحكومين من كل صنف والقوانين الادارية والقضائية وتنظيم حالة الادارة والقضـاء على وجهٍ يلائم مصالح البلاد ويحفظ لها صورتها المدنية ثم ومن تلك المبادئ ما يبتدأ العمل بهِ من اول يومٍ ليتم فيهِ النظار وظائفهم وهو :

اولاً اصدار عفو عمومي ليعلن في الجرائد الرسمية باللغتين العربية والفرنسوية عن كل من عليهِ مسئولية او لهُ اشتراك في الحوادث الاخيرة عدا المسئولين والمشتركين في حادثة الاسكندرية وفي المواد الحقيقية فلا يشملها العفو

ثانيًا لا يعامل احد بجزاء ما الاَّ بعد محاكمته في مجلس بمقتضى القانون وصدور الحكم عليه

ثالثًا لا تجري مخابرات في المصالح السياسية من مأموري الحكومة مع احد وكلاء الدول بالقطر المصري الاَّ من طرف ناظر الخارجية فقط وعليهِ ان يستشير مجلس النظار في الامور المهمة وان حصل مخابرة من احد المأمورين فلا تُعتبر ولا يعتد بها

رابعًا الاوامر التي تصدر بالاجراء والعمل يكون اصدارها على موجب الدكريتو المؤرخ في ٢٨ اغسطس سنة ٧٨ لاخر ما اوضحنوه عن وجوب الاهتمام في وسائل اتساع المعارف والصنائع وتحسين احوال الزراعة والتجارة وكل ما يعود على البلاد بالثروة وحيث ان هذه المبادئ التي بينتموها هي اساس افكارنا لما في ذلك من الوسائل والوسائط الموصلة لاسباب العمران وسعادة البلاد فاملي بالعناية الالهية وحسن مساعي الهيئة الجديدة اجراء كل ما يعود بالفائدة وانتظام الاحوال نسألهُ التوفيق والنجاح . اه .

وفي ٥ شعبان سنة ٩٩ الموافق ٢١ يونيو سنة ٨٢ بعث الخديو الى رئيس مجلس النظار بالكتابة الاتية :

قال :

في علمكم الحادثة الفظيعة التي وقعت في ثغر اسكندرية في يوم الاحد الموافق ٢٥ رجب سنة ٩٩ (١١ يونيو سنة ٨٢) وما ترتب عليها من اعدام وجرح جملة نفوس اجانب ووطنيين ونهب امتعة جملة من الدكاكين وامتداد الحادثة زمنًا ترتب عليهِ انتشار الفتنة وسريانها الى مواقع متعددة في البلد وكانت النتيجة بعد نهاية الواقعة سلب الامنية العمومية للاجانب ولم تقتصر هذه الحالة على ثغر اسكندرية بل سرى فقد الامنية بباقي الثغور والبنادر وذات مدينة مصر وهرع التجار والرعايا الاوربويون الى القيام والسفر من القطر المصري ومع ما صار من النشر والاعلان والتفهيم بوجود الامنية والتزامنا بها ومسئوليتنا عنها ما زالت التجار تترك محلات متاجرها واعمالها وتسافر الى الخارج وقد تعطلت الاسباب وتوقفت التجارة وتعذر وجود النقدية بالكلية لعدم وجود تجار للاخذ والعطاء وكل ذلك من نتائج تلك الواقعة السيئة التي تسبب منها هذا الضرر العظيم ما يتأسف منهُ للغاية لعدم سبوق نوادر مثل هذه بالاقطار المصرية يترتب عليها ما يؤول منهُ التأخير الكلي للبلاد والضرر العام سواء كان لاهالي البلاد خاصةً او للاجانب الذين تركوا اموالهم واملاكهم وقاموا بغتةً خشيةً مما وقع وحيث ان هذه الحادثة من اهم الامور ومن المعلوم ان حدوثها وحصولها بالكيفية التي وصلت اليها لا بد لها من اسباب ومسببات تعلم عند البحث والفحص الدقيق فينبغي المبادرة والالتفات لهذا الامر المهم والوقوف على السبب المنتج لهذه الحادثة والاسباب التي اوجبت اتساعها واستمرارها زمنًا بدون تدارك امرها في وقتهِ والمسئول فيها وفي وقوعها والمهمل في عدم تلافي امرها واظهار الفاعلين والمسئولين والمشبوهين والعرض لطرفنا عن ذلك في اقرب وقت لترتيب الجزاء المقتضي على من يستحق بحسب درجات الجنايات والجنح التي تتضح من التحقيق كما انهُ من حيث هذه الحالة اورثت للاجانب تخوفًا نشأ عن هذا تنافر بينهم وبين الوطنيين وانقطعت بين الفريقين تقريبًا صلات المحبة والمسالمة ولا يليق ترك هذه النفرة على حالها بدون تدارك امرها واجراء ما فيهِ بقاء واستمرار معاملات الالفة وحسن الامتزاج بينهما فمن المهم ايضًا استعمال الوسائط والمناسبات الفعالة لاعادة ما كان بين الاجانب والاهالي من التحابب وحسن المعاملة وارجاع ما فقد من الامنية

واستدراك تمشية احوال التجارة العمومية بالاقطار المصرية حسب ما كانت عليه الحالة قبل حصول هذه الحادثة بحيث ان هذه الاجراآت تكون بغاية السرعة لان هذا الامر لا يقاس بسائر الامور ولا باي حادثة من الحوادث ومن الضروري الاهتمام بهِ وانجازه بوقتٍ مستقرب كما هو لازم . اه .

وعلى اثر ذلك انعقد مجلس النظار في سراي رأس التين برئاسة راغب باشا وتليت فيهِ هذه الكتابة فاصدر القرار الآتي نصهُ :

بالتذاكر في هذه المسألة المهمة رؤي ان هذه الحادثة (حادثة ١١ يونيو) في الواقع امرها مهم جدًّا ووقوعها بالصفة التي حصلت بها داخل ثغر اسكندرية مما يبعث على الاسف الزائد خصوصًا وكونها مع اجانب مستأمنين وبيننا وبينهم صلات المعاملة ومناسبات التجارة التي هي من اعظم اركان الثروة والعمارية وما كان يخطر بالفكر وقوع حالةٍ مثل هذه في هذا الثغر بل ولا في اي جهةٍ من جهات القطر المصري كما هو سابق وثابت من شهرة هذه البلاد بالامنية خصوصًا واحترام الاجانب القاطنين بها والمترددين عليها لما هو مترتب على وجودهم من الانتفاع المتبادل بيننا وبينهم فما اشارت بهِ الحضرة الخديوية من المبادرة باجراء التحقيقات الدقيقة المترتب عليها معرفة السبب والمسبب والمسئول والمهمل في هذا الامر لترتيب الجزاء المقتضي على من يستحق بحسب درجات الجنايات والجنح التي تتضح من التحقيق هو من اهم ما يلزم لهُ الرعاية والالتفات من هيئتنا هذه الحاضرة التي جعلت هذا الامر المهم باكورة اعمالها وبادئ بدء في افكارها وحيث انهُ وان كان قبل تشكيل هذه الهيئة كان تعين قومسيون لتحقيق القضية المحكي عنها تحت رئاسة سعادة عمر باشا لطفي محافظ اسكندرية فالاوفق والحالة هذه ان يتشكل قومسيون للفحص والتحقيق تحت رئاسة سعادة عبد الرحمن بك رشدي ناظر المالية ويكون مركبًا من ثمانية عشر عضوًا نصفهم من مأموري الحكومة الخديوية والنصف من مندوبي قناصل الدول المتحابة فمأمورو الحكومة هم سعادة قدري باشا من مأموري الحقانية وسعادة يعقوب باشا وكيل الجهادية وسعادة بطرس باشا وكيل الحقانية وحضرة حماد بك من اعضاء المحكمة المختلطة بسكندرية وحضرة حسن بك محمود رئيس مجلس الصحة البحرية والكورنتينات وحضرة ابرهيم بك الالفي رئيس مجلس ابتدائي اسكندرية وحضرة حسين بك واصف من مأموري الحقانية وحضرة ابرهيم بك فواد رئيس مجلس الجيزة والقليوبية وحضرة يوسف بك برتو مأمور الدائرة البلدية بسكندرية اما مندوبو القناصل فيكتب عنهم من نظارة الخارجية لجناب موسيو دومارتيني قنصل جنرال دولة ايتاليا الفخيمة بصفة انهُ اقدم حضرات القناصل امثاله كي انهُ بمخابرة جنابه مع باقي القناصل يجري انتخابهم وتعيينهم مع تفهيم جناب القنصل الموما اليهِ عن الغرض المقصود من هذا التحقيق والنتيجة المأمول الحصول عليها من اجرائهِ ليكون مندوبو القناصل مرخصين في الاشتراك مع مندوبي الحكومة في مباشرة اتمام التحقيقات والاجراآت المنصوص عنها بالارادة السنية المشار اليها آنفًا وبانضمام هذا القومسيون واجتماعه بسكندرية يباشر في

اجراء ما يترآى له موافقًا لسهولة التحقيق بواسطة تشكيل لجنات خصوصية من اعضائهِ يتفرع فيها النظر والبحث الدقيق الذي اشار عنهُ الخديو الاعظم في مشتملات ومتفرعات هذه المسألة المهمة لما في ذلك من الفائدة في سهولة الحصول على نجاز التحقيق في وقتٍ مستقرب وكل ما تم نظره وتحقيقه في اللجنات المذكورة ينظر فيهِ بهيئة القومسيون ويتم له ما يلزم من الاجراآت العمومية وبعد نهاية التحقيق بسائر اطرافهِ تعمل النتيجة المستوفاة عن ذلك وتُعرض للاعتاب السنية للنظر فيا يلزم لتوقيع الاحكام القانونية المقتضية في ذلك . هذا وحيث ان الجزء المهم في هذا المقام ايضًا انما هو مسألة التأمين العام واجراء ما فيهِ منع الجفوة والنفور الذي حصل فيا بين الاهالي والاجانب واعادة حالة التجارة كما كانت عليهِ من الرواج ومن كل معلوم ان جميع ذلك مسببات ونتائج هذه الحالة الفظيعة فمن جهة التأمين هذا بحمد الله تعالى ونفوذ الحضرة الخديوية حاصل بسائر اطراف واكناف الاقاليم والثغور والمدن والبنادر وعموم البلاد على ما يرام مع دوام الرعاية لذلك منا جميعًا حتى لا يتأتى بعناية الله تعالى امر مغاير وما عدا هذا من باقي المسببات المقدم ذكرها يزول بعون الله تعالى بزوال السبب الذي يتوقف على معرفة نتائج التحقيقات التي يجريها القومسيون المشار اليهِ هذا الذي ترآى ومن طرف مقام رئاسة المجلس يجري تنفيذه

(رئيس مجلس النظار وناظر الخارجية)
(ناظر الداخلية) (ناظر الجهادية والبحرية)
(ناظر المالية) (ناظر الحقانية) (ناظر النافعة)
(ناظر المعارف) (ناظر الاوقاف)

فصلٌ

وفي ثاني وعشرين يونيو كتب راغب باشا الى قناصل الدول ينبئهم بمآل اللائحة التي رفعها الى الخديو بتاريخ ٣ شعبان سنة ٩٩ الموافق ١٨ يونيو سنة ٨٢ فاجابوا كلهم (ما عدا وكيلي فرنسا وانكلترة) على كتابهِ بما اوضحوا فيهِ انهم راضون عما كان مسرورون بانحسام المشاكل وانهم قائمون على قدم الاستعداد لمساعدة الوزارة الجديدة على تذليل المصاعب وحسم الفتن وازالة العراقيل السياسية والادارية الى غير ذلك مما دلَّ على رضاهم ورضى دولهم عن تشكيل الوزارة على تلك الهيأة

واما وكيلا فرنسا وانكلترة فقد اجابا بما توجبهُ عليهما الاصطلاحات الرسمية في مثل هذه الحال كأنهما قالا في جوابهما للوزارة : وصلنا كتابكم وأُحطنا علمًا بما فيهِ : اي انهُ صار في علمنا ان قد تم تشكيل الوزارة على الصورة الفلانية — ولم يزيدا على ذلك شيئًا مما يدل على الرضى والاستحسان او عدمهما وفي ذلك اشارة كافية الى انهما لم يكونا راضيين عما كان ولم يحل ما جرى لديهما ولدى دولتيهما محلَّ القبول . ولكن بالرغم عن كل ذلك لم تضعف عزيمة الوزارة الجديدة بل شرعت في اعمالها بعزم ونشاط توهمًا منها انها تقدر على ملافاة المشاكل وتدبير الامور قبل فوات الفرصة وانهُ يمكن لها رقع الخرق قبل اتساعه وانها بعد ذلك تثبت في منصبها مؤيَّدةً معززة ويكون لها الفضل في انها اصلحت ذات البين وسدت الخلل ولكن « ما كلما يتمنى المرءُ يدركهُ » فان الحوادث

جاءت بغير ما كان في وهم اولئك الوزراء

وممّا ايد هذا الوهم حتى بعث ذويه على الاعتقاد بقرب نجاح مشروعهم وكادوا ان يعدوه امرًا واقعيًا انّ المخابرات في ذلك العهد كانت جاريةً بين الدول في شأنِ عقد مؤتمر يعهد اليهِ امر النظر والحكم في المسألة المصرية . وكانت الاخبار الواردة الينا في ذلك الحين تدلُّ دلالة صريحة على وقوع الخلاف بين الدول . وكان الباب العالي شديد التمنع من عقد المؤتمر يعارض في تاليفهِ كل المعارضة

ثم ثبت للوزارة ان الدول لا تسمح البتة لدولةٍ واحدة (اعني انكلتره) ان تنفرد في المسألة المصرية وتستبد بها فخيل للوزراء انهم في مامنٍ من هجمات الانكليز وانهُ صار في امكانهم ان يتموا ما شرعوا فيهِ وان يزيلوا الاحن ويعيدوا الى البلاد نظامها ولا سيما ان امر المخابرات السابق الايماء اليها كان قد طال ولم يستقر الرأي فيهِ على شيء

وكان لكل دولةٍ مذهبٌ ورأيٌ وشان فتوهمت الوزارة انها تغتنم فرصة هذه الفترة الناشئة عن الخلاف الواقع بين الدول لتصلح بسعيها ذات البين وتقوّم المعوج وساعَدَها على ذلك ما رأتهُ من ميلِ الدول الشمالية اليها : نريد المانيا والروسية واوستريا : وما تحققته من انعطاف الباب العالي عليها وثقة ايطاليا بها وما شعرت بوقوعه بين فرنسا وانكلتره من الفتور فطمعت ان يعظمَ هذا الفتور لينشأَ عنهُ انفصال فرنسا عن انكلتره وانحيازها الى بقية الدول فينفرد الانكليز وحدهم في الامر ولا يستطيعون مقاومة اوربا بجملتها والباب العالي معًا فتنحل المسألة من نفسها ونترك الوزارة وشانها تسعى في رءب الصدع ورقع الخرق حتى تبلغ المقصود ولكن ما لبثت ان جاءها نباء عما فاه بهِ اللورد سالسبوري في دار الندوة الانكليزية متضمنًا ان انكلترة وحدها قادرةٌ على انفاذ ما تروم انفاذه في القطر المصري ولو عارضتها فيهِ اوربا بجملتها وسائر ممالك الارض فاضطربت لهذا النباء ولكنها مع ذلك تشددت عزمًا وجعلت من الضعف قوةً طامعةً في مساعدة الحوادث لها بالرغم عما يتبجح بهِ الانكليز في مجالسهم

وكان مما يقوي عزائمهم تصريح عرابي في كل محفلٍ ومجلس انهُ على يقينٍ من ان البلاد المصرية في مأمنٍ من الطارق المفاجئ برًا وبحرًا وانهُ عالمٌ بحقيقة الحال معتقد واثق ان الانكليز لا يأتون مصر ولا يستولون عليها وان قدوم اسطولهم بامرة الاميرال سيمور الى مياه الاسكندرية ليس الاَّ من قبيل التنزه والتجوُّل كما حصل ايام تنزه الاسطول والاميرال المذكور في مرفاء دولسينو الى غير ذلك من الكلام الذي كان يُوهم سامعيه بهِ انهُ مستوثق بما يقول وان بينهُ وبين بعض الدول سرًّا او انهُ على وفاقٍ مع رجال السياسة في اوربا او بعضهم او انهُ شادٌّ ازرهُ بمساعدة الحضرة السلطانية وارتياحها اليهِ

وقد استمرَّت الحال على هذا المنوال اياما كان الناس في خلالها بين الخوفِ والرجاء وكانت المخابرة بين الدول جاريةً فيما يتعلق بالمؤتمر وعقدهِ في الاستانة وفي امر مجيء جنود عثمانية او اوربية مختلطة . وكانت الدولة العلية معارضةً في امر المؤتمر كما تقدم لنا ذكره كأنها

اوجست منهُ خيفة الغيلة وكانت انكلترة ملحةً بهِ اما بقية الدول فكنّ بين بين ويغلب على الظن ان الدول جميعها كانت فيما نذكر كانها غير عالمةٍ بما تريد او بما يلائم مصلحتها فكانت لذلك تنتظر وقوع الحوادث متأهبة لمصادمتها ولكن على غير علمٍ بها

اما انكلترة فكانت في الحاحها بعقد المؤتمر تبين وجه لزومه بقولها انهُ يستحيل ان يعود الامن الى البلاد بغير واسطةٍ فعالة والباب العالي يعارضها بقوله انهُ بعد تشكيل الوزارة الجديدة صار يرجى حصول المرام واستقرار السلام

وكان لكل فريقٍ ادلةٌ وبراهين تؤيد ما يذهب اليهِ وقد رأينا في الكتاب الازرق (١) عدة رسائل ومحررات سياسية مهمة تتعلق بالمؤتمر المذكور وسياسة الدول في المسألة المصرية فرأينا ان نؤثر عنه ما يهمنا الوقوف عليهِ من تلك المحررات اتمامًا للفائدة فعربنا عنه الرسائل الاتية وهي :

من السير باجت سفير انكلترة لدى حكومة ايطاليا الى اللورد غرنفيل وزير خارجية الانكليز في ٣٠ يونيوٌ سنة ٨٢

سيدي اللورد

ارى من الواجب ان انبئ حضرتكم ان الموسيو مانشيني (وزير خارجية ايطاليا) اطلعني على تلغرافٍ ورد اليهِ من الكونت كورتي (سفير ايطاليا بالاستانة) ما آلهُ ان وزير خارجية الدولة العثمانية دعا اليهِ تراجمة سفارات ايطاليا واوستريا والمانيا والروسية وسألهم ان يبلغ كل منهم حكومته شكر الجناب السلطاني على المساعدة التي ابدتها في تسوية المسألة المصرية . قال ومن رأيِ الجناب السلطاني انهُ بناءً على صيرورة جميع المسائل الى حالة الانتظام بعد اذ تشكلت الوزارة المصرية الجديدة على هيئتها المعروفة وصورتها المعلومة لم يبقَ لزومٌ لعقد مؤتمر دولي لعدم بقاء شيءٍ يتفاوض المؤتمرون في شأنهِ .اهـ .

وقد ابدى لي الموسيو مانشيني الملاحظة الاتية وهي : ان المسألة قد دخلت الان في دورٍ جديد وهو ان الدولة العثمانية لا تأبى الاشتراك في المؤتمر فقط بل هي تعارض في امر انعقاده في الاستانة ثم قال لا مراء ان لوكلاء الدول الاوربية حرية الاجتماع وحق التفاوض في المسألة ولكن لا يليق باوربا ان تعقد هذا الاجتماع في غير العاصمة العثمانية كما انهُ لا يليق بوكلائها ان يتذاكروا في المسألة المصرية من غير علم الجناب السلطاني فانها تعلم جيدًا ان قراراتهم لا تكون حائزةً لديهِ قبولاً اذا صدرت على غير علمٍ منهُ بالامور التي تأسست عليها .اهـ .

ومن رأي الموسيو مانشيني وجوب إخبار سائر الدول الاوربية بتلغراف الكونت كورتي لتنظر الى ما فيهِ بعين الاعتبار فرجوتهُ ان لا يفعل ذلك وقلت لهُ انك تقدر ان تكون متيقنًا ان وكلاء الدول الاخر لدى الباب العالي سلكوا من غير شكٍ في هذه المسألة مسلك الكونت كورتي اي انهم نقلوا الى حكوماتهم ما تلقوه من وزير الخارجية العثمانية وقلت لهُ ايضًا ان جميع

---

(١) كتاب سياسي تنشره حكومة انكلترة لكل مسألةٍ من مسائلها المهمة تضمنه المحررات والرسائل والمخابرات التي جرت متعلقةً بتلك المسألة

الناس يرون الان انهُ لا بد من عقد المؤتمر اشتركت الحكومة العثمانية فيهِ او لم تشترك وان ما صرَّح بهِ وزير الخارجية العثمانية ليس الاَّ من قبيل سعي الآيس يحاول بهِ الجناب السلطاني تأجيل المؤتمر او ابطاله ثم قلت لهُ اذا فتحتم حضرتكم باب هذه المسألة فلا شك ان الحكومة العثمانية تغتنم الفرصة فتنسد جميع اعمالنا المتعلقة بها.

وقد زرت الموسيو مانشيني بعد ذلك مرةً اخرى وخابرتهُ في هذه المسألة ملحًا عليهِ بما رجوته بهِ سابقًا فقبل اخيرًا ان ينتظر ما تخابره بهِ سائر الدول في هذا الشأن ليقف على ارائها اه

فصل

يستخرج من هذه الرسالة التلغرافية ثلاث مسائل مهمة الاولى اجتهاد الباب العالي ورغبته في عدم عقد المؤتمر ذهابًا منهُ الى ان مسائل مصر قد تمت تسويتها واستقامت امورها بعد تشكيل وزارة راغب باشا فلم يبقَ من موجبٍ للمؤتمر والثانية موافقة الدول الاربع لهُ وهي المانيا واوستريا وايطاليا والروسية والثالثة اجتهاد انكلتره في عقده ولو على غير رضى الباب العالي وسعيها في استمالة الدول الى رأيها تنفيذًا لاغراضها ولا خفاء ان الدول كانت تخشى ان يدفع الطمع انكلترة الى الاستيلاء على القطر المصري او على قسمٍ منهُ بحجةٍ ظاهرة او غير ظاهرة فكانت تحاول ان تقاومها وتشفع تلك المحاولة بممالأة الباب العالي واستمرت كذلك حتى احسَّ الانكليز بما كان في خلد الدول ولاسيا حليفتهم دولة الفرنسيس فاوعزوا الى وكلائهم وسفرائهم ان يقنعوا الدول بحسن نياتهم وان يجعلوها على يقين من انهم لا يقصدون تملك مصر ولا غيرها من بلاد الله ففعلوا واقنعوها اقناعًا ظهر بما تقرر من ان يوقع المؤتمرون على قرارٍ تتعهد بهِ جميع الدول وفي مقدمتها انكلتره انها لا تسعى البتة في ضم ارضٍ ما اليها او الاستيلاء على مصر او قسمٍ منها او الحصول على امتيازٍ ما سياسيًا كان او متجريًا بدون ان يكون لسائر الدول نصيبٌ منهُ فبناء على ذلك نجحت انكلتره في مسعاها فمالت اليها الدول موافقةً على عقد المؤتمر كما يتضح من كتابٍ بعث بهِ السير باجت سفير انكلترة لدى الحكومة الايطاليانية الى اللورد غرنفيل وزير خارجية الانكليز مؤرخًا في ٢٢ يونيو وهذا تعريبهُ :

سيدي اللورد

انبأني الموسيو مانشيني ان السفير العثماني ارسل اليهِ في الليل الماضي منشورًا واردًا من الباب العالي مفاده انهُ بناء على انتظام احوال مصر بحسن مسعى درويش باشا (اي بناء على نجاح درويش باشا في المهمة التي عهدت اليهِ وانتظام احوال مصر) لم يبقَ البتة من لزومٍ لعقد المؤتمر وانهُ قال لموزوروس بك (سفير الدولة العثمانية في رومية) جوابًا على ذلك المنشور انهُ لا يقبل مفادهُ ومؤدَّاه بل يعتبر انهُ بعد ان جرت المخابرات وقتًا طويلاً في شأن المؤتمر وتقرر انعقادهُ في هذا اليوم لم يبقَ من الوقت فرصةٌ كافية لاستئناف تلك المخابرات بين الدول .

ثم قال لي انهُ بعد ان حصلت هذه المقابلة بينهُ وبين موزوروس بك ارسل في الحال الى الكونت كورتي (سفير ايطاليا في الاستانة) تلغرافًا اوضح لهُ فيهِ جليًا ان توقيف انعقاد

المؤتمر في اليوم المعين لانعقاده بكلمةٍ صدرت عن الباب العالي يُعدُّ عنده ضعفًا وجبنًا وتكون الحكومة مسئولة عنهُ وانهُ بناء على ذلك يرغب في إبطال ذلك التوقيف وفتح ابواب المؤتمر في نفس هذا اليوم اذا كانت الافادات المرسلة الى بقية السفراء بالاستانة تأمرهم بالاشتراك فيهِ . قال ومن رأيه ان المؤتمرين يمكنهم ان يؤجلوا في الجلسة الاولى عقد الجلسة الثانية الى اجلٍ معين وذلك بعد ترتيب ادارة المؤتمر الداخلية والتوقيع على البروتوكول وان تعرض قرارات هذا المؤتمر على الباب العالي اذا صدرت باجماع الرأي كما هو الامل فيتعين على الباب العالي حينئذٍ ان يختار احد امرين : اما ان يستمر على عدم الرضى بقرار اوربا الذي سيصدر عن وكلائها المؤتمرين واما ان يعدل عن هذا العزم

وقد تبين لي ان الموسيو مانشيني غير واثقٍ باقتدار هذه المساعي على استمالة الحكومة العثمانية الى موافقة اوربا اذا اصر الجناب السلطاني على عدم ارسال جنوده لمقاتلة عرابي وتطويع العصاة وقد ابدى لي الملاحظة الآتية وهي : ايُّ التدابير يجب اتخاذها لاعادة الانتظام الى احوال مصر وايُّ الدول يا ترى تكلف باعادة هذا الانتظام ثم قال لي انهُ كان حتى الان ممن يجتنبون الدخول في مثل هذه المباحث اجتنابًا مطلقًا غير انهُ يعتقد ان تشكيل وزارة راغب باشا لا يُعَدُّ كافيًا في جعل المسألة المصرية حاصلةً على مركزٍ يرضي خواطر الدول وانهُ من الواجب على اوربا ان تجعل لصيانة مصالحها في مصر ضمانةً غير الضمانة القاصرة على ما لحزب الجهادية من نفوذ الكلمة . وبعد هذا قال لي انهُ عرض هذه المسائل على مجلس نواب ايطاليا في الثاني عشر من شهر يونيو (حزيران) الجاري وان الجرائد عارضته في بعضها وقاومتهُ بحدةٍ وعنف

(ملحق) فاتني ان اذكر لكم ان الموسيو مانشيني اعترف انهُ لم يكن من رأيه في بادئ الامر ان يعقد مؤتمر من غير ان تشترك الدولة العثمانية فيهِ ولكن بعد ان تقرر الان ذلك لم يعد من المصلحة العدول الى سواه . اه

فصل

يتبين من هذه الرسالة ان ايطاليا وافقت انكلترة على عقد المؤتمر في الاستانة رضيَ الباب العالي او لم يرضَ كما تبين من غيرها سير الدول الثلاث الشمالية نفس هذا السير بحيث يظهر انهُ لم يبقَ من ممتنعٍ عن الاشتراك فيهِ الا الدولة العثمانية التي املت ان تكون وزارة راغب باشا ضمانةً كافية لاعادة السلم الى القطر المصري . ويؤيد ذلك ما كتبه درويش باشا المندوب العثماني متعلقًا بهذا الشأن في تلغرافين بعث بهما الى الاستانة في ثالث وعشرين يونيو وهذا تعريب اولها

الى جانب رئاسة الوكلاء الفخيمة

زارني اليوم روساء الجند وضابطان الجهادية الشاهانية المصرية بالاسكندرية فالقى يعقوب باشا وكيل نظارة الحربية الخطاب الاتي بالنيابة عن جميع روساء الجيش والعساكر المصرية وهذا مفاد ما قال :

بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن جميع العساكر المصرية الشاهانية انشرف بان اصرح لدولتكم ان جميع الجنود المصرية على تمام الغاية

من الخضوع والقيام على عهد الطاعة لجلالة مولانا السلطان المعظم وانهم مستعدون لانفاذ الاوامر الصادرة اليهم من لدن جلالته ايةً كانت وللنهوض بفروضهم وواجباتهم على ما ينبغي وفقًا لاحكام الايات الشريفة الآمرة بالخضوع لاولي الامر

وانا جميعًا لا ارب ولا غاية لنا الاَّ ان نكون حاصلين على رضى الجناب الشاهاني مشمولين بعنايته خاضعين لعظمته قائمين بخدمته وهو ما نعده خير الامور لنا في الدارين وواسطة سعادتنا الحسية والمعنوية

وفي ارسال دولتكم الى مصر (وانتم من اعظم مشيري السلطنة واقدمهم) لاصلاح احوالها دليلٌ واضحٌ جليٌّ على انعطاف جلالته الينـا فنحن لذلك نصرّح بشكرنا وامتناننا ونكرر على مسامعكم العبارات الدالة على خضوعنا لمقام خلافته العظمى موضحين اننا مستعدون لانفاذ اوامر الجناب الخديوي بالدقة التامة فارجو دولتكم ان تعتبروا هذا الكلام صادرًا عن جميع الجنود الشاهانية المصرية في اي محلٍ وجدوا من هذه الديار . اه .

وبعد فراغهِ من هذا المقال اجابهُ بما يأتي

ان السعادة الناشئة عن الخضوع لارادة الخليفة الاعظم لا تحصل الا بالانقياد لاوامر الجناب الخديوي وبما ان نيات جلالة مولانا السلطان المعظم موجهة بغير انقطاع نحو تحسين حال البلاد المصرية اعد نفسي سعيدًا بان اوضح للجنود الشاهانية المصرية حسن تعطفات الحضرة الشاهانية عليهم وان اشكر لكم جميعًا ما ابديتموه من العواطف الدالة على خضوعكم ونبالة مقاصدكم . اه .

اما التلغراف الثاني الذي ارسلهُ الى الاستانة في اليوم المذكور فقد اخبر بهِ عن تشكيل الوزارة ومقاصدها وعما عزمت على اجرائه ثم اردف ذلك بقوله

ان ما ذكر من منويات وزارة راغب باشا ليس من شأنه ان يغير شيئًا من الحال السياسية المقررة للقطر المصري وقد صادف ذلك عند الجميع حسن القبول

ولا بدَّ فيما اظن من ان يعرض على الحضرة الشاهانية ان وكلاء الدول الاجنبية (ما عدا قنصل انكلترة الجنرال اولاً ثم قنصل فرنسا الجنرال) والجناب الخديوي والجهادية وجميع الاهالي راضون عما جاء في لائحة النظار

وأُعيد الان ما قلتهُ مرارًا من ان النتائج الحسنة المرضية التي نتجت عن اجراء التدابير الصادرة عن ارشادات الحضرة السلطانية قد جعلت لجلالته الفخيمة نفوذًا عظيمًا وفوزًا في هذه الاقطار عجيبًا

اما ما يتعلق بمذبحة الاسكندرية التي حدثت في ١١ الشهر فقد تشكلت من اجلها لجنة ذات ثلاثة فروع وشرعت في اعمالها

والله المسئول ان يقرن مساعي جناب ولي النعم بالفوز والتوفيق . اه .

فصلٌ

ملاحظة مهمة

حملنا على ابداء هذه الملاحظة هنا ما رأيناه في تلغراف درويش باشا من الثقة بما كل مقال يعقوب باشا واعتماده عليهِ في الامور الخطيرة التي لا يصح في مثلها الاستناد الى مثل هذه المقالات

فكان درويش باشا جهل (ولعل المصلحة الجأتهُ الى التجاهل) ماهية هذه المقالات ومقدار الاعتبار الذي يجب اعارته لها وهي عند كل عاقلٍ لبيب كفارغ البندق يسمع لهُ طقش ولكنهُ خليٌّ من النواة. ونحن نعلم ان هاته الاقوال ليست الاَّ مما تعودهُ الخطباء على منابرهم والرؤساء في اقوالهم لا يترتب عليها اثر ولا تستخرج منها فائدةٌ ما ولا تعلق في الاذهان شأن الاقوال التي لا تصدر عن صحة اعتقاد بما تشير اليهِ فلا تكون على هذه الحال الاَّ كلمات يرددها الناس ولا يدرك أكثرهم معناها ولا يعلمون ما يُقصد منها فاذا تناقلوها كان ذلك على حكم المألوف من سماعها بمعنى انهم يألفونها ويتناقلونها حتى يصير من مقتضيات الواجب التحدث بها ولو في غير محلها وعلى غير ما يرام منها كما جرت عادة الجند مثلاً ان يقولوا للجناب الخديوي (افنديمز جوق يشا) فانهم يقولونها كما لو قالها الفونوغراف مثلاً اوكما لو عادها رجع صدى الوادي ولقد طالما سمعوا اثناء الحوادث يكررون هذه العبارة في جميع احتفالاتهم وجمعياتهم ومواقفهم العمومية وتصريحاتهم العلنية ويعملون في الوقت ذاتهِ على خلع الخديو وربما نطقوا وضجوا بهـا يوم حصروهُ في سراي الرمل بالاسكندرية هاجمين عليهِ قصد الوقيعة بهِ. وطالما سمع ايضًا خطباء مصر او المتطفلون من اهلها على الخطابة يعيدون على الناس اقوالاً من مثل «حب الوطن» و «شرف العمل» و «التحلّي بالفضائل» و «التخلّي عن الرذائل» و «السعي في الاصلاح» وغير ذلك من كلامٍ طنان وقول رنان قد لا يدركون معناه ولا يفقهون المراد منهُ فيأخذه السامعون عنهم ويرددونه في المنتديات والمحافل منشرحين صدرًا معجبين بانفسهم كانهم على علمٍ بما فيهِ وما هم الا كالببغاء يعيدون ما يسمعون ولكنهم لا يعلمون ومثلهم في مَثَل صغار الطلبة في مدارس النصارى فانهم يأتون المعبد ويتلون «ابانا» مرارًا متتابعة وهم لا يعرفون ما يتلون وانما يقولونها كما تلقنوها اذ من المفروض عليهم ان يقولوها

وعلى هذا النحو رأينا كثيرين في مصر يقومون على المنابر خطباء يرشدون الناس الى السبيل الذي لا يحسنون السلوك فيهِ منادين بالحرية وحب الوطن فيأخذ الجهلة عنهم هذه الالفاظ ويرددونها في كل نادٍ ومقام واذا سئلوا عنها اجابوا بما يدل على جهلهم لها متوهمين ان حب الوطن قائمٌ بحب تراب مصر والحرية عبارةٌ عن ارتكاب اي المعاصي والمحارم بدعوى ان الانسان حرٌّ لا يُعارض فيما يفعل ولا يحق لاحدٍ ان يكون آمرًا عليهِ حاكمًا الى غير ذلك مما نضرب عن ذكره ونولي الاشارة اليهِ صفحة الإعراض خيفة الاسهاب الممل

فصلٌ

ولنعد الى ما كنا بصدده فنقول ان درويش باشا جهل او تجاهل ماهية تلك التصريحات التي فاه بها يعقوب باشـا بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن جميع الجنود وضباطها فلم يعدّها من سقط المتاع بل اعتمد عليها واستند اليها ووثق بها واكتفى بالظاهر منها فبنى عليها ما بنى من الامور الخطيرة والاعمال السياسية المهمة

وقد حصل لوزوروس باشا مثل ما حصل لدرويش باشا بان وثق كل الوثوق بما كل

التلغرافين المذكورين يوم وصولها الى الاستانة حتى انهُ تحصل على تصديق الحضرة السلطانية على المنشور الاتي ملخصه فارسله الى جميع وكلاء الدولة العلية لدى الحكومات الاجنبية وهذا مفاده بعد سرد البيان المندمج في تلغرافي درويش باشا قال

(وبما تقدم يتضح جليًا لسعادتكم ان مهمة درويش باشا جاءت باحسن النتائج فقد عاد الى البلاد امنها وسلامها بعد ان اقلقها وقتًا ما جماعة ضابطان الجهادية المصرية الشاهانية واستتبت الراحة وساد النظام وابدى رجال العسكرية علائم طاعةٍ وخضوع من شأنها ان تشد رباط الاتحاد بين المتبوع الافخم ونائبهِ ورعاياه الامناء وان تزيل المفاسد من تلك الولاية وتستجلب رضى الدول الاوربية فبذلك صار يحلو لنا الامل بما نعهد من عدالة الدول وتنزهها عن المقاصد السيئة ان تنظر بعين الاعتبار الى هذه المقدمات والنتائج فيتأكد لديها اذ ذاك ما نحن عليهِ من حسن النية والاجتهاد بفض المسألة المصرية وصرف مشاكلها وتحصل لها الثقة باننا قد بلغنا الغاية المطلوبة ولم يبقَ من حاجةٍ الى اجراء غير التدابير التي تمَّ الى الان اجراؤها من مثل التي يعسر علينا تحقق حصول الفائدة منها وانبعاث النفع عنها (يعني بذلك الاستغناء عن عقد المؤتمر ويقصد بهِ عدم الثقة بحصول ما يترتب عليهِ الاثر المطلوب) وبناء على ذلك نتكل على غيرتكم ونباهتكم في تأييد هذه المبادئ عند وزير الخارجية وان توضحوا لحضرته اننا سلفًا واثقون بموافقتهِ على ما رأينا واعترافهِ بوجوب العدول عن عقد المؤتمر للنظر في المسألة المصرية عدولاً قطعيًا اذ لم يبق لهُ البتة من لزوم

وقدموا نسخةً من هذا المنشور الى جناب وزير خارجية الدولة التي انتم في وكالتنا لديها . اه .

فيظهر مما تقدم من ذكر هذه المحررات الرسمية السياسية ان الدولة العثمانية كانت تحاذر عقد المؤتمر كل المحاذرة وتهرب منهُ خيفة ان تستميل انكلترة سائر الدول الاوربية الى رأيها اما الدول الاوربية فانها لم تنكر المؤتمر بل وافقت عليهِ لان ذلك موافق لمصلحتها او انهُ غير مغاير لها اذ بواسطته يكون لها جميعًا حق النظر والحكم في المسألة بخلاف ما لو كان هذا الحق لواحدةٍ او ثنتين منها تستبدان في القضاء والفصل وتستأثران بالامر كما تريدان

ولقد شاع في اواسط شهر يونيو الآنف الذكر ان الدول الثانوية اي الدول الصغيرة كالبورتغال واسبانيا واليونان وغيرها (١) طلبت ان يكون لها اشتراك في المؤتمر وصحة الامر فيما نظن انها لم تطلب ذلك من تلقاء نفسها بل حملتها على طلبه دولة او دولتان من الدول الكبيرة التي كان لها مقاصد ومآرب فيهِ وكيف كانت الحال فلم يُعطَ لها ان تشترك في المؤتمر وقد ارسل المستر مورتيه سفير انكلترة لدى حكومة اسبانيا كتابًا في هذا الشأن الى اللورد غرنفيل مؤرخًا في ٢٢ يونيو فجاءَ متضمنًا

---

(١) الدول الكبيرة هي : الدولة العثمانية وفرنسا وانكلترة والروسية وايطاليا والمانيا واوستريا

ما يستدل منهُ على ما كان من امر اسبانيا فيما طلبت وهذا تعريبه :

من مدريد عاصمة اسبانيا

سيدي اللورد

امس سئل وزير اسبانيا في مجلس نوابها سؤالاً اجاب عنهُ بما معناه : ان حكومة اسبانيا لم تطلب من احدٍ إدخالها في مؤتمر الاستانة وحسبانها في عداد الدول المؤتمرة وانما كلفت للاشتراك فيهِ وهي لها الحق ان تترقب الحوادث وتتبعها ولكنها ما رجت احدًا ان ينيلها هذا الحق الحاصلة هي عليهِ فلا يحق اذًا لدولةٍ او اكثر ان تأبي على اسبانيا ما لم تطلبه هي لنفسها ولن تطلبه مطلقًا .اه .

وكانت حجة الباب العالي في رفض المؤتمر مبنية على حسن اعتقادهِ بوزارة مصر الجديدة وثقتهُ بان احوال مصر قد انتظمت او كادت استنادًا منهُ الى الافادات التي وردت عليهِ من درويش باشا . اما انكلتره فكانت معارضةً لهُ في ذلك على خطٍ مستقيم وكان من رأيها انهُ لا بدَّ من عقد المؤتمر وان وزارة مصر الجديدة غير كفوء لاعادة الامن والراحة الى البلاد . يؤيد ذلك نص الكتاب الذي بعث بهِ المستر كارترايت من الاسكندرية الى اللورد غرنفيل بتاريخ ٢٦ يونيو وهذا تعريبه

سيدي اللورد

لقد لاح لي انهُ صار من المرجح الان لدى حكومة الاستانة ان وزارة راغب باشا ستكون حسنة الادارة وان نفوذ عرابي آخذٌ في التناقص وانهُ لم يبقَ من موجب للالتجاء الى تدابير فعالة ووسائل مشدّدة فرأيت من الملائم ان اخبر من هذا المقام سفير جلالة الملكة بالاستانة ان ليس للامن من اثر في الديار المصرية بسبب ما يجريه المتحزبون للجهادية فيها من الاعمال الموجبة لفقدانه منها وان نفوذ عرابي آخذٌ في النمو والازدياد بحيث اصبحت اقتراحاته الان اكثر صعوبة من اقتراحاته الماضية وامست حالة الجهادية حالة عجبٍ وكِبَر وتيهٍ وخُيلاء وكل ذلك ناشئٌ عن بقاء عرابي في الوزارة

ويؤيد هذا القول ما تلاقيه اللجنة المشكلة للنظر في حوادث ١١ يونيو من المصاعب في وظيفتها فان يعقوب باشا وكيل نظارة الجهادية وهو عضوٌ جهادي في هذه اللجنة يقاوم مجرى التحقيقات القانونية ويجهد بالمعارضة والممانعة فيها حتى ان العضو الانكليزي في اللجنة المذكورة اضطر ان يستعفي منها وما بقاؤه الى الان فيها الا لاتمام استنطاق بعض الجرحى ممن تحتاج اللجنة الى شهاداتهم كل الاحتياج

وقد صرَّح بطرس باشا (وكيل نظارة الحقانية وهو المندوب المدني المعين من قبل الحكومة لينوب عنها في هذه اللجنة) غير مرة مؤكدًا ان ما من احد يستطيع ان يقرر امام اللجنة ما لا يكون موجبًا لرضى احزاب الجهادية وانهُ هو عينهُ مكره على احتمال بقاء يعقوب باشا في اللجنة حتى في الحالة التي يكون فيها مخالفًا لارائهِ على خطٍ مستقيم ولا يزال الى الان كثيرون من الاوربيين في السجون (وهم الذين قبض عليهم اثر حادثة ١١ الشهر) فان يعقوب باشا يأبي اطلاق سبيلهم خيفة ان يكون ذلك موجبًا لغضب الضباط اما حجتهُ بعدم اخراجهم

فهو قولهُ انهُ اذا افرج عنهم لا يكون بعد ذلك مسئولاً عن الامن والسلام العموميين

وقس عليهِ راغب باشا فانهُ للاسباب عينها لا يستطيع اجراء شيء مخالف لرضى الجهادية ولديَّ ما يثبت الان ان سياسة سعادته ومآل اقواله في محادثاته ومباحثاته وكيفية سلوكه كل ذلك صار مماثلاً لسياسة روساء الجهادية ومآل اقوالهم بمعنى انهُ صار موافقًا لهم

وكذلك مأمور ضبطية الاسكندرية ووكيله اللذان لم يُعزلا الى الان جزاء تصرفهما السيء اثناء حوادث ١١ الشهر لانهما من حزب الجهادية وفوق ذلك لم يُسأَلا عن شيء ولم يُعاقبا كما انهُ لم يعاقب احدٌ من ضبطية الجهادية (المستحفظين) الذين اساؤوا التصرف بما يفوق الوصف

ومما زاد في الطين بلة النيشان الذي انعم بهِ جلالة السلطان على عرابي في هذا الوقت المقلق فانهُ رفع مقامه في اعين الجميع واعلى كلمته وشدَّد عزائم الجهادية وجعل عرابي هو المشار اليهِ والمعني بهِ والمحدث عنهُ فاذا ظهر في محفلٍ عمومي أُعدَّت لهُ اسباب الاحتفال الفائق والاستقبال الشائق واذا مرَّ بشوارع المدينة سار في ركابهِ من دون سائر الوزراء جماعة من الخيالة مثل الذين يسيرون في ركاب الخديوِ

ومما لا يجب التغاضي عنهُ هو ان عرابي ليس حاصلاً فقط على النفوذ التام وعلى مزية كونهِ لا يُعارض في مجلس الوزراء بل ان الجهادية انفسهم هم ارباب الامر والنهي والنقض والابرام واصحاب الكلمة النافذة في اي الادارات التي لهم دخلٌ ما في امورها فبات المحافظون لذلك والمديرون والمأمورون الملكيون في جميع جهات القطر لا يستطيعون الاَّ انفاذ اوامر الجهادية بل باتوا لا قوة لهم ولا سلطة ولا نفوذ كالروساء الجهادية لادارة الامور والاعمال على ما يريدون

والذي ذكرتهُ هو عين الحقيقة وواقع الامر ويزاد عليهِ ان في المدينة اشاعات كثيرة عن تظاهر احزاب الجهادية بالقسوة وتهددهم لمن كان من غير حزبهم وان الضباط في اي مكانٍ وُجدوا يتفوهون بما يوجب خوف الاوربيين ويلقون الخطب المثيرة المهيجة وروساء الجهادية لا يمنعونهم من التظاهر بهذه الامور ولا يخفى ان هذا الامر كثير الاهمية يستلزم دقة النظر فيهِ والالتفات اليهِ

التوقيع كارترايت

فصلٌ

ومما يتعلق باللجنة التي شكلت لتحقيق حادثة ١١ يونيو وذكر في هذا الكتاب بعض ما كان جاريًا فيها قول المستر كارتر ايت الموما اليهِ في تلغرافٍ مخصوص بعث بهِ الى اللورد غرنفيل مؤرخًا في ٢٦ يونيو (حزيران) وهذا معربهُ :

سيدي اللورد

انبأت حضرتكم في تلغرافي الاخير ان قد شكلت لجنة مخصوصة لتحقيق حادثة ١١ الشهر وان المستر كوكسون عين المستر غروجان المتشرع الانكليزي المقيم في هذا الثغر عضوًا انكليزيًا في هذه اللجنة بناء على طلب محافظ الاسكندرية

وقد التأَمت هذه اللجنة وشرعت في العمل

وبينما هي آخذةٌ فيهِ اعترضتها صعوبة مهمة وطرأ على مجرى التحقيق امرٌ ذو بال وهو هل يحق لها تفتيش البيوت والمنازل التي يُشتبه بوجود اشياء منهوبة فيها فألحّ وكيلا الجهادية والحقانية وهما معتمدا الحكومة المصرية في اللجنة بوجوب جعل هذا الحق متبادلاً (كما انهُ يباح دخول منازل الوطنيين وتفتيشها) ولا خفاء ان في ذلك ما يدعو الى اتهام الاوربيين بالسلب والنهب ويبعث على معاملتهم بمثل ما يُعامل بهِ الوطنيون المعتدون عليهم بل يكون فيهِ حجة للحكومة تمحل بها عذرًا عما تنويه من معاكسة الاوربيين والتضييق عليهم في حالة كونها لم تأتِ الى الان في هذه المسألة امرًا يوجب الرضا عنها ولم تعزل احدًا من ضباط البوليس الذين وجدوا يوم حادثة ١١ الشهر في مكان الفظائع مجرئين بسوء تصرفهم سفلة القوم من العرب الثائرين على ما كانوا يفعلون

فبناء على هذه الاحوال وغيرها مما ذكرتهُ لحضرتكم في رسالتي التلغرافية السابقة امرت المستر غروجان ان ينسحب من اللجنة المختلطة السابق الايماء اليها

ومن موجبات الاسف ان نرى وكلاء الدول هنا وقنصلياتها قد وافقوا على تشكيل هذه اللجنة قبل ان تأتي الحكومة المحلية بادلةٍ وبراهين صحيحة تدل على حسن نيتها وصحة رغبتها في ان تجث بحثًا دقيقًا في شأن الضباط المذكورين الذين يجب ان ينظر الى سيرتهم التي تقدم بيان امرها بعين الدقة والاعتبار. اه.

ففي قوله (من موجبات الاسف الى اخر ما قال) دليل على ضعف الثقة بما ستفعل حكومة انكلتره وغيرها من الحكومات وهذا ما اوجب زيادة الخوف والقلق عند الاجانب واطمع احزاب الجهادية في نوال مآربهم وفوزهم بالغاية المقصودة

فصلٌ

ولنعد الى كلامنا في شأن المؤتمر فنقول:

قد كان من نتيجة المخابرات السالفة الذكر ان المؤتمر عُقد في الاستانة رابع وعشرين شهر يونيو (حزيران) من غير ان يكون للدولة العلية معتمدٌ فيهِ . وفي جلسته الاولى وقع المعتمدون على البروتوكول الاتي تعريبه وهو

ان الحكومات التي وقع وكلاؤها بالنيابة عنها على ذيل هذا البروتوكول تتعهد انها لا تقصد البتة اغتنام ارضٍ ما ولا الحصول على امتيازٍ ما ولا ان يكون لرعاياها من الامتيازات المتجرية ما لا يستطيع ان يناله غيرهم من رعايا اي الدول في مصر وذلك في اية مسألةٍ حصل التوافق عليها بسعيها واشتراكها في المخابرات لتنظيم امور تلك البلاد

(التواقيع)

اونو للروسية . ماركيز دي نوايل لفرنسا . كاليس لاوستريا . هرشفلد لالمانيا . دوفرين لانكلترة .

وبعد التوقيع على هذا المحضر اخذ المؤتمرون يتداولون في المسألة وقد رأينا في الكتاب الازرق صورة رسالةٍ تلغرافية بعث بها اللورد دوفرين سفير انكلترة بالاستانة الى اللورد غرنفيل وزير خارجيتها يشتمل على بيان ما جرى في المؤتمر حتى اليوم السادس والعشرين من شهر يونيو (حزيران) وهو يوم تاريخ الرسالة فاثرنا

تعريبها عنه كما يأتي

عقد المؤتمر امس جلسته الثانية كما انبأت حضرتكم بالتلغراف فكان افتتاح اعمالنا اننا وقعنا جميعًا على البروتوكول الاول وهذه صورته . . . . . . وفقًا لما جاء في امركم الصادر اليَّ بالتلغراف الذي وصلني من حضرتكم بتاريخ ١٧ الجاري وقد اخبرنا الكونت كورتي سفير ايطاليا ان المذكرة التي رجوناه ان يبلغها لسعيد باشا (رئيس الوكلاء بالاستانة) قبلها حضرة المشار اليهِ بصفة شبيهة بالرسمية فقلت اثر ذلك ان حكومة جلالة الملكة بالاشتراك مع حكومة فرنسا كان لها الاهتمام الاول والسعي الاهم في المخابرات التي ادت الى ائتمار وكلاء الدول الست بالاستانة للتداول في مسائل مصر فبناء على ذلك استميح ان يرخص لي في استلفات انظار رصفائي الاجلاء الى اهم الامور في الحالة الحاضرة فابينها بجلاء واختصار . على انني اقول وان يكن رصيفي وكيل الحكومة الفرنسوية اقدر مني على ايضاحها بالنظر الى ما يُعهد فيهِ من بلاغة الكلام وفصاحة القول الاَّ انني اقدم منه في السفارة هنا ولذلك ارى من فروضي ان اقوم بهذه المهمة على ما فيَّ من الضعف والعجز

ولقد كان من حسن حظي ان الامور التي ستدور عليها مذاكراتنا ومباحثاتنا هي في ذاتها واضحة جلية وان ضرورة المباشرة والاسراع في اتخاذ التدابير الفعالة والوسائل المقتضاة امرٌ مقرر عند الجميع لا يحتاج الى دليلٍ وبرهان وان اراء حكوماتنا جميعًا على وفاقٍ تام في هذه المسألة . كل ذلك لقيته من الاسباب المسهلة لان الخص لكم مجمل الحوادث ببيان يسير فاقول

لا اغالي ان قلت ان الفوضى بكامل ما يحتمل معناها قد تمكنت في مصر تمكنًا شديدًا في الاشهر الاخيرة (يريد انهُ لم يكن للحكومة في مصر اثرٌ من الوجود) فقد رأينا قومًا من الجهادية عصوا بلا سبب شرعي صحيح يسترون بهِ مقاصدهم الخفية فكان اول ما بدا منهم العسف والشدة والاغتصاب ثم دفعهم ذلك الى مخالفة الاوامر ومنها انصلوا الى الثورة والعصيان ثم الى اغتصاب السلطة والحكم في البلاد فنشأ عن ذلك اختلال الادارة ووقوف حركة الاعمال المتجرية المألوفة وبات الفلاح غير قادرٍ على تسديد ما عليهِ من الاموال الاميرية اذ لم يبقَ في القطر امن ولا ثقة للتجار تبعثهم على شراء حاصلاته وبذلك تضيع لا شك واردات الحكومة ويفقد دخلها وتضع المصالح المتجرية في تضعضعٍ عظيم وخسرانٍ جسيم وهذه الخسارة تلحق برعايا الدول كلها وتضر بهم ضررًا وفيرًا

ولا تقتصر الارتباكات الحاصلة في مصر على هذه الامور فقط بل تتناول ايضًا التعهدات الخصوصية المبرمة بين مصر وحكومتي فرنسا وانكلترة فانها قد مُست وأُنكرت ومنع المأمورون المعينون لانفاذها من اجراء وظائفهم ونزعت منهم الحقوق الممنوحة لهم من اجل اجرائها وأُفسدت الطريقة التي شرع في اتخاذها والسير على مقتضاها حرصًا على مصلحة ارباب الفلاحة والزراعة في مصر

وكل هذا ليس بجزء من مائة مما هي عليهِ الحال الحاضرة التي اوجبت قلق اوربا فان

حيوة الاوربيين واملاكهم في داخلية القطر اصبحت في خطرٍ عظيم ولا شيء لدينا يضمن صيانتها ووقايتها وذلك فضلاً عن ان الثقة العمومية قد فقدت فاوجبت خسائر جمة وشاهدنا على وجود الرعايا الاوربيين معرضين لاخطار القتل والفتك لا يستطاع انكاره الا وهو مجزرة الاسكندرية التي لم يسمع بوقوع مثلها المجزرة التي قتل فيها رعاع الشعب وسفلة القوم اناساً كثيرين مسالمين لا معتدين مصافين غير معادين وفتكوا بهم فتكاً ذريعاً ويتبع هذا الشاهد تسابق الوف من ابناء جلدتنا الى السفر والرحيل من مصر ومدن الداخلية والارياف مع ما في ذلك من الاضرار التي شملت الجميع ولحوق الخراب التام بكثيرين منهم

ومن الواضح الغني عن البيان ان مثل هذه الحال تحتاج الى المعالجة بدواء ناجع فعال سريع التأثير

ولا انكر ان وكلاء الدولة العثمانية اخبرونا ان قد اخمدت الفتنة واصلح الخلل وان قد شكلت وزارة جديدة واُعيد للخديو سلطته ونفوذه وانهُ لم يعد بعد ذلك لمصاعب المسالة المصرية وجود اما انا فاجيب على ذلك ان هذه الروايات ما صدرت الا عن قحة غريبة في بابها وانها عرية عن الصحة بل لا اثر للصحة فيها وقد اخذت على عهدتي ان ابلغ ذلك لسعيد باشا بكلام معتدل واسلوب غير جاف ولكن بتمام الصراحة والوضوح فان الحكومة الحالية بمصر ما هي الا عبارة عن حكومة عرابي باشا ومريديه الثائرين والخديو بين ايديهم لا قوة لهُ ولا سلطة ومثلهُ المندوب العثماني (درويش باشا) الذي ما لبث ان اخبر حكومتهُ من مدة ان الحكومة الجديدة او الحالة الراهنة ان هي الا ضربٌ من العصيان فاز فتغلب ونجح فتسلط وان عرابي باشا لا يزال هو المالك في مصر وانهُ لا هو ولا غيره يستطيع ان يدفع عرابي من مركزه بدون قوةٍ عسكرية

فهل تصبر الدول الاوربية بعد ذلك على استمرار هذه الحال في ولايةٍ لها علائق متجرية مهمة فيها وعدد كثير من رعاياها وهل يجدر بها ان تتركها مقرًّا للقلاقل والارتباكات والسلم العمومي موقوف على وجود الراحة فيها لا شك ان الدولتين الغربيتين فرنسا وانكلتره لا تستطيعان الصبر على ذلك وفي وجود رصفائنا الاجلاء هذا اليوم ملتئمين في هذا المقام دليل كافٍ وجواب شافٍ على السوال الذي تقدم ايراده فان المؤتمر قد عقد اثر تشكيل وزارةٍ تزعم انها ساعية في تنظيم امور مصر واصلاح احوالها وما نعهدها الا العوبةً بين الوزارات

ولقد عرف الكل هذا الداء اليوم فلم يبقَ الا التشاور في كيفية اعطاء العلاج ولحسن الحظ انهُ يتفق احياناً اصلاح مثل هذا الفساد السياسي من غير التجاء الى وسائل كثيرًا ما تكون شرًّا من الفساد عينه

وبناء على ما تقدم وجب على اوربا ان توافق على اراء وكلائها ووجب علينا نحن اولئك الوكلاء ان نسعى في الوصول الى التوافق والاتحاد . وقد كلفتني حكومتي بصفةِ كوني وكيلها في هذه الهيأة ان اعير رصفائي الكرام وافكارهم اعظم جانبٍ من الرعاية والاحترام واعد

نفسي سيدًا بامتثالي لهذا الارشاد الصحيح الحق بالنظر الى ما اعهد فيهم من الخبرة وادراك حقائق الامور

ولهذا ارى ان مشروعنا ينقسم الى فرعين الاول «وهو اهم الاثنين واقربهما منالاً» يتعلق بالحال الحاضرة والثاني «وهو ما يمكن اطالة المخابرة والتشاور فيهِ اكثر من الاول» يتعلق بالمستقبل

اما الاول فينحصر في سرعة اعادة حكومة منظمة الى مصر وجعلها عادلة مستقيمة نافذة الكلمة تعترف بسلطة الخديو وتكون حاصلة على ارادة القيام بالتعهدات الدولية المستمرة الى الان والاقتدار على اجراء احكامها وعلى ضبط الادارة ووقاية الامن وصيانة حياة الاوربيين القاطنين في القطر المصري واملاكهم

واما الثاني فهو عبارة عن احتياط واحتراس يضمنان استمرار الراحة والسلم في المستقبل وعدم وقوع حوادث محزنة من مثل التي حدثت اخيرًا فاوجبت اجتماعنا اليوم هنا ولا شك اننا لا نصل بالسرعة الى التوافق على الامر الاول ولكن لا يجب ان ننسى ان كل حركةٍ ثوروية اذا لم تعارض وتقمع تكتسب قوةً وعزمًا وتمسي راسخة في ارضِ نشأتها فلا يعود من السهل استئصال شافتها والعصاة الجهاديون بمصر هم في هذا الاسبوع اشد واقوى مما كانوا قبله وسيكونون في الاسبوع القادم اكثر قوةً وتقدمًا مما هم عليهِ في الاسبوع الحاضر وفضلاً عن ذلك فان كثيرين من الاوربيين لا يزالون في مصر ومدن الداخلية رغمًا عن مهاجرة كثيرين منهم وارواحهم جميعًا كائنة تحت تصرف عرابي باشا المطلق واحزابهِ وسلامتهم من الاخطار متوقفة على سرعة اجراء ما يخط راينا عليهِ وينصرف تبصرنا وتدبيرنا اليهِ

ولا ارى بعد هذا محلاً لان أُلقي مذ الان على حضرات رصفائي تفاصيل التدابير التي ينبغي اجراؤها واستبدال ادارة مصر بها وفقًا للمرام وان اشغل خاطرهم بها فان المهم في المسألة الان قد عرضتهُ حكومة بريطانيا على الدول واظنها وافقتها عليهِ ولم يبقَ الا ان يكلف الجناب السلطاني صاحب السيادة على القطر المصري ان يدافع عن سلطة وكيله في بعض امورٍ واحوال يصير تعيينها وتحديدها بالدقة والضبط وان يصونها صونًا تامًا اكيدًا ملاشاةً لثورة الجهادية الذين اختلسوا بعصيانهم السلطة والقوة بمصر

وقد ارسل الجناب السلطاني الى مصر مأمورًا عسكريًا رفيع المقام مطلق التصرف ووافقت الدول على ارساله وان لم تكن هي المشيرة اليهِ بذلك وصدقت على ما للجناب السلطاني من حق التداخل في المسألة فلم يبقَ الا التشاور فيما اذا لم يكن من المصلحة التداخل بصفةٍ اقوى وافعل من ذلك التداخل (انتهى كلامي)

وبعد ان فرغت من مقالي نهض المركيز دي نوايل (سفير فرنسا بالاستانة) وافاض في الكلام فاستحسن بداءة بدء ما قلتهُ وصرَّح بانطباق رأيه عليهِ ثم ابان بفصاحةٍ وبلاغةٍ باللغتين امتناع رضى اوربا عن الحالة الحاضرة بمصر اذ لا شيء فيها يضمن سلامة المستقبل من الخطر ثم ختم قوله بملاحظةٍ ابداها وهي اننا لم

نجتمع لاجل ارغام حكوماتنا على قبول ارائنا والموافقة عليها واجراء ما نعين لها اجراءهُ ولكنا اجتمعنا للتداول والتوافق على احسن الوسائط واقربها لحسم النازلة الحاضرة واخماد الفتنة ثم قال ان الوسائط المؤدية الى ذلك كثيرة فلا يجمل بنا والحالة هذه الآن ان نبحث اولاً فيما لا يمكن ان يكون منها آيلاً الى الرضى بهِ والاتفاق عليهِ فنجتنبهُ ونبحث في غيره الى ان نتصل بالبحث الدقيق بعد ذلك الى نتيجةٍ وضعية

وبعد ان انتهى من كلامهِ ابدى البارون كاليس (سفير اوستريا) الملاحظة الاتية وهي: يحق للمؤتمرين جميعًا ان يسألوا رصيفيهم سفيري فرنسا وانكلتره بيانًا منفصلاً واضح التحديد واضاف الى ذلك قوله: وفي ظني انهما لم يفعلا ذلك الى الان

ثم قال ان هذه الامور ينشأ عنها مسألةٌ وهي: هل يوافق جميع الاعضاء على ان حالة مصر الحاضرة هي في الصفة التي اشار اليها سفير انكلتره واردف ذلك بقولهِ انهُ (شخصيًا) لا يستطيع ان يبدي رأيه في شأنها وليس لهُ من موارد الاخبار والاستعلام عن وقائع الحال ما لغيرهِ من سفراء الحكومات التي لها مصالح مهمة في القطر المصري وكيف كانت الحال فهو يود ان يحصل التوافق اولاً على تحديد الحال الحاضرة في مصر وحصرها في بيانٍ جامعٍ شاملٍ

وقد انضم الموسيو دي هرشفلد (سفير المانيا) الى رأي البارون كاليس. اما الكونت كورتي (سفير ايطاليا) فقال انهُ يقبل البيان الذي قدمتهُ إنا عن حالة مصر ويعتقدهُ صحيحًا غير انهُ اضاف الى ذلك ملاحظةً وهي ان المسائل المصرية قد دخلت في دورٍ صعب شديد الارتباك كثير الاشتباك باطراف المحن والنوازل تتلاقى في بحرهِ العجاج تيارات شتى وتتصادم في فلواتهِ الفسيحة قوات مختلفة متباينة وقال ان من رأيه ان حلَّ هذه المشكلة لمن اصعب الاشياء واكثرها اشكالاً وان على سفيري فرنسا وانكلتره ان يعرضا على المؤتمر لائحةً صريحة البيان والتحديد

واما الموسيو اونو (سفير الروسية) فقال انهُ موجود في مثل مركز البارون كاليس اذ ليس لديه من الاستعلامات عن احوال القطر المصري الا اخبار غير وافية بالمرام ولكنهُ يرى مع ذلك انهُ يمكن اعتبار نتيجة الملاحظات التي ابداها اللورد دفرين بمثابة الامر الذي تريد انكلترة عرضهُ على المؤتمر

فاجبت على ما تقدم انني ساقدم لحضرات رصفائي جميع التفاصيل التي يهمهم الوقوف عليها متى حان الوقت الملائم لتقديمها غير انني لا اظن انهُ من المصلحة ان اشرح وافصل منذ الان (اي في بداية المخابرة والتداول بيننا) طريقة الشروع في العمل وكيفية السير فيهِ فانني لا استطيع معرفة اراء حضرات الاعضاء مؤلفي هذه الهيأة ومقاصدهم وافكارهم

ثم قلت انهُ قبل الشروع في البحث والنظر في تفاصيل المسألة يجب ان نتفق على مبادئ الامر ونقررها وانهُ من رأيي ان الوسائط الفعالة الصارمة التي يجب اجراؤها لاعادة حكومةٍ منظمة الى مصر يجب ان تصدر عن الحضرة السلطانية وان للاعضاء الاخرين الحق والحرية ان يعرضوا على المؤتمر غير هذه الطريقة ان

كان لديهم ماهو خيرٌ منها وأنفع كأن يطلب مثلاً أن يهل درويش باشا وان يعطى زمنًا اطول مما أُعطي له لاجل اتمام مأموريته او ان يُقال مثلاً ان امر الخديو غير نافذ وانهُ يجب ايجاد وسائط اقوى وافعل من الوسائط التي أُجريت الى الان لاجل ردع العصاة بمصر وقمع طغيانهم وقطع دابرهم او ان يكتفى (١) بالنظام والترتيب اللذين وضعهما القناصل الاربعة (قناصل اوستريا والمانيا وايطاليا والروسية بمصر) ويُعتبرا كافيين وافيين بالحاجة فيستنتج مثلاً من ذلك انهُ لم يعد على المؤتمر ان يعرض غير ذلك من الطرق والوسائل المؤدية للوصول الى المقصود

وبناء على ما تقدم ارى انني قدمت للمؤتمر مشروعًا واضح التحديد وافي البيان اذ قد تبين ووضح القصد الذي نسعى وراءهُ وقد قال رصيفي سفير دولة اوستريا انهُ يود ان نبين اراءنا في حال مصر الحاضرة ونرى هل اننا متوافقون على ذلك ام لا واني اصادق على قوله واوافقه على طلبه ولاجل ذلك شرحت بالتفصيل الكافي كل ما اعلم من احوال مصر غير اني الان اصحح بعض ما فهتُ بهِ في المؤتمر واخبر حضرات رصفائي اني علمت من مصدر يوثق بهِ ان درويش باشا اعترف بصفةٍ رسمية انهُ لم ينجح في المهمة التي أُرسل بها الى مصر وانهُ لا يستطيع قط انقاذ الخديو من استبداد الجهادية من غير ان يكون حاصلاً على قوةٍ لا تنقص عن عشرين طابورًا من الجند ثم اثبت ان الوزارة المصرية الجديدة ليست الا وزارة عرابي وان الخديو باقٍ غير نافذ الكلمة وسيبقى كذلك اذا استمرَّ غير حاصلٍ على جيشٍ يؤيده ويعيد لهُ سلطته

وقد انفضت الجلسة بعد هذا على قرار ان تعقد غدًا : يوم الثلثا سابع وعشرين يونيو (حزيران) الجاري

وعندي ان النتيجة التي يمكن استخلاصها مما قدمتهُ هي انهُ لم يرد لاحدٍ من رصفائي افادات من حكومته صريحة بينة تعين لهُ الطريقة السياسية التي يجب ان يسير على مقتضاها في هذا المؤتمر

التوقيع دوفرين

فصلٌ

وفي اثناء المخابرات التي كانت جارية بين الدول لعقد المؤتمر على ما تقدم بيانه كانت انكلترة تتأهب للحرب بحشد الجنود واعداد المهمات وكان اكثر الناس يتوهمون ان ذلك انما صدر منها على سبيل التهديد لترهب عرابي واشياعه وتنال اغراضها فاحست الدول الاوربية بما وراء الاكمة ولكنها لم تجسر على مقاومة الانكليز ومعارضتهم علنًا لا سيما بعد ان صرح اللورد سالسبوري في مجلس نواب انكلترة ان الانكليز وحدهم قادرون على نوال مآربهم وتحصيل ما يطلبون رضيت الدول اولم ترضَ وكانت الدول تحاول اقناع الانكليز ان لا يستبدوا في الامر وحدهم وان يستشيروا غيرهم ويشركوهم معهم في العمل فكانوا ينفرون من ذلك ولا يعترفون لاحد غير الفرنسيس بحق التداخل في المسألة المصرية اذا اشتعلت نار

(١) كما عرض ذلك وزير الخارجية

الحرب وهم وان كانوا قد عرضوا على الدول ان تشترك معهم في كبح عصاة مصر الا ان سياستهم كانت في الباطن على غير ذلك المنهاج . وقد عرضوا على الباب العالي ان يرسل جنوده الى مصر ولكنهم اشترطوا عليهِ شروطاً لا يمكنه الرضى بها مع علمهم ان عسر المالية العثمانية لا يسمح للدولة العلية ان تتكبد نفقات ارسال جيشٍ كافٍ لقمع العصيان في مصر

وكأن انكلترة كانت على وفاقٍ مع الفرنسيس فيما اذا وقعت الحرب فانها كانت موقنةً ان جيرانها سيتنحون فيخلو لها الجو

وكانت في كل يوم تعرض على الدول الاوربية ان تشترك معها في ارسال جنودها الى مصر وما كان ذلك الا تظاهرًا بما كان مخالفًا لمساعيها الخفية وشاهدنا على ذلك قول المستر باجت سفير انكلترة بايطاليا في الكتاب الذي بعث بهِ الى اللورد غرنفيل وزير الخارجية الانكليزية بتاريخ ٢٧ يونيو وهذا تعريبه

لقيت اليوم الموسيو مانشيني (وزير خارجية ايطاليا) فخابرني هذه المرة ايضًا فيما عسى ان تكون نية حكومة الملكة في اتخاذ تدابير فعالة قاطعة لوقاية ترعة السويس ثم قال لي ان الاخبار الشائعة عن تأهبات الانكليز الحربية وما نسمع من الاسئلة الملقاة في مجالسهم وجواب رئيس الوزارة عليها وهي الاسئلة المتعلقة بالوسائل التي يجب اتخاذها لوقاية الترعة وحرية الملاحة فيها لا تنطبق البتة على ما تقرر ان تجرى المخابرة في شأنه في المؤتمر وقال ايضًا انه لا ينكر قط ان هذا الامر مسبب لهُ بعض الاشمئزاز وانهُ يعترف ان الدول ستضطر بذلك الى الاقرار بافضلية مصالح الانكليز السياسية والتجرية في حفظ الترعة ووقاية حرية الملاحة فيها ثم استدرك بقوله انهُ لا ينكر ايضًا ان للدول الاخر مصالح مهمة جدًا في الترعة ولا سيما دولة ايطاليا فانها ثانية الدول بعد انكلترة في اهمية المصلحة في خليج السويس . فهو والحالة هذه يرى ان التدابير التي يجب اجراؤها لصيانة حرية الملاحة في برزخ السويس ينبغي ان تكون من المسائل العمومية التي تهم اوربا بجملتها ولاوربا حق النظر فيها فلا بدَّ اذًا من عرضها على المؤتمر وطرحها اليهِ للتداول فيها . قال وانهُ يأسف لانفراد انكلترة في العمل في المسألة المصرية من غير موافقة جميع الدول عليهِ وارتضائها بهِ

فاجبته ان ليس لديَّ من حكومتي افادات تتعلق بما تنويه في المسألة التي عرَّض حضرته بذكرها وانهُ لم يرد اليَّ قط امرٌ قاضٍ عليَّ بالدخول في البحث والمخابرة في مسألة الترعة فعليهِ لذلك ان يعتبر الاراء التي ابديتها في هذا الشأن صادرةً عني لا عن حكومتي . ثم قلت لهُ عما يتعلق بالاسئلة والاجوبة التي تلقى في مجالس حكومتنا انني متيقن ان الغاية المقصودة منها بالذات انما هي حفظ البرزخ حرًّا للجميع فعلى الجميع اذًا ان يعلموا ان انكلترة لا تقبل قط ان يكون لهذه المسألة قسمٌ من المخابرات الدولية في المؤتمر . وقلت لهُ ايضًا اني أُعيد على خاطر سعادتكم المحادثة التي جرت بيننا اخيرًا اذ سألتموني عما اذا كان صحيحًا ما روته احدى جرائد الفرنسيس مثبتةً ان اللورد غرنفيل من جهةٍ وموزوروس باشا من جهةٍ ثانية قد وقعا على ميثاقٍ من احكامهِ ان يكون لانكلترة

في بعضِ الاحوال حقُّ الحلول في البرزخ فاني علمت يومئذٍ من الملاحظات التي ابديتموها ان هذه المقدمات لا يسؤكم حصولها وفهمت انكم لا ترون في هذا الامر الاَّ حفظ مصلحة جميع الدول البحرية وان ليس فيهِ البتة ما يخالف مآل البروتوكول الاول الذي تعهد فيهِ المؤتمرون بالامور الموضحة فيهِ وقد اجبت سعادتكم في ذلك الحين ان ليس لديَّ افادات او تعليمات مخصوصة متعلقة بهذا الامر وانهُ مع ذلك يمكنني ان اؤكد لسعادتكم ان ما فعلته انكلتره في هذه المسألة لم تفعله الا لمصلحة الجميع بدون ان يكون لها اربٌ ذاتيٌّ فيهِ وانها بوقايتها للبرزخ وانقاذه من الخطر الملم بهِ بقوة التدابير المؤثرة والاحتياطات الفعّالة التي اجرتها تدعو الدول الى الشكر لها والثناء عليها لا الى ممانعتها ومعارضتها

وفيما يتعلق بالتأهبات الحربية التي استلفت شأنها نظر السياسي اليها ذكرت لحضرته انهُ هو عينه ابدى لي في احدى مكالماتنا الماضية انهُ يحاذر ان تأبى الحضرة السلطانية اجابة الطلب وارسال جنودها الى مصر وانهُ لا يعلم اي الوسائل يجب اذ ذاك ان يتخذ لاعادة انشاء حكومة منظمة لمصر بدل حكومة العصاة الجهاديين التي لا يمكن الاغضاء عنها فقال نعم فقلت اذا كان الامر كذلك ولزم منهُ اثر وقوعه ان تتداخل الدول الاوربية فيهِ فلا اظن ان دولةً منها تعارض حكومة انكلتره فيما لها من حق التقدم على الجميع في هذا التداخل ومن اجل ذلك وجب التأهب والاستعداد بالنظر الى ما نراه من سير الامور في الاحوال الحاضرة سيرًا قاضيًا بها ملجئًا اليها وما عدا هذا فان لنا مع المصريين حسابًا لا بدَّ من ترصيده وهو حساب الخسائر الجسيمة التي تكبدها ابناء التابعية الانكليزية في القطر المصري وحساب ما حلَّ بالضباط الانكليز فيهِ قتلاً وفتكًا

فاعترف الموسيو مانشيني بحقيقة هذه الملاحظات غير انهُ مع ذلك لبث يقول انهُ لا يوافق قط على انفراد انكلتره في العمل بمصر من غير رضى الدول الاوربية وموافقتها عليهِ وانهُ وان لم يكن معارضًا لسياسة الانكليز في هذا الشأن الا انهُ مع ذلك يجد نفسه في مركز صعب

ولقد طلب اثناء هذه المكالمة ان تشترك الدول الاوربية مع الحكومتين فرنسا وانكلترة في المراقبة على مالية مصر واعاد لي ما ذكره غير مرةٍ وهو ان وزارة راغب باشا لا يمكن الرضى بها لانها غير قادرة على ضمانة الراحة في الاستقبال وانهُ لا بد من ابعاد حزب الجهادية ولكنهُ ذكر ذلك بكلامٍ يحتمل التاويل الى معنيين

واجاب بعد ذلك عما عزي الى قنصل ايطاليا الجنرال في مصر بقوله انهُ خابر الدول في تفويض القنصل المومأ اليهِ ان ينضم الى رصيفيه قنصلي المانيا واوستريا في اجراء التسوية التي تقررت للحصول على ما يضمن سلامة الاوربيين في القطر المصري وحفظ حياتهم وانهُ بناء على ذلك ارسل الافادات اللازمة في هذا الباب الى الموسيو دي مارتينو (قنصل ايطاليا الجنرال في مصر) قال ولكنهُ مع ذلك لا يرى في هذه التسوية حسمًا للمشكلة وانهُ غير ناظرٍ اليها بعين الاعتبار بل يعدها تسويةً وقتية لحادث مخصوص

واعادَ لي ما فاه بهِ غير مرة (وقد نقلته اليكم في رسالتي المؤرخة في ٢ يونيو الجاري) متعلقًا باستبقاء توفيق باشا على كرسي الخديوية او استبداله بحليم باشا غير انهُ صرَّح في هذه المرة كل التصريح بالامر وجزم في الكلام فقال : نُفِيَ اليَّ ما شاع من ان حكومة ايطاليا تود رجوع اسمعيل باشا الى خديوية مصر فكان في هذه الاشاعة افتراء محض فاننا على عكس ذلك نرى انهُ لا بد من استبقاء توفيق باشا وان دون رجوع اسمعيل مصاعب عديدة يجب تذليلها لاجله . ثم قلت لحضرته في كلامنا على الاسئلة والاجوبة التي أُلقيت في مجلس نواب لوندرة متعلقة بما تنويه حكومة جلالة الملكة في امر الخديو الحالي ان سعادته كان قد ابدى لي الملاحظة الآتية وهي ان بين الحكومتين (ايتاليا وانكلترة) ميثاقًا مبرمًا في هذا الشأن فلم يبقَ لذلك من اقتضاء للتكلم فيهِ

التوقيع : باجت

فصلٌ

يتضح من هذه الرسالة ان الدول الاوربية كانت شديدة الحذر من انفراد انكلترة في المسألة المصرية تحاول اقناعها بلزوم اشتراك الدول معها ولا تستطيع معارضتها بالعنف والعناء ويتبين ايضًا ان اهم مسائل ذلك الوقت كانت مسألة برزخ السويس وصيانة واستبقاء الخديو توفيق باشا او استبداله

وكانت هذه المخابرات جاريةً بين وزارات اوربا والناس في مصر لا يعلمون بما سيحط عليهِ الرأي ولا يعرفون اي الاخبار يصدقون . وكان اختلاف الروايات موجبًا لزيادة تشويش الاذهان وعلى الخصوص ما شاع في ذلك الحين من وقوع الخلاف الشديد بين الدولتين الغربيتين فرنسا وانكلترة فذهب الناس حينئذٍ الى ان فرنسا لا توافق انكلترة على نياتها الاَّ على شريطة ان يخلع الخديو الحالي توفيق باشا ويُدال منه بعمهِ حليم باشا وايدوا هذا القول بما شاع حينئذٍ من ان الحضرة السلطانية راغبة في هذه الإدالة وانها تظهر كل يوم ميلها الى حليم باشا وتقربهُ منها وهو يعدها بالخضوع والانقياد لاوامرها ونواهيها بخلاف توفيق باشا الذي وافق انكلترة على سياستها وأَبى انفاذ الاوامر السلطانية والعمل بها وخالفها بعدم ذهابه الى الاستانة اثر ورود الفرمان العالي المؤذن بتعيينهِ خديويًا لمصر فقد كان عليهِ ان يتوجه الى دار السعادة تبعًا للرسوم المألوفة ليتقلد من يد الحضرة الشاهانية وظيفته السامية الى غير ذلك مما رجح في عقول كثيرين من المصريين صحة وقوع الخلاف بين انكلترة من جهة وفرنسا والباب العالي من جهةٍ اخرى حتى صار في معتقدهم ولا سيما حزب الجهادية منهم انَّ انكلترة لا تستطيع مقاومة الدولتين المشار اليهما متحالفتين فلا بد لها اذًا من الرجوع بخفي حنين فتخسر مقامها في مصر وتعود من حيث اتت

وكان الجميع في ذلك الحين يترقبون ورود الاخبار من الاستانة ليقفوا على ما كان من اعمال المؤتمرين وما سيستقرُّ عليهِ رأي الدولة العثمانية . وكانت وزارة راغب باشا تعلل نفسها بالامال والاماني توهمًا منها انها قادرة على اصلاح ذات البين وقناصل الدول الاربع

اوستريا والمانيا وايطاليا والروسية يشددون عزائمها ويقوونها واحزاب الجهادية يستميلونهـا اليهم بما كانوا يشيعون من الاخبار الكاذبة كقولهم ان بين الحضرة الشاهانية والبرنس بسمرك ميثاق موافقة على قطع دابر الانكليز من مصر وبما كانوا يتحدثون بهِ من ان بين فرنسا وانكلتره خلافًا شديدًا الى غير ذلك مما راجت بضاعته في ذلك الوقت وانتشر وذاع حتى عُدَّ صحيحًا واقعيًا

وكانت انكلترة اثناء هذه الاحوال تسعى بدسائسها ودهائها في الانفراد بمصر وتحشد الجند وتعدُّ ما يلزم للقتال والناس في غفلة يتوهمون انها انما تفعل ذلك من قبيل التهديد ليس الاَّ

وكان ما يشيعهُ الجهادية واحزابهم يومئذٍ موجبًا لعدم الثقة بانكلتره وعزمها فمن اقوالهم : اي شيء نخافهُ من ذوي اللحيتين (اشارة الى الانكليز) وهم اضعف من ان يصلوا الينا ويلحقوا بنا الضرر والاذى فثغورنا محمية ومدافعنا مهيأة وجنودنا عديدة منظمة وحصوننـا منيعة معززة وقلاعنا متينة مستحكمة وميرتنـا وافية بالحاجة وفيرة وذخيرتنا كافية غزيرة وبأسنا شديد واملنا بالنصر والفوز وطيد ونصراؤنا كثيرون واعداؤنـا ضعفاء واوطاننا تلبي دعوة الداعي للذود عنها ونقوم لقومتنا فالان آنَ النصر والظفر واليوم يوم الفوز والنجاح والتخلص من ربقة الاجانب الذين ساموا الخسف والهوان وملكوا رقابنا واستعبدوا احرارنا فهذه تونس الخضراء على قلة عدد رجالها وخلوها من المهمات الحربية ابلت بلاء حسنًا في قتال الفرنسيس وكادت تعجزهم في حربها وهم اولو شدةٍ وبأس وذوو مهارةٍ واقتدار وجنودهم كثيرة العدد وافرة العدَد فكيف بالانكليز لو اتوا لمحاربتنـا ونحن آلاف موءلفة من الجنود ولدينا ما ليس للتونسيين من آلات القتال واسباب الدفاع في حالة ان الانكليز ليس لهم ما للفرنسيس من كثرة العساكر والبسالة فنحن لذلك لا شك ظافرون ان شبت نيران الوغى بيننا وبينهم وسنردهم باذن الله خائبين خاسرين ونخلص اوطاننا من مخالب مطامعهم . وهذه الدولة العلية قد وافقت على اراء اميرنا (عرابي) وبرهنت على ذلك باهدائها لهُ النيشان الرفيع الشان وهي ودولة الفرنسيس والالمان وغيرها من الدول الاوربية مائلةٌ لنا على الانكليز الفجار تساعدنا عليهم وان كنا في غنىً عن مساعدتهم فاننا وحدنا باذن الله اكفاء قادرون على صدهم ودفعهم ولولا ذلك فاي شيء يمنع ذوي اللحيتين من محاربتنا ولاسيما بعد ان رددنا لائحة قنصلهم التي اشترك معهُ قنصل فرنسا فيها وبعد ان سفَّهنا رأيه تسفيهًا بل بعد ان حصلت مجزرة الاسكندرية وقتل فيها من الاجانب عدد كثير ونهبت منازلهم ومخازنهم ودوارعهم راسية في مرافئنا لم تحرك ساكنًا ولم تستطع حراكًا خوفًا من بأسنا وبطشنا . . . . الى غير ذلك من الكلام الذي كثر في ذلك الوقت تحدث الجهادية واحزابهم بهِ ازدراء بالانكليز ونصرائهم

وكان الاجانب كلما سمعوا مثل هذا القول سخطوا على انكلتره ورموها بالضعف والجبن ووهن القوى وقلة الحزم والتدبير وعنفوها تعنيفًا مرًّا شديدًا وقد ملأ الخوف افئدتهم

واوهن الرعب قواهم وحط عزائمهم فضاقت صدورهم واخذوا يشكون هذا الاهمال الذي بلغ حد الاهمال ناسين او متناسين ان القصد من ذلك انما كان لاغراض في نفوس الانكليز يسعون وراءها ولاعطاء الفرصة الكافية لمن بقي في القطر المصري من نزلاء الاجانب للهاجرة منهُ والجلاء عنهُ قبل قيام الساعة

وكان اعتقاد الجهادية واشياعهم بما كانوا يتوهمون من احجام الانكليز عن مصادرتهم يبعثهم يوماً بعد يوم وساعة بعد اخرى على التمادي في الصلف والطغيان فظنوا ان قد خلا لهم الجو ولم يبقَ من يخشون منهُ معارضةً ومقاومة وانحازت وزارة راغب باشا اليهم في هذا الاعتقاد الفاسد واخذت توافقهم على ارائهم ومقاصدهم وتمالئهم توهماً منها ان في الانتصار لهم نصرةً لها وطول بقاء وفي الاعتقاد بصحة ما يشيعونه سيراً في السبيل القويم والطريق الامين فصارت كانها في ايديهم آلة يديرونها كيف شاؤوا وشاء زعيمهم عرابي حتى انهُ في اليوم الخامس والعشرين من شهر يونيو (حزيران) وفد على راغب باشا المستر كارترايت وخابره في امر مياه الاسكندرية وطلب اليهِ ان يعنى بوقاية المستر كورنس وجماعته عمال شركة الماء وصيانتهم وان يتخذ الوسائل الفعالة الآيلة لحمايتهم ودفع كل مضرةٍ عنهم والا فانهم يهاجرون فيمن هاجر تاركين المدينة من غير ماء فاجابهُ راغب باشا انهُ لا يستطيع اتخاذ مثل هذه الوسائل الخصوصية لوقاية شخصٍ واحد في حالة كون الحكومة المصرية متعهدة بوقاية جميع الاوربيين وصيانتهم فاجابه المستر كارترايت انهُ لم يطلب بما طلب وقاية شخصٍ واحد بل صيانة جميع سكان المدينة فانهُ لو هاجر عمال شركة الماء لبطل عمل الشركة وانقطع الماء عن المدينة فلم يجبه راغب باشا عند ذلك بشيءٍ ولم يضع طلبه موضع الاجابة والاجراء بل اصرَّ على رأيه تمام الاصرار

وهذا نص ما بعث بهِ ناظر الخارجية الى مأمور اشغال القنصلية الانكليزية في شأن ما طلبه مدير اشغال قومبانية المياه بثغر اسكندرية

جناب مأمور اشغال قونسلاتو دولة انكلترة الفخيمة

انشرف بان اجاوب جنابكم عن الافادة التي تكرمتم بارسالها اليَّ بتاريخ ٢٧ يونيو سنة ٨٢ ورغبتم فيها الالتفات الى الطلب الذي قدمهُ الخواجا كورنيس مدير اشغال قومبانية المياه بسكندرية وهو الزام الحكومة الخديوية بتعيين عساكر خصوصية متنوعة من البيادة (المشاة) والسواري (الفرسان) لحفظ حياة ومال مستخدمي الوابور

ان حكومة الحضرة الخديوية متعهدة ومتكفلة بحفظ النظام في داخلية بلادها على العموم وبراحة وامن سكانها في كل اطرافها حتى انهُ في اليوم الثاني لواقعة اسكندرية المعلومة وهو يوم ١٢ يونيو سنة ٨٢ تكفل الجناب الخديوي لحضرات القناصل ووكلاء الدول عموماً بحفظ الامن العام ونشر بذلك منشورات لا تخفى على علم قنسلاتو جنابكم المحترمة ثم بعد ذلك ورد تلغراف من جناب الموسيو دولسبس رئيس قومبانية قنال السويس بناء على ما بلغهُ باوربا من الاخبار المفيدة لعدم امنية التجارة بطريق القنال وسأل

من الحكومة (بهذا التلغراف) عن ذلك فاجيب على الفور بتكذيب هذه الاشاعة بالكلية وبأن الحكومة معترفة بانهُ من الواجب عليها حفظ راحة القطر عموماً والقنال خصوصاً والذي يؤيد سريان قوة الحكومة الفعالة في حفظ الامن هو ما اجرته من التحصينات والتحفظات الكافية التي بها لم يحصل ولن يحصل البتة من الحوادث ما يكون فيهِ ادنى مغايرة للنظام

وحيث ان وابور اسكندرية لم يخرج عن كونهِ من داخلية البلاد المهتم بحفظ نظامها العمومي فانا نتأسف من عدم وجود موجب لهذا الطلب الاستثنائي الذي طلبه الخواجا كورنيس واعرف جنابكم ايضاً ان قومبانية المياه الفرنسوية بمدينة مصر لما تحقق لها اهتمام الحكومة بحفظ النظام وتأمين عموم السكان لم يخطر في بال مديرها موسيو بير ان يقدم طلباً خصوصياً مثل طلب الخواجا كورنيس مدير وابور مياه اسكندرية بل انهُ زيادة على ذلك اخبرني بانهُ لا يتأخر ابداً عن الاستمرار على ادارة اشغاله بكل همة

ومع قيام حكومة الجناب الخديوي بتعهداتها في حفظ الامنية واجرائها التحصينات والتحفظات الظاهرة للعيان وعدم حدوث ما يوجب القلق وتشويش الافكار من طرف الحكومة السنية فاني اتعشم بان تساعدوني في عدم وجود موجب ولا مقتضى لتشبثات الخواجا كورنيس التي لا اعدها على حسب اعتقادي الا انها تكون سبباً جليًا لزيادة القلق والارتياب في اذهان الناس ولا اشك في كون جنابكم تشتركون معي في عدم احداث امرٍ ما يكون داعيًا للاضطراب وارجوان تقبلوا مزيد احترامي ورعايتي الخصوصية لجنابكم . اهـ .

فصلٌ

ووفد ايضاً في ذلك اليوم بعض قناصل الدول على راغب باشا واخبروه ان الفعلة والخدمة من الاهالي اصبحوا في ضيقٍ شديد من جراء سفر الاوربيين اذ توقفت الاعمال وبطل الاستخدام فبات الوف منهم لا عمل لهم ولا قوت يصلهم ولا رزقَ يجري عليهم وهم عطلٌ لا يعرفون موردًا يحصلون منهُ على معائشهم وانهم نظموا عريضةً عمومية وقع عليها اكثرهم على عزم ان يرفعوها الى الخديو وعرابي وفيها يشكون سوء الحالة التي صاروا اليها ويلتمسون الامداد واجراء الارزاق عليهم وعلى عيالهم لكي لا يهلكوا جوعـاً .

وفيهِ ايضاً وفد وكيل قنصلية انكلترة وقنصل اوستريا الجنرال على راغب باشا وابلغاه ان عددًا كثيرًا من الاهالي واكثرهم من رعاع القوم يتألبون زمرًا وجماعات في مساء كل يوم محتشدين في المنشية احد احياء الاجانب وكأنهم يفعلون ذلك بامرٍ او ايعاز وان الاجانب خائفون من جراء ذلك قلقون فكان جواب راغب باشا على كلام القنصلين انهُ يسعى في اتخاذ التدابير اللازمة منعاً لوقوع امرٍ مكدّر وانهُ واثق كل الوثوق بانفضاض المسألة قريبًا على الوجه الذي يلائم مصلحة الجميع ويندفع بهِ كل قلق وإيجاس وانهُ لا شيء يوجب الخوف ويبعث على الاضطراب واكثر من امثال هذا القول المسكن للروع غير ان الانكليز ما كانوا ليرضوا عن مثل هذه الحال بل كانوا كأنهم ينتظرون حدوث شيءٍ يتذرعون بهِ الى التداخل العنيف

منفردين فيهِ وحدهم فكان عمالهم ووكلاؤهم يجسمون الصغير في محرراتهم ويجعلون الحبة قبة سعيًا وراء مآربهم واغراضهم وقصد ان يكون لهم عذرٌ فيما هم عازمون على انفاذه واجرائه

وكان المستر كارترايت لا يرسل من الاسكندرية كتابًا ولا يبعث برسالة برقية الى الاستانة او الى لوندرة من غير ان يضمنها بيان احوال مصر السيئة ويشرح فيها حالة الخوف والاضطراب الحاصلين في البلاد . وفي السادس والعشرين من شهر يونيو (حزيران) ارسل الى اللورد دفرين تلغرافًا بهذا المعنى واردفهُ بآخر الى اللورد غرنفيل من مثلهِ واشد وهذا تعريبهُ

سيدي اللورد

ارسلت اليوم الى اللورد دفرين بالاستانة تلغرافًا ثانيًا بينت فيهِ احوال هذه البلاد تحت وزارة راغب باشا الجديدة واكّدت لهُ ان ما يذيعهُ البعض من تداعي نفوذ عرابي واحزابهِ الى السقوط ان هو الا محض هذيان لا يلتفت اليهِ فان نفوذهم على ازدياد مستمر لا يماثلهُ في سرعة تقدمهِ الا تعاظم الخوف عند ذوي البصيرة والنقد من انتهاء الامر الى حدٍ يعسر معهُ اصلاح الخراب المالي والمتجري الذي الم بالبلاد فقد نقص دخل الحكومة كثيرًا ونقصت ايضًا واردات الجمارك والسكك الحديدية نقصًا فاحشًا واشتد الخوف من ان الكوبون الذي يستحق في شهر اوكتوبر ونوفمبر لا يمكن صرفهُ في وقتهِ المعين وقد اوجبت مذ الان نفقات الجهادية استقراض مبالغ تُعتبر دينًا سائرًا جديدًا على الحكومة كل هذا مع نقص الدخل ووقوف حركة الاعمال وتعطل التجارة يُضاف اليهِ ما استولى على قلوب الموظفين الاجانب من الخوف والقلق حتى ان ادارة السكة الحديدية ومكاتب البرد الاميرية والتلغراف امست لا تستطيع الاستمرار على اعمالها الاَّ بشق الانفس وفوق هذا وذاك نرى الفعلة وسفلة القوم من الاهالي في فقرٍ مدقع بسبب وقوف الاعمال ولم يبقَ فيما اظن الاَّ واسطة واحدة لمنع حدوث ما يخشى حدوثه في داخلية البلاد . . . ولا يجب ان يكتفى بانقاذ الخديو من عرابي وجماعته احزاب الجهادية بل يجب المبادرة الى انقاذ مالية مصر وتجارتها من خرابٍ يتعذر اصلاحه اذا طالت الحال سائرةً على هذا المنوال اه‍

وقد جاءت الحوادث في تلك الايام مؤيدةً لرأي المستر كارترايت فان الاهالي او الجهلة منهم ولاسيما في الارياف تمادوا في الغيّ والغرور وظنوا انهم اصبحوا احرارًا يفعلون ما يشأوون من غير حساب ولا خوفٍ من عقاب فكثرَ التعدي على المسيحيين بان اخذ الاهالي يسومونهم خسفًا وهوانًا ويوسعونهم شتمًا وسبابًا بحيث اصبح التاجر منهم غير قادرٍ على تحصيل حقوقه واستيفاء ديونه من الفلاحين

وفي سادس وعشرين يونيو ورد الى الاسكندرية نبأ برقي من بنها العسل يخبر بقتل احد اليونان فيها قيل ان احد مديونيه الفلاحين قتله وقيل بل قُتل معهُ ايضًا بضعة اشخاص من التجار اليونان والاسرائيليين وقد كتب المستر كارترايت بذلك الى اللورد غرنفيل وهذا تعريب رسالته البرقية . قال .

الاسكندرية في ٢٦ يونيو سنة ٨٢

سيدي اللورد

انشرف بان ارفع لجنابكم انهُ بالرغم عما

تعهد بهِ عرابي من المحافظة على الامن والراحة على ارواح الاجانب واموالهم وحقوقهم بلغني اليوم من مصدرٍ يوثق بهِ ويُركن اليهِ ان المسلمين ذبحوا عشرة من اليونان وثلاثة من الاسرائليين في بنها (بلدة واقعة على خط السكة الحديدية المؤدية الى مصر)

اما الخبر الرسمي الذي ورد على الحكومة في هذا الشأن فينبئ ان القتيل واحد فقط وهو يوناني وان الباعث على قتلهِ تمنعهُ من اعطاء الفلاحين سنداتهم التي لهُ بمقتضاها دين عليهم واجب الاداء وقد اخذتُ في البحث الدقيق لاقف على صحة عدد القتلى

التوقيع (كارتر ايت)

فصلٌ

(قوة العرابيين)

وفي تلك الاثناء كانت دولة انكلترة باذلة مجهودها في استمالة الدول الى موافقتها على طلبها المتعلق بمسألة مصر والانفراد فيها صارفة عنايتها الى حملهنَّ على ان يتركنها وشأنها في مصر وكانت تتأهب للقتال بحشد الرجال واعداد المدافع والميرة والذخائر وكان عمّالها في القطر المصري يرصدون حركات الجهادية واعمالهم ويتجسسون اخبارهم ويستطلعون اسرارهم وكان المستر بورج فيس قنصل انكلترة بمصر شديد الرغبة في الوقوف على صحة عدد العساكر المصريين ومبلغ قوتهم وما عندهم من المهمات الحربية وقد كتب بهذا الصدد الى السير ادوار مالت القنصل الجنرال بتاريخ ٢٥ يونيو ما يأتي تعريبه وهو :

مصر في ٢٥ يونيو سنة ٨٢

سيدي

لقد علمت من مصدرٍ اركن اليهِ واعوّل عليهِ ان الجهادية قرروا انهُ اذا انتشبت الحرب وولج الانكليز ابواب القاهرة تُنقل اذ ذاك عائلات الضباط منهم الى القلعة ويتحصنون هم فيها فيدافعون عن انفسهم وقد شرعوا من الان في اجراء التدابير اللازمة لذلك وصرفوا في الايام الثلثة الاخيرة معظم عنايتهم الى هذا الامر فملأوا الشوَن والمخازن ميرةً وذخيرةً واستجلبوا كمية وافرة من الدقيق وعدداً كثيرًا من الثيران والبقر والغنم والخيل وهم في كل يومٍ يبتاعون ما يجدون من ماشية وعلف . ولا يزال الماء المنصرف الى القلعة من مستودعات شركة المياه بمصر جاريًا اليها وما عداه فقد اعتنوا باصلاح آلات بئر يوسف ليجعلوا ماءها احتياطيًا اذا حدث ما يبعث على انقطاع ماء الشركة عنهم وهم من اليوم يستقون منها وقد خزنوا كذلك في شونة (طرنات) ومجلس بولاق ٢٥٠ الف اقة من البقسماط ولا تزال افران البقسماط تشتغل الليل والنهار والمسموع انهُ يخرج منها في كل يوم ٥٠٠٠ اقة واذا عدلنا قوت الشخص الواحد في اليوم بنصف اقة من الخبز كان مجموع ما عندهم من البقسماط كافيًا لثلاثة عشر الف جندي في ستين يومًا

اما محصنات القلعة فهي عبارةٌ عن ٤٢ مدفعًا قديمًا من المدافع التي كانت مستخدمةً في السفن المصرية على عهد محمد علي باشا ولهذه المدافع نحو ٢١٠٠٠ حشوة ومع هذا فان هدم القلعة سهلٌ من جهة جبل المقاطم حيث انشئت في اعاليهِ « من جهة القلعة » استحكامات متينة

وضع فيها ستة مدافع من مثل المدافع التي تقدم ذكرها ولهذه المدافع الستة ٣٠٠٠ حشوة

ولديهم ايضًا من المدافع المعروفة بمدافع الجبال ٤٩٧ مدفعًا من ٨٪ سنتيمترات و ٧٪ سنتيمترات من صنع كروب ومن هذه المدافع ١٢٠ مدفعًا وضعت في مراكزها ولكن ليس لديهم ما يلزم لها من الخيل والرجال الا ما يكفي لخمسة وستين او سبعين مدفعًا فقط ومع ذلك لا اظنهم اهلاً لادارة اعمالها اذا دهمهم اخصامهم مفاجأةً اذ ليس عندهم من جنود المدافع المدربين الذين يمكن الاتكال عليهم اكثر من العدد اللازم لخمس بطاريات او ستٍ فقط

وعلمت ان لديهم خمسمائة حشوة لكل مدفع من مدافع الجبال وان لهم في العباسية مدفعًا واحدًا من طراز كروب مصنوعًا من الفولاذ يبلغ محيط دائرته ١٤ إبهامًا ومدفعًا آخر من مدافع ارمسترونغ فيما اظن زنته ٢٥ طنًا

اما الاسلحة الصغيرة فلديهم مما يصلح للعمل منها نحو ١٢٠ الف بندقية من بنادق ريمنكتون ونحو عشرين الفًا من بنادق انفلد وعندهم من الفشك نحو ٣٠ مليونًا لبنادق ريمنكتون وسبعة ملايين لبنادق انفلد ومن الفشك المعدّ لبنادق ريمنكتون نحو ١٢ مليونًا من صنع معمل هوخام ولودلوف وهي صالحة للاستخدام جيدة اما الباقي وقدره نحو سبعة ملايين فمن صنع المصريين ومعاملهم الوطنية وقد علاهُ الصدأُ فاكلهُ او كاد فهو لذلك غير صالح للعمل ولا فائدة منهُ

التوقيع : بورج

فصلٌ

فمن هذه الرسالة تتضح للقارئ المتأمل جسامة الفرقِ الكائن بين سهر الانكليز واجتهادهم ونشاطهم وتيقظهم وانتباههم ومراقباتهم واستعلاماتهم وعلمهم بما للمصريين من القوة الحاصلة لديهم كانهم اهل الدار واصحاب المنزل وبين غفلة العرابيين واكتفائهم من النشاط والاجتهاد بالاستكبار والاعتداد وجهلهم التام بما عند اخصامهم من وسائل التملك والاستيلاء وذرائع الإتلاف والإفناء

وكان المؤتمرون بالاستانة يعقدون في تلك الاثناء الاجتماعات ويتداولون في المسألة المصرية والناس يوجهون نحوهم الابصار من جميع الاقطار ويتوقعون صدور قرارهم القطعي بذاهب الصبر اعتقاد ان هذا القرار سيكون وحده فاصلاً مشكلات النازلة المصرية بوجهٍ من الوجوه ولا سيما بعد اذ ايقن الجميع ان درويش باشا اخفق سعيًا ولم ينجح وان الخديو توفيق باشا اصبح في مصر حاكمًا بالظاهر محكومًا بالواقع فاقدًا كل سلطة عادمًا كل نفوذ

واشتدت الازمة في ذلك الحين بما بدا من دلائل وقوع الخلاف بين انكلترة وفرنسا من جهة وبين تلك والباب العالي من جهةٍ اخرى فان الحكومة الانكليزية سألت الباب العالي ان يرسل جنودًا لمحاربة الثائرين بمصر ولم يكن من مصلحة الباب العالي ان يوافقها على ذلك لاسباب سياسية خطيرة لا تخفى على الناقد البصير

وكانت الحضرة السلطانية شديدة الرغبة في محو اثار الفتن في مصر من غير ان تتكلف ارسال قواتها اليها واثارة الحرب عليها ولذلك حاول درويش باشا مرةً اخيرة تسكين الخواطر وحمل القوم على التزام السكينة بمنشورٍ اذاعه

في القطر المصري وعُلّق على الجدران في الطرق والشوارع نسخ عديدة منه

فاطلع الناس على هذا المنشور وذاع بينهم امره وشاع ولكن من غير ان يترتب عليهِ اثرٌ ما بل بقي الاضطراب في البلاد ضاربًا اطنابه واستمرّ خوف السكان على ازدياد والخطب على تفاقم وتعاظم

فصل

وبلغ عدد المهاجرين مبلغًا عظيمًا فكان الناس يتسابقون افواجًا من المحروسة والارياف الى السواحل والثغور ومنها يقصدون جهات سورية واوربا وغيرها مزدحمين ازدحامًا غريبًا كأن قد اقتربت الساعة وانشق القمر ودام ذلك حتى بلغ السيل الزبى وايقن الجميع ان لا بدَّ من الحرب والقتال ولا سيما بما كانوا يسمعون من فم عرابي وهو قوله (لا نسمح لايّ كان بدخول ارضنا المصرية بل نحارب حتى نموت وسيان عندنا ارسال الباب العالي جنوده او انكلترة عساكرها فانَّا متأهبون لمحاربة الجميع) فكانوا يسمعون ذلك ويرون باعينهم التأهبات الحربية والاستعدادات الجندية للقتال

وكان المستر مالت قنصل انكلترة الجنرال في ذلك الحين قد تمارض فانتقل في ثاني وعشرين يونيو الى البحر واقام في الباخرة « مونغوليا » من بواخر الشركة الشرقية وبقي فيها الى السابع والعشرين من الشهر المذكور وهو اليوم الذي سافر فيهِ الى برتدزي . وفي ٢٥ الشهر تنحى ايضًا المستر كوكسن قنصل انكلترة بالاسكندرية عن اشغال القنصلية بحجة انهُ مريض بسبب الجراح التي اصيب بها في حادثة ١١ يونيو وحذا حذوه المستر كالفر بحجة انهُ مريض ايضًا واقتفى اثرهما المستر بورخ قنصل مصر فخرج منها بعد ان عهد باشغال القنصلية الى المستر هوجمان متولج قنصلية انكلترة بدمياط اما قنصل فرنسا الجنرال وقنصلها في الاسكندرية فقد لبثا في الثغر الى اليوم التاسع من شهر لوليو (تموز) وهكذا كل من قنصل اوستريا وقنصل المانيا وغيرهما

وكان الخديو ودرويش باشا مقيمين بسراي رأس التين وعرابي مقيمًا بديوان البحرية او الترسانة وكان بالاسكندرية نحو عشرة الاف جندي مصري معدين لخدمة عرابي وقومه وانفاذ اوامرهم وكان في المينا ما عدا الاسطولين الفرنسوي والانكليزي عدة سفن حربية باعلامٍ مختلفة منها سفينة نمسوية من نوع « الفرقاطة » اسمها « لاندون » بامرة الكونتر اميرال ويلنجر وسفينتان امركانيتان بامرة الكونتر اميرال نيكلسون تدعى الاولى لانكاستر والثانية جيلينا وسفينتان يونانيتان احداهما مدرعة واسمها « له رواجورج » اي الملك جورج « ملك اليونان » والثانية من نوع الفرقاطة واسمها إلاس وسفينة المانية مدفعية اسمها هابخت ودارعة ايطاليانية اسمها كستلفيداردو وسفينتان روسيتان تدعى الاولى ازي (اسيا) والثانية زودياكا

وكان الخوف في ذلك الحين عامًا شاملاً ولم يكن عند الاجانب اكثر منهُ عند الاهالي ولا سيما عندما رأى هولاء ما كان يجريه العازمون من الاوريبون على البقاء في المدينة من التأهب والاستعداد ليومٍ عظيم فان كثيرين من الاجانب لما لم يستطيعوا المهاجرة لاسباب شتى

اضطروا الى البقاء في اماكنهم فاخذوا في تحصينها على قدر ما وصل اليهِ امكانهم مدّخرين الميرة والزاد وجعلوا همهم قاصرًا على التأهب واتخاذ وسائل الدفاع فكانوا يعقدون الاجتماعات ويتشاورون فيما يجب ان يفعلوه لوقاية نفوسهم

وشعر الاهالي والجهادية بذلك فاضطربوا واتصل الخبر بالحكومة فخافت سوء المغبة فكتبت في سادس يوليو بصفةٍ رسمية الى قناصل الدول ولا سيما قنصل انكلتره تكلفهم بتنبيه رعاياهم الى الامر ومنعهم من التحصن وشراء الاسلحة وذكرت على سبيل الاستشهاد بصحة الامر ما كان يتخذ موظفو ادارة التلغراف الانكليزي من وسائل التحرز ويعدونهُ من لوازم القتال والدفاع . وطلبت من قنصل الانكليز ان يرسل مندوبًا الى دار التلغراف مصحوبًا بمن تعتمد الحكومة للتفتيش على ما فيهِ وتحقيق تلك الاشاعة فاجاب القنصل بما تيسر من المحاولة ولكن جوابه لم يكن كافيًا لاطمئنان خواطر الاهالي والجهادية فاخذوا لذلك يكثرون من عقد الجمعيات ويتداولون فيها بما كان يجريه الاجانب من التأهبات والاستعدادات ثم انتشر الخبر في المدينة فامتعض منهُ الرعاع وجهلة القوم وطفقوا يجمعون ويطوفون عصابات وشراذم في شوارع الاجانب ولا سيما ساحة المنشية فكانوا يتصدون لاي اجنبي صادفوه في طريقهم كانهم يريدون بذلك اثارة الفتنة فتوجست الحكومة خيفة من ذلك وخشيت ان يكون باعثًا على وقوع امرٍ مكروه فاعلنت انها تعاقب كل من يتسبب في وقوع فتنةٍ ما اشد العقاب وان اخف عقاب عندها لاصغر جريمة لا يكون اقل من ارسال الجاني الى الطوبخانة

وقد اعتمدت الحكومة ايضًا تدابير اخرى فعالة لمنع وقوع الفتنة واوعزت الى رجالها وعمالها ان يتنبهوا ولا يتغافلوا عن شيء ومع كل ذلك لم تطمئن الخواطر ولم يهدأ البال بل كان الجميع يترقبون وقوع امرٍ جلل تحسم بهِ المشكلة على وجهٍ من الوجوه

وكان الناس او اكثرهم في مصر غير عالمين الى ذلك الحين كنه السياسة الانكليزية ينظرون الى الامور من حيث ظواهرها الا الخبيرون منهم فانهم كانوا على يقين من ان دولة انكلتره لا ترجع خاسرةً ولا بدَّ لها من اجراء شيء يعود اليها بهِ ما فقدته من نفوذ كلمتها بل تحصل على اكثر من ذلك وكانوا يترصدون اخبار الاستانة ليقفوا على ما يحط عليهِ رأي المؤتمرين وما يكون من سياسة الدولة العلية واستمروا كذلك الى ان تقرر في المؤتمر وجوب التداخل لكبح جماح العصيان وردع الثائرين واعادة الامن والراحة الى البلاد وان يعهد بانفاذ هذا الامر الى الدولة العلية مراعاةً لحقوق سيادتها على مصر فكتب كلٌّ من السفراء الى حكومتهِ يسألها ابداء رأيها في هذا القرار وهذه صورة ما كتبوا وقد أُرسلت بالتلغراف في سادس شهر يوليو من الاستانة الى وزارات خارجية الدول الاوربية وذلك بعد ان عقد المؤتمر جلسته السابعة

قالوا :

حصل التوافق بيننا في هذا اليوم على اللائحة التي يجب عرضها على الباب العالي المبينة كيفية تداخل الجنود العثمانية التي سترسل الى مصر وتحديد الشروط التي يجب العمل على مقتضاها

وهذا نصها :

بعد ان اعترفت الدول الاوربية بوجوب المسارعة الى معالجة علل مصر الحاضرة بالدواء العاجل الناجع قررت في المؤتمر الذي عقده وكلاؤها ان يلجأ الى سيادة الجناب السلطاني ويسأل ان يتداخل في مصر وان يساعد الخديو بارسالهِ اليهِ قوة كافية من الجند لاعادة الامن والنظام الى البلاد وانقاذ مصر من الفوضى التي تمكنت فيها ونشأ عنها انهدار الدماء وخراب الوف من بيوت الاجانب والمسلمين وتضرر كثير من مصالح الاجانب والوطنيين

وسيكون من شأن الجنود العثمانية بمصر ان تؤيد وجوب احترام الحقوق السلطانية عليها وتعيد للخديو سلطته ويكون من شانها ايضاً ان تشرع في اصلاح حال العسكرية بمصر وفقاً لاصول يتفق عليها فيما بعد اتفاقاً عمومياً ويتم ذلك على شريطة ان لا يكون هذا التداخل موجباً لمس الترقيات النافعة التي نفذت في نظام مصر المدني والاداري والقضائي على غير مخالفة لما نقضي بهِ الفرامين السلطانية

والدول الاوربية واثقة كل الوثوق في التجائها الى الجناب الشهاني ببقاء ما هو مقرر لمصر على حالهِ في مدة وجود الجنود العثمانية فيها معتقدة ان حقوق مصر والامتيازات الممنوحة لها بمقتضى الفرامين السابقة لا تُمس البتة ولا يُمس ايضاً شيء من الاصول المقررة لادارة الاحكام فيها ولا من العهود والمواثيق الدولية ولا من اعمال التسوية التي نجمت عنها وتقررت في شانها

اما مدة استقرار الجيش العثماني في مصر فتكون ثلاثة اشهر ما عدا اذا طلب الخديو تمديدها الى اجل نتفق على تحديده الدولة العلية مع الدول الاوربية وحكومة مصر وتعين قادة هذا الجيش بالاتحاد في الرأي مع الجناب الخديوي اما مصاريف هذه التجريدة فعلى نفقة مصر وستعين مقاديرها باتفاق يحصل بين الدولة العلية والدول الست الاوربية وحكومة مصر .

واذا اجابت الحضرة السلطانية دعوة الدول كما هو في مأمولها فكيفية تنفيذ الاحكام السابقة الذكر تتم بتوافق يحصل بعد الان بين الدولة العثمانية والدول الست الاوربية (انتهت صورة اللائحة)

ومن رأينا (اي رأي السفراء المؤتمرين) ان يكون تقديم هذه اللائحة للحكومة العثمانية بصفةٍ رسمية اذا وافقت عليها حكوماتنا وان يقدمها كل منا باسم دولتهِ (انتهى قرار السفراء)

وقال في الختام هذه نتيجة مخابراتنا نعرضها على حكوماتنا ولا نجتمع بعد الان حتى يرد الى كلٍ منا افادات شافية من حكومتهِ مبينةً رأيها في هذه المسألة . (انتهى كتاب السفراء الى حكوماتهم)

فصلٌ

فوافقت الدول على تقديم هذه اللائحة الأ ان الباب العالي لم يوافق عليها فاتخذت انكلترة ذلك حجةً لأن تتداخل بالقوة وكان بهِ نجاح سياستها فاوعزت سرًّا الى وكلائها ورجالها في القطر المصري ان تذرعوا الى ايجاد اسباب ولو طفيفة لمباشرة القتال وكان ذلك من ايسر الامور لديهم فان الاميرال سيمور زعم يومئذ ان الجهادية يحصنون القلاع في الثغر وقال

ان هذا التحصين منافٍ لحقوقهِ فكلف الحكومة المصرية ان تكف عن تقوية الاستحكامات وتُمسك عن تعزيز حصونها من غير ابطاء والاَّ اضطرتهُ الحال الى اطلاق مدافعه عليها فيدكها ويهدمها عن آخرها فاجابهُ طلبه باشا عصمت ان لاصحة لما يقول وان الجهادية لم يهتموا قط بتحصين القلاع

وشاع هذا الخبر في المدينة فايقن الناس بقرب وقوع القتال واوعز كلٌّ من قنصلي فرنسا وانكلترة الجنرالين الى رعاياهما ان اخرجوا من مصر وهاجروا منها سريعًا فتسابق الناس الى الرحيل ولم يبقَ منهم في المدينة الاَّ القليل حتى ان الاهالي المسلمين اخذوا يهاجرون الى داخلية البلاد منتشرين في الارياف وحتى ان الخديو نفسهُ اخذ يفكر في طريقةٍ يتخذها لصيانتهِ ووقاية عياله وذويه فاستدعى اليهِ في سابع شهر يوليو المستر كولفين مراقب المالية الانكليزي وخابرهُ في ذلك فقال لهُ ما مؤداهُ

اني لا أبرح من مكاني ولو وقعت الواقعة وأُطلقت المدافع على الاسكندرية فإنَّ لي من رعيتي قومًا امناء لم يخونوني بل خدموني بامانةٍ وصداقة فلا يصح ان اتركهم اوان الشدة لانجو بنفسي ولا يليق بي كذلك ان اترك البلاد في وقت الحرب فان في ذلك عارًا عظيمًا واذا جاءت جنود عثمانية لتحل بالبلاد وقاومها احزاب الجهادية الثائرون اصرّح حينئذٍ للعموم مع درويش باشا اننا تابعون لمولانا السلطان المعظم وان من واجباتنا ان نطيع اوامره واذا خالفناها نكون قد خالفنا فروضنا المقدسة وبعد ذلك اذا بقي الجهادية مصرّين على عنادهم فانا ودرويش باشا ننزل الى البحر ونقيم في اليخت العثماني « عز الدين » اما اذا جاءتنا جنود غير عثمانية او اذا أطلق الاسطول الانكليزي مدافعه على الاسكندرية فحينئذٍ انا ودرويش باشا نذهب الى سراي نمره ٣ الكائنة في المحمودية هذا ما صممت النية عليهِ فارجوك ان تبلغهُ لجناب اللورد غرنفيل وزير خارجيتكم . اه .

فاوعز المستر كولفين الى المستر كارترايت ان يخبر اللورد غرنفيل بما جرى بينهُ وبين الخديو ففعل وارسل في اليوم ذاتهِ رسالة برقية الى وزارة لوندرة الخارجية ضمنهُ مآل مقال الخديو واردفهُ بقولهِ : (واظن لا خوف على حياة الخديو ولا سيما اذا لم تطل مدة القتال ومن رأيي ان انذر درويش باشا بان الحكومة الانكليزية تعرفهُ مسئولاً عن حياة الخديوِ وان التبعة تعود عليهِ اذا أُصيب الخديوِ بسوء وذلك يوم اطلاق المدافع وقبل نزولي الى البحر . اه .)

وقد بلغ الاضطراب منتهاه في ذلك اليوم وايقن الناس بدنو الساعة آسفين لما سيحل بالاسكندرية من هول الخطب متكدرين لما ستمنى بهِ من الخراب والتدمير ورأى كلٌّ من قناصل الدول الاجنبية ان سيلحق برعاياهم قسم عظيم من هذا الخراب فحاولوا ابعاد الخطر المحدق بالمدينة واجتمعوا سابع الشهر للتداول في هذا الامر الخطير وكلفوا المستر كارترايت للحضور معهم فابى متعللاً معتذرًا واجاب بقوله ان الاميرال سيمور ما رجا القناصل قط ان يتوسطوا في المسألة فهو لذلك لا يستطيع الحضور معهم

فعقدوا عندئذٍ مجلسهم ولم يحضر فيهِ احدٌ من قبل انكلترة وبالتداول والتشاور اتضح لهم ان جواب طلبه باشا للاميرال لم يكن في محله ولذلك قرروا ان يسعوا لدى الحكومة المصرية في تعديل هذا الجواب وتلطيفه وان يرسلوا الى الاميرال اللائحة الاتي تعريبها :

لائحة

قناصل الدول الاوربية بالاسكندرية

الى الاميرال سيمور

ان لرعايانا مصالح مهمة في الاسكندرية ولهم فيها املاك واسعة وعقارات كثيرة والمتخلفون منهم عن المهاجرة كثيرون وهو ما دعانا ان نتقدم اليكم ونسألكم هل اقتنعتم من جواب الحكومة المصرية على سؤالكم المتعلق بتحصين القلاع ام لا فان كان الثاني فاننا نستطيع ان نطلب تعديل الجواب المذكور بحيث يرضيكم ويقنعكم .واذا كنتم لا ترضون بذلك ولا تريدون ان تقتنعوا بامرٍ ما فنرجوكم ان تنبئونا عن المهلة التي تتركوها لرعايانا قبل الشروع في القتال ليتمكنوا من الرحيل

واننا نخطركم ان اطلاق المدافع سينشأ عنه كيف كانت الحال ضررٌ عظيم يلحق بسكان المدينة من نصارى ومسلمين ولا بد من ان تنهدم بهِ ابنية عديدة للاوربيين

وبودنا لو انكم ترفعون الى حكومتكم ملاحظاتنا هذه قبل ان تنفذوا اوامرها (التواقيع)

بارون كوسجك	دي لكس	دي مارتينو
للنمسا	للروسية	لايطاليا
بارون ساورما	دي فورج	
لالمانيا	لفرنسا	

فاجابهم الاميرال بما يأتي

لائحة

الاميرال سيمور الى قناصل الدول

الاوربية الجنرالية بالاسكندرية

تلقيت في هذا اليوم الكتاب الذي اتفقتم على ارسالهِ اليَّ وتفضلتم فيهِ بالاستفهام مني عما اذا كنت قد ارتضيت بجواب طلبه باشا على كتابي الذي ارسلته اليهِ بالامس ثم تكرمتم وعرضتم ان تتوسطوا في الامر بحيث احصل بوساطتكم على جوابٍ يرضيني فاشكر لكم كثيرًا هذه العناية واجيب على خطابكم بقولي اني انفذ ارادتكم اذا كان لكم لدى المومأ اليهِ من النفوذ والسلطة ما تستطيعون بهِ ان تجعلوه صادقًا في اجرآتهِ وان يبطل عاجلاً اشغال التحصين وتعزيز الاستحكامات التي شرع فيها ولا ارى جواب المومأ اليه "بالكتابة" كافيًا في حملي على الاقتناع بما يقول وعلى الوثوق بما اكد لي في جوابه من انهُ يجيب طلبي ومهما تكن عبارة هذه الكتابة فانها لا تكفيني بالنظر الى المصالح المهمة التي عُهد بها اليَّ

واخبركم اني ما اعلنت قط عن عزمي على رمي الاسكندرية بنار المدافع واذا اقتضت الحاجة لذلك فاني اوجه قوتي على القلاع والاستحكامات فقط وبذلك لا ارى من موجبٍ لخوفكم من انهدام منازل الاوربيين وغيرهم

وسارفع الى حكومتي امر الملاحظة التي ابديتموها في العبارة الاخيرة من خطابكم ونبهتموني اليها

واذ استمر الجهادية على اشغال تحصين القلاع والاستحكامات فاني انفذ في الحال ما كتبت اليهم بهِ محافظًا على كل حرف من حروف

تلك الكتابة وكيف كانت الحال فاني قبل الشروع في العمل اعلن عنهُ ولا اباشر اطلاق المدافع الاَّ بعد اربع وعشرين ساعة من تاريخ الاعلان

وكتب في السفينة « لنفنسيبل » بمينا الاسكندرية تحريرًا في ٧ يوليو سنة ١٨٨٢

التوقيع : بوشان سيمور

ولما ورد هذا الجواب على قناصل الدول اجتمعوا ثانيةً واخذوا يحاولون اقناع الجهادية بارضاء الاميرال سيمور واجابتهِ الى ما طلب والعدول عن تقوية الاستحكامات وتحصين القلاع ولكن اتعابهم ذهبت سدًى وقد كتب المستر كارترايت بهذا المعنى الى اللورد غرنفيل فقال :

سيدي اللورد

ارفع الى حضرتكم ان الاميرال سيمور علم اليوم ان قد وضع مدفعان في القلعة المعروفة بقلعة « سلسله » الكائنة تجاه المينا الجديدة علاوةً على المدافع الموجودة فيها فلم يعد في امكانهِ ان يتحمل هذه الامور ويصبر عليها ولذلك عزم على اطلاق المدافع في فجر الثلاثا الاتي (١١ الشهر) وسأخبر بهذا العزم القناصل الجنرالية والخديو ودرويش باشا في مساء هذا اليوم ثم اجري من التدابير ما يلزم لكي يتمكن الباقون في الاسكندرية من النزول الى السفن والالتجاء اليها

وكتب في السفينة « هليكون » بمينا الاسكندرية في ٩ يوليو سنة ١٨٨٢

التوقيع : كارترايت

وفي مساء اليوم المذكور اعلن المستر كارترايت للقناصل جميعًا عن عزم الاميرال فاوعزوا الى رعاياهم ان يهاجروا في الحال وشاع الخبر بين السكان من مسلمين ونصارى وغيرهم فصار اولئك يتسابقون الى محطة السكة الحديدية مهاجرين الى داخلية البلاد منتشرين في الارياف وهولاء يهرولون الى البحر لاجئين الى السفن الراسية في المرفاء تجارية كانت او شراعية ولم ينقضِ اليوم العاشر من شهر لوليو حتى خلت المدينة من السكان او كادت ولم يبقَ فيها الا الجند والحامية ونفر قليلون من الاجانب وبعض الاهالي

وفي مساء اليوم التاسع من الشهر توجه المستر كارترايت الى سراي رأس التين واعلن للخديو بصفةٍ رسمية عن عزم الاميرال على مباشرة القتال صباح الثلثاء الواقع في ١١ الشهر ثم الح عليهِ ان يترك سراي رأس التين ويلجأ الى سراي الرمل وبعد ذلك قصد درويش باشا فلم يجدهُ فكتب اليهِ بصفةٍ رسمية يطلب اليهِ ان يحافظ على الخديو ملقيًا عليهِ تبعة ما اذا اصيب بسوء وضر

وفي صباح اليوم العاشر ارسل الاميرال كتابةً الى طلبه باشا قومندان موقع الاسكندرية ورئيس حاميتها عين لهُ فيها الاماكن التي شهد اشغال التحصين جاريةً فيها

وفيهِ أُيضًا ارسلت كتابات رسمية الى كل من درويش باشا وراغب باشا رئيس الوزارة المصرية اعلن لها فيها عن خروج رجال الوكالة الانكليزية من القطر المصري اشارةً الى قطع العلائق والصلات الودية

وفيهِ عم الخوف كل من بقي في المدينة

وأيقن الناس بحلول الدمار وصاروا في انتظار النار والرعب ملء افئدتهم . وفيهِ اخذ الجهادية يتهيأون للقتال ويعدون المدافع والمهمات واخذت السفن والمراكب الراسية في الميناء في الرحيل وذهب الاسطول الفرنسوي قاصدًا بور سعيد الا سفينتان منهُ لبثتا مستقرتين خارج الميناء فرحل تاركًا قوم الانكليز وشأنهم مع جهادية مصر يتصرفون في الامر بما يريدون

فصل

(اطلاق المدافع على الاسكندرية)

وفي اليوم ذاته ايضًا انتشر الخبر في عواصم اوربا ونقلته اسلاك التلغراف باسرع من البرق فارتجت لهُ اقطار العالم واهتزت لهُ جوانب الارض فرأت وزارة خارجية لوندره ان تلطف الخبر للدول مجانبةً لمعارضتهن لها فيما تريد ان تفعل فكتب اللورد غرنفيل بالتلغراف الى جميع سفراء انكلتره لدى الدول كتابةً رسمية وهذا معربها :

من اللورد غرنفيل وزير خارجية جلالة

ملكة الانكليز الى وكلاء حكومة انكلتره

لدى حكومات باريس وبرلين

وويانة ورومية وبطرسبرج

والاستانة

حُرِّر في النصف الثاني من اليوم العاشر من شهر يوليو سنة ١٨٨٢

بناء على رسالتي التلغرافية المرسلة اليكم مساء امس اخبروا الحكومة التي انتم نائبون لديها عن حكومتنا ان ما سيجريه اميرالنا سيمور بالاسكندرية لا يكون الاَّ من قبيل الدفاع والمحاماة (عن الاسطول) ولسوء الحظ لا نرى بدًا من ذلك غير اننا مع ذلك نصرّح ان ليس لنا اربٌ خفيٌ او نية غير بينة

وقد اتضح لنا من تقرير اميرالنا ان حكامَ الاسكندرية قد استمروا على تحصين القلاع والاستحكامات مظهرين لنا العدوان والبغضاء بالرغم عن نواهي الحضرة الشاهانية واوامرها الصادرة لهم بالكف عن التظاهر بالامور العدوانية وخلافًا لارادة الخديوِ ولما ابدوه لنا مرارًا من انهم مسالمون مصافون . اه

وفي الرسالة التلغرافية المرسلة بهذا الصدد الى اللورد دفرين بالاستانة زيدت العبارة الآتية وهي :ـ (وهذا حرصًا منا على مصلحة الجناب الشاهاني الذي خالف الثائرون اوامره ونبذوا مشوراته ووصاياه) . اه

تقدم وكلاء انكلتره هذا الخطاب الى حكومات اوربا وفي جملتهم اللورد دفرين وكيلها في الاستانة الذي بعد ان قدم للباب العالي الصورة التي أُرسلت اليهِ كتب الى اللورد غرنفيل بما كان وهذا معرب ما كتب

الاستانة في ١٠ لوليو سنة ٨٢

سيدي اللورد

ارفع الى حضرتكم صورة الكتاب الذي عرضته على الباب العالي مبينًا فيهِ عزم الاميرال سيمور على ضرب قلاع الاسكندرية اذا لم تستسلم لهُ وهي هذه

كتاب اللورد دفرين الى الباب العالي :

ان سفارة انكلتره تخبر الباب العالي انهُ بناء على استمرار حكام الاسكندرية على تحصين قلاعها وتقوية استحكاماتها يعلن الاميرال سيمور في صباح هذا اليوم انهُ عزم على رميها بنار المدافع بعد اربع وعشرين ساعة اذا لم تستسلم تلك

الحصون له وتكف عن التظاهر بالعدوان

وكتب في ترابيا (مقر سفارة الانكليز بالاستانة) تحريرًا في ١٠ يوليو سنة ١٨٨٢

قال . وبعد ان قدمت هذا الكتاب بصفة رسمية ذهبت الى المابين الهمايوني لاقف على افكار الحضرة السلطانية وارى اذا كان من الممكن العدول عن مباشرة القتال فاجابني الجناب الشاهاني ان حكومته تلقي اليّ في بكرة الغد (اي عند الساعة الخامسة افرنجية من الصباح) جوابًا رسميًا بانًا على كتابي الذي تقدم ابراده ثم طلب اليّ تأجيل اطلاق المدافع على الاسكندرية فاجبته اني ارفع هذا الطلب الى حضرتكم ولكني لا اظن ان الاميرال سيمور يستطيع العدول عما صمم عليه اذا لم يمتثل رجال الحصون لاشارته وينفذوا طلبه . اه

التوقيع (دفرين)

وبعد ذلك كتب اللورد دفرين بالتلغراف ايضًا الى الاميرال سيمور بما يأتي . قال

لستُ ادري اي الاوامر لديك من حكومتنا وهل انت مفوضٌ بالتماهل عند اللزوم ام لا فاذا كان الاول لا بأس من تأجيل العمل ثلاث ساعات او اربع ساعات يتمكن اللورد غرنفيل في خلالها من النظر في جواب الحكومة العثمانية فربما كان كافيًا لتعديل ما تقرر اجراؤه وذلك لان هذا الجواب المنتظر لا يمكن وصوله اليّ قبل الساعة التي عينتموها لمباشرة القتال . اه التوقيع (دفرين)

فصلٌ

ولا يجهل احدٌ نتيجة ما كان من امر هذه المخابرات فان نار المدافع صبت على القلاع والحصون صباح الثلثاء الواقع في ١١ لوليو على نحو ما في التفصيل الآتي نقلاً عما جاء في الكتاب الازرق مأخوذًا عن ثقةٍ من شهود العيان وهو .

تلغراف من المستر مور كاتب سر الاميرال
سيمور امير الاسطول الانكليزي خارج
مينا الاسكندرية الى وزارة خارجية
لوندره في الساعة ٧ (افرنجية)
من صباح ١١ لوليو
سنة ١٨٨٢

اطلقت الان سفننا مدافعها على قلاع الاسكندرية وهي في المراكز الاتي بيانها :

السفن (الكسندره) و(سلطان) و(سوبرب) سائرة من الشمال الشرقي على مسافة ١٥٠٠ متر منه او ١٩٠٠ متر من المنارة

السفينة (انفلكسيبل) في الشمال الشرقي من قلعة مكس وعلى مسافة ٣٧٠٠ متر منها

السفينة (تيميربر) في المضيق المتوسط على مسافة ٣٥٠٠ متر من الشمال الغربي من المكس

السفينة (انفينسيبل) سفينة الاميرال على مسافة الف متر من غربي المكس

السفينة (مونارك) على بعد ١٢٠٠ متر من شمالي المكس

السفن غير المدرعة تطلق مدافعها بدقةٍ على استحكامات المكس في تنقلها تقدمًا ورجوعًا

مدافع الحصون ضعيفة ولا اثر لفعلها في سفننا

السفينة (هكلا) وصلت الان الساعة ٨ (افرنجية) اطلاق المدافع مستمر . من الصباح حصل الان .

انفجار شديد في قلعة مرسى القناط

نار القلاع ومدافعها آخذة في التناقص شيئًا فشيئًا

مساء امس سافر الاسطول الفرنسوي تاركًا هنا خارج المينا سفينتين (بيزون) و(هيرونديل)

(الساعة ١١ افرنجية صباحًا)

رمينا القلاع الواقعة عند البوغاز بالخرس (اشارةً الى انها باتت لا تستطيع ان تطلق مدافعها على السفن)

مورسكريف بالقرب من المنارة ومدفع في قلعة اطه يطلقان عشر طلقات في الساعة والسفن (الكسندرا) و(سلطان) و(سوبرب) تجيبها بمدافعها

السفن غير المدرعة تغلغلت فيما داخل قلعة مرابوط

اتضح لنا ان بحرية مصر لا اهمية لها

(الساعة ١ والدقيقة ٣٠ افرنجية بعد الظهر)

انفجر الان مستودع البارود في قلعة اطه

فصل

هذا ما كان من اخبار الشروع في القتال اما ما كان من الحوادث الداخلية في الاسكندرية اثناء اطلاق المدافع وما كان من امر الخديوِ وجماعته والاحزاب الجهادية وغيرهم فقد ورد في تقرير نظمه في هذا الشأن المستر جرار بوستال وهو في السفينة (تانجور) بمينا الاسكندرية وهذا معرَّبه:

عند فجر الاثنين عاشر شهر لوليو خرج الخديوِ من سراي رأس التين بموكبه قاصدًا سراي الرمل

وفي صباح يوم الثلثا الواقع في ١١ منه وفد عليهِ راغب باشا واخبره ان الحصون والقلاع قاومت مدافع الاسطول الانكليزي اشد مقاومة وان بعض السفن المحاربة أُصيبت باضرار جسيمة وكان راغب باشا مسرورًا بذلك منشرح الصدر غير ان هذا الخبر لم يلبث ان نُقض وكذب بما ورد على الخديو بعد ظهر اليوم المذكور من ان الحصون والقلاع تهدمت او كادت وانهُ لم يعد في وسعها ان تقاوم او تدافع فلما بلغتهُ هذه الاخبار ارسل يستدعي عرابي في الساعة السابعة بعد الظهر فامتثل ووفد عليهِ فسأله عن نتيجة محاربة ذلك اليوم فاجاب متعجبًا مندهشًا من تجاهل الخديوِ وقال: واعجباه كيف ان افندينا يجهل الى الان ما كان. فساء الخديو هذا الجواب وقال لعرابي: كل العجب منك فانك لم تنظم الى الان تقريرًا بما حصل في حالة كونك وزيرًا للجهادية فقص عليهِ عرابي حينئذٍ ما كان من تهدم القلاع والحصون وقال:

لم يبقَ في الاستطاعة ان نحاول الدفاع ولم يبقَ لنا الاَّ ان نلجأَ الى تدابير اخرى او نتساهل مع الاميرال فطلب الخديو حينئذٍ منهُ ان يقدم لهُ تقريرًا رسميًا بما كان وان يفصل فيهِ حوادث ذلك اليوم تفصيلاً ويبين في خلاصتهِ نتيجة المحاربة والنقط التي صارت المسألة اليها فاجاب عرابي انهُ لا يستطيع ذلك وكان درويش باشا حاضرًا اذ ذاك فابدى التعجب والحيرة من جواب عرابي وقال لهُ كيف تجسر على مثل هذا الجواب وانت قد اقسمت من زمنٍ غير بعيد ان تخضع للخديوِ وتمتثل لاوامرهِ فلا شك ان خسرانك كان نتيجة سوءِ تصرفك ومخالفتك

لما نصحت لك ان تفعل باجابة الاميرال الى ما طلب

فلزم عرابي الصمت عند ذلك ولم يفه ببنت شفة ثم تقرر بعد المخابرة والمذاكرة ارسال طلبه عصمت الى الاميرال ليخابره في الامر وعاد عرابي بعد ذلك من حيث اتى

فصلٌ

وفي اليوم ذاتهِ (اي يوم الثلثا ١١ لوليو) بلغ الخديوِ ان خباز القصر انسل باكرًا وذهب الى عرابي وجماعتهِ فاخبرهم ان الخديوِ واحزابه فرحوا اذ علموا بانهزام الجهادية وانهدام القلاع ثم بلغهُ ان في عزم الجهادية ان يهجموا على قصره فاشتد القلق والخوف في السراي واحيا الخديوِ وآلهُ ورجالهُ الليل تيقظًا وانتباهًا الى ان اصبح صباح ثاني عشر الشهر فوفد فيهِ على السراي نحو خمسمائة رجل من عرب البحيرة (١) فلما سئلوا امام القصر عن سبب وفودهم عليهِ اجابوا انهم عبيد الخديو وانهم انما جاؤوا ليأخذوا بناصرهِ وبعد هذا التصريح رجعوا من حيث اتوا

وعند الظهر جاء القصر طلبه باشا عائدًا من البحر فاخبر الخديو انهُ خابر الاميرال في الشأن المقرر فطلب الاميرال ان يرخص لجنوده (الملاحين) في النزول الى البر والحلول في ثلاث قلاع والاَّ يستأنف اطلاق المدافع في الساعة الثانية بعد الظهر — ثم قال للخديو اني

---

(١) قيل ان ابرهيم بك توفيق مدير البحيرة اذ ذاك ارسلهم لمساعدة الخديو ولنجادهِ وقيل غير ذلك

لم اجب الاميرال الى ما طلب واعتذرت اليهِ بقولي ان الوقت الذي عينهُ غير كاف لأَنْ أَصلَ الى الرمل وأَسأَل الخديو عن رأيهِ في شأَن هذا الطلب ثم اعود اليهِ بالجواب. وطلبت منه اكثر من هذه المهلة فأَبى فاتيتُ ملتمسًا رأيكم في المسأَلة

فعُقد في الحال مجلسٌ حضرهُ مَن تيسر لهُ الحضور فيهِ وتقرر ان يجاب الاميرال انهُ لا يحق لمصر ان ترخص لجنودٍ اجنبية في النزول اليها بدون رضى الباب العالي وعُين لنقل هذا القرار الى الاميرال طلبه باشا وتيغران بك وعبد الرحمن بك فلما وصلوا الى ديوان البحرية رأَى طلبه باشا ان الاجل المعين قد ازف فلم يشأ ان ينزل الى البحر بل ترك رفيقيه وسار فعاد رفيقاه من حيث اتيا

وفي ساعة نزولهم جميعًا من الرمل الى البحر شهدوا في مرورهم بالطرق والشوارع جماعات من الجنود يطوفون الازقة وينهبون المخازن والبيوت ولم يمنعهم احد ولا طلبه باشا الذي رآهم في جملة من رأوهم على تلك الحال رأيَ العين

وبعد ذلك بهنيهةٍ من الزمان وفد نحو اربعمائة فارس وفرقة من المشاة وحصروا سراي الرمل بمن فيها وما فيها فظنَّ اهل السراي بادئ بدء انهم العربان الذين اقسموا للخديو ان يدافعوا عنهُ ويموتوا بين يديه عبيدًا وخدَّامًا غير انهُ علم بعد ذلك انهم عساكر جهادية ارسلهم عرابي لاحراق السراي بمن فيها فاشتد الرعب والخوف على قلوب سكانها وبلغ الاضطراب منهم مبلغهُ الاعظم فارسل الخديو الى الهاجمين

يسألهم عن قصدهم فاجاب مقدَّمهم انهم مأمورون بالمحافظة على السراي (مع ان الاوامر الصادرة لهم تأمرهم باحراق السراي وقتل من يحاول الخروج منها) فارسل الخديو حينئذٍ حسن باشا الشريعي وسليمان باشا اباظه وسلطان باشا ليسألوا عرابي عن ذلك وامر مَن لديه من الخدم والحرس الامناء ان يتأهبوا ويعدُّوا السلاح ويستعدوا للدفاع اذا امكن لهم ان يقوموا بشأنهِ

وبعد ساعةٍ وفد طلبه باشا ومعهُ بعض النظار وغيرهم من الباشاوات فصرَّحوا للخديو ان رئيس الفرقة التي حصرت السراي اخطأ فيما فعل وانهُ لم يُرسل الاَّ للمحافظة عليها وعلى مَن فيها وانهُ لا بد من ان يُعاقب عقابًا شديدًا

وعند الساعة السابعة بعد الظهر اصدر عرابي امره الى جميع العساكر بالذهاب اليهِ فسار كل من كان قائمًا من حول سراي الرمل الاَّ منيب افندي البكباشي فانهُ تخلف عنهم ومعهُ ٢٥٠ جنديًا ثم اقبل على الخديوِ هو ورجاله وحلف لهُ ان يموت بين يديه وانهُ يدافع عنهُ الى اخر نسمة من حياتهِ واقتدى رجالهُ بهِ ثم قبَّلوا جميعًا يد الخديو ويد درويش باشا فانعم عليهم الخديو ببعض النياشين والرتب جزاء امانتهم وصداقتهم

وفي صباح ثالث عشر الشهر جمع الخديوِ مَن بقي لديه من الامراء والذوات واستشارهم في الامر فكان من رأي درويش باشا ان يذهبوا جميعًا الى بنها ومنها الى السويس فرارًا من الخطر وارتأى غيرهُ من الحضور ان يقصدوا العاصمة ويتحزبوا فيها اما الخديو فقال ان اهم الامور ان نجعل الاميرال سيمور على علمٍ بامرنا اذا امكن لنا ذلك فعهد الى زهراب بك ان ينزل الى البحر ويخبر الاميرال بما كان ويعلمهُ ان الخديو ينزل الى سراي رأس التين اذا كان القصر سالمًا لم ينهدم حتى ذلك الحين

فذهب زهراب بك بهذه الرسالة وفي الساعة الاولى بعد الظهر عاد فاخبر الخديو انهُ بلَّغ الاميرال ما القاهُ اليهِ وان الاميرال امر باقامة الحرس الكافي في جهة ديوان البحرية وفي جهة القباري

وفي الساعة الثانية بعد الظهر ارسل تيغران بك الى الاميرال يخبره عن قدوم الخديو بعد ساعةٍ

وفي الساعة الرابعة وصل الخديو الى سراي راس التين فلقي في طريقهِ السير اوكلان كولڤين مراقب المالية الانكليزي اذ ذاك والمستر كارترايت وقد استقبلهُ في السراي الاميرال بوشان سيمور. (انتهى بتلخيص وبعض تصرف)

وكتب في ٢٠ لوليو (تموز) سنة ١٨٨٢

فصل

والذي علمناه من تفاصيل تلك الحوادث غير ما ذكر ان الاميرال سيمور شكا في سابع الشهر من تحصين القلاع وتقوية الاستحكامات زاعمًا ان القصد منها انما هو الاضرار باسطولهِ ومفاجأته بحيث لا يبقى في الامكان اخراجه من المينا الى بسيطة البحر وقد ذكر ذلك في الكتاب الازرق اخذًا عن تلغرافات كاتب سر الاميرال سيمور وذكر ايضًا في تقرير الموسيو جيرار

وزاد الاميرال على شكواه انهُ رأى عدة

«مواعين» (زوارق كبيرة) تنقل احجارًا ضخمة تلقيها عند فم المضيق وان القصد منها سدُّ مدخل المينا عند الضرورة ليمتنع على السفن الانكليزية الراسية في المرفاء الخروج منهُ كما يمتنع على ما يمكن استقدامه من السفن الدخول اليهِ اذا استقدمت طلبًا للمدد عند الحاجة

وقد اجاب الجهادية على انذار الاميرال انهم لا يريدون باسطولهِ سوءا وان الاعمال التي رآها جاريةً في الاستحكامات والحصون انما هي من الاعمال الضرورية المألوفة التي تجريها جهادية مصر في كلِ عام ترميمًا للقلاع والحصون ووقاية لها من التداعي الى التهدم فلم يقنع الاميرال بهذا الجواب بل طلب توقيف تلك الاعمال او انهُ يباشر القتال فانعقد حينئذٍ مجلس النظار برئاسة الخديوِ ودعي الى الحضور في هذه الجلسة كثير من الوزراء السابقين وغيرهم من باشاوات مصر ورجالها المعروفين وامراء الجهادية ودارت المذاكرة بينهم على انهُ هل يجب التطامن الى الاميرال ام رفض طلبهِ فكان من رأي الكثيرين منهم ان يجاب الاميرال الى ما طلب وان توقف اشغال التحصين في القلاع لتجنب القتال الا ان طلبه باشا وعبد العال باشا وعلي باشا فهمي ومحمود فهمي باشا ومحمد كامل باشا وغيرهم وفي مقدمتهم عرابي باشا ذهبوا الى انهُ لا بد من عدم التطامن الى الاميرال وكان لكل فريق ادلة ومستندات تؤيد ما ذهب اليهِ وبينما هم كذلك اذ دخل عليهم كامل باشا وكان قد أُرسل الى الاميرال ليخبره ان الاشغال التي يراها في القلاع والاستحكامات إن هي الا من قبيل الترميم واصلاح ما هو محتاجٌ الى الاصلاح من تلك المعاقل والحصون فاخبرهم ان الاميرال لم يقنع بالجواب (الذي سبق ايراده) وقال انهُ لما رفع حجتهُ ودعواه وفهم المقصود من تلك الاعمال الجارية في الحصون اطلعهُ في الحال على سجلات سفينتهِ الرسمية فوجد فيها بيان الاشغال التي أُجريت لتحصين المعاقل وتعزيز الاستحكامات مدّونًا يومًا بيوم وساعةً بساعة واطلع فيها ايضًا على بيان عدد المدافع الجديدة التي وضعت في تلك الحصون والمعاقل وتواريخ وضعها باليوم والساعة الى غير ذلك مما قويت بهِ حجة الاميرال على تلك المحاولة . قال (اي كامل باشا) ولما اعيته الحيلة طلب من الاميرال ان يمهله الى الساعة الخامسة (افرنجية) بعد الظهر ليعرض الامر على الحكومة ثم يأتيهِ بالجواب الشافي

ولما اخبر قاسم باشا المجلس بهذا الامر سألهُ بعض امراء الجهادية عن السفن الانكليزية وقوتها وهيئتها وما شاكل ذلك فاجابهم بما استدل منهُ ان الاسطول الانكليزي غير كفوء للتغلب على حصون الاسكندرية فتشددت عزائم الجهادية بذلك واصرُّوا على رأيهم ثم تفرّق الحضور ولم يحصل بينهم توافق على شيءٍ من الاشياء

وفي المساء اجتمع محمود سامي وعرابي وغيرهما من امراء الجهادية واستدعوا احمد بك رفعت نجل كاني باشا وكان وقتئذٍ كاتب سر مجلس النظار فحرر امتثالاً لامرهم تقريرًا في المسألة جملةً ليلاً ودار بهِ على منازل النظار وغيرهم ممن حضروا في المجلس الذي انعقد نهارًا فوقع بعضهم عليهِ مختارين وبعضهم مكرهين وقيل

ان الخديو نفسه صدق او أُلجئ للتصديق عليهِ

ومفاد هذا التقرير ان الاميرال تجاوز الحدود فيما طلب وانهُ لا بد من مقاومتهِ وان عرابي وقومه مفوضون بامر الدفاع عن البلاد وصد صدمات الاعداء الى غير ذلك . ولكن لما لم يعد في الامكان ارسال هذا التقرير بصفة جواب للاميرال او بلاغ اذ كان الوقت قد بلغ نصف الليل ساعة اكمال التواقيع على التقرير تقرر ارساله الى الاميرال في صباح اليوم التالي ساعة شروق الشمس

وشاع هذا الخبر في المدينة وتناقلتهُ السِنة الناس واحدًا عن آخر فعظم الاضطراب واشتد القلق والخوف وايقن الناس بحلول الساعة المنتظرة خصوصًا وان القنصليات اعلنت بصفة رسمية لرعاياها ان يهاجروا في الحال وبما امكن من السرعة

وقد عني القناصل بتيسير حاجات السفر لرعاياهم فصاروا يتقاطرون افواجًا وعينت الحكومات الاوربية سفنًا مخصوصة لنقل المهاجرين الفقراء مجانًا (وقد تقدم لنا ذكر ذلك في محله) وبعضها خصص قدرًا من المال لينفق في سبيل مساعدة الفقراء لحكومة اثينا فانها ارسلت بعض سفنها مع معتمدين من رجالها لتوزيع ما خصصتهُ لتلك المبرة وقدره نحو مائة الف فرنك

ولم يكن الخوف في الاسكندرية اشد منهُ في العاصمة فان الاخبار كانت تصل الى اهلها مجسمة تجسمًا عظيمًا بحيث كانت الحبة عندهم قبة . وزاد خوفهم عندما علموا ان قناصل الدول كلها او اكثرها بارحوا العاصمة وان الموسيو مونج قنصل فرنسا بمصر والموسيو تاليه الكنشليار وغيرهما من رجال القنصلية الفرنسوية مسافرون الى الاسمعيلية ومنها الى بورسعيد

وازدحمت اقدام المهاجرين في محطة مصر ازدحام الناس يوم الحشر فهرعوا اليها نساء ورجالاً شبانًا واطفالاً فاقدي الرشد حيارى وبغير خمر سكارى كأن قد نفخ بالصور وحلَّ يوم النشور

وكان كلما وصل قطار الى الاسكندرية نزل ركابهُ وانطلقوا الى البحر توًّا وهناك كان ما يفتت الاكباد ويمزق الاحشاء اسفًا على تلك الالوف الذين كان اكثرهم لا يملكون شروى نقير يتسابقون الى الزوارق فيتقاضاهم اصحابها مقادير فادحة اجرة نقلهم فيعجزون عن تأديتها فتتولاهم الحيرة ويلبثون واقفين على ارصفة المينا يرون الموت باعينهم وما هم بقادرين على النجاة منهُ .

وقد حصل مثل ذلك في الاسمعيلية وبورسعيد اذ تواردت عليها جالية مصر والارياف ولبثوا فيها الى ان اقبلت عليهم سفن الدول تنقلهم مجانًا الى مواني اوربا وسورية واليونان

وكانت السفن تخرج من المينا واحدةً بعد اخرى حاملةً اضعاف ما تحمل في غير ذلك الوقت واستمرت الحال كذلك الى ان كان اليوم العاشر من الشهر فلم يبقَ في الاسكندرية بل في القطر كلهِ الاَّ نفر قليلون من الاجانب والنصارى المحليين . وفي ذلك اليوم نزل القناصل الى البحر ما عدا الموسيو دومريكر قنصل الدانيمرك فانهُ بقي في منزلهِ وحضر اطلاق المدافع وشهد حريق الاسكندرية وغير ذلك مما سيأتي ذكره في حينهِ

ولم يبقَ يوم الاثنين في مينا الاسكندرية

من السفن الحربية وغيرها سوى سفينتين ثنتين من السفن الشراعية لم يساعدها الوقت ولا وافقتها الريح على الرحيل فلبثتا اثناء المحاربة وراء دارعتين انكليز يتين خشية ان تصيبهما مدافع القلاع والحصون . وقد علمنا بعد ذلك انهما بقيتا هناك الى نهاية المقاتلة ونجتا فلم يصبهما سوء واذى

وفي مساء الاثنين (عاشر شهر يوليو) خلت مدينة الاسكندرية على سعتها من السكان او كادت فان الاجانب هاجروا على السفن الى البلاد البعيدة والاهالي المسلمون هربوا الى مصر والازياف

وعند فجر الثلثاء انتقلت الجنود المصرية من جهة باب رشيد الى جهة راس التين وفي الساعة السادسة (افرنجية) من الصباح اخذت السفن الانكليزية تنتقل من جهةٍ الى جهة قصد ان تتخذ لها مراكز ملائمة لاطلاق نيرانها على القلاع

وكان الجهادية قد جعلوا على سطوح المنازل العالية ديادبة من ضباطهم يرقبون حركات الاسطول الانكليزي . وعند الساعة السابعة من الصباح اطلقت السفينة «انفلكسيبل» المدفع الاول ثم تلتها السفن الاخر فاجابتها القلاع والحصون فاشتبك القتال وحمي الوطيس فكان يومًا عظيمًا ضارعت فيهِ لعلعة المدافع قصف الرعود وحكى لمعان السلاح وميض البروق . وكانت السفن تمخر عباب البحر كأنها براكين تقذف من فوهاتها نارًا تصب على الناس موتًا احمر ودامت هذه الحال الى ان كانت الساعة الحادية عشرة فعجزت بعض الحصون عن المقاومة فان السفن كانت تطلق قنبلة المدفع فتصيب بها مدافع القلاع فتعطلها واستمر الامر على هذا المجرى في مدة القتال الى ان ابطلت السفن عمل مدافع الحصون فتغلبت عليها وكان على كل سفينة شبكة من فولاذ مدلاَّة من اعلاها الى اسفلها تحمي جوانبها وتميت تأثير المدافع المصرية فان القنبلة كانت قبل ان تصل السفينة تصيب تلك الشبكة المدلاَّة فتضعف قوتها ولا تؤثر في الدارعة

وكانت المدافع اثناء دورانها تحشى بالقنابل حشوًا لا يبقي ولا يذر فاذا أُطلقت تصاعد من السفينة دخان كثيف يحجبها عن اعين الراصدين وكثيرًا ما انطلق من مدافع الحصون قنابل لم تصل الى السفن لبعد المسافة اما مدافع السفن فكانت تطلق قنابل كثيرًا ما تجاوزت القلاع بمراحل لقوتها وشدة اندفاعها

وبالجملة فان طلائع النصر بدت من جانب البحر فطفق الجنود ومَن بقي في المدينة من السكان يهربون مشاةً حفاةً غير عالمين اية جهةٍ يقصدون ونحو اي ملجاء يتجهون يزيدهم دويُّ المدافع في اذانهم خوفًا والتيقن بقرب نزول الانكليز الى البر رعدةً ورعبًا

وكان منزل الموسيو دومريكر القريب من الحمام المعروف بحمام باللوني مفتوح الابواب يلجأ اليهِ من اراد فلاذ بهِ كثير من الناس اجانب ووطنيين وكانت سطوح المنزل مغطاة بالرمل ليمنع عنه اذى انفجار القنابل النارية التي كانت السفن تقذفها على القلاع فتنفجر حال وقوعها وتندفع منها النار اندفاعًا هائلاً يهدم ما اصاب من حائط او سقفٍ او جدار وما

ماثل ذلك

ولجأ كثيرون ايضاً الى كنيسة سانت كاترين المختصة بالرهبان الفرنسيسكانيين كما سيجيء بيان ذلك في محله وكان جماعة الرهبان الافرنج والراهبات العازاريات في جملة من احتموا فيها

وفتح المستشفى الاوربي كذلك ابوابه للاجئين وكان فيهِ بعض الاطباء كالدكاترة اردوين وماصه ودوتريو وبعض المتشرعين (الافوكاتية) كالموسيو جاكين والموسيو دي لابومري وغيرهم

واحتضنت دار الروم الارثوذكس البطريركية (بطركخانة) نحو مائتي نسمة ومثلها المستشفى اليوناني وبقيت منازل اخرى مفتوحة الابواب فلاذ بها كثيرون من الخائفين

ومن المنازل التي بقي اصحابها فيها يدفعون عنها هجمات الثائرين الناهبين ومضرمي النار بنك «الانكلو اجبسيان» الكائن في شارع شريف باشا وقد تحرز فيهِ مديره الموسيو جوسيو ومعهُ امرأتهُ واهلهُ وتأهب للدفاع فاعد كل ما يحتاج اليهِ من سلاحٍ وميرة وجمع اليهِ بعض الرجال ممن يعهد بهم الطاعة والامانة وبقي في محلهِ الى نهاية الحرب ومثلهُ بنك «كريدي ليوني» الكائن ازاء بنك الانكلو في الشارع المذكور وكان قد لجأ اليهِ الموسيو موج الفرنسوي احد مديري خزينة الدين مع عائلته واودع فيهِ النقود التي اجتمعت الى ذلك الحين في الخزينة المذكورة لحساب الحكومة المصرية وارباب دينها وكانت مبالغ وافرة

وفي اثناء اطلاق المدافع على الاسكندرية اي في نحو الساعة الثامنة (افرنجية) من الصباح ركب عرابي عصمت عربته والى جانبهِ طلبه باشا وتجولا في شوارع المدينة يتفقدان احياءها ويرسلان بعض الضباط والجنود الى منازل الاجانب متجسسين مستطلعين خشية ان يكون فيهم من يخابر السفن الانكليزية بالتلغراف او التليفون او باشارات متعارفة بينهم وكان بعض العساكر يصعدون الى السطوح ويقطعون الاسلاك التلغرافية والتليفونية ويقتلون من يرونهُ من الناس على السطوح توهماً منهم انهم يخبرون الاميرال في البحر بما هو جارٍ في المدينة من اعمال الجهادية خصوصاً وانهم كانوا قد علموا ان الاميرال وصل الاسلاك التلغرافية البحرية باحدى سفنه قبل انتشاب الحرب بنحو عشرين يوماً ورَسا بالسفينة التي وصل بها الاسلاك فيما خارج البوغاز وجعلها مثل محطةٍ للتلغراف يخابر منها قبرص ولوندرة مخابرةً تلغرافية بالاسلاك المدودة تحت المياه وانهُ وصل ايضاً اسلاك التليفون بتلك السفينة بحيث صار في امكانهِ ان يخابر الاسكندرية مخابرةً شفهية وان لهُ ما عدا ذلك جواسيس من الاجانب في البر اقاموا في المدينة اثناء القتال ليبلغوه الاخبار باشارات اصطلح عليها الفريقان

وقد اتخذ بعض الجهادية هذا الامر ذريعةً للوقوع والايقاع بمن يرونه من الاجانب فكانوا كلما لقوا واحداً منهم قبضوا عليهِ واوثقوه كتافاً وارسلوهُ الى السجن المعروف بسجن محرم بك الى ان بلغ عدد هولاء السجناء نحو عشرة تحملوا من العذابات الواناً وكابدوا من انواع الهوان اشكالاً حتى يئسوا من النجاة وكادوا يهلكون لولا ان السجان (وهو اوربي) اهتمَّ بانقاذهم فاخبر الموسيو مارك مأمور البوليس بأمرهم فذهب

في الحال الى « محرم بك » (١) واخبر الجهادية ان الاوربيين المسجونين مطلوبون الى الضبطية للمحاكمة فتمكن بهذه الوسيلة من انقاذهم واخلاء سبيلهم فنجوا وهم غير مصدقين بالنجاة

واستمر اطلاق المدافع الى الساعة العاشرة (افرنجية) صباحًا بغاية ما يكون من الشدة والتعجيل حتى تعطلت القلاع والحصون في زمن يسير ما عدا قلعتي « العجمي واطه » فانهما ثبتتا بعض الثبوت ثم انخفضت حدة النيران وقل اطلاق المدافع فجاء سراي الرمل الميرالاي حسين بك احد اركان حرب الخديو واخبر ان اكثر القلاع والحصون تعطلت وان قد قتل عددٌ وافر من طوبجيتها وحاميتها وان ابرهيم بك صبري قومندان الموقع يطلب مددًا . وكانت ابواب السراي مفتوحة للواردين يدخلها من يشاء بلا استثناء فكثيرًا ما دخلها جواسيس الجهادية متنكرين ثم يعودون فيخبرون عرابي باشا وقومهُ بما كان فيها وبعد الساعة العاشرة (على الاصطلاح الافرنجي) وفد على السراي احد النظار واخبر ان لا صحة لما اخبر بهِ الميرالاي حسين بك غير ان ذو الفقار باشا وصل بعد ذلك بقليل وانبأ بما جاء مؤيدًا لرواية حسين بك ثم زاد على ذلك قولهُ ان الجنود البحرية المصرية قد ادبرت وهرب معها جميع من كانوا في «ليمان» الاسكندرية ونوتية السفن المصرية «مصر» و «محمد علي» و «الغربية» وان قد قتل كثيرون من حامية القلاع . ثم جاء السراي عند الظهر قائد اليخت الخديوي « المحروسة » وايد رواية ذو الفقار باشا وزاد عليها قولهُ ان قنبلة اصابت السفينة «مصر» فاضرَّت بها ضررًا عظيمًا

واخبر بعض الثقات ان عرابي وجماعته كانوا اثناء اطلاق المدافع اي قبل الظهر بساعتين مجتمعين في قلعة «كافاريللي» في محرم بك وهناك نظموا منشورًا قرروا ارسالهُ بالتلغراف الى جميع المديرين في داخلية البلاد . ومآل هذا المنشور ان الحرب انتشبت بين انكلترة ومصر وان على الحكام جميعًا ان يمتثلوا لاوامر ناظر الجهادية والبحرية وان يلبوهُ فيما يطلبهُ من ارسال الجنود والنقود والميرة وغير ذلك مما يرى لزومًا لاستخدامهِ . وقيل انهُ كان من نيتهم ان يطلبوا تصديق النظار والخديو عليهِ ولكن الفرصة لم تسمح لهم بذلك فبقي هذا الامر مكتومًا حينًا ما

وكان بمعية الخديو وهو في سراي الرمل بعض الذوات من مثل الجنرال ستون باشا والاميرال فريدريكو باشا والميرالاي زهراب بك وطونينو بك ودي مارتينو بك واباتي بك وتيغران باشا وغيرهم . وكان من الوطنيين ايضًا جماعةٌ يتنقلون جيئةً وذهابًا استقصاء للوقائع والتماسًا للاخبار

وبعد ان عجزت القلاع والحصون عن اطلاق المدافع والاستمرار على المحاربة اشاع الجهادية انهم انتصروا على الانكليز وغرَّقوا سفينتين من اسطولهم وعطلوا خمس سفنٍ اخر تعطيلاً فعاد الى المدينة على اثر هذه الاشاعة بعض الهاربين من الاهالي ولكنهم لما تحققوا بعد ذلك عدم صحة تلك الاشاعة عاودوا الهزيمة والفرار

---

(١) اسم المستقر العسكري

وايقنوا ان هذه الاشاعات وامثالها كاذبة وان النصر كان للانكليز وباتوا بعد ذلك لا يصدقون ما يسمعون

فصل

ومما يذكر انهُ في صباح اليوم المذكور شاع بين القوم على اثر دوي المدافع ان قد وصل عثمان باشا الغازي قادمًا من الاستانة لمحاربة الانكليز وان المدافع انما تطلق اكرامًا لهُ فاطمأنت نفوسهم وتشددت عزائمهم ولكنهم بعد ذلك تأكدوا ان في اطلاق تلك المدافع كان ابتداء الحرب والقتال فخابت آمالهم واستولى عليهم الفشل . ومثل ذلك لما بلغهم ان سفينتين من الاسطول الانكليزي غرقتا فانهم تأكدوا بعد هذا الخبر ان السفن لم تصب بأذى وانما القلاع والمعاقل هي التي غلبت وتعطلت وباتت عاجزة عن الدفاع فايقنوا اذ ذاك بحلول الدمار والخراب وعادوا الى الهزيمة راضين بها غنيمة غير مصدقين بالنجاة فازدحموا في محطة السكة الحديدية متسارعين الى الفرار قاصدين مصر والارياف هربًا من سطوة الانكليز

وقبيل مغيب الشمس بلغ الخديو ان بعض الجنود المصرية هجموا على مستشفى الراهبات (دياكونس) وقتلوا من لقوه فيهِ من الاجانب وعند ذلك وفد على السراي حسن بك محمود رئيس مجلس الكورنتينات بالاسكندرية واخبر ان الظروف قضت باقفال محل ادارته الذي جعل مستشفى للجرحى بادارة جمعية الهلال الاحمر فامره الخديوِ ان يذهب في الحال الى مستشفى الراهبات ويتحقق صحة الخبر فسار مسرعًا وسار معهُ فيدريكو باشا فثبت لهما ان تلك الاشاعة غير صحيحة وانهُ لم يقتل في المستشفى احد فعادا واخبرا بما كان

فصلٌ

وكان في جملة من تخلفوا عن المهاجرة ولبثوا في الاسكندرية حتى نهاية القتال فشاهدوا الوقائع عيانًا السائح الالماني الشهير الموسيو شونيفورث وقد اقام في بيت عُبيد الكائن قبالة المستشفى اليوناني وبصحبتهِ الموسيو فريد هيم . وكان يدوّن الحوادث والوقائع يومًا يوم وساعةً بساعة وقد نشرت احدى جرائد الاسكندرية الافرنجية صورة تقريره فاثرناه عنها كما يأتي

يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ (الثلاثاء)

الساعة السابعة افرنجية من الصباح

ابتدأ اطلاق المدافع — اطمئنان نفوس الاهالي بتصديق ما شاع من ان هذه المدافع انما تطلق الان ترحيبًا بالاسطول العثماني المنتظر وفوده بامرة الغازي عثمان باشا

الساعة ٧ والدقيقة ٤٥

أُطلقت المدافع على قلعة العجمي — لا يزال الاهالي مطمئنين وقد سمعت بعض النساء البائعات ينادين في الشوارع « لبن . لبن » (بائعات الحليب صباحًا) اخذ الخوف من العصافير وسائر الطيور كل مأخذ ورأيت الحمام ينتقل من جهةٍ الى جهةٍ حائرًا لا يعلم اين يستقرُّ آمنًا

الساعة ٨

وصل عجين بعض البيوت الى الفرن — وقعت قنبلة كبيرة بين البيوت الخشبية وراء

محطة الرمل وسكانها من الاهالي فاضطربوا لها كثيرًا وهربوا جميعهم لاجئين الى البناية الجديدة الكائنة بالقرب من المستشفى اليوناني ــ القلاع البعيدة عن البحر لم تطلق الى الان مدافعها بالنظر الى بعد المسافة الفاصلة بينها وبين السفن

الساعة ٩

خلت الطرق من المارة ــ القلاع تطلق مدافعها على السفن ولكن بين المدفع والاخر وقتٌ طويل ــ سقطت قنبلة على جدار منزل كائن بالقرب من بيت منشى في شارع الباب الشرقي فاحرقته ــ وسقطت الان قنبلة وراء قلعة كوم الدكة فوق قنصلية المانيا الجنرالية

الساعة ٩ والدقيقة ١٥

كُفَّ عن اطلاق المدافع قليلاً ــ جاءنا الان مخبر ينبئنا ان الاهالي مجتمعون في احيائهم يتعاطون القهوة . والنارجيلة . في القهاوي العمومية وانهم فرحون بما بلغهم مستهزئون باعدائهم مستخفون بقوتهم وانهم غير مبالين بما هو حاصل بين السفن والحصون

الساعة ٩ والدقيقة ٤٥

السفن الراسية في الجهة الشرقية ابتعدت عن الشاطئ كثيرًا وهي لا تزال تطلق قنابلها على القلاع بضبطٍ وحسن اصابة الاَّ انها قللت عدد الطلقات عن ذي قبل

الساعة ١٠ والدقيقة ٣٠

تحولت الان سرعة اطلاق المدافع من السفن الى ما يعدّل طلقين اثنين في الدقيقة

الساعة ١١

الاهالي يخبرون بعضهم بعضًا في الطرق والشوارع ان الاسطول الانكليزي لم يبقَ منهُ الاَّ ثلاث سفن وان البقية اغرقتها مدافع القلاع

الساعة ١١ والدقيقة ٣٠

لا نزال نسمع بعض طلقات من جهة الغرب وبلغنا الان ان بعض الجهادية فتحوا باب ادارة التلغراف الانكليزي عنوةً وقسرًا وقطعوا جميع الاسلاك التلغرافيــة فيهِ وذبحوا المنكود حظه « ترنان »

الظهر

اخذ الان اطلاق المدافع في الازدياد بعد ان تناقص قليلاً ــ نُقل كثيرون من الجرحى على عربات اومنيبوس الى ما خارج المدينة وقد نظرتهم حال مرورهم امام المستشفى اليوناني

الساعة ١٢ والدقيقة ٣٠

سقط الان قنبلتان بالقرب من المدرسة الحرة الجانية وبانفجارها تصاعد من الارض غبارٌ كثيف ــ في هذه الساعة وصل الى ما امام منزلنا ثلاثة من الجنود ومعهم اثنان من البوليس وجماعة من رعاع القوم واحاطوا بالبيت الذي كنت فيهِ مع الموسيو فريديهيم وكلفونا النزول ليأخذونا الى المخفرة (القره قول) فان الاوامر صدرت فيما يظهر بالقبض على كل مَن برونهُ على السطوح او مشتغلاً بمخابرة السفن الانكليزية بالاشارات وسوقهِ الى دائرة البوليس ــ وفي الساعة عينها رأيت احد المشائخ قد اغتصب من احد الجهادية بندقيتهُ ليطلقها على نوافذ المستشفى اليوناني ــ ورأيت كذلك اولئك السفلة الرعاع يركضون وراء رجلٍ خرج من المستشفى وهرب فتبعوه ولكنهم لم يدركوه فنجا

وهنا وقف السائح في تقريره ولم يعد اليهِ الاَّ في اليوم الثاني عند الساعة الثامنة وسبب

ذلك انهُ لما حصرَ في المنزل عند الظهر مع رفيقهِ الموسيو فرَيدهيم لم يعد في امكانهِ ان يكتب ما يرى . ثم ان المحاصرين تمكنوا من كسر باب المنزل فدخلوه طالبين مَن فيهِ فايقن السائح انهُ مقتولٌ لامحالة فاختار ان يموت من يدهِ لا من يد اولئك الرعاع فعمد الى غدارةٍ مسدسة كانت لديهِ وصوَّبها نحو رأسهِ غير أن رفيقهُ منعهُ من ذلك فاخذ السلاح من يدهِ واقنعهُ انهُ لا يجب ان ييأس ويقنط من النجاة فخرج السائح عند ذلك من خبائهِ واخذ يخاطب الهاجمين برقيق الكلام الى ان قال لهم « ان الاوامر الصادرة لكم مفادها ان تقبضوا على مَن ترونهُ يخابر السفن الانكليزية بالاشارات وما انا منهم بل انا الماني التابعية وصديق المصريين وقد انعم عليَّ جلالة مولانا السلطان المعظم برتب شرفٍ عالية ولي عندهُ حظوة وشأن » الى غير ذلك من الكلام اللّين حتى تركوهُ ثم احتال عليهم هو ورفيقه وهربا من بين ايديهم فنزلا من احدى النوافذ الى حديقة المنزل وصرفا فيها سواد الليل مختبئَين متواريَين عن العيان الى ان جاء في صباح اليوم الثاني ذو الفقار باشا ومن معهُ فانقذوهما واخذهما الموسيو مارك في عربتهِ الى مستشفى الراهبات (دياكونس) فعاد الى كتابة الحوادث كما يأتي :

يوم ١٢ يوليو سنة ٨٢ (الاربعاء)

الساعة ٨ افرنجية من الصباح

رأيتُ جماعاتٍ من الاهالي وفي مقدمتهم نفرٌ من الجهادية يطوفون الازقة والشوارع وربما يفتشون على الاجانب المختبئين

الساعة ١٠ والدقيقة ٣٠

وصل الينا الان محافظ المدينة ذو الفقار باشا ومعهُ سالم باشا واباتي بك وانقذنا انا ورفيقي من الخطر ثم اتانا بالموسيو مارك مأمور البوليس وامره ان يرافقنا الى مستشفى الراهبات وقد علمنا ان اباتي بك هو الذي اخبر المحافظ بامرنا والتمس منهُ انقاذنا من الخطر

الساعة ١٠ والدقيقة ٤٥

استؤنف اطلاق المدافع — وقد سمعنا نحو ١٠ طلقات من جهة المغرب

الساعة ١١

وصلنا مستشفى الراهبات (دياكونس) الواقع على مقربةٍ من باب محرم بك ووجدنا فيهِ نحو ٧٠ شخصًا

امس عند الظهر جاء المستشفى نحو مائتي رجل من الاهالي والجهادية والضبطية وغيرهم ودخلوا المستشفى وكلفوا رئيستهُ ان تنزل العلم المرفوع فوق السطوح زعمًا منهم ان في ابقائهِ مرفوعًا فائدةً للانكليز في البحر

وقد وجدتُ في المستشفى (ماعدا الراهبات) جماعةً من اللاجئين اليهِ عرفت منهم الموسيو مورسي قنشلير القنصلية الالمانية وامرأتهُ وابنه والموسيو دي فيلبسكيريش المبشر الالماني واباه والدكتور كولب وامرأتهُ

وشهدت اثناء الحوادث من رئيسة المستشفى الراهبة برباره ثباتًا وهدوًّا عجيبين تستحق عليهما اطيب الثناء

الساعة ٢ افرنجية بعد الظهر

لا يزال الوطنيون يهربون من المدينة حتى كادت الاسكندرية تخلو من السكان —

قطارات السكة الحديدية متتابعة من الاسكندرية الى كفر الدوار واحدًا بعد اخر وجميعها ملأى بالركاب اما القطارات العائدة من كفر الدوار فخلوٌ من كل روحٍ ناطقة

شارع محرم بك غصَّ بالناس الهاربين القاصدين ضواحي المدينة واكثرهم يحملون ما يطيقون جملةً من الاشياء المنهوبة من مخازن الاسكندرية ومنهم من ينقل تلك الاشياء على عربات النقل ومنهم على حمير وغيرهم على خيل وكلهم مسرعون في المسير لينجوا بما نهبوا ولا تقف اقدامهم الاَّ عند ما يحاولون ان يسرق بعضهم بعضًا وكثيرًا ما افضى ذلك بينهم الى المضاربة والملاكمة . وقد استمر مرورهم بالشارع المذكور الى ان ارخى الظلام جناحيهِ فكانوا كلما مرَّت جماعةٌ منهم وفدت جماعةٌ اخرى وهكذا حتى جنَّ الليل

قال ـ كان عندنا في المستشفى خمسة رجالٍ من الحرس منهم ثلاثة ارسلتهم ادارة البوليس للمحافظة على المستشفى والاثنان الاخران كانا مع الموسيو مارك حين جاء بنا الى المستشفى فابقاهما عندنا لحمايتنا ففي الظهر هرب الخمسة المذكورون وقصدوا المدينة رجاء ان يصيبوا نصيبًا من النهب والسلب فلم يلبثوا لذلك في مراكزهم الاَّ ساعةً واحدة او اقل منها

الساعة ٣ والدقيقة ٣٠

اشتعلت النار حوالى المستشفى

يوم الخميس ١٣ يوليو

في الصباح

لم يبقَ عندنا ماءٌ فان شركة المياه تعطلت اشغالها

الساعة ٩ (افرنجية) من الصباح

شبت النار في منزل بالقرب من المستشفى فاحرقتهُ ــ عدد الناهبين الهاربين من المدينة في ازدياد

الساعة ١ بعد الظهر

عادت مياه الشركة الى مجاريها

الساعة ٤ بعد الظهر

بدت حرائق جديدة حوالى المستشفى

الساعة ٤ والدقيقة ٥٠

مرَّ الان الخديوِ وبطانتهُ بالشارع امام المستشفى وساروا من جهة باب محرم بك ليدخلوا المدينة

الخديوِ في عربة مكشوفة والى جانبهِ درويش باشا ووراء عربتهما عربة في مقدمتها ثلاثة من الخصيان وعربة نقل عليها بعض امتعة ـ موكب الخديوِ مؤلف هذه المرة من ٦٠ او ٧٠ فارسًا تتقدمهم طائفة من الحرس بسيوف تعلو رؤوسها اعلامٌ بيضاء (اشارة الى المسالمة)

واضطر الخديو في رجوعه الى المدينة ان يمر بجماعات الناهبين السابق ذكرها وبين المنازل الملتهبة بالنار

الساعة ٥ والدقيقة ٣٠

رأيت بعض الافندية يطوفون في الشوارع باحثين عن المنازل المختصة بادارة الوقف المعرضة لخطر الاحتراق

الساعة ١١ بعد الظهر

ارسل الخديوِ اربعة فرسان من فرسانهِ الى المستشفى لوقايتهِ

يوم الجمعة ١٤ يوليو

الساعة ٥ والدقيقة ٣٠ من الصباح
(على الاصطلاح الافرنجي)

جماعات الناهبين من سفلة الاهالي يعودون الان الى المدينة وبايديهم النبابيت

الساعة ٦

واخذ كذلك قومٌ اخرون في العود الى المدينة ولكنهم مستصحبون هذه المرة عربات مثقلة بالاحمال وهم بهيئةٍ تشبه هيئة القوافل وجميعهم بين نساء ورجالٍ واولاد مسلحون بنبابيت تعلق رؤوسها خرقٌ بيضاء

الساعة ٧

احترق ثلثة منازل غير المنازل الاولى — يحاول بعضهم بالقرب منا فتح ابواب بعض المنازل عنوةً

الساعة ١٠ والدقيقة ٣٠

شبت النار في المنزل الكائن تجاه المستشفى ونحن في خوفٍ من ان ينالنا لسان النار

الساعة ٢ بعد الظهر

وصل عندنا الان امير الاي من حرس الخديوِ أُرسل لتفقد احوال المستشفى

الساعة ٣ والدقيقة ٣٠

مرَّ الان امام المستشفى نحو مائة من الجنود الانكليزية متجهين نحو ترعة المحمودية

عدد العربات العائدة الى المدينة يتزايد في كل دقيقة

الساعة ٣ والدقيقة ٤٥

وفد علينا نحو خمسة عشر رجلاً من الانكليز ليتفقدوا المستشفى وعلمنا انهم نزلوا من السفينة «طنجور» وانهم يطوفون المدينة

الساعة ٥ والدقيقة ٤٠

جاء نحو ٢٠٠ رجل من الجنود الانكليزية واقاموا عند باب شارع محرم بك بامرة القبودان كامبل

الساعة ٦

قدم الان الى المستشفى ٢١ رجلاً من ملاحي السفينة المدفعية الالمانية (هاتبش) بامرة الليوتنان دي بريتوتيز واقاموا فيهِ وعُهد اليهِ امر وقايتهِ

يوم السبت ١٥ لوليو

نزلنا الى المدينة فرأينا منازل كثيرة تحترق بالنار وفي الساعة ١١ (افرنجية) من الصباح شبت النار في المنزل الكائن فيهِ بنك همبورجر وشركائهِ

في الساعة الثانية بعد الظهر شاع في المدينة ان عرابي قادم بجيش جرار لمهاجمة الاسكندرية

في الساعة التاسعة مساءً ارسل البارون دي ساورما قنصل المانيا خبرًا للراهبات ان يتأهبنَ لاخلاء المستشفى في الوقت الذي يعينه للاخلاء الضابط الالماني الذي عُهد اليهِ امر وقايتهِ وانهُ متى صدر لهنَّ امر الضابط بالرحيل يجب عليهنَّ جميعًا ان يهرعن في الحال الى البحر وينزلن الى السفينة المدفعية الالمانية (هاتبش)

في الساعة الاولى بعد نصف الليل ارسل الضابط شنفلدر رئيس حامية المستشفى الالمانية بعض رجاله الى جهة محرم بك ليقف على التدابير التي عولت الجنود الانكليزية على اتخاذها واجرائها

فتوجه وعلم انها غير كافية لوقاية اللاجئين الى المنازل الكائنة فيما خارج ابواب المدينة فان رئيس قوم الانكليز الحالين في مخفرة محرم بك صرح له انه غير حاصلٍ على مراكز متقدمة على مركزه فيما خارج المدينة لتنبئه قبل حين بقدوم المهاجمين وانهُ اذا وقع مثلُ ذلك اضطر ان ينسحب مع رجالهِ الى حصن كوم الدكة امتثالاً للاوامر الصادرة اليهِ فعاد الضابط الالماني وشرع في التأهب لاخلاء المستشفى ولم تمض ساعة حتى كنا جميعًا على اهبة السفر والفرار

ـ وفي الساعة المعينة للرحيل (اي في نحو الساعة ١ والدقيقة ٣٠ بعد نصف الليل) رأينا شهابًا ناريًا صادرًا من جهة البحر فعلمنا انه اشارةٌ اتفق عليها الاميرال سيمور وقنصل المانيا للايعاز بوجوب هرب الاجانب واسراعهم في الفرار الى البحر وكان قد قال للقنصل ان ليس لديه من الجند قوة كافية لصد هجمات عرابي وجماعتهِ عن المدينة فاذا هاجمها اكره الاميرال على استرجاع جنوده الى السفن والتحرز فيها واذا وقع ذلك او توقع حدوثه أُطلق في الجو سهمًا ناريًا دلالةً على ما تقدم فيكون اذ ذاك من الواجب عن من بقي في المدينة ان يسارع في الحال الى الفرار

فلما رأينا السهم منطلقًا ساطعًا في الفضاء عمدنا الى الهرب متجهين الى البحر من جهة شارع محرم بك ولا يخفى ان بين المستشفى وباب الشارع المذكور نحو الف قدم فقبل ان نقطع هذه المسافة وقع حادث مهم تناقلت الجرائد الانكليزية خبره ولكن على غير تثبت فيهِ فقد زعمت ان قلعة كوم الدكة اطلقت علينا مدافعها خطاء وواقع الامر اننا استصحبنا بنزولنا الى البحر اربع عربات تقلُّ الضعيف منا سائرةً ومن حولها الملاحون الالمانيون فلما بلغت قافلتنا المضيق المؤدي الى السكة الحديدية الممتدة فيما يلي شارع محرم بك وكان بعض العربان مختبئين هناك يحجبهم سواد الليل عن الابصار (وربما كان من نيتهم الفتك بمن يرونه منفردًا من الحرس الانكليز) فاحسوا بنا وبدا لهم في الدجنة بياض لباس الملاحين فاطلقوا علينا النار اطلاقًا متواليًا فكان من الحصن الآنف الذكر ان اطلق مدافعهُ في الفضاء ارهابًا

ومرَّت قافلتنا بدون ان يصاب احدنا بسوء وضرٍّ ثم بلغنا المدينة فقصدنا البحر ونزلنا الى السفينة (هاتبش فاطمأَنت نفوسنا وصرنا في حرز الامان وكان الوقت اذ ذاك بالغًا حدَّ الساعة الخامسة من صباح سادسٍ عشر شهر لوليو .. اه.

فصلٌ

واشترط الاميرال لدى افتتاح المخابرة في امر التسليم ان يُرخص لملاحيهِ في النزول الى البر واستلام القلاع ليكف عن القتال وطال امرُ هذه المخابرة بضع ساعات نزل في غضونها بعض مئين من الجهادية المقيمين في محلة محرم بك الى المدينة فاخذوا يطوفون احياءها ويحثون الاهالي المسلمين على الهرب بقولهم ان النصارى سينزلون الى المدينة ويذبحون المسلمين فتسارع الى الفرار جميع من كانوا باقين الى ذلك الحين في مساكنهم حتى ان نواطير البيوت وخفراءهـا والبرابرة حرّاس الابواب وامثالهم

هربوا جميعاً تاركين المنازل مسلمةً لرحمة الله ولكن لم تطل غيبتهم بل عادوا بعد ثلاث ساعات منضمين الى قوم الناهبين

وكان الجهادية قد ايقنوا بانتصار اعدائهم لما رأوهُ من بأسهم وبطشهم وتغلبهم بوقتٍ يسير عليهم وعلى قلاعهم وحصونهم وعلموا ان لا بد من ان ينزلوا الى المدينة ويستولوا عليها فلا يبقى لهم الا الفرار وسيلةً للنجاة ولكنهم خافوا مع ذلك ان يتبعوهم بالرجل والخيل ويوقعون بهم .

وكأنهم تذكروا ما فعل الروس ايام هاجمهم نابوليون الاول فانهزموا فتبعهم فصاروا كلما انهزموا من جهة احرقوها قبل ارتحالهم عنها فيصلها نابليون بجنوده فلا يجد فيها موئنة ولا ذخيرة لرجالهِ فيقتفي اثر المنهزمين حتى تغلغل في بلادهم وبات لا يستطيع الخروج منها بسهولة ليعود الى وطنه ثم استمر سائراً متنقلاً على هذه الحال حتى دخل فصل الشتاء وقرس البرد فهلك من جيشه السواد الاعظم وعاد بعد ذلك بالخيبة والفشل

قلنا وكأنهم تذكروا ذلك فعمدوا الى الاقتداء بالروس فقرروا احراق المدينة ونادوا بالمسلمين ان اخرجوا منها فخرجوا قاصدين جهات الداخلية وكانت الاوامر تصدر بذلك من مخفرة رأس التين حيث كان مقيماً بعض رؤساء الجهادية والضباط وعساكر المستحفظين

وفي الساعة الاولى بعد الظهر اصدروا الامر الى الرعاع والسفلة بنهب البيوت واضرام النار فيها فانتشروا في الازقة وانبثوا في الشوارع والاسواق غير مبالين بما عزموا ان يتحملوه من اثقال هذه الجرائم وكان اول محل نهبوه دكان بقالٍ رومي واقع بالقرب من المخفرة المذكورة ثم اتوا مخازن الموسيو بونشيا تاجر المو بيليات ونهبوها وبعد ذلك جاء الميرالاي سليمان داود ومعهُ بعض الضباط الى المنشية وأمر بالنهب والاحراق فانصبت جموع الرعاع على المخازن والبيوت تنهبها وتُضرم النار في جوانبها ثم انتقلوا من المنشية الى شارع شريف باشا وشارع البوسطة الايطاليانية واستمروا على هذه الحال الى ان كانت الساعة الرابعة (على الاصطلاح الافرنجي) بعد الظهر فشبت النار في جهات متعددة دفعةً واحدة فعلم من ذلك ان الجهادية ومن انحاز اليهم من سفلة الناس ورعاع القوم تعمدوا احراق المدينة

وكانت تلك الجماعات تطوف البيوت والمخازن وتنهب منها ما يتيسر لهم نهبهُ ثم تضرم النار فيها وتنتقل الى غيرها

اما الطريقة التي اعتمدوها في إحراق تلك الابنية والمنازل فهي ايقاد اخشاب مغموسة بزيت البترول والقائها الى ما داخل البناية وغير ذلك مما سنأتي على تفصيلهِ في مكانهِ

وخاف مَن في سراي الرمل ان يهجم الثائرون عليها فعقدوا مجلساً برئاسة الخديو للتبصر في الامر واصدر درويش باشا امرهُ للبخت العثماني « عز الدين » بالدنو من الشاطئ الى جهة القصر واشار الى قبودانه ان يكون مستعداً للفرار حتى اذا هاجم الثائرون السراي نزل مع الخديو واهل السراي الى البخت ولكنهم علموا بعد ذلك انهُ لو دنا البخت من الشاطئ واحس الثائرون بما في النية ربما قطعوا عليهم الطريق ومنعوهم من النزول بل ربما توصلوا الى اغراق البخت

فعدلوا لذلك عن هذا الرأي

وكان جواسيس حزب الجهادية ينقلون لعرابي اخبار الخديوي ودرويش باشا وسائر من في سراي الرمل فعلم ما كانوا ينقلون اليهِ ما تذاكروا فيهِ من النزول الى اليخت العثماني فجاء بنفسهِ الى الرمل ووزع على العربان نحو ٥٠الف فرنك (وهو ما المعنا اليهِ في مكانه الاول) وأمرهم ان لا يدعوا احدًا يخرج من القصر حيًا فخاف من في السراي خوفًا شديدًا وهرب بعضهم خفيةً اما الخديو فقد ابدى من الضعف قوةً واستدعى اليهِ قائد الفرقة المحاصرة للسراي وسألهُ عما يريد فاجابه انهُ غير مسئول الا لدى ناظر الجهادية وان مرجع امره اليهِ ولا يعرف غيرهُ رئيسًا لهُ وبعد ان اتمَّ القائد جوابه اخذ يتهيأُ للهجوم فاعد المشاة وأمرهم بالانتظام من حول السراي وجعل الفرسان وراءهم وشرع في الحصار فتأهَّب مَن في السراي للدفاع وكانوا نفرًا قليلين فاقفلوا الابواب واعدُّوا سلاحهم وعزموا على المقاومة حتى الموت ولم يكن في السراي اكثر من ٥٠ نفسًا منهم عثمان باشا واسمعيل باشا الجركسيان وزبير باشا السوداني والجنرال ستون باشا وفدريكو بك وطونينو بك ودي مارتينو بك واباتي بك وتيكران باشا وزهراب بك وغيرهم

ثم ارسل الخديو وفدًا الى عرابي ليستفهم منهُ عما يقصده القوم المحاصرون للسراي وكان هذا الوفد مؤلفًا من حسن باشا الشريعي وابرهيم بك رشدي وتيغران باشا فانطلقوا الى مقر عرابي وسألوهُ عن الخبر فاجابهم متبرئًا مما عزي اليهِ وارسل معهم طلبه الى الخديو ليخبره أن قائد الفرقة غير مأمورٍ بمهاجمة السراي بل بالمحافظة عليها حرصًا على حياة الخديو وسكان القصر فالح درويش باشا حينئذٍ ان ينسحب القوم المحاصرون للسراي فأمرهم طلبه بالانصراف فانصرفوا

وفي تلك الاثناء كان الاميرال سيمور مطمئن البال على الخديو ونزلاء سراي الرمل فعين ثلاث دوارع من اسطولهِ لترسو ازاء السراي بالقرب من الشاطئ . ويقال ان رسوَّها في تلك الجهة كان سببًا في كفِّ الجهادية عن مهاجمة السراي والله اعلم

وسكن جأش اهل القصر بعض السكون بما اتخذ لهم الاميرال من وسائل الوقاية الا انهم استمرَّوا يحاذرون استئناف العمل ويخشون ان يعود الثائرون الى عزمهم الاول ويهاجمون السراي فتشاوروا في الامر وقرروا اخيرًا وجوب الارتحال فاصدر الخديو امرهُ الى ذكي باشا احد مديري السكك الحديدية اذ ذاك ان يعد القطار الخديوي في الليل ويبقيه مهيئًا معدًا للسفر حتى الساعة الرابعة بعد نصف الليل وان يكون هو نفسهُ حاضرًا في الوقت المعين المذكور في محطة سيدي جابر فمنها يركب الخديو ومن معهُ ويرحلون الى حيث يشاؤن

فأخذ لذلك اهل القصر في التأهب للسفر واقاموا ينتظرون القطار الخديوي المعد لنقلهم الا انهم عند الفجر علموا ما سآءهم من ان سفلة الناس الذين احرقوا المدينة ونهبوها اوقفوا القطار المذكور حال مسيرهِ وشحنوه مالاً منهوبًا واستبدلوا بهِ فعظم الامر عليهم ولا سيما اذ علموا بعد ذلك ان المشاة والفرسان من الجنود خرجوا

من التكنات بسلاحهم وامتعتهم وتوجهوا الى كفر الدوار حيث كان الجهادية معسكرين فاستدعى الخديو اذ ذاك البكباشي (١) الذي كان محاصرًا للسراي (وكان قد تخلّف عن بقية العساكر بنحو مائتين من الجنود ولبثوا حوالى السراي) وخاطبه بالرقة واللين فامتثل للامر واقسم للخديو انهُ يفتديه بنفسهِ وقال لهُ انهُ كان مأمورًا باحراق السراي وقتل مَن فيها فانعم عليهِ الخديو برفع رتبتهِ الى رتبة ميرالاي وانعم على الفرسان من جندهِ براتب شهرين يصرف لهم من جيبهِ الخاص

وورد اثناء ذلك على السراي تلغراف من الاستانة باسم الاميرال سيمور فارسل الخديو زهراب بك واحد ياوران درويش باشا الى الاميرال يحملان اليهِ تلغراف الاستانة ويخبرانه بالحالة التي بات فيها فتوجها مصحوبين باربعة فرسان من الجند لوقايتها

وفي ذلك الحين وصل ذو الفقار باشا محافظ الاسكندرية الى السراي واخبر الخديو بالحريق والنهب الحاصلين في المدينة فعين الخديو الفريق اسماعيل كامل باشا الچركسي قومندانًا لموقع الاسكندرية مأمورًا بتوقيف النهب والسلب والنار والتدمير فسار في مأموريتهِ يرافقهُ زبير باشا السوداني

وفي الساعة الثانية بعد الظهر عاد الميرالاي زهراب بك الى السراي واخبر الخديو انهُ لقي الاميرال واعلمهُ بجلاء جنود عرابي عن المدينة باجمعهم وان الاميرال عزم على انزال جنودٍ بحرية الى رأس التين وانهُ يدعو الخديو الى سفينتهِ وهو يضمن لهُ سلامته فيها فتداول الخديو ودرويش باشا في الامر واخيرًا قررا ان ينزحا عن السراي وينزلا الى سراي رأس التين فركبا وسارا يتبعهما من كان معهما في الرمل ولما وصلا الى رأس التين وجدا المستر كارترايت والسير كولڤين وبعض ضباط الانكليز ينتظرونهما عند باب السراي وكان الاميرال سيمور ايضًا وفرقة من جنوده ينتظرون الخديو في ساحة القصر

وكان الثائرون قد اضرموا النار في السراي الَّا ان الجنود الانكليزية اوقفت سيرها بان هدمت بعض الجدران بقوة الديناميت منعًا للنار من الامتداد والسير من جهةٍ الى اخرى في السراي

وفي المساء نزل بعض وكلاء الدول الى البر وهنأوا الخديو بسلامتهِ

وكان عدد حامية السراي من الجنود الانكليزية البحرية نحو ٢٠٠ جندي وهو عددٌ كان غير كافٍ للدفاع لو عاود الثائرون مهاجمة السراي ليلاً فبقي لذلك من في السراي غير مطمئنين على ارواحهم اطمئنانًا تامًا وداموا على هذه الحال الى ان بزغ نور الصباح فأنزل الاميرال فرقةً اخرى من جنوده واردفها بفرقة ثانية طافت شوارع المدينة وامامها عددٌ من المدافع المعروفة بالمتراليوز ثم توافق الاميرال سيمور مع الاميرال الامركاني والكونتر اميرال اليوناني والاميرال الروسي على ان ينزل كل منهم عددًا من بحريته الى المدينة فعند الظهر انزل قائد السفينة الالمانية «هابخت» الى البر

---

(١) هو منيب افندي الذي مرَّ ذكره في غير هذا المكان

نحو عشرين رجلاً من ملاحيه وبنزولهم انطلقوا الى مستشفى الراهبات (دياكونس) لحمايتهِ

فصلٌ

تقرير الضابط بريتويتز

وقد نظم الضابط بريتويتز قائد السفينة «هابخت» الالمانية تقريرًا ضمنهُ ما مرَّ بهِ من الحوادث فعرَّبناه كما يأتي :

نزلت من السفينة رابع عشر لوليو عند الساعة السادسة بعد الظهر وبامرتي ضابطان و٢٢ رجلاً على قصد ان نحمي مستشفى الراهبات (دياكونس) ونقيه من طوارق العدوان فوصلنا الى الترسانة في نحو الساعة السابعة من غير معارضة ثم دخلنا ابواب المدينة وقد قام عليها جنود من بحرية الانكليز حراسًا فاطلعناهم على كتاب اصحبني بهِ ضابطٌ من ضباط الاميرال سيمور حين مرورنا في البحر امام سفينتهِ متوجهين الى البر فرخصوا لنا في الدخول ومررنا كذلك بباب محرم بك فلم يعارضنا الانكليز للسبب الذي تقدم ايراده وكنا مستصحبين قواسًا من قواسة قنصلية المانيا الجنرالية ليدلنا على الطريق ويرشدنا الى المستشفى

وبعد ان مررنا بالباب الاول امرت رجال فرقتي ان يحشوا بنادقهم ففعلوا وسرنا سيرًا زميلاً والقواس الى جانبي قصد ان نصل الى المستشفى قبل ان يظلم الليل

وبعد ان سرنا نحو ساعةٍ بلغنا المستشفى من غير ان نلقى في الطريق معارضةً من الاهالي بل ان البعض منهم كانوا يحيونا بالسلام . وقومٌ منهم رحبوا بنا وصفقوا لنا تأهيلاً وتسهيلاً وقد اخبرني القواس انهم انما يفعلون ذلك حبًا بالمانيا

واضطررنا اثناء مسيرنا ان نغير طريقنا مرارًا لامتناع المسير في الطريق القريبة بسبب اتقاد النار في البيوت المحترقة على الجانبين وتهدم جدرانها

وفي الشوارع الاولى التي مررت بها وجدت جميع البيوت والمساكن منهوبة ومحروقة وابوابها محطمة تحطيمًا والمخازن مفتحةً فارغة ولما وصلت الى الجهة القريبة من مركز قنصليتنا الجنرالية وجدت الاتلاف واثار الفظائع اقل منها في الطرق التي مررتُ بها وكان بودي ان ادخل القنصلية لاتفقدها ولكنَّ الوقت لم يسمح لي بالدخول اليها فارجأتُ ذلك الى اليوم الثاني

وقد مررنا اثناء مسيرنا بنحو عشر جثثٍ مطروحة على الحضيض وفي اليوم الثاني خرجت الى الطرق فرأيت عدد الجثث قد ازداد وباستطلاعي طلعَ الامر علمت ان هذه الجثث الزائدة هي اجساد بعض رجال الضبطية الذين رمتهم الجنود الانكليزية بالنار اذ رأتهم ينهبون ويسرقون

وكانت الشوارع خاليةً من المارَّة ولم اجد من الاهالي غير الرعاع السقاط وبعض ساقة العربات (عربات الاجرة) وجميعهم متنكبون من النبابيت والعصي ما تعلوهُ خرقٌ بيضاء اشارةً الى المسالمة فعلمت من ذلك ان قد بطل النهب وان الثائرين قد هربوا قاصدين داخلية البلاد . ورأيت النار كذلك تخمد شيئًا فشيئًا وقد شبَّت في منزلٍ بالقرب من المستشفى فتداركناها واطفأناها بعد عناء عظيم

ولما بلغنا المستشفى سُرَّ بقدومنا من كان

فيهِ من الراهبات والمرضى واللاجئين اليهِ منهم السائح الافريقي الشهير الاستاذ شوينفورث والموسيو فريدهيم وقسيس الماني وطبيب الماني وامرأته

وتفقدتُ حال وصولي جوانب المستشفى واطرافهُ وجعلت من خارجه سبعة مراكز للحرس واشرتُ الى بقية فرقتي ان تقيم في غرفةٍ خارجية قائمة بالقرب من مدخل المستشفى ثم دخلنا قاعة الطعام وتلونا بعض الصلوات واكلنا وفي الليل سمعت بعض طلقات نارية صادرة من جهة المدينـة واِرعاد البيوت المتهدمة فقلت لمديرة المستشفى اني ارسلت اليهِ (اي الى المستشفى) رجالاً لحمايتهِ ووقايتهِ من اعتداء السفلة الاجلاف ولكن اذا هاجمت الجنود المدينة فاني مأمورٌ بالرجوع الى السفينة مع رجالي مستصحبًا كل من اجدهُ في المستشفى

ومذ حينئذٍ اخذنا نتأهب لاخلاء المستشفى اذا مسّت الحاجة الى ذلك ولم يكن من صعوبة الاّ في امر نقل المرضى وهو ما جعل حضرة المرسل (القسيس) الالماني ان يتخذ في صباح اليوم الثاني الوسائل اللازمة لنقل المرضى الى المستشفى الفرنسوي لما انه اقل تعرضًا من سواه لهجوم العساكر او رعاع الناس

وكان قد بُدئَ في المدينة بالنهب والسلب في اليوم التالي لاطلاق المدافع اما المستشفى الالماني فلم يُنهب

وقد وجدت رجلاً ايطاليًا مقتولاً بالقرب من مخزنهِ فدققت النظر في جثتهِ فاذا هو مقتول ضربًا بالعصي فامرت العساكر بدفنهِ

وكان الناس قد تسارعوا الى المستشفى يوم اطلاق المدافع لاجئين اليهِ فكسروا باب حديقته الحديديـ وازدحموا في ماشيهِ ونزل بعضهم الى الاقبية (حيث كنا قد نقلنا المرضى المثقلين بالاسقام) واختبأوا فيها فعند ذلك اطلق كاتب سر القنصلية على الهاجمين رصاصةً من غدارةٍ كانت في يدهِ فارتدوا ناكصين على اعقابهم مصرّحين ان لا قصد لهم الاّ انزال العلم المرفوع فوق المستشفى خشية ان يكون علامةً او اشارةً للدوارع الانكليزية فلما أُنزِل العلم اخذوهُ وساروا

وفي الجملة انهُ لم يحصل في المستشفى الاّ امور طفيفة قويَ عليها خدامهُ الوطنيون بسهولةٍ ومع ذلك فان الراهبات واللاجئين الى المستشفى والمرضى غير المثقلين بالامراض كانوا يتناوبون السهر للحراسة ليلاً ونهارًا خيفةَ ان يغتنم الرعاع فرصةً ما فيضرمون النار في المستشفى ولما اتيناهم رأينا على وجوههم شارات التعب

وفي الساعة الثامنة (على الاصطلاح الافرنجي) من صباح اليوم الثاني جاء القنصل الجنرال الى المستشفى وعلى اثره وصل ايضًا الرجال الذين أُرسلوا لنقلنا ونقل الاحمال وكانوا بامرة الليوتنان شنفلدير

وكان قد تم لي ساعة وصولهم اطفاء الحريقة التي سبقت الاشارة اليهـا فقسمت رجالي حينئذٍ الى فرقتين تسير احداهما بمعية القنصل الجنرال من المستشفى الى دار القنصلية وتسير الاخرى معي الى دار القنصلية ايضًا ولكن من غير الطريق التي يسير فيها القنصل الجنرال . وكان عليَّ ان امرَّ بمنزل المرسل (القسيس) الالماني ومنزل الموسيو فريدهيم فان هذين المحترمين طلبا ان

يفتقدا منزليهما ليطلعا على ما عسى ان يكون قد اصابهما من الاضرار ثم كان عليَّ ايضًا ان ابلغ اهل المستشفى الفرنسوي الطلب المتعلق بنقل مرضانا اليهِ فمررنا ببعض الشوارع وحصل في نفسي التأثير الذي المَّ بي عند مروري بها في الامس

اما الاضرار التي تسببت عن اطلاق المدافع فلا تستحق الذكر . واما الخراب والتدمير فكان كلهُ من عمل الرعاع فانهم خربوا واتلفوا كل ما لم يقدروا على حملهِ ونهبهِ

ولحسن الحظ وجدنا منزلي المحترمين اللذين تقدم ذكرهما غير مصابين باضرارٍ تُذكر وكان منزل القسيس مصابًا باكثر ما أُصيب بهِ المنزل الاخر ومع هذا فانهُ بقي على حالٍ تمكن معها السكنى والاقامة فيهِ

ثم وصلت الى دار القنصلية فوجدت فيها الفرقة التي ارسلتها بمعية القنصل الجنرال ووجدت القنصل على اهبة المسير فتوجهنا جميعًا وبوصولي الى البحر وجدت فرقة كبيرة من جنود البحر الانكليز برئاسة ضابطٍ من ضباط اركان الحرب قال لي انهُ هو قومندان المدينة وانهُ سيجري التدابير اللازمة لدفن الجثث المتعفنة في الحال وانهُ يرجو ان تكون المدينة في وقتٍ قريب في حالة أمنٍ مرضية ــ ولم اجد في مروري ذهابًا وايابًا الا فرقةً صغيرة من الملاحين الامركيين غير الجنود الذين ذكرتهم ونفرًا من الملاحين اليونان وفي نحو الساعة العاشرة (افرنجية) نزل القنصل الجنرال ونزلت انا وجماعتي الى البحر.

التوقيع بريتوبتز

فصلٌ
(تقرير يوناني)
(والجنود اليونانية)

وفي الرابع عشر من شهر لوليو نزلت فرقة من جنود اليونان الملاحين الى البر وقد نشرت بعض الصحف الافرنجية تقريرًا في هذا الشأن أُرسل الى عاصمة اليونان فعرَّبنا عنهُ ما يأتي ملخصًا :

كان من فروض الجنود اليونانية البحرية الراسية بسفنها في مرفاء الاسكندرية ان تدفع عن قنصلية الاروام ودارهم البطريركية وكنيستهم ومنازل ابناء جنسيتهم هجمات المعتدين وصدمات الثائرين ونقي تلك الاماكن من النهب والحريق وكان ذلك من رأي الموسيو رانغابي قنصل اليونان الجنرال فعرضهُ على الموسيو كاناريس كومودور السفينتين اليونانيتين فاستحسنهُ فقصد القنصل الجنرال ثالث عشر الشهر سفينة الاميرال سيمور واستأذنهُ في انزال الجنود اليونانية الى البر للغاية التي تقدم ذكرها فاجابهُ الى ما طلب ولكن انذره وحذره بقوله ان كثيرين من نهبة البيوت والمنازل ومضرمي النار لا يزالون مختبئين في اماكن خفية ويخشى ان يسطوا على الجنود اليونانية وبناء على ذلك رجاه ان يؤجل الى اليوم الثاني امر نزول الملاحين الى البر

وفي مساء الخميس (ليلة الجمعة) أُضرمت النار في اماكن عديدة من الاسكندرية حتى تخيلنا الليل نهارًا وفي تلك الاثناء اتى السفينة هيلاس اليونانية زورق واخبر رئيسها ان النار شبت في قنصلية اليونان وان احياء الاوربيين صارت طعامًا للنار فنهض الموسيو رانغابي باكرًا وقصد

سفينة اللورد سيمور واستأذنهُ في انزال الجنود اليونانية الى البر فاجاب طلبه واعلن للموسيو رانغابي انهُ عازمٌ على تشكيل حرسٍ مختلط لوقاية المدينة وانهُ سيدعو قادة السفن الراسية في المينا الى الاشتراك معهُ في ذلك ثم اخبره انهُ عين للاسكندرية اللورد بيرسفورد بصفة مأمور لضبطها وانهُ يجب ان يسأل منهُ عن كيفية السلوك الذي يجب ان تسلكه الجنود اليونانية في البر

وبعد ذلك عاد الموسيو رانغابي الى الكومودور اليوناني وتحادثا ثم ارسلا الى البر فرقةً من الجند اليوناني البحري مؤلفةً من ١٢٠ ملاحًا برئاسة الليوتنان الكساندر سارتوري وكان الملاحون مدججين بالسلاح وقد أُخذوا من السفينتين اليونانيتين «هيلاس» و«روا جورج» (اي الملك جورج) فنزلوا الى رصيف القباري ومعهم مطفئتان (طلمبتان) ونزل معهم الى البر ايضًا موظفو القنصلية والموسيو رانغابي والموسيو سكوتيديس فيس قنصل اسكندرية والموسيو متاكاس كاتب القنصلية الاول

وحال وصولهم الى البر قسم القائد فرقته الى قسمين جعل الاول منها شبه مقدمةٍ لهم والثاني مؤخرةً وجعل بينهما المطفئتين وسائر ادوات الاطفاء وما شاكلها وسار القوم على هذا الترتيب الا انهُ لم يستطع المرور بشارع الجمرك بسبب الحريق وتهدم المنازل فاتجه نحو الجهة الجنوبية ومرَّ بمحصن نابوليون ثم شارع السبع بنات فلقي هناك بعض الاهالي متأهبين وعلى زنودهم قطع بيضاء علامة على المسالمة ثم بلغ شارع الساقية ومنها الى مشمس التبن حيث مجمع منازل اليونانيين ودار القنصلية اليونانية فرأى ان النار كانت قد التهمت حيَّ الافرنج ولم تبقِ من ابنية المنشية اثرًا ثم رأى ان النار امتدت الى دار القنصلية اليونانية فعمل على اطفائها وتغلب عليها عند الساعة الثانية بعد الظهر

اما البطريركية فلم تبلغها النار لكونها في موقع بعيد عن اماكن شبوبها وبعد ذلك بنصف ساعة دُعيت الفرقة اليونانية الى الاخذ بناصر المدافعين عن منزل الموسيو انطونيادس احد اغنياء اليونان وعن المنزل الكائن ازاءه وفيهِ بنك كريدي ليونيه وانقاذهم من المهاجمين فلبّت الدعوة واجابت النداء مُسرعةً الى المكان المقصود وتمكنت من انقاذ المنزلين المذكورين من الحريق وكان يصحبنا في هذه الحادثة مراسل لجريدة «غرافيك» فاخذ رسم هذه الحوادث ولا سيما رسم احد ضباطنا الذي خاطر بحياتهِ والقى بنفسهِ الى الهلكة لانقاذ البنك المذكور فانهُ لما رأى المنزل الملاصق للبنك ملتهبًا خشي ان يمتد اللهيب واتى شرفته وهي في حالة الاشتعال وكان بيده فأس فاخذ يضرب بها الجسور الخشبية الملتهبة واخشاب النوافذ المحاذية للشرفة حتى اقتلعها ورمى بها الى الارض فلم يبقَ في البناء المذكور خشب تعلق بهِ النار وبهذه الوسيلة دفع شر النار عن البنك ثم نزل مكانهُ المشتعل وما بارحهُ حتى رأينا الشرفة ساقطة الى الارض بفعل النار وحتى رأينا البناء قد تقوّض وانهدم حتى اساساته

وفي اليوم الثاني سارت فرقتنا بقيادة الليوتنان ساكتوري والليوتنان طومبازي فرأت حريقة بالقرب من القنصلية فاطفأتها وفي هذا اليوم

اطفأَت الجنود الانكليزية اكثر الحرائق بقوة الديناميت وكان كثيرون من الاجانب قد نزلوا الى البرّ من السفن التي كانوا قد لجأوا اليها وكانوا يودُّون ان يدخلوا منازلهم ومخازنهم لافتقاد ما بقي منها واذ كان ذلك غير مباح لهم بدون اذنٍ مخصوص جلس الموسيو بونكر قنصل اسوج ونروج الجنرال والموسيو سكوتيديس فيس قنصل اليونان وراء طاولةٍ اعدت لهما فيما خارج دار القنصلية الامركانية بالقرب من مخزن بناسون واخذا يدفعان للاجانب اوراقًا مخصوصة ناطقة بالترخيص لهم في تفقد منازلهم

وكانت هذه الاوراق تُعرض على القومندان الانكليزي الذي عين لموقع الاسكندرية اذ ذاك وقد جعل مركزه امام باب سراي المجالس المختلطة الواقعة في صدر المنشية فيوقع عليها ثم يأخذها اصحابها ويذهبون بها الى منازلهم وبهذه الطريقة تمكن كثيرون منهم من انقاذ امتعته من النهب فان بعض السفلة من الاجانب كانوا قد طافوا المنازل لنهب ما يجدونهُ فيها فلما بلغ ذلك القومندان الانكليزي امر برميهم بالرصاص حال ارتكاب الجريمة عقابًا لهم وردعًا لمن كان على شاكلتهم . اه

فصلٌ

الجنود الامركانية

وفي مساء الخميس ثالث عشر الشهر انزل قائد السفينة الامركانية ١٤٠ جنديًا بحريًا الى البر واصحبهم بدفعين من المدافع « الميترايوز» فنزلوا وانبثوا في الطرقات والشوارع فبوصولهم الى دار قنصليتهم الكائنة في الوكالة المعروفة بوكالة « سين مرك بولدنك » رأوا النار مشتعلة في مخزنٍ واقعٍ فيما وراء دار القنصلية فاطفأوها وانقذوا الدار باطفائها بل انقذوا الوكالة باجمعها ثم تحرزوا في الوكالة واعدُّوا اسباب الدفاع فوضعوا احد المدفعين في الجهة المشرفة على المنشية والاخر في الجهة المقابلة لها ثم اقام الضباط منهم في « السركل » المعروف بسركل محمد علي في الوكالة المذكورة

وفي اليوم الثاني انضمت فرقة منهم الى الضبطية الانكليزية وقسمٌ من فرقة الجنود اليونانية الملاحين واخذوا يطوفون المدينة حرّاسًا لمطاردة الناهبين

الجنود الروسية

اما الجنود الروسية التي نزلت الى البر فلم يكن عددها اكثر من ثلاثين رجلاً انطلقوا الى دار قنصليتهم حال خروجهم فوجدوها سالمةً غير انهم رأوا في جوارها بعض المنازل تلتهب فتعاونوا على اطفاء النار المتقدة فيها

وفي مساء خامس عشر الشهر اعلن الاميرال سيمور للكونتراميرال الامركاني والكومودور اليوناني انهُ لم يعد من موجبٍ لبقاء الملاحين من الجنود الامركانية اليونانية في البر اذ لم يبق من خطرٍ يستلزم مساعدتهم لدفعهِ

واعلن في اليوم الثاني لفرقة الجنود الروسية مثل ما اعلنهُ لاولئك فعادت جميع تلك الجنود الاجنبية من حيث اتت وفي مساء ١٧ يوليو لم يبقَ منهم في الاسكندرية احد

فصلٌ

(في الاسطول الانكليزي)

(في مياه الاسكندرية)

استيفاء للتفاصيل الواجبة الاستيفاء في هذا المقام نثبت البيان الاتي معرّبًا عن رسالةٍ حربية مخصوصة نشرت في باريس عام ١٨٨٢ مشتملةً على شرح حالة الاسكندرية يوم اطلاق المدافع عليها وقوة الاسطول الانكليزي ازاءها وهاك ما تضمنت

(اطلاق العمارة الانكليزية مدافعها)

(على الاسكندرية في ١١ تموز)

(سنة ١٨٨٢)

ان قسمًا من مدينة الاسكندرية واقع في شبه جزيرة تمتد على مسافة كيلو مترين من الشاطئ وتنتهي بمضيقين مختلفين طولاً يتجه احداهما الى الشمال الشرقي وفيهِ قصر فاروس الذي يظن انهُ مبني في المكان المعروف قديمًا بفنار ملوك مصر القدماء (من عهد بطليموس الاول اي بثلثمائة وستين سنة قبل المسيح) والثاني وهو اقل منهُ طولاً ينتهي عند رأس اونستوس

فهذان المضيقان يؤلفان مرفأين احدهما المرفاء الجديد الواقع في الجهة الشرقية وهو مرفاء معرضٌ للانواء والريح الشمالية لا تأوي اليهِ الا السفن الصغيرة والزوارق بسببِ وجود قسم منهُ مغطى بالرمال والاخر المرفأ القديم وهو المختلف عن ذاك اهميةً وموقعًا فانهُ ملجأ جميع البواخر والسفن الكبيرة والبوارج التي تدخل مياه الاسكندرية بسبب كونهِ هادئًا من داخله ساكنًا امينًا . وعلى جانبيه سلسلة ارصفة تمتد على خطٍ طويل من رأس اونستوس الى جزيرة «مرابوت» على مسافة نحو ثمانية كلومترات وخلال هذه الارصفة ثلثة ممار ضيقة متعوجة يعرف احدها بممرّ مرابوت والثاني بممر البوغاز والثالث بممر السفن الحربية ويعرف الاوسط منها بالممر الاكثر عمقًا اما معدل ارتفاع المياه في كلٍ منها فثمانية امتار ونصف في نحو مثلها عرضًا وهذه المار لا تستطيع السفينة اجتيازها الا في النهار وبواسطة ديادبة السفن المخصوصين من اهل البلاد

ويمتد من اول الصخور الواقعة عند رأس اونستوس حاجز متين يقي المينا من الرياح الشديدة والامواج ولا يدع من عند خط امتداده الاَّ ممرًّا ضيقًا للسفن الصغيرة ثم ينتهي بخطٍ منحنٍ عند مسافة ثمانمائة متر من الشاطئ . وهو يدرأُ معاطب الرياح والانواء عن المرسى البالغة مساحة سطحِهِ ثلثمائة وخمسين هكتارًا والكائن على ارتفاع عشرة امتار من الماء

ويمتد من غربي ترعة المحمودية (الكائنة خط اتصالٍ بين مينا الاسكندرية ومياه النيل) سدٌ منشأ لانزال البضائع منهُ الى السفن يبلغ طولهُ تسعمائة متر وعرضهُ ٣٠ مترًا وهو قائمٌ حدًّا للمينا الداخلية على مساحة ٧٣ هكتارًا من سطح المياه وعمق ثمانية امتار ونصف متر بحيث ان قسم الشاطئ الواقع بين هذا السد والمضيق الغربي قد تحول الى رصيفٍ كبير تصله خطوط الحديد بسكة القاهرة الحديدية

ويوجد عند منتهى المضيق الغربي فنار موصوف بكونهِ من اشهر فنارات المواني الكبيرة ثم سراي رأس التين مصيف الخديو وحرمه والقشلاق والترسخانة وبحيراتها وما يختص بها من

مواضع بناء السفن وتصليحها ووراء ذلك المدينة العظيمة التي يبلغ طولها الف وثمانمائة متر وعرضها ٥٠٠ متر المتخذ موقع محمد علي او المنشية خط مركزها الذي يذهب منه الى جميع شوارع الاوربيين

وهذه الشوارع كانت في بادئ الامر متجمعة في الجهة الشرقية اي على طول شاطئ المينا الجديدة ولكنها لم تلبث حتى اخذت تمتد شيئاً فشيئاً على خط اللسان الفاصل بين البحر وبحيرة مريوط بحيث امست مجاورة لقلب المدينة القديمة او متصلة بها وهي المدينة التي تخربت وتردمت وكانت من قبل على طول خط المرفاء القديم متجهة نحو الجنوب والشرق بالقرب من باب القباري وباب المحمودية والتي تحولت اراضيها المجاورة للمرفاء القديم الى محلةٍ جديدة توفرت فيها المستودعات والمعامل وذلك منذ عشر سنوات حتى اصبحت مركز حركة تجارية مهمة

اما عدد اهالي الاسكندرية فقد بلغ في السنين الاخيرة مائتي الف منهم خمسون الفاً من الاوربيين

(اعمال الدفاع في الاسكندرية)

للاسكندرية عدة حصون وقلاع ومتاريس وابراج مستديرة يراها الناظر من مار السفن السالف الايماء اليها ومن داخل المينا وخارجها ولكن اكثرها خالٍ من القيادة لا معدات لها تنفع ولا سلاح يدفع بحيث لا تصلح لمقاومة الدوارع الانكليزية غير ان في بعضها عدداً قليلاً من مدافع ارمسترونغ وهي وحدها الاسلحة النارية التي تصلح لخرق دروع السفن الانكليزية وبعضاً من المدافع المضلعة القليلة العيار اما بقية المدافع فكانت من ابسطها زنةً وصنعاً اي من المدافع المسكوبية الملساء التي لا تقدر كراتها ان تخرق جسماً صلداً او تصل الى النقطة المقصودة بعداً ووضعاً واما مدافع ارمسترونغ التي ابتاعتها حكومة مصر من معمل ارمسترونغ الانكليزي فكانت قريبة في المشابهة لمثلها زنةً وسعةً من المدافع الاعتيادية الاصولية في انكلترة ومماثلةً لها فيما تحتاجه من مقادير البارود

وقد نقل بعض الانكليز الى جرائدهم ان كرات المصريين كانت كرات بيضية الشكل محددة الرأس ليس لها فعل كرات الهدم والخرق والتخريب

(الحصون)

يوجد في الجهة الغربية ازاء ممر مارابوت حصنٌ من امنع حصون الاسكندرية واهمها يسمى حصن مارابوت وهو واقع في الجزيرة المساة بهذا الاسم . فهذا الحصن كان معززاً باربعة مدافع ضخمة ومدفعين من ١٨٠ طناً و٨ اباهم واثنين من ١٢٠ طناً و٩ اباهم . وثلثين مدفعاً اخرين من المدافع الصغيرة و٣٢ ليبرة من البارود وخمسة مدافع من مدافع القنابل

ووراء مارابوت اي في الرأس الغربي من الفرضة حصن اخر يعرف بحصن «عجمي» وهو حصن لم يكن ذا اهمية ايام الحرب فانه لم يشترك في القتال وقد عده بعض الناقلين الرواة مشتركاً وهو خطاء

وبعد هذا الحصن حصن المكس وهو مرتفع من الارض واقع «من جهة الساحل» على منتهى خط الحاجز السابق الذكر ووظيفته الدفاع عن مدخل المينا

وبين حصن مرابوت وحصن المكس اي في « مرسى القناط » استحكامٌ قالت الجرائد الانكليزية انهُ كان خاليًا من رجال الدفاع ولكن ذلك كان غير مانعٍ للانكليز من رميهِ بنار المدافع

وكان حصن المكس معززًا باحدى وثلثين قطعةً من المدافع منها اربع قطعٍ من ذوات العيار الاعظم

وتمتد على طول خط المرفاء القديم الى البحيرة الداخلية عدة متاريس وابنية استحكامية وهي طابية القمرية وفيها ٥ مدافع و « ام كبيب » وفيها ١٨ مدفعًا ثم برج مستدير وفيهِ مدفعان وحصن صالح اغا القديم وهي كلها استحكامات منصبة على المرسى معززة بستة وخمسين مدفعًا وفيها ابتدأ المصريون باجراء اعمالهم الدفاعية على مرأى من رجال الاسطول الانكليزي وخصوصًا في بطاريات المكس التي كانت اهم النقط الدفاعية

ويوجد في الجهة الاخرى من المرفاء القديم عند منتهي شبه الجزيرة بالقرب من رأس اونستوس قلعة الفنار المدلول عليها في التلغرافات الانكليزية باسم قلعة « ليكتوز » اي قلعة الفنار وهي قلعة مشرفة على الميناء الداخلية ومحتوية على مساكن خشبية تسع ٢٠٠٠ رجل ومعززة بأربعة وعشرين مدفعًا منها ٥ من طراز ارمسترونغ قطر احداها عشرة ابَاهم وزنتهُ ١٨ طنًا وقطر كلٍ من الاربعة الاخرين ٩ اباهم وزنتهُ ١٢ طنًا

وفي محلة رأس التين عدة بطاريات مسماة باسمها معززة بسبعة عشر مدفعًا منها بعض قطعٍ من ذوات العيار الاول وعند منتهى خط هذه البطاريات مدفع قطره ٨ ابـاهم من طراز ارمسترونغ فتحصين هذه الاماكن هو الذي جعل للاميرال الانكليزي فيما يبين حجة اطلاق المدافع على الاسكندرية

وفي الجهة الشرقية يوجد الحصن المعروف بحصن اطه وهو عبارة عن بناء قائم على رصيف متصل باليابسة بواسطة خندق ضيق تلجهُ مياه البحر ولم يكن هذا الحصن فيما يقال معززًا الا بمدفعٍ واحد قطره ١٠ اباهم وزنته ١٢ طنًا من طراز ارمسترونغ

وعند منتهى خط شبه الجزيرة يقوم الحصن المعروف بحصن فاروس وهو حصنٌ مبني بالحجر كحصن اطه معدٌّ لان يحوي ١٢ مدفعًا

وهذا الحصن يشرف على سطح البحر الواسع ووظيفتهُ هي ان يكون متوليًا حماية مدخل المرفاء الجديد ويشترك معهُ في هذه الحماية الحصن المعروف بحصن «فاربليون» القائم على راس شبه جزيرة ضيقة في الجهة الاخرى من الفرضة ممتدٌّ الى ما داخل البحر يحميهِ حصن مهم يُعرف بطابية السلسلة

ويكتنف الاسكندرية من جهة اليابسة سورها العربي القديم الباقي منهُ في جهة باب رشيد بعض اثار تدل على شهرتهِ ومنعته في الدفاع ويحاط بها ايضًا عدة متاريس او استحكامات قائمة على مرتفعات متوجة بها وهي مطلة على بحيرة مريوط ومياه ترعة المحمودية الجارية بين هذه المرتفعات والبحيرة المذكورة . وكل هذه الابنية تعرف من بقايا الحصون التي انشأها الفرنسويون حوالى المدينة ايام الحملة الفرنسوية حيث كانت

معززةً من الخارج بكلٍ من حصن كافاريللي المعروف اليوم بحصن نابوليون (او كوم الناضوره) وحصن كريتين (او كوم الدكه) ومتراس كليوباتره المعروف بحصن (ياود) اما اليوم فالحصنان الاولان وهما حصن كوم الناضوره وحصن كوم الدكه مرتكزان في قلب المدينة لقيام البناء من حولها ولكن اهميتها الحربية مفقودة لعدم وجود اسلحةٍ فيهما من اسلحة الحصون العظيمة وان تكن سعة كلٍ منهما تبلغ نحو ٣٠ مترًا والحصن الاول منهما مطلاً على داخلية المرفاء القديم شاهقًا عظيم الارتفاع فقد افادت بعض الرسائل ان هذا الحصن مسلح بمدفع واحد من طراز ارمسترونغ قطره ١٠ اباهم وزنتهُ ١٢ طنًا

وعند باب العرب استحكامات تعادل حصن المكس علوًا وارتفاعًا وتقفل لسان الارض الواقع بين البحر وبحيرة مريوط وهي واقعة الى ما وراء المقطع القديم الذي خرقهُ الانكليز عام ١٨٠١ قبل خروجهم من مصر ليدخلوا بهِ مياه البحر الى البحيرة فتغرَّقت يومئذٍ قرى كثيرة وتحوَّلت بهِ صحراء واسعة يابسة الى مستنقعٍ رديءٍ مضر

النتيجة

هذه هي حالة الاسكندرية وحالة الدفاع فيها قبل انقذاف نيران الانكليز عليها في ١١ لوليو (تموز) عام ١٨٨٢ وهو الحادث الحربي الاتي تفصيله وبيانه بما هو اوفى واوضح مما اتت على ذكره صحف مصر الاجنبية والوطنية فاننا صرفنا العناية (قول النشرة الحربية الفرنسوية) الى الاستحصال على الرسوم الممثلة اندفاع نار كل دارعة من الدوارع الانكليزية على الطوابي وبالعكس معتمدين في النقل والرواية والتفصيل والايضاح على اصدق الاقوال والكتابات المنزهة عن شوائب التغرض والتشيع — وبعبارة اخرى — التي لا دخل فيها لقلمٍ انكليزي او وطني

تعديل وبيان

عدَّل البعض ان حاميات الحصون المصرية كان عددها بالغًا من ٧٠٠٠ الى ٨٠٠٠ رجل وقال اخرون بل ١٢ الفًا منهم ٧٠٠ فقط من رجال المدافع

ونقول نحن (النشرة الحربية): من الصعب معرفة عدد المصريين الصحيح في الحصون والقلاع بالنظر الى اختلاف عدد الجيش بمقتضى الميزانيات ولكن المعلوم ان الجيش المصري كان مؤلفًا من ثمانية الايات من المشاة وثلاثة الايات من الخيالة والايين من رجال المدافع المخصصين لساحات القتال وثلاثة الايات من مثلهم المخصصين لوقاية الثغور وفرقة من رجال الهندسة اما الايات المشاة الثمانية فكل منها مؤلف من ثلاث اورط . (او ثلاث طوابير على الاصطلاح التركي) وثماني فرقٍ واثنان منها مؤلفان من السودانيين . واما الايات الخيالة فكل منها مؤلف من اربع اورط الاَّ ان الالاي الاول يزيد الالايين الاخرين باورطتين مخصصتين لخفر قوافل الحج الشريف . ولكلٍ من الايي المدافع الاولين ستة بطاريات

ويعزز الجيش المنظم عند الاقتضاء بجيشٍ اخر غير منظم يعدل ٢٨٠٠٠ مقاتل اكثرهم من الخيالة

اما انواع الاسلحة فللمشاة منها بنادق بحراب

من سلاح ريمنغتون وللخيالة السيوف والغدارات المسدسة وللطوبجية مدافع من الفولاذ مضلعة من طراز كروب

وفي القاهرة مسلحة كبيرة ومعمل للبارود في طره ومقام لتعليم اطلاق النار وآخر في بولاق للتمرينات النارية

تفاصيل

ولنأتِ على ذكر التفاصيل المتعلقة بكيفية اطلاق المدافع على الاسكندرية وبيان ترتيب السفن الانكليزية امام الحصون ومقابلة الحصون لنارها بنار الدفاع الى غير ذلك مما اثرناه (كما تقدمت لنا الاشارة اليهِ في فاتحة هذا الفصل) عن اهم المجموعات الحربية غير الانكليزية فنقول

العمارة الانكليزية

ان قوة الاميرال الانكليزي كانت مؤلفة من ثماني دوارع وهي :

١ انفلكسيبل
٢ مونرك
٣ تيميرير
٤ الكسندره
٥ سوبرب
٦ سلطان
٧ انفنسيبل
٨ بنيلوب

ومن خمس سفن مدفعية وهي :

١ ديكوي
٢ سينيه
٣ كوندور
٤ بيترن
٥ بياكون

(انفلكسيبل)

انشئت هذه الدارعة عام ١٨٧٦ وهي من اقوى الدوارع الانكليزية واعظمها يعلو سطحها بناء عظيم يحتوي على آلات السفينة البخارية ومداخنها والدولاب الذي تدار بهِ اثناء القتال وعلى اساسات برجيها العظيمين

واسفلها تحت الماء ١٫٧٦ (متر) اما بقية اجزائها فمدرعة بالحديد تحتوي على ١٢٥ حجرةً واما البرجان فكل منهما معزز بمدفعين (قطر واحدها 16 ابهامًا وزنتهُ ٨٠ طنًا) وهما مبنيان على خطٍ منحرف الزاوية قائمان على نظام يمكن بهِ ان تطلق المدافع الاربعة منها دفعةً واحدة إطلاقًا محكمًا وان يطلق مدفع واحد من كلٍ منها على انفراد

وعدد رجال هذه الدارعة ٢٤٩ ومحمولها ١١٤٠٠ طن

مونرك

أُنشئت ودفعت الى البحر عام ١٨٦٨ وهي كالدارعة السابقة الذكر يقوم في وسطها برجان في كلٍ منهما مدفعان من قطر ١٢ إبهامًا وزنة ٢٥ طنًا ويمتد على خط طولها درعٌ متين. وفي مقدمها بطارية مؤلفة من مدفعين (من ٩ اباهم و١٢ طنًا) وفي مؤخرها مدفع واحد قطره ٧ اباهم وزنتهُ ٦ طونولاتات ونصف طونولاتة وفيها ٥١٥ رجلاً ومحمولها ٨٣٢٠ طنًا

تيميرير

انشئت وقذفت الى المياه عام ١٨٧٦ وهي سفينة ذات قلعة قائمة في وسطها معززة بستة مدافع وفي اطرافها طاقات لافواه المدافع وفي

كل طاقة مدفعان من قطر ١١ ابهامًا وزنة ٢٥ طنا وفيها ايضًا اربعة مدافع من قطر (او عيار او سعة) ١٠ اباهم وزنة ١٨ طنًا اثنان في ميمنتها واثنان في ميسرتها. وعلى سطحها مدفعان من عيار ١١ ابهامًا وزنة ٢٥ طنًا مرتكزان في برجين غير مسقفين اما عدد رجالها فخمسمائة واربعة وثلثون ومحمولها ٨٤٥٠ طنًا

الكساندره

انشئت ودفعت الى المياه عام ١٨٧٥ لها قلعة مركزية بطبقتين في كلٍ منها بطارية من المدافع فبطارية الطبقة العلياء مؤلفة من ثمانية مدافع من عيار ١٨ ابهامًا وزنة ١٨ طنًا. وهذه المدافع مرتكزة في طرفي الطبقة. وبطارية الطبقة السفلى مؤلفة من اربعة مدافع مرتكزة في طاقاتٍ تنطلق منها وهي من عيار ١١ ابهامًا و٢٥ طنًا. وعدد رجالها ٦٧١ ومحمولها ٩٤٩٠ طنًا

انفنسيبل

كان انشاؤها في عام ١٨٦٩ وهي دارعة قوية ذات بطارية بطبقتين مرتكزة في وسطها فالطبقة العليا ممنعة بستة مدافع من عيار ٩ اباهم وزنة ١٢ طنًا والطبقة السفلى معززة باربعة مدافع مرتكزة في طاقاتٍ تنطلق منها وعدد رجال هذه الدارعة ٥٤٠ ومحمولها ٦٠١٠ طونولاتات

سوبرب

دفعت الى البحر عام ١٨٧٥. يقوم في وسطها بناء مركزي يحتوي على طبقة واحدة يرتكز فيها بطارية مؤلفة من ١٢ مدفعًا من عيار ١٠ اباهم وزنة ١٨ طنًا وهذه المدافع منقسمة الى قسمين يرتكز كل قسمٍ منها في طرفٍ من طرفي الطبقة وكلها تطلق كبقية مدافع الدوارع السابقة الذكر اطلاقًا يتصرف فيهِ رجال السفينة كيف شاؤا

وفي هذه الدارعة ايضًا ثلثة مدافع من عيار ٦ اباهم وزنة ٧ طونولاتات منها اثنان يطلقان بالالات اما الثالث فيدار وينقل ويطلق من طاقةٍ يرتكز فيها

وعدد رجال هذه السفينة ٦٢٠ ومحمولها ٩٠٠٠ طن

بينيلوب

أُنشئت عام ١٨٦٧ ببطاريةٍ في وسطها مؤلفة من ثمانية مدافع (من عيار ٨ اباهم وزنة ٩ طونولاتات) يرتكز كل اربعةٍ منها في طرفٍ من طرفي البطارية وبعضها يطلق بالالات والبعض الاخر ينقل ويدار وفيها ما عدا ذلك ثلثة مدافع من عيار ٤٠ ليبرة وزنة ٣٥ طنًا. وعدد رجالها ٣٢٣ ومحمولها ٤٤٧٠ طنًا

وفي كل هذه الدوارع مدافع اخرى من مدافع الرش (مترالبوز) وغيرها من طراز كاتلنك

(السفن المدفعية)

اما السفن المدفعية فبيان قوتها كما يأتي

كوندور

قوتها ثلثة مدافع (منها ١ من زنة ٧ و٦١/٢ طن و٣ من عيار ٦٤ ليبرة) وملاحوها ١٠٠ ومحمولها ٧٨٠ طونولاتة

بيترن

قوتها ٣ مدافع (منها ١ من زنة ٧ و٦١/٢ طن و٣ من طراز ارمسترونغ من عيار ٤٠ ليبرة) وملاحوها ٩٠ ومحمولها ٨٠٥ طونولاتات

بياكون

قوتها ٤ مدافع وملاحوها ٧٥ ومحمولها ٤٣٠ طنًا

ديكوي

قوتها ٤ مدافع وملاحوها ٥٩ ومحمولها ٤٥٥ طنًا

(اطلاق المدافع على الحصون)

لو قابل مدقق ما بين قوة هذه السفن الحربية وقوة الحصون المصرية قبل وقوع القتال لايقن ان النصر لا شك للانكليز بالرغم عما كانت الحصون حاصلةً عليهِ في ذلك الوقت من المدافع الكبيرة كمدافع ارمسترونغ التي كان لها من القوة ما تخرق بهِ دروع تلك السفن ما عدا « الانفلكسيبل » منها

ولو وقف نظر الراغب في معرفة الحقيقة على كيفية انتشاب تلك الحرب لرأى ان قتال الانكليز لم يكن يومئذٍ الاَّ حركة تمرين من تمريناتهم الحربية المألوفة ومع ذلك فقد دكت بهِ الحصون دكًا

ومن الغرابة ان الدارعة « انفلكسيبل » التي لم تخض قبل ذلك اليوم معامع الحروب هي التي تكفلت بهدم تلك الحصون وفعلت فيها فعل النار في الورقة الملساء

وهاك كيفية انتظام تلك السفن واشتباكها بالقتال مع الحصون

جعل الاميرال كلاً من « الكسندره » و« سلطان » و« سوبرب » في المضائق التي ينتهي عندها مدخل مينا الاسكندرية وحصر وظائفها في الحمل على الاستحكامات المنصبة على البحر ففعلت وبعد ان هدمت استحكامات رأس التين بمتابعة اطلاق النار عليها اتجهت نحو الجهة الشرقية فدكت حصني فاروس واطه

وبقيت السفن « انفنسيبل » و« مونرك » و« بنيلوب » فيما داخل المضائق المارّة الذكر مأمورةً باطلاق مدافعها على الحصون والبطاريات الواقعة عند رأس المرسى والمينا الداخلية

اما السفينتان « تيميرير » و« انفلكسيبل » فأمرتا ان ترتكزا فيما بين العمارتين لتسعفا عند الاقتضاء ما يكون من السفن في حاجةٍ الى الاسعاف

وفي اثناء الليل الفاصل بين عاشر وحادي عشر الشهر اي قبل القتال خرجت السفن الانكليزية الاَّ « مونرك » و« انفنسيبل » من مراكزها لتكتشف على مراكز الحصون وتسبر غور قوتها وتكون على بينةٍ من امرها وفي صباح ١١ منهُ عادت الى مراكزها واستعدت للقتال

المسافات

من ١٤٠٠ متر الى ١٧٠٠ متر بين بطاريات راس التين وقلعتي اطه وفاروس وبين السفن « الكسندره » و« سلطان » و« سوبرب » الى الجهة الغربية الشمالية

٢٤٠٠ متر بين السفينة « انفلكسيبل » في الجهة الشمالية الغربية وبين حصن المكس

٣٠٠٠ متر بين « تيميرير » الى الشمال والشمال الغربي وبين المكس ايضًا

من ٩٠٠ الى ١٥٠٠ متر بين « مونرك » و« انفنسيبل » و« بنيلوب » الى الشمال الجنوبي وبين قلعة المكس . وكانت السفينتان الاوليان من هذه السفن الثلاث راسيتين والثالثة تحت البخار

وكان الاميرال بوشان سيمور مقيماً في السفينة «انفنسيبل»

(السفن المدفعية)

اما السفن المدفعية فجعلت مراكزها وراء خط الدوارع على مسافةٍ بعيدة من الحصون لكي لا تصل قنابلها اليها وكانت وظيفتها ان تنجد السفينة التي تحتاج الى النجدة عند الاقتضاء ولذلك انجدت السفينة «كوندور» الدارعة «تميرير» عند ما لحق بها الضرر وكان ذلك في نحو الساعة السادسة والدقيقة ٣٠ صباحاً

انقذاف النار

واطلقت الكسندره مدفعها الاول في الساعة السابعة والدقيقة ٤ وكان مركزها في الطرف الشرقي من خط القتال موجهة نحو استحكامات رأس التين

وبعد ذلك بخمس دقائق بدت من جانب الانفنسيبل علامة الحمل العام على بطاريات العرابيين بان فتحت ابواب النار واخذت في قذف القنابل على الاستحكامات القائمة على خط الساحل الواقع في مدخل المينا وتلتها السفينتان «مونرك» و«بنيلوب» واقتدت بهما «الكسندره» و«سلطان» و«سوبرب» فاخذت تطلق مدافعها على بطاريات رأس التين وقلعة الفنار

فاجابتها القلاع في الحال بنارٍ شديدة حامية ولكنها كانت ناراً طائشة لم تؤثر في الدوارع ولم تصبها باذى فان منقذفاتها كانت تسقط حول السفن وكثيرٌ منها كان يسقط في الماء قبل ان يقطع ثلث المسافة

وعلى مثل هذه الحال استمرّ القتال نحو ساعة واحدة كان دخان المدافع فيها مخيماً حاجباً فعل النار في الحصون عن ابصار الانكليز بحيث انهم اصبحوا لا يعرفون كيف يقذفون كراتهم والى اية جهةٍ يطلقونها وهو ما اوقعهم حيناً في الارتباك

وقد اصاب السفينة «مونرك» من اسباب الانقطاع عن اطلاق النار اكثر مما اصاب غيرها اما «الانفنسيبل» فبالعكس فانها امتازت بثباتها واستمرارها على عمل التدمير وقد ساعدها على ذلك ضابط من ضباطها لزم خطة الاستكشاف والاستطلاع بالمرقب والمنظار حتى تيسر لها ان تفعل في الحصون فعل الصواعق في الاجسام

وكثيراً ما انقطعت السفن عن قذف النيران لتجعل لدخان المدافع وقتاً كافياً للانجلاء عن الابصار

وكانت السفن الثلاث «الكسندره وسلطان وسوبرب» تتنقل على التعاقب من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي وتطلق مدافعها على الاستحكامات بدقةٍ وضبط اطلاقاً متوالياً وفي نحو الساعة السابعة والدقيقة ٣٠ (كل هذه الاوقات معينة على الاصطلاح الافرنجي) تقدمت السفينة المدفعية «سينيه» الى جهة راس التين واخذت ترميها بنارها المهلكة

وكانت السفينة «انفلكسيبل» تطلق مدافع احد برجيها على استحكامات راس التين ومدافع برجها الاخر على حصن المكس

اما (مونرك) فكانت قد ابتدأت باطلاق مدافعها على حصن نابوليون ولكن نارها انقطعت بعد وقتٍ يسير من شروعها في العمل مع ان (الانفنسيبل) استمرت على رمي الاستحكامات الواقعة على طول خط الساحل بين المرسى

وحصن المكس وحذت حذوها الدارعة (بنيلوب) فانها لم تنقطع عن نسف المعاقل القائمة عند مرسى القناط على ان هذه السفن الثلاث اجتمعت اخيرًا ووجهت نارها على حصن المكس فلم تبق فيه ولم تذر

واقتربت السفينتان «بنيلوب» و«مونرك» بعد ذلك من الساحل على مسافة ٨٠٠ متر واخذتا في تدمير ما بقي من استحكاماته بمدافعهما الرشاشة

وفي نحو الساعة الثامنة انفردت الدارعة «تيميرير» واصلت حصن المكس نارًا حامية وفي الساعة التاسعة انقطعت مواقع الدفاع الكائنة في جهة ذلك الحصن عن اطلاق النار ما عدا اربعة مدافع فيها من العيار الاعظم استمرَّت على رمي سفينة الاميرال «انفنسيبل» بنارها وقد احكمت ايصال كراتها الى هذه السفينة مرارًا متعددة وفي الساعة العاشرة والدقيقة ٢٠ دفعت السفينة مونرك قنبلةً اصابت مخزن البارود الكائن في حصن المكس فاشعلتهُ وكان لالتهابهِ صوتًا هائلاً

وعلى اثر وصول القتال الى هذا الحد عمد حصن «مارابوت» الى الاشتراك في الدفاع وكان قد بقي الى ساعة ابتدائهِ بالعدوان معفيًا من حملات السفن الانكليزية فوجه نارهُ على السفن الثلاث التي كانت مستقرةً فيما داخل المضايق ففي الساعة الثامنة انسلخت السفينة المدفعية «كوندور» عن الدارعة «تيميرير» لانقطاع احتياجها اليها واندفعت نحو ذلك الحصن ترميهِ بنارها فاشتبكت معهُ بقتالٍ مرَّ عليهِ اكثر من ساعةٍ واحدة وفي الساعة العاشرة والدقيقة ٢٠ صدر الامر للسفينتين «بيترن» و«بياكون» بانجادها فامتثلتا وانحازت اليهما كل من السفينتين «ديكوي» و«سينيه» لتكونا معدتين لاسعاف هذه السفن الثلاث لدى مسيس الحاجة وفي الساعة الحادية عشرة اصدر امير الاسطول امرهُ بالكف عن اطلاق المدافع على الحصن المذكور فامتثل الامر وكان الحصن قد تعطلت مدافعهُ ولم يبقَ منها الا مدفع واحد صالح للعمل

ثم اتجهت السفن بعد امساكها عن القتال نحو حصن المكس واشتركت مع الدوارع في تدميره فرمته بالخرس بعد حينٍ يسير وحولته من بقية ما كان لديه من القوة الى الضعف التام

وكانت جهة رأس التين قد كفت عن قذف النيران فارسل الانكليز نظرهم اليها فاذا بسراي الخديو الواقعة الى ما وراء الاستحكامات قد تهدم نصفها واضرمت النار فيها فكان حينئذ من السفن «الكسندره» و«سلطان» و«سوبرب» ان رست على مسافة ٧٠٠ متر من حصن اطه واخذت في اطلاق مدافعها على ابنيتهِ وابنية حصن فاروس غير غافلة عن رمي بطاريات رأس التين ببعض القنابل

وفي وقت الظهيرة انقطع القسم الاعظم من مدافع خط الساحل عن مقاتلة السفن الا حصن اطه فانهُ استمرَّ يطلق عشر طلقات في الساعة

ثم خرجت الدارعة «انفلكسيبل» من مركزها الاول وجاءت شمالي الدارعة «الكسندره» حيث استقرت امام حصني اطه وفاروس على قصد ان تمخن في ابنيتهما قنابلها ذوات الثمانين طنًا ففعلت وتبعتها الدارعة «تيميرير» لتشترك

معها في تدمير ذينك الحصنين وهي التي كان قد صدر لها الامر في الساعة العاشرة والدقيقة ٣٠ بالانقطاع عن اطلاق المدافع على حصن المكس .

وفي نحو الساعة الثانية بعد الظهر اندفعت من « الانفلكسيبل » قنبلة نسفت مخزن البارود الكائن في حصن اطه وفي نحو الساعة الرابعة خمدت نار الحصنين اثر وقوع رجال المدافع قتلى او اثر انهزامهم مع من اخذ منذ الساعة الثالثة في الجلاء عن المدينة

وفي الساعة الاولى أُرسلت الى البر فرقة مؤلفة من ١٢ ملاحًا من ملاحي الدارعة انفنسيبل وعينت السفن المدفعية لوقايتهم اثناء المسير فدخلوا حصن المكس فلم يجدوا فيهِ احدًا فعطلوا ما وجدوهُ فيهِ من المدافع

وفي الساعة الخامسة استأنفت الدارعتان مونرك وبنيلوب اطلاق المدافع على حصن نابوليون والاستحكامات الواقعة فيما داخل المينا وفي الساعة الخامسة والدقيقة ٣٠ انقطعت النار عن خط القتال بناء على امر الاميرال

ولبثت السفن الانكليزية مدة الليل مستقرة في مراكزها ففي الساعة السادسة من صباح اليوم التالي دفن الانكليز قتلاهم ثم شعرت الدارعتان (انفلكسيبل) و(تيميرير) ان العرابيين رمموا ما تخرَّب من البطارية الواقعة وراء المستشفى القديم فاطلقتا النار على هذا الموقع وكان ذلك في الساعة العاشرة والدقيقة ٣٠ ولم تطلق كل منهما اكثر من ٣ طلقات اما البطارية فلم تجبهما بشيء

ثم ارتفعت راية المخابرة فوق رأس التين فألقى الاميرال شروطًا لم يقبلها العرابيون فأُطلق مدفع على حصن المكس اشارةً الى استئناف القتال ولكن الراية ارتفعت ثانيةً فانقطع انقذاف النار

بعد القتال

ومن الصعب بيان حقيقة المعاطب التي لحقت بالحصون فان الرسائل التلغرافية التي بعث بها مراسلو الصحف الى جرائدهم كانت غير جلية وكثيرة التفاوت في بيان تلك الاضرار على ان كثيرين قد اعتمدوا ما ورد الى جريدة (غرافيك) الانكليزية من ممثلات وقائع القتال وتفاصيلها فقد اوردت ان مدافع المكس ورأس التين تعطلت بتمامها وان حصني فاروس واطه تدمرا برمتهما وان الفنار الكائن عند رأس اونستوس أُصيب باضرارٍ جسيمة

اما ما يتعلق بالمضار التي لحقت بالمدينة من جراء تجاوز بعض القنابل الى بعض ابنيتها فقد ورد عنه في جريدة التان ما معربه

اصابت بعض منقذفات السفن الانكليزية المطلقة على حصن نابوليون مساكن الاوربيين التي تبعد كثيرًا عن خط القتال وسقطت قنبلة منقذفة من السفينة (انفنسيبل) في المستشفى الاوربي الذي كان محتضنًا اذ ذاك الراهبات و٨٣ يتيمًا و٦٠ مريضًا فخرقت مرقد الراهبات ولكن لحسن الحظ لم يكن فيهِ احد ثم استقرت في الطبقة السفلى من المستشفى فلم تنفجر فيهِ . وكان المستشفى ملوَّاً برايات الصليب الاحمر ولكن الانكليز اكدوا انهم لم يروا فوق هذه البناية رايةً قط . اه .

وقالت جريدة التيمس ان قد سقط في

شوارع الاوربيين الكائنة في جوار القنصلية الانكليزية بعضٌ من قنابل السفن وكان سقوطها على مسافة ٢٠٠٠ متر من حصن فاروس الذي وجهت عليهِ فنشأَ عنها اضرار كثيرة

وروى الاوربيون الذين اقاموا في الاسكندرية اثناء انقذاف النار عليها ان المدينة لم تتكبد خسارةً وعناء في حادي عشر الشهر (لوليو) ولم ترَ شيئًا من ذلك الا في صباح ١٢ منهُ حيث أُخذ في القتل والنهب اللذين اعقبها احتراق المدينة

وكانت السفن الانكليزية مستقرةً في مراكزها ازاء هذا المشهد تحمس تارةً لاستئناف القتال وتتربص طورًا على نية انزال الجند الى البر ثم مضى ذلك اليوم وفي صباح ثالث عشر الشهر تحقق الاميرال انهُ لم يبقَ احدٌ في المدينة من الجيوش العرابية فامر جندهُ بالخروج اليها

(فعل مدافع العرابيين في السفن الانكليزية)

وقد اضرَّت مدافع العرابيين ببعض السفن الانكليزية بالرغم عن قلة الاحكام والاجادة في اطلاقها فأُصيبت الدارعة (الانفنسيبل) بعدة قنابل منها ستة عطلت الاجزاء غير المدرعة من السفينة وانفجرت واحدة جرحت ستة رجال من رجالها .

وأُصيبت الدارعة (سلطان) بثلاث وعشرين اصابة اتلفت صواريها ومدخنتها وخرقت قنبلتان الجدران غير المدرعة منها

وتعطلت زوارق السفينة «انفلكسيبل» بقنابل الحصون وكانت السفينة سوبرب اكثر سفن العمارة تشكيًا مما لحق بها من جسامة الضرر فان قنبلتين اخترقتا درعها ومدخنتها على ما جاء في الرسم الذي نشرتهُ جريدة الغرافيك : الانكليزية وتعطل احد مدافع : بنيلوب : ولكن لم يعرف ما اذا كان تعطل بانطلاقهِ او بقنبلةٍ غريبة

اما الدارعة «الكسندره» فلم يلحق بها سوى اذىً خفيف في جدرانها وفي مدفعين من مدافعها احدهما من عيار ١٠ اباهم وزنة ١٨ طنًا والاخر من عيار ١١ ابهامًا وزنة ٢٥ طنًا وقيل انهما تعطلا بانقذاف نارها

واما السفن المدفعية فلم تُصب بجسيم ضرر

(خسارة السفن الانكليزية)

وهذا بيان خسارة النفوس التي تكبدتها العمارة الانكليزية

(سلطان) قتيلان وسبعة جرحى

(سوبرب) قتيل واحد وجريح واحد

(الكسندره) قتيل واحد وثلثة جرحى

(انفلكسيبل) قتيل واحد وجريحان

(انفنسيبل) ستة جرحى

وجملة ذلك خمسة قتلى وتسعة عشر جريحًا

(خسارة المصريين)

اما خسارة المصريين من الرجال فكان قد عدَّلها بعض مراسلي الصحف في بادئ الامر بثلثمائة وخمسين ثم بالفين في جملتها الخسائر التي تكبدها الوطنيون اثناء اطلاق المدافع

(معدَّل الطلقات في الساعة)

(ومدة القتال)

وقد كان معدَّل الطلقات من جانب كلٍ من الفريقين ستة في الساعة الاَّ ان المصريين لم يطلقوا مدافعهم الاَّ بضع ساعات قليلة بعكس الانكليز فانهم استمروا يطلقونها ثماني ساعات

وقد خصت الدارعة الكسندره بذكر انها اطلقت وحدها ٤٢٠ قنبلةً من القنابل الاعتيادية

فصل

جون نينه

ولا نرى في عرض هذا التفصيل والبيان اوجب من ذكر الاعمال والمساعي المضرة المنسوبة الى الذين انحازوا من اهل الفتنة وروسائها كهذا الرجل المعروف باثارة الاحن ايام السطوة العرابية وجلب المصائب والمحن وقد عثرنا لبعضهم على تقرير مشتمل على بيان ما بدا منه يوم ١١ لوليو وما كان من شأنه فعرّبناه كما يأتي قال

يوم ١١ لوليو (تموز)

في نحو الساعة السابعة من صباح هذا اليوم صعدنا (انا وجون نينه) الى سطوح منزلينا وكان هو مصحوبًا ببعض السودانيين فاخذنا في الحديث ومبادلة الافكار في شأن الحوادث السائرة وكانت هي المرة الاولى التي سمعتهُ يقول فيها انهُ عدو الانكليز الألد وصديق عرابي الاود فابديت العجب من ذلك وظهرت عليّ ملامح الاستغراب لهذا الامر لما اني اعرفهُ انكليزيًا ثم قلت لهُ وقد تبينت منهُ شدة الميل الى العصابة العرابية ان الاليق بهِ ان ينصح لعرابي بالاستسلام للانكليز اعتقاد ان هذه الوسيلة هي الاوقى للبلاد والابقى لهُ فتحجب بها الدماء ويكتفي الناس شرّ المصائب والشقاء فاجابني انهُ لا يثق بشرف الانكليز ووعودهم فازداد تعجبي بهذا الجواب لعدم تحوُل ظني عن كونهِ انكليزيًا مترديًا برداء ذلك الميل مكرًا ورياء فلما رأى مني ذلك اوضح لي بجلي العبارة انهُ سويسري الاصل وان انكليزيتهُ جنسية طارئة غير اصلية وانهُ ينكرها ويمقت التجنس بها فقطع هذا الجواب حديثنا وكان في الواقع جوابًا الجأني الى الصمت

وفي اثناء ذلك الحديث رأينا بعض قنابل منطلقة في الفضاء فمرّت واحدة منهما من بين منزلينا وراحت منفجرة فوق سطوح الخواجا بيجا الكائن في شارع الباب الشرقي

وقد اصيب منزل الخواجا يوسف نصر بثلثة منها وسقط بعضها في معمل الخواجا دهان وتخرّب ببعضها الاخر عدة بيوت . كل ذلك جرى ونحن غير قاطعين حديثًا او مؤجلين الى غير حين كلامًا

وبعد انقطاع حديثنا اخذت في رصد منزله وترقب ما يجري فيهِ معتقدًا انهُ لا يخرج من هذا المنزل خبرُ خيرٍ — ثم شرعت في تدوين حوادث ذلك اليوم ساعةً بعد ساعة ودقيقةً تلوَ اخرى فكان ما يتعلق منها بصاحبنا نينه قبوله اربع زيارات وفد عليهِ في الاولى اثنان من كبار الضباط فوقفا تحت سقّفةِ البيت نحوًا من عشرين دقيقة ثم خرجا مصحوبين بهِ فرافقهما الى الطريق وهناك دنا من العربة التي كانت تنتظرهما ووضع لهما فيها كيسًا مملوًّا من السيكارات

وفي نحو الساعة الثانية من بعد منتصف النهار زاره ضابطان اخران يصحبهما بعض الرعاع وبعد ان تحققا كون الرجل المزُور عرابيًا ودّعاه وانصرفا

وفي الساعة الرابعة زاره الجنرال ستون فبعد ان اقام عنده نحو ٢٠ دقيقة خرج واياه وانطلق كلاهما الى جهة منزل الخواجا دهان ليقفا على مـا فعلت القنبلة هناك . ثم رأيت

الجنرال ستون يتسلق عقبات الدرج المأخوذ في بنائهِ ليرقب اتجاه القنبلة التي خرَّبت حصن «اطه» اما نينه فلم يجسر على ذلك اتقاء القنابل التي كان انقذافها متواصلاً متتابعًا بل التجأ اثناء اهتمام الجنرال بما ذكرناه الى ما وراء الدرج تحاميًا من نار الانكليز ولكنه لما رأى الجنرال ثابتًا في مكانهِ خرج من ملجائهِ ودنا من الجنرال فوقف عن يسارهِ مضطربًا خائفًا ثم ابتعد كلاهما عن المكان وسارا الى حيث لا اعلم

وفي نحو الساعة السادسة اي في الوقت الذي انقطعت فيهِ الضوضاء وخلت الطريق من المارَّة وفدت على منزلهِ مركبة نقلٌ ثلثة ضباط فصعد احدهم الى المنزل ولبث فيهِ برهةً ثم خرج مصحوبًا بالرجل (نينه) وكان مترديًا بالزي العربي ابتغاء الحصول على سهولة الامتزاج مع رجال العسكرية المصرية . اه‍ .

هذا ما القاه صاحب هذه الافادات مما يتعلق بجون نينه في يوم ١١ يوليو اما ما نعلمهُ نحن فهو ان نينه رافق عرابي وزمرته في اليوم التالي الى كفر الدوار ولبث مستقرًا في هذا الموقع الى يوم استيلاء الانكليز عليهِ

فصلٌ

في حريقة الاسكندرية وغيرها

ولنأتِ على ذكر بقية ما جرى في الايام التالية ليوم ١١ يوليو من الحوادث السيئة استيفاء لها فنقول

إن رجال الحصون المصرية عندما ايقنوا ان لا استطاعة لهم على مقاومة السفن الانكليزية رفعوا العلم الابيض اي علم السلام اشارة الى الاذعان والخضوع فانقطعت السفن عن قذف النيران وكانت الحصون قد تردَّمت وتهدَّمت ولم يبقَ فيها ما يصلح للاستمرار على القتال وبعد ان رفع الثائرون راية الاستيمان وعلموا ان انقطاع تلك الحرب لا بدَّ ان يعقبها نزول الانكليز الى البر وان لا حرية لهم ولا هناء بدخولهم بعد ذلك في حوزة الاعداء صمموا على ان يتركوا لهم ثغر الاسكندرية خرابًا فعقدت النية على ذلك وجرى ما يأتي

وزع العرابيون في غلس اليوم الثاني عشر من شهر يوليو فرسانًا في احياء البلدة وطرقاتها وامروهم بان يوعزوا لكل من صادفوهُ من الوطنيين بالخروج من الاسكندرية على الفور

وكانت هذه الاوامر تصدر فيما هو مقرر معلوم من جانب امير الالاي سليمان داود فاخذ اولئك الفرسان ينفذون الاوامر وبينما كانوا يهتمون باخراج الوطنيين من الثغر كانت زمرٌ من رعاع المدينة تطوف شوارعها وتتوعد من تصادفهُ من الاوربيين بالموت ثم ينقضون على المنازل والحوانيت فيكسرون ابوابها وينهبون ما فيها

وكانوا يحتجون فيما يأتون بان من بقي من الاوربيين في المدينة كانوا مساعدين للانكليز عليهم بابلاغهم كل ما كان يجري في المدينة بالعلائم والاشارات . وكانوا يشفعون الوعيد بالعمل فيقتلون من لم تتيسر لهُ وسائط النجاة من ايديهم

وقد رأينا لبعضهم تقارير مطولة في هذا الشأن وفي حريقة الاسكندرية فآثرناها كما ترى .

(تقرير الموسيو دومريكر)

قال : ان التاكيدات المتوالية التي كانت

الحكومة المصرية تسكن بها خواطر الخائفين وتضمن لهم بها ارواحهم واموالهم كانت تصدر لاشك عن نية سليمة وعزم صادق وكان من شأنها ان تجعل نفوس الاوربيين مطمئنة وتعيدهم الى تعاطي اشغالهم على نحو تعاطيهم لها قبل وقوع الحوادث ولكن بالنظر الى ما كان يتظاهر بهِ اهل العدوان من رعاع القوم كان الاوربيون يرون من الحكمة ان يعتمدوا على انفسهم اتقاء البلاء

وكان قد خطر في بالي قبل حلول ذلك الزمن السيء ان اسعى في تأليف عصابة من الاوربيين لنكون جميعًا متضافرين لدى مسيس الحاجة على القيام بشأن الدفاع عن انفسنا فلما عمدت الى هــذا المسعى لقيت منهم نفوسًا مطمئنة وقلوبًا هادئة وافكارًا واثقة بعدم حصول شيء مما كان منتظرًا حصوله وربما كان ذلك منهم مبنيًا على الاعتقاد بامكان النجاة من الخطر قبل وقوعه

وكان من مقويات الخوف ومثبتات وقوع الاهوال جمود حركة السفن المتحدة الراسية في الاسكندرية واستمرار الاهالي على ايقاع الاذى من غير معارضٍ او منازع فان علم رجال البوارج بما كان يجري في المدينة من الوقائع المخيفة واهالهم بعد ذلك شأن المحاماة عمن كان معرَّضًا فيها للاخطار من الاوربيين وتقوية الجهادية للطوابي والاستحكامات وتعزيزهم للحصون كل ذلك كان باعثًا على انفاذ مثل المشروع الذي خطر لي انفاذه ثم استقليت في رأيي واخذت اسعى في الاستحصال على الوسيلة التي يمكنني بها انباء اهل السفن بالحوادث الجارية وبمركزنا الذي كانت تكتنفهُ الاخطار من كل جانب وما رأيت لذلك افضل من وسيلة اعادة الضابط الامركاني والضباط الانكليز الثلثة عشر الى سفنهم وهم الضباط الذين كانوا قد التجأُوا الى منزلي بعد ان جُرح بعضهم عند ما حاولوا ان يركبوا البحر من المينا ليعودوا الى بوارجهم وبعد ان تمكنت من ذلك بعد بذل الجهد ورد اليَّ من قائد السفينة «انفنسيبل» جواب يخبرني فيهِ انهُ عالمٌ بما نحن فيهِ من شدة الاحتياج الى المساعدة ولكنهُ لا يقدر ان يأتي عملاً الا بامر حكومتهِ

ولا ارى افضل من اغتنام هذه الفرصة لذكر ما صرف اولاد الشيخ سليمان باشا من العناية وما بذلوه من الاهتمام في سبيل المحافظة على المركز الذي كنا فيهِ فانهم باتخاذهم مدخل المحلة التي كنت ولم ازل مقيمًا فيها مستقرًا يقضون فيهِ اوقات النهار منعوا حدوث القتل فيها مما كان يجري في المواقع القريبة منها ولولم يمنعوني من الانطلاق الى مخفرة (قره قول) السبع بنات لحل بي ما افقدني الحيوة

ولم تأتِ السفن في ذلك النهار عملاً مرهبًا ولكني علمت بعد ذلك ببضعة اسابيع انها كانت تتوقع الاستمساك باقل حجة لتصعق المدينة بصعقات الاخافة والارهاب انقاذًا للاوربيين

وكان من البين الواضح ان روساء الحزب العسكري كانوا في ذلك الوقت مصممين على ان يغادروا الاسكندرية خرابًا للانكليز بل كان من الامور التي لا ريب فيها انهم كانوا متخذين الاوربيين رهينةً على كل ما يبديه اصحاب السفن من التظاهرات العدوانية ومعتقدين ان سكون

الحركة الحربية في بوارج الدول غير ناشيء الا عن خوفها من وقوع الضرر بالاوربيين انتقاماً

وكانت المهاجرة في تلك الاثناء قد اخذت تتسع نطاقاً وتتوالى اياماً فلما شعر العرابيون بتعاظمها حاولوا منعها ولكنهم لما راوا ان منع الاوربيين من الجلاء عن المدينة سيزيد الشر تفاقماً اباحوا لهم الخروج فاخذوا يركبون السفن ويتزحون واحداً بعد آخر ولم يأل العرابيون مع ذلك جهداً في اقناعهم بالبقاء فكانوا عندما يرون المخازن والحوانيت تقفل يتقدمون الى اصحابها ويؤكدون لهم انهم سيكونون في مأمنٍ من الخطر واذ كنت من المعتقدين ان منع خراب المدينة لا يتم الا بالبقاء والاستقرار لا بالجلاء والفرار اخذت اسعى في حمل الذين كنت القاهم في طريقي على الاقامة والعدول عن المهاجرة فكان كثيرون يجيبونني انهم لم يكونوا ليتوقعوا مني الاصرار على البقاء وكنت قد انصلت الى اقناع بعضهم بوجوب الاقامة فلما تفقدتهم في اليوم التالي علمت انهم كانوا في مقدمة الجالين . ثم ان كثيرين ممن دعوتهم الى الاختباء في وكالتي على شريطة ان يدفعوا عنها البلاء عند الاقتضاء نبذوا نصائحي ومشوراتي والتجأوا الى سفن النقل مهاجرين وكان مخزن الموسيو البي المخزن الاخير الذي رأيته مفتوحاً في ساحة المنشية والقهوة الاخيرة قهوة الكلوب اجبسيان التي اقفلت في الاثنين التالي اقفالاً تاماً

ــ اطلاق المدافع على الاسكندرية ــ

وفي الساعة السابعة من صباح الاحد (تاسع لوليو) اعلنت قنصلية انكلترا لجميع قنصليات الدول وجوب خروج رعاياها من الاسكندرية في مدى اربع وعشرين ساعة

ففي ذلك النهار خرجت للتنزه ومضيت الى ما خارج المدينة ثم سرت الى ان بلغت مدفن الاوربيين فلم القَ في طريقي اوربياً فعدت الى المدينة وانطلقت الى دار المحافظ ومأمور الضبطية لانبئهما ببقائي فيها وبانتمائي الى غير الدولة النازعة الى الحرب فقدما لي عند ذلك حارسين من رجال البوليس ليخفرا باب وكالتي اثناء اطلاق المدافع على الاسكندرية فقبلت ذلك شاكراً مثنياً وانصرفت

وكان المحافظ قد اخبرني ان الخديو توجه الى سراي الرمل وان الاميرال منح الراغبين في المهاجرة مهلةً جديدة تنقضي في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم الثاني فرأيت ان اغتنم هذه الفرصة للذهاب الى مقر سموه وتقديم احتراماتي له ولكن منعني من ذلك ما لم آكن اتوقعهُ قبل انقضاء ذلك الاجل وهو ابتداء الانكليز باطلاق مدافعهم على حصون المدينة في الساعة التي كنت اسخم فيها فانقطع لذلك مرور الناس وصار الخروج من المنازل امراً محظوراً فتبين لي اذ ذاك ما في افادة المحافظ من الخطاء وهي الافادة التي كادت تلقيني في الخطر لو وُجدت ساعة اطلاق المدافع فيما خارج البيت وكان احد اصدقائي الموسيو اغوست جيني في ساحة المنشية قبل ذلك بقليل فلما علم بوجودي وحيداً في الوكالة اتاني ولازمني رفيقاً غير مفارق

وبعد وفوده عليَّ ببرهةٍ يسيرة ابتدأ اطلاق

المدافع فكنا نرى جماعاتٍ من العساكر المسلحين بالعصي والسيوف تطوف الشوارع والطرقات صارخةً «النصر للسلطان ولعرابي»

ورأيت بعين رأسي «لا بعين الوهم والخوف» جمعًا غفيرًا من الوطنيين متقدمين نحو المنزل الذي كنا فيهِ وامامهم راية فمنعهم رجال البوليس من التقدم ولكن بجهدٍ جهيد وعناء شديد

وصرفنا الساعات الاول من اطلاق المدافع براحةٍ وطمأنينة لم يشبها امرٌ مكدر فان الخفراء كانوا قائمين بشأن الحراسة عند باب الوكالة حتى القيام ولكنَّ بعض المشاغبين عندما سمعوا الطلقة الاولى اتوا شادر البطيخ وطلبوا تنزيل الراية النمسوية التي كانت مرفوعةً فوق سطوح منزلي الى جهة الشادر وبعد ذلك بقليل قُتل بالقرب من الوكالة ثلثة اشخاص من الوطنيين بمقذوفات المدافع فكان ذلك داعيًا الى خوف الاخرين وفرارهم من المحل الذي كانوا فيهِ وتخلصنا من لغطهم وضوضائهم

وفاجأنا ايضًا من جهة مجلس الصحة القديم (المعروف الان بمركز المحاكم الاهلية الجديدة) قومٌ من الوطنيين باصوات الوعيد والتهديد ولكنهم لم يلبثوا ان دُفعوا عنا بما رأوا من انقذاف النيران وانفجار القنابل فيما وراء حمام باللوني. وفي مساء ذلك النهار انقطع اطلاق المدافع وظهرت رجال البوليس على اثر ذلك فتراآى لنا ان الاحوال اخذت تسير على ما تكون الحوادث فيهِ اخف وطأةً ومع ذلك لم يكن لي عظيم ثقة بوقائع الليل واليوم التالي بل اعتبرت ان العساكر الانكليزية اذا لم تخرج الى البر تبقى الحال على ما هي عليهِ ويزداد الخطر علينا وكنا جميعنا اذ ذاك خمسة رجال ملءُ قلوبهم الخوف وملءُ نفوسهم الاضطراب بل كنا نفرًا ضعافًا لا طاقة لنا على الدفاع زمنًا طويلاً عن بنايةٍ واسعة اذا هجم علينا الرعاع بشدة وعنف

ومما لا انساه اننا كنا حاصلين على عددٍ وافرٍ من الاهالي في الوكالة من خدام وموظفين تركهم المستأجرون قبل سفرهم حراسًا لمنازلهم فمن هولاء الرجال ثلثة اشخاص كنت اعتقد فيهم الامانة واما الباقون فكنت متوجسًا منهم خيفة الغدر والخيانة وكان بينهم رجلٌ من حرّاس الابواب يخشى من شرّه ومكره لانضمامهِ الى رجال الحريق واشتراكهِ مع الناهبين في اقتحام البيوت وسلب ما فيها فكنا لذلك مضطرين اثناء وجوده في الوكالة الى تهديده بالسلاح وتوعده بالسوء اذا بدا منهُ ما يلجئ الى معاقبتهِ. وفي صباح اليوم الثاني اي ١٢ لوليو ايقظني الخادم واخبرني ان بالقرب من مركز الاورناتو فرقةً من العساكر عددها من ٣٠ الى ٤٠ جنديًا مع ضابطٍ من العرابيين يعلنون انهم مأمورون من قبل عرابي باشا بتنزيل الراية النمسوية والاَّ اطلقوا علينا الرصاص فنهضت من الفراش مذعورًا واتيت شرفة المنزل المطلة على المحل الذي كانت العساكر واقفةً فيهِ فرأيتهم في الواقع متألبين امام المنزل جمعًا غفيرًا يضجون ويجلبون ويشيرون بايديهم الى الراية فأخذتُ في تسكينهم وتسكيتهم لاكلمهم بما يمكنهم ان يسمعوه وبعد بذل الجهد في تهدئتهم خاطبتهم بقولي. أَلا تخجلون مما تفعلون باقلاق الناس في الصباح وتكديرهم. أَلا تعلمون اني انا القنصل الوحيد الباقي في المدينة. ثم قلت لهم — اني كنت متيقنًا ان رجال حريتكم

يكونون على علمٍ باصول الحرب وقوانينها وانهُ اذا كان لاحدٍ منهم ما ينبغي ابلاغه لي يجب ان يرسل اليَّ ضابطًا عالي الرتبة لا ضابطًا ثانويًا وان عرابي كقائد ووزير حرب معًا يجب ان يعلم اني ما دمت باقيًا في المدينة لا استطيع تنزيل رايتي فبناء على كل ذلك لا اريد ان انزلها واذا صمم على تنزيلها فليرسل الى الشاطئ القريب من منزلي زوارق مخصوصة ليمكنني الذهاب الى السفن حيث احصل على الاكرام والرعاية واكتفي مؤنة التنكيد والنكاية في بلدةٍ عرفت من نزلائها زمنًا طويلاً . اه .

ولم انتهِ من هذا الكلام حتى هجموا على القطع الحمراء التي كانت منشورة على جوانب الشرفة واجتذبوها اليهم عنفًا وقد حملهم على هذا الفعل المخالف للاصول احد موظفي الاورناتو فتركتهم يفعلون من غير ممانعة او معارضة ولكنهم لم يكتفوا بما فعلوا بل عاودوا طلب تنزيل الراية فكررت عليهم تصريحي باني لا اقدر ولا اريد ان انزلها فانصرفوا عند ذلك وهم يضجون باصواتهم ويقولون (سوف ترون ما يحل بكم) ويشفعون ذلك بقولهم (سنعود ان شاء الله اليكم ونرميكم بنارنا من فوق السطوح) فظننت عند ذلك انهم توجهوا على عزم ان يعودوا بعددٍ كثير من الجند ويتعاونوا جميعًا على اقتحام الوكالة والدخول اليها

ثم اخذت اتوقع هجومهم من حينٍ الى آخر واتساءل عما اذا كان في امكاننا ان نقاومهم وقتًا طويلاً وبينما كنا مشتغلين بهذه الافكار أُخبرت ان الاهالي آخذون في التجمع والاحتشاد في ساحة البطيخ بحجة مراقبة العلائم والاشارات التي تبدو للانكليز من جهتنا ثم أُنبئت انهم عازمون على ان ينصبوا حبالاً ويصعدون عليها الى السطوح لتنزيل الراية فعند ذلك ظننا ان من الملائم ان نلجاء الى وسائل الدفاع التي اعددناها من قبل كالماء السخن والماء الشديد الاندفاع بالالات وقطع الآجُر والحجارة وقراطيس الديناميت ونحو ذلك فهذه المعدات جعلنا لاستعمالها ترتيبًا متفقًا عليهِ بحيث لا يصعب علينا استخدامها لدى الاقتضاء وتكون مغنيةً لنا وقتًا طويلاً عن استخدام البنادق التي ابقيناها ذخيرةً للوقت الذي يشتد علينا الضيق فيهِ ولا يكون لنا من بعدهِ سبيلٌ للنجاة

وكانت هيأة المتجمعين امام باب الوكالة مخيفةً تدلُّ على ثبات عزيمةٍ وقلبٍ جريء . ثم انهم لما علموا بازدحام عددٍ كثير من رفاقهم في ساحة البطيخ ازدادوا جرأةً وعزمًا فقلت لهم عند ذلك بصوتٍ عالٍ ان حجتهم فاسدة وانهم يختلقون اسبابًا للهجوم علينا ونهب ما لدينا وانهم اذا كانوا ثمت مصممين على انفاذ مقاصدهم الخبيثة فليمتحنوا الامر ليروا ما هو معدٌّ لهم ثم افهمتهم ان تأخرنا عن مقابلتهم بما يروعهم لم يكن ناشئًا الاَّ عن اتقائنا الله فقط وان توعداتهم لم تخفنا ولم ترهبنا ولم يكن لها عندنا اقل تأثير وانهُ سبق لنا ان اعلمنا الحكومة ومأمور الضبطية بعزمنا على البقاء في المدينة وانهُ يجب المحافظة علينا وردع الثائرين عنا وختمت ذلك بقولي لهم انهم اذا لمسوا باب الوكالة باطراف الانامل حل بهم على اسفٍ مني ما يكرهون

فاثر هذا القول بما فيهِ من الوعيد في نفوس اولئك المتجمهرين فابتعدوا عن الوكالة بضع

خطوات وظهرت عليهم ملامح السكينة وشارات العدول عن سؤ النية . ورأيت العساكر الذين كانوا يهيجونهم مطرقين بعد ذلك في الارض يفكرون في الامر ويتبصرون في عواقبه ثم دنا احدهم مع بعض رجال البوليس من عامة الجمهور واخذ في تسكينهم وصرفهم عن المكان وسار في اثرهم وهو يلتفت نحونا ويقول « معليش » لا تتكدروا ولا يسوءكم ما جرى

ولاح لي انهُ اشار الى العصابة بعدم التوغل في الامر والتهور فيهِ اجتنابًا لشؤم العاقبة فسرنا ذلك من وجهين اولهما حسن ما ابدته تلك العصابة من اللين والثاني نجاحنا مرةً ثانية في دفع الشر عنا ودرء الخطر

وبعد دقائق قليلة استشرفنا على الساحة من نوافذ الوكالة وشرفاتها فلم نرَ فيها اثرًا للمتجمهرين فحمدنا الله على هذه المنة وشكرناه

وبلغني بعد وقوع هذا الحادث ان اهل المستشفى الالماني لم ينجحوا في التخلص من شرّ الهائجين الذين حطموا ابواب المستشفى ودخلوه قاصدين تنزيل الراية بل انهم اضطروا الى الاستحكام في اقبيتهِ واتخاذها حصونًا يدفعون من داخلها غارات الهاجمين

ولم نخُ من تلك المحنة حتى اقبل علينا الحارس الذي كان يخفر الجهة الثانية من الوكالة واخبرنا ان قد لجأَ الى الوكالة الفرنسوية التي كانت قد اودعت حراسة الموسيو سيرا كثيرون من رجال البوليس الاوربيين آتين اليها من دار الضبطية حيث ذبح المستحفظون عددًا كثيرًا منهم وما لوا بعد ذلك عليهم فنجوا وانبأنا من ثم ان هولاء اللاجئين يثبتون ما اتصل بنا سابقًا من اخلاء سبيل الاوربيين الذين كانوا مسجونين في سجن محرم بك ويخبرون ان المدينة ستنهب بعد الظهر وتضرم النار بعد النهب في شوارع الاوربيين وان طائفة الحراس لم يبقَ لها رابطة او نظام وان الاهالي الوطنيين سيخلون المدينة بناء على امر روسائهم الذين اعلنوا لهم ان ستطلق عليها المدافع من الحصون

وكان ما أُنبئنا بهِ امرًا واقعيًا فان ضابطًا من كبار الضباط العرابيين (ولعله سليمان داود) اتى جوار الوكالة الفرنسوية في نحو الساعة الثانية بعد الزوال مصحوبًا بفرقةٍ من العساكر وهناك اصدر امره بالنهب مشيرًا الى بعض الجند بكسر باب احد المخازن الكائنة في الوكالة الانكليزية ومن ذلك الوقت لم يسمع الا فرقعة الابواب المتحطمة وزجاج النوافذ الساقط منثورًا في الهواء .

وبعد منتصف النهار رأينا المستحفظين وحراس الشواطئ وسائر رجال المحافظة والخفراء مهتمين بنقل قطعٍ من الجوخ وانواع القماش وامتعة كثيرة من الاموال المنهوبة على الحمير والبغال والخيول ورأينا من جهة ساحة البطيخ رجالاً مسلحين بالعصي والسيوف يأتون مرةً بعد اخرى ويودعون عند باعة البطيخ امتعةً مسلوبة وبضاعةً منهوبة ورأيناهم يدفعون اليهم حلى ثمينة فيدفنونها فيما تحت اعمدة الخيام المنصوبة لبيع البطيخ وربما لا تزال موجودةً الى الان في مكانها (قول صاحب التقرير يوم كتابته اي بعد انقضاء الحوادث بزمنٍ يسير)

ورأينا امام باب الوكالة الفرنسوية احد الوطنيين واقفًا امام سلم الجامع وفي يده خنجر

يشحنه على درجات المسجد الصغيرة وكان يشير الى رفيقه بوجوب الدخول الى وكالتنا ونهب ما فيها اما رفيقه فكان يتضح من اشارات يديه انهُ لا يرى في ذلك النهب خيرًا لوجود اشخاص كثيرين في الوكالة قادرين على المقاومة ثم رأيناهما بعد ذلك كأنهما عدلا عن الوقوع بنا خوف لقاء ما لا يحبون فقصدا مكانًا آخر وانطلقا في سبيلهما منقلبين عنا

وفي خلال ما بعد منتصف النهار اي في الوقت الذي دخلت فيهِ الوكالة عائدًا من جولةٍ صغيرة تنقدت بها بعض الاحوال اخبرني الموسيو اغوست جيني « ان العرابيين اطلقوا علينا من الحصون مدفعين محشوين رصاصًا رشاشًا وان منقذفات هذين المدفعين لم تصب لحسن الحظ ابنية الوكالة ولا الراية التي صوب المدفعان نحوها بل سقطت في البحر فظننا اثر ذلك ان رجال الحصون عزموا على رمينا بنار المدافع ايقاعًا بنا ولكن لما مضى علينا بعد ذلك وقت طويل من غير ان نلقى في مداه اعتداء آخر ايقنا ان العرابيين ارادوا قبل خروجهم من حصن كوم الدكة ان يحيونا بمثل تلك التحية العدوانية جزاء لنا على عدم الامتثال للامر الذي صدر لنا بتنزيل الراية

وكنا قد اخذنا بعد ذلك في الاطمئنان جاعلين نصب اعيننا ركوب البحر وسيلة مثلى للنجاة من الاخطار اذا مست الحاجة لاخلاء الوكالة وبينما نحن كذلك اذا بلمع نار الحريق قد بدا لنا من جانب القنصلية الانكليزية والبورصة آخذًا في الامتداد شيئًا فشيئًا فاحمر به كبد السماء واسود بدخانه فراغ الفضاء وفي خلال امتداده كانت ابواب البيوت والدكاكين وما داخلها مراسح لمناظر تقشعر منها الابدان

وعلمت بعد زمنٍ قصير ان الاهالي عندما صدر لهم الامر بالجلاء عن المدينة قصد احراقها بالنار وتدميرها باطلاق المدافع عليها من الحصون اخذوا يسرعون في الخروج ناقلين معهم كل ما لديهم من الحلى والامتعة الثمينة وانهم عندما وصلوا الى ابواب المدينة هجم الرعاع عليهم وسلبوهم ما كان معهم من كل غالٍ ورخيص موقعين بالنساء المحصنات من نساء الاتراك انواع التحقير والعذاب فكانوا يقطعون اذن البعض منهنَّ ومعاصم البعض الاخر بالسلاح انتزاعًا لما فيها من الحلى والجوهرات بالسرعة بل كانوا يقتلونهنَّ اسكاتًا لهنَّ وتخلصًا مما كنَّ يفتتن بهِ الاحشاء من الاستغاثة بكاء ونحيبًا .

على انهم دهموا بعد ذلك بما كان جزاء لهم وعقابًا بان قيض الله لهم من سلبهم الاموال التي نهبوا واذاقهم من العذاب مثل ما اذاقوا وذلك انهم لم يبتعدوا قليلاً عن ابواب المدينة حتى فاجأهم العربان الذين كانوا قادمين الى الثغر ليشتركوا في السلب والنهب فقبضوا عليهم وسلبوهم كل ما كان معهم مما هو خفيف الحمل غالي الثمن

وهذه الوقائع تثبت ان الوطنيين انفسهم تكبدوا عناء شديدًا في ايام تلك الحوادث الهائلة وما كان جهلنا لتفاصيل هذه الحوادث التي نقلتها الالسنة الينا بعد انقضاء تلك الاهوال الا لاشتغالنا بالتأمل فيما عساه ان يصيبنا من هول الحريق وبلائه

وعند مغيب الشمس وفد على وكالتنـا اشخاص كثيرون التماس التواري فيها عن اعين الفتكة الذين جعلوا يتأثرونهم افناءه لهم بحد السيف فاخذوا يقرعون ابوابها سائلين قبولهم فيها انقاذًا لهم من الخطر الذي كان محدقًا بهم ففتحناها في وجوههم وادخلناهم ساحة البناية فدخلوها آمنين وبعد ان أُضرمت النار في جوار الوكالة ازداد عدد اللاجئين ازديادًا عظيمًا بحيث بلغنا مائة وخمسين نسمة في مساء الاربعاء بعد ان كنا نفرًا قليلين في صباح الاثنين .

وكان اللاجئون نساء واطفالاً وشيوخًا وفتيانًا من جميع الجنسيات بل كانوا من اهل جميع المراتب والطبقات في عالم الاجتماع الانساني فنهم التاجر والطبيب والعالم والاديب والوجهاء والاغنياء والاوساط والفقراء ووكلاء الدعاوي والخدام والصنّاع واهل الحرف والمهن وغيرهم الى المتسولين العراة فغصت بهم ساحة الوكالة ثم التفت نحوهم فرأيت منهم عشرين رجلاً فقط يصلحون للمقاومة والدفاع فانهم كانوا مسلحين ثابتي الجنان مترقبين بلا خوفٍ وقوع المحظور متشددين عزمًا واستعدادًا لدفع المكروه

وكنت مع ذلك ارى الجميع على اختلافهم جنسيةً ونزعةً متحدين متفقين على الموت في سبيل الدفاع اذا مست الحاجة اليهِ ولكن جهلي لكثيرين منهم كان يحملني من حينٍ الى آخر على الخوف من ان تستولي عليهم الرعبة ويتولاهم الجبن فلا يستطيعون القيام بما اقسموا عليهِ اليمين المغلظة

وما كنت شديد الوثوق الا بالقومندان مارك الذي جمعتنا بهِ اهوال الحريق فاتى الوكالة منضمًا الينا وبرجاله الحربيين الذين كانوا تحت قيادته فانهم اظهروا من ثبات الجأش والاستعداد لملاقاة الاشقياء ما كان مزيلاً خوف الجميع مذهبًا بعض ما كان ملمًّا بهم من الاحزان والاكدار . وفي اليوم الثاني كانوا لنا من اكبر المساعدين في ايصال الجمهور الى البحر وانزالهم الى السفن

وكنا نكتشف من سطوح الوكالة على حرائق أُخر في جهة كلٍ من شارع شريف باشا وشارع كنيسة الروم الارثوذكس اما النار الاولى فكنا نرى لهيبها آخذًا في الامتداد والاتصال بالبنايات البعيدة الشاهقة حتى كنا نخالها قريبةً منا

وكنا نرى من جانب البحر ضوء ثلاث دوارع من دوارع الانكليز تنفذ في الجهة التي كنا فيها نورًا كهربائيًا ينير الراية ومكانها وسائر جوانب الوكالة فرأينا ان نغتنم هذه الفرصة لرفع اشارة الضيق ففعلنا فحمل ذلك من بقي في الوكالة على الذهاب الى حمام باللوني انتظارًا لوصول الزوارق التي ظنوا ان الدوارع تبعث بها الينا لانقاذنا وكان قد اخافهم مشهد النار وامكان وصولها الينا

وبعد انحداري من السطوح وجدت باب الوكالة مفتوحًا فراعني ذلك ولكني لم البث ان علمت ان جميع من كانوا فيها خرجوا الى حمام باللوني فسكن روعي واقمت اترقب اخبارهم فحدث بعد قليل انهم بعد ان صرفوا وقتًا طويلاً في انتظار الزوارق على غير طائل عرفوا انهم اذا فوجئوا من الوطنيين يمسون بين النار والماء ويكون الحمام ادنى الى خطر الحريق من

الوكالة بسبب كونهِ مبنيًا من الخشب فتقرر في عقولهم ان يعودوا الى الوكالة وان يقيموا فيهـا مستعدين للدفاع عنها اتقاء لمعاطب الهلاك

وتسكينًا لجزع النسـاء والاطفال رجوت الموسيو البي دي بريس وابنه والموسيو بيفار ورجلين من الطليان وآخرين من اليونان لا اعرف اسماءهم ان يذهبوا الى ساحة محمد علي ويستطلعوا لي احوال الحريق لنكون على علمٍ بما نحن فيهِ من الخطر وكانت الطريق وراء الوكالة الانكليزية من جهة البحر خالية خاوية لا اثر فيها لبشر. وكنت قد خرجت لاقتني اثر الذين ارسلتهم للاستطلاع والاستكشاف فبعد ان جلت قليلاً في اطراف البناية رجعت على عقبيّ منضمًا الى رفقائي الذين كانوا متجمعين في ساحة الاورناطو ومنها انطلقت بصحبتهم الى ساحة محمد علي (المنشية) ولكنا لم نتجاوز المخفرة الواقعة بين سراي زيزينيا وقهوة محمد علي حتى لقينا قومًا من رجال الحريق مشتغلين بحشو صررٍ صغيرة من المواد السريعة الالتهاب فلما اقتربنا منهم انتصبوا على اقدامهم واقفين ثم تقدموا نحونا منادين بصوتٍ عالٍ رفقاءهم الذين كانوا متفرقين في تلك الساحة

فلما رأينا ذلك اخذنا في الانقلاب الى الوراء وتقرر بيننا على الفور انهُ اذا احاط بنا اولئك الاشقياء قبل دخولنا الى الوكالة ندافع عن انفسنا بالسيوف فقط ومُدَى الصيد وحراب البنادق التي كنا مسلحين بها من غير ان نستخدم اسلحتنا النارية . ثم خطر ببالي اننا اذا تركناهم يتقدمون الى ما امام باب الوكالة لا يمكننا الدخول اليها الاَّ بصعوبةٍ ولكن بدون ان نلقي الذين كانوا من داخلها في الخطر

فارتأيت بعد التردد في الامر ان لا ندع الهاجمين يتقدمون نحو الوكالة بل ندفع غارتهم في الطريق ونوقف سيرهم وعملاً بهذا الرأي اخذنا نتباطأ في التأخر الى الوراء وكان رفقائي قد لبثوا ثابتي الجنان غير جازعين ثم عدنا اليهم واخرجت انا غدارةً مسدسة من جيبي فصوبتها نحو وجوههم موجهًا لهم هذا القول (خذوا حذركم منا والاَّ ارميكم بالرصاص) ثم شفعت هذا الوعيد باشارةٍ اوعزت بها لرفقائي ان يقفوا فوقفنا بين المخفرة والوكالة الفرنسوية قصد مصادرتهم فلما رأوا منا ما ابدينا من الثبات اقلعوا عن عدوانهم فانصرفوا عنا وتركونا ندخل الوكالة من غير قلق

وقد تيسر لنا بخروجنا الى تلك الجهة ان نقف على احوال الحريق فرأينا ان النار كانت قد أُضرِمت في الوكالة الجديدة اضرامًا هائلاً فانها كانت ساعة خروجنا مبتلعةً جانبًا عظيمًا منها ثم رأيناها ايضًا مشتعلةً في ثلث جهات متفرقة من ساحة المنشية

وقضينا بقية ذلك الليل بأرقٍ وسهاد لم يتخللها لحظة عينٍ من الرقاد فاننا صرفناها منتصبين على الاقدام متقلدين السلاح موجهين الاذان نحو النوافذ والابواب على امل ان نسمع صوت النفير الانكليزي دلالةً على حلول زمن النجاة وكان في جملة الاسباب التي ابعدت عنا شرَّ الثائرين خوفهم من خروج الانكليز الى البر وهو ما يدل على مسارعة البعض الى القتل والنهب اغتنامًا للفرصة قبل ان يفاجئهم الانكليز ولا يخفي ان يوم ١١ يونيو كان يوم فتك وقتل

فقط ولم يكن النهب فيهِ الأَ امرًا تابعًا اما يوم الحريق فكان يوم نهب وسلب ولم يكن القتل فيهِ الأ من الاحكام القاضية بالتعجيل فيها قصد الفرار من المدينة قبل خروج العساكر الانكليزية الى البر فكانوا لذلك يقتلون من يصادفونهُ في الاسواق ومن يجدونهُ في البيوت تخلصًا من اثقال المانعات والمعارضات

ويلوح لي ان انعقاد عزم الروساء على تدمير الاسكندرية بالنار هو الامر الذي كان لديهم من الضرورة والاهمية بمكان وان النهب والقتل هما المعوَّل عليهما في الوصول الى هذه الغايـة

ولما شاع قبل اطلاق المدافع على الاسكندرية خبر عزمي على البقاء في المدينة ملئت وكالتي ببضائع المهاجرين الذين ظنوا انها ستكون لا شك محفوظةً سالمةً من خطر النهب اكثر مما لو بقيت في البيوت المقفلة المهجورة

وفي مساء الاربعاء كانت النار مضرمة في جوانب الاسكندرية وشوارعها الكبيرة المعروفة بشوارع الاوربيين والبيوت والمخازن منهوبة وفي صباح الخميس كان البعض لا يزالون مستمرين على احراق المخازن بعد نهبها وكان الخروج الى الازقة لبذل وسائط الاطفاء لا يزال عسيرًا بسبب انتشار المستحفظين فيها الذين لما امتنع عليهم الدخول الى الوكالة الفرنسوية من بابها رموها بالنار واضرموها في جوانبها ثم تظاهروا بكونهم عازمين على ان يفعلوا في وكالتنا مثل ما فعلوا فيها ولكن الامر كان صعبًا عليهم لاننا كنا قائمين خفراء عليها لا تأخذنا رهبة ولا تضعف عزائمنا رغبة

وكان احدهم قد اتى في الصباح ساحة البطيخ مسلحًا وسأل الرجال الذين كانوا متجمعين فيها عن سبب بقاء الوكالة ناجيةً من النار سالمةً من العطب فاجابوه انهم لم يتمكنوا من احراقها ولن يتمكنوا بالنظر الى كونها مملوءَةً من الحرّاس والخفراء

ولا بد لي من القول ان نجاتنا من القتل والنهب والحريق ليست ناشئةً عن متانة جدراننا ومناعة ابوابنا وزيادة التيقظ والانتباه فقط بل عن احكام الظروف والتقادير الخارقة ايضًا فان احد البوابين الذي اتضح من مسلكهِ انهُ كان متفقًا مع رجال الحريق كان قد اخبرهم بما لدينا من القوة وجعلهم على يقين من انهم لا يقوون على مهاجمتنا وانفاذ مقاصدهم فينا وانهم لا يقضون من الوكالة وطرًا الأ اذا خرجنا منها

وفي الواقع ان البواب المذكور طلب في صباح الاربعاء ان يخرج الى الاسواق بحجة الوقوف على ما صارت اليهِ حال المدينة فلما اقفلت باب الوكالة واخذت مفاتيحها اوضحت لهُ اننا اذا احترقنا يحترق معنـا ومنذ ذلك الوقت كنت اراه لا يستقر في مكان بل كان يتنقل من النوافذ الى الابواب ليرى هل حل الوقت الذي يجب عليهِ ان يضرم فيهِ النار. وفي الليل اغتنم الفرصة وفتح الباب الذي كنا نستقبل منهُ اللاجئين الينا وتوارى عن العيان

وعندما شاهدنا في صباح الخميس ما حل بالوكالة الفرنسوية من الخراب اخذنا نتفكر فيما اذا كان محلنا يبقى لنا زمنًا طويلاً حصنًا نتقي بهِ شر الثائرة وفيما اذا كان من الضرورة ان نتركهُ ونلجأ الى محلٍ آخر فبينما نحن كذلك

اذ رأينا دارعتين من الدوارع الانكليزية تقتربان من طابية « العجمي » وتنزلان قواربهما الى البحر رغمًا عن هياجه وازباده في ذلك اليوم

وتناقلت الافواه هذا الخبر فشجع القلوب واحيا العزائم ولكن لم يمضِ وقتٌ يسير حتى عادت القوارب الى الدارعتين اللتين قفلتا بعد ذلك راجعتين الى مكانهما الاول فقلنا اذ ذاك انهُ لا يجب ان نتوقع من تلك الجهة اسعافًا

وكانت المؤن القليلة التي اذخرناها قد نفدت وصار الماء على وشك النضوب. وفوق هذا وذاك تجدد فينا الخوف من رجوع الوطنيين الى الهجوم علينا اعتقادًا منهم ان العساكر الانكليزية لا تستطيع الخروج الى البر فلا يقتصرون اذ ذاك على النهب فقط بل يعودون الى القتل فيفتكون بكل مَن يصادفونهُ في الازقة والطرقات — وكان الباعث على امكان ذلك الاعتقاد مرور زمنٍ طويلٍ من غير ان نرى للانكليز اثرًا في المدينة

وفي اثناء هذه الحال طلب اليَّ بالحاح ان اخرج من الوكالة والتجئ مع القوم الى غيرها فابيت الاجابة وطفقت اسكن خواطر الجماعة وأُجهد النفس في حملهم على الاستقرار رغبةً في عدم الانفصال عنهم لما بدا منهم من الشجاعة والاقدام

وعندما رأينا بعد منتصف النهار ان النار اشتعلت بقوة في جهة الجمرك استحال عليَّ اقناعهم بالبقاء فانهم طلبوا ان يخرجوا من الوكالة قبل ان يصل لهيبها الى جهتنا فيلتهمها ويمنعنا من الخروج الى جهة البحر ثم قالوا لي (ان وجودنا محاطين بالنار من كل جانب محتاجين الى كسرة من الخبز تسد الرمق ونقطة ماء تروي الظماء معرَّضين لوثوب الثائرين علينا مرة اخرى كل ذلك يجعلك مسئولاً عن حياتنا ويلقي عليك تبعة الخطر الذي يتوعدنا بالاقتناص اذا لم تساعدنا على النجاة ما دامت الظروف ميسرة لها سبيل الحصول)

فاجابةً لطلبهم وتخلصًا من تلك التبعة تركتهم يعقدون مجلسًا ويقررون فيهِ ما يريدون من غير معارض او منازع وبعد مداولات طويلة ارتأى احدهم ان نذهب الى الجمرك ونلجاء الى مركز البريد الفرنسوي ثم الحوا عليَّ بقبول هذا الرأي فوافقتهم عليهِ ائثارًا للخروج من الوكالة على البقاء فيها عريضة للاهوال ولكن من جهة اخرى وجدت الاقامة فيها اسلم عاقبة منها في المستشفى اليوناني او المستشفى الاوربي او غيرهما من اماكن الاوربيين الكائنة من داخل المدينة وفي النهاية اذعنت لرأي المتشاورين وسلمت بضرورة الذهاب الى الجمرك غير اني سألت القوم صبرًا قليلاً لاستعلم من الخارج عن الحالة التي باتت المدينة فيها ولكن لسوء الحظ الفيت منهم صبرًا نافدًا.

وفي الساعة الثالثة بعد الظهر طلبوا جميعًا ان يخرجوا من الوكالة ثم اخذوا يتأهبون للمسير راغبين اليَّ والى القومندان مارك ان نسير في مقدمتهم فاضطررت بالرغم عني الى اجابة طلبهم وخرجنا قاصدين الجمرك فسلكنا الطريق المؤدية اليهِ وفي اثناء المسير كنا نرى جدران المنازل المحترقة تتساقط على الارض

ولما وصلنا الى رصيف الجمرك لقينا قومًا من العساكر الانكليزية الذين كانوا قد خرجوا

الى البر يرمون رجال الحريق بالرصاص فتوهمونا في بادئ الامر اعداء ولكنهم عندما علموا بما كان من امرنا رحبوا بنا واعتنوا بحالتنا الى ان تيسر لنا الذهاب اولاً الى رأس التين ثم الى الباخرة المعروفة باسم «الشرقية» حيث استطعنا ان نصرف تلك الليلة بلا قلق وخوف

وفي نهار الجمعة نزل البحرية الامركان الى البر واخذوا يتأثرون الجانين الذين اضرموا النار في المدينة ونهبوا مساكنها وقد اخبر احدهم ممن كانوا مستقرين في شارع الكنيسة الانكليزية انهُ قتل سبعة او ثمانية من الوطنيين

وعندما نزلت العساكر الى المدينة كانت الشوارع والطرقات لا تزال مغطاةً بجثث القتلى والاتربة والحجارة متساقطة من المساكن المتهدمة وقد خرج في ذلك اليوم الموسيو اغوست جيني رغمًا عما كان باقيًا من الخطر الى ساحة المنشية وما كان يجاورها فوجد جثث القتلى مطروحة في تلك الارض منها جثة صاحب الحانة المعروفة بحانة رومة ووجد في شارع شريف باشا جثث كثيرة من جثث الاوربيين وبعض المستحفظين وكانت علامات الرض والضرب الشديد ظاهرةً في اجسام الاوربيين

وفي يوم السبت رأيت طائفة من الملاحين والعساكر الانكليزية تطوف ازقة المدينة واحياءها ولكنهم لم يتبوَّؤا مواقعها تبوءًا تامًا ولم يقبضوا على مفاتيح ابوابها الا بعد ايام عديدة

ولا يجب ان انسى ذكر المكرمة التي لقيتها من ضابطين من الضباط الانكليز ممن كانوا قد استقروا في دار الضبطية بمساعدتهما لي وانجادهما اياي بعددٍ من رجالهما يطفئون معي النار التي كانت لم تزل الى ذلك الوقت متأججة في الوكالة الفرنسوية وتعيينهما حرسًا من ذويهما يخفرون المحلة التي كنا فيها ويبعدون عنها رجال الحريق الذين استمروا اياماً كثيرة مضرمين النار في جوانب المدينة واذا صدقت حافظتي يكون ذانك الضابطان «القبطان جريج والليوتنان ليويل» وارى من واجباتي ان اثني على الماجور غوردون والقبطان سان كلير الذين بذلا جهدهما في قضاء ما كنت اطلب اجراءه ولو نزل هولاء الضباط الى المدينة بعد اطلاق المدافع عليها ما حصل فيها ما حصل واصيبت بتلك النازلة الهائلة فان رميها بالنار كان قد اضعف عزائم العرابيين وبعثهم على الإخلال بالنظام العسكرى فكانوا ينهبون ويقتلون ثم يتفرقون في جوانب المدينة مشتتي الشمل لا تجمعهم جامعة ولا تقيدهم رابطة ومن الموكد انهُ لو نزلت عساكر العمارة الانكليزية المؤلفة اذ ذاك من ١٧٠٠ او ١٨٠٠ رجل بعد اطلاق المدافع بيوم واحد لتبدد جيش عرابي تمامًا وخضع على اثر التبدد

وفي اثناء اقامتي بالاسكندرية في مدى الايام الهائلة صرفت كل ما في وسعي لوقاية املاكي فامكنني بالانتباه والجهد ان اقي جزءا منه وجرأني على ذلك ما خطر في بالي من امكان وقاية البعض اذا سنحت لي فرصة وقايتهم وقد اظهر كثيرون منهم بعد ذلك امتنانهم الفائق اما انا فكان سروري بذلك ناشئًا عن نجاحي في القيام بواجب الانسانية . اه .

(الامضاء)

دومربكر

تقرير الموسيو جوسيو

(ملاحظة) اقام الموسيو جوسيو في الاسكندرية اثناء حوادثها السيئة ولزم الاقامة في بنك الانكلو اجبسيان محافظاً عليهِ الى الساعة الاخيرة من الحوادث وكان قد التجأ الى البنك الموسيو موج مراقب صندوق الدين وغيره عدد كثير ممن بقي في المدينة

قال : في صباح ١١ يوليو حصل في المدينة هيجان عظيم وكانت الطرق في الساعة الثالثة من الصباح غاصة بالعساكر الذين كانوا يردون اليها من الباب الشرقي ويتوجهون الى رأس التين فكانوا يأتون ويسيرون بسكينةٍ ونظام وفي الساعة الرابعة مرَّ بشارع باشا خلقٌ كثير منهم وفي الساعة الخامسة قدمت فرق اخر كثيرة العدد .

وفي الليل اخذ الوطنيون في اخلاء المدينة متوجهين الى داخلية البلاد وفي الساعة السابعة اطلقت احدى الدوارع الانكليزية بعض مدافع فاتخذ الوطنيون اطلاقها علامةً مشيرة الى وجوب الجلاء عن المدينة قبل حين

وفي الساعة الثامنة ركب عرابي باشا وطلبه باشا عربة واخذوا يطوفون بها المدينة وفي الساعة التاسعة أُرسل نفرٌ من العساكر الى مساكن الاوربيين ليتجسسوها ويعلموا اذا كان بينهم وبين اللورد سيمور مخابرات بالتلغراف او بالتليفون

وكان بعض العساكر وامامهم احد الضباط يصعدون على سطوح البيوت ويقطعون اسلاك التليفون وقد امكننا ان نثبت برأي العين وجود فأسٍ ملطخة بالدم في يدي أحدهم فعرفهُ خادمي وقال لي انهُ ذبح انكليزيًا وجده في حالة المخابرة مع الاميرال فلما سمعت ذلك تيقنت ان ذاك الانكليزي ليس هو الاَّ الفتى الفرنسوي الموظف في ادارة التلغراف الذي قتل بينما كان يحاول الالتجاء الى مكتب (الايسترن تلغراف كومباني)

واستمر اطلاق المدافع النهار بطوله — ولم تسقط في المدينة الاكرات قليلة من كرات المدافع الانكليزية — وكنا من وقتٍ الى آخر نسمع تارةً صفير القنبلة وطورًا صوت قصفها من فوق رؤوسنا وقد هدمت احداها جدارًا في شارع الرمل وراء بيت انطونيادس ونفذت الى ما داخل البناية

ولم تنقطع في خلال النهار مهاجرة الاهالي من المدينة وكان الخوف مستحوذًا عليهم بشدة والرعبة آخذةً من قلوبهم كل مأخذ

وفي نحو الساعة الخامسة حدث تغيرٌ مهم فان الهاربين امسكوا فجأةً عن الجلاء وعادوا الى المدينة فرحين يتبادلون التهانئ بالتعانق وعقد الايدي . ثم سمعنا النساء ينشدنَ الاغاني المعروفة بالزلاغيط او الزراغيط ويبدينَ كل ما هو مألوف عندهنَّ من علامات الجذل والمسرة

وما عرفنا لذلك سببًا في بادئ الامر فحرنا فيهِ وقتًا غير يسير ثم علمنا ان ذلك الانقلاب ناشيءٌ عن وفود كثيرين من ضباط البحرية آتين من جهة البحر واعلانهم ان نار الانكليز قد انقطعت اثر إغراق الحصون المصرية دارعتين من دوارعهم والجائها البقية الى الابتعاد عن النقط التي كانت تطلق النار منها فلما وقفنا على حقيقة ذلك السبب اخذنا نضحك من

سخافة عقول المصدقين وكان الخبر في الواقع مقلوبًا معكوسًا فاننا علمنا بعد ذلك ان رجال الحصون هم الذين لزموا السكون منقطعين اليهِ عن اطلاق المدافع وهو خبر كان لدينا ذريعةً للامل والنجاة ولتوقع نزول الانكليز الى البر انقاذًا لنا من الشدة والضيق ولكنا عبثًا كنا ننتظر خروجهم . وبعد وقت يسير انقلبت افراح الوطنيين وامالهم الى كدرٍ ويأس وعلم كثيرون منهم ان ذلك الخبر لم يكن الا اختلاق محض

ثم تجدد فيَّ امل النجاة بعود الاهالي الى المهاجرة التي اتسع في اليوم الثاني نطاقها وهو اليوم الذي انتظم فيهِ بساحة المنشية نحو الف جندي من الجنود المصرية انتظامًا حربيًا كأنهم يتوقعون ان يحمل عليهم من جهة البورصة

وحاول ضباط هولاء الجنود مرتين الدخول عنوةً وقسرًا الى بنك الانكلو اجسبيان وبنك الكريدي ليونيه حيث اودعت اموال الصندوق فلم ينجحوا ثم قالوا للموسيو موج مدير ادارة الصندوق انهم تلقوا من مصادرهم السامية امرًا بذبح جميع الاوربيين ولكن اذا دفع اليهم مـا لديهم من الامتعة والاموال عفوا عنهُ وابقوه سالمًا .

وبعد الظهيرة خرج من المدينة من كان قد بقي فيها من الوطنيين . وفي الساعة الثالثة رأيت احد امراء الالايات متأبطًا حذاء جديدًا وآخر قابضًا على ساعةٍ كبيرة من الساعات الثقيلة فلما رأى انهُ لا يستطيع حملها قذفها من يدهِ فصدمت جدارًا من جدران الابنية ردها الى حيث سقطت قطعًا لا عداد لها . وفي الواقع ان الامتعة التي أُتلفت تفوق عدد الامتعة التي نهبت

وكان الثائرون يجمعون اوراق البالات والصناديق بعد النهب ويشعلونها فتضطرم نارًا تحرق المخازن المنهوبة في لحظة عين

وفي الساعة الخامسة انقطع عمل الناهبين فانهم بعد ان اتموا اعمالهم الفظيعة تشتتوا فرقًا وجماعات وقبل ذلك بثلاث ساعات اي في الساعة الثانية بعد الظهر كان قد صدر الامر للبوابين بترك حراسة البيوت المودعة لهم. وفي نحو الساعة السادسة تحوّلت شوارع الاوربيين الى شعلة نارٍ هائلة وامسى الناظر يرى المدينة من خارجها جذوةً متقدة . وكنا نرى قومًا من الوطنيين يقدمون على النار فيتخللونها ويتفذون الى ما داخل الحوانيت المحترقة فيأخذون منها ما تركه الجند غير منهوب

ولزيادة المحافظة على البنك الذي كانت النار محدقةً بهِ من كل جانب اضطررت ان ابعث وقتًا بعد اخر بطائفة من رجالي ليتتبعوا اثر الاشقياء ويطردونهم من جوار البنك بنار البنادق وبهذه الوسيلة وقيتهُ من الحريق وصنتهُ من كل اعتداء

وفي الليل اقبلت علينا شراذم من العائلات الاوربية واخذت تطرق الابواب طالبةً ملجأ تأوي اليهِ

ولما رأيت في صباح الخميس ان الجنود الانكليزية ابطأت في الخروج الى المدينة لانقاذها من اهوال الحريق وانقاذنا من الاخطار عوّلت على الخروج من البنك والذهاب لملاقاتهم والوقوف على خبرهم فسرت مستصحبًا جميع رفقائي وعددهم نحو سبعين شخصًا اما النساء والاطفال

فجعلناهم يسيرون في وسط جيشنا الصغير الذي كان يحميه من جميع اطرافهِ بعضٌ من اليونانيين ورجال الجبل الاسود . وفي الطريق لقينا قوماً من الاوربيين في مثل الحالة التي كنا فيها وكان عددهم خمسة وثلثين شخصاً فانضووا الينا وسرنا سويةً الى المينا بين المنازل المتهدمة والبيوت المشتعلة

ولما وصلنا الى الباب المؤدي الى رصيف المرفأ وجدناه مقفلاً فاخذنا نكسره بالفأس حتى جعلنا فيهِ مدخلاً فنفذنا منهُ الى الرصيف وهناك وجدنا بعض قوارب صغيرة مهجورة فركبناها وسرنا وبعد ان قضينا نحو ربع ساعةٍ في المسير وصلنا الى السفينة « هليكون » حيث استقبلنا اللورد سيمور بمزيد التأهيل والاكرام

الامضاء (جوسيو)

تقرير الاب غليوم احد الاباء

الفرنسيسكانيين

بعد ان قص خبر احدى النساء الاوربيات التي انت الدير ملتجئةً اليهِ وابان ان الدير لم يكن في امكانهِ اذ ذاك قبول احدٍ من الملتجئين بالنظر الى فقد الوسائل الواقية فيهِ واثبت انها التجأت بعد ذلك مع زوجها الى احد المستشفيات واوضح ان خدمة الدير لم يتمكنوا في خلال تلك الايام الهائلة من سماع صراخ المنكوبين اخذ في سرد تفاصيل الحوادث العمومية فقال

يوم ٩ لوليو (تموز)

عند ما رأى القنصل الفرنسوي ما كان من الحوادث السيئة المنذرة بالخطر اراد التخلص من كل تبعة تلقي عليهِ اذا لحق بنا الاذى فانذرنا بالامر واشار الينا بالذهاب الى السفن التي ارسلتها حكومته الى مياه الاسكندرية لتكون فيها معدةً لاوامره فأبى الرئيس الخروج من المدينة وصمم على الاقامة فيها تاركاً لبقية الاباء حرية الارادة في البقاء او الجلاء ولما جمعنا اثر انذار القنصل حدثنا بهذا اللسان فحذا حذوهُ احد عشر راهباً وصرحوا برغبتهم في اتباع رأيه ومشاركته فيما عزم عليهِ

يوم ١٠ منه

ومُلئَ الدير في هذا اليوم بالامتعة والمنقولات وباشخاصٍ كثيرين نساء واطفالاً وشيوخاً وفتياناً من كل جنسيةٍ ومذهب وفي الليلة التي تقدمت يوم اطلاق المدافع بلغ عدد اهل الدير اربعاً وثمانين نسمة منهم ١٤ من الاباء و ٣٢ من اللاجئين الطليان و ٤ من اليونان و ٥ من الفرنسويين و ٦ من الانكليز و ٨ من النمسويين و ١٠ من المصريين و ٨ من العثمانيين غير المصريين

وفي الايام التالية ازداد عددهم حتى بلغ المائة ومنذ ذلك الوقت انقطعنا عن تعداد الملتجئين فان اضطراب البال لم يكن ليسمح بالتفرغ الى مثل هذا الاحصاء

ولما عاد الى المدينة بعض الراحة تركنا نحو ثلثي ذلك العدد وبقي الثلث الاخر لائذاً بنا نحو شهرٍ واحد قضاه على نفقة الدير

يوم ١١ منه

واتخذ القوم كنيسة الدير مجتمعاً يأوون اليهِ فاقام هذا تحت قبة وذاك تحت عمود من اعمدة القناطر وكان كل منهم يرى المحل الذي اختاره للربوض فيهِ آمن من سواه وعندما أُطلق المدفع الاول استولت الرعدة على قلوبهم ولكنهم كانوا مطمئنين بما كان في يقينهم من ان

اطلاق المدافع على المدينة لا يستمر اكثر من ساعتين او ثلاث وهو ما كان مشجعًا لهم مقويًا املهم بقرب النجاة

اما انا فلزمت غرفتي والقرأة فيها وبينا كنت في هذه الحالة من العزلة والانفراد اذ سمعت صوتًا هائلاً بعثني على الظن بانهدام ركنٍ من اركان الدير فنهضت لساعتي وفتحت باب الغرفة واذا بغبارٍ يثير في الفضاء فانَّ قنبلةً من قنابل المدافع سقطت في جواري من غير ان تصعق وهدمت قسمًا من مخدعٍ مجاور لغرفتي . فتسارع في الحال الى مكان الحادث جميع سكان الدير وكانت اذ ذاك الساعة العاشرة من الصباح

وانقضت الساعتان او الثلاث من غير ان ينفك الخطر عن الإحداق بنا فتعاظم اضطراب الجمهور وزاد القلق فكانت النساء والاطفال والاحداث يبكون ويتذمرون من طول مدة اطلاق المدافع وكثرة تساقط القنابل وانصعاقها ويتنقلون في اطراف الدير ضعيفي العزائم واهني القوى تعلو وجوههم صفرة الخوف وترتعد فرائصهم برعشة الاضطراب

وسقطت قنبلتان من تلك الكرات الهائلة بالقرب منا وكان هبوط احداها على مسافة عشرة امتار من الكنيسة حيث ردمت مجتمع رهبان المدارس المسيحية ونزول الاخرى في حديقة الدير

واقبلت الظهيرة ونحن في هذه الحالة من القلق والارتباك وحلَّ ميعاد تناول الطعام فلم يلقَ بين الجمهور نفسًا جائعة وقابليةً للغذاء ولكن البعض اكرهوا انفسهم على تناول شيء منه فكانوا يقضمون كسرات الخبز ضائعي الرشد والبعض الاخر ينظرون اليهم غير مزاحمين

وفي نحو الساعة الاولى بعد الظهر توجهت الى المستشفى فوجدت فيهِ الراهبات يعتنين بمرضاهم المدنفين على الموت ولقيت كاهنين من غير رهبنتي فانضميت اليهما واخذنا جميعًا في القيام بواجباتنا الدينية نحو اولئك المحتضرين . وبينما كنت بجانب احدى النساء المريضات قائمًا نحوها بذلك الفرض وهي في حالة النزع اذا بقنبلةٍ سقطت فوق الطابق العلوي من المستشفى وفعلت فعلها الذريع هدمًا وردمًا وعند ما صرخ اولئك المساكين مرتجفين من هول ذلك الخطب انقطعت عن تقديم تلك الفروض وخرجت مستعلمًا عما اذا كان سقوط القنبلة الحق ضررًا باحد الذين كانوا يتوقعون منا عنايةً بامرهم واسعافًا فلدى الاستخبار والاستفهام علمت انهُ لم يصب لحسن الحظ احدٌ باذاها وان الضرر لم يلحق الاَّ بالبناء فحولهُ الى تراب

ثم رجعت الى الدير فالفيت رهباننا مهتمين باعداد محلات فيهِ لاناسٍ اخرين ممن اتوا الدير ملتجئين واذ كان ايجاد ما يقتضي لهم من لوازم الايواء بعيدًا من جانب الامكان اضطررنا الى الاكتفاء من معدات المبيت بالفرش المحشوة تبنًا واعطائهم الفرش المتقنة

وفي مساء ذلك النهار عاد الهدء الى الافكار والراحة الى الاجسام بانقطاع نار المدافع فرقد القوم رقودًا مستجلبًا بما ذهبوا اليهِ من ان الانكليز دمروا الحصون واطفأوا نارها وانهم سينزلون الى البر ساعة بزوغ الفجر فيتمكن كلٌّ منهم من الرجوع الى منزلهِ

يوم ١٢ منهُ

ولكن لم تقبل الساعات الاولى من النهار حتى تبدل نور ذلك الامل بظلام اليأس وانفسح المقام مرةً ثانية لحلول حوادث جديدة بان عادت اصوات المدافع الى الضجيج فتجدد قلق النفوس ولكنهُ لم يستمر وقتًا طويلاً فان حركة المدافع هدأت بعد قليل

ولما كانت الخواطر سريعة التغير في مثل هذه الاحوال ذهب القوم الى ان طلقات تلك المدافع ليست الا عبارة عن دلالةٍ مشيرة الى النجاة من اهوال ذلك اليوم فكانوا يقولون (ان الانكليز لم يطلقوها الاّ وقاية للجنود التي ارسلوها الى البر بدفع الوطنيين عنهم فالحصون تردمت ومباني المصريين الحربية تهدمت ولم يعد وسيلة للمقاومة) ورأيت كثيرين اثناء ذلك يهرعون الى النوافذ ويستشرفون منها الطرق والشوارع متوقعين ان يروا الفرقة الاولى المقبلة عليها فتطيب نفوسهم ويطمئنون على حياتهم وما كان ذلك منهم الا توهمًا وانخداعًا فانهم بدلاً من ان يروا وجوه الانكليز رأوا عصابةً من رعاع الوطنيين والعربان المسلحين يقتحمون البيوت ويكسرون ابوابها ويدخلونها ناهبين ما فيها فزاد هذا المشهد خوفهم وضاعف يأسهم فاخذوا يصرخون ويستجيرون حائرين فيما يفعلون تخلصًا من الميتة المرة التي كانوا يرونها قريبةً من ان تدركهم بهولها العظيم وكان مركزنا في الواقع معرضًا لذلك الخطر فان انهدام الجدران وتحطم الابواب ونفوذ الثائرين الى ما داخل الابنية كل ذلك كان متوعدًا ايانا بلقاء المكاره . وكان البعض من الملتجئين مسلحين بالغدارات المسدسة فاقسموا الايمان المعظمة على مسمع من الاخرين انهم لا يموتون رخيصين في سوق المنايا ولكن هذه الحماسة لم تكن لتزيل مخاوف الجمهور . وخلاصة القول اننا بعد ان قضينا عدة ساعات في هذه الحالة المحزنة بدون ان نرزأ بنكبة او ندهم ببلية اخذنا في الرجوع ثانية الى الطمأنينة والامل بالنجاة فاغتنمناها فرصةً لاعداد وسائل الوقاية والدفاع الى حين الحاجة

ثم رأيت ان اختلس هذه الفرصة لاذهب الى المستشفى واخابر نزلاءه فيما يجب ان نفعل واستعلم منهم عن بعض الامور واستشيرهم فيما يقتضي ان اتخذه من الوسائط الواقية لملتجئي الدير . وكان ما يدفعنا الى حب الاستعلام والاستطلاع حيرتنا في السبب المانع للانكليز من الخروج الى المدينة لانقاذ الباقين فيها من سكانها . وبوصولي الى المستشفى اذا براهبةٍ اقبلت عليَّ وقالت لي (ان طفلاً صغيرًا مات بالامس ولم يكن من واسطةٍ لنقله الى المدفن فاطلب اليك ان تدفنهُ في الحديقة) فاجبت هذا الطلب وبينما انا افكر في الطريقة التي يجب اتخاذها لدفنه اذا بالخادم مقبل عليَّ وعلى يديه جثة الطفل فطلبت صندوقًا صغيرًا لاودعه الجثة فلم اجد ثم طلبت معولاً او آلةً ما لحفر قبرٍ لها في ارض الحديقة فلم احصل على شيء من ذلك لعدم وجود ما يماثله في الدير وبعد ان صرفت وقتًا غير يسير في التماس تلك الحاجة على غير طائل ابصرنا بالقرب من الباب كومة من تراب فالقى الخادم اذ ذاك الجثة من يديه وانطلق الى جهة الباب فجعل في الكومة

حفرة بيديه ليدفن فيها الجثة ولكنه لم يتم عمله حتى طرق الباب بشدة كادت تسقطهُ الى الارض فارتعدت فرائص الخادم واستولى عليهِ الخوف فترك عمله وهرب ولما رأيت انه لم يبق غيري قادرًا على اتمام العمل عمدت الى الحفرة فاتممت رفع التراب منها ودفنت فيها الجثة ثم رجعت الى ما داخل المستشفى والضوضاء مرتفعة فيما خارجه ارتفاع ضجيج الاشخاص الذين لم يقووا على كسر الباب

وبعد الظهيرة دفن احد زملائي الاباء في حديقة الدير رجلاً كان قد توفي في صباح ذلك اليوم

وفي نحو الساعة الرابعة (على الاصطلاح الافرنجي) من مساء ذلك النهار اخبرنا احد الملتجئين ان رجال الفظائع اخذوا في الجلاء عن المدينة وان في قلبها واطرافها نارًا تظهر للناظر من خلال نوافذ الطبقة الاولى من الدير فاسرعنا اثر ذلك لنتحقق الخبر واذا بالنار متقدة تبتلع المنازل والابنية الكبيرة ولم يمضِ على ذلك وقت يسير حتى احترقت بعض البيوت القريبة منا فكان في جملتها مخازن الخواجات كاموان

وظهر لنا بعد تدقيق النظر ان النار اضرمت في خمس او ست جهات مختلفة من المدينة ثم ظهرت لنا المدينة بعد وقت قليل شعلةً من نار اخذة في الامتداد

وازداد لهيبها باقبال الليل ازديادًا مخيفًا وفي منتصفهِ اتيت احدى نوافذ الطبقة الثانية فوجدت نفسي امام مشهدٍ هائلٍ لا تمحوه من ذهني تغيرات الايام فاني ابصرت على نور اللهيب عصابات من الاشقياء تسكب زيت الغاز في الطرق وعلى ابواب البيوت ونوافذها ثم يشعلونه فتلتهب ويمتد بها الحريق وكان اثنان من رهبان الدير واقفين في موضع آخر منهُ يعاينان بارتجافٍ ما كنت اعاينه بخوف من وصول النار الينا

واخبر الراهبان ان اثنين من رجال الحريق اقتربا من باب الدير حاملين براميل صغيرة ملأى بزيت البترول واخذا يتبادلان الرأي فيما اذا كان يجب ان يفعلا بالدير ما فعلاه بغيره وافادا ان احدهما كان مائلاً الى احراقه والآخر غير موافق عليهِ لعدة اسباب حلت لدى الراهبين محل الاستحسان في البيان فلما رأى صاحب الميل السيء ما كان من خاطر رفيقه انقاد لرأيه وانقلب معهُ عن باب الدير بما كان حاملاً من مواد الإتلاف فتنفس الراهبان حينئذٍ الصعداء وشكرا الله على نجاة الدير وسكانه من ذلك البلاء

وفي تلك الليلة اتانا كثيرون طالبين الالتجاء فرارًا من النار التي أُضرمت في بيوتهم او ستضرم فقبلناهم بسرور وفتحنا لهم ابواب الدير فدخلوه آمنين

يوم ١٢ منهُ

ولما كانت النار لا تزال مستمرة الى ذلك اليوم على التهام المدينة قضينا النهار بخوفٍ واضطرابٍ لا حاجة بنا الى وصفها في هذا المقام وكان جوف الفضاء قد احمرَّ واحاط بنا الدخان من كل جانب حتى غشى على اعيننا ومنعنا من النظر والوقوف على حوادث ذلك اليوم

يوم ١٤ منهُ

هو يوم النجاة ويوم الفرج فما كان اشد الناس ترحيبًا بهِ واكثرهم قولاً لهُ اهلاً . اقبل علينا فسمعنا فيهِ ان الانكليز عزموا على الخروج الى المدينة وانهم قادمون اليها ولكن النار كانت لا تزال مضطرمةً بشدةٍ ومزيد انتشار وكانت قد ابتلعت مساكن وابنية كثيرة في جملتها المدرسة الايطاليانية وغيرها من المحلات التي نعرفها ومع ذلك فلعلمنا باختفاء اثر الوطنيين من المدينة فتحنا ابواب الدير واخذنا نجتهد باطفاء النار المضطرمة في المنازل المجاورة لنا وذلك باستخدام مياه الصهاريج في اخمادها ثم اغتنمت هذه الفرصة وخرجت بصحبة الاب ميفيال احد الاباء العازاريين لناتي على قدر استطاعتنا امرًا حسنًا فما سرنا بضع خطوات حتى ظهرت لنا المدينة في هيأة محزنة فان البيوت والحوانيت كانت أُتنًا (جمع اتّون) ومواقد ينبعث منها لهيب لافح والطرق مغطاة بالاتربة والانقاض وبالاجتهاد والثبات تمكنا من التجول والوقوف على ما صارت اليهِ ابنية المدينة غير ملاقين في وجهنا اعداء لنا الا النار فان الوطنيين كانوا قد اركنوا الى الفرار اثر سماعهم ان الانكليز خرجوا الى المدينة

ولما بلغنا ساحة محمد (المنشية) لقينا احد محرري جريدة التيمس فابان لنا سروره من اجتماعه بمن يخاطبه بعد مرور تلك الايام الهائلة ثم تقدمنا في المسير الى ان بلغنا موقع كنيس الاسرائيليين المقابل لكنيسة الاقباط فرأينا ابواب هذين الملجأين تنفتح قليلاً وتجعل فرجات صغيرة لرؤوسٍ خائفة تستشرف الطرق لتتعهد الحال التي صارت اليها فلما رأونا احرارًا ناجين من الخطر سائرين في الشوارع والطرقات من غير معارض فتحوا الابواب على سعتها وخرجوا الى الطريق فتلقونا بسرورٍ لا مزيد عليهِ متخذين ايانا منقذين في حالة كوننا لم نكن الا في مقام الدلالة على حلول زمن النجاة ثم اخذوا يسألوننا عن امورٍ جمة فلم نجبهم الا بما افهمناهم بهِ ان وجودنا في تلك الجهة على تلك الحال ناطق وحده بما كان

وعندما عدنا الى الدير التماس الراحة رأينا احد البيوت الملاصقة لدار القنصلية اليونانية مشتعلاً فتعين علينا ان نوقف سير اللهيب ونبذل في منعه من الامتداد ما بذلنا من الوسائط في اطفاء النار التي كانت مبتلعةً في الصباح المدرسة الايطاليانية ثم عمدنا الى انفاذ العمل ورمينا النار من الدير بالماء فكان يصيب قسمًا من المنزل المحترق ويفعل فيهِ فعلهُ وفي النهاية تمكنا من اخماد النار اخمادًا غير تام فان ما كان لدينا من وسائل الاطفاء لم يكن كافيًا للتغلب عليها رغمًا عن نشاط القوم الملتجئين ومع ذلك لم نتقاعد عن القيام بواجب مداركتها ومتابعة الاعمال الآيلة الى ابادة شرها فاننا كنا نحيي الليل والنهار بعد ذلك متناوبين السهر مفرغين الطاقة في اطفائها وبينما نحن كذلك اقبل الملاحون اليونان واخذوا في اخمادها وبعد زمنٍ يسير تمكنوا بواسطة مطافئهم من إفنائها

ولما عاد حضرة قنصلي ايطاليا واليونان ارسلا الى رئيس ديرنا كتابات التشكر والامتنان من الخدمة التي قمنا بها في الاحوال التي تقدم ذكرها

هذه جملة تفاصيل الحوادث التي كنت ادونها في اوقات وقوعها وهي فيما ارى يسيرة ومختصرة فاني لم أسرد في تدوينها الاَّ ما سمعت ورأيت مما يتعلق بالاباء الفرنسيسكانيين الذين قاسوا في محلة الرمل ما لم نقاسهِ نحن في الاسكندرية وكانوا قد اقاموا فيها بحكم الواجب الذي حملهم على الاقامة فيها للمحافظة على المسيحيين الذين لم يهاجروا منها وكان من بقي فيها من ذوي طغمتنا الاب يوسف والاخ ياسنت اللذان عند ما ابتدأ حصول الضيق لزما الاقامة في دارهم مع عشرين شخصاً محافظةً على الكنيسة

اما الضيق الذي قاسوا شدته وهوله فقد حدث بهجوم عصابات من السجناء الاشقياء على مكانهم قصد اغتيالهم ونهب ما لديهم فلما رأوا ما كان من الخطر المحدق بهم وضعوا الامتعة في وجوهم وصعدوا الى السطوح على الحبال تاركين الهاجمين ينهبون ما يجدونهُ امامهم ولكنهم والآسفاه لم يقدروا جميعاً ان يلتجئوا الى السطوح فان الاب يوسف عند ما عمد الى الحبل لم يجده فان رفقاءه ظنوا انهُ صعد قبلهم فقطعوه لكي لا يجعلوا للاشقياء سبيلاً للوصول اليهم فبقي لذلك معرّضاً للخطر ولم ينجُ منهُ الاَّ بمعجزةٍ من معجزات الحكمة الصمدانية

ولما قدم الى المدينة بعض الذين اقاموا في الرمل مختبئين في ذلك المأوى اخبرونا بما كان من امره ذاهبين الى انهُ قد مات فتبعناهم نحن فيما ذهبوا اليهِ وللحال توجه اثنان منا الى محلة الرمل غير مباليَين بالاخطار قصد البحث عن جثتهِ ودفنها فوجداه حيًّا يندب سوءَ حظهِ ويذرف الدمع السخين على كنيستهِ المنهوبة وكان قد رأى الموت بعينهِ فان احد الوطنيين كان قد هجم عليهِ واساءَ معاملته ولو لم يتوسط في شأنهِ وطني اخر وينقذه من العذاب لما نجا من الموت . اه .

الى هنا انتهى كلام الاب غليوم فلنشفعهُ بما رواه احد شهود العيان على نحو ما جاءَ في جريدة الفار دالكسندري . قال

المستشفى الاوربي

عندما اخذت العمارة الانكليزية في التأهب لرمي الحصون بنار المدافع كان المستشفى الاوربي محتضناً سبعين مريضاً وكان اكثرهم في حالةٍ منذرة بامتناع شفائهم وذلك ما عدا راهبات المحبة والمرضين والخدام الذين كانوا فيهِ وراهبات الايتام وعدد كثير من مخدوميهنَّ يبلغ نحو ٧٥ يتيماً

ففي الليلة التي تقدمت يوم اطلاق المدافع اتى المستشفى الدكتور اردوين بك على قصد الاقامة فيهِ ليعتني باحوال المرضى والجرحى الذين ربما أُتي بهم الى المستشفى وانضم اليهِ الدكتور دوتريو بك للاشتراك معهُ في القيام بهذه الخدمة وكل من الموسيو جاكين معتمد النزلاء الفرنسيس والموسيو دي لابوميراي والاب كاليار رئيس الاباء العازاريين والاب ميافيل العازاري والموسيو كاسترافيلي والموسيو ابران كاتم اسرار الموسيو جاكين السابق الذكر

ومنذ ذلك اليوم (وهو عاشر لوليو) اخذ الوطنيون يتظاهرون بالاعمال العدوانية ضد الاوربيين . ومما يذكر ان بعض الاشخاص المومأ اليهم بينما كانوا واقفين بعد مغيب الشمس عند باب المستشفى اذ مر بهم بعض الوطنيين فشتموهم

وتوعدوهم بالقتل وعلى السنتهم قولهم (غداً ينطفئ نور حياتكم فاننا سنضرب رقابكم ورقاب سائر المسيحيين) وكانوا يفوهون بهذا القول ويشفعونه باشارات التهديد . فلما سمعوا ذلك ورأوا ما رأوا من استعداد المتوعدين للوقوع بهم دخلوا الى المستشفى واقفلوا الباب

وفي يوم ١١ لوليو ومدى الاربعة الايام التالية له لم ينقطع اهل خدمة المستشفى عن الاعتناء بمرضاهم حق الاعتناء رغماً عن تساقط القنابل من حولهم وتوعد الناهبين لهم بالسوء وخوفهم من وصول نار الحريق اليهم

وفي نحو الساعة الحادية عشرة من صباح الثلثاء (يوم اطلاق المدافع) اقبل على المستشفى احد ضباط العساكر المصرية مصحوباً بعددٍ من العساكر وطلب ان تفتح له ابواب المستشفى فابينا ذلك فامرنا باسم الباشا الكبير ان ننزل الرايتين اللتين كانتا تخفقان في جانبي المستشفى فكان منا ان ابدينا له بعض الملاحظات على ذلك فاصرَّ على وجوب انفاذ امره فلم نمتثل فقال لنا اذ ذاك اننا اذا ابينا الامتثال لامره يأمر جنوده بان يرموا المستشفى بالنار بل باحراقه اذا مست الحاجة فعند ذلك اضطررنا الى انزال الرايتين خوفاً من سوء العاقبة ورأينا من الصواب ان نختفي عن ابصارهم ونزايل سطوح المستشفى فان العساكر اخذوا يتوعدوننا باطلاق البنادق علينا اذا لم نحتجب عن اعينهم وقد اتخذوا ذلك حجةً للوقوع بنا والهجوم على المستشفى

وبعد ان انتزعنا رايتينا من جانبي المستشفى لاحت منا التفاتة نحو دير الاباء الفرنسيسكانيين فرأينا رايتهم لا تزال مرفوعة فوق الدير وهو فيما نظن ما حمل رجال طابية كوم الدكة على توجيه قنبلةٍ اليها فاطلقوها على الدير ولكنها لم تصب الراية بل سقطت على مسافة منها بعد ان اجتازت السطوح وهدمت غرفةً من غرف الطبقة الاولى

وكانت من جهةٍ اخرى قنابل الانكليز التي كانوا يرمون بها حصن كوم الدكة تمرُّ من فوق المستشفى على علوٍّ قليل وقد سقط منها ثنتان في حديقة دير الاباء الفرنسيسكانيين واخرى في ساحة رهبان المدارس المسيحية وثنتان بالقرب من دير الايتام وثنتان ايضاً في الحدائق التي تكتنف ابنية المدرسة الايطاليانية الجديدة وواحدة في بناية الخواجات اوتوفاج اخوان .

وفي الساعة الثانية من بعد الظهر رمينا بقنبلة خرقت المقدم الجنوبي الغربي من المستشفى وهدمت مبيت الراهبات في الطبقة الثانية ولحسن الحظ لم تنفجر في المكان الذي استقرت فيهِ ولو انفجرت لقتل جميع من في المستشفى ولحسن البخت ايضاً ان هدمها لقاعة الراهبات لم يكن في الليل ولولا ذلك لقتلن جميعهن بلا استثناء

وفي خلال الليل التالي ليوم اطلاق المدافع لم يقع في المدينة حادثٌ ما بل كان السكون مستوليًا عليها كأن شوارعها وطرقاتها بريةٌ قفراء فاستنتجنا من ذلك ان الحصون لم يعد في طاقتها الاستمرار على المدافعة ومقابلة نار الانكليز بمثلها ولكنا حرنا في سبب تأخر الجنود الانكليزية عن الخروج الى البر

وفي صباح ١٢ الشهر استؤنف اطلاق المدافع على المدينة ولكنهُ لم يستمر الا وقتاً يسيراً فتجدد

بانقطاعه انتظار القوم لخروج العساكر الانكليزية الى المدينة وكان المرسى مستشرَفًا من سطوح المستشفى فرأى بعض منا سفن الانكليز تبتعد عن الميناء بدلاً من ان تقترب منها . وفي الساعة الثانية من بعد منتصف ذلك اليوم (الاربعاء ١٢ لوليو) حدث ضجيج عظيم في المدينة وضوضاء هائلة وما كانت الا ضوضاء اهل النهب وبعد بضع ساعات اي عندما خيم الظلام ظهرت النار في شوارع كثيرة من شوارع الاوربيين وكانت العساكر تمرُّ بالغنائم الثقيلة الحمل ويتبعهم الوطنيون دراكًا ومنذ ذلك الوقت نظمت في المستشفى خدمة دفاعية واخذ اهله يتناوبون السهر والمحافظة عليهِ بان تألف من الاشخاص الصحيحي المزاج الشديدي البنية فرقٌ وجماعات وتولى رئاستها الموسيو جاكين واردوان بك فكانت تتناوب المحافظة وقتًا بعد آخر وفي مقدمتهم خفراء وحراس مخصوصون حالون في مواقع مختلفة من المستشفى وجعل منهم طوافة يطوفون داخلية البناية وقايةً لها من النار واخرون يطوفون من خارجها لدفع رجال النهب عنها واهل الحريق

واستصوبنا ان ننقل الايتام الصغار الى الطبقة السفلى من المستشفى ففعلنا وكان بينهم عدد كثير من المرضى اضطروا بذلك الانتقال الى المبيت في الدهاليز والمعابر في ليلتي ١٢ و١٣ لوليو وما قصدنا بنقلهم الى الطبقة السفلى الاَّ حفظهم من الاحتراق بما عساه ان يُضرم من النار في مبانيهم

وتوقيًا من خطر الاحتراق اعددنا للنار وسائل الاطفاء نملأنا كل ما كان لدينا من الادوات المجوفة ماء وجعلناها تحت اليد استخدامًا لها بالسرعة الممكنة اذا مست الحاجة اليها

وفي منتصف ليل الثاني عشر من الشهر حاول بعض الجنود الباقين في المدينة (فان سوادهم الاعظم كان قد فرَّ منها سالكًا طريق المحمودية بما كان معهُ من الاموال المنهوبة) مفاجأتنا باقتحام المستشفى عنوةً فطلب احدهم الينا ان نفتح لهُ الباب ونمهد لهُ سبيل الدخول بقوله ان رفيقًا لهُ مصابًا بالرمد يطلب ان يعالج عينيهِ بالكحل اما نحن فلم نعر حجته جانب التصديق بل اخذنا في استطلاع امره فثبت لنا انهُ مصحوب بعددٍ كثير من الجنود المسلحة

والخلاصة اننا قضينا تلك الليلة بما لا مزيد عليهِ من التحفظ والتوقي

وكان كثيرون من منكودي الحظ الفارين من وجوه الفتكة يأتون المستشفى ويطلبون فيهِ ملجاء ومأوى فكنا نفتح لهم الباب قليلاً وندخلهم فنعتني بمعالجة الجرحى منهم وعلى هذا النحو آوينا في تلك الليلة مائة وخمسين شخصًا سالمين من الاذى وثلثين جريحًا منهم الموسيو .... (لم يصرح صاحب هذا التفصيل باسمه) الذي اتى بهِ الى المستشفى حضرة يوسف بك وكيل دائرة البرنس ابرهيم باشا

وهذا بيان الجرحى الذين دخلوا المستشفى من ١١ الى ١٦ لوليو

١٠	ايطاليان
٧	مالطيون
٥	يونان
٣	فرنسويون
٢	نمسويون

٢ سوريون
٣ ازميريون
٣ وطنيون (عساكر)

وجملتهم ٢٥ جريحًا منهم ٣٠ رجلاً وخمس نساء . اما الوطنيون الثلثة فلم يكونوا من ابناء الحياة لانهم توفوا بعد مضي ثلثة ايام من يوم دخولهم وكانوا مصابين بعدة رصاصات في البطن والصدر واما الاخرون فكان ١١ منهم مصابين برضاتٍ وكدوم في اجزاء مختلفة من الجسم والرأس واربعة مصابين بشجات متعددة في الرأس و ١١ بجراحٍ كثيرة دامية متقيحة مسبوقة برضاتٍ مؤثرة وثلثة بجراح فعلت بالاتٍ حادة جارحة و ١ بجرح ناري وآخر بكسرٍ في مقدمة الذراع الايسر ورضات كثيرة وآخر بانفكاك في عظم الكتف الايسر مشفوع برضات عديدة

وفي يوم الاربعاء (رابع عشر الشهر) دهمنا ببليةٍ اخرى فان النار بعد ان أُضرمت في محل الموسيو تورين اخذت تتوعدنا بالوصول الينا وكان الهواء يدفع لهيبها نحو مركزنا فعند ذلك خرجنا من المستشفى مسلحين وبمساعدة الاباء الفرنسيكانيين تمكنا من دفع خطر الحريق بالادوات والوسائل التي اعددناها للاطفاء بعد ان كاد يبتلع المحل المذكور والمدرسة الايطاليانية . وبالاجتهاد حصرنا النار في مكانها حصرًا تيقن الدكتور اردوان بك على اثره باندفاع الخطر وبعد ان تفقد الاماكن المجاورة لنا تطوف منزل الموسيو تورين طبقةً بعد اخرى فوجد على درجات السلم آنية ملأى بالقطران وكانت قد وضعت هناك لتدهن الابواب والاخشاب بالقطران وتحرق به وقد جلبت احدى تلك الآنية الى المستشفى لزيادة الاقتناع

ولقد امتاز بهذه الخدمة النافعة كلٌّ من الموسيو ميافيل والموسيو دوفين اللذين كانا قد تخلصا بتعبٍ وعناء من فتك الثائرين وكذلك الموسيو بوربون وفي الليل اضرمت النار مرة اخرى في حديقة الموسيو تورين ولكننا لم ندعها تمتد بل عالجناها بسرعة الاطفاء

وتوجه ايضًا قسم منا برئاسة الموسيو جاكين لاطفاء النار التي كانت متقدةً في اماكن الجمعية اليونانية الواقعة بالقرب من قنصلية اليونان ورافقنا اليها الاباء الفرنسيسكانيون ايضًا

وفي ١٥ الشهر التمسنا الراحة التي كنا في شدة الاحتياج اليها

وكان ثلثة منا قد احيلوا ثلاث ليالٍ في المحافظة العمومية على جوانب المستشفى واطرافه ومع ذلك لم تجئ خدمتهم بعد ذلك التعب مستوفاة فان الموسيو جاكين اخذ يهتم بعد ذلك بامر الرعايا الفرنسويين الذين اخذوا في العود الى المدينة وهم في حالةٍ سيئة من الافتقار الى القوت والمأوى

اما الدكتوران اردوان بك ودوتريوبك فعكفا على الاهتمام برفع الاتربة وتنظيف الشوارع والطرقات ورفع جثث القتلى منها والحيوانات المائتة .

وكنا نوزع الاقوات على الجياع بلا حساب وكان الموسيو بونزيللي من المحتاجين اليها فسررنا باقتسامه ما كان لدينا من القوت

ولا اجد بدًا من اختتام هذا القول بتدوين عبارات الشكر والامتنان من سعادة عثمان باشا عرفي فانه كثيرًا ما كان يتردد الينا

ويتفقد حالتنا وعندما قبض على زمام السلطة وصار في امكانه ان يستخدم الرجال في المحافظة والوقاية ارسل الينا خفراء يحرسوننا ويدفعون عنا المعاطب والاخطار

ولا ننسى ما رأيناه من الخواجا اسكندر ترجمان الموسيو دي لابوميراي فانهُ اجتهد كثيرًا باسعافنا ومساعدتنا في الخروج من دائرة ذلك الضيق

فصل

شذور من تقرير الموسيو بونزيللي

قال

في نحو الساعة الثانية من بعد ظهر الثلثا سمعنا صوت النفير يدعو الجند الى الاجتماع فاجتمعوا في ساحة المنشية بغير انتظام ثم تفرقوا وانتشروا على طول خط المخازن واخذوا في كسر ابوابها بقنادق البنادق وفي لحظة عين ملئت ساحة المنشية برجال السلب والنهب فكانوا جميعهم مسلحين بالسيوف والمراوي وغيرها من آلات القتل والكسر ويساعدون العساكر في تحطيم الابواب وخرق الآناف والنوافذ ولم يمضِ وقت يسير حتى تغطت الارض باصناف البضائع وانواع الملابس كالساعات الكبيرة والقطيفة وزجاجات الروائح والاعطار والبنطلونات وقطع القماش . وكان الجنود والاهالي يتنكبون الاحمال ويسيرون بغنائمهم متجهين نحو شارع شريف باشا . ولا استطيع حصرًا وتعدادًا للاسلحة التي نهبت فاننا ما رأينا من المارّة احدًا الاَّ كان حاملاً بندقيتين او ثلاثًا . وكثيرون منهم كانوا يأتون بعربات النقل ويملأونها بالغنائم غير راضين بما كان يتيسر لهم نقلهُ على الاكتاف وكان ناهبو البضائع السريعة العطب كالمرآئي وانواع الاثاث هم الاكثر ارتباكًا من غيرهم وكان بعضهم عند ما يصلون الى مخازن غاستو وبريمي يطرحون احمالهم على الارض فتسقط تلك البضائع قطعًا ويستبدلونها بما يكون اخف منها ثقلاً واغلى قيمةً . وما رأينا منهم ما يدل على ذوقٍ حسن في تخيُّر البضاعة فكان هذا يذهب بعلبةٍ من علب الموسيقى وذاك يرتضي بجرس ساعةٍ كبيرة فيضعهُ في جيبهِ ويسير ومما يُذكر ان هذه المشاهد كانت تتم بدون ان يتخللها ضوضاء ما عدا ان بعض الشيوخ كانوا يصرخون باصواتٍ محزنة ناهين رادعين ويرفعون ايديهم نحو السماء قائلين . يا الله . يا الله . وكانوا يكررون هذا النداء من غيرِّ انقطاع

ولم يبدُ للناهبين مشقة وتعب ومزيد عناءٍ الاَّ في فتح مخزن شيكولاني فانهم قضوا اكثر من ساعتين في ضرب القضبان الحديدية الواقية لآناف الابواب بجميع انواع الالات والادوات ولم يتيسر لهم فتحها الاَّ في نحو الساعة الخامسة ونصف مساء فدخلوا المخزن واخذ بعضهم يقذفون بالبضائع الى رفقائهم فيتناولونها ويرتبونها رُزمًا واحمالاً وكانت المنسوجات مطمح انظارهم في الغالب وبينما هم كذلك اذا بضابطٍ كبير (عرفناه فيما بعد انهُ طلبه باشا) مرَّ بعربتهِ من امام المخزن فلما وجد الناهبين على تلك الحال اوقف عربته ونزل منها ثم دنا من اولئك الاشقياء واخذ يضربهم بحد السيف فتبددوا شذر مذر وبعد ذلك دخل الى المخزن وطرد من كان فيهِ ثم آمر احد الجنود بما استدللنا منهُ انهُ اشار اليهِ بمنعهم من الدخول الى المخزن فلاح لنا انهُ اجابهُ سلبًا لاننا رأينا

طلبه باشا شهر السيف عليهِ وقصد ان يضربهُ بهِ فكان من الجندي ان فرَّ من امامهِ منهزمًا فتبعهُ الباشا حتى ادركهُ فانتزع منهُ بندقيتهُ ووضعها في عربتهِ وسار سالكًا جهة رأس التين ولم يصل الى طرف المنشية حتى عادت زمرة الاخلاط الى المخزن وكانوا مختبئين فيما وراء الاشجار وبعد مضي ربع ساعةٍ من الزمان اصبح المخزن بتمامهِ فارغًا من الالبسة والمنسوجات

ووقع اثناء ذلك حادثٌ يذكر وهو ان احد السودانيين لما خرج من المخزن حاملاً قطعةً من المخمل التقى بهِ احد العربان فانقض عليهِ ليسلبهُ ما سلب فتخلص فانبسط الثوب ما بينهما فامسك كل منهما بطرفٍ من طرفيهِ واخذ يجذب اليهِ الطرف الاخر فلما رأى البدوي نفسهُ متعبًا استلَّ مديةً وطعن بها السوداني فجندلهُ صريعًا يخبط بدمهِ فتدحرج حتى وصل الى قاعدة تمثال محمد علي وهناك حاول النهوض فاطلق عليهِ بدويان اخران الرصاص وتركاه قتيلاً في ارضهِ

وبقدر ما استطعنا ان نشاهد من خلال مقفصات النوافذ التي كنا نحاذر فتحها ظهر لنا ان غرف بيوت المنشية لم تنهب وان الناهبين لم يصعدوا الى المنازل الكائنة في الوكالة الجديدة ولا الى القنصلية الفرنسوية ووكالة ابرو والوكالة التي كنا فيها فانهم اقتصروا على نهب الطبقات السفلى من البيوت والدكاكين والمخازن

وفي نحو الساعة الخامسة انقبضت صدورنا من نظرنا الى اثنين من الرهبان العازاريين يركضان ووراءهما بعض الشبان الزعاع يتبعونهما واحدهما معصب الرأس وكانا يتلفتان اثناء ركضهما ويتعرجان اتقاء الحجارة التي كانوا يرجمونهما بها وعندما وصلا الى القنصلية الفرنسوية هجم عليهما احد رجال النهب السارحين في الطرقات والشوارع بهراوةٍ مرفوعة في يده ولحسن حظهما تقدم احد الجند واوقف الهاجم عن فعلهِ وامر بقية الاوباش بالابتعاد عنهما فشكرا وانطلقا سالكين الطريق المؤدية الى ديرهما وعلمنا بعد ذلك انهما لم يتمكنا من الوصول الى الدير بل اختبآ في دار البوسطة المصرية يومين كاملين من غير طعام وبعد ان نهب مخزن شيكولاني اصبحت ساحة المنشية قفرًا بلقعًا وقاعًا صفصفًا وامسينا لا نرى فيها الا بعض من كان قد حملهم الجبن والخوف على عدم الاشتراك مع الاشقياء في النهب والسلب فكانوا يسيرون الهوينا ويتلقطون الامتعة والثياب الساقطة من ايدي الناهبين ثم يسلكون شارع شريف باشا وشارع البوسطة الايطاليانية ويتركون الساحة قفراء

وكان منظر الساحة بعد وقوع تلك الحوادث محزنًا فان الظلام الحالك كان مخيمًا عليها من جميع جوانبها واطرافها ومصابيح الغاز غير منوَّرة كما في الليلة السابقة

وفي نحو الساعة السابعة ونصف مساء اخذنا ان نرى في الجهة الكائنة ازاءنا ضوءا ساطعًا مخيفًا فظننا ان بناية الن والدرسن قد احترقت وحينئذٍ صعدنا الى السطوح لنتحقق اذا كانت النار قد شبت في غير تلك البناية ولم نطلق النظر نحو الجهات الاربع حتى انذعرنا من المنظر الذي بدا لدينا فان النار كانت مضطرمة في شارع شريف باشا وشارع البوسطة الايطاليانية وشارع

السبع بنات وسكة المنشيـة الصغيرة وشارع العطارين فتصورنا ان الابنية المحترقة ان هي الا ابنية الانكليز احرقها الوطنيون انتقاماً فسكن روعنا بهذا التصور وبوجودنا مقيمين في دار مختصة بادارة الدومين (اي من الاملاك الاميرية) اعتقدنا اننا لا نصاب باذى واننا سنعفى من كل رزيئة او بلية فكنا بناء على هذا الاعتقاد نشاهد عن بعد الاماكن المشتعلة بصفة متفرجين غير خائفين من ضرٍ او خطر على ان وهمنا لم يكن الى وقتٍ طويل فاننا عندما صعدنا الى سطوح المغسل الذي كان قائماً في وجه قسم عظيم من المدينة ارتعدت فرائصنا خوفاً من وصول النار الينا ووقوعنا في الخطر فاننا راينا النار متقدة في فندق اوربا (اوتيل دو روب) وهي من الابنية الاميرية المختصة بادارة الدومين فحينئذٍ صمم كثيرون منا على الفرار فابيت ذلك واصرّيت على وجوب البقاء في الوكالة الى ان يصير الحادث اشد دفعاً لنا الى الفرار وقد جعلت ذلك حجةً لاختيار مكانٍ نلجأ اليهِ ثم قلت للحضور اننا ما دمنا ناجين من النار بعيدين من خطر اتصالها بنا لا نخرج من مستقرنا ومع ذلك فلنقرر منذ الان ما يجب ان نقرره لنلزم حالةً واحدة فاستحسن الجميع رأيي واستصوبوه . وبعد ذلك نزلنا الى فسحة البيت قصد الاجتهاد بفتح باب صغير والخروج منهُ الى السكة الواقعة على خط دير الراهبات فان في الخروج الى ساحة المنشية من الباب الشرعي تعرضاً للموت وبمعاناة الصعوبة الشديدة والانعاب الجسيمة تمكنا من فتح ذلك الباب الصغير وقد كان محوره وزلاجه مصدئين صعبي الانفتاح

ثمَّ صعدنا ثانيةً الى السطوح للوقوف على ما صارت اليهِ حالة النار في الاماكن المشتعلة فرأينا وكالة ابرو الكائنة تجاه وكالتنا ملتهبة من اربعة اطرافها بل راينا نصفها محترقاً وكان ينبعث منها رائحة قتالة تصل الينا ممزوجةً بالحرارة الشديدة التي كانت منتشرة في ساحة المنشيـة .

وراينا على ضوء النار الساطع زمرةً من رجال الحريق يضرمون النار في مخزن شيوكولاني وكانت هذه الزمرة مؤلفة من رجلين متعممين وثلثة او اربعة من الرعاع يبلغ عمر كل منهم من ١٢ الى ١٤ سنة وكان في ايديهم قربة من الغاز ومصباح موقد فجمع الاولاد ما كان منثوراً في الارض من بقايا الامتعة والاخشاب المنهوبة وجعلوها فوق بعضها ثم سكبوا عليها زيت الغاز ودنا احد الرجلين منها فاشعل الزيت بشمعة فاضطرمت النار وبعد ذلك اتجهت الزمرة سالكة الطريق المؤدية الى مخزن شتين

وبينما نحن ازاء هذا المشهد اذا بالموسيو اشيل كاتب الموسيو ريدياديس صرخ فجاةً وقال ان النار في محل ناتانسون فنظرنا واذا هي في محل كلٍ من ناتانسون وغاستون وبريمي تشتعل وترسل شرارها الى الطبقة العليا فترتب على ذلك تصميمنا على الفرار وكانت الساعة اذ ذاك ١٢ من الليل

وقصارى القول ان النار كانت قد لعبت في ثلث جهات من الوكالة الجديدة وسرت من مخازن شيوكولاني الى دار القنصلية الفرنسوية التي كان قد اعرض عنها الناهبون ومضرمو النيران واتصلت في وكالة ابرو بالطبقة الثانية

منها وفي الجملة ان ابنية ساحة المنشية كانت برمتها قمينًا متقدًا ينبعث منها دخان خانق قتّال كاف لمن كان بمركزنا في حمله على الفرار وان كان لا يزال ناجيًا من هول الحريق

وانفق ان هبت في تلك الليلة ريح شديدة غير اعتيادية ساعدت المحرقين على انفاذ مقاصدهم فلما عظم الخطب واشتد المصاب لم يبقَ لنا الا المسارعة الى النجاة فنزلنا من حيث كنا وخرجنا من الباب الصغير وبينما كنا سائرين في طريق جامع العطارين اذ رأت السيدة ب . . . ثلثة عساكر مقبلين نحونا فدنت منا وقالت لنا بصوت هامس خني «اهربوا اهربوا هاهم مقبلون» وكانت تلك الطريق لحسن الحظ لم تزل مظلمة فانسللنا منها بسرعةٍ من غير ان ينظرونا ولكنهم كانوا قد ادركونا فقبضوا على الجارية وامسكوا بها من ذراعها ثم قالوا لها بخشونةٍ (الى اين ذاهبة) فاجابتهم انها فرت من بيتها لاضطرام النار فيهِ فسألوها (هل انتِ مسلمة ام مسيحية) فاجابتهم (اني مسلمة) فقالوا لها اذ ذاك اتبعينا فننجيكِ فابت وقالت لهم اني متوجهة مع صديقتي التي هي مسلمة ايضًا فانها دعتني للذهاب معها الى مقر والدتها المقيمة في احدى الحدائق خفيرةً مأجورة فقالوا لها حينئذٍ اذهبي واسرعي في المسير فان النار سارية وستحترق المدينة بجملتها فامتثلت ولحقت بنا ولولا ذكاء هذه الجارية ما نجونا من ذلك الخطر . ثم سرنا حتى انتهينا الى طريقٍ كان قد شرع في تصليحها رجال مصلحة الطرق ولما كنا على غير علمٍ بما كان جاريًا فيها من الاصلاح شعرنا بوجود خندقٍ عميق محتفر لانشاء قناةٍ فيهِ فقضينا وقتًا غير يسير في الخروج من تلك الطريق وكنا مع ذلك شاكرين حامدين لعدم التقائنا باحد فيها

وكان في نيتنا أن نلجأ الى المستشفى الاوربي ولكنا عدلنا عن هذه النية اثناء الطريق مخافة ان يضرم القوم نارهم فيهِ فنكون قد وقعنا في بلاء اعظم ثم تقرر بيننا ان نلجاء الى حديقةٍ ما فارتأت السيدة ب . . ان نذهب الى حديقة الجمعية الارمنية فاتبعنا رأيها وسرنا وعندما وصلنا الى باب كنيسة القديسة كاترين لقينا زمرةً من رجال الحريق مؤلفة من مثل الرجال والاولاد الذين اشرنا اليهم سابقًا فصاح احدهم بنا وقال « أأنتم مسلمون » فاجابت الجارية « نعم نحن مسلمون » فقالوا « طيب » واخذوا في اتمام مسيرهم

وبوصولنا الى مشبكات الحديقة الحديدية رأينا اثنين من الروم الارثوذكس مقبلين عليها التماس الالتجاء وكان في الجانب الاخر من الحديقة خفراء كثيرون من الارمن فسألناهم ان يقبلونا عندهم فاجابونا انهم يتمنون ذلك ولكن البواب تركهم وتوجه بمفتاح الباب فعند ذلك خطر لي ان اقدم لهم شيئًا من قبيل الاطماع في المال لعلهم يفتحون فدفعت اليهم جنيهًا فكان منهم ان صرخوا متأسفين لعدم وقوع عذرهم موقع القبول او حلول كلامهم محل الصدق ثم قالوا لنا ان كنتم لا تصدقون ادخلوا الحديقة من فوق المشبكات الحديدية اذا استطعتم فنقبلكم . اما الجنيه فقبلوه واما نحن فانتظرنا قليلاً لازمين الجمود الى ان تمر الزمرة الجديدة التي كانت قادمةً نحونا وبينما نحن نتوقع مرورهم من غير ان ينظرونا اذا بهم وصلوا الينا وسألونا كاولئك

«أأنتم مسلمون» فاجابتهم الجارية بما اجابت بهِ الزمرة السابقة فساروا بدون ان يقفوا وكنا نحن ثمانية اشخاص اي اكثر منهم عددًا وهو امرٌ بعثنا على الارتياب في اقتناعهم بجواب الجارية اذ ربما كانوا قد تظاهروا بالاقتناع خشية ان يلقوا منا بأسًا لا يقوون عليهِ . ولا خفاء ان قتل كثيرين من الاوربيين كان ميسرًا مسهلاً في ايام تلك النكبات بانفرادهم وعدم اجتماعهم فكان الفتكة يبطشون بهم واحدًا بعد آخر

وبعد ارتحالهم عنا تسلقنا مشبكات الحديقة ولكن بصعوبة تامة وقد صعد الرجال قبل النساء اعتقاد انهُ لا خطر عليهنَّ كالرجال اذا بقين متأخرات

اما تسلُّق الرجال ونفوذهم الى ما داخل الحديقة فكان سريعًا ولكن بعناء تمزقت بهِ جلودهم وتخدشت اجسادهم وهكذا كان صعود الجارية واما السيدة ب . . فقاست شديدًا بالنظر الى اكتناز جسمها حتى انها لم تصل الى دار الجمعية الارمنية بعد نزولها الى الحديقة الاَّ وهي على حد الرمق الاخير فانها انطرحت في الارض هناك مغشيًا عليها فبادرت النساء اللواتي كنَّ ملتجئات اذ ذاك واعتنين بامرها الى ان عاد اليها صوابها

ولقد لقينا من اهل ذلك المقام ترحيبًا واكرامًا وكان قد التجأَ اليهِ نحو ستين نسمةً من كل جنسية ومذهب فيجدر بي لذلك ان اذكر ما شاهدت من العناية التي كان يبذلها كلٌّ من كاهني الجمعية (وهما الاب غريغوربوس والاب كابوسس افنثيان) تخفيفًا لمصائب الملتجئين وتلطيفًا ومن آثار عنايتهما انهما تخليا عما كان لديهما من الفرش وانواع الاغطية والبسط والطنافس واعطياها لهم ففرشت بها قاعتان كبيرتان احتضنتا القوم ومما يذكر ايضًا ان احدهما الاب افنثيان تخلى عن فراشهِ الخصوصي للجارية المسلمة عايدة . اما دخولنا الى دار الجمعية فكان في نحو الساعة الثانية بعد نصف الليل

وقد كان من اهتمام هذين الكاهنين انهما انشأا خدمة وقاية حقيقية بكلِ ثناء فانهما عينا في الحديقة رجالاً مسلحين بالسكاكين والغدارات المسدسة والهراوي للمحافظة على دار الجمعية ووقايتها من غدر الرعاع فكانوا يجولون في الحديقة ويخطرون فيها بغير انقطاع ومع ذلك فكنا جميعًا من داخل المكان رجالاً ونساء مستعدين لان نرسل الى عالم الارواح ارواحًا قبل ان تدركنا ايدي الفاتكين

وبالرغم عن سهر اصحاب المكان وحرصهم على راحتنا ومحافظتهم على حياتنا لم يرقد منا الاَّ النزر اليسير وكثيرون من الملتجئين صرفوا بقية الليل من حول قبر يعقوب بك وتحت طُنُف المعبد الصغير (كابلاً) متأملين الحال التي كنا فيها بمزاجٍ سوداوي . وكان يطرق اذاننا تارةً صوت سقوط البيوت وطورًا صدى اطلاق البنادق وفيما روى لنا الخفراء الذين كانوا يأتوننا بالاخبار من حينٍ الى آخر ان ذلك الصدى هو ضوضاء مذبحة المسيحيين الذين التجأوا الى كنيسة القديسة كاترينا او الى المستشفى واخبر آخرون ان الانكليز خرجوا الى البر واخذوا يقتلون الثائرين برصاص بنادقهم

وكنا بين ذلك الخوف وهذا الرجاء نقنط تارةً وننتعش حينًا ولكن جانب الخوف كان

راجعًا على الجانب الاخر فان ظهور حرائق اخر في شارع العطارين وشارع السبع بنات جعلنا على يقين ان المدينة كانت لم تزل الى ذلك الوقت ميدانًا للفظائع

وما اقبل صباح الخميس الاً والنفوس منا بالغة حدَّ الزهوق فتيقنّا ان الانكليز لا بد ان يخرجوا في ذلك اليوم الى البر وكنا من قبل معتقدين انهم لم يرموا المدينة بنيران مدافعهم قصد ردمها وتعريض التعساء الباقين فيها للاخطار والاهوال. فاخذنا من ثمَّ ننتظر خروجهم وقدومهم على غير طائل

وفي صباح الجمعة أُخبرنا ان الامان أُلقي في المدينة وان الامن عاد اليها والراحة انتشرت في جوانبها ومع ذلك لم نتمكن من مشاهدة العساكر الانكليزية الا في نحو الساعة السادسة مساء. وكان الذين رأيناهم قومًا مستصحبين ثلثة مدافع ومنطلقين بها الى جهة باب سدري وكانوا نحو مائة رجل من الشبان المترعرعين يبلغ كل منهم من ١٨ الى ٣٠ سنة. وقد رأيناهم في حالة الحر الذي كانوا يعانون من شدته تحت ثيابهم الضخمة ولم تكن لهم هيأة القوم الفائزين الداخلين الى مدينةٍ دكوا حصونها ودخلوها بالقوة

وعند ما مرُّوا من امام منزل الموسيو بوربون السفرنوي قدم لهم اشربةً مرطبة فتبسموا لها ولكنهم لم يتناولوا منها شيئًا فانهم كانوا بعيدين عنها ساعة قُدِّمت لهم ممنوعين من الدنو منها

ولا يوصف ما بذلهُ الاباء الارمن من الغيرة والعناية اللتين دلتا على سمو مكارمهم فانهم خصصوا كل ما كان في حوزتهم لخدمة الملتجئين ولسوء الحظ كانت مؤنتهم قليلة ومع ذلك لم يخلوا بتقديمها لهم مكتفين منها بالقدر اليسير ولما نفد الزاد تنكر اثنان او ثلثة من الخفراء بالزي الوطني وخرجوا الى السوق فابتاعوا من الخبز بثلثة فرنكات مانساوي قيمتهُ خمسة فرنكات ولا حاجة للقول باي دقيقٍ كان ذلك الخبز معجونًا

وعند ما وصلت بنا الحال الى هذه الدرجة انبرت النساء الارمنيات وتجردت لاصطناع ارغفةٍ من الخبز بدون خمير فكنَّ يشوينها على اغطية الحلل ويدفعونها الى الجياع وهكذا استعضنا بالارز المغلي مع قليل من البقدونس عن مرق اللحم وقضينا على هذه الحال يومين كاملين وهما الخميس والجمعة

وكان الكاهنان المومأ اليهما يقومان باعداد المائدة وتقديم الطعام ومما لا يجب ان يفوتني ذكرهُ في هذا التقرير ان سعادة تاغور باشا اغوبيان عندما عاد الى المدينة من كرموس ارسل الينا لحمًا وخبزًا اما عودته اليها فكانت في يوم السبت الواقع في ١٥ لوليو

وفي الخميس التالي اتى سعادته مع قرينة دار الجمعية وكان كلاهما مترديين بالاثواب العربية وفي اليوم الثاني وصل الينا لطيف افندي آتيًا من دمنهور فاخبرنا انهُ راى ضفاف الترعة مغطاة بجثث القتلى وكانت جثث رجال النهب الذين قتلهم العرب اثناء الطريق واستولوا على غنائمهم. واخبرنا ايضًا انهُ رأى في شارع الباب الشرقي عددًا كثيرًا من القتلى وكان اكثرهم من السوريين سكان محلة كوم الدكة وانهُ راى امام مخزن شيرفوليا قتيلين من الاوربيين كان الثائرون قد فتكوا بهما باقتحامهم مخزن

سيدها حيث تركها خفيربن وقص علينا اموراً كثيرة منها انهُ ابي ان يشتري فرساً من جياد الخيل بخمسة فرنكات

وفي صباح السبت خرجنا من المضيف الارمني قصد الوقوف على ما صارت اليهِ حال منازلنا بعد شبوب تلك النيران الهائلة فدخلنا المستشفى الاوربي وهناك سررنا كثيراً بلقاء عدد غفير من الفرنسويين الذين كانوا قد التجأوا اليهِ منهم اردوين بك والموسيو لابومراي والموسيو جاكين ودوتريو بك وغيرهم ثم دنت مني رئيسة المستشفى وقدمت لي رغيفين من الخبز فقبلتهما بشكرٍ فائق

ورأينا النار اثناء مسيرنا مستمرة على الإفناء والإتلاف ولاح لنا انها كانت في ذلك الوقت حديثة الانقاد وفي الواقع ان الرئيسة اكدت لي ان القوم لم يتمكنوا من اضرام النار في منزل الخواجا غوغو الكائن قبالة ملعب البوليتياما الاَّ في صباح السبت

ورأينا ايضاً بعض القتلى يخبطون بدمائهم في عدة شوارع وطرقات منهم ثلثة من العساكر المصرية كانوا منطرحين في رصيف مخفرة العطارين ووجوههم لاصقة بالارض ومنهم بواب كان في حالة النزع امام باب وكالة طوسون باشا وفي الجملة ان المناظر التي مررنا بها كانت محزنة مؤثرة تنقطع لها الاحشاء

وكنا بين الدقيقة والاخرى نرى جدران البيوت تتساقط وهو ما ينطق بما كان من الخطاء بالتجول في الشوارع والطرقات في ذلك الوقت

وبعد ان تفقدت منزلي وتأكدت انهُ لم يصب الاَّ بمصاب النهب فقط رجعت الى دار الاباء الارمن متأثراً من الفظائع التي كانت قد وقعت تحت نظري واقمت ضيف اولئك الكرام الى تاسع عشر لوليو وهو اليوم الذي سافرت فيهِ الى اوربا

وهنا لا بدَّ لي من القول اني بذلت الجهد في حمل اصحاب تلك المبرَّة على قبول شيء مني جزاء لانعابهم فلم يقبلوا اثابهم الله . اه .

فصلٌ

الاميرة توفيدة هانم

تقدم لنا ذكر المصاعب التي كان الخديو محفوفاً بها في سراي الرمل وما كان من الخطر عليهِ بما اشار عرابي باجرائه من اضرام النهار فيها واطلاق الرصاص على كل من يحاول الفرار منها ولنأت الان في هذه السطور على استيفاء بقية ما يتعلق بتلك الاحوال المقيدة بسلاسل الاهوال فنقول

لما وصلت حال اهل السراي الى تلك الدرجة من الخطر عم الخوف فيها واستولى على نفوس اهلها بحيث كادوا يقنطون من النجاة وكانت الاميرة توفيدة هانم حاملاً اذ ذاك فلما حاق بها من الخوف والرعب ما تخلع على اثره قلوب الرجال الاشداء اسقطت سقطاً فنقلت الى رأس التين ولم يمضِ على انتقالها الى مقرها الجديد يومان او ثلثة حتى توفاها الله فراحت شهيدة بغي العرابيين وعدوانهم وقد دُفنت في مسجد النبي دانيال بما وصل اليهِ الامكان من القيام بالرسوم اللائقة بمقامها الجليل وبعد شهورٍ قليلة نُقلت بالاجلال والتعظيم الى مصر ودفنت

في مدفن العائلة الخديوية في القلعة

فصلٌ

سراي الحقانية

بعد وقوع حادثة ١١ يونيو السيئة الذكر رأى كل من رئيس مجلس الاستئناف المختلط الموسيو جاكوني والقاضي الموسيو برويز والنائب العمومي الموسيو فاشه ان يتخذوا الاحتياطات المقتضاة لحفظ قلوب موظفي المجلس من الخوف وحملهم على البقاء في مراكزهم بالرغم عن كل حادثٍ يحدث وذلك مراعاةً للقوانين وحرصًا على حقوق الخلق ولكنهم لما لم يروا للوسائل التي اعتمدوها تأثيرًا ونجوعًا ورأوا ان اشتداد الخوف في نفوس الموظفين سيفضي الى سوء العاقبة رخصوا لاكثرهم في الجلاء عن ارض الفتنة فهاجروا الى حيث قضوا مدة المخاوف في مأمنٍ من الخطر ولم يبقَ من اهل المجلس الا العدد اللازم للنظر فيما يستجد من الاشغال ثم انهُ لم يبقَ من القضاة الا الموسيو جاكوني والموسيو برويز والموسيو فاشه رغبةً منهم في حمل بقية الموظفين على الاقتداء بهم وعلى ذلك استمرت اقلام المجلس مفتوحةً الى مساء يوم السبت الواقع في ٨ يوليو وكان القناصل قد اعلنوا لابناء تابعيتهم الذين كانوا باقين في المدينة ان يلجأوا بما يمكنهم من السرعة الى السفن الراسية في مينا الثغر لما ان اطلاق المدافع على حصون المدينة كان قد تقرر وبلغ قراره اليهم فلم يعد اذ ذاك في وسع رئيس المجلس والقاضي والموسيو فاشه الا الامتثال فسافروا بعد ان اتخذوا ما في الطاقة من الوسائط الواقية لاوراق المجلس وسجلاته بحيث تبقى مصونةً من العطب اذا هجم الثائرون على المجلس ونهبوه او اضرموا فيه النار

ولما وصل الموسيو جاكوني الى السفينة التي قصدها كتب الى الاميرال سيمور يرجوه ان يرقب موقع المجلس ويعنى بجعل قنابله بعيدةً عنه لئلا تضر بهِ وان ينزل الى البر عددًا من ملاحيهِ للمحافظة عليهِ لما انهُ يحتوي على اوراقٍ مهمة تتعلق بمصالح جميع الاوربيين على اختلافهم جنسيةً ومذهبًا وكان قبل خروجه من المدينة اعلن للحكومة المحلية عزمه على السفر وطلب منها وقاية المجلس والدفاع عنه

اما السفن التي لجأ اليها الرئيس والقاضي والنائب العمومي المومأ اليهم ومن بقي بصحبتهم من موظفي المجلس فلم تخرج من البوغاز اثناء انقذاف نيران السفن على حصون المدينة في اليوم الاول من ابتداء العدوان ولكنها لما رأت في اليوم الثاني ان الانكليز لم يرسلوا احدًا من الملاحين الى البر وان الدخول الى المينا الداخلية والخروج الى المدينة لم يزل امرًا محظورًا وانها اذا استمرت مستقرةً في مكانها ربما طالت عليها تلك الحال ولحق بها الضرر سافر بعضها الى بورسعيد وكان شرار اللهيب اذ ذاك قد اخذ يتطاير في فضاء المدينة بما دلَّ على ان العرابيين قد اضرموا النار في جوانبها

وفي ١٥ لوليو دخلت مينا بورسعيد سفينة من سفن الانكليز الطرادة واعلنت ان قومًا من ملاحي الامركان واليونان والانكليز خرجوا الى البر وان القسم الاكبر من شارع الاوربيين اصبح مضغةً في فم النار وان قد قتل عددٌ كثير من المسيحيين فلما اتصل هذا الخبر برجال السفن

التي كانت راسيةً اذ ذاك في مينا بورسعيد اخذتهم الغيرة فاتوا بسفنهم مياه الاسكندرية وكان موظفو المجلس قد تملكهم القلق وتولاهم الاسف من جراء وقوع تلك الفظائع وذلك خوفًا على السراي من ان تمسها يد اللهيب ولكنهم لم يلبثوا ان عادوا الى صفاء البال بما رأوا يوم رجوعهم الى الاسكندرية من بقاء السراي سالمةً من العطب ناجيةً من الخطر وكان استقرار الملاحين الانكليز فيها واتخاذهم اياها مقرًّا من داعيات سرورهم بنجاتها اما الانكليز فكانوا قد تحصنوا فيها للذود عن انفسهم اذا عاود الثائرون اقتحام المدينة. وكان احد قادتهم قد اتخذ الفسحة الكائنة امام باب السراي مكانًا يحاكم فيهِ الجانين المشتركين في وقائع السلب والقتل فكان يقضي على من يتحقق جنايته بالاعدام فيُعدم ويُدفن في ساحة المنشية

وفي اليوم السابع عشر من شهر لوليو أُعيد موقع المجلس المختلط الى ادارة رئيس مجلس الاستئناف والنائب العمومي اثر مخابرة حصلت بينهما وبين كبار القادة الانكليز ولكنهما تخليا عن قسمٍ واسع منه للفرقة التي حلت فيهِ بعد خروج الانكليز الى المدينة

وفي ١٨ منه عُقدت الجلسة الاولى برئاسة الموسيو بروير وحضور الموسيو بروكرونك وارمفلد القاضيين واكثر الموظفين فجرت فيهِ مشارعات مهمة واصدر المجلس عدة احكام مختلفة وهكذا عادت القضايا واحوال المرافعات والتداعي لدى المجلس المختلط الى سيرها الاول فكان ذلك من اعظم بواعث عود الامن الى نفوس الاوربيين القليلين الذين كانوا الى ذلك الوقت باقين في المدينة

وقد اخذ الناس يتساءلون بعد ذلك كيف ان سراي الحقانية سلمت من الحريق في حالة كونها ليست من مواقع الادارات الحاصلة على رضى العرابيين ثم ثبت لديهم ان الاوربيين الذين التجأوا الى بنك الانكلو اجبسيان ووكالة „ الاميو بيلير „ كثيرًا ما دافعوا عنها بحيث امكنهم وقايتها من النار وقد كان في عدادهم كل من الخواجات جوسبو وروكاسرًا وموج وفيتاني وكبرارا وكثيرون من وجهاء اليونان

فصلٌ

حالة الاسكندرية بعد المصاب

بعد انتقال العائلة الخديوية الى قصر رأس التين استدعى الخديو بزهراب بك الذي كان يحسن التكلم باللغة الفرنسوية وعينهُ ترجمانًا بين السراي والضباط الانكليز وعهد اليهِ ان يمنع أيًّا كان من الدخول الى القصر والخروج منهُ خيفة الغيلة وكان العرابيون في الواقع قد عينوا نفرًا منهم لتجسس الاخبار واستطلاع الحالة في السراي وارسال كتاباتٍ بها الى رؤساء الحزب العسكري الذين امسوا بعد دخول الانكليز ضاربين في كفر الدوار.

وقد عينت طغمة من الحراس لمنع الناس من التجول ليلاً في جوانب القصر ولكن لما كان الاعتياد على صرامة القانون صعب المراس في بادئ الامر كان الخفراء يضطرون الى استخدام السلاح حتى انهم رموا بالرصاص خادمًا ورجلين من ساسة الخيل بينما كانوا يحاولون الخروج من القصر فتشكى الخدام على اثر ذلك من هذه المعاملة ورغب كثيرون منهم في المهاجرة الى

داخلية البلاد وقد كثر ايضاً تشكي الذين كان يظن بهم انهم جواسيس وبالرغم عن كل ذلك ابعد من السراي كل من كان محلاً للريب ولكن المخابرات بين جواسيس السراي والعصاة استمرت جارية من غير انقطاع ولذلك قرر قنصل انكلتره الجنرال والاميرال سيمور والمستر كولفن تعيين المستر اورنستين ترجماناً بينهم وبين الخديو وكان من واجباته ان لا يفارق السراي وان يرقب كل ما يجري فيها ويقدم به بياناً وكان يتناول الطعام على مائدة الخديو في الصباح والمساء

اما المدينة فكان قد تبدل بهاؤها بمنظرٍ يفتت الاكباد ويدفع من القلوب موثرات الاسف فترتسم على الوجوه وكان الزاد قد اخذ في التناقص وعلى الخصوص الخبز بالنظر الى عدم وجود الخبازين ثم ان العصاة كانوا قد غيروا مجرى ترعة المحمودية فكان الخوف من انقطاع الماء ضغثاً على إبالة

ولم يتجرأ الاوربيون على العودة الى المدينة بعد انتهاء القتال وكان السكان القليلين الذين اتوها بعد انقضاء المصاب من ملاحي السفن الراسية في المرفاء كاليونان والامركان والالمان والانكليز على ما مر بنا في غير هذا الموضع

وكانت ادارات المصالح معطلة فان مجلس الصحة انفض على اثر العدوان وكان اكثر الاطباء قد هاجروا من المدينة فتركت المستشفيات ومن فيها من الجرحى والاعلاء تحت رحمة الاقدار لا منجد لهم ولا معين

اما الحصون فكانت ملآى بجثث القتلى وكان الهواء يحمل رائحتها فتضر باهل الاماكن المجاورة حتى ان سكان قصر رأس التين كثيراً ما آثروا الخروج منهُ الى حيث لا يشتمون رائحة مضرة بالصحة فأمر الخديو لذلك ان تؤلف لجنة صحية تبحث فيما يجب التعويل عليهِ من الوسائل الواقية فتألفت هذه اللجنة باهتمام السير كولفن وانتظم فيها الدكاترة الاوربيون الموظفون في ادارات الحكومة الصحية وهم اردوين ودوتريبو ولوندنسكي ثم اضيف اليهم الدكتور ماكي طبيب قنصلية انكلتره الجنرال

وكان في جملة الذين تقدموا لمعاونة هذه اللجنة الموسيو دوفين رئيس المدارس الذي بقي مقيماً في الاسكندرية اثناء الحوادث

ولقد كانت المهمة التي عُهد بها الى هذه اللجنة محفوفة بالمصاعب في بادئ الامر فمنها ان اللجنة لم تجد وسيلة سهلة الاستخدام لنقل جثث الادميين والحيوانات التي كانت مطروحةً في الشوارع او مدفونةً تحت الردم وقد اوقعهم فقدان هذه الوسيلة في بعض الارتباك فان الروائح التي كانت تنبعث منها لم تكن الاَّ لتزيد الخطر على السكان وتتوعد بالعلل والامراض من نجا من السيف والرصاص

وفي ١٥ لوليو مرَّ الدكتوران اردوين ودتريبو بشارع السبع بنات فرأيا كلاباً متجمعة على جثث من جثث الادميين فرمياها بالرصاص واتفق في ذلك الوقت ان مرَّت بهما عربة فاوقفاها ونقلا اليها الجثث بايديهما

ولم يكن لدى اللجنة موظفون او ادوات تستعين بها على دفع تلك المصاعب الاَّ ان ثبات اعضائها وانقاد غيرتهم مكناهم من التغلب على بعضها

وكانت اللجنة تلتئم في محل الخواجات عائدة الواقع عند زاوية في شارع شريف باشا وتقرر ما تراهُ ملائمًا للتنفيذ وكان الاطباء ماكي واردوين ودوتريو ولوندونسكي يتفقدون في كل يوم عددًا كثيرًا من الاماكن التي حدثت فيها الفظائع ويلاحظون بانفسهم امر النقل والدفن وقد تعهدوا الحصون وجرى امامهم دفن ما كان فيها من الاجساد المنتنة ومما يستحق الذكر ان الدكتور ماكي سهل سبل المخابرة بين اللجنة ورجال القوة الانكليزية فعُدَّ عملهُ من الاعمال الاثيرة . اما الجرحى فقد تم نقلهم يومئذٍ من الازقة وغيرها الى المستشفيات

هذا ما كان من شأن اللجنة الصحية وغيرها بعد مصاب الاسكندرية واما ما كان من اجراآت الانكليز بعد ذلك مما لم نستوفهِ في محلهِ مراعاةً لمقتضى الحال فهو ان الملاحين الانكليز بعد ان خرجوا الى المدينة قبضوا على مفاتيح ابوابها وحلوا في جهاتٍ مختلفة منها وكانوا قبل ذلك قد اتخذوا سراي الحقانية مركزًا لهم .

وبعد ان استقروا في المدينة كتب روساؤهم الى روساء الملاحين اليونان والامركان والروس والالمان ان يسترجعوا رجالهم من البر ليكونوا وحدهم مستقلين في العمل فعاد كل من هذه الاقوام الى سفنهم اجابةً لطلب الانكليز

ولما تم للانكليز الانفراد في المدينة طفقت جماعات منهم تطوف جوانبها وتسوق الى المجلس الاعلى كل من وجدت فيهِ موضعًا للشبهة فكان المجلس يحاكمه (على ما مر بنا قبيل هذه السطور) ويقضي عليهِ بالجزاء وتنفيذه

وفي ١٧ لوليو علق في شوارع المدينة الاعلان الاتي تعريبهُ :

(اعلان من رئيس القوة البحرية)

(الانكليزية)

ان اميرال القوة البحرية الانكليزية في البحر المتوسط قد كلف من قبل الجناب الخديوي بالمحافظة على الراحة موقتًا فهو لذلك يعلن للجمهور ما هو آتٍ

قد فوض رئيس كل فرقةٍ من العساكر التي تطوف المدينة ان يأمر باطلاق الرصاص على كل من وجده يحرق بيتًا او مغلقًا او غير ذلك

وتقرر ان يساق الى السجن كل شخص وجد في حالة النهب او كل من وقعت عليهِ شبهة هذه الجناية او اتى عملاً مغايرًا للقانون

يرمى بالرصاص كل من قبض عليهِ مرتين لمغايرة بدت منهُ في الاحوال التي تقدم ذكرها

كان من كان لديه ما يشكو منهُ عليهِ ان يرفع شكواه الى مقام الضبطية حيث ينظر فيها من غير امهال

وختم هذا الاعلان بما يأتي :

وان الاميرال يرجو كلاًّ من سكان المدينة اوربيين كانوا او وطنيين أن يعاونوه على تأييد النظام وهو يأمل ان يعود كلٌّ الى اشغالهِ وتجارتهِ كما في العهد السابق . اه

وعملاً باحكام هذا الاعلان أُلقي القبض في ١٧ لوليو على سبعة اشخاصٍ كانوا يحرقون وينهبون ثم رُموا بالرصاص ودفنوا في ساحة المنشية

وفي ١٩ لوليو عاد احمد باشا رأفت الى وظيفتهِ بصفة محافظ للاسكندرية بدلاً من

ذو الفقار باشا الذي عُين بعد ذلك رئيس قلم التشريفات الخديوية . وعين الموسيو مارك رئيسًا للبوليس خاضعًا لرئاسة اللورد شارلس برسفور

ومن ذلك الحين بدئ باعادة النظام والراحة الى المدينة وكان الاهتمام منصرفًا بداءة ذي بدء الى تنظيف الشوارع والازقة من الردم الذي كانت مغطاةً بهِ ثم فتحت اكثر الادارات وعاد اليها موظفوها

وفي ١٧ لوليو فتحت مكاتب البريد المصري وعلى الجملة ان الهمة كانت مبذولة في احياء مائت الامن ورد فائت الراحة على ان العامل الاكبر في وقوع تلك المكاره كان لم يزل عاصيًا على الخديو ففي ١٧ لوليو كتب راغب باشا الى الاميرال سيمور بما يأتي

(كتاب راغب باشا الى الاميرال سيمور)

حضرة الاميرال

لي حظ الشرف ان اعلن لحضرتكم ان عرابي باشا يشتغل الان باعداد وسائل للدفاع وذلك مخالفةً لاوامر الجناب الخديوي وقد صدر لهُ الامر بالكف عن هذه التجهيزات فكونوا اذن على علمٍ بان الجناب الخديوي عزم على عزله من وظيفته فهو لذلك وحده المسئول عما يحدث فارجوكم ان تعلنوا مآل هذه الرسالة الى حكومة جلالة الملكة

الامضاء راغب

صدر بسراي رأس التين في ١٧ لوليو سنة ١٨٨٢

اما الامر الذي اصدره الخديو لعرابي بالامساك عن جمع العساكر واعداد التجهيزات فهذا نصه :

(نص كتاب الخديو الى عرابي)

اعلموا ان ما حصل من ضرب المدافع من الدونمة الانكليزية على طوابي اسكندرية وتخريبها انما كان السبب فيهِ استمرار الاعمال التي كانت جارية بالطوابي وتركيب المدافع التي كلما كان يصير الاستفهام عنها كان يصير اخفاؤها وانكارها والان قد حصلت المكالمة مع الاميرال فافاد بانهُ ليس للدولة الانكليزية مع الحكومة الخديوية ادنى خصومة ولا عداوة وان ما حصل انما في مقابلة ما كان من التهديد والتحقير للدونمة وانهُ اذا كان بيد الحكومة الخديوية جيش منظم وممتثل ومؤتمن فهو مستعد لتسليم مدينة اسكندرية اليها ولذلك اذا حضرت عساكر شاهانيـة فالحكومة الانكليزية تحترمهم وتسلم اليهم المدينة فقد تحقق من هذا ان الدولة الانكليزية ليست محاربة مع الحكومة الخديوية وانهُ تقرر من جميع الدول المعظمة في المؤتمر بانهُ لا يصير مس امتيازات الحكومة ولا حريتها ولا مس حقوق الدولة العلية بل هي تبقى ثابتةً لها كما كانت وان يصير ارسال عساكر شاهانية لاجل استتباب الراحة بمصر فلذلك يلزم ان تصرفوا النظر عن جمع العساكر وعن كافة التجهيزات الحربية التي تجرونها بوصول امرنا هذا وتحضروا حالاً الى سراي رأس التين لاجل اعطاء التنبيهات المقتضية الشفاهية على حسب امرنا هذا ومـا استقرَّ عليهِ رأي مجلس النظار

فكتب اليهِ عرابي بما يأتي

(كتاب عرابي الى الخديو)

(بحرفيتهِ)

مولاي

في شريف علم مولاي المعظم ان المحاربة التي وقعت بيننا وبين الانكليز انما تسببت عن طلبات من الاميرال الانكليزي وبلغت مسامع عظمتكم وعرضت على مجلس نظاركم المنعقد تحت رئاسة سموكم بحضور كثيرٍ من ذوات البلاد المنتخبين ودولتلو درويش باشا نائب الحضرة السلطانية ولما تحقق عند جميعهم ان هذه الطلبات مضرة بالحكومة الخديوية ومخلة بشأن البلاد قرَّ رأيهم على معارضة طلب الاميرال ولو ادى ذلك الى الحرب وبناء على ذلك قرر المجلس المذكور لزوم زيادة خمسة وعشرين الف عسكري وصدرت الاوامر الى المديريات بطلبهم وقرر المجلس ايضًا انهُ لا تطلق المدافع من جهتنا الاَّ بعد اطلاق خمسة مدافع من السفن الانكليزية ولما ابتدأت السفن باطلاق النيران على مدينة اسكندرية لم نقابلها الاَّ بعد عشرين طلقة ولم يكن عندنا قبل وقت الضرب ادنى استعداد لاستمرار الاوامر بعدم الاستعداد ثم بعد ذلك اعلن حضرة رئيس مجلس النظار وناظر خارجية حكومتكم الى جميع جهات الادارة بان تجعل البلاد حربًا مع الانكليز وانها صارت تحت الاحكام العسكرية كما هو حكم القانون زمن الحرب فبهذه الاسباب يا مولاي تكون حكومتكم الخديوية المصرية محاربة لدولة الانكليز بوجه الحق والشرع ولم يحصل من الحكومة ولا من عساكرها ادنى تحقير ولا ازدراء بالدونمة كما هو معلوم لدى عظمتكم وانما كان الحرب عدوانًا من الانكليز على الحكومة التي لم يبدُ منها ادنى شيءٍ يستوجب الحرب فان كان الاميرال في مخابرتهِ مع سموكم اظهر انهُ عدل عن المحاربة الى المسالمة فذلك بعد وقوع الحرب يعد طلبًا للصلح وسعيًا في تجديد العلاقات ولا يجوز ان يكون انكارًا للحرب بالمرة وتبرؤًا من العدوان بعد وقوعها ولا شك في اني اوافق على افكار سموكم في الميل الى الصلح مع حفظ شرف البلاد والحكومة وان كان الاميرال يريد تسليم المدينة لجيش حكومتكم المنظم بعد ان تخربت بمدافع السفن الانكليزية هدمًا وحرقًا فها هو جيشها المنظم الذي لم يقع منه ادنى امر يخل بنظامهِ مستعد لان يستلمها بعد براح المراكب عن مياه اسكندرية وللمحافظة على شرف حكومتكم الوطنية ينبغي الاستمرار على الاستعداد العسكري كما وافق ذلك رأي سموكم اولاً حتى تفارق المراكب السواحل المصرية خوفًا مما عسى ان يحدث من قبيل ما سبق فقد صارت الحادثة الماضية برهانًا جليًا على ان الوعد بالمسالمة من الانكليز لا يمكن كمال الثقة بهِ وانما هو لاجل شغلنا عن الاستعداد واقتراح مطاليب مضرة بمصالح البلاد وانني كنت اتمنى ان امتثل بين يدي عظمتكم لابداء هذه الملحوظات لكن من الاسف انهُ تحقق عندي من الاكتشافات الحقيقية ان مدينة اسكندرية مشغولة الان بعساكر الانكليز فمن المعلوم عند مولاي انهُ لا يمكنني الحضور لتلك المدينة لهذا السبب فاذا حسن لدى مولاي فليصدر امرهُ السامي بحضور حضرات النظار او سعادة رئيس مجلس النظار الى مركز الجيش

للمداولة في هذا الامر لنكون على بينةٍ من الحقيقة حتى يمكننا بعد ذلك صرف العساكر وترك التجهيزات الحربية والحضور الى المدينة والامر لمن لهُ الامر افندم

وبعد ان ارسل هذا الجواب الى الخديو كتب الى يعقوب سامي وكيل الجهادية بما يأتي نصهُ : قال

(كتاب عرابي الى يعقوب سامي)

لا يخفى على سعادتكم ما حل بالديار المصرية الشاهانية من البلاء الذي كان نتيجة الدسائس التي كانت عاقبتها جلب المراكب من بلاد الانكليز قصد العدوان على بلادنا الاسلامية وعند حضورهم واقامتهم بثغر اسكندرية اخذوا في اسباب اقتراح التكليفات الباهظة علينا مثل امرهم لنا بتنزيل المدافع وتقليل القوة المدافعة عن الدين والوطن وكل ذلك ونحن بل وكل افراد الامة المصرية لا ندري من اين تساق الينا هذه البلايا وتسطو علينا هذه الرزايا حتى اجتمع بامر الحضرة الخديوية مجلس فوق العادة مؤلف من حضرات النظار وعدد غفير من حضرات الذوات المجربين تحت الرئاسة الخديوية ولدى وضع اقتراحات الانكليز في المذاكرة قرر هذا المجلس المشار اليهِ عدم خذلان هذا الدين والمدافعة عن الدين والعرض والوطن وكان ذلك بحضور حضرة المشير المفخم درويش باشا المندوب من طرف الحضرة الملوكية وبعد ان تمت هذه المذاكرة فاجأتنا مراكب الانكليز بضرب المدافع على مدينة الاسكندرية. ولما تم عدد المطلوقات عشرين كلة وكانت المدافعة واجبة شرعًا قابلناهم ايضًا بالضرب وانتشب الحرب بين الفريقين نحو الاحدى عشر ساعة (١) حتى دمروا اغلب طوابي الثغر المذكور واحرقوا مساكنهُ ولما تلفت محلات اقامة العساكر من رمي الكلل وحصلت الهدنة انسحبت عساكرنا من بعد ان فرَّت جميع الاهالي من مساكنهم حافين حاسرين رؤوسهم وتوعدنا الانكليز المذكورون بانهم بعد ساعةٍ ونصف ان لم نعطهم باقي الطوابي والاَّ احرقوا البلد عن آخرها وبعد ان بارحنا المدينة وخلفنا البلد خاوية على عروشها وبعد انسحابنا ما نشعر الاَّ وحضرة الخديو اخذ حرمه واثاث منزله وتوجه صوب العدو جهة راس التين واخذ النظار وعساكر الحرس الذين كنا عيناهم لحفظهِ وعند وصولهم الى رأس التين استقبله عساكر الانكليز بالترحاب وفي الحال جردوا عساكرنا الذين كانوا حرسًا عليهِ من الاسلحة واستنزلوهم بامرهِ حتى شوهد ان عسكريًا انكليزيًا راكبًا حصانًا وصاحبهُ المصري رجلاً جاريًا بصفة السائس فمن كل هذه العلامات ظهر ان الذي ساق هذا البلاء علينا هو حضرة الخديو لا محالة (كذا في نص الكتاب) والدليل على ذلك انهُ انتهز فرصة كوننا في ترتيب الجيش للمدافعة اذا حصل الهجوم برًّا وآمر سعادة رئيس النظار المجور عليهِ هو واخوانه بامر حضرته من طرف العدو ان يكتب منشورًا لكافة ارجاء الحكومة مضمونهُ ان الحالة تحسنت فامر اهل الاسكندرية بالعودة الى مواطنهم واردفهُ بامر غيره يأمر الناس بهِ ان لا يساعدوا طلبات الجهادية ولا يرسلوا

(١) وفي التقارير الحربية الافرنجية ٨ ساعات

لهم تجهيزاتهم الحربية بدعوى حصول الصلح بينه وبين الانكليز ومن طرفٍ آخر نرى عساكر الانكليز مستخدمة عساكر حرسه بصفة مرشدين في انحاء مدينة اسكندرية التي اخربوها يقتلون كل من يقابلهم من المسلمين ويدمرون سكك الحديد وينهبون مخازن الميري ويسلبون الحريم والاطفال وما كفاه ذلك حتى آمر ناظر مخبز اسكندرية بارسال الخبز الى عساكر الانكليز وقطعه عن عساكر المصريين فمن كل ذلك علم للجميع ان مقصوده فناء اهل هذه المدينة بيد الانكليز انتقامًا لها من الرعية السيئة البخت ولما شهدنا هذه الاجراآت ارسلنا لسعادتكم صورة التلغراف الذي ارسله لنا وردّه الذي أُرسل منا اليهِ لكي تعقدوا مجلسًا من الذوات والعلماء والاعيان وتوضع هذه الاحوال في المذاكرة وتقروا رايكم وتحرروا قرارًا بما ترونهُ في صالح الامة وصلاحية تولية مثل هذا الوالي عليها وهل يجوز شرعًا ما هو حاصل منهُ ام لا وبعد تختيمهِ من حضراتهم يرسل لطرفنا وداوموا على اهتمامكم بالتجهيزات العسكرية لانهُ تحرر من طرفنا بذلك لجميع حكام البلاد افندم

فصلٌ

(فيما كان بعد تبادل هذه الرسائل)

وبناء على الكتاب الذي ارسله عرابي الى يعقوب سامي وكيل الجهادية دعي كثيرٌ من الذوات والاعيان فكان عدد الذين لبوا الدعوة نحوًا من سبعين شخصًا فاجتمعوا وقام فيهم عدة خطباء اتهموا الخديو ببيع الوطن (وما صدقوا) وما لأنه للانكليز وكان في جملة الحضور رجل من ذوي النفوس العادلة فنهض ودافع عن الخديو فقبض عليهِ وتوعد بالموت

وقد حصل هذا الاجتماع في ديوان الداخلية يوم الاثنين الواقع في غرة رمضان سنة ١٢٩٩ فبعد المداولة فيهِ استقر رأي الملتئمين على لزوم الاستمرار على اعداد التجهيزات الحربية وعلى استدعاء النظار من الاسكندرية للاستفهام منهم عن حقيقة الامر وهذا نص القرار الذي وقعوا عليهِ :

(نص القرار)

في بداية الحرب بيننا وبين الانكليز كتب حضرة عطوفتلو رئيس مجلس النظار وناظر الخارجية الى جميع جهات الادارة بان الحرب انتشبت بيننا وبين الانكليز وصارت البلاد تحت الاحكام العسكرية ومن اللازم الاستعداد للمقاومة ثم وردت منهُ افادة تلغرافية بعد ذلك بايام مقتضاها حصول الصلح والتنبيه على المصالح بان تسير سيرًا مدنيًا وانها خرجت من الاحكام العسكرية وبعد ذلك صدرت افادة من ناظر الجهادية الى جهات الحكومة يصرّح ببقاء البلاد تحت الاحكام العسكرية وبان الحرب لم تزل قائمة بيننا وبين الانكليز وبوجوب الاستمرار على التجهيزات والاستعدادات ما دامت عساكر الانكليز في مدينة اسكندرية ومراكبهم في مياهها وصدرت ارادة سنية من الجناب الخديوي لناظر الجهادية مقتضاها ان لاحرب بيننا وبين الانكليز وان السبب في الحرب هو المداومة على الاستعداد في الطوابي الذي يعد تحقيرًا لمراكب الانكليز فضرب المراكب لاستحكاماتنا ولمدينة

الاسكندرية ليس حرباً للحكومة وانما هو من قبيل رد الشرف وليس هناك حرب حقيقية الخ ما ذكر بالارادة فاجاب ناظر الجهادية بان الحرب مع الحكومة والانكليز كانت بقرار من مجلس عام منعقد تحت رئاسة الحضرة الخديوية وايد ذلك اعلان رئيس مجلس النظار الخ ما ذكر في الجواب ثم قدم عرضحال من مخزنجي مخبز القباري باسكندرية لسعادة ناظر الجهادية يشكو من بعض امورٍ تضاد الصلح وورد للناظر الموما اليهِ معلومات عن اعمال عساكر الانكليز في اسكندرية تدل على معاداتهم لرعية الحكومة الخديوية وانهم محاربون لها كما يعلم من افاداته ثم ان ناظر الجهادية المشار اليهِ طلب في احدى افاداته لوكيل الجهادية ان يشكل مجلس من علماء البلاد وامرائها واعيانها للنظر في هذه الامور المهمة فبناء على ذلك انعقد في نظارة الجهادية ليلة غرة رمضان سنة ٩٩ مجلس مؤلف من سعادة وكيل الداخلية وسعادات كلٍ من وكيل الجهادية وعلي باشا فهمي ووكيل الحقانية وناظر الدائرة السنية ودانش باشا ومحمود سامي باشا ورضا باشا لواسواري وحضرات باشكاتب المالية واحمد بك رفعت مدير المطبوعات ومأمور ضبطية مصر وعلي بك يوسف واحمد بك فرج وحسن بك جاد وبعد المداولة قرر المجلس لزوم انعقاد مجلس عام يشكل من مشاهير العلماء والرؤساء الروحانيين من الطوائف المختلفة ومأموري الحكومة الحائزين للرتبة الثانية فما فوق واكابر الذوات المتقاعدين واعيان التجار وان يكون انعقاده في نظارة الداخلية يوم الاثنين غرة رمضان سنة ١٢٩٩ وفي الميعاد المذكور انعقد المجلس تحت رئاسة سعادة وكيل الداخلية من عدد كثير من كل طبقة من الطبقات المذكورة وتليت على مسامع الحاضرين جميعاً الاوراق المتعلقة بهذه الوسائل المتقدمة وطلب منهم النظر فيها من جهة كونهم اعيان البلاد واصحاب الصالح المهم فيها فانحط رأي الجميع بعد المداولة

اولاً على لزوم الاستمرار في الاستعدادات الحربية ما دامت عساكر الانكليز في مدينة اسكندرية ومراكبهم في مياهها

ثانياً على انهُ يلزم طلب حضرات النظار الى العاصمة للاستعلام منهم عن حقيقة ما حصل قبل الحرب وبعده ليتمكن المجلس من اعطاء قراره فيما بعد

ثالثاً على ان تعين لجنة مركبة من ستة مندوبين من طرف المجلس ليتوجهوا الى اسكندرية ويبلغوا حضرات النظار قرار المجلس ثم يدعوهم للحضور الى العاصمة للسبب المتقدم

وقد انتخب المجلس اعضاء لهذه اللجنة سعادة علي باشا مبارك وسعادة رؤوف باشا من الذوات وحضرة احمد بك السيوفي والشيخ سعيد بك الشماخي من اعيان التجار والشيخ علي نايل والشيخ احمد كبوه من العلماء

وبعد ذلك انفضت الجلسة في الساعة الحادية عشرة من النهار المذكور

(انتهى نص القرار)

فصلٌ

(وفد العاصمة في الاسكندرية)

وبناء على قرار ذلك المجلس خرج الوفد المعين من الاشخاص السابق ذكرهم في ذيل

هذا القرار فاتى اولاً معسكر كفر الدوار حيث جرت بينه وبين عرابي ورؤساء الجند مباحثات طويلة ثم انتخب منهُ علي باشا مبارك واحمد بك السيوفي للذهاب الى الاسكندرية وانفاذ ما استقرَّ عليهِ رأي المندوبين فبالرغم عما كان يحول دون مجيئهما الى الاسكندرية خرجا من كفر الدوار وقدما الثغر مساء الاحد الواقع في ٢٣ لوليو وفي صباح الاثنين اجتمعا بالخديو والنظار وبسطا لهم الحالة التي وصلت اليها البلاد فاصدر الخديو على اثر ذلك الاعلان الاتي تعريبهُ :

(صورة اعلان الخديو الى عرابي)

(بعزلهِ من نظارة الجهادية)

الى احمد باشا عرابي في ٤ رمضان سنة ١٢٩٩ و ٣٠ لوليو سنة ٨٢

ان سفرك الى كفر الدوار مصحوبًا بالجند وخروجك من الاسكندرية بعد القتال الجري بدون ان تؤمر بالخروج منها وتعطيلك للخطوط الحديدية والبرد واسلاك التلغراف ومنعك لمهاجري الاسكندرية من العودة الى اوطانهم واستمرارك على إعداد التجهيزات الحربية وعدم قدومك الى الاسكندرية يوم استقدمتك اليها كل ذلك الجأني الى عزلك من وظيفتك فانت بمقتضى هذا الامر المرسل اليك معزول منذ الان من نظارة الجهادية والبحرية

ثم شفع هذا الاعلان بمنشورٍ علق في شوارع المدينة وفيهِ ابان الاسباب التي دعت الى عزل عرابي واوضح ان نزول العساكر الانكليزية الى المدينة لم يكن بقصد التبوُّء والاستيلاء فان المؤتمر القسطنطيني لا يوافق على ذلك ثم اعلن (اي الخديو) انهُ بعث برسالةٍ برقية الى الباب العالي ينبئهُ بما كان وان عرابي لم يمتثل لما امره بهِ من توزيع العساكر في المواقع التي يجب ان تقيم فيها حفظًا للشأن العسكري ولم يعمل بمقتضى اوامره ونواهيه بحيث ان تبعة العار الذي لحق بالجنود المصرية امست ملقاةً عليهِ

فصلٌ

واستمرت الاستعدادات قائمةً على قدمٍ وساق فكتب عبد العال الى عرابي يطلب اليهِ ان ينجده بالف ومائة رجل واربع بطاريات ترسل منها ثنتان الى رشيد وثنتان الى دمياط للدفاع عنهما ثم اقام العرابيون سدًّا في ترعة المحمودية بجهة كفر الدوار ولكنهم لم يفلحوا سعيًا فان محتقن الماء الذي كان في اسفل الترعة لم ينقص اكثر من خمسة سنتيمترات

وكانوا يشيعون في داخلية البلاد اخبارًا لا صحة لها متهمين الخديو باشتراكه مع الانكليز وخيانتهِ للوطن وانهُ يقدم لعساكرهم ما يلزمهم من المؤنة والزاد وانهُ امر بسجن النظار جزاء لهم على ميلهم الى عرابي وتصويبهم لاعماله وانهُ يبعث بالاوامر مذيلةً بتواقيعهم على غير ارادتهم بل من غير ان يكون لهم علم بها الى غير ذلك من الاشاعات والاقاويل التي كانوا يستميلون بها النفوس اليهم

فصلٌ

(المخابرات التلغرافية ولجنة اخرى)

واصبح التلغراف في ايدي العرابيين فتعذرت بسبب ذلك المخابرات مع الداخلية فجعل الاميرال سيمور سلكًا فيما بين الاسكندرية وبورسعيد وكانت المخابرات قبل ذلك تتم من

طريق مالطا والاستانة والعريش والاسمعيلية

وفي ١٢ رمضان سنة ١٢٩٩ (٢٨ لوليو) ارسل علي باشا مبارك احد المندوبين اللذين قدما الى الاسكندرية لمقابلة الخديو رسالة قال فيها ما نصهُ :

بحمد الله تعالى وصلنا الى الاسكندرية واخذنا نسعى في الاشتغال بالمأمورية المحولة على عهدتنا من قبل المجلس المنعقد بالقاهرة كما ان ذلك في علم سعادتكم وانتظرنا حضور باقي الاعضاء ولغاية يوم تاريخه لم يحضروا فالمرجو مساعدتهم حتى يتمكنوا من الحضور ثم في علم سعادتكم اهمية مأموريتنا وما تحتاجه من المذاكرات فلاجل الوصول الى الغاية المقصودة في الزمن القليل يلزم ان المخابرات بيننا وبين سعادتكم تكون بواسطة التلغراف فان تحسن تأمروا باعادة خط التلغراف وبهذه الكيفية تسهل المخاطبات التي ربما ينتج منها فائدة الوطن وحفظه من الغائلات وغير ذلك اعرض على سعادتكم انهُ تقرر تشكيل قومسيون يكون مركبًا منا ومن بعض الذوات يجتمع مع قومسيون مركب ممن تعينونه وتعمدونهُ من امراء العسكرية ليجتمعوا في محل يصير تعيينه بالاتفاق للمذاكرة في الاحوال الحاضرة بامل الحصول على نتيجة توافق الجميع وتزيل هذه النازلة عن وطننا العزيز فان تحسن فلتعينوا سعادتكم المحل والذوات العسكرية وتفيدونا بما ترونه افندم

فاجابهُ عرابي بما حرفيتهُ

نحمد الله على وصول سعادتكم بالسلامة وبعد فاني تشرفت بورود افادة سعادتكم التي تطلبون مني تعيين قومسيون من العسكرية لانضمامه مع قومسيون يتشكل من سعادتكم ومن بعض الذوات للمذاكرة في الاحوال الحاضرة وحيث ان المعلوم لنا هو انهُ صار عقد مجلس حافل عمومي بمصر من ذوات العسكرية والملكية والعلماء والتجار والاعيان والرؤساء الروحانيين وكنتم سعادتكم من ضمن الموجودين بهِ وما كان عقد هذا المجلس الا للنظر في الاحوال الحاضرة واتخاذ التدابير اللازمة في وقاية البلاد وقد قرر كما تعلمون سعادتكم باستمرار التجهيزات الحربية وبارسال سعادتكم مع من تعين معكم لمأمورية مخصوصة ومحدودة ومن هذا يرى لسعادتكم انهُ لا يوجد لي ادنى صفة او حق لتعيين قومسيون من طرفي لا ادري الغرض منه بعد قرار المجلس الذي صار عقدهُ بمصر على اني لست مستقلاً بعمل امرٍ ما بل اني مطيع ومنقاد في اي حالٍ لما تأمر بهِ الامة ولهذا فاني متأسف لعدم امكاني اجابة طلب سعادتكم وباقي الوفد حضر حسب سابقة طلبكم وها هو مرسل لكم افندم

فصل

(عرابي ومنصبه)

وبعد ان اعلن الخديو عزله لعرابي من نظارة الجهادية عقد المندوبون الآنفو الذكر جلسة في ديوان الداخلية قرروا فيها لزوم بقاء عرابي في منصبه لدفع الانكليز عن مصر والمدافعة عن البلاد وهذه صورة القرار الذي اصدروه في هذا الشأن

بعد تلاوة الاوامر الصادرة من الخديو اولاً واخرًا وفيها الامر الصادر بعزل احمد باشا عرابي وتلاوة منشورات عرابي باشا وبعد

سماعنا ما عرضهُ وكيل الجهادية بصفة هذه الوظيفة وكونه رئيس المجلس المشكل لادارة اشغال الحكومة على المجلس وهو هل وجود الخديو في اسكندرية هو ونظاره تحت محافظة عساكر الانكليز يقتضي عدم تنفيذ اوامره ام لا واذا صدرت لهُ اوامر من الخديو هل يعمل بها ام لا رأينا ان وجود العساكر في اسكندرية والمراكب الانكليزية في السواحل المصرية ووقوف عرابي باشا بمدافعة العدو يقتضي وجوب بقاء الباشا المشار اليهِ في نظارة الجهادية والبحرية مداومًا على قيادة العساكر ومتبعًا في اوامرهِ المتعلقة بالعسكرية وعدم انفصالهِ من تلك الوظيفة ورأينا وجوب توقيف اوامر الخديو وما يصدر من نظاره الموجودين معه في اسكندرية كائنة ما كانت لاي جهةٍ من الجهات وعدم تنفيذها حيث ان الخديو خرج عن قواعد الشرع الشريف والقانون المنيف (وما كانوا بمصيبين) ويلزم عرض قرارنا هذا على الاعتاب العالية الشاهانية بواسطة وكلاء النظارات . اه .

فصلٌ

ولم يستحسن بعض النظار في بادئ الامر معاملة عرابي للخديو بالعزل ولكنهم لما رأوا من اصرار عرابي على المقاومة ما ينذر بالخراب وافقوا على تلك المعاملة فاصدر الخديو منشورًا ثانيًا يعلن فيهِ عصيان عرابي

وكان عرابي على ما مرَّ بنا ينادي في القوم «ان الانكليز يرومون مس امتيازاتنا والاستيلاء على بلادنا فاتحدوا على قهرهم ودفعهم عن بلاد لا تعتمد الا عليكم في النجاة من مطامع الغرباء»

الى غير ذلك من الكلام المهيج فاوضح درويش باشا على اثر ذلك بين يدي الخديو وبحضور النظار ان الاميرال سيمور ابان لهُ بجلي العبارة وحرية الضمير ان الحكومة الانكليزية لا تقصد مس حقوق الباب العالي ولا تروم مناوأته او مناوأة الحكومة المصرية وان اطلاق المدافع على الاسكندرية وتخريب حصونها لم يتم حدوثهما الاَّ مقابلةً لتهديدات العرابيين بعدم انقطاعهم عن التجهيز والقيام باعمال الدفاع في حصون الاسكندرية الى غير ذلك مما جاء مبينًا في الكتاب الذي ارسله الخديو الى عرابي

فمن كل ذلك يظهر ان الخديو لم يكن في نيتهِ تسليم للاسكندرية للانكليز وان انكلترة لم تقصد في ذلك الوقت الاستيلاء على مصر فلو امتثل عرابي لاوامر الخديو واجاب مطالب العمارة الانكليزية بالانقطاع عن الترميم واعداد وسائل الدفاع ما كان تظاهرًا بالعدوان لما اطلق الانكليز مدفعًا واحدًا على الحصون المصرية

فصلٌ

(الراحة العمومية)

ولم تنقطع وقائع السلب تمامًا بعد دخول الانكليز الى الاسكندرية فان عصابات كثيرة من الرعاع كانت تسطو ليلاً على الحوانيت والمنازل وتنهب ما فيها وقد تعددت مثل هذه الوقائع في مينا البصل التي امست ملجاء لاهل الفظائع ومما يُذكر ان كثيرين ممن عادوا الى مساكنهم بعد انقضاء القتال البحري وسروا بنجاتها من اخطار الحريق والنهب كانوا اذا خرجوا لقضاء بعض الحاجات ثم عادوا اليها رأوها منهوبةً

ليس فيها ما يستخدم في قضاء اقل الامور

على ان السير شارلس برسفور رئيس البوليس العام والمستر مارك وسائر رجال المحافظة اهتموا على اثر ذلك بتطهير المدينة من بقية السقاط الاجلاف فبثوا الخفراء والحراس في جوانب المدينة وفوضوهم بالتزام جانب القسوة في معاملة السلبة واهل الاعتداء ولم يمضِ على ذلك ايام قلائل حتى عاد الى المدينة بعض راحتها العمومية وفي ١٩ لوليو اصدر السير شارلس الموما اليهِ الاعلان الاتية ترجمته :

(الى سكان الاسكندرية)

لا مانع لسكان الاسكندية من فتح مغالقهم ومخازنهم اثناء شهر رمضان ليلاً ولكن الاشخاص الذين يخرجون في الليل الى طرق المدينة يجب ان يسيروا على نور مصباح يحملونهُ بايديهم والاَّ فيقبض عليهم ويسجنون . اه

فكان في هذا الاعلان موضع للثقة ومحل لعدم الاستسلام للخوف

وقد اعقب ذلك ان عادت شركة التنوير بالغاز الى اعمالها وفي مدة عشرة ايام تيسر لها ان تنير بغازها جميع شوارع المدينة وطرقاتها

وقبل انقضاء شهر لوليو ارتفعت رايات الدول فوق المراكز القنصلية

ثم فتحت بعض المخازن الكبيرة التي نجت من اهوال الحريق فراجت الحركة بما تيسر لها من الرواج

وبذل الجهد في تطهير الازقة من الادران والارجاس التي تخلفت عن جثث القتلى وغيرها وفي رفع الردم من جوانب الطرق وردم الاماكن المتداعية الى السقوط

وكنت ترى المباني الخشبية تقوم على جانبي ساحة محمد علي (المنشية) فمنها ما كان البعض يتخذونهُ في باديء الامر مبيتاً ومنها ما كان دكاكين للتكسب ومطابخ لتقديم الطعام لمن اخذ يفد غريباً بعد ان كان اهلياً

فصل

(عرابي واهل البلاد)

ولم تنجع منشورات الخديو في اهل البلاد بل لم يكن لها اقل تأثير والسبب في ذلك ظاهر واضح بما هو معلوم من ان القوة العسكرية بانت في قبضة عرابي منقادة لاوامره يستخدمها فيما يريد الحصول عليهِ واكراه النفوس على الميل اليهِ وكان لا يمر يوم من غير ان يصدر فيهِ المنشورات العديدة والاوامر الكثيرة محرضاً فيها اهل البلاد على خلع طاعة الخديو ومقاومة الانكليز ومساعدة الجيش وتقديم احتياجاته فكان العمد ووجوه البلاد يقدمون لهُ ما تيسر من المال والخيل والزاد وكان يساعده على ذلك تحريضات مريديه للقوم على تجريد السلاح والسير لمحاربة الانكليز فمن ذلك قصيدة نظمها احد علماء الجامع الازهر اذ ذاك نذكرها هنا من باب الاستشهاد على ما نقول

قال في مطلعها

لعمرك ليس ذا وقت التصابي
ولا وقت السماع على الشراب
ولا وقت الجلوس على القهاوي
ولا وقت التغافل والتغابي
ولا وقت التشبب في سليمى
ولا وقت التشاغل بالرباب

الى ان قال

ولكن ذا زمان الجدّ وافى

وذا وقت الفتوة والشبابِ

ووقتٌ ليس فيهِ يليق الاّ اا

اقامة بالقلاعِ وبالطوابي

ووقتٌ فيهِ الاستعداد فرضٌ

لتنفيذ الاوامر من عرابي

ومن قوله فيها

وفي مصر لقد طمعوا ومصر

بكم واللهِ امنع من عقابِ

وقولهُ

وقوموا بالثبات على الاعادي

وقولوا فيهم فصل الخطابِ

وان سألوكم من بعد هذا

فما غير المدافع من جوابِ

وقولهُ

وقولوا يا عرابي مر بامرٍ

تراه فانت ذو الامر المجابِ

ودم لوزارةٍ لسواك تأبي

وان وصلت اليك بلا طلابِ

وقولوا يا عرابي دم رئيساً

لحزب النصر محفوظ الجنابِ

ونظم اخر قصيدة قال في مطلعها

نوال المعالي من طعان الكتائب

ونيل الاماني من ثمار المتاعبِ

وقهر الاعادي بالتدبر اولاً

وبعد باشهار السيوف القواضبِ

الى ان قال

ولسنا كقومٍ عن طريق المدى عموا

الى اليوم من اضلالهم في غياهبِ

وقال

ومن كعرابي في البرايا وحزبهِ

اولي العزم اصحاب القنا والقواضبِ

ومن مثل هذه الاقوال المنظومة والمنثورة شيءٌ كثير لا نرى لزوماً لذكره وهي كلها مع منشورات عرابي ومساعي ذويه كانت باعثاً عظيماً على تهيج الخواطر وابعادها عن طاعة امير البلاد

فصل

(عرابي فيما خارج الاسكندرية)

وبعد ان استقر عرابي في كفر الدوار اخذ الناس يتحدثون في شأنهِ ثم شاع انهُ يروم الحمل على الاسكندرية فاوجس الناس خيفة من ذلك واخذوا يستعدون لركوب البحر مهاجرةً الى حيث يأمنون شرَّ الهجوم والفتك وكان بعض الخبازين من اهالي محلة «كرموس» قد اعتقد بصحة تلك الاشاعة فنصح لاصحابهِ ان يذخروا من الخبز ما يكفيهم زمناً طويلاً وكان ذلك من موجبات الاخلال بنظام الراحة العمومية فأُلقي القبض على الخباز وسجن

ومع ذلك استعد الانكليز لدفع كل قوةٍ تقتحم ابواب الاسكندرية من خارجها فحصنوا في جميع الحصون والاستحكامات وامر الضباط والجند منهم بالاستعداد للمقاومة اذا بدا من عرابي وقومه ما يدعو اليها

واخذت تلك الاشاعات تتدرج في مدارج

الاستمرار حتى خيل للناس انهُ لا بدَّ من وقوع ذلك المكروه

وكان العرابيون قد جمعوا قوتهم قبل ذلك في محلة الرمل يتوقعون يومًا بعد آخر الاشتباك بقتال الانكليز

وقد تم ذلك بان اقتتل الفريقان في ٥ اغسطس (آب) وبيان الامر ان العرابيين انبروا لفرقتين من العساكر الانكليزية خرجتا لاجراء التمرينات الحربية المعتادة فوقعوا بهم وكانوا بعددٍ كثير فرجع الانكليز الى الوراء من غير ان يتكبدوا خسارةً ما

فلما اتصل هذا الخبر بالاسكندرية جمع القادة الانكليز ثلثمائة رجل من رجال المدافع وستمائة من المشاة وارسلوهم الى محطة القباري حيث ركبوا قطارًا سار بهم الى موقعٍ يبعد مسافة ٨٠٠ متر من المحلة وكان هذا العدد من الجند قسمين احدهما بقيادة الكولونل توسون والاخر بقيادة الماجور سترونغ والقبودان ادج

فلما بلغ هذا الجيش ذلك الموقع استلم قيادته الجنرال اليزون ثم جعل على الترتيب الاتي

عينت الفرقتان ٣٨ و ٤٦ ميسرةً للجيش ومشاة البحرية ميمنةً والفرقة ٦٠ قلبًا لهُ ثم اشتبك الفريقان بالقتال وكان العرابيون المبتدئين بهِ فانهم اطلقوا قنبلتهم الاولى علامةً على الشروع في القتال فسقطت في وسط الجيش الانكليزي فلم تنفجر

اما الانكليز فلم يجيبوهم حتى تقدموا نحو ٥٠٠ متر منهم وعند ذلك اطلقوا النار عليهم فاخرجوهم من عند خطيها الدفاعيين

واستمرت هذه المهاوشة ثلث ساعات تمكن الانكليز في خلالها من الاستكشاف على مواقع الاعداء والوقوف على حقيقة قوتهم ثم عادوا الى مراكزهم وكانت خسارة العرابيين في تلك الواقعة جسيمة في جملتها ثلثون اسيرًا دخلوا في قبضة الانكليز ومن هولاء الاسرى ضابطان اما الانكليز فكانت خسارتهم تستحق الذكر في جانب خسارة العرابيين فقد وقع منهم عدة قتلى وجرح منهم كثيرون ومن قتلاهم في هذه الواقعة الليوتنان «وبز»

وفي الجملة ان الفوز كان للانكليز فاعاد الى نفوس الاسكندريين بعد ما كانت قد فقدتهُ من الطمأنينة

وبالرغم عن هذا الفوز لم تضعف عزائم العرابيين بل عمدوا بعد ذلك القتال الى انشاء الاستحكامات بين «ابو قير» وخطوط الرملـة .

وفي سابع الشهر انطلق الى المحلة الكبرى قوم منهم ليعطلوا خطوط السكة الحديدية فانبرى لهم الانكليز وقاتلوهم فنكصوا على الاعقاب

(مقابلة)

ولننشر هنا ذكر العرابيين لواقعة الرمل مقابلةً لها مع ما تقدم مما ذكرناهُ من البيان الوجيز اخذًا عن اصدق الروايات . قالوا

ظهر العدو من جهة الرمل باورطتين بياده واورطتين سواري ومعهُ مدفعان يحاول وضعهما على ربوة على بعد الف وخمسمائة متر من المستحكم الطبيعي الموجود امام عساكرنا فقابله كل من احمد افندي البيار البكباشي ومصطفى افندي حسان البكباشي باورطتين من البيادة واورطتين من السواري وارسل خبرًا لسعادة

خورشيد باشا طاهر فقام بثلاثة بلوكات من السواري ووصل ميدان القتال فوجد البكباشيين قد اظهرا من البسالة ما ايض بهِ تاريخهما (كذا) ثم وجد الميدان كثير الرمال والمنخفضات فابطل ضرب البياده وفتح السواري في هيئة (چرنجيه) وهجم على العدو واوقع بهِ حتى الجأَهُ الى التقهقر خلف الربوة التي كان يحاول وضع المدفعين عليها وهناك اختفى العدو في النخيل وولى منهزمًا وقد أُصيب حصان من خيلنا ولم يستشهد احد من عساكرنا ولا اصيب بجراح وكان ابتداء المحاربة في الساعة الاولى من النهار وانتهاؤها في اخر الساعة الرابعة فمدة القتال ثلاث ساعات ونصف ولم تعلم خسارة العدو لرفعها اولاً فاولاً من الميدان

وهذا قولهم في كلامهم على الموقعة الثانية قالوا :

حضر العدوُ الى مقدمتنا في هيئة « قولات » فقول الميسرة حضر من جهة الرمل على جسر المحمودية البحري مركبًا من ثلاث اورط بياده واورطتين سواري واربعة مدافع وقول الميمنة حضر بطريق السكة الحديدية من جهة القباري مركبًا من ثلاث اورط بياده وبطارية مدافع وقول القلب حضر من كبري المحمودية مركبًا من اورطة سواري ليس الاَّ فقابل الميسرة محروس افندي البكباشي باورطة واحدة فجرح وقابل الميمنة والقلب محمد افندي فوده البكباشي باورطة واحدة وتكاثرت النيران من جميع الاطراف فتحرك لامداد هاتين الفيئتين احمد بك عفت قائمقام وحكمدار المقدمة (اي مقدمة كفر الدوار) وتلاحق المدد باورطة سليمان افندي تعيلب البكباشي ورزق افندي حجازي البكباشي ثم قام في الحال طلبه باشا عصمت قومندان الفرقة ومعهُ احمد بك عبد الغفار برنجي سواري وحرك الاورط جهة المقدمة المنصورة وتقارب المتقاتلون حتى صارت العين في العين فاظهر الضباط مهارة عظيمة وكان ابتداء القتال في الساعة التاسعة نهارًا وانتهاؤُهُ في منتصف الساعة الثانية ليلاً فمدة القتال اربع ساعات ونصف وعندما ضعفت قوة العدو تقهقر فهجمت عليهِ عساكرنا الاسود وتبعته تضربه حتى حجبه الظلام عنهم وبتفقد عساكرنا تحقق ان المستشهدين من الانفار والصف ضباط تسعة وواحد من الضباط والجرحى اثنان من الضباط واثنى عشر من الانفار والصف ضباط وخسائر العدو كثيرة جدًا فقد شوهد الكثير من عساكره ينقلون القتلى والجرحى وبعد ان طردوا رؤيت الارض مغطاة بالدماء وآثار جر الموتى في الارض عديدة والنصر من الله يؤيد من يشاء من عباده المؤمنين . اه .

فصلٌ

(منشور من الخديو)

وعلى اثر الواقعة الثانية عدَّ الخديو عمل العرابيين الاخير استئنافًا لمس حقوق سلطتهِ فاصدر في ٧ اغسطس الموافق ٢٣ رمضان سنة ١٢٩٩ المنشور الاتي تعريبه

الى جميع المصريين

نحن خديو مصر نعلن لجميع المصريين ان عرابي باشا قد ارتكب آثامًا فظيعة جلبت على مصر واهلها خسارة لا وصف لها وجعلت الدول

الاوربية ناقمةً عليها فانها باتت الان تعتبر المصريين امةً غير متمدنة

فهذه الاثام والجرائم منحصرة في عصيان عرابي المذكور وتحريضهِ للقوم على السير تحت لواء هذا العصيان وفي الدسائس التي نشأت عنها مذبحة طنطا (سنأتي على ذكرها بعد هذا الفصل) وغير حوادث سيئة في مدنٍ اخر من مدن البلاد فاوقفت فيها حركة التجارة وعطلت اعمال الزراعة . ثم في عصيانهِ لاوامر جلالة السلطان المعظم وهي الاوامر التي صدرت لهُ بالانقطاع عن التظاهر بالعدوان في الاستحكامات والحصون مما بات معلوم النتيجة من هلاك نفوسٍ وتدمر قلاع وخراب ابنية

وبعد ان بدد عرابي في اقل من ساعةٍ شمل سكان الاسكندرية التي نهبها من كبار رجاله اضرم فيها النار وخرج منها بجيشه ذاهبًا الى كفر الدوار حيث عسكر بقومه من غير علمنا وبغير ارادتنا فبعث ذلك على نزول الانكليز الى المدينة لاطفاء النار المضرمة فيها ومنع النهب والمحافظة على الراحة

وفوق ذلك منع المهاجرين من العود الى اوطانهم وقطع ما بين اهلهم وبينهم وسائل الصلة والعلاقة وقطع الماء عن الاسكندرية واعلن جهرًا عصيانه باكاذيبه الظاهرة فلذلك عدَّ عاصيًا ومستحقًا لاشد العقابات بمقتضى احكام الشرع الشريف

ولا يزال مع ذلك عاملاً على تعميم الخراب بمساعدة جندهِ والاهالي المتحدين معهُ المنقادين لارائه الوخيمة وقد تجاوز الحدود بما يفوق الوصف فاستولى على اموال الضرائب وعزل كثيرين من موظفي الحكومة واستبدلهم بغيرهم في حالة كونه معزولاً من وظيفتهِ معدًا للعقاب الصارم الشديد

ولقد رأينا ان قلوب كثيرين من رعيتنا لا تزال قاسية مائلة الى عرابي بالرغم عن اوامرنا السابقة فلذلك اصدرنا هذا المنشور الآخر معلنين فيهِ ان كل شخصٍ يعرف ذا ضلعٍ مع عرابي وميلٍ اليهِ عددناه عاصيًا مستحقًا لجزاء العصيان

فرحمةً بمصر واهلها نستأنف الان اعلاننا للمصريين عمومًا والجند خصوصًا ان كل من اصرَّ على عصيانهِ وانقياده لعرابي كان مذنبًا امام الله وغير مقبول العذر لدينا فنجرده مع ولدهِ وذريته من جميع الرتب والرواتب ومعينات التقاعد وسائر الامتيازات التي كان متمتعًا بها

وليعلم المصريون اننا نحن اميرهم ومولاهم وان لا يرتكبوا عصيانًا علينا وليعلم كل منهم ايضًا انهُ اذا ادى للعاصي عرابي او لاتباعه اموال الضرائب كانت تأديته للمال غير محسوبة لدينا بل اننا نطالبهُ بها يوم تنقشع عن سماء مصر غيوم النكبات العرابية

انتهى

وبعد ان اصدر الخديو هذا المنشور بعث الى اركان حرب الانكليز بكتابةٍ يهنئهم بها على نجاحهم في الوقائع الاخيرة

فصلٌ

(في مذابح ١٣ لوليو سنة ٨١ في طنطا)

(والمحلة الكبرى وسمنود وبعض)

(جهات البحيرة)

نقف في هذا المقام لنجعل مكانًا لذكر تفاصيل

المذابح التي حدثت في هذه الاماكن ما انبأنا بحقيقته احد الرواة فرويناه عنه بهذا اللسان:

قال.

لما ابتدأت السفن باطلاق مدافعها على حصون الاسكندرية في صبيحة ١١ لوليو سنة ٨١ خرجت من بيتي فرارًا من الموت مستصحبًا عائلتي قصد الالتجاء الى بعض الانحاء الريفية حيث نكون آمنين على ارواحنا فركبنا عربةً من عربات الفحم في احد قطارات السكة الحديدية بعد شق الانفس وبلوغ الارواح التراقي واندفع بنا القطار يطوي الارض ويسابق الظل والشمس في خلال ذلك ترسل علينا سهامها ونصب على رؤوسنا من حر سمومها ما يذهل البصائر ويبهر الابصار

ولم يهدأ روعنا ويسكن جأشنا الا حينما انقطعت اصوات المدافع بعد خروجنا من محطة دمنهور فعند ذلك استشرنا بعضنا الى اية جهة نذهب وفي اي مكانٍ نقيم فاستقرَّ الرأي على نزولنا في محطة طنطا لاخذ الراحة مدة يوم او يومين ثم نذهب منها الى بعض البراري حيث نقيم الى ان يقضي الله امرًا كان مفعولاً

وقد كان وصولنا الى طنطا بعد ظهر ذلك اليوم (الثلاثاء) فاسكنا النساء والاطفال في بيت احد معارفنا واقمنا الليل ويوم الاربعاء وليله وفي يوم الخميس (١٣ لوليو) عزمنا على السفر فخرجت صباحًا لاستعلم عن ميعاد قيام القطار ولم اتجاوز البيت حتى رأيت البلدة تضج بالغوغاء وصراخ النساء وتجمع الناس في الازقة والشوارع يدفع بعضهم بعضًا ولما سألت عن السبب اخبرني بعضهم ان الحرب صارت قريبة من طنطا فلذلك ثار المسلمون على النصارى يذبحونهم اينما وجدوهم وينهبون محلاتهم فعلمت انها فتنة تماثل فتنة ١١ يونيو سنة ٨٢

ولم اكتفِ بهذا الفكر دون الوقوف على الحقيقة فتوجهت الى ديوان المديرية وقد اخذ مني الاندهال كل مأخذ وشملت الرعدة جميع اعضائي بوقوع نظري على المناظر الدموية ومشاهدة بني الانسان يُقتلون ويجرون على الحضيض من ارجلهم كالبهائم المأخوذة للسلخ بعد الذبح

قال. وكان المتجرئون على هذه الفظائع وارتكاب هذه القبائح خفراء المديرية وبعض رعاع اهل طنطا فقد رأيتهم رأي العين رافعين الهراوي على اكتافهم وواقفين للفارّين بالمرصاد لا ينجو منهم هارب ولا يرحمون ملتجئًا فسألت عن المدير (١) اين هو وماذا يفعل في مثل هذه الحالة فقيل لي انهُ مريض او متمارض وقد لزم الفراش فسألت عن وكيلهِ (٢) فقيل لي انهُ موجود في المحطة فانطلقت اليها مسرعًا لاقف على الاحتياطات التي اتخذها لمنع هذه الثورة فوجدتهُ جالسًا على كرسيٍ ومن حولهِ جم غفير من خفراء المديرية (الطوافه) ذوي النبابيت وكان من يأتيه من الاروام وغيرهم من المسيحيين مستجيرًا يدفعهُ الى بعضٍ من هولاء الخفراء ليوصلوه الى حيث يأمن السوء فيأخذونهُ ويسيرون بهِ اصفر اللون خافق القلب وبعد ان يبتعدوا بهِ بعض خطوات يقفون ويوقعون

---

(١) ابرهيم باشا ادهم

(٢) محرز بك

بهِ ضرب المراوي ولكم الايدي ولا راحم لهُ ولا مجير ثم انهم لا يرفعون ايديهم عنهُ حتى يُقضى عليهِ وبعد موته تستلمهُ طائفة ثانية فمنهم من يجره من رجليهِ ومنهم من يعمد الى رأسهِ فيضربهُ بالمراوة حتى تتناثر اجزاؤه ويصير القتيل جسمًا بلا رأس . وكل ذلك شاهدتهُ عيانًا وما راءٍ كمن سمع

وقد اشتد عندي الخوف وازداد فيَّ الرعب فسألت عن ميعاد قيام القطار فأُخبرت انهُ سيقوم بعد وقتٍ يسير فعند ذلك اسرعت بالرجوع الى البيت فاخذت النساء والاولاد وسرت بهم الى المحطة وكان القطار مهيئًا للسفر فمنعنا الوكيل (وكيل المديرية) من الدخول وقال انهُ اصدر امره بمنع السفر في هذا اليوم خوفًا من اشتداد الهياج فاخذنا نلتمس منهُ بحرارةٍ ان يرخص لنا في الدخول قبل سفر القطار فلم يجدِ التماسنا نفعًا فرجعنا على اعقابنا معتصمين بالصبر الجميل

وقد وردت الاخبار تترى منبئة بحصول مثل هذه المذبحة في نفس ذلك اليوم بالمحلة الكبرى وسمنود (من اعمال الغربية) وبعض اصقاع مديرية البحيرة ومنها مركز المديرية (دمنهور) فلما وصلت اخبار تلك المذابح الى عرابي ارسل فرقة عسكرية بقيادة محمد عبيد القائمقام لاعادة الامن والراحة ولكن بعد وقوع المكروه ثم اصدر امره بالقاء القبض على ابرهيم باشا ادهم مدير الغربية اذ ذاك وارساله الى القاهرة وباعداد قطارات مخصوصة لكل من يروم المهاجرة من المسيحيين الى الاسمعيلية ثم اوعز الى المديرين بالتيقظ والانتباه

ولما استقرت الحال وزال الخوف ركبنا القطار وسرنا فاقمنا في الارياف الى ان خمدت نار الحرب فعدنا الى بلدنا آمنين

هذا ما رواه الناقل وما نعلمهُ نحن من سير تحقيق هذه الحادثة ان عثمان الهرميل كان من المشتركين فيها او الباعثين عليها وقد مر زمن طويل على البحث في التهمة التي وجهت عليهِ حتى كان من امره في الختام ان برئ منها

وما نذكر ذلك وغيره بالاسماء والمسميات الا من قبيل وجوب الاستيفاء للمقتضيات التاريخية سواء كان المتهمون ممن رفعت عنهم اثقال التهمة بحكم التبرئة او ممن حكم عليهم بالجزاء .

ومما يذكر في هذه الحادثة ان يوسف ابا ديه اليوزباشي المعروف من ياوران عبد العال حلمي بدمياط كان قد ارسلهُ عبد العال (بعد انتشاب الحرب بين عرابي والانكليز) الى كفر الدوار بمهمةٍ مخصوصة ولما كان فرع دمياط الحديدي ينتهي الى طنطا اضطر ان ينزل الى محطة هذه المدينة منتظرًا قطار مصر المتوجه الى كفر الدوار فاتفق وقت نزوله ان المذبحة كانت في ابان اشتدادها فسار الى المدير فوجده في البيت مريضًا فلامهُ على اهمالهِ لحفظ الراحة ولما وصل الى كفر الدوار حمل عرابي على الاعتقاد بان اهمال المدير هو السبب في وقوع ذلك الحادث المريع فكان من عرابي ان امر بالقاء القبض عليهِ كما مرَّ في السطور السابقة

ولما انتهت الحرب وسلَّم عبد العال حلمي سيفهُ قبض على يوسف ابي ديه بتهمة كونهِ مشتركًا في حادثة طنطا وانهُ كان يحرض المسلمين

(الذين كانوا موجودين في المحطة يوم نزوله اليها) على قتل النصارى فجرت محاكمتهُ وصدر حكم المجلس العسكري في الاسكندرية باعدامه شنقًا فأُعدم

وقبل حلول الميعاد المعين لتنفيذ الحكم ببضع دقائق ورد تلغراف ينبئ ان الخديو اصدر امرهُ بالعفو عنهُ ولكن القضاء كان قد نفذ ولم يبقَ للعفو من سبيل

وكاد ان يقع في الفيوم مثل ما وقع في طنطا بان اتاها رجلٌ متنكر بزي طلبة العلم قصد احداث هيجان فيها فلما شعر بهِ المدير امر بالقبض عليهِ فلم يسعه الا الهرب قبل ان يتمكن من بلوغ الارب

اما حادثة المحلة الكبرى فقد قال في بيانها احد شهود العيان ما يأتي

بينما كنا جالسين في سوق السلطان بالمحلة الكبرى يوم الخميس الواقع ٢٧ شعبان سنة ١٢٩٩ و١٢ لوليو سنة ٨٢ وكان الوقت بالغًا اذ ذاك من النهار حد الساعة السابعة (على الاصطلاح العربي) اذ اقبل من ناحية القنطره جم غفير من المكارين وغيرهم وكلهم من السفلة الرعاع وفي ايديهم العصي والمراوي وغيرها من الاسلحة الجارحة والنارية وكان يجلبون ويصخبون وكلما مروا بحارةٍ او زقاق انضم اليهم غيرهم من امثالهم حتى وصلوا الينا فسمعناهم ينادون (يا تجار اغلقوا حوانيتكم لان النصارى اخذوا يقتلون المسلمين على القنطرة) فسارعنا الى النهوض وقصدنا منازلنا وكان في جملتنا حسين افندي سامي نائب المديرية في اشغال التاريع اذ ذاك (ومفتش بوليس قسم شربين الان) فأَبى ان يذهب الى منزلهِ قبل ان يقف على امر الموسيو كمبروس مفتش التاريع بالمحلة الكبرى ويعلم هل اصابهُ شيءٌ اولا فذهبنا معهُ الى بيت المفتش وقبل ان نصل اليهِ سمعنا الهائجين يقولون (يا مسلمين اقتلوا النصارى وانهبوا محلاتهم فقد آمر بذلك ضابط البلد) وقد رأينا بين هؤلاء الثائرين احد عساكر الضبطية فاستوقفناه وسألناه عن حقيقة ما يقولهُ الناس من ان الضابط آمر بها يقولون فاجاب بانهُ لا يعلم شيئًا من ذلك ثم وصلنا الى بيت المفتش فوجدناه مغلقًا وعلى بابهِ جماهير الثائرة يريدون كسره واقتحام البيت لنهبهِ وقتل من فيهِ فصاح فيهم حسين افندي سامي وفرّق جموعهم ثم اوقف عند باب المنزل رجالاً من خدمة المساحة وفي ايديهم المقاييس يردعون بها من يقصد المنزل بسوء ثم دخل واغلق الباب واجتمع بالمفتش ومن معهُ فهدأ روعهم وسكن خواطرهم واقام بجانبهم الى ان سكنت الحركة واما ما كان من الاهالي فانهم ثاروا رجالاً ونساء واطفالاً يصيحون (الله اكبر) ويهجمون على الحانات ودكاكين الملابس وغيرها ويكسرون ابوابها وينهبون ما يجدونهُ فيها وكان ضابط المدينة حسن افندي فؤاد جالسًا في جوار القنطرة المعروفة بقنطرة نيروز ولم يكن معهُ احد من العساكر

واستمرت هذه الحادثة ما بين نهبٍ وقتل الى ما قبل الغرب بنحو نصف ساعة فبلغ عدد القتلى تسعة رجال منهم ستة من الاروام وثلاثة من مهندسي التاريع الاوربيين وقد كانوا مقيمين في «الشون» الكبير وكان لاحدهم

زوجة ولآخر ثلاث بنات ابكار وغلام وحماة التجأوا كلهم الى حسين افندي منجد مأمور مركز سمنود اذ ذاك فحماهم وحفظ ارواحهم

وقد أُحرق بعض القتلى بالغاز وأُلقي البعض الاخر في البحر ومنهم من دفن في تل «الواقعة»

وبعدُ وقوع هذا الحادث حضرت اورطة من العساكر بقيادة راشد باشا لحفظ الامن والراحة فاقامت مدةً جمعت في خلالها نقودًا من الاهالي للاعانة الحربية وانصرفت

واما اسباب هذه الحادثة فهي ان رجلين من اهالي المحلة كانا موجودين في طنطا يوم وقوع المذبحة فيها فشهدا ما كان ثم عادا الى المحلة واخبرا بما رأيا فهاج الرعاع وكان احد ذينك الرجلين مصطفى منا الذي حكم عليهِ بعد الحرب بالاشغال الشاقة لمدةٍ معينة . وقد قيل بعد الحادث ان احمد بك شكيب حفظ ارواح كثيرين من المسيحيين وحقن دماءهم

وبعد وقوع هذه الحادثة باربعة ايام ورد امر على المحلة بجمع من فيها من الاوربيين وسوقهم الى المحطة بالمحافظة عليهم ليركبوا منها قطارًا مخصوصًا (كان قد اعد لهم) يحملهم الى الاسمعيلية ومنها يذهبون الى بورسعيد فجمع من في المدينة منهم وسير بهم الى المحطة حيث لبثوا مدةً في انتظار وصول القطار فاذ لم يحضر في ذلك اليوم استحسن ان يبيتوا في منزل شكيب بك السالف الذكر خيفة ان يقع عليهم اعتداء اخر وكان كذلك ففي الصباح حضر القطار ونقلهم الى الاسمعيلية

فصل

قوة عرابي وتوارد المهاجرين

وبعد حدوث الواقعتين اللتين سبق لنا ذكرهما قبيل هذا الفصل اخذ الانكليز يتواردون من بلادهم ضباطًا وجنودًا فكانوا يأتون السويس ومنها يتفرقون بمقتضى اوامر روسائهم وكان يرد في كل يوم اخبار من لندره تنبئ بقرب قدوم نجدات جديدة

اما عرابي فكان حاصلاً اذ ذاك في كفر الدوار على قوةٍ موءلفة من اربعة الايات من المشاة والاي من الخيالة والاي من «الطوبجية» رجال المدافع وبطارية من مدافع الرش وكان في حوزته ايضًا عدد كثير من العربان يولفون جميعهم جيشًا غير منظم

وفي تلك الاثناء اخذ قوم المهاجرين الاوربيين في العودة الى الاسكندرية وكان عددهم يزداد على ممر الاوقات فكتب المستر كارترايت متولج اعمال القنصلية الانكليزية الى قناصل الدول الجنرالية ووكلائهم ما يأتي

الاسكندرية في ٩ اغسطس (آب) سنة ١٨٨٢

يا حضرة القنصل

ان الضابط الانكليزي الذي عهد اليهِ المحافظة على راحة المدينة استلفت في هذه الاثناء نظري الى كثرة عدد الاوربيين الواردين الى مينا الاسكندرية

وقد علمت منهُ انهُ يجب في مثل الحالة الحاضرة منع حصول مثل هذه الزيادة في السكان وسبب ذلك ظاهر في معاناة الصعوبة في الاستحصال على الماء وشدة الافتقار اليهِ مما هو

من الاهمية في نظر الحكومتين المصرية والانكليزية بمكان عظيم وفي غير ذلك من الاحتياج الى اسباب الرزق فارجوكم ان تعيرونا جانب المساعدة والعناية بان تتخذوا الوسائل الملائمة لمنع ورود المهاجرين الى الاسكندرية في هذا الوقت الذي تكتنف القطر المصري فيهِ انواع الشدائد والضيقات

وقد اتخذت الاحتياطات اللازمة ايضًا لمنع الاشخاص السيئي السيرة من العود الى الاسكندرية فالامل ان تشتركوا مع ضباط البوليس في فحص تذاكر المرور حبًا في المحافظة على الامن العمومي . اه

فصل

(في قوة الانكليز البرية)

عُدِلت في ٩ اغسطس قوة الانكليز البرية التي خرجت لمحاربة العرابيين بما يأتي

المشاة

كان المشاة مؤلفين من كتيبة من الحرس مؤلفة من فرق الاي « رويال ليجير » و « غوردون » و « كاميرون » ومن عشر فرق مأخوذة من الالايات الاتية اسماؤها

« رويال ابريش »
« يورك و » لانكاستر «
« لوثيان »
« ليجر دوق دي كورنوابل »
« سوسكس »
« بركشير »
« شروشير »
« سوشا »
« ستافوردشير »
« كنك رويال ريفل »

ومجموع عدد رجال هذه الفرق والالايات اربعة عشر الفًا

الخيالة

وكان قوم الخيالة مؤلفين من الفرقتين الرابعة والسابعة من « دراغون غواردس » والفرقة التاسعة عشرة من الهوسَّار « ومن الاي تؤلفهُ فرقةٌ من كل الاي من الايات الحرس الخيالـة

رجال المدافع

اما رجال المدافع فكان عددهم ٩٤٠ يتولى قيادتهم ٣٢ ضابطًا ومعهم ٣٦ مدفعًا

المهندسون

وكان لهذه القوة ست فرق من المهندسين مؤلفة من ٥٤٠ مهندسًا وكثيرون غيرهم من رجال خدمة الجسور والتلغراف والسكك الحديديـة

وانضم بعد زمنٍ قليل الى هذا الجيش فرقة من الجيوش الهندية مؤلفة من ٩٠٠٠ رجل بقيادة الجنرال ماكفرسون

وفي الجملة ان غالبية هذا الجيش كانت مؤلفةً من حاميات البحر المتوسط الانكليزية فوردت من مالطا وقبرص وجبل طارق الاَّ خمس فرق منها وردت من ارلندا واربع من ادمبرج وواحدة من الديرشوت

وبالرغم عن كل هذه القوة المنظمة لم ينفك العرابيون عن التهيؤ للدفاع حتى انهم قرروا ان يزحفوا على الاسمعيلية

وكانوا قد انشأوا في التل الكبير معسكرًا

محصنًا وجعلوه مركز قوتهم العظمى بان جمعوا فيهِ نحو عشرين الف رجل من العربان . اما في كفر الدوار فانهم انشأوا عدة حصونٍ وعززوها بقطعٍ من مدافع كروب

وكان الشقاق مع ذلك ضاربًا في معسكر العرابيين وعض الانامل شديد التأثير بما كانوا يلقونهُ من المكاره على اثر استطلاعات الانكليز واستكشافاتهم

فصلٌ

(في مياه الاسكندرية)

وكانت الاسكندرية اثناء ذلك تشكو من قلة الماء وسكانها يتوقعون من جراء ذلك ما هو اعظم من خطر النار فرأى القناصل ان يزيلوا من انفسهم الخوف ويحملوهم على الاعتقاد بقرب زوال الضيق فكتب الموسيو جاغو وكيل القنصلية الانكليزية الى قناصل الاسكندرية بما تعريبه

يرى امير البحر الانكليزي انهُ ينبغي تقرير طريقةٍ توزع بمقتضاها على سكان الاسكندرية مياهها المدخرة في الصهاريج فرجاني لذلك ان انقدم اليكم في وضع هذا الرأي موضع النظر والتنفيذ وان اخبركم ان الماء سيجري توزيعه على معدل عشرين ليترًا لكل شخصٍ يكون مصحوبًا بتذكرة الاجازة

وسيرسل اليكم في الوقت الملائم علم بالصهاريج التي يمكن استخدام مياهها وعدد كافٍ من التذاكر لتوزعوها على ابناء تابعيتكم وبيان مطول للطريقة والقواعد التي يجب الاعتماد عليها في تقديم تلك التذاكر وسائر ما يتعلق بهذه الخدمة

واني ارجوكم ان ترسلوا اليَّ علمًا بعدد ابناء جنسيتكم الذي يجب ان تدفع اليهم تذاكر الاجازة

وقد تقرر ان لايكون فرق او تمييز بين الطفل والفتى في توزيع الماء

واغتنم هذه الفرصة لاؤكد لكم انهُ لاخوف من الافتقار الى الماء فكونوا مشتركين معي في تاكيد ذلك للخائفين من خطر نفادهِ او من خطر الموت ظمأً . اه

وبعد بضعة ايام من تاريخ ورود نسخ هذا الكتاب على قناصل الدول علّق في شوارع المدينة اعلانٌ محتوٍ على النظام الاتي تعريبه

(نظام توزيع ماء الصهاريج)

اولاً . عندما ينقطع الماء الاعتيادي عن المدينة تدفع الى سعادة محافظ المدينة والقناصل تذاكر مخصوصة يسلمونها لابناء جنسيتهم في كل يوم ليوزع عليهم بمقتضاها ماء الصهاريج

ثانيًا . ستفتح الصهاريج من الساعة السادسة من صباح كل يوم الى الساعة الثامنة منهُ ومن الساعة التاسعة الى الظهر ومن الساعة الثالثة مساء الى الساعة السادسة

ثالثًا ستعين الاربعة الصهاريج الموجودة واحدًا بعد اخر لتوزيع مياهها على السكان

رابعًا على طالبي الماء ان يقدموا اوراق الاجازة للمأمور المعين لهذه الخدمة

خامسًا في ظهر ومساء كل يوم يتوجه مندوب مخصوص الى الصهاريج لجمع تذاكر الطلب

سادسًا سيجمع القناصل في الساعة السابعة او الساعة الثامنة من مساء كل يوم تذاكر

الطلب ليعيدوا توزيعهم على الطالبين في اليوم الثاني

سابعًا اتخذ في سراي الحقانية مكتب لتوزيع الاوراق وسيكون مفتوحًا من الساعة العاشرة صباحًا الى الظهر ومن الساعة الخامسة الى الساعة الثامنة مساء

ثامنًا سيقوم عند كل صهريج بعضٌ من رجال الشرطة للمحافظة وسيعين لتوزيع الماء مأمور مخصوص

تاسعًا كل ورقةٍ من اوراق الطلب يجب ان تكون مدموغة بدمغة الادارة الرسمية . اه .

فصلٌ

(لجنة وقاية مصالح الاوربيين)

وقد اقترح الموسيو شوينفرث السائح الالماني تشكيل لجنة لوقاية مصالح الاوربيين وتسهيل كل ما تحتاج اليهِ الحكومة الانكليزية من الوسائط اللازمة لتأييد الراحة فشكلت وقررت ما يأتي :

ان هذه اللجنة انما هي لسان حال الاوربيين القاطنين في الاسكندرية

فمن عزمها :

ان تساعد السلطة المستقرة في اعادة الراحة والصفاء الى البلاد المصرية

وان تساعد المقاصد المنصرفة الى ازالة اسباب الضيق وتبلغ الحكومة الاجرائية ما يعنُّ لها اجراؤه

وان تهتم قبل كل شيءٍ بتنفيذ ما يجمع عليهِ الرأي العام من تنظيم جيش متطوع من الاوربيين للمحافظة على سلامتهم وراحتهم

وان تبحث فيما يجب اقتراحه على الحكومة او الهيأة القنصلية لوقاية الاوربيين من الاخطار .

وان تجعل الخواطر العمومية في اوربا على علمٍ بسير الحوادث التي تمس مصالح الاوربيين وتبسط لها حقيقة الحالة الجارية في مصر

وان تشترك مع جمعيات الاعانة التي ستنشا في اوربا فيما يكون مسهلاً للاوربيين المهاجرين سبل العودة الى القطر المصري وتعاطي اشغالهم السابقة

وان تضع كل قرارٍ موضع الاجراء ليتيسر لها تأييد الوفاق بين الاوربيين المختلفي الجنسية وتبذل معظم الجهد في تنشيط الاعمال واعادتها الى عهدها السالف

وقد جاءت هذه اللائحة مذيلة بعددٍ كثير من تواقيع الاوربيين القاطنين في الاسكندرية ومشفوعةً برأي وجوب الالتئام للنظر فيما يقتضي تداركه من الامور المنذرة بالافتقار الى بعض الحاجات فالتأمت هذه الجمعية عاشر اغسطس في المنتدى المالي (البورصة) برئاسة الموسيو شوينفورث فقررت ان يُنشر حينًا بعد حين خلاصة شارحة للحالة التي يكون الاوربيون قد وصلوا اليها في خلال الفترة الكائنة بين النشرتين وقد أُلقيت فيها مقالات تضمنت قولهم ان كلاً من الاوربيين اصبح واسع العلم بحقيقة الاحوال وانهُ بالرغم عن التأكيدات التي اعلنت القنصلية الانكليزية بها زوال المخاطر وانتفاء المصاعب لا تزال الحالة قاضيةً باتخاذ اسباب الوقاية ووسائل الصيانة

وقال بعض من خطب في تلك الجلسة

ان الخديو نفسه قد رأى بعين التبصر ما أُشير اليهِ في تلك الاقوال فكتب في سابع اغسطس الى رئيس نظاره بما يأتي

ان الحالة الصعبة التي صار اليها اكثر الناس الذين رزئوا بنكبات المذابح والنهب والحريق قد اثرت فيَّ تأثيرًا شديدًا وامست موضوع عنايتي واهتمامي

فارى لذلك ان من الواجب على حكومتي ان تعتني بتسكين روع المصابين وازالة الخوف من قلوبهم وجعلهم على يقين انهم لا يرون في المستقبل امرًا مكروهًا بما اتخذناه من اسباب الحفظ والوقاية

واني ارغب ان تعزم حكومتي منذ الان على تعويض الخسائر والاضرار على اولئك المرزوئين في الوقت الملائم لذلك وان لا تستثني من المتضررين احدًا على اختلاف جنسيتهم وان تراعي في ذلك جانب القسط بالنظر الى دخل البلاد.

وارجوكم ان تبلغوا هذه الشعائر والتعليمات لمجلس النظار وان تبلغوني ما يستقر عليهِ رأيكم جميعًا من الوسائل العادلة المتعلقة بهذا الشأن

التوقيع : محمد توفيق

فصل

(نص منشور من عرابي الى المديريات)

وكانت الاحوال تجري في الاسكندرية على هذا المنوال وعرابي يهتم بزيادة جيشه وتعزيز استحكاماته في كفر الدوار وكان كلما الجى امرًا يكتب في شأنه الى رؤساء الجيش المتفرقين والى المديرين وغيرهم فمن ذلك ونحوه ما كتب بهِ الى المديريات في ١٢ اغسطس قال

قد اوجب الله علينا من اعداد ما نستطيعه من القوة لقتال الامة الانكليزية التي اعتدت على البلاد شرهًا وطمعًا وبادأتنا بالحرب بغيًا وعتوًا ما قام بهِ احسن قيام على قدر شأنه كل حر مخلص شهم عالي الهمة شريف الذمة من رجال البلاد عمومًا ونظراء سعادتكم من حضرات المديرين خصوصًا حتى بعناية الله واتحاد هم الجميع الذي هو اثر الغيرة الوطنية والحمية الانسانية قد ادركت البلاد في زمنٍ يسير من عظيم القوة وجليل الاستعداد ما لم يخطر بالبال قبل الان الحصول عليهِ الا في زمنٍ مديد ولا يخفى انهُ من اجل ما يجب حسن القيام بهِ هو مزيد الحرص على اللحظة الواحدة من زمن المحاربة فلا تفوت الاَّ وقد صرفت في حسن التدبير واصالة الرأي في النكاية بالعدو ورده على عقبيه خاسئًا خاسرًا وانهُ مما وجب اعداده لذلك هو زيادة الجند خمسة وعشرين الف عسكري فبناء على ذلك وما ترآى ان هذا العدد اذا شرع في جمعهِ بحسب القرعة العسكرية قد يجتمع من شبان يلزمهم للتدريب والتمرين على حمل السلاح وقت لا يحسن تفويته الاَّ باعظم ما يمكن من النائدة والنجاح لما مر وحيث ان خفراء البلاد المرتبين من الاهالي هم بالطبع اكثر من غيرهم تعودًا وتمرنًا على حمل السلاح وحركات الدفاع واشد قوةً وبأسًا واثبت جاشًا لدى المقاومات العدوانية وقد تيسر جدًا جمع هذا العدد من هولاء الخفراء وحشده مع الجيش في زمن وبحالة اقرب واسهل مما لو جمع من غيرهم بالقرعة العسكرية فعليهِ قد وافق ان يخصص هذا العدد على المديريات ويسرع

بجمعهِ من الخفراء المذكورين كل بلد وما خصها منهُ وقد خص مديرية سعادتكم من العدد المذكور (كذا) نفر من ذلك فالقصد مزيد الاعتناء والاسراع بجمعهِ بعد تخصيصهِ على بلاد المديرية من نفس الخفراء المذكورين ثم يجري تفهيم كل واحدٍ منهم بانهُ في نظير تلبيتهِ لدعوة هذه الخدمة الوطنية الشريفة مع المسرَّة والبشر شأن الحريص على شرف قومه وبلاده فانهُ بعد انتهاء الحرب بنصرنا وظفرنا بفضل الله يكون معافًا في المستقبل من الخدامات العسكرية ثم يجري ارسال الانفار المذكورة بالافادات المقتضية كالجاري اما الخفراء الذين يلزم ترتيبهم بدل المذكورين فيجري انتخابهم وتعيينهم في محلات ودركات اسلافهم في الحال حسب ما يلزم واقتضى تحريره ونشره لجميع المديريات بذلك وهذا بالجملة لسعادتكم للاجراء على مقتضاه . اه

وهذا بيان ما لحق كل مديرية من العدد المذكور.

١١٧٣	مديرية البحيرة
١٠٢٨	« القليوبية
٢٠٧٧	« الشرقية
٢٤٣٨	« المنوفية
٢٤٣٥	« الغربية
٢٦٦٥	« الدقهلية
١٣٥٠	« الجيزة
٠٦٩٥	« بني سويف
٠٨٦٣	« الفيوم
١٧٣٨	« المنيا
٢٢٤٥	« اسيوط
٢١٦٢	« جرجا
١٦١٠	« قنا
١٤٢٤	« اسنا
٢٥٠٠٠	الجملة

فصل

(مغارم)

ولقد فرض عرابي على المديرين اموالاً يستوردونها من الاهالي ويبعثون بها اليهِ اعانة للجيش واشار اليهم ان يعتبروها من اموال الضرائب فتخصم منها عند الحساب فكان المديرون اذا جمعوا شيئًا منها ومن الجمال والبغال كتبوا الى هيأة الحكومة العرابية في العاصمة يقولون ان اهالي المديرية تبرعوا لاخوانهم الجهاديين بكذا وكذا محاماةً عن الوطن وحرصًا عليهِ على ان كثيرين في الواقع كانوا يتبرعون بالمال والغلال والخيل والجمال من تلقاء انفسهم اعتقاد ان ذلك يزيدهم رفعةً وقدرًا في عين عرابي وكانوا يحملون المشايخ والاهالي على الاعتقاد بانهُ لولا عرابي لفتك الانكليز بهم وباولادهم ولهتكوا نساءهم ودمروا بلادهم تدميرًا وكانوا يقولون للرجل المطلوب للعسكرية «انك ستحامي عن وطنك وعرضك وتدفع عنهما من انوا يقصدونهما بشر وضر» وكانوا يقولون لمن يتأخر عن دفع الاعانة المالية «ان المال المطلوب منك فرضٌ للجهادية عليك الا تعلم انهم يبذلون ارواحهم في سبيل المدافعة عنك لتكون انت متمتعًا بالراحة ورغد العيش»

وكانوا يفرضون الاعانة المطلوبة على معدل قيمة الفدان وقد عهد بذلك الى المشايخ فكانوا يظلمون اصحاب «الابعديات» من الاتراك

والشراكسة ومن ينتمي اليهم ويأخذون في بعض البلاد اثنى عشر غرشاً عن كل فدان وفي بعضٍ اخر ١١ وفي غيرها ١٠ وكانوا يأتون صاحب الارض ويطلبون منه ما يريدون بقحةٍ وسماجة لا مزيد عليها فاذا طلب اليهم ان يمهلوه ساعة او نصف ساعة اوسعوه شتماً وسباباً ثم اتوه بعد حين بواحدٍ او اثنين من الجند فيسوقونهُ جميعًا الى المدير او الضابط او وكيل المديرية فينهاه عن التماهل في اداء المطلوب فاذا اعتذر اودعهُ السجن فلا يخرج منهُ ما لم يؤدِ مال الضريبة اما برهن ما لديه واما باستدانة القيمة ممن تأخذه الشفقة عليهِ والاَّ اخرجه الحاكم من السجن واصحبهُ باثنين من الجند فيرافقانه الى حيث يحصل على القيمة فيدفعها اليهم وينصرف نافضاً عنهُ غبار الموت

وكان بعض المشايخ يقولون للمعتذر او طالب المهلة « هل اتيت من بلادك باطيان فما هذه الاَّ اطيان القطر ونحن ابناء الوطن لا يحق لغيرنا ان ينتفع بها . اتيتمونا فقراء لا تملكون ارضاً ولا فلساً فصرتم الان اصحاب اراضٍ واملاك تحرموننا من خيرها ما يجب ان يستخدم في دفع الاذى عن البلاد »

وكان بعضهم لا يكتفون بمثل هذا الكلام بل كانوا يعمدون الى الارض ويقتسمونها بالقول فيقول بعضهم للآخر « هذه القطعة لك وهذه لي » ثم يلتفتون الى صاحب الارض ويقولون لهُ « اخرج من البلاد كما جئتها »

فكان اصحاب الاراضي يزدادون خوفاً وحسباناً لبلاء اعظم فانقطع كثيرون منهم عن التردد الى اراضيهم ولزموا منازلهم

واستمرت هذه الحال جاريةً من ابتداء شهر رمضان الى انتهائهِ وهي مدة قضاها بعض اصحاب الاراضي في معاناة الاتعاب وتحمل الذل والهوان

فصل

(خطبة الشيخ علي المليجي)

وكانت الخطب تتلى اثناء ذلك في المجتمعات والمساجد مبينةً ما يجب الاهتمام بهِ (اذ ذاك) من التجهيزات الحربية فمنها خطبة للشيخ علي المليجي في اسيوط القاها على خلقٍ كثير من اهالي بندر تلك المديرية وهي :

الحمد لله الذي جعل امة محمد صلى الله عليهِ وسلم خير الامم وعودها العناية والنصر اذا العدو بها ألمّ لا اله الاَّ هو لا عزَّ لنا الاَّ بهِ الى يوم الدين فهو المختص باعانة من هاجر في سبيلهِ وكلف عزمه وسعه لقولهِ تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيتهِ مهاجراً الى الله ورسولهِ ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ان الله لا يضيع اجر المحسنين نحمده سبحانهُ وتعالى على ما اولانا من النعم ونتوب اليهِ من جميع الاثام اذا انجرَّ بها القلم ونسألهُ اللطف والعناية والنصر على الكافرين

واشهد ان لا اله الاَّ الله وحده لا شريك لهُ المتعالي عن المشاركة والمشاكلة وعن ان يحتاج لمشارك لهُ في اعانة من خرجوا من بلادهم متطوعين واشهد ان سيدنا محمداً عبدهُ ورسوله وذروة سنام المجد وتاجه واكليله رسول خصه الله بالعناية والفتح المبين اللهمَّ صلِّ وسلم على هذا النبي العظيم والرسول السيد السند الكريم

سيدنا محمد وعلى آله واصحابه كلما برق برق النصر للمؤمنين وبان اثر الذل على الخائنين وسلم تسليمًا كثيرًا

اما بعد فيا عباد الله لا خفاء انهُ قد مرت بنا في الزمن السالف ايام غير صافية العيش للمسلم وما ذلك الّا لعدم الحمية الاسلامية في حكامه الذين كانوا كالليل المظلم اذ كانوا منهمكين في ميدان حظهم الدنيوي وعن الدين غافلين والان قد ظهرت البشائر بعز المسلمين وسطوتهم اذ قد اعتدل حكام الوقت ايدهم الله بالاخذ في اسباب قوة الدين ورد ما ضاع من شوكتهم وصاروا باذلين الهمة في التوصل لما يبعد الامة عن التشويش ولما يكونون بهِ آمنين اذ قد شرع رئيس المجاهدين المؤيد بنصر ربه في مدافعة من كانوا في تشويش الامة اول سبب وباع نفسه هو وجيشه للجهاد في سبيل الله ولم يبالِ بمشقةٍ ولا تعب كل ذلك لحفظ الوطن واعلاء كلمة الدين فطوبى لقومٍ باعوا الحياة الدنيا وشروا الاخرة لما انهم هاجروا تاركين الاهل والملابس الفاخرة ولم يكن لهم مطمح نظر سوى النصر من رب العالمين واعلموا عباد الله بان الله تعالى امرنا في كتابه المجيد بالقتال واوضح لنا امره فنعم السيد الآمر ونعم من امتثل امره وتأمل في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يأتونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين) فالمسلم العاقل من اكتفى بامر مولاه واشترى اخرته وباع دنياه بالجهاد في سبيل الله وتباشر بقوله تعالى (فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين) فافيقوا عباد الله واخلعوا عنكم ثياب الخجل والكسل وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله قبل اقتراب الاجل وزودوا انفسكم التقوى واعرضوا عن المتقاعدين فمن الواجب الآن على غنينا القاعد بذل الهمة في الانفاق على من تبرع بنفسهِ لدفع الاعادي وصارت شهامة الاسلام على وجهه وجميع اعضائهِ تنادي وجعل قوته قوله تعالى (ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقًا علينا ننجي المؤمنين) فمن لم يقنع الان وبعد الان بما سمعهُ فهو منافق ومن دين الحق مارق وغافل عن قولهِ تعالى (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ان الله تعالى قال (من انتدب خارجًا في سبيلي غازيًا ابتغاء وجهي وتصديق وعدي وايمانًا برسلي فهو ضامن على الله عز وجل اما ان يتوفاه في الجيش بايِّ حتفٍ شاء فيدخلهُ الجنة واما ان يسيح في ضمان الله وان طالت غيبتهُ حتى يرده الله الى اهلهِ مع ما نال من اجرٍ وغنيمةٍ وعلى الله قصد السبيل)

ومنها مقالة للشيخ محمد ابرهيم في اسيوط ايضًا وهي :

(مقالة الشيخ محمود ابرهيم)

حمدًا لمن جعل اعلام الملة المحمدية على كواهل اعلام الامة العربية وحرسها بشهبٍ ثاقبات لصخر شياطين اهل البغي والغواية وصلاةً وسلامًا على من كان اذا اراد غزوًا ورَّى بهِ ليتأهب ذو الهمة فيتوجه بصدق خالص آرابهِ وعلى آلهِ الذين اقاموا انفسهم اسوارًا لحرمة الدين ومن تبعهم في المحاماة من كل حرٍّ لعرضهِ يصون

اما بعد فان الانكليز قد طاشت عقولهم وعميت بصائرهم فلم يحسنوا الضروريات فساموا بسوق اموالنا وديارنا نفيسها وساقوا الينا من زيف المعارضات خسيسها وقابلوا تحيتنا بخداع وفتشوا اكنافنا لغدرٍ اضمروه ليوم النزاع ونحن لما جبلنا عليهِ من محاسن الايمان وفينا لهم بعقد الذمة والامان فعاملناهم بالحسنى وجبرنا ما كان منهم ضعفًا ووهنًا فلما صحت ابدانهم وعمرت اوطانهم لم يقنعوا بذلك بل طلبوا التصرف فينا تصرف المالك فعاد عليهم سوء الحال بالانقلاب فخربوا بيوتهم بايديهم من غير زعزعةٍ منا ولا اضطراب وهكذا خاتمة اهل السوء والفحشاء والله يؤيد بنصره من يشاء حيث اقام ناظرًا بعين الشرع ناظرًا لم يخشى في الله لومة لائم او زجر زاجر فقابل كتائب الضلال وأذاقهم كأس النكال وقام خطيبنا يدعو الى دعوة الحق اذ كان من ام الكتاب بها في عصرنا هو الاحق فلباه اناس باعوا ارواحهم للجهاد في قطع جيش الضلالة والعناد فاقبلوا اليهِ من كل فجٍ عميق افواجًا بالمال والنفس فرادى وازواجًا فعند ذلك دهى الانكليز ما دهاها حيث لم يكن في حسابها مـا عراها فنسأل الله ان يكون سعادة احمد عرابي باشا هو المشار اليهِ . يبعث الله على رأس كل مائة سنة فان البشائر دلت عليهِ حتى يمزق الباغون كل ممزق ويحيي المندوب والمفروض بهذا الموفق وتموت البدع التي اسود القطر بظلامها ويختفي شارق الظلم بارجائها فحاشا ان يجعل الله ديار اهل بيت نبيه في ذمة كافرين جعل الله سعادة احمد عرابي باشا وجنده الظافرين باعدائنا في المبدء والآخر آمين

فصل

(ترعة السويس)

ولما كان قد استمر توارد الانكليز ونزولهم في السويس احتج الموسيو دلسبس على ذلك فاصدر الخديو امرًا مفاده ان امير البحر وقائد القوة الانكليزية العام بما انهما اتيا مصر مأمورين باعادة الراحة والنظام اليها فهما لذلك منوضان بالحلول في جميع النقط التي يرون لزومًا للحلول فيها على قصد قمع العصاة وقد توعد في هذا الامر من يخالف احكامه بالقصاص الصارم

وكان الموسيو دي لسبس قد سلك في الامر ازاء عرابي مسلكًا كان حميد العاقبة فانهُ وقى بهِ الترعة من شرّ العرابيين بان تظاهر بالانحياز اليهم وشدة المقت للانكليز ولولا ذلك لآمر عرابي بردم الترعة تشفيًا وانتقامًا

وقد وقفنا على صورة كتابٍ بعث بهِ عرابي الى الاستانة وفيهِ خاطب من كتب اليهِ فقال

كنت قد بسطت لعطوفتكم في ٣ اغسطس وما بعده امر اعتداء الانكليز وتسلطهم في جهتي السويس والاسمعيلية علـى الترعة ومخالفتهم للعهود بمـا جاء مخلاً بنظام الترعة وبسطت ايضًا ما كان من الهمة التي بذلناهـا في جعل الترعة على الحيادة لانها نقطة وحيدة لاجتماع منافع الامم وممر تجارة العالم اجمع . وحيث قد قرب الان توجه المحمل الشريف والحجاج المسلمين الى جهة الحجاز كتب الى الموسيو دي لسبس الموجود الان في الاسمعيلة بالاستفهام عما اذا كانت انكلترة تمانع في مرور عساكر

المحافظة المعتادة على التوجه مع المحمل الشريف ام لا فاجاب وكالة الجهادية بالتلغراف انهُ بالنظر الى الاحوال الحاضرة لا يمكنهُ ان يأخذ على نفسه تبعة ارسال المحمل الشريف

وبعد ورود هذا الجواب منع الانكليز جميع سفن الدول الحربية من المرور بالقنال وقطعوا الاسلاك البرقية الكائنة بين السويس والاسمعيلية كما عرضنا ذلك بالتلغراف

ثم ادخلوا سفنهم الحربية مع العساكر باسلحتهم وقد ابنا الاحتياطات التي اتخذت لمقاومة العدو اذا تقدم الى داخلية البلاد وكان قومندان الخط الشرقي ووكيل محافظة الاسمعيلية ويوزباشي العساكر المستحفظة هناك قد افادوا ان من عزم الانكليز ان يطلقوا مدافعهم على النقط العسكرية الكائنة فيما داخل البلاد ففي هذا الصباح (١) علم من الاخبار الواردة ان الانكليز شرعوا في الساعة التاسعة من ليل امس في اطلاق القنابل من جهة الاسمعيلية على نفيشه

اما نحن فبالنظر الى احترامنا لعهود الترعة بان نكون على الحيادة والى عدم تقويتنا لتلك النقط وعدم وجود قوة عسكرية تقوم بشأن المحافظة على النقط (فيما عدا العساكر المستحفظة) وموالاة التحريض الشديد على عدم مس حقوق الترعة كل ذلك جعلنا في مأمن تام من تحمل اية تبعة كانت

ولما بدا من الانكليز هذا الاعتداء على ضفاف الترعة اقام الموسيو دي لسبس الحجة على

الاميرال الانكليزي وارسل صورة الحجة بالتلغراف الى الحكومة الفرنسوية

فاتصل خبرها بوكلاء الدول في عاصمة الحكومة المشار اليها فاعلموا بها دولهم بصفة رسمية اما الانكليز فسيرًا منهم على حكم المثل السائر (البادىء اظلم) لم يلتفتوا الى اقامة هذه الحجة بل اصرّوا على الإخلال بنظام الترعة وفي هذا الشان أُرسل تلغراف الى الموسيو دي لسبس بما يأتي :

(بما ان الانكليز خرقوا نظام حيادة الترعة فقد صارت مصر مضطرة الى سدها وتعطيلها منعًا لاعتداآتهم فاذا لم يرد الينا جواب شافٍ في مدى اربع وعشرين ساعة اضطررنا الى اتخاذ الاحتياطات اللازمة للمدافعة)

فمن التفاصيل التي تقدم سردها تعلمون ان الدولة الانكليزية التي كانت متخذةً لها مقامًا خطيرًا لدى الخلافة الكبرى وفي دار السلطنة العظمى وكانت تزعمُ انها اشد الدول محافظةً على السلام وانها لا تحارب مصر ولا تقصد بها شرًّا قد اوقعت المسلمين في اشكالٍ عظيم

ومن التعدي الذي قامت بهِ امس ظهر في الواقع انها تتظاهر بخلاف ما كانت تزعمه سابقًا وتحقق ايضًا انها مقاومة لجميع المصريين الامة الخاضعة للدولة العثمانية وانها داست بارجل المطامع منافع جميع الدول ولم تخشَ احدًا ورمت بنار الحرب والقتال اقليمًا عظيمًا

فبما ان اعمال الانكليز وصلت الى هذه الدرجة فلم يعد في الامكان ان تتراخى في اتخاذ الوسائط المقتضاة لدفع كيدهم واما النتائج الوخيمة

---

(١) لم نعلم تاريخ هذا الكتاب

التي ستترتب على ذلك فستكون عائدةً على المعتدي الظالم

وقد بسطت فيما مضى شرح الاحوال التي كانت جاريةً يوم تدوينها وارسالها فلكي يكون ما اعقبها غير خافٍ على شريف علم ظل الله بادرنا الى كتابتها ونقديها لنادي عطوفتكم

وهنا سبيل لان نثبت تقرير الموسيو فيكتور دي لسبس الذي قدمه لابيه الموسيو فردينان دي لسبس بتاريخ ٣٠ اغسطس سنة ٨٢ على اثر تلك الاحوال وهذا معربهُ

(تقرير الموسيو فيكتور دي لسبس)

يا حضرة الرئيس

في تقاريري السابقة انبأتكم باصرار الحكومة الانكليزية على عدم الاكتراث بنظاماتنا وقوانيننا وبحلول الانكليز في مياه ترعة السويس بناء على امر الاميرال هيويت

وفي ١٣ اغسطس ارسلت اليكم تلغرافًا مشتملاً على بيان مسألة الانكليز في الترعة ثم توجهت الى السويس

ففي صباح ١٤ منهُ حصلت مقابلة بيني وبين الاميرال هيويت فبسطت لهُ فيها ان رئيس ومدير ادارة الترعة لم يجب على رسالتهِ لاسبابٍ اجلها انهُ اعتبر الجواب عليها من موجبات وقوع سوء الفهم او الوحشة بينهما ولذلك كلفني ان اجتمع بهِ واشرح لهُ مشافهةً ما لا يشك بعده ان الانكليز يخرجون من الترعة مراعاةً للعهود والمواثيق

ولقد شافهتهُ بهذا الكلام ولم الق عناء في اقناعه بانهُ تجاوز الحدود المقررة للدول المحاربة فان الاعمال التي قاموا بها لم تكن الا لتحمل المصريين على العبث بحقوق الدول في الترعة بعد ان رأيناهم الى الان يحترمونها بالرغم عن تظاهرات الانكليز وقد قلت لهُ انهُ اذا علم المصريون ان الانكليز حلوا على ضفاف الترعة بغية اذخار المؤن فيها ترتب على ذلك خوفنا من سدها وقطع الماء عنها

ثم سألني الاميرال ان أُلقي اليهِ شروحًا وتفاصيل كافية عن حيادة الترعة وحقوق كلٍ من الشركة والحكومة المصرية وواجباتها فقلت لهُ بل اخطرت على ذهنهِ كيف ان الصفة التي لزمها الموسيو فردينان دي لسبس في انكلترة فيما يتعلق بشأن الترعة كانت تلقى من مصاعب المقاومة ما تحمل لاجلهِ امورًا كثيرة حبًا في جعل الترعة على الحيادة وكيف انهُ بمحاماتهِ عن مبداء هذه الحيادة كانت الشركة تظهر نفسها حريصةً على منافع انكلترة ومصالحها وذلك بمنعها من الاتيان باعمال تضر بالتجارة العمومية وتجارتها خصوصًا وقد اعلنت لهُ ان الاحتجاج على الاعمال العديدة التي خرقت بهِ انكلترة حرمة النظامات الموضوعة للترعة والمرعية الاجراء لا يجب ان يؤخذ منهُ ان الشركة تقصد الامة الانكليزية بعدوان ولكنها تقصد بهِ المعارضة والممانعة فيما يوجب اقامة الحجة عليهِ سواء كانت الدولة الجانحة اليهِ انكلترة او غيرها

وقد افهمتهُ ان الخديو ليس في رغبته ان يخل بنظام الترعة وان شأن السفن المصرية في الترعة شأن السفن الاخر الغريبة وفي الجملة ان البحرية الانكليزية لا تستطيع ان تأتي عملاً مخلاً بالحقوق المحترمة باسم الخديو وحكومته

فشكر لي الاميرال ما ابديتهُ لهُ وقال لي

انهُ سيكتب الى حكومته بما القيته على مسمعه مما يختص بحيادة الترعة وشأن الشركة فيها

وبعد زيارتي لهُ بنحو ساعةٍ من الزمان لم يبقَ في مياه الترعة جنديٌّ واحد قط من الجنود الانكليزية

ثم عدت الى الاسمعيلية خامس عشر الشهر ففي ١٦ ورد للموسيو دي روفيل رسالة من القبودان فيتس روي ماكلا ان الاميرال هوسكنس ليس على علمٍ صحيح بشأن الحكومة المصرية والشركة في ترعة السويس فدعاني المدير على اثر ذلك الى بورسعيد وكلفني ان اجتمع بالاميرال واجعله على ما يروم من العلم اليقين بحقوق الحكومة المصرية والشركة في خليج السويس

وفي ١٨ اجتمعت بالاميرال هوسكنس فلقيت منهُ غير ما لقيت من الاميرال هيويت فانهُ جعل في اذنيه صمًّا وامالها عما كان في كلامي من الصواب وقد صرفت بجانبه اكثر من ساعةٍ على هذه الحال محاولاً اقناعه بان مياه بحيرة التمساح وبورسعيد خاضعة كالترعة لحقوق الشركة وان جميع السفن الاجنبية بلا استثناء تُعامل في بورسعيد والبحيرة المذكورة بمقتضى نظام الشركة المقرر

فلم يُصغِ الاميرال الى هذا المقال وفوق ذلك انهُ كان يقطع عليَّ الحديث بين الدقيقة والاخرى ويقتصر على القول ان الموسيو دي لسبس عدو انكلترة وان في بور سعيد راية مصرية

ولقد بذلت الجهد في اقناعه باننا لسنا اعداء انكلترة وان وجود الراية المصرية في مياه بورسعيد ليس من شأنهِ ان يجعل للبحرية الانكليزية او بحرية اية دولة كانت حق خرق النظام وتجاوز الحدود فكانت مساعيَّ واجتهاداتي تذهب سدىً

فمن ذلك يتضح ان الاميرال كان قد تقرَّر في ذهنه اننا اعداء الانكليز وان مياه بورسعيد وبحيرة التمساح ان هي الاَّ مياه مصرية يفعل فيها ما يشاء من غير معارض

وبعد ان انتهت هذه المخابرة بيننا رجعت الى الاسمعيلية وفي ليل ١٨ الشهر انقطع تلغرافنا بالقرب من السويس فاستدللنا من الالات التي وجدناها في الصباح ان الايدي التي اشتغلت بقطع تلك الاسلاك انما هي ايداورية فعمد الموسيو دي روفيل في الحال الى اصلاحها واعادة المخابرات بواسطتها

وبعد عود الصلات التلغرافية الى مجراها السابق ورد الينا تلغراف من الموسيو شارتري مشتمل على نص رسالةٍ بعث بها اليهِ الاميرال هيويت ومفادها انهُ وفقًا لتعليمات الحكومة الانكليزية اصبح مأمورًا بمنع جميع السفن من الدخول الى الترعة وفي جملتها زوارق الشركة وباستخدام القوة عند الاقتضاء في انفاذ هذه التعليمات

فلما وقف المدير على نص هذه الرسالة بعث الموسيو شارتري بلائحة يقيم بها الحجة على رسالة الاميرال

وفي نحو الساعة التاسعة من صباح ١٩ الشهر دخل الترعة زورق مسلح من زوارق السفن الحربية الانكليزية وتصدى لما فيها من الزوارق البخارية تصديًا مبنيًا على ما جاء في نص رسالة

الاميرال اما من جهة بورسعيد فلم يبدُ شيء من مثل ذلك

وكانت التعليمات التي اعتمد عليها الاميرال منذرة بوقوع حوادث هائلة ففي ليل ١٩ طرأت على الاسمعيلية تلك الحوادث وجعلتها مشهداً للمخاوف

وذلك انهُ بينما كان قوم الاوربيين مجتمعين في منزل الموسيو بوليري على اثر دعوةٍ الى ليلة رقص فيهِ وكان الوقت اذ ذاك بالغاً حد الساعة الثانية بعد منتصف الليل اذا بحركةٍ في طرق المدينة تصم الاذان فمن اطلاق بنادق وسوق عساكر وجر مدافع الى غير ذلك مما كان حدوثه غير منتظر وكان اصحاب تلك الحركة قوم الانكليز الذين اخذوا يخرجون الى المدينة غير مستدركين امرًا شأنه ان يلقي الرعب في قلوب السكان ويطرح المارة منهم قتلى في الطرق بنار البنادق

وقد حرنا فيما بعثهم على تلك الحركة الحربية اذ لم يكن امامهم من عدوٍ يطلقون عليهِ تلك النار فان معسكر المصريين كان في النفيشه التي تبعد عن الاسمعيلية مسافة ثلثة كيلو مترات اما المدينة فلم يكن فيها الاَّ نفر قليلون من البوليس وهم قومٌ من اشد الناس ميلاً الى السكينة فانهم قضوا الى الآن في الاسمعيلية سنين كثيرة لم يكن همهم فيها الا تأييد الراحة والمحافظة على النظام

وبعد خروج الانكليز بقليل دوت اصوات المدافع وذلك بان اخذت السفينة «اوريون» والسفينة «كارليفور» في اطلاق مدافعها على النفيشه ثم استمر اطلاق البنادق متتاليًا متتابعًا في شوارع المدينة

وعند بزوغ الفجر انقطع اندفاع رصاص البنادق في حارة الاوربيين وقد أُصيب بهِ رجل من الاوربيين وهو هولاندي الاصل يدعى الموسيو برونيس

وبعد شروق الشمس انطلق الملاحون الانكليز الى قرية العرب التي يقطنها فعلتنا الوطنيون واخذوا يطلقون النار على النساء والاطفال فكانوا يفرون من وجوههم الى الصحراء ويملأُون بصراخهم الفضاء

وقد اسروا بعضًا من رجال البوليس من غير ان يبدي احد منهم مقاومةً ما ولكن احدهم قتل اثناء محاولته الفرار مع عائلته

وعندما نزل الانكليز الى البر قطعوا اسلاكنا التلغرافية المتصلة بالسويس وبورسعيد وحلَّ القبودان فينس روي في مكتب المينا وحجر على زوارقنا وقد اصبحت الاسمعيلية الان من ضمن حصار مخيف وامسينا لا ندرى ما هو جارٍ في بقية الخط

وقد اخذنا ان نهيئ مكانًا لعائلات مستخدمي الشركة حيث تكون آمنةً شرَّ الخوف والرعب فان في المدينة ثلثمائة جندي فقط من ملاحي الانكليز وفي الظن ان عساكر النفيشه يستطيعون في الليل ان يهجموا على المدينة ويطردوهم منها ونرى من الحزم ان نرسل النساء والاطفال الى بحيرة التمساح ليقضوا فيها الليل . اما نحن فقد عزمنا على البقاء في المدينة

وقد منع القبودان فينس روي النساء من السفر فكتبت اليهِ مستفهمًا فبعث اليَّ يقول انهُ يبيح للنساء السفر ولكن رجال الموسيو دي لسبس يجب ان يقيموا في المدينة فانهُ يتوقع

ان يحمل عليهِ في الليل وان يحدث قتال في الاسمعيلية فلذلك يروم ان تبقى في المدينة

فلما ورد هذا الجواب آثر قسم عظيم من العائلات البقاء في المدينة على الجلاء عنها اما القسم الاخر فالتجأ الى السفينتين الاسبانيتين (كارمين والباتروس) وكان قائداها الدون كارلوس رويز والموسيو بونفيلد قد ارسلا الينا زوارق مخصوصة فتوجه عليها الى السفن من رام الالتجاء اليها

وانقضى الليل من غير ان يحدث شيء مزعج فيهِ وفي الصباح نهضنا من الرقاد وقصدنا الخروج الى شوارع المدينة فاذا بها غاصة بالعساكر الانكليزية البرية والبحيرة ملأى بسفن النقل الحربية وفي ٢١ الشهر نصب الانكليز انفسهم سلكنا البرقي الكائن على خط بورسعيد

وبلغنا ان كثيرين من الجنود الانكليزية نزلوا الى بورسعيد وان الاميرال هوسكنس استولى على مكاتب الشركة فيها وطرد منها الموسيو ديزافاري وان سفناً كثيرة من السفن الحربية دخلت الترعة بدون ان تؤدي الرسوم اللازمة وان الانكليز حلوا في القنطرة بالقوة

وفي صباح ٢١ اتى الاسمعيلية الاميرال بوشان سيمور والجنرال ولسلي والاميرال هوسكنس

وفيهِ حصلت بيني وبين الاميرال سيمور مقابلة اظهر لي فيها رغبته في عود الشركة الى شأنها المسلوب في الترعة فقلت لهُ اننا لا نقدر ان نستلم زمام عملنا السابق في الخليج الا اذا كنا قادرين على ادارتهِ بمقتضى حق الخدمة المقرر لنا في نظام الترعة وبعبارةٍ اخرى اذا رفع الحظر عن زوارقنا في الاسمعيلية وأُعيدت المخابرات التلغرافية بيننا وبين السويس وفي الجملة اذا أُعيد الشركة حق ادارة اعمالها كما في السابق من غير ان يكون للغير دخل فيها والاَّ فالتبعة عائدة على الاميرال واتباعه فقبل الاميرال والجنرال ولسلي ان يحملا هذه التبعة

وفي ٢١ و ٢٢ الشهر رفعت الاسلاك التلغرافية بين الاسمعيلية والسويس ثم بلغنا ان المصريين اشتبكوا في ٢٠ الشهر بقتالٍ عنيف مع الانكليز فقتل من المصريين مائتان

اما عدد الانكليز الذين خرجوا الى الاسمعيلية فقد بلغ من ٢١ الى ٢٥ الشهر عشرين الف مقاتل .

وفي ٢٢ انخفضت مياه الاسمعيلية ٣٥ سنتيمترًا واستمرَّ هذا الانخفاض في الايام التالية بمعدل اربعة سنتيمترات في اليوم وهو ما دعا الى الظن بان العرابيين قطعوا مياه الترعة

وفي ٢٣ سلك الانكليز طريق القاهرة سائرين على خط الترعة الحلوة وخط الطريق الحديدية وبعد ان حدث بينهم وبين المصريين بعض مناوشات بلغوا المحسمة وهناك تحققوا ان مياه الترعة لم تصب باذىً وعلى فرض انها قطعت من فوق المحسمة فان في محنقنات القصاصين والاسمعيلية ما يكفي الترعة شهرين

وفي ٢٤ عاد سير الاحوال المتجرية في الترعة الى عهده السابق

ومن اللازم ان اذكر ان الانكليز كثيرًا ما احتاجوا الى ديادبتنا ادلاء السفن فطلبوا منهم بعض الخدمة فابوا ما لم تسمح لهم الشركة باجابة الطلب

وحاصل القول في الختام انهُ لم يلحق باحد من رجال الشركة سوء وأذىً في مدة هذه الازمة
التوقيع (فيكتوردي لسبس)

فصلٌ

اراء واقوال

في شأن الانكليز ومصر

وقبل ان نأتي على ذكر الوقائع الحربية التي جرت بين الانكليز والعرابيين ونستوفي ما يتعلق بها نثبت في هذا الفصل المخصوص اهم اراء واقوال صحف القوم المتعلقة اذ ذاك بشأن الانكليز ومصر والعرابيين فقالت صحيفة الناسيونال الفرنسوية :

من المعلوم ان من الصعب على انكلترة فتح حرب بدون ان يكون لها معين فانها بدون ذلك لا بدَّ ان تعلق باشراك الاخطار وما نعلم من قوتها يرشدنا الى حقيقة مقصدها ويهدينا الى معرفة كنه اهمية الخدمة التي تلتمسها من غيرها حينما تطلب تأليف جيش مختلط

وقالت ليبوبل ان انكلترة ليس في وسعها ان تحشد من الجنود اكثر من ٢١ الف عسكري و٥٠٦٠ عسكريًا اذا حاولت تأييد لائحتها الاخيرة المشتملة على البلاغ الاخير هذا وانا لنعجب من دعواها ان لديها من العساكر النظامية مائة وتسعة وثمانين الفًا ومائة وثلاثة وعشرين عسكريًا ومن العساكر الملية مائة الف وخمسة وثمانين الفًا ومائة واربعة وثلاثين عسكريًا ومن خيالة البومانرى عشرة الاف ومائة وسبعة وستين ومن المتطوعين مائتي الف وثمانية ومن العساكر الاحتياطية وارباب المعاشات المسجلة اسماؤهم بسجلات العسكرية اربعة وثلاثين الفًا وستمائة وتسعة واربعين جنديًا ثم نراها الان عاجزة حتى عن حشد ذلك القدر الذي قيل عنهُ ان ليس في وسعها الا حشده فقط ومن هذا يتبين ان ما تسطره في الجرائد العسكرية ليس الاَّ امرًا خياليًا قصدت بهِ التمويه على حقيقة امرها واظهار عظمتها وقوتها وما درت انها طالما لبست وموهت على الناس ثم لم تلبث ان يظهر امرها وانها ان خدعت وغرت وهي خارجة عن ميدان النزال كذبتها شهود الامتحان

ثم ان مقدار ما تحتاج اليهِ البلاد الهندية والمستعمرات من العساكر النظامية ثلاثة وتسعون الفًا وثلاثمائة وسبعون جنديًا فلم يبقَ من العساكر النظامية سوى خمسة وتسعين الفًا وسبعماية وسبعة وستين جنديًا وهو ما تحتاجه العاصمة للمحافظة ولا يتيسر لارلنده في هذا الوقت بل ولا في كثير من السنين المستقبلة ان تجهز من الجنود زيادة عن المعتاد سوى عشرة الاف فقط اعني سبعة وعشرين الايًا من المشاة وثمانية الايات من الخيالة واربع بطاريات من مدافع الخيالة واربع عشرة بطارية مؤلفة من بلوكات طوبجية ومهندسين حربيين ومع ذلك فجانب العجز من هذا القدر ارجح من جانب القدرة ولصعوبة تجييش هذا القدر لا تجمعه الحكومة الاَّ في وقت الاضطرار وذلك عندما تحدث الطوارئ في البلاد المشرقية

ولو فرضنا صحة ما تدعيه الجرائد العسكرية من وجود تلك المقادير التي بيناها فالواجب ان نطرح منها الخيالة والمشاة المحافظين على مدينة لوندره ثم عشرة الاف وخمسمائة قدر

العساكر الجدد الاخذين في التمرين العسكري والتدريب الحربي ثم ثمانية الاف موزعة على المستشفيات والسجون والاقلام الديوانية ثم اربعة الاف من رجال المدافع موزعة على الحصون والقلاع واذا اضفنا الى ذلك عشرين الفًا لا اقل للضبط والربط في انكلترة واكوسه فلا يبقى الا ستة عشر الفًا وخمسمائة وستين جنديًا تستخدمهم الحكومة الانكليزية في تعضيد سياستها في الخارج

وقد قيل ان الحكومة الانكليزية قد قررت في ميزانيتها السنوية عدد العساكر الاحتياطية باربعة وعشرين الفًا ولكن الضابط العسكري الذي ابان ما نشرناه حقق انهٔ يصعب على انكلترة حشد هذا المقدار

قالت الجريدة (ليبوبل) وقد بيّن هذا الضابط على سبيل التذكير ما المّ من المصائب بنساء عساكر الرديف وعائلاتهم عندما طلبوا اول مرة الدخول في الخدمة العسرية الانكليزية وهو امر رسخ في عقول هولاء العساكر ولم يبرح من اذهانهم لان ما قاساه نساؤهم من نغص العيش وما نالهنَّ من الذل والهوان والاستخفاف بهنَّ بعد اجابة ازواجهنَّ لما امرتهم بهِ الحكومة جعل قلوبهم نافرةً منها فهم لا يزالون يتذكرون هذه المصائب التي عادت على عائلاتهم في حال غيبتهم بالخزي والعار فان كثيرين منهم اصبحوا متسولين في ذلك الوقت فلا ريب اذن ان الحكومة اذا دعتهم ثانيةً لا يجيب دعوتها الاَّ الثلثان فقط واذا فرضنا ان ثلاثة ارباع جند الاحتياط وهم عبارة عن ثمانية عشر الفًا يجيبون النداء كان مجموع ما يمكن حشده ٣٤١٥٦٠ جنديًا فقط من ذوي الاهلية للخدمة العسكرية وليس هناك بعد هذا من يعضد هذا القدر ويساعده في الاعمال

اما عساكر البومانرى فيمكن ان يقوموا بما يعهد اليهم من الاعمال اذا كانت محبة الوطن راسخة في قلوبهم ولكن اعتماد انكلترة على العساكر الغير النظامية في الاعمال العسكرية الخارجة عن بلادها خطاء مبين

هذه هي حال الحكومة الانكليزية في الوقت الذي يتيسر فيهِ لاية دولة حشد مئات من الالوف وكل ما قيل عنها بعد ذلك فهو من الاباطيل

وعلى كل حال فان رامت دولة الانكليز فتح حرب مع دولة اسلامية فمن المستحيل استخدام عساكر اسلامية ومعظم العساكر الجديدة الوطنية مؤلف من المسلمين

اما جنود السيك والغوركاس فهم وان كانوا لا يمتنعون عن الدخول في مثل هذا القتال الا انهم لا يتحملون الانعاب والمشاق التي لا بد منها في القتال وهم اشد الناس كلالاً وكسلاً ومع ذلك فاخراجهم من الهند فتح لباب الاخطار والخطوب الهائلة وحينئذٍ لا يرى لحفظ الهدو في بلاد يبلغ اهلها مائتي مليون الا جيوش المستعمرات دون غيرها وقت حلول المصائب والاخطار فيها واي انسان يتأمل ويمعن النظر فيما قامت بهِ انكلترة من الحروب يعلم علم اليقين ان نظامها العسكري آخذ في التناقص والهبوط الى دركات الضعف ولا يخفى ان الوقائع التي وقعت بينها وبين البوير عادت عليها بالخسارة حتى حكم الناس بضعفها وتلاشي نفوذها في افريقية الجنوبية لان الادارة لم تكن كما

برام من حسن الحال والعساكر شبان صغار غير ماهرين في الفنون العسكرية وغير متدربين في الاعمال الحربية او قادرين على فعل ما يستغرب منهُ وما نراه من سوء المعاملة في حشد العساكر في انكلترة يثبت لنا ان الاضمحلال في بلادها لم يقف عند حد ولم ينتهِ الى الان ومن المعلوم انهُ لم يسبق لانكلترة ارسال مقدار عظيم من عساكرها الى اية جهة ارادت التداخل فيها لاعتمادها في مثل هذا العمل على استمالة روساء البلاد بالاموال الجمة اما اهل اكوسه فيعاندون الحكومة في تكليفهم بالخدمة الصعبة ويرفضون ذلك كل الرفض والارلنديون الذين هم قوة الجيش الانكليزي ليس فيهم الاَّ من ينتظر الثورة والخروج عن الطاعة

ولم نحكم بضعف القوى العسكرية الانكليزية ناظرين في ذلك الى قوة الالمانيين بل لان الانكليز ضعفاء منحطون في حد ذاتهم وقد بينا ذلك لئلا ينقاد اهل باريس للاراء القديمة التي شاخت ولا سيما ان جارنا قد وسع دائرة التقدم في التجارة والصناعة والسياسة واستجمع اسباب الرفاهية ولا شك ان من كان هذا شأنهُ يضعف عن احتمال اتعاب الحرب ولا خفاء ان الملابس الرسمية التي يتزيا بها عساكر الهوسّار الانكليزية لم تكن الاَّ مبادئ الانحطاط والضعف

وانا لا ننكر ان انكلترة تقدمت تقدماً عظيماً من بضع سنين ولكنها اخذت تتقهقر في القوة العسكرية فلا ننسَ انتهاز الفرص وما يتأتى منها

(ملاحظة) وكان العرابيون يتلقون هذه الاقوال والمنشورات ويزدادون بها ثباتاً على عزمهم وتيقناً بان فوز انكلترة في محاربتهم رابع المستحيلات وان انتصارها في القتال البحري لا يعد في كل وقتٍ وحالٍ دليلاً على عظم قوتها وانها ان فازت في البحر لا تفوز في البر بالنظر الى قلة جنديتها البرية والى كونها دولة بحرية محضة وكان روساؤُهم ومن كان يطلع منهم على مقالات الفرنسويين في مجالسهم يوقنون ان النصر لا يكون لغيرهم فمن ذلك ما رسخ في عقولهم اثر مقال القاه الموسيو كليمانسو الفرنسوي في باريس وهو .

يجب على الدولة الفرنسوية ان لا تنشر بين الامم (التي لم تبلغ من التمدن غايته) الافكار الاستبدادية التي يعقبها العصيان على الاستمرار بل يجب عليها ان تبث في هذه الامم افكار الحرية والعدل وان الامة المصرية قابلة للتمدن ومستعدة للتهذب وليست كما يقول بعض الناس انها فاقدة لتلك القابلية وذلك الاستعداد وانها ممن يساق بالعصا وعلى فرض ان هذه الامة غير عارفة بالقواعد الاصولية للتمدن والعدل المدني فمن الواجب ان تجعل على علمٍ بذلك فبث الافكار الحرة المعتدلة هو مطمح انظار السياسة الفرنسوية في مصر

ثم قال ومع انني اجل اتفاق فرنسا وانكلترة واميل اليهِ اراني مائلاً في الوقت ذاته الى نبذه ظهريًا اذ انهُ قد ترتب عليهِ تبدل شأنها بما فيهِ الخسارة لفرنسا والمنفعة لانكلتره

ثم انتقل الى البحث في اشتراك المصالح الفرنسوية والانكليزية بمصر فقال ان بعضها وان كان متحدًا كترعة السويس الاَّ ان كثيرًا منها مختلف عنها

ثم فصَّل سوء معاملة الاوربيين للمصريين

من يوم دخولهم مصر الى الان وقال ارى خطأً واضحًا في مزاعم الذين يقولون ان تمكين النفوذ الفرنسوي في مصر انما كان باستخدام الفرنسويين في ادارة حكومتهِ فان استدامة هذا النفوذ لا يكون الا بفتح ابواب التجارة للفرنسويين في هذا القطر وتسهيل سبلها عليهم ولم يكن انتشار هذا النفوذ في مدة (محمد علي باشا) الا على هذا السبيل ولم يلم بهِ الضعف الا من يوم اردنا التداخل في امور مصر الادارية حتى ان اغلب الفرنسويين الذين ثبتنا في مصر اقدامهم صاروا من اعداء هذا النفوذ ولما روئي في الميزانية المصرية ثلاثمائة وثمانون الفًا من الجنيهات الانكليزية مخصصةً للاوربيين الموظفين رأى المصريون ان هولاء الموظفين متغلبون لامعلمون لهم ومهذبون لافكارهم ثم ابان اختلال الامور المالية وفساد نظامها قبل تأسيس قلم المراقبة قال وكانت مصر منهوبة مسلوبة ومملوكة للاوربيين الذين يبيعون النقود (الربويين) وكان في التصور ان تأسيس قلم المراقبة يمنع من هذه الامور ولكنهُ لم يفد الفائدة المقصودة بعد انشائه بل لم يترتب عليهِ سوى تكثير الاوراق وزيادة اعدادها وجر المشاكل للحكومة المصرية وبذلك اوجبنا سخط المصريين علينا

ثم قال ان الامة المصرية موجودة حقيقةً وان الحزب الوطني ليس حزبًا موهومًا حتى ان سقوط شريف باشا المعدود من رجال الحزب الوطني لم يكن الا بناء على ورود اللائحة التي ارسلتها فرنسا وانكلترة في شهر يناير

وبعد ذلك هنأ هيئة الوزارة الفرنسوية على عدم اشتراك الحكومة الفرنسوية مع انكلترة في رمي الاسكندرية بنار المدافع

ونطقت جريدة غازت دي كولون بالقول الاتي .

من حسن حظ المانيا انها قليلة المصالح في الامور المصرية بالنسبة الى سائر الدول عمومًا وفرنسا خصوصًا

ومن الواجب عليها ان لا تخرج بدون فائدة من دائرة الحذر الذي يعتبر علامةً على ما لها من الوثوق بقوتها وبذلك تكون قادرةً عند حلول الساعة على حل المسألة

اما علائقنا مع السلطان فحسنة فاننا لم نقر على عملٍ يجحف بحقوق سيادة حليفنا وانا وان كنا كذلك الا انهُ لا ينبغي لنا شد عضده بالقوة في سياسته التي يصير بها معارضًا لاوربا باجمعها فان ذلك يلقي بنا في مصاعب جسيمة

ومن جهةٍ اخرى ليس من شأننا ان نشير على دولة ذات علاقةٍ معنا مثل انكلتره بنصائح لم تطلبها منا ولا ان نبدي اراء ربما وقعت موقع الكراهة لدى الانكليز

ثم ان الحكومة الانكليزية مسئولة عن سلوكها في مصر امام امة الانكليز ويجب عليها استرضاء فرنسا اما نحن فاننا عالمون بان ما يلائم المصالح الفرنسوية ملائم لمصالحنا وغاية القول انهُ اذا اتفقت الدول الغربية على تحكيم اوربا في المسألة المصرية لتقرير اتفاق مكين بين جميع الدول تيسر حينئذٍ لالمانيا حل المسألة ونحن نرى انكلترة مهتمة بالتوفيق بينها وبين الدول وخصوصًا بينها وبين فرنسا وحيث ان اوربا شديدة الميل الى السلم العام فعلى انكلترة ان تتيقن انها ستكون معضدة من جميع الدول اذا

زمت ما اعلنتهُ مراراً عديدة من رغبتها في عدم الخروج عما تبيحه لها حقوقها الشرعية وفي عدم التعدي على حقوق السلطان

وعقدت في لندرة جلسة في سادس عشر يوليو حضرها وكلاء عن جمعيات الفعلة الانكليز للنظر في سير الحكومة في المسائل المصرية اذ ذاك وحضرها ايضاً بعض اعضاء البرلمان فاستقر الرأي على انهم يعرضون على رئيس الوزارة كدرهم من اطلاق المدافع على حصون الاسكندرية ومعارضتهم لكل تداخل حربي في داخلية مصر حيث لا سبب يوجب هذا التداخل شرعيًا وعلى ان يطلبوا من الحكومة استدعاء الاسطول سريعًا وايقاف القتال الذي عدوهُ متجاوزًا الحدود المساواة بل قالوا انهُ ما من شيء دعا اليهِ الاَّ مصلحة ارباب البنوكة التي لا توازي ما يترتب عليهِ من الاخلال بشرف الانكليز وابادة آمال الشعب المصري الحديثة . وقد تكلم السير لوزن اثناء هذه الجلسة بما يلائم مشرب المجلس فقال ان من رأي الفعلة تقديم شرف الانكليز على مصالحهم ثم بعد ان استقر رأي المجلس على هذه الامور قرر ايضًا تعيين لجنةٍ لابلاغ ذلك الى رئيس الوزارة واقامة احتفالات لدعوة القوم الى تعضيد هذا القرار

وكانت الجرائد الالمانية في ذلك العهد من اشد صحف اوربا انحيازًا الى المصريين وتنديدًا باعمال انكلترة فقالت جريدة التاجبلاط ان الفوز الحربي لا اعتداد بهِ الا اذا ترتب عليهِ انخلاع قلب العدو وانحلال عزيمته وهذا الذي يعتبره السياسيون نصرًا وقد ظن اكثر الناس ان فوز الانكليز القى الرعب في قلب المغلوب مع انهم هم ذوو القلوب الخافقة وقد كان نابوليون الاول على شعورٍ بمثل هذا الاحساس عندما رأى حريق موسكو وهو في مدينة كرنملين وهذا ما يشعر بهِ اميرال الانكليز اليوم مع جميع رجال الاسطول اما نتيجة انتصار الانكليز فهي الذهاب الى بورسعيد للمحافظة على ترعة السويس

وقالت جريدة الديريتو الايطالية ليس في ظننا ان في وسع انكلترة حمل الدول الاوربية على الرضى عنها ولئن تكن هذه الدول ولا سيما الاربع منها سالكة طريقًا واحدًا وهو انتظار ما يأتي بهِ المستقبل وراغبة في اجتناب كل مشاغبة الا انهُ لا يصح تفسير سكونها وسكوتها برضاها عن كل ما استحسنت انكلتره عمله

وفي تلك الاثناء قال المستر غلادستون في مجلس العموم ان انكلترة لا تنفصل عن الاجتماع الاورباوي فقابلت جريدة البوبولوررومانو الايطالية هذه الكلمات بقولها وانا وان كنا نحترم المستر غلادستون ونجلهُ الا اننا ننكر عليهِ هذا القول فانهُ شتان بين اعمال انكلترة وهذا الاجتماع وفي الواقع ان كلامه منطبق عليهِ ولكن الاعمال مخالفة لهُ . أجل ان انكلترة حرة ان تسير في العمل كما تقول ولكن لا يتيسر لها تطبيق قولها على احكام ذلك الاجتماع الا اذا اوقفت سياستها الخصوصية وامرت عساكرها بانتظار قرار المؤتمر . واذا صح ما قيل من ان حكومتنا كلفت الموسيو مينا بيرا بان يظهر لانكلترة معظم كدرها مما فعلتهُ في الاسكندرية علمنا علم اليقين ان الدول الاربع ستلقي تبعة هذه الاعمال على انكلترة وفيما نرى في دوائرنا السياسية ان الموسيو فريسينه

عازم على ان يسير سير الدول الاربع (١)

وعنفت جريدة الاوبنيون جريدة التيمس على ما سعت اليهِ من استمالة ايطاليا الى الاتحاد مع انكلترة فقالت ان هذا الامر قد فات وقته وما امال الانكليز الى ذلك الا اخفاقهم في الاتحاد الفرنسوي وقالت ليس النفوذ الايطالياني دنيًا حتى يرجع اليهِ بعد الذهاب عنه وعند الاحساس بالعجز لم تعترف التيمس الا بعد حين بان ايطاليا اقل غايات من سائر الدول في الامور المصرية وانها الافضل لبث التمدن في الامم

قالت وانا لنعجب من جريدة التيمس كيف تسعى في استمالة ايطاليا ولا تتذكر يوم كانت تسعى جهدها في ازالة النفوذ الايطالياني من افريقية وقد كان من الواجب عليها اذا ارادت استمالة ايطاليا ان لا تجاهر بشراء المصريين باوراق ديونهم وان لا نهيج التعصب العربي باجراء المذابح في تونس (كذا) ثم اكدت ان السبب في مذابح الاسكندرية هم الانكليز وانهم هم الذين حركوا الشر ولم يتداركوا حسمه وكان عليهم — لو ارادوا حسمه — ان يستعينوا بايطاليا

واحدثت جريدة لاراسينيا على الانكليز اثر اطلاقهم المدافع على الاسكندرية وقالت نحن واثقون بتشاحن الانكليز والفرنسويين في مصر ومتيقنون ان لايطاليا من ذلك فوائد جمة وان اعادة الحكومة السابقة من الامور الوهمية واكدت ان فرنسا صارت وحيدة منفردة وانها ستوافق على اخلاء افريقية

وقالت جريدة كوسبتورغ في ٢٧ لوليو سنة ٨٢ قد تبين ان شجاعة المصريين وثباتهم امام الانكليز في المناوشتين الاوليين عكسا الفكر على من يزعم من الامة الانكليزية ان المصريين يفرون ويتركون مراكزهم لاول نظرةٍ يرون بها جيش الانكليز وان عرابي باشا يترك المملكة لهم بمجرد توجههم الى مصر فقد حقق للناس اجمع ان هذا الزعم خطأ فاضح ووهم واضح . واردفت ذلك بقولها ان اسهل شيء لاستتباب الراحة العمومية وحل المسألة المصرية هو عزل توفيق باشا وارسال خديو آخر من الاستانة بفرمانٍ جديد اذ يكون من الممكن حين ذاك وقوع الوفاق بين هذا الخديو الجديد وعرابي باشا فان القوة الان في يدهِ ولا يصح اهراق دماء رجال عديدة واتلاف بلادٍ خصبة واسعة لاجل الخديو الحالي مهما كانت طيته ولا يليق ايضًا ان تكون الممالك الاوربية في اضطراب مستديم من اجل ذلك

وقالت التيمس في ٢٧ منهُ ايضًا .قد فقدنا الزمن النفيس واضعنا الفرص الممكنة في استقلال مصر اولاً ثم ادخالها في حماية العلم الانكليزي ولكن قد اقبل الزمن الان وصار في اليقين انهُ عندما تضعف قوة عرابي باشا وتلج عساكرنا ابواب القاهرة ننادي باستقلال مصر ثم نشكل مجلسًا مؤلفًا من اعيان البلاد بالقوة القهرية ونكرهه على الاعتراف بالحماية الانكليزية ونبذ حماية السلطان فردت عليها جريدة كوسبتورغ الالمانية بقولها انهُ اذا تعرضت انكلترة لهذا العمل فانها توقع نفسها في اشد الخطر فان هذا الزمن ليس بالزمن السابق الذي كانت فيهِ دول اوربا تخشى دولة الانكليز

(١) المانيا والنمسا وروسيا وايطاليا

وحكت جريدة التان الفرنسوية في ١٢ اغسطس وكانت من الجرائد المتشيعة للانكليز فقالت ان اطلاق المدافع على الاسكندرية لم يكن الاَّ من الاعمال القانونية وبعبارة اخرى لم يكن الاَّ لاشغال بال عرابي باشا وتفريق قواه الحربية خصوصًا وان الاستكشافات التي قام بها الانكليز في جهة الرمل وكانوا غير ناجحين فيها اثبتت ان رغبتهم قاصرة على اجراء الحركات الدفاعية وانهُ لم يكن معهم من القوة ما يلزم للقيام بحركاتٍ مؤثرة وفي الحقيقة ان في الذهاب من اسكندرية الى مصر من طريق الوجه البحري مصاعب جمة فان فيهِ ترعًا وجداول اذا قطعت جسورها غرَّقت البلاد فحركات الانكليز لذلك في تلك الجهة ستكون قاصرة على حيازة المين والاستيلاء على المراكز الحربية الشهيرة في السواحل واما الهجوم الحقيقي فيظهر انهم سيقدمون عليهِ من جهة الترعة التي يشتبك ظرفاها بسفن انكليزية ولذلك فالعساكر الاوربية ترد على بور سعيد والآتية من الهند ترد على السويس ثم تجتمع القوتان في وسط الترعة من جهة الاسمعيلية القريبة من بحيرة التمساح عند انفصال فرعي الترعة الحلوة فوق رأس الخط المنحني الذي هو عبارة عن سكة السويس الحديدية فالجنرال ولسلي يكون سيره الى مصر من جهة الاسمعيلية موازيًا لخط السكة الحديدية والترعة الحلوة وحينئذٍ يكون عرابي باشا مضطرًا الى مقاومة العساكر الانكليزية من الجهتين اي الاسكندرية والترعة فاما مقاومته من الجهة الاولى فالمعروف من شأنها انهُ تحصن في كفر الدوار واعتمد على ترعة المحمودية من جهة وعلى السكة الحديدية الممتدة من الاسكندرية الى مصر من الجهة الثانية . وقد جمع بحيرة مريوط وبحيرة ابي قير اللتين هما جناحا موقع حربي بخطوط استحكامات فهذا الموقع الذي يصعب الهجوم عليهِ من جهة الامام لا يمكن المجيء اليهِ من الوراء الا من بحيرة ابي قير التي يجف بعضها في مثل هذا الوقت وعلى كل حال فهذا الموقع يحفظ خط رجعة عرابي باشا من دمنهور الى مصر ثم انهُ يجب ان يخشى من هجوم الانكليز من جهة الاسمعيلية فانهم اذا نجحوا فيهِ قطعوا خط الرجعة الى الصعيد والجأوا عرابي باشا الى ان يختار احد امرين اما ان يلقي سلاحه ويستسلم في الوجه البحري واما ان يلوذ بصحراء الغرب وقد لاحظ عرابي باشا هذا الامر ووجه قوة عظيمة الى جهة التل الكبير فهذه الجهة التي ليست صالحة لاجراء الحركات الحربية بالنظر الى كونها محاطة باراضٍ سهلة قد اختارها رئيس الجيش المصري لكونها مهمة بالنظر الى ترتيب الجيوش فهي بعيدة عن الاسمعيلية بخمسين الف متر غير بعيدة عن نقطة انفصال الترعة الحلوة وخط السكة الحديدية وهي منصبة على جهة الزقازيق التي تجتمع فيها خطوط السكك الحديدية الممتدة من دمياط والسويس الى القاهرة وتحد بها مجاري المياه المتجهة الى الترعة وفضلاً عن هذا فقد انشأ عرابي استحكامات بجهة الصالحية فوق بحيرة عظيمة في منتصف الطريق بين التل الكبير والاسمعيلية وانشأ خطًا اماميًا بجهة نفيشه بعيدًا عن البلد بثلاثة الاف متر فلذلك يضطر الانكليز الى ضبط مواقع نفيشه والصالحية والتل الكبير قبل ان يصلوا الى الزقازيق التي يمكنهم

ان يسيروا منها الى القاهرة

وجاء في الناسيونال — لا بدّ ان يأتي يومٌ تفهم فيهِ فرنسا ان انكلترة لم تعمل على احداث مهاجرة رعايا الدول جميعها ومحو اثرهم من القطر المصري الاّ لتضع فيهِ تنظيمات وترتيبات تلائم اغراضها من غير نظر الى مصالح اولئك الرعايا وربما تدرك ذلك بقية الدول فيفقن من غفلتهنَّ جميعًا ثم قالت ان الدولة الانكليزية مضطرة الى الاتفاق مع الدولة العثمانية واذا لم يعمل المستر غلادستون على هذا الاتفاق وقعت انكلتره في سياسة طيش وتهور مستعقبة للاخطار — وان سقوط وزارة فريسينه قد اضرَّ بسياسة غلادستون ضررًا عظيمًا

وقالت جريدة غازت دي لاكرول في ٥ اغسطس سنة ٨٣ ان انكلترة ليس لها حق في الاستيلاء على ترعة السويس بناء على رضاء الخديو لان هذا الرضاء ليس في محلهِ بالنظر الى حقوق الامم وليس للخديو الحق في ذلك وانما هو راجع للسلطان وحده وفضلاً عن ذلك فان المعاهدة المختصة بالملاحة في ترعة السويس تجيز للخديو ان يساعد مساعدة جزوئية ولا تبيح لهُ ان يطلب مساعدة خارجية

وقالت في ٧ منهُ ان الاعمال الحربية التي ابتدئَ بها في كفر الدوار اذا استمرت جاريةً على ما هي عليهِ اضطر المؤتمر الى توقيف جلساته لانهُ لا فائدة في استمرار انعقاده منتظرًا نهاية اعمال لا تمكنه مراقبتها ولا يؤخذ من هذا انحلال الاتفاق بين اعضاء المؤتمر او السكوت عن التوسل لاستبقائهِ ومن توهم ذلك فقد اخطأ خطاء مبينًا فان نهاية المسألة المصرية ستكون كبدايتها مسألة اوربية

وما ورد في الناسيونال ايضًا ان الترعة ليست نافعةً لانكلترة وحدها وانما هي مجتمع لمنافع الدول جميعًا وان سلامة مصر ورفاهيتها موقوفتان على دخول التمدن الاوربي فيها لا على جعلها تحت حكم الانكليز

وجاء في البوست احدى الجرائد المسوئة لسياسة انكلترة في ذلك العهد ان الحكومة الانكليزية ستسوق نفسها الى اخطار هائلة اذا استمرت مصرة على سياستها في مصر خصوصًا ما يتعلق منها بترعة السويس

وقالت الغازت ناسيونال التي تطبع في برلين ان خبر تبوء الانكليز لمدينة السويس لا بدَّ وان يكون مر المذاق عند الفرنسويين وفي الحقيقة ان جميع الناس مجبورون على الاعتراف بان صنع فرنسا محفوف بخطر يدخل الترعة ضمن املاك الانكليز ومن رأي الموسيو دي لسبس وهو عاقد النية على الانفراد في مقاومة الانكليز الذين ينفذون اجراآتهم بلا مبالاة يتأثر من هذا المنظر المحرك للقلوب ثم ان مجلس النواب ولئن يكن قد اقترع على معارضة اي عمل فرنسوي شديد في مصر الا ان رئيس الجمهورية لا يمكنهُ ان يتخلص مما هو واجب عليهِ من حفظ مقام فرنسا في الخارج فان الامور لو تركت ومجراها الطبيعي لكان ذلك ملائمًا لمآرب الانكليز

واخذت جرائد فينا تحض الدولة العلية على المقاومة منها جريدة النوفل بريس ليبرفانها حرضت الباب العالي على رفض مقترحات انكلترة بقولها انهُ لو قبلها لنفرت منهُ قلوب الدول المعضدة لهُ في المؤتمر وقد حذت جريدة لاغازت

المائد حذوها في تمحيض الدولة العلية النصح واظهرت لها ان انكلترة هي الدولة الوحيدة في مضادتها اما بقية الدول فهي مع العثمانية

وزادت جريدة الفرمدنبلاط في التصريح اذ طلبت من انكلترة ان تتبع في اجراءاتها سير السلطان — لانهُ صاحب السيادة — في تسيير الاجراآت المصرية

وما انفكت الجرائد الايطاليانية تؤيد في ذلك الوقت سياسة الدولة العلية ضد انكلترة كجرائد النمسا فقالت جريدة الديريتو انها لا تستطيع ان تتصور كيف ان انكلتره تعارض في تداخل الباب العالي في مصر مع كونها اول من طلبه

وابانت البوبولو رومانو ان لها املاً في انكلترة الا تلقي بنفسها في حربٍ تكون الدول فيها على ضدها معنىً ان لم يمكن لها ذلك فعلاً

واقامت الديريتو الحجة على انكلترة في استيلائها على الترعة وقالت ان هذا الاستيلاء مما يزيد في الخراب والدمار حيث يضطر المصريون الى المحافظة على استقلالهم

وفي ٣٠ لوليو سنة ٨٢ اقيم في قاعة ريفولي بباريس احتفال شائق عقدهُ قوم الفعلة وتليت فيهِ مقالات مهمة بشأن المسألة المصرية فاجمع الخطباء على مقاومة اي تداخل كان على ضفتي ترعة السويس وقبحوا اشهار انكلترة للحرب وذهب احدهم كلوفيس هوجس وهو من النواب الى انهُ عند ظهور المشاكل التونسية استحسن جميع الاحزاب ومنهم الجمهوريون المقاصد الحربية ما عدا حزبٍ واحد وهو حزب الفعلة فانهُ قاوم تلك السياسة وبعد ان صفقت الحفلة للقرار الموجب للسلم انتقلت في الحال من هيئتها السلمية الى هيئةٍ حربية اذ انها اطالت التصفيق عندما اعلن الموسيو المان انهُ يجب على البعثة الجمهورية مناصبة العهد الانكليزي ثم اقترعت بعد الاستحسان على القرار الاتي

ان الحفلة قد اقترعت على التنديد بالحكومة والمجلسين النيابي والسناتو (مجلس الاعيان او الشيوخ) وتعلن انهُ من الواجب على حزب الفعلة ليس مغالبة كل تداخل حربي فقط بل معارضة كل حيادةٍ من شأنها ان تبيح للانكليز البطش بامةٍ نرى من فرائضنا المحاماة عنها وارشادها الى طريق حريتها . اه .

واعلنت جريدة الغازت ناسيونال البرلينية للانكليز ان اوربا يمكنها معاقبتهم ان لم يراعوا حقوقها وحقوق الدولة العثمانية

وقالت جريدة النوفوبي فريميا الروسية في عددها الصادر بتاريخ اول اغسطس سنة ١٨٨٢ ان المخابرات دائرة بين انكلترة والباب العالي في المسألة المصرية ولا بد ان تضطر انكلترة في اخر الحال الى ان تنكر كل ما صدر عنها من الاقوال التي جاء فيها ان صدرها ينبسط لمساعدة اي دولةٍ لها على اعادة النظام الى القطر المصري اذ لا يمكنها ان تقبل مساعدة الترك وقد اوقعتها الدولة العلية في موقع مشوه لوجهها واخذت تستهيج افكار الدول عليها باظهار اعمالها الوحشية في الاسكندرية

وقالت في عددها الصادر بتاريخ ٣ اغسطس ان اوربا لم تبدِ جراءةً ولا اقدامًا في حماية مصر فهل تضرب يا ترى صفحًا عن حفظ نفسها وحماية طريقها البحري حيث لها منافع غزيرة

ومصالح كثيرة ولكن ما لنا الان وللدول فالذي نعلم ان دولتنا اظهرت سياستها في هذه المسأَلة بما جاء على لسان نائبها في المؤتمر من اننا نعتبر المسأَلة ذات قسمين فالقسم الذي يجب ان نتداخل فيهِ هو خليج السويس . ومما يسرنا امتناعنا من التداخل في الاضحوكة التي وسمها الانكليز بوسم اعادة النظام في مصر اخذًا على عيون الدول واستخفافًا بالامة المصرية اما الاعلان الذي قدمهُ نائب دولتنا الى المؤتمر فقد تضمن الاعتراض على الدولة الانكليزية في امر الاعمال التي اتخذتها في مصر ومن شأنها تخريب البلاد واعدام حكومتها لاعادة النظام اليها وقد آن للدول ان تتفق على حماية ترعة السويس بالوسائط الفعالة لا بالوسائل السياسية

وقالت جريدة النوفوستي ان من مقتضيات مصالح اوربا معارضة انكلترة في تنفيذ مقاصدها ثم قالت ان حركة الانكليز الاخيرة هي المرة الثانية التي اطلقوا فيها قنابلهم بغير حق اذ ان الامور التي حدثت لم تكن لتستوجب هذه الفعلة فانهم رموا فيما سبق مدينة كوبنهاغ بنار المدافع للحق الذي اطلقوا من اجلهِ الكرات المهلكة على الاسكندرية وقالت بعد ذلك متهكمةً ولئن تكن مدافع الانكليز قد نجحت في تخريب مدينتي كوبنهاغ والاسكندرية الَّا انها كانت في عجزٍ يوم صوبوها على حصون سباستبول ايام حرب القريم

ومن مقال النوفوبي فريميا ان الحوادث تعدو في سيرها عدوًا سريعًا ونحن لا نثق بما اعلنهُ المستر غلادستون من ان انكلترة تجهد نفسها في منع ما عساه ان يطرأ من المشاكل الاوربية او الحرب ولهذه المشاكل وجود من قبل وهي كل يوم في ازدياد وجل مرادنا هو ان يقطع عن حركة الافكار التي ظهرت في اوربا والشرق الاسلامي اي امرٍ شأنهُ تقويتها حتى لا ينجم عنها ملاطمات ومصادمات في قلب اوربا ولا ينشأ عنهُ اضطراب عظيم يلحق بالسلم العام

وفاهت التيمس بالقول الاتي بعد ان طلبت ايتاليا حيادة القنال : ان انكلترة لا يمكنها ان ترى غير خائفة مبادرة عدة دول ممن لم يحركوا اصبعًا في مسأَلة مصر المالية الى قبول مسأَلة فرعية مثل حماية ترعة السويس ولا يمكننا ان ننكر التناقض البين بين سكون الدول وتراخيها عن مساعدة المستر غلادستون في الامر الاصلي وهبوبها بسرعةٍ غريبة الى تقرير الامر الفرعي الذي هو عبارة عن حماية ترعة السويس

والقى اللورد سالسبوري زعيم حزب المحافظين في مأدبة اعدتها جمعية الفعلة الاحرار خطابًا ندد فيهِ بسياسة الحكومة الداخلية والخارجية ومما جاء في هذا الخطاب متعلقًا بالحقوق الكائنة بين انكلترة والدولة العلية قولهُ :

جرت عادتنا في السياسة من قديم الزمان بموالاة الدولة العلية والمحافظة على روابطها بيننا وقد نقضت سياسة الحكومة الحاضرة هذه العادة رغبةً في استمالة فرنسا اليها والاستحصال على مأمورية من قبل الدول ولكننا لم نحصل على واحدٍ من الامرين وغاية ما استفدناه من هذه السياسة هو معاداتنا لدولةٍ حرصنا على محالفتها ومصادقتها زمانًا مديدًا

وجاء في جريدة الستاندرد لو كان السلطان وحده هو الذي يعارض طلباتنا لكنا غضضنا

النظر عن معارضتهِ واعتبرناها ملغاةً لا عمل لها ولكن لدينا براهين كافية تحملنا على الاعتقاد ان للسلطان عنهُ مشيرين في هذه المسألة وبعضهم ليسوا من الاتراك وليس لهم من فائدة في فصل امور المملكة العثمانية ومشكلاتها يدلنا على ذلك منظر جو السياسة المعكر بغيوم الشك والارتياب والخيانة والغدر

ونشرت جريدة السوليل في ٩ اغسطس نص كتابٍ بعث بهِ الموسيو اميه دي لسبس نائب مجلس ادارة شركة الخليج الى وكلاء الدول المقيمين في باريس وهذا معربهُ :

سيدي

اطلعكم الموسيو فردينان دي لسبس في ٨ لوليو على التعليمات التي كان قد اصدرها بالتلغراف لوكيل شركتنا العمومي بمصر في شأن حيادة الترعة وكشف لكم ايضًا عما اختلج بصدره من انكم لا شك ترون من الاوفق اعلان حكومتكم بما لكل دولةٍ بحرية حاصلة على حق حرية المرور بالترعة من ضرورة ارسال سفنٍ حربية للملاحظة في بورسعيد ثم ارسل هذا الموسيو في ٤ اغسطس خبرًا لمجلس ادارة الشركة يذكر لها فيهِ ان الاميرال الانكليزي اعلنهُ بما استقرَّ الرأي عليه رغمًا عن الحجة التي اقامها الموسيو المذكور من اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتبوء الترعة مستندًا في ذلك على كتابٍ من الخديو يسوّغ لهُ حرية العمل ولاجل ذلك التأم المجلس التئامًا غير اعتيادي واصدر قرارًا انشرف بايصال نسخةٍ منهُ اليكم اتباعًا للتلغراف الوارد من الموسيو دي لسبس عن طريق الاسمعيلية وفي هذا التلغراف اعلننا الموسيو الموما اليهِ بان تظاهر قواد الانكليز الحربي في بحيرة التمساح مما يهيج اهل البلاد وربما ينشأ عنهُ اعمال حربية في خط الترعة الحر وقال ان اتحاد الدول على ارسال سفن حربية لحماية الترعة بدون انزال عساكر هو اعظم حلٍ يرام اجراؤه ويكون من نتيجتهِ منع وقوع التعدي المتوقع على حيادة ترعةٍ تكفل بها السلطان لسفن الدول العمومية

كتب بباريس في ١٧ اغسطس سنة ١٨٨٢

نائب مجلس الادارة

(الامضاء)

(اميه دي لسبس)

وأكدت بعض الجرائد في ذلك الوقت ان قد اتفقت دولة الروس مع الباب العالي فيما يتعلق بالمسألة المصرية

وارتأى غيرها انهُ من الضروري لحفظ النظام الاوربي اعادة سلطة الباب العالي في مصر فان المصالح الانكليزية مغايرة بالكلية للمصالح الاوربية وان غاية اوربا هي ارجاع السلم في مصر وجعلها حرة لا تحت حماية انكليزية

وقالت صحف النمسا ان الرأي العمومي غير راضٍ عن بطء الحركات العسكرية بالقطر المصري

وورد في جريدة له بي الفرنسوية بتاريخ ٥ اغسطس ان اغلب الجرائد الالمانية ما زالت مستمرة على اظهار عدوانها للانكليز والمترائي انها تود لو اصاب الانكليز مصيبة في القطر المصري وقالت من ضمن نبذةٍ سياسية ان ارتباك المسائل السياسية على ازدياد فمن جهة نرى الدولة العلية قابلة للتداخل في القطر المصري لكنها تشترط

على انكلترة اخلاء الديار المصرية ومن الجهة الثانية ان دولة بريطانيا تريد ان تقيم بالقطر استنادًا الى ما بذلتهُ من المصاريف لتتمادى في اعمالها ولكن من المعلوم ان هذه الدولة تميل الى الربح اكثر من المشقة ولذلك رغبت ان يكون لها رفيق بل آلة تستخدمها في مصر فعرضت هذا الامر على دولة ايطاليا فرفضتهُ والشائع من جهةٍ اخرى ان دولة المانيا عرضت هذا التداخل بمقتضى اذنٍ يصدر من جميع دول اوربا . تلك هي المسائل التي ينبغي البحث في كيفية حلها اما من جهتنا فانا لا نبحث فيها في هذا الوقت والشيء الوحيد الذي لا يختلف فيهِ اثنان هو ان دولة بروسيا هي الاخذة في تسيير اوربا في طريق المسألة المصرية وان برلين هي لا شك مفتاح بابها

واخذت جريدة الغولوا عن مكاتبها في لوندرة القول الاتي

ان تنديد حزب المحافظين وحزب الاحرار معًا بالموسيو غلادستون على ازدياد يومي فانهم يعدون سياستهُ سياسة مهلكة بعيدة عن الصواب ويتساءلون هل هذا هو الرجل الحر الذي تحول عن مشربهِ الماضي بوضعه للقانون القهري ومحاربته لمصر . هل فاتهُ العلم بسياسة انكلترة الم تكن دولة الانكليز في سنة ١٨٤١ على وشك اشهار الحرب على فرنسا بخصوص مصر واتحدت لذلك مع اربع دول كانت هي الرئيسة عليهنَّ ولكن نقول الان واأسفاه-قد تبدلت الازمنة وتغيرت الاحوال

وقالت جريدة ليون في شأن نفوذ عرابي ما يأتي

ان عدد اعوان الخديو كل يوم في نقصان وقد انضم المصريون جميعًا الى عرابي منذ ان قلده مجلس الاعيان الذي التأم بالقاهرة رئاسة الجيش المصري اما معدات الزاد فهي متقاطرة لمركز الجيش من جميع الانواع والامدادات متواردة مع ذوي النفوذ من العربان وان تقدم الجيش الانكليزي للطعان كان من الخاسرين وان مكث في مراكزه بلا عمل كان ذلك مبرهنًا على عجزه المطلق

ومن اقوال الناسيونال في شأن انفراد انكلتره قولها

لقد تحقق من مداولات مجلس وزراء الانكليز انهم عرفوا معارضة السياسة الاوربية لهم وقدروها حق قدرها وان المستر غلادستون بعد ان نهج في سياسته الخارجية منهجًا يناقض سياسته التي كان يبني عليها معارضاته للحزب المحافظ مناقضة كلية نراه يكشف كل يوم عما في نفسهِ من الحزن والانقباض وقد ارتاح اخصامه لمخالفة اقواله لافعاله اما رفقاؤه الذين هم من الحزب الحر فهم في دهشةٍ وحيرة من هذا الامر وهو لم يستفد شيئًا من هذه السياسة سوى استخفاف حزب المحافظة بشأنه وقد لخصت تنديدات هذا الحزب وجمعت في خلاصة اثبتتها جريدة الغلوب وهي

من يوم تولى الموسيو غلادستون رئاسة الوزراء بدلت انكلترة محبة النمسا والمانيا بمحبة روسيا وفرنسا ويمكن للموسيو غلادستون ان يفتخر بمخالفته لسياسة سلفه في هذا الامر كما خالفها في غيره من الامور ولكن اين اولئك الاصدقاء الجديدون (اي روسيا وفرنسا)

في هذا الزمن الذي اشتدت فيهِ الارتباكات اما الذين جرحنا خواطرهم (النمسا والمانيا) فقد اخذوا الجانب عنا فاين الذين اخترنا محبتهم بدلاً من موالاة اصدقائنا الاقدمين فالغالب على الظن انهم ليسوا في كدر شديد من كون انكلتره صارت في حال صعبة الاحتمال بل لا ريب ان فيهم اطماعًا تمتد لاجتناء ثمرة ما اذا سنحت لهم الفرصة باجتنائه وهم في الحقيقة ليسوا معنا بل على عكس ذلك اذ نرى الفرنسويين والروس يتباعدون عنا كل التباعد ونرى ان الامة الاخيرة من هاتين الامتين مستعدة لان تلعب امامنا ملعبًا شديد العدوان كما ان فرنسا لما اضطرت لان توجه نظرها الى منفعتها الذاتية هجرت صديقتها وجارتها لتتخلص بالحسنى من المسألة المصرية على قدر استطاعتها فانكلتره اليوم منفردة من كل الجهات وهذا هو الذي دعاها للاسراع في العمل بجراءة وجسارة فان الرجل صاحب القوة الذي يتأتى لهُ استعمال قوته ويبرهن عليها لا بدَّ ان يجد لهُ اولياء عند الاستمرار اما الرجل الشديد الذي يسير سير الضعيف فان امره يؤول الى ان يفقد ما كان في قلوب محبي الخير لهُ من التعظيم والاحترام

هذا كلام جريدة الغلوب فعقَّبت جريدة الناسيونال على اثره بما قالت فيهِ من انهُ طالما تكرر على الاسماع ان مخاصمات الاحزاب في بلاد الانكليز تستتر عندما يظهر ان منافع الامة العمومية لاتتم الا في الاتحاد غير ان الفطرة الانسانية تكاد ان تكون واحدة في ساكني ضفتي نهر المانش (انكلتره وفرنسا) اي ان المخاصمات بين الاحزاب في فرنسا وانكلتره في درجة واحدة لا تنتهي حتى عند لزوم الاتحاد فان ما وعد بهِ حزب المحافظة من ترك المعارضة لم يأتِ بالاثر المنتظر من حمية رجال ذلك الحزب وغيرتهم الوطنية فقد غير مجلس النبلاء قانون الايجارات المتأخرة تغييرًا كليًا والسبب في ذلك هو اللورد سالسبوري الذي خلف اللورد بيكونسفليد وان هذا التغيير الذي جعل القانون تحت تصرف ارباب الاراضي الزراعية وشروطه الحرة موقوفة على رضائهم يحبط مساعي الوزارة ويبطل عمل مجلس النواب فانهُ قبل في مجلس النبلاء بموافقة ١٦١ رأيًا يخالفها ٩٨ وصدرت قراراته مخالفةً لاراء الوزارة في امور ثانوية اخرى واذ ذاك تجددت المجادلات وقد اصاب سياسة الحكومة ضرر من سير حزب المحافظة في حال تأثر النفوس من المسألة المصرية وهول التهديدات التي ابداها المجتمع الاوربي ولم يكن يود الموسيو غلادستون ان تبدو مشاكل ارلنده في هذا الوقت الذي وجه فيهِ جميع انظاره الى الشرق

وقالت. ان جيش الجنرال اليزون المعسكر في الاسكندرية وضواحيها لا يمكنهُ ان يخطو خطوةً واحدة فان المدد لا يأتيهم الا بالبطء الشديد وهذا ما يدل على ضعف قوة انكلتره العسكرية اما الحكومة العثمانية فلا تزال حافظة لمزاياها ومصرة على تنفيذ سيادتها وقد خاب اللورد دفرين في طلبهِ منها ان تعلن في الحال عصيان عرابي باشا فان السلطان الذي يريد ان يكون لهُ علائق وروابط مع جميع الاحزاب لا يقدم على امرٍ مثل هذا الاَّ بعد التبصر وهو ينظر الى هذا الطلب بعين الاستغراب

ويرى من الواجب تدقيق النظر فيهِ خصوصاً وان مأمورية درويش باشا لم تظهر الحقيقة ولذلك فان من رأي الباب العالي ان ينظر في الامر بعد الحلول بمصر وان تردده ورفضه ذلك الطلب قد اغضبا دولة انكلتره وهي تتهافت الان على الدول لاجل ان تكلفهم بتحمل القسم الاعظم من مسئولية الاجراآت الحربية في مصر الاَّ ان فرنسا شكرتها على حسن هذا الالتفات رافضةً لذلك التكليف وايتاليا غضبت اذ رأت نفسها تعامل بالاحتقار ومالت الى الدولة الالمانية لتوقيف سير الطمع الانكليزي واما الروسية فقد تحول ما كان بينها وبين انكلتره من الاتفاق الذي ثبت من منذ تولى الموسيو غلادستون رئاسة الوزارة الى منافرة تكاد ان تكون مضاربة ولم تنل انكلتره رضاء اوربا العمومي لان المعلومات التي وصلت الى السير شارل ديلك لم تكن مطابقة لواقع الحال

وعقدت في تلك الاثناء جلسات في مجلس العموم دار فيها البحث على الاعمال الجارية في مصر وحالة المسألة المصرية فعرض المستر غلادستون في احداها على المجلس طلبًا مؤداه الاقرار على سلفة تبلغ ٢٣٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي يصرف منها ١٤٠٠٠٠٠ للاسطول و ٩٠٠٠٠٠ للجيش ثم قال وفي الحقيقة ان الجانب الاعظم هو للجيش فان الاسطول يتناول نفقات سفر المشاة وبواسطة هذا المبلغ يمكننا ان نرسل الى مصر ١٢٤٠٠ جندي من المشاة و ٢٤٠٠ من الخيالة و ١٧٠٠ من رجال المدافع فيكون مجموعهم ١٧٥٠٠ جندي ونزيد عليهم فرقة خصوصية مؤلفة من ٢١٠٠ رجل وفرقة احتياطية مؤلفة من ٢١٠٠ رجل ترسل فيما بعد

ولاجل تدارك العجز الذي يترتب على هذه السلفة اعرض عليكم ضم ثلاثة بنسات في كل جنيه انكليزي على الرسوم وهذه الزيادة لا يبدأ بها الاَّ في الستة الشهور الاخيرة وبذلك تبلغ الزيادة بنساً واحداً ونصف بنس في كل الايرادات عن السنة بتمامها

ثم تنقل في خطابهِ الى ان قال . نحن الذين رفعنا توفيق باشا الخديو الحالي الى عرش الخديوية وآلينا على انفسنا ان نرشده في طريق اعمال حكومته وقد كنا مع ذلك معترفين دائمًا بسيادة السلطان على مصر وهو الذي قصدناه في اول الامر وحثثناه على التداخل لبث الراحة وليس لي ان ابدي رأيي في سياستهِ ولكننا اليوم في حال وجود المشاكل والقلاقل المصرية لا ينبغي لنا ان نأمل او ننتظر من القوة الحربية السلطانية دواءً شافيًا للحالة الراهنة وقد عرض التداخل على الباب العالي من منذ شهور فلا حاجة اليوم تبعثهُ على قبول امرٍ طالما رفضهُ رغمًا عن الجهد الجهيد الذي بذلهُ رجال السياسة ولما ان رأينا الدولة العثمانية غير راضية ان تكلف نفسها باعادة النظام عرضنا المسألة على جميع الدول الاوربية اولاً لاجتناب التظاهر بالانفراد في الاعمال ثانيًا لان اوربا لو تكلمت لكان لكلامها وقع عظيم ولكن اعلم ان من الصعوبة حضها على التكلم (تصفيق من حزب المعارضة) والى الان لم نحصل منها الاَّ على نتيجةٍ غير مرضية معناها ان الدول ليس من نيتها ان تشترك في عملٍ حربي بمصر ومع ذلك اظن ان سياستنا الحالية وقعت لديها موقع

الاستحسان

فوقف السير ستافورد نورثكوت واقام الحجة على رئيس الوزارة في بعض كلامهِ فقال اتتجاسرون ان تقولوا ان المراقبين هما اللذان اوصلا مصر الى حالتها الفوضوية ان هذا يعد تنديدًا بسياسة الوزارة السالفة وسادافع عنها عند الاقتضاء وقد كان من الواجب عليكم ان لا تلجئونا الى الجدال في هذا الامر الان فانهُ من الامور التي تبدل هيئة المسألة التي نحن بصددها . ثم قال :

ولقد انكرت الحكومة كونها ارادت ان تعاكس الباب العالي نعم انها «كما قالت» دعتهُ للتداخل ولكنها في هذه الاثناء حيرتهُ بارسال اسطولها الى الاسكندرية وبتجهيزاتها الحربية اما من جهة اتفاق فرنسا وانكلترة فلم يكن لهُ اثر في الوجود فان كانت فرنسا وانكلترة اتفقتا اتفاقًا قلبيًا كما تزعم الحكومة اقول ان هذا الاتفاق حصل على طريقة الموسيو برايت وغلادستون حيث انهُ كلما لزم الشروع في العمل رأينا الدولتين منفصلتين وبرهان ذلك ما نشاهدهُ اليوم عيانًا وكل الخطاء عائدٌ على الوزارة المترددة التي ترأست على الحكومة الانكليزية

واني ارى ان انكلترة مضطرة الى الانفراد في الحمل على مصر وهذا ما يورثني البلبال فهل لدى غلادستون برهان على وثوقهِ بمساعدة الدول لهُ مساعدة ادبية . ان المسألة ذات اهمية كبرى ولذلك ارجو ان يجاب عنها قبل اقفال باب الجدال

وبعد ذلك نهض اللورد ايلكو وقال ان المجلس مستعد للاقرار على السلفة للمحاماة عن الخديو وترعة السويس ولكن بما ان لانكلترة ممالك اسلامية فالمجلس لا يصادق على حرب في مصر الا مع اشتراك الجيش السلطاني فيها ثم ان العساكر الانكليزية قائمة على اهبة السفر الى مصر بدون اذن من اوربا فلو فرضنا ونجحنا في اعمالنا افليس من نتيجة ذلك النجاح ان تثير علينا رعيتنا الهندية الاسلامية فضلاً عن اننا لا نحصل على ادنى فائدة من اعمال التجريدة وذلك لان جيوشنا اذا انتصرت بعد بذل دمائنا واموالنا فالدول الاوربية هي التي تكرهنا على الحل الذي تختاره وبما انهُ استقر رأينا على الذهاب الى مصر فلا اقل من اننا نستعين بالباب العالي ثم ان محاربة عرابي باشا لا يراها رعايانا الهنود ولا العرب جميعًا حربًا دينية

ثم قام الكولونيل ستانلي وقال . لست من المنددين الان بتجهيزات الحكومة الحربية فان الذي ينشئ مصاعب الحكومة الان يكون خارجًا عن دائرة الوطنية ولكني انتقد على سياسة الوزارة في اطلاق المدافع على الاسكندرية وانذرها بالخطر الذي يحدث من اقتحام حربٍ تتعلق بها مصالح مختلفة لاوربا حالة كوننا لا حليف لنا هذا واني اخشى ان تكون السلفة المطلوبة غير كافية فنقع فيما وقعنا فيهِ ايام حرب القريم اذ قلت الذخيرة والمؤنة غير مرةٍ وكان السبب في ذلك عدم وجود نقود كافية

الى ان قال

وذهبت الحكومة الى ان التجريدة لا تمكث سوى ثلثة شهور وقد قيل كذلك ايام حرب القريم ولا تخفي عليكم المدة التي استمرت فيها

تلك الحرب

واخال ان الحكومة ستتردد في الامر على امل ان يحدث اثناء الشهور الثلاثة ما يوجب اشتراك دولة اخرى في التداخل ولكن هذه السياسة تعد سياسة يومية فان كان لكم حقيقةً مقصد مقرر كما تزعمون فاسلكوا في طريقه ولا تعتمدوا في الوصول اليهِ الا على انفسكم وابذلوا كل ما ترونهُ لازمًا لنواله اي اطلبوا منا من الان معظم ما يلزم للتجريدة من الاموال واني التمس من الحكومة ان تتخذ الطرق التي يمكنها بها ان تبرهن للعالم الاسلامي على ان محاربة انكلترة لمصر ليست محاربة دينية

وقال السير ويلفرد لوزن المعروف من حزب الاحرار ان الحكومة قد خالفت قواعد الحرية واقتدت بسياسة بيكونسفيلد فان السعي في بث الراحة واعادة النظام لا يتأتى باطلاق القنابل واشهار الحرب وسفك الدماء لمنع امةٍ ما من تدبير احكامها بنفسها ولقد اظهرت لنا روساء المصريين في صورة خائنين وهكذا نظر الرجال المدافعون عن الحرية فيما سلف وليس بخافٍ ان كل ما اتى بهِ التاريخ من الاعمال الجسيمة كان الباعث عليها احسن الرجال واوفرهم ذكاء

وقال الموسيو ريشارد اني أُلقي كل تبعة الازمة على عواتق المراقبين فان المصريين قد نفروا من توظيف الاوربيين في مصر فمن الغريب ان نسمع السير شارل ديلك يقول ان انكلترة اليوم تجارب لانقاذ مصر من يد الموظفين الاوربيين

وقال السير كروس . نحن منفردون في اوربا وهذا هو اهم نتيجة سياسة الوزارة فلو كانت هذه هي العقبى لكان من الصواب التداخل من مدة ستة شهور بدون اكتراث بالاتحاد الاوربي

وقال السير لوزن . ان رئيس الوزارة اعلن من مدة خمسة عشر يومًا اننا لسنا في حالةٍ حربية فهلا تدل الاحتياطات المتخذة اليوم على الحرب المطلقة

وقال المستر غلادستون . لسنا الان في حال حرب فان الحرب لا تشهر على حكومة اجنبية الا اذا كان لهذه الحكومة وجود او انها تكون في حالة تمكنها من المخابرة معنا كنظيرتنا وفي الحقيقة ان اعمالنا الحربية ليست الا عبارة عن تداخل لمساعدة حاكم على رعاياه

وقال البارون ورمس . ان تبعة المسألة المصرية عائدة على الحكومة الانكليزية فانها صرفت زمنها في التظاهرات الباطلة كلائحة الدولتين والبلاغ الاخير واعلان تنزهها عن الاغراض كل هذه الامور جعلتنا في مقام سخر بهِ المصريون وبعثتهم على مقاومتنا ثم نفرت منا قلوب الدول الاوربية

وقال الموسيو بورك . ان الحكومة قد ارتكبت خطاء كبيرًا عند احتقارها لسلطة الباب العالي وبهذه الكيفية هاجت عليها خواطر المسلمين . ثم قال

لِمَ بالغتم في مدح التداخل العثماني في اول الامر ان كنتم عازمين من قبل على الانفصال عنه والتهيوء للانفراد بالتداخل في مصر ان هذا لسوء تبصر وتناقض بين ثم اين اعلان تنزهكم عن الاغراض

وقال السير ستافورد نورثكوت . . اما من جهة السلفة فانا نقر عليها لضرورة ارسال التجريدة انما هذا لا يمنعنا من التنديد بسير الحكومة

ولقد افرط المستر غلادستون في اعلان تنزهه عن الاغراض ومن المستحيل ان نقول للمصريين ان محاربتنا لكم هي بقصد ارجاع السلم فانهم لا يصدقون ذلك حيث ان محاربتنا لهم هي في الواقع دفاع عن مصالح انكلترة فمن اللازم حينئذٍ ان نعلن ذلك خوفاً من ان اوربا تناقضنا فيما بعد في مصالحنا عند ساعة الحل النهائي ونحن مستعدون للاقرار على كل ما تطلبونهُ بشرط ان يكون مسبباً عن انفرادكم في العمل الا انهُ اذا كانت نتيجة اتعابنا ونفقاتنا غير مفيدة فالوزارة تسقط وعليها غضب الامة باسرها

قال . وقد ذكر غلادستون في كلامه على المراقبين ان الطريقة التي تشكل بمقتضاها قلم المراقبة كانت على هيئةٍ لا بد ان تحدث مصيبة ما فقد كانت عبارة عن تداخل مستمر في امور المصريين مهين لهم

ومرَّ بناظرنا في جريدة الكوريه دي فرانس قولها ان وزارة برلين كانت قد لزمت الحيادة التامة فيما يتعلق بالازمة المصرية ولكنها الان عدلت عن هذه الحيادة فان جميع الجرائد الالمانية التي يوثق باخبارها تذكر ان نصائح بسمرك هي التي بعثت الباب العالي اولاً على الاشتراك في المؤتمر ثم على قبول الشروط التي قررتها الدول بشأن التداخل العثماني ولكي تثمر هذه النصائح اخذ الموسيو دي هيرشفليت مأمور المانيا بالاستانة ورسول بسمرك في ان يؤكد للسلطان بالنيابة عن دولته انهُ اذا تمادى الانكليز في مقترحاتهم فالمانيا وحلفاؤها يشددون بعد حسم المسألة في طلب وقاية الحقوق السلطانية انما بشرط ان السلطان يبرهن من قبل ذلك على قبوله لنصائح اوربا وقد ترآى لجريدة الغازت دي كولون الالمانية فتور متزايد في العلاقات الجارية بين اغلب الدول وبين انكلترة حتى انها قالت لو نظرنا الى مصالح المانيا في المسألة المصرية لرأيناها اقل بكثير من مصالح ايتاليا والنمسا وروسيا واسبانيا ولكن من حقوق حلفائها عليها ان تدافع عن مصالحهم الى حد معين ولذلك انذرت الحكومة الانكليزية انذاراً اولاً عندما اكرهت السير شارل ديلك على تكذيب ما كان قد اشاعهُ من ان وزارة برلين استحسنت اطلاق المدافع على الاسكندرية ومما يجوز اعتباره انذاراً ثانياً اشتراك الموسيو هيرشفليت في قرار السلطان الاخير الذي اظهر ان الخرق متسع وان الانكليز لو استمروا على الازدراء باوربا فالمصاعب لا تزداد الا اشكالاً

وقالت جريدة الاندبندنس بلج ان الموسيو شيلدرس ناظر جهادية انكلترة قد اعلن رسمياً لجميع الجرائد الشروط التي يمكنهم بها ان يستنيبوا عنهم احداً في ميدان الحرب المصرية وهذه هي اعظم الشروط المذكورة

كل مكاتب جريدة مكلف بان يستحصل على اجازة تعطى لهُ من رئيس قادة الجيش الانكليزي وهو الدوق دي كمبريدج ولا يمكنهُ ان يرسل مكاتبةً او تلغرافاً الا الى الجريدة المسماة في الاجازة

لا يسوغ لمكاتبي الصحف ان يصحبوا مقدمات

الجيش الا باذن خصوصي من رئيس التجريدة وتكون معاملتهم بمقتضى الاحكام العسكرية ما داموا ملازمين للجيش

التلغرافات بالارقام ممنوعة

التلغرافات لا تحرر الا باللغة الانكليزية او الفرنسوية او الالمانية

على كل صحيفة لها وكيل في ميدان الحرب ان ترسل يوميًا نسخة الى ضابط اركان الحرب الذي يتعين واسطةً بين قومندان التجريدة واعضاء المطبوعات

ولهذا الضابط عند اللزوم ان يطلب ارسال التلغرافات والمكاتبات اليهِ ليبعث بها الى الذين أُرسلت اليهم ويباح لهُ ايضًا ان يبطل او يعدل هذه التلغرافات والمكاتبات اذا رأى موضوعها عابثًا بمصلحة الجيش وهو يقابل كل يوم مكاتبي الجرائد ليبلغهم الاخبار التي يمكن اطلاعهم عليها بلا خوف

وجاء في جريدة الناسيونال الفرنسوية من فصلٍ سياسي فيها معنون ببسمرك وغلادستون ما ترجمتهُ :

اليوم على شاطئ ترعة السويس سياستان متباغضتان تباغضًا اصليًا والقابض على زمامهما رجلان متضادان من امدٍ مديد وهما وزير المانيا ورئيس وزارة انكلترة فالاول وهو بسمرك ينوب عن حزب المحافظين الممتزج بحزب الاشتراكيين الملكيين والثاني وهو المستر غلادستون ينوب عن الحزب الحر فرجل السياسة الواسع الفطن الذي رفع دولة بروسيا الى مملكة متسعة الارجاء وخفض قدر فرنسا ثم جدع اقليمين من فرنسا قد تصادم مع سياسي انكلترة بعد وفاة بكنسفيلد التي ترتب عليها تعديل عظيم في الاتفاق الاوربي وخروج الانكليز من دائرة هذا الاتفاق الذي كان مركزه ببرلين وفينا ومن ذلك الحين اخذ صاحب السطوة الحالية في المبارزة في ميدان السياسة سواء قُصدت تلك المبارزة او لم تقصد

ومن التناقض الغريب ان نرى الرجل السياسي المتغالي في العسكرية آخذًا في وقاية الراحة مما يهددها وجادًا في اجتناب ما من شأنهِ احداث الحروب فهذه الاعمال ترجح سياسة بسمرك اذ انهُ لم يزل متمتعًا بكامل حواسه وانتصاراته السابقة لم تبعده قط عن التبصر وحسن الادراك كما انهُ لا يرجع للقوة الاَّ عند الشدة لا كغلادستون فانهُ لا يقدر ان يتغلب على سيره التهوري ولذلك فهو يميل في مبدأ كل امرٍ الى حلهِ بالقوة وقد رُوئي في مسألة دولسينو هائجًا يكاد ان يمر من بوغاز الدردنيل لمحو الدولة العثمانية . وتداخله هذه المرة في مصر وان حمل على ما لانكلترة من المصالح فيها الاَّ انهُ قد انفرد في الحملة على ذلك القطر غير مبالٍ بالباب العالي ولا باوربا

ومن التهور الذي كانت عاقبتهُ خراب مدينة الاسكندرية يرى ان الرجل الذي بث الاصلاح في انكلترة او دافع عن ارلندة وعادى بيكونسفيلد لاجل اعماله الخطرة قد غفل عن سياستهِ الخصوصية ولحق باخصامهِ السابقين وصار هو ايضًا حامي حمى الدولة البريتانية نعم اننا لا نشق بكونهِ تمذهب بمذهب بالمرستون بل نحن موءكدون بانهُ يأمل ان يوفق بين طريقتهِ الاصلية وهذه الحركة الحربية التي لم تخطر لاحدٍ على

بال ولكنا نسألهُ لو ان انساناً سلك في منهجهِ سياسة طالما ندد بها فضلاً عن كونهِ ليس ذا قابلية لالتزامها فهلا يعد ذلك مخالفة للتجارب التاريخية

ان الاعمال التي اقتحمتها وزارة لوندرة جسيمة جدًّا ولاشك في ان غلادستون لم يتبصر فيما جلبهُ اطلاق المدافع على الاسكندرية من الصعوبات الجالبة للاخطار ومن هذا يتضح جليًّا تساهله في الاقتداء بسياسة غيره

وقد كانت مساعدة فرنسا الفاتنة للانكليز في اعمالهم غير خافية على ذي عينين وربما كان تعوُّد الانكليز على فقدان الادراك فيما يتعلق بسياسة فرنسا حاملاً لهم على وثوقهم برجوع غمبتا للوزارة مرةً ثانية ثم انهم وجدوا ان الدولة العلية احقر من ان تتداخل للمساعدة وشارل ديلك قد ظن ان سكوت بسمرك المخيف هو استحسان لاعمال انكلترة ولكن غابت عنه الحقيقة ولم يعرفها الا فيما بعد واذ ذاك تركت نظارة خارجية لوندرة المحال المريع الذي كان يزينهُ لها الغرور حيث لاحليف لها الان ولا معين ففرنسا كانت قد اشتركت مع انكلترة بلاعوض ولكنها رأت ان تتدارك السلامة في بلادها واعتبرت بعداوة الدول الباقية الواضحة من شهر ينابر والروسية تخلت بالكلية عن الاتفاق الانكليزي وعند ما رأت الباب العالي في احتياج الى ثلثمائة الف جنيه ينفق منها على التجريدة المصرية سهلت لهُ الامر وذلك بان اعفتهُ هذه السنة من دفع القسط الاول من الغرامة الحربية التي لها عليهِ من عهد حرب سنة ١٨٧٦

وانا نحاذر ان تثبت ان سيصيب انكلتره في سيرها مصيبة ما حيث اننا لا نزال محافظين على حبنا لاستقامة غلادستون الشخصية بل من الواجب على فرنسا اجتناب اي عملٍ من شأنه ان يظهر لجارتها البحرية حقدًا او سوء قصدٍ بها غير اننا نرى بعين الانزعاج استفحال الهول الذي نشأ عن مجازفة الانكليز من منذ شهر فلا بد ان تحل بهم مصائبه الآن وفيما بعد وسكوننا الاختياري يبيح لنا ان نرى كل ذلك بغاية السكينة على تقلبات المبارزة التي بدئَ بها فاننا متحققون ان اعوان بسمرك حاملون طعنات قوية للانكليز وتفنن بسمرك الغريب في استمرار القاء الموانع وعقد الاتفاقات واحداث الارتباك في المداخلات يجعل لهُ فضلاً عظيمًا خصوصًا وانهُ ليس من الضروري عنده ان يخرج من محله الذي يسوس فيهِ المسألة الشرقية ثم ان انكلتره ولئن تكن تعد الهجوم عليها في قلعتها المحاطة بالبحور من المستحيلات وانها اذا تمادت في مجازفتها وسبقت العوارض والموانع بانزال عساكر في جميع الجهات وبانتصارات سريعة بلغت المبلغ الذي تريد ان تجز الامور فيهِ بنفسها الا ان حسم الشقاق ولو بالنصر لا بدَّ وان يبقي اموراً كثيرة قابلة للمجادلات والاعتراضات هذا ويستحيل علينا حتى الان ان نعلم اي الخصمين يغنم من محاربة المصريين . اه

وقالت جريدة التمس ان الباب العالي استدان من البنك العثماني ٣٠٠٠٠٠ جنيه لينفق منهُ على التجريدة المصرية وبالنظر الى احتياجه الشديد الى ضمانة يقدمها للبنك رأت حكومة الروسية ان تسهل لهُ الامر فتركت لهُ هذه السنة القسط الاول من الغرامة الحربية التي لها عليهِ

ولا شك في ان هذا الخبر يوضح ايضاحًا جليًا سياسة الروسية التي انتهجتها في المسألة المصرية

وقالت جريدة الميموريال ديبلوماتيك . قرر المؤتمر ان صيانة مرور السفن في ترعة السويس متعلقة بمنافع اوربا وظهر مما دلت عليهِ قرائن الاحوال انهُ سيحل المسألة المصرية باجمعها متبعًا في حلها القواعد والاصول التي تأسس عليهِ الاتفاق الاوربي . ولا يمكن ان تؤثر اجراآت انكلتره الحربية بالاسكندرية وان كان يظهر لنا بمزيد الاسف انهُ في امل هذه الدولة ان تصدق بهذه الاجراآت العبارة المنسوبة الى الموسيو بسمرك وهي الغلبة تعلو على الحق .

وانا نقاوم اشد المقاومة ما القاه المستر غلادستون من الدسائس اعتبارًا من تاريخ انعقاد المؤتمر ولا نخشى في ذلك ان يقال اننا من ذوي الغايات فاننا كثيرًا ما برهنا في هذه الجريدة على كوننا نحترم الامة الانكليزية احترامًا فائقًا لا سيما واننا لسنا مستقلين في هذه المعارضة بافكارنا ولكننا مترجمون فيها لافكار الجميع في اوربا

ثم ان الانكليز الذين تأثروا تاثرًا شديدًا قبل هذا الوقت بخمس سنين (من وقت حرب الروسية) من اجراءات الموسيو غورتشاكوف لا يمكنهم ان ينكروا الان ما في اجراآت الحزب الحر من عدم احترام الهيئة الاوربية فان الروسية (مع كون موتمر برلين لم ينعقد بالتماسها وعساكرها حول الاستانة) دخلت فيهِ (اي في الموتمر) ولم يخطر ببالها اثناء مداولاته ان تعمل اعمالاً حربية ينشأ عنها من الامور الواقعية ما تستند عليهِ في معارضة اراء الدول اما اطلاق المدافع على الاسكندرية فانهُ من حيث كونه عملاً حربيًا ليس لهُ من الاسباب ما يوجب كونه موافقًا للحق في واقع الامر . والدول وان كانت لم تمانع انكلترة احترامًا لهذه الامة الاَّ انهـا لم تصدق على هذا العمل المخالف للاصول الدولية فان انكلترة كانت اثناء انقذاف نارها مسالمةً للسلطان المعروف حاكمًا على مصر ولم ينتج عن ذلك العمل الحربي سوى تخريب مدينة غير حصينة وهي اعظم مدن سواحل افريقية الشمالية ثروةً وغنىً وجلب العناء على اهاليها الذين لم يجنوا ذنبًا ثم جعل قسم عظيم من الاوربيين الذين كانوا يتمتعون بها في شدة الافتقار والاعسار . وما حدث في الاسكندرية بعد ذلك من الذبح والحريق فهو ان كان مقصودًا او مترتبًا على اختلاف في التدبير منسوب الي السياسة التي اوجبت اطلاق المدافع على الاسكندرية واما بالنظر الى القواعد الدولية فليس هناك من الموجبات ما يجعل الاجراآت الانكليزية موافقة للحق اما منافع انكلترة الناشئة عن كون ترعة السويس طريقًا الى البلاد الهندية فلا يصح ان تكون سببًا حقًا موجبًا لتلك الاجراآت لان هذه المنافع مهما كانت واجبة الاحترام لا تكون اكثر من منافع الباب العالي ومن منافع اوربا بجملتها فاذا كانت انكلترة تقول ان من حقوقها المحاماة عن الهند فللباب العالي الحق الصريح في المحاماة عن بلاد هي اقليم من اقاليم مملكته ولكلٍ من الدول الاوربية الحق البين في حفظ العهود والمواثيق التي بينها وبين الدولة العلية وعدم المساعدة على نقضها ولذلك نقول ان المدفع الانكليزي لا يخل بحقوق اوربا كما ان

ذلك لم يكن للمدفع الروسي والذي يمكن ان يقال في هذا الوقت هو انهُ لا يوجد الان بمصر حكومتها الاصلية والخديو ليس حائزًا لقوة الحاكمية على البلاد فانهُ تحت تصرف الاميرال الانكليزي ولا يمكن اعتبار هذا الاميرال حاكمًا قانونيًا لمصر فقد اقامت انكلترة نفسها مقام ثلاث قوى : قوة السلطان الذي هو سيد البلاد وقوة الخديو الذي كان الحاكم القانوني وقوة الدول الاوربية الموقعة على المعاهدات المتعلقة بالدولة العثمانية . وانا لا نشك في ان هذه الدولة يمكن ان تكون في زمنٍ ما خارجة عن دائرة حكم اوربا بالنظر الى موقع جزيرتها وقوتها البحرية ولكنهُ لا يوجد رجل من رجال الحكومة الانكليزية يتصور ان القوة يمكن ان تكون قانونًا لاوربا وانهُ لا يمكن لاحدٍ ان ينكر الوقت الذي يجب فيهِ ان تلتزم انكلترة باحترام حقوق الدول ومنافعها الواجبة الاحترام ولنختم هذا الفصل كما بدأناه فنقول انهُ بالرغم عن انكلترة قد قرر المؤتمر ان مسألة ترعة السويس تتعلق بمصالح اوربا باجمعها فمجموع المسألة المصرية اذن لن يترك زيادةً عما سلف لدولة الانكليز تحكم فيهِ كما نشاء

وقالت لقد اثرت الشروط التي صرح بها اللورد دفرين لمؤتمر الاستانة المتعلقة بتداخل الدولة العثمانية في مصر تأثيرًا شديدًا عند الوزارات الاوربية وقد ابت تلك الوزارات ان تقبل ما اشتملت عليهِ هذه التصريحات فانها لا تعترف بما احتجت عليهِ وزارة انكلترة من انها لم تكن الا مضطرة في اطلاقها المدافع على اسكندرية فانهُ عمل اجرتهُ بانفرادها حال كون ذلك كان محظورًا عليها مساواة للدول الاخر مدة انعقاد المؤتمر اما ترعة السويس فلم يهدد المرور فيها بما يمنع منهُ وقد زادت شهادة الموسيو دي لسبس على ذلك وزراء اوربا تثبتًا فيما كانوا بهِ موقنين

وقد ندد اللورد دفرين نيابةً عن حكومته على الباب العالي في المهلة التي تأخر فيها عن قبول لائحة المؤتمر وليس لهُ وجه في هذا التنديد فان المؤتمر عقد جلسته الاولى في ٢٣ يونيو ومكث ثلاثة اسابيع يتداول في اللائحة التي يقدمها الباب العالي وبعد ان وقع عليها قدمها لهُ في ١٥ لوليو ثم بعد مضي اربعة ايام اي في ١٩ لوليو اظهر الباب العالي انهُ يريد الاشتراك في اعمال المؤتمر فليس بين هذا البلاغ الاخير وقبول الباب العالي سوى عشرة ايام فقط وحيث ان المؤتمر لم يحدد للباب العالي مهلةً فليس للوزارة الانكليزية ان تعده مهملاً وتريد بذلك توقيف مشروعه في الزمن الذي وافق فيهِ على ما رغبهُ المؤتمر

فبهذه الاسباب كلها يمكن اعتبار هذه الافكار غير موافقة كل الموافقة لسياسة الوزارة الغلادستونية وهي سياسة ربما جرت وراءها مشاكل معضلة . اه .

وقد اعلنت الحكومة الانكليزية في ذلك الوقت للعلماء في الهند انها تقتفي اثر من يبث دسائس يكون الغرض منها احداث تحزب بين مسلمي الهند

ونشرت النوفيل ريفو احدى الجرائد الدورية السياسية في فرنسا فصلاً مطولاً قالت فيهِ ما ملخصه

قد كان من مذهبنا عدم التداخل في الامور المصرية ولم نزل محافظين على هذا المذهب والاقوال الجليلة التي فاه بها الموسيو دي فريسنيه تكفل لنا عدم الشروع في اي عمل قبل تصريح المجلسين واقرارهما عليهِ ثم ان هذين المجلسين (مجلس النواب ومجلس الشيوخ) يعلمان حق العلم ما توده البلاد وما تمجه اذواقها ولا يتسنى لهما ان يخالفاها في شيء ما

اما التداخل باي وجهٍ من الوجوه اي سواء كان بالانفراد او بالاشتراك مع انكلترة او غيرها من الدول فلا يعد للوزارة حسن تبصر ولا اصابة في السياسة ولا عملاً يحمدها عليهِ الوطن وقد ظهر لنا فضل وزارتنا في انفاذها سياسة فرنسا الخارجية وتحولها عن طريق التهور وفطنتها من اول نظرة سياسية لمآرب انكلترة اذ تحقق لها ان هذه الدولة لا تعمل الاَّ لمصالحها الخصوصية ولا ينبغي لنا ان نسعى لها فيها ثم عرفت حق المعرفة ان البعثة الوطنية المصرية ليست من الامور المختلقة وان الامة المصرية قد استيقظت من نومها وما ايقظها الاَّ بغضها للمراقبين وتذمرها من تسلط الاجانب وان الجمهورية الفرنسوية ترى حطة في قدرها ان تشترك في اطفاء نور هذه النشأة الحديثة ولو اعدنا النظر في تردد الدول الاوربية وارتباكاتها لايقنا ان فرنسا وحدها هي التي سلكت طريقاً مستقيماً وانها هي صاحبة الافكار المتبصرة في العواقب

ومن اقوال الغازت ناسيونال الالمانية ان سياسة الدولتين الغربيتين المبنية على العدوان وحب الذات في وادي النيل هي المسببة لحالة مصر اذ ذاك ثم قالت ولكن ربما عثرت اوربا على طريقة موافقة يتيسر لها ان ترضي بها مقتضيات التمدن ومطالب الامة المصرية . اه

تريد بذلك ان تلقي المانيا تبعة المراقبة على عواتق الدولتين الغربيتين (فرنسا وانكلترة) من غير استثناء

وكان من رأيها ان الشقاق لا بد ان يبدو بين هاتين الدولتين ومن قولها ان من سوء حظ انكلترة ان سياستها مشتركة ما بين المستر غلادستون ورغبته في الحيادة وحزب المحافظين وشنشنتهم مع بعض من حزب المعارضة الذين غرست في اذهانهم اوهام بلمرستون اما الاميرال سيمور الذي رمى مدينة الاسكندرية بنار المدافع فهو نائب عن السياسة القديمة ونخاف ان يعجز المستر غلادستون نائب السياسة الجديدة عن ايقاف حركة الاعمال الوحشية الحاضرة عند اطلاق اول قنبلة وصيرورة اركان الحرب والمجلس البحري جميعاً قضاة يتفاوضون فيما يتعلق بالشرف الوطني الانكليزي فيلزم ان نتوقع منهم هفوات غير محصورة

وبعد هدم حصون الاسكندرية لا بد من التوغل في البلاد

وبما ان الحزب الوطني لم يتلاشى حتى الان فستسعى نظارة خارجية لونده في ارسال جيش الى القاهرة وهذا عدم تبصر ومجلبة للمصائب وفي الحقيقة ان انكلترة استخفت بالمصريين اولاً وبالاسلام ثانياً وبترك ثالثاً

وفي كل حال فليس لفرنسا ان تشترك مع مجلس الحربيين الذين يظنون ان المسألة تنتهي باطلاق القنابل على مدينة الاسكندرية

والسياسة الجلية التي صرح بهــا الموسيو دي رنغ وكيلنا السياسي السابق في مصر لم تزل باقيةً على ما كانت عليهِ في افكارهِ وهي سياسة من طبعها ان تحمي رجالها ولا تحرك الخواطر ومن شأنها وقاية قواعد التمدن المهددة والمدافعة عن حقوق الانسانية وذلك بايقافها على قدر الامكان اراقة الدماء فنحن نسأل اليوم لِمَ بدلت بغيرها ما هو اعظم منها في الفخر كما يزعم عباد السياسة السالفة ولكنها على ما تراه مغايرة لاماننا ومصالحنا وشرفنا

وان رايتنا لا تزداد فخرًا باعدام امةٍ قامت مطالبةً بحريتهــا كما اننا نعد سفر الاسطول الفرنسوي الى بورسعيد (حين اطلق الانكليز مدافعهم على الاسكندرية) حسن تبصر وشهامة فان الاعمال غير المفيدة هي دائمًا ممنوعة ولو أعنَّا سيمور على اعمالهِ لكنا لا بد ان نؤدي غرامةً عن طيشنا

ومن منشورات النوفيل ريفو السابقة الذكر قولها في ١ اغسطس سنة ٨٢ :

ما زالت السياستان الفرنسوية والانكليزية مترافقتين في مصر غير متشابهتين فيها والاتحاد وان كان باقيًا الاَّ انهُ لا ينبغي ان ننسب الى نفسنا ادنى تبعة عن الاعمال الحربية التي صمم على اجرائها وهي ناتجة عن اطلاق المدافع على الاسكندرية فاننا نحافظ على مقامنا السليم من كل لوم ولا نعبث بالمعاهدات بل نصون العهود الدولية ونحترم اصول الامم ونؤيدها في مظاهرها المفيدة . وحرية ترعة السويس هي علم يلزمنا المدافعة عنهُ لا لكون الترعة صنعًا فرنسويًا ومن اموالنا بل لاجل المنافع العمومية التي تترتب على وقايته ثم يجب علينا ان نصرح بان وجود سفننا في الترعة هو اقوى لسلامتها من جميع تهديدات انكلترة وقنابل شركة ارمسترونغ ولسنا ممن يغتر بالاقوال لعلمنا حق العلم بمعنى النفوذ الفرنسوي في مصر فان ثقة المصريين بشرفنا وصداقتنا هي في درجةٍ يتيسر لنا بها ايقاف او منع وقوع مــا تأمرهم بفعلهِ ثورتهم الغضبية اما شره وكلاء انكلترة واشمئزاز العالم مما يجرونهُ من انواع العذاب فهما يهيجان التعصب بدلاً من تسكينهِ

وقالت ان الانكليز لما يئسوا من الوصول الى اغراضهم بالوسائل السلمية المعتادة استعملوا الشدة والعنت وعقدوا نيتهم على اعادة الراحة والنظام بواسطة الاحراق والتدمير ولو استعدنا حافظتنا لرأينا امامنا الخطاب الذي القاه حديثًا رئيس وزراء الانكليز واعترف فيهِ بان ارسال السفن الحربية من شأنهِ ان يحدث الخطر لا ان يزيلهُ الاَّ ان النيات والافكار تبدلت بغيرها من ذلك الحين

وحيث ان القوة الوحشية قد قطعت سلاسلها فلا اقل من ان نلقي التبعة عن اعناقنا وان صح ما يقال من ان الاعمال الحميدة احق بالاتباع من النصائح فاعمالنا الحسنة كانت جديرة بان يقتدي بها جيراننا الانكليز اذ كانت واضحة لديهم كالشمس في رابعة النهار لان سفر اسطولنا من مياه الاسكندرية كان يعتبر تنبيهًا للاسطول الانكليزي على شدة التعدي الذي طالما اجتهدوا في اخفاء اسبابه الحقيقية ولم يكن في الامكان ان نوضح للانكليز اكثر مما اوضحنا من انهم انفردوا بالعمل وانهم خاطروا بشرفهم المعنونة به

كل دولةٍ متمدنة الاَّ اذا سلكنا في توضيحنا طريق الغيظ والحنق ولكن تصميم حكومة الانكليز على اجراء هذه الاعمال كان شديدًا بمقدار ما كانت تتوقاها وتحاذر من فعلها حسب عادتها واصولها فمن يوم ان تحصل تجار الاقطان بطلباتهم على قرار الوزارة الحرة علم ان الانكليز في لوندره ضربت على ابصارهم غشاوة وصمت آذانهم ولا راد لهذا القرار خصوصًا وانهُ صدر من حكومةٍ ذات مشرب وافكار مضادة للاعمال المكدرة المدونة في ذلك القرار وقد يحصل غالبًا ان يكون السلميون في الحرب اقسى من الحربيين انفسهم فان اعمالهم تكون محبوكة باطراف العجلة والسرعة بالنظر الى عدم تعودهم وعدم اهليتهم وذلك يظهر حتى في عنادهم عندما ينادون بالاسراع في اخذ الثار ليتم لهم الامر

ومن الجلي ان سيمور كان عازمًا على اطلاق المدافع قبل وقوع اي حادثة رغمًا عما ابانته انكلترة من ان اعماله مسببة عن المذابح والنهب الذي حصل قبل انتشاب الحرب ثم ان التعاظم الذي لزمه في مخاطبة حكومة الاسكندرية وعناده في ادعائهِ انهُ ما زال يشاهد اعمالاً تحصينية مصوبة نحو سفنه وتظاهره بالرعب من مدافع الحصون حالة كونها لا تستحق ان يلتفت اليها . كل هذه الاعمال تبيح لنا ان نقول انهُ كان مصممًا على المجاهرة بالعدوان مهما كانت الحوادث وان انكلتره لما لم تجد لذلك سببًا حقيقيًا اجتهدت في ايجاد سبب طفيف تتخذه حجةً لالقاء الرعب في قلوب المسلمين ويحتمل ان القصد من قذف القنابل التي كانت تمر من فوق الحصون لتصيب حارات الافرنج مبني على تخويف الممالك الهندية اي اتباع الانكليز الذين يرتاب الى الان في صحة تابعيتهم وعلى هذا التفسير المبني على حب الذات كانت مدينة الاسكندرية المحتوية على مائتي الف نسمة والتي هي من احسن الثغور التجارية الموجودة في البحر المتوسط خارجة عن نظر الانكليز بل كان القصد الوحيد اجراء تظاهر شديد تصل اخباره الى اطراف بومباي بلا مبالاة بالاوربيين وتدمير املاكهم وتنغيص عيشهم اذ ان انكلترة قدمت كل ذلك ضحية لازالة انشغال بالها على الهند ولو لم تكن المسألة مسألة محزنة لضحكنا من مقابلة اطلاق المدافع على الاسكندرية بالاسباب الرسمية الحاملة على هذا العمل الحربي فقد ارادت نظارة خارجية لوندره ان تظهر قوتها في ايقاف المذابح والنهب الا ان الطرق التي اتخذتها لتنفيذ مقاصدها جاءت مخالفةً لهُ لان الخسارة التي نجمت عنهُ تبلغ قيمتها ٣٠٠ مليون (فرنك) وهذا فضلاً عن ان الاوربيين الذين لم يذبحوا اسرعوا بالفرار الى البحر

ومن قولها : نظن اننا لو اظهرنا استغرابنا من الانقلاب العجيب في سياسة المستر غلادستون الخارجية لعد ذلك ثناء عليهِ فانهُ لو تردد عند تبوئهِ لرئاسة الوزارة في الانفصال عن سياسة بيكونسفيلد لكان تردده بعيدًا عن ان يكون محلاً للعجب اذ من المعلوم ان كل وزارة لا بد وان تلزم سياسة خليفتها باتباع سيرها في بعض الاعمال مهما كانت المبادئ متغايرة والسير متناقضًا وفي الحقيقة ان اخلاء افغانستان كان من الصعب ومن اعظم الشجاعة لان بعض اعضاء الامة كانوا فرحين مدة اعوام عديدة بالاستيلاء على

تلك الحدود الوهمية وكان من الصعب ايضًا ما فعلته هذه الوزارة انتصارًا للعدل وذلك بايقاف محاربة البوبرس المشؤومة لان الشرف العسكري ليس بالامر الوهمي وفي بعض الحالات تجبر مصالح الوطن العليا على استمرار العدوان منعًا لتوهم تقهقر هذا الوطن فرغمًا عن هذه البواعث التي كانت تحمله على مجاراة سلفه قد وضع حسن طويته وارادته في الميزان فرجحت من جهة السلم واذ ذاك قبلت دولة الانكليز القرار الصادر من رجلها العظيم القابض على زمامها فمن الغريب ان هذه المبادئ لم تكن لتنبيه الافكار الى السير بمثلها في المسألة المصرية

وقد كان الاليق بشرف المستر غلادستون ان يعترف بان تعدي المراقبين المالي والاداري اوصل الفلاح الى درجة التميز وان التعليمات الاوروبية كونت من الجموع المصرية شعبًا صار امةً واننا نسلم بما احدثته حالة الترعة للانكليز من القلق حيث ان الترعة عرق تتغذى منهُ المملكة الهندية ولا يمكن مسها بشيء الاَّ وتهيج انكلترة لاجلهِ ولكن من الخطاء ان يجمع ما بين المسألة المصرية وبين مسألة ترعة السويس ومن افكار الاغنياء الاجانب انهُ لا تتيسر وقاية الترعة ما لم يظلم وادي النيل وهي افكار قوم تحصلوا بغناهم على منزلة الحاكم الآمر الناهي واثروا من تجارة السلب ثروة عظيمة ثم ربطوا المسألتين بحيلةٍ ليس لها مثيل ولو ميز المستر غلادستون بين هذه الامور المشتبكة عمدًا لخدم مذهبه خدمةً كبيرة وزاد في منافع مواطنيه

وليس يخاف ان المستر غلادستون ما سلم نفسهُ للمخاطر الاَّ لما توهمه من رجوع مصر الى ايدي الدولة العثمانية فبدلاً مما اتخذه من الوسائل التي كانت نتيجتها شد عروة الوثاق بين مصر والسلطان وبدلاً من الادعاء بالانتصار لحريتها كان من السياسة الحسنة ان يسعى في انماء غروس التقدم اليانعة التي نبتت منذ خمس سنين في مصر ولا نقدر ان نقوم بحق التأسف على التغيرات الخفية التي بدلت تبديلاً سريعًا منظر تلك البلاد وحولتها الى ديار خربة واملاك معدومة وترع مدمرة . والكراهة التي كادت ان تكون جنونًا كانت جديرة بان تبعث الذين عجلوا بالحرب على الاعتراف بالذنب الذي اقترفوه ولكن من شؤون سياسة التدمير ان لا توقف اعمالها عند حد الندم والاستغفار وبعد وقوع الخطاء لا يزداد الانكليز الا تمسكًا بقرارهم فتسير عليهِ احكام القانون الذي سنوه الا وهو ان تبتدئ اعمالهم باطلاق المدافع وتنتهي باعدام امةٍ ساعية في وطنيتها

قالت وسياسة انكلترة الخارجية المتوارثة هي في الواقع حصن منيع لا يقوى عليهِ بسهولة لانهُ مهما حسن القصد نرى العادات المزمنة مؤثرة في امة الانكليز وممتزجة بدمها فهي لا تخرج منها ولا تقلع عنها ابدًا ولذلك نقول ان المستر غلادستون لم يكن غافلاً عما طرأ على مقاصده الاصلاحية من المصاعب ولكنهُ انجذب بتيار الاغراض التجارية التي ثارت بالمجلسين عند ورود الخبر المنبئ بافعال سيمور اما الموسيو برايت (رفيق غلادستون في الوزارة) فقد التزم منهجًا حميدًا وفضل البعد على التسليم فانفصل بشرفه عن منازعيه لكن رئيس الوزارة لم يرَ ان يقتدي بهِ لانهُ يأمل من غير شك

ان يستعبد شرفهُ في مسائل اخر وان لا يترك الامور الارلندية في ارتباك وقد ترك مسلكه تركًا يثق عليهِ . وهو الرجل الذي طالما نقاتل في سبيل مرضاة التليانيين والبلغار

وانا نتسأل هلا يكون من نتيجة صبر المستر غلادستون على المشاكل المحيطة بهِ المساعدة في تقوية ما يلزم ابادته (اي الحزب المضاد لحزبه) فانهُ لا اهمية لاسمه في الحرب المصرية التي هي صنيع وكلاء بالمرستون القديم الرسميين والشبيهين بالرسميين ونرى انهُ من الان ستصير بين رجال العهد القديم ورجال العهد الذي سيخلف عهد غلادستون وصلة يصعب ان تلطف عاقبتها فستكون لذلك آلةً تدير يد القابض عليها وليست هذه بالنصرة التي كنا نود ان نكتبها للانكليز

ولم تغتر فرنسا بما قدمتهُ لها انكلترة مما يعود عليها بالفائدة لعلها بان الاحوال في بلاد الانكليز لم تتغير ما دام مذهب حب الذات المستحكم في التعديات الجونية يجعل اتفاقنا في مقام هزوء لا يمكن معهُ الاتحاد وحصول الوفاق الحقيقي

وفي مجلس العموم نسمع الموسيو غلادستون ومعاونيه يتكلمون بعبارات مفعمة من التفخيم والاعظام لجارتهم فرنسا فهل يا ترى يحظرون على المؤامرة الكبيرة ان تستمر مكتنفةً جهات الارض ممتصة دماءها لمصالح الانكليز دون غيرهم

وانا لا ننكر ان اعلامنا في كل جهة مترافقة وحقوقنا مقدمة على اية دولة من الدول ولكن هذا الاتحاد في الاعمال لا ينتفع بهِ الاَّ الانكليز وان كان لنا فوائد تأتينا من جهةٍ استقرت اقدامنا فيها من الازل فذلك لا يمنع من الهجوم علينا وتهديدنا

ثم ان المراقبة الظاهرة في مصر قد تحولت الى استيلاء حقيقي وما حوَّلها الا مراقب الانكليز وقنصلهم وجريدة التيمس قد عرَّفتنا باسم «عمال اخر النهار» فبينما نحن نسعى في ثروة البلاد نرى شركاءنا الانكليز عاملين على اتلافها لان الخراب سببٌ يدعوهم الى الاقامة في البلاد بدون شريكٍ لهم فيها . ففي السنغال والهند نرانا معرضين لحقد وكلاء نظارة بحرية لوندره ونظارة خارجيتها . وفي مداغسكر لنا شؤون حيوية من حكمها ان تمنع المداخلات الاجنبية ولكننا نرى في كل لحظة اثر دسائس الانكليز التي يبثونها في ارواح اعدائنا الوطنيين والرسل الانكليز مهتمون باضعاف نفوذنا في تلك البلاد فهم يحثون ملكة الهوفاس على رفع لوائها في كل الثغور وقد نشرت جريدة التيمس التي تطبع في مدغسكر ما اعلنت بهِ هذه الملكة من ان البحر هو حد ممالكها وهذا اشهار عدوان على فرنسا دسته انكلترة لتقوم مقامها

وقد ذهب اخيرًا اميرالنا الى مدينة تناناريف ثم عاد الى جزيرة موريس مصرحًا بان التفاحة لم تنضج حتى يجوز قطفها ولكننا نعتقد ان جيراننا الانكليز لا تفوتهم فرصة يجعلون فيها الثمر ناضجًا قبل اوانه ولربما استيقظنا يومًا ما ووجدنا الامور منجزة بسبب سذاجتنا الاعتيادية وخوفنا الكلي في بعض الاحيان من اظهار الالوان الفرنسوية للامم المتوحشة فاذ ذاك لا تنفعنا معاهداتنا المهزوء بها ولا تعيد الينا ما سلب من ايدينا وبالرغم عن اهمية هذه المعارك البعيدة

نرانا لا نذكرها الا لكونها دالةً على سير الانكليز العمومي ومنهجهم النافذ في اقسام الارض الخمسة

ولنا اعتقاد بوجود التباغض بين الدولتين ولذلك نرى الامة الفرنسوية كارهةً لعقد اتفاق مع انكلتره لما تخشاه منها

اما من جهتنا فنحن اول من كان يسعى في ازالة ما تعتقده امتنا في الانكليز من منذ حرب نابوليون الاول ولكنا نشترط قبل كل شيء ان تفوز افكار غلادستون الحرة وافكار اصحابه بالنجــاح

اما وقد نبذت الان هذه الافكار والمقاصد ظهريًا فانا نستمر على عدم ثقتنا بالانكليز فانهم سينفردون في محاربة جيش عرابي باشا وانا نحاذر من ان نتغالى في مدح رئيس القوات المصرية ولكنا نقول ان ما يجذب ميلنا اليهِ هي النشأة التي هو نائب عنها ونرى وراءه او بجانبهِ قوة الامة التي قد اقسم الانكليز باضعافها ولذلك لا نصحبها بدعواتنا ولا بهتافاتنا بل نقول انهُ بالرغم عن قوة انكلترة المالية وموقعها البحري نرى اعمالها محفوفةً بالخطر العظيم

ملاحظة

هذا اهم ما رأينا وجوبًا لاثباتهِ في فصلٍ مخصوص من اقوال الجرائد الاوربية على اختلافها صبغةً فمن مجملها يتضح للقارئ الكريم ان الاميال العمومية كانت في المانيا والروسية وفرنسا وايتاليا منحازةً الى العرابيين فكانت تزيدهم على ما سبق لنا بيانهُ اصرارًا على المقاومة واملاً بانتصار الدول لهم فتساعدهم على اخراج الانكليز من مصر وتمكنهم من الفوز بالقصد والوصول الى الغاية ولكنهم لو علموا ان دون التجمع على الانكليز بالقوة خرط القتاد اكراهًا لهم على الخروج من ارضٍ اراقوا فيها دماء ابنائهم وبذلوا الاموال الوافرة في سبيل الدفاع عن سلطة الخديو وعلموا ان وراء تلك الاقوال ما وراءها لباتوا على اعتقاد انهم لا يفلحون وان الغلبة لا شك للانكليز سواء كانت ببذل المال كما وهموا او بحشد الرجال

ومن الغرابة انهم اصرّوا على عنادهم وكانوا قد رأوا من الدولة العلية غير ما كانوا يتوقعون منها فكيف بعد ذلك تُقدم الدول على مساعدتهم وهي ترى ان في اعتراف جلالة السلطان بعصيان عرابي اهمالاً لشأنهِ وفي ارتضائهِ بتداخل الانكليز في مصر منفعةً وخيرًا

فصل

(تحصين)

وظلّ عرابي يزيد في التحصين واتخاذ اسباب الدفاع غير منفكٍ عن عزمهِ المنصرف الى مقاومة الانكليز وكان يتظاهر في كل يومٍ باعمال حربية وتمرينات عسكرية على قصد القاء الرعب والخوف في قلوب اعدائهِ وقد استخدم نحوًا من ثمانية الاف رجل من اهل الصعيد في انشاء الاستحكامات وتعزيز مواقعهِ الحربية الممتدة مما فوق الرملة بمسافة اربعة كيلو مترات الى كفر الدوار وكان يكره كثيرين منهم على العمل بقوة العصا والسوط وقد انشأ في كفر الدوار سدًا بعرض ٣٠ مترًا وخندقًا عرضه اربعة امتار وعرضه ستة وجعله فاصلاً بين السد وبين

ارض اكثر فيها من مواقع الاستحكام

وكان الخط الدفاعي الاول ممتدًا ما بعد المحلة بمسافة الف متر على طول الخط الممتد من الرملة الى « البيضه » وجعل ما وراء هذا الخط من المرتفعات والتلال مواقع محصنة الى كفر الدوار فكانت كلها نحو ٥٠٠ موقع وقد تم اجراء مثل هذه الاعمال الدفاعية من كفر الدوار الى « ابو حمص »

ويوجد بين « ابو حمص » ودمنهور تل يفضل سائر التلال مساحة وارتفاعًا فاختاره عرابي موقعًا يقيه من الانكليز اذا قضت عليهِ الحال بالتقهقر الى دمنهور

اما دمنهور فانها عززت بالمدافع واعدت موقعًا يدفع وثبات الانكليز وغاراتهم ولكن تلك التحصينات والاعمال السريعة لم تكن لتجعل تلك المواقع ثابتةً امام نار الانكليز الى امدٍ طويل

وجعل عرابي مقدمات مراكزه في الزاوية بقصد المحافظة على الطريق الكائنة بين العطف ودمنهور وعزز تل البارود بقوةٍ وافرة واتخذ الزاوية معسكرًا جعل فيهِ للجند نحو الفي مضرب وكان يستولي بالقوة على الماشية ويدفعها غذاء لرجاله فكان اصحابها يضطرون الى الانتظام في جنديته او الالتجاء اليها

وهكذا كان يعد العُدد والعدد لمصادمة الانكليز غير مبالٍ بمنشورات الخديو وبما اصدرت هيئة النظار على اثرها ما كان معضدًا لها وهو منشور مطول نثبته في هذا المقام بنصه استيفاء لاهم المحررات الرسمية التي نشرت اثناء تلك الاحوال

(نص منشور هيئة النظار)

انهُ بناء على مخالفات احمد عرابي باشا استصوب بمجلس النظار تبيين بعض وقوعاته وما يتأتى من الاستمرار على ما هو عليهِ مع اعطاء النصائح اللازمة لجميع اخواننا بالاعلانات المقتضية فنقول انهُ غير خافٍ على علم العموم جميع مخالفات احمد عرابي باشا وما حصل من تلطيفهِ تارةً وتوبيخهِ اخرى من طرف الجناب الخديو الافخم لاجتنابهِ ذلك حتى لازالة خوفهِ قد استحصل عطوفتلو راغب باشا على العفو العمومي من لدن الجناب العالي عن كل من عليهِ مسئولية او لهُ اشتراك في الحوادث الصادرة لغاية تاريخ التقرير المتقدم منهُ للحضرة الخديوية ولم يثمر كل ذلك ولكون حصل منهُ بعد هذا التاريخ حوادث كمثل ذهابه الى كفر الدوار مستصحبًا العساكر واخلاء ثغر اسكندرية وطوابيها من غير امر يصدر اليهِ وتوقيف حركة السكة الحديدية وقطع جميع المخابرات التلغرافية ومنع ورود البوستة وحجز مياه المحمودية عن سكندرية بقصد حصول الضرر لجناب الخديو الاعظم وهيئة النظار وسائر سكانها وكذلك منع جميع المهاجرين وغيرهم من الحضور الى اسكندرية وعدم اجابته الى الامر العالي الصادر بطلبه الى اسكندرية وتشبثه بالاعلان افتراء على الجناب الخديو بانهُ سلم اسكندرية للانكليز وحبس هيئة النظار فضلاً عن تجاسره على عزل ونصب المديرين وغيرهم وجميع ذلك يعد عصيانًا للخديو الاعظم النائب عن امير المومنين ولذلك صدر امر عالٍ بعزلهِ . وحيث ان دولتلو درويش باشا اخبر بحضور الجناب الخديو وهيئة النظار ان الاميرال سيمور قد اخبره بان

ليس للدولة الانكليزية عداوة لا مع الدولة العلية ولا مع الحكومة المصرية بل ان ما حصل من ضرب المدافع والتخريب انما هو مقابلة التهديد والتحقير الذي حصل باجراء عمليات الطوابي بامر احمد عرابي باشا بعد صدور الامر السلطاني بمنع ذلك وقد اكتفى بما وقع . وانهُ اذا كان للحكومة الخديوية عساكر مطيعون ومؤتمنون فهو مستعد لتسليم الاسكندرية وطوابيها وبالفعل سلم بعض جهات منها لمن حضروا طائعين من العساكر كما وانهُ عما قريب ستحضر عساكر من سائر جهات السلطنة السنية وتجري استلام اسكندرية جميعها موقتاً . وعلى الخصوص فانهُ بتاريخ ٢٦ لوليو سنة ١٨٨٢ عرض الاميرال المومأ اليهِ للجناب الخديو الافخم بمضمون ان الحكومة الانكليزية لم يكن من مقصدها التغلب على القطر المصري انفسها ولا المداخلة في حرية المصريين ولا في ديانتهم . وفقط مقصدها حماية الجناب الخديوي مع اهالي القطر المصري من العصاة وازالة العصيان ورجوع النظام في القطر المصري فيعلم للعموم من هذا التوضيح ان جناب الخديو الاعظم ما سلم الاسكندرية للانكليز ولم يخطر ببال سموه اصالة ولا في نياته الجليلة ابدًا ولا من غرض الدولة المشار اليها الاستيلاء عليها ولا على قطعة منها . وكذلك لم يصدر امر الخديو الجليل بحبسنا معاذ الله ولا نوى ذلك بل ان نياته الجليلة مصروفة ابدًا الى راحة ورفاهية العباد مع عمارية البلاد وان تشبثات احمد عرابي باشا في تجهيز اللوازم الحربية في النقط التي صمم اتخاذها مركزًا للحرب تعتبر تهديدًا لجميع الدول وهذا التهديد ينتج منهُ مضرات جسيمة ومثلها واقعة اسكندرية لانهُ بناء على ما علم من الحوادث انهُ استقر الرأي بالمؤتمر ابقاء حقوق الدولة العلية مع سائر الامتيازات المصرية على اصلها ولزوم ازالة العصيان الواقع بالقطر المصري قد قبلت الدولة العلية ارسال عساكر لذلك علاوة على عساكر انكلترة وفرنسا وايتاليا كما قيل فتشبث احمد عرابي باشا مع المساعدين لهُ على تدارك تجهيزات حربية لمقاومة جميع دول عظام هو لاغراضه الشخصية وغاياته النفسانية الموجبة لخراب البلاد وسفك دماء العباد وحيث ان كل من عصا الله ورسوله واولي الامر وسعى في الارض فسادًا اعني كل من اراد او يريد الفساد او يساعد لذلك مالاً وبدنًا سيدخل تحت حكم الايات الشريفة والحديث المبين باعلى هذا المنشور . فننصح ان كل من يكون في قلبه ذرة من الايمان من اخواننا فليتق الله في الوطن وفي نفسه والله المستعان

فصلٌ

وكان يتصل بعرابي مؤدى هذه المنشورات ولا يكترث بها بل كان اذا علم بخبرها بعض افراد الجيش من ضباط وجنود جمعهم وجعل حسناتها في اعينهم سيآت

ولما دارت رحى الحرب واستلم الجنرال ولسلي قيادة الجيش الانكليزي شخصت ابصار المصريين اليها وكان عقلاء القوم منهم على اعتقاد ان جيش عرابي لا يقوى على دفع الانكليز فكانوا اذا غصت منازلهم باقدام الزائرين حملوهم على ذلك الاعتقاد ودعوهم الى الثبات على طاعة الخديو وقد نشرت في ذلك ونحوه اقوال مبينة

كون تلك الحرب ليست بحرب دينية دفعًا لاوهام الناس فمن ذلك بعض مقالات نشرتها جريدة الاعتدال التي انشئت اذ ذاك بقلم الشيخ حمزه افندي فتح الله نؤثر منها المقالتين الآتيتين تذكرة تاريخية وتبصرةً للمتأملين

المقالة الاولى

ربنا لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا . عباد الله لستم تجهلون انني طالما ناديت في البرهان بان لا سبيل لنجاح الامة الاسلامية سوى اقامة الدين المبني على مكارم الاخلاق والذي من مقتضاه حسن المعاملة والرفق بالذميين والمستأمنين والمعاهدين والصلحيين وهم الاقسام الاربعة التي قدمنا ان جميع الاجانب في البلاد الاسلامية لم تخرج عنها

ومن مقتضاه ايضًا اعداد ما يستطاع من القوة ورباط الخيل وانه لا ريب في انه يدخل في القوة المدافع ونحوها من انواع العدد الحربية الجديدة المناسبة لكل زمان ومكان وكذا جميع ما يتصور العقل ان فيهِ نكاية للخصم

غير انه لسوء الحظ كأن تلك الاية الكريمة الآمرة باعداد ما ذكر انما نزلت على خصوص الاجانب فعملوا بها دوننا ورفضناها نحن كغيرها من شعائر ديننا وحدود ربنا تبارك وتعالى حتى بلغ من تضلع البغاة الجهال من الفنون الحربية وخبرتهم بطرق النكاية للعدو ان يقابلوا الالات الانكليزية الحربية الحديثة العهد المصنوعة منذ شهور او اسابيع بالات عتيقة مضى عليها من الاجيال ما اكلها بهِ الصداء فاواه ثم اواه ولكن

هو الجهل حتى ينبح الكلب مولاه
ويرميَ بالحصا الشهاب اذا انقضّا

فلو اننا فرضنا المستحيل من كون هذه الحرب دينية والحالة هذه وانها بامر الخليفة الاعظم او نائبه الخديو الاكرم لوجب شرعًا مخالفة امرهما بها لانها حينئذٍ عبارة عن المخاطرة بالبلاد والعباد

وقد نهانا الله تعالى عن ان نلقي بايدينا الى التهلكة فكيف وهذه الحرب كما قدمنا شيطانية ناشئة عن حب الذات والمصلحة الشخصية كما سيأتي بيانه وعن الجنون الذي تظاهر بهِ الان عرابي تخلصًا من سوء العاقبة وان كانت افعالها كلها جنونًا محضًا من البداية للنهاية على ان الحروب الدينية المرضية في الحقيقة لله ورسوله لا يتحتم نصر اربابها اذ لا يجب على الله تعالى شيءٌ وتلك سنته عز وجل في المرسلين والانبياء ان تكون الحرب بينهم وبين اعدائهم سجالاً اي تارة لهم وتارة عليهم وان كانت العاقبة لهم بلا ريب وما ذلك الا لتقتدي الامم باعمالهم فيبنون المسببات على الاسباب لان للشرائع السماوية خصوصًا الشريعة المحمدية المطهرة تشوفًا زائدًا لذلك اي لابتناء المسببات على اسبابها حرصًا على الامة ان تغلق باب الاسباب فيختل نظام هذا الوجود ويبطل العمران وان كان الكل من الله واليهِ وهو خلقكم وما تعلمون

فاما الآن فقد سد باب الخوارق والمعجزات اذ قد ختمت النبوة بمحمد عليهِ الصلاة والسلام

واما الكرامة فلم ينصر بها الحسين عليهِ السلام ولا غيره من البضعة المقدسة مع الاجماع على كونهم على الحق ولعل عرابي يزعم انه اكرم على الله من الحسين واحزا بهِ ويا عجبًا لهذا

الجاهل كيف خاطر بدماء المسلمين واعراضهم وبلادهم استنادًا على خرافات المنامُ واضغاث الاحلام فاستمال بذلك عقول الجهال وفتح باب الحرب مع الاجانب بعد شدة نهي الخليفة الاعظم ونائبه الخديو الاكرم عنها ومع انهُ ليس لديه من القوة سوى ما ينشره من الاكاذيب . انك يا عرابي لما وقعت في يدك ويد جهالك الآلات الحربية وصرتم نفس القوة التي من شأنها ان تكون عونًا للحكام على تثبيت النظام وردع الاشرار وليس للحكومة اذ ذاك قوة اخرى تكسر لها شوكتكم امتلأت نفسك الخبيثة بالشرور فطمعت في المستحيل وما ليس اليهِ سبيل واستعملت انت واحزابك للحصول على ذلك جميع الوسائل ولكنهم صاروا بعناية التوفيق كلما اوقدوا نارًا لهذه الحرب اطفأها الله حتى اذا اغلقت في وجوههم المطالب عمدوا الى وسيلة اخرى الا وهي اتهام الجراكسة الكرام ظلمًا وعدوانًا بالمؤامرة على الفتك بعرابي فصار هو الخصم والحكم واكرههم بانواع العذاب على الاقرار بما نسب اليهم وبانَّ لهم فيهِ شركاءهم فلان وفلان لجملة من الاعيان والعائلة الكريمة الخديوية بحيث ان سير الجهادية في تحقيق هذه القضية كان يشبه سير الوحوش في البرية لان تلك المؤامرة لو ثبتت على الجراكسة ولم تكن بقصد الفتك بعرابي بل كانت بقصد الفتك بامبراطور مثلاً بالنسبة للامور الدنيوية او بنبي مرسل بالنسبة للامور الدينية لكان تحقيقها اخف من ذلك التحقيق واراك يا عرابي لو اصبت يوم حرب الاسكندرية زورقًا للانكليز فضلاً عن سفينة ما زعمته احزابك لكبرت نفسك عن دعوى النبوة فكنت تدعي الالوهية ولا تعدم من يؤمن بك من الجهال نعم انك قد اكتسبت الشهرة الفاسدة باعمالك غير ان لك في ذلك امثالاً كثيرين منهم ابليس اللعين وعاقر الناقة الذي هو اشقى الاولين وابن ملجم اشقى الاخرين فان كان في شهرة هؤلاء شرف لهم فانت ايضًا كذلك

واعلموا ايها المصريون ان زيادة نفوذ الاجنبي في بلادكم تكون بقدر ما يخسرهُ في شأنها من الدماء والاموال بمعنى انهُ لو انفق عليها من المال درهمين او أراق فيها من الدم قطرتين كان نفوذه عليها اكثر مما لو انفق درهمًا واحدًا او قطرة واحدة وهكذا كلما زاد في الخسارة زاد في النفوذ

فان كان لكم ما تخافون عليهِ من دين وعرض ومال ووطن فقللوا تلك الخسائر ما استطعتم لتامنوا على ذلك . وها هو تقليلها في ايديكم ولا وسيلة لذلك سوى ان تتحد كلمتكم على ارجاع البغاة عن اعمالهم او القبض عليهم او التخلي عنهم ليستسلموا او يفرّوا فتستريح منهم العباد والبلاد

ويا علماء المصريين قد نطق القرآن الكريم باخذ الميثاق على العلماء ان يبينوا للناس الكتاب ولا يكتمونهُ وبان الفتنة لا تصيب الظالمين خاصة بل تعم الجميع والحديث الصحيح بان الخطيئة اذا خفيت لا تضر غير صاحبها واذا ظهرت ولم تغير اضرت العامة واي خطيئة اعظم من اعمال الجهادية التي يترتب عليها خراب البلاد واتلاف العباد في سبيل الشيطان الرجيم

فيرحمكم الله لماذا كتمتم النصيحة للبغاة

الجهال ولماذا لم تغيروا الخطيئة كي لا نضر العامة ونضركم في الجملة ام هل تنتظرون ان يصيبكم مثل ما اصاب اهل اسكندرية عافاكم الله من ذلك فلو شاهدتم ما شاهدناه حال المهاجرة وكانت قلوبكم اقسى من الصخور ودموعكم اكثر من البحور لذابت قلوبكم ونضبت دموعكم وماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم حاملاً ادركها المخاض في الطريق فعمدت الى حفرة في الارض فدفنت جنينها بالحيوة لتكتفى موءنته وتنجو بنفسها وتتمكن من سرعة السير ثم لم تتجاوز تلك الحفرة بقليل حتى دهمها الجندي العرابي فكشف عورتها وجردها من الحلى والحلل ثم لم يكتفِ بذلك حتى راودها عن نفسها فان ابت اطلق عليها الرصاص من البنادق المنهوبة وتركها مضرجة بالدماء مكشوفة العورة فريسة للهوام موطئًا للاقدام وهي في اثناء ذلك تصرخ بالشهادتين وتنادي بكلمة الاسلام وتسمي نفسها وتقول هل انتم تحاربون الانكليز او المسلمين والمسلمات فلا يرحمها الجندي ولا يرثي لحالها

ماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم المسلمات السيدات المصونات اللائي لا يعرفن غير القصور مثوى ولا سوى الخدور مأوى وقد طاشت عقولهنّ وزهقت نفوسهنّ وفاضت عيونهنّ وذهلن عن الرضيع والمريض والمقعد والخف والقناع والازار والخمار فهتكن الاستار وبرزن من الديار مكشوفات الوجوه حافيات الاقدام بلا شراب ولا طعام حتى اذا اعياهن المسير وقل النصير وكثر الازدحام وتورمت لهن الاقدام واشتد بهن الشقاء من شدة حر الرمضاء قضى عليهنّ في الطريق

ماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم مائتي الف من المسلمين والمسلمات افزعهم عرابي واكرههم على المهاجرة في زمن لا يتجاوز الساعتين حينما اضرم النيران في البلدة بقصد سريان الحريق الى جميعها من جهاتها الاربع

ماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم امرأة تحمل طفلين وتجر اربعة وتقود فقيها اعمى حتى اذا اعياها المسير والاطفال يصرخون جوعًا ويلهثون عطشًا تركت من يعجز منهم عن المشي او تعجز هي عن حمله فيموت تحت الاقدام في ذلك الزحام

ماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم مخدرة من المسلمات تنادي على بنتها العذراء من يستر هذه الفتاة لوجه الله الكريم خشية ان تزيل العرابيون بكارتها كما فعلته في الوف من المسلمات ثم تختم هذه المرأة كلامها قائلةً اما انا فاني استطيع المدافعة عن عرضي حتى افارق الحيوة

ماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم امرأة وزوجها وقد ادركهما الليل في جهة الرمل فجلسا للاستراحة فقالت المرأة لزوجها هات الغلام لارضعه فقال اي غلام قالت ولدنا فلان قال الم تحمليه معك ثم تبين انهما تركاه بمنزلهما

ماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم رجال الضبطية الان وهم يستدلون بما يتصعد في بعض الاماكن الاسلامية على من فيها من الموتى فيفتحوا ابوابها فيجدوا فيها ما لا يحصى من الاطفال والرجال والنساء الذين تركوا يوم المهاجرة لضعفهم او للذهول عنهم فماتوا وانتنوا

وجملة القول انكم لو شاهدتم بعض ما شاهدناه من مصيبة المسلمين ورزية المهاجرين لهجرتم الرقاد ولازمتم السهاد وانما ذكرت لكم من

ذلك قطرة من بحر

يرحمكم الله كيف ساغ لكم ان تقرول البغاة الجهال على المجاهرة بعصيان الخليفة ونائبه والمخاطرة بالمسلمين وبلادهم في نظير شهوة عرابي النفسانية واغراضه الشخصية اعني عدم قبوله النفي مع حفظ رتبه ونياشينه ومرتبه الذي لم يكن يحلم بمثله في المنام ثم لما اطلقت الكلة الاولى من مراكب الانكليز امتلأ قلبه رعبًا وفر من حينه الى ابعد مكان عن المرمى في زعمه ثم لم يلبث هو وجنوده ان انهزموا شر هزيمة الى كفر الدوار فمنعوا الماء عن المسلمين وحجروا عليهم الرجوع الى اوطانهم وعاثت عساكره فيهم قتلاً ونهبًا وفسوقًا وفجورًا كما سبق ذكره

فيرحمكم الله ما هذا التواني عن ردع ذلك الباغي ولستم تؤملون منهُ سوى ان يفرّ اليكم منهزمًا ويسوق امامهُ مهاجريكم بعد ان يحرق الديار ويهتك عرض الاحرار والعذارى الابكار ويستعمل رجالكم في استحكاماته الوهمية ونسائكم في فسوق جنوده الجاهلية فاقلعوا عن هذا التوان ولا تستبدلوا الخبر بالعيان ولا تغتروا بما يذيعه فهو افك وبهتان

ولا ازل اقول لكم ان الانكليز لا قصد لها سوى اعادة الراحة واخضاع الجند للحاكم الشرعي نائب امير المؤمنين وان الجناب الخديوي هو على الجانب العظيم من التقوى والدين

ولستم تجهلون ان ديننا المحمدي قد يكون تأييده على يد غير ذويه ولا تجهلون ايضًا ان الجناب الخديوي ليس اول من نصر بغير ذوي دينه بل ان لذلك سوابق كثيرة وقعت لبعض خيار الامة الاسلامية ولو لم يكن من ذلك سوى ما وقع للاستاذ القطب سيدنا ابي الحسن الشاذلي استاذ ابي العباس المرسي رضي الله عنهما لكفى في الدليل

وحاصل هذه القصة ان ابا الحسن قدم الى هذا الثغر السكندري ليلاً وهو لا يعرف فيهِ احدًا واشتدت حاجته الى مكان يأوي اليهِ مع اتباعه ولم يوفق احد من المسلمين لذلك حتى استضافه يهودي من اهل الذمة وبالغ في اكرامه فوقع في نفس الشيخ شيءٌ من ذلك فنودي يا ابا الحسن ليس الشأن من ينصر باحبابه انما الشأن من ينصر باعدائه

المقالة الثانية

ان من تأمل حق التأمل فيما كان يصدر عن عرابي من المكاتبات في الجرائد الرسمية وفيما يكتب في غيرها عن افكاره وفيما تكتبهُ الجرائد المحلية التي تعتبر كلسانه يتضح لهُ جليًا انهُ كما خرج عن طاعة مخدومه الجناب الخديوي خروجًا صريحًا فكذلك خرج عن طاعة امير المؤمنين خروجًا صريحًا ايضًا

اما خروجه عن طاعة الامير الذي هو الجناب الخديوي فظاهر للعيان لا يختلف فيهِ اثنان واما خروجه عن طاعة الخليفة الاعظم فانهُ وان كان مترتبًا على خروجه عن طاعة الامير لما تقتضيهِ البداهة من ان الخروج عن طاعة التابع خروج عن طاعة المتبوع غير انهُ زيادة على دلالة الالتزام هذه قد كشف القناع سابقًا ولاحقًا عن نبذ طاعة الخليفة وصرح بذلك في تلك المكاتبات تصريحًا جليًا لا يحتمل التأويل وانطبقت تحت اعماله على اقواله بحيث انهُ قد جمع في المخالفة بين القول والعمل ولعمري ان ذلك المقام

لهم جداً لاسيما للاستانة العلية فليتدبره اولو الالباب واذا شئت ايها القارئ توضيح مخالفته في القول والعمل لامير المؤمنين فاليك البيان

بيان مخالفته قولاً لامير المؤمنين

نقتصر الان في اثبات ذلك على رقيمين اثنين صدرا من عرابي وادرجا في الوقائع المصرية التي هي الصحيفة العربية الرسمية احدهما فيما يختص بالتلغراف الوارد من الحضرة الشاهانية للخديو الاعظم بتوقيف اصلاح الطوابي حيث صرّح عرابي في ذلك الرقيم بان توقيف اصلاح الطوابي معلق على اقلاع الاساطيل الاجنبية وخروجها من مينا الاسكندرية والدليل على ذلك انهُ لما لم تخرج الاساطيل عاد الى اصلاح الطوابي وزاد عليهِ تركيب المدافع فوقها لان ذلك التركيب لابد وان يكون بعد اصلاح خلل الطوابي المنهي عنه اذ لا يتصور عاقل ان تركيب المدافع فوق طوابي خربة مختلة البناء فقد فعل ما نهى عنه وزاد عليهِ ذلك التركيب هذا مع ان النهي السلطاني عن اصلاح الطوابي ليس معلقًا على خروج الاساطيل ولا على شيءٍ البتة

واما الرقيم الثاني فهو ما ما ادرج في الوقائع ايضًا في صورة الرد على الطائف فيما نقله عن مكاتب ستاندرد من ان عرابي يعتبر العساكر العثمانية اذا حضرت الى هذا الطرف كعساكر اجنبية حيث صرح ايضًا في الرقيم المذكور بانهُ لا يتصور في العقل ارسال عساكر عثمانية وان الباب العالي لا يسعه ارضاء دولة اجنبية بذلك وتوضيح كون ذلك الرقيم دليلاً على مخالفته للحضرة السلطانية واصراره على معارضة عساكرها انه جعل فيهِ ارسال العساكر العثمانية من قبيل المستحيل العقلي وانهُ على فرض وقوعه يكون متمحضًا لارضاء دولة اجنبية (لعله يريد بها انكلترة) اي لاسبب للارسال غير ذلك الارضاء يعني واذا كان كذلك جازت لهُ معارضتها اي العساكر الشاهانية هذه نتيجة ذاك الرقيم وبما اوضحنا يظهر جليًا ان عرابي هذا قد اقرّ في ذلك الرقيم بصحة ما اراد تكذيبه فليتأمل العاقلون هذا وان عرابي لم يحمله على تسطير هذا الرقيم بهذه الصورة التي اسلفناها سوى انهُ رغب ان يستميل بذلك حزبهُ الى مشاركته فيما اصر عليهِ من معارضتهِ العساكر العثمانية فجعل لهم تلك النتيجة التي اوضحناها محللاً لما حرّم الله تعالى لما شاهد منهم او من معظمهم العزم على عدم معارضة العساكر الشاهانية كما سمعناه من كثير من اعيان ضباطهم كما ان ذلك هو الذي اوجب شراهته الى محاربة الانكليز لا لاعتقاده ان عموم الطوابي المصرية في امكانها مقاومة اسطول اقل الدول الاجنبية لان ذلك مما لا تجهلهُ الجانبين بل لكونه يروم مجرد المحاربة مع دولة اجنبية لكي يوهم جهلاء الامة ان ذلك من قبيل الحرب الديني وانهُ اذا جاءت عساكر عثمانية تكون ولا بد لاعانة تلك الدولة الاجنبية التي فتح معها الحرب فتعتبر كتلك الدولة المحاربة فتباح والحالة هذه معارضتها هذه هي مناورة عرابي في تلك الحرب وشرح رموز رقيمه الثاني فيما يظهر لفهمنا القاصر ولعل ذلك هو الذي اوجب تأخير ارسال العساكر العثمانية الى الان فان هذه المناورة من مشكلات السياسة التي تزل فيها الاقدام وتحار

العقول . ويلزم لها التروي والتدبر فلا يظنن احد ان خليفة المسلمين قد اضاعنا سدىً او اهمل امرنا ولقد وضح بما قررناه ان الباب العالي غير راضٍ من اعمال عرابي او عن شيءٍ منها

بيانُ مخالفتهِ فعلاً لامير المؤمنين

مرادنـا بهذه المخالفة المخالفة الصريحة كما اسلفنا وتوضيح ذلك ان عرابي فضلاً عن تركيبهِ المدافع على طوابي الاسكندرية بعد اصلاحها ضدًا للامر السلطاني السابق ذكره قد فتح باب المحاربة مع الاسطولِ الانكليزي بعد ان نهاه دولتلو درويش باشا عن ذلك وبالغ في نصيحتهِ ولما يئس منهُ امره بان لا يجيب مدافع الاسطول بالضرب اذا ابتدأته بذلك وسر هذا الامر ان عدم اجابتهِ لها يترتب عليهِ اخلاؤه من المسئولية وامتناع الاسطول عن التمادي في ضرب الطوابي وبذا كانت تحسم مادة الشرور غير ان ذلك لما كان لا يحصل بهِ مقصوده من فتح باب المحاربة مع دولة اجنبية ليبنى عليهِ ما سبق شرحه قد جاهر بالمخالفة كما انهُ لما تهدمت جميع الطوابي بعد عشر ساعات من الضرب واتلف فيها نحو ٤٥٠ مدفعًا ومقدارًا عظيمًا من العساكر بدون ادنى ضرر للاسطول تقرر في مجلس النظار بحضور درويش باشا وحضوره عدم اخلاء طابية الدخيله والعجمي والمكس فاخلاها وخرج بالعساكر الى كفر الدوار وترك البلدة في حالة النهب والتحريق لاماكن المسلمين والاجانب فاضطر الخديو منهُ لذلك الى اجازة نزول العساكر الانكليزية فانحسم ذلك الامر والبلدة للآن في طمأنينة وامان وقد منع المواصلة واعادة المهاجرين مع ما يقاسونهُ من عساكره من انتهاك اعراض الاحرار وافتضاض الابكار وسلب حلي النساء وقتل من تخالفهنَّ وموت الاطفال والضعفاء تحت الاقدام وغير ذلك

فهذا ايها القارئ بيان مخالفته عملاً لامير المؤمنين فتدبره حق التدبر ان تقرر ذلك لم تبقَ لعاقل ريبة في براءة الباب العالي عما نسبهُ اليهِ عرابي من اغرائهِ على مخالفة الاميرِ اعني الجناب الخديوي ومعاذ الله تعالى ان يتصور عاقل ذلك كما انهُ لا يسع عاقلاً بل ولا من كان في قلبهِ مثقال ذرة من الايمان ان يعتقد او يظن ان ذلك الحرب من قبيل الحروب الدينية اذ قد ثبت بما ذكرنا انهُ ليس بامر الخليفة ولا بامر نائبهِ الذي هو الخديو الاعظم وانما وقع ذلك الحرب لمجرد منفعة ذاتية موهومة ألا وهي شخص عرابي ليس الاَّ لامتناعه عن الخروج من القطر المصري مع حفظ نياشينه ورتبته ومرتبه فآثر منفعتهُ الشخصية على خراب البلاد ودمار العباد . ولو فرضنا ان بعض علمائنا أفتاه بانهُ حرب ديني فلا نقدح في ذلك المفتي وانما هو كما يقال الفتوى على قدر السؤال ولو علم ذلك المفتي ان حقيقة الحال هي كما ذكرنا وان بلادنا لا طاقة لها الآن بحرب ادنى دولة اجنبية لا برًّا ولا بحرًا وان ليس عندنا من الاستعدادات الحربية وغيرها شيء يذكر وان الحرب والحالة هذه محض مخاطرة بالعباد والبلاد لغرض شخصي وان الجناب الخديوي على الجانب الاعظم من التقوى والديانة وحب الوطن وساكنيه والخبرة التامة بحقائق الامور ودقائق السياسة وان هذه الحرب قد نهى عنها الخليفة الاعظم ونائبهِ الخديو الاكرم

وان نفس امير المؤمنين اعلن عصيان عرابي ومخالفته القرآن الكريم وان الانكليز لا يصدون التغلب على بلادنا ولا التداخل في امورنا وانما يقصدون الزام الجهادية بالامتثال للقرآن الكريم في طاعة اولي الامر الواجبة شرعًا لما وسعه الافتاء بكون هذه الحرب دينية فليتق الله امروء يعلم انهُ ما يلفظ من قول الاَّ وعنده رقيب عتيد وان اهراق دماء الوف من المسلمين والذميين ونحوهم في غير مرضاة رب العالمين بل في شهوة عرابي وحزبه من اكبر الكبائر

وهذا هو الغرض الذي سقنا لاجلهِ هذا الحديث واطلنا في توضيحه كما نرى

لعل فيما اوضحنه بلاغًا لقوم يعقلون وعبرة لاولي الالباب كي يذعنوا الى الحق ولا يركنوا الي اكاذيب عرابي وعساهم يعجلون بالقبض عليهِ او التخلي عنهُ ليسلم لهم دينهم ودنياهم واحذروا ان تخدعكم مناورته هذه فقد اوضحنا لكم فسادها شرعًا وعقلاً فان كنتم ايها المصريون مع ذلك كله في ريب مما ذكرته ولا تصدقون الاَّ بالعيان فها هو الوفد الذي انتخبتموه لمشاهدة الحقيقة قد عاد اليكم معظمه وبقي لدينا بعضهُ فما عليكم سوى ان تؤمنوا من عاد اليكم فيخبركم بالحق وتعيدوا المواصلات التي قطعها عرابي عن الاسكندرية لتسمعوا ممن عندنا وسوى ان تبعثوا الى كفر الدوار من تثقون بهِ فانهُ يشاهد بكلتا عينيهِ نساء مهاجري المسلمين ايامى واطفالهم يتامى واعراضهم مباحة واموالهم منهوبة ودموعهم بحارًا ودماءهم انهارًا فلو انهم اصيبوا بالطاعون الفادح والوباء الفاضح واطلقت عليهم الوحوش الضارية والذئاب العادية لكانت حالتهم احسن مما دهاهم من الجنود العرابية واحزاب الجاهلية

فالله عليكم ان تحسموا ما بقي من الدماء وترحموا تكلم الضعفاء والاطفال والنساء فان ابيتم فما هي الاَّ ان تجول الخيل جولة والمدافع مرة فيصيبكم ما اصاب اولئك المهاجرين ثم تطلبون العفو فلا تجدون اليهِ سبيلاً

اما الحضرة الخديوية فهي الان فاتحة باب العفو

اشفاقًا على البلاد وشفقة بالعباد وحسما لهذه الفتنة التي كانت نائمة فايقظها عرابي لكنه ابي الكرامة ولا ياباها الاَّ لئيم واصر على عناده وخالف الله ورسوله واطاع الشيطان الرجيم

ولم يزل الى الان بكفر الدوار والمهاجرون عنه يذوقون الوان العذاب ويهلك من اطفالهم وضعفائهم كل يوم ما يفوق الحساب

فهل يا علماء الديار المصرية يسوغ لكم ان تقروا هذا الشقي على اعماله فتقتدي بكم جهلاء الامة واذا كان عذركم في عدم نهيه انكم تخافون من اضراره بكم فهلا كان الاسلم لدينكم ودنياكم ان تخرجوا من هذه العهدة بالكلية اي لا لكم ولا عليكم وان لا تفتنوه ولا تفتوه فتضلوا وتضلوا ويجعل فتاويكم آلة لهلاك العباد وخراب البلاد فقد سودتم والله صحيفتكم بهذه المنكرات والاعانة على الفساد

واعلموا ان ليس لذلك الشقي واعوانهِ من عدة يركن اليها او الات حربية يعتمد او خبرة بالقتال او ثبات في النزال بل ان بضاعته في ذلك كاسدة وآراءه واحزابهُ فاسدة

ولما افلس من هذه البضاعة عمد الى بضاعة الكذب فاذاعه والبهتان فاشاعه واخذ

الجهال يلفقون له الاحلام ويختلقون المنام ويكذبون على الله ورسله واوليائهِ ويزعمون انهُ مؤيد بالرّوح القدس والملائكة المقربين فنسدت الاحوال وعمّت الاهوال بهزيمته في حرب الاسكندرية وخذلانه اشد الخذلان اذ ان الجاهلين والذين لا يعقلون من ضعفاء الامة ارتدوا او كادوا ان يرتدوا عن الاسلام ويتبدلوا الكفر بالايمان لكونهم اعتقدوا صدق تلك المنامات فارتابوا من عدم وقوع مقتضاها وبذا تعلم ان عرابي قد اضرّ باعمالهِ المسلمين في دينهم ودنياهم وانفسهم ولم يعلموا ان تلك المنامات على فرض صحتها قد تعرضت الشريعة المطهرة لحل رموزها وكشف كنوزها وتوضيح خفائها وكشف غطائها

فان أئمتنا معشر المسلمين وان اتفقت على ان الرؤيا النبوية في حد ذاتها حق بلا ريب ولا مدخل فيها للشيطان فكذلك اتفقت على انها اي الرؤيا اذا كانت محتوية على اوامر او نواهي فانه لا يجوز الاقدام على العمل بمقتضاها الاّ بعد عرضها على معيار الشريعة المطهرة فان وافقتها فذاك والاّ وجبت مخالفتها وحمل عدم موافقتها للشرع العزيز على تخليط من الرائي لعدم اعتدال مزاجه او على فساد في الاخلاط بفرط ما يتصعد من ابخرة الاغذية على غير انتظام فربما تخيل الرّائي بسبب ذلك ان الايجاب نفي والامر نهي

لا على ان الرؤيا في ذاتها ليست حقة وقد طالما نادينا الاحزاب العرابية بهذا المضمون قبل الحرب الاخيرة وصرحنا لهم باننا لو فرضنا ان الامة المصرية قد اتفق لها كلها ان ترى منامات نبوية تتضمن امر عرابي بالحرب والوعد بنصرته فانهُ يجب عليها عدم العمل بذلك

وبيانهُ اننا لما عرضنا على الشرع العزيز اعمال عرابي خصوصاً فيما يختص بالحرب وجدنا هذه الاعمال لا تصدر الاّ ممن عميت بصيرته عن سبيل الرشاد ووجدناها مضادة للشريعة المطهرة على خطٍ مستقيم ووجدناها ناشئة عن الجهل والبطر وكفران النعم واضرارًا محضًا على المسلمين في دينهم ودنياهم وانفسهم كما اثبتنا لك بيانه في هذه المقالة ولطالما خشيت على عقلي حينما كنت اجادل الاحزاب العرابية وكنت اقول في نفسي يا سبحان الله هولاء الالوف كلهم مخطئون وانا وحدي مصيب . . . فلم يفرج عني الا حينما تذكرت حديثًا شريفًا معناه ان الحق تبارك وتعالى اذا اراد نفاذ امر سلب عقول العقلاء حتى ينفذ القضاء فوجب والحالة هذه رفض تلك المنامات على فرض وقوعها هذا فضلاً عما اجمعت عليهِ العقلاء من ان لولوع النفس بالشيء وفرط اشتغالها بهِ مدخلاً في المنامات وقد علم العموم ان العرابيين قد مسهم طائف من الشيطان يسمى بالحرّية وآخر يقولون له (الوطنية) الى ما لا يحصى فكانوا يهتفون بتلك العفاريت في اليقظة والمنام فهذا ايها العقلاء ما يجب ان تحمل عليهِ اضغاث الاحلام اه.

وكانت المقالات والخطب والقصائد من جهةٍ اخرى تتلى وتلقى في مجالس العرابيين ومنتدياتهم من غير انقطاع تحميسًا وتهييجًا فمنها قول بعضهم معرّضًا بذكر ولسلي وسيمور في بيت السموأل :

وانا لقومٌ لا نرى القتل سبةً
اذا ما رآهُ ولسلي وسيمورُ

ومنها خطبة للشيخ محمد ابي الوصل القاها في جامع الاستاذ الحنفي وهذا نصها :

الحمد لله الذي البس المسلمين من انواع النصر اثوابًا والبس الكافرين وغلق عليهم ابوابًا ودمر تدبير كل انكليزي لئيم فسبحانهُ جعل الجهاد فرض كفاية على المسلمين في كل عام وفرض عين اذا حضر العدو ارض الاسلام ووعد المؤمنين بالنصر والفوز العظيم احمده سبحانهُ وتعالى واشكرهُ واتوب اليهِ واستغفره واسألهُ النصر والفتح العميم واشهد ان لا اله الاَّ الله وحده لا شريك لهُ المتعالي عن المشاركة والمشاكلة وعن الناصر والمعين حسبما دل عليهِ الدليل القويم واشهد ان سيدنا محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله الذي حث على الجهاد وبشر بالخير الجسيم اللهمَّ صلِّ وسلم وبارك على هذا النبي الكريم والرسول السيد السند العظيم سيدنا محمد وعلى آلهِ واصحابهِ الذين جاهدوا في الله حق جهاده ولم يخشوا فيهِ لومة مليم وسلم تسليمًا كثيرًا اما بعد فيا عباد الله قد تميز الغث من السمين واستبان ان الانكليز جاؤنا محاربين يريدون لامكنهم الله سلب الاموال وهتك الحريم وقد جاءوا بمكرٍ وخداع يصطادون بشبكة حيلهم الاوطان من غير قتالٍ ودفاع كما هو ديدنهم القبيح في كل اقليم فتيقظ لذلك العقلاء والشجعان فذبوا عن الاعراض والاوطان وسقوهم كاس الحميم وايد الله المسلمين بالعساكر المصرية وامدهم بالعناية الربانية ومن عليهم بالثبات المولى الكريم واغتر لخداعهم بعض الجهال فاذاعوا سيئ الاقوال وحادوا عن الطريق المستقيم فتنبهوا من الغفلة يا بني الديار وارفعوا عنكم الذل والعار واذيقوا الانكليز العذاب الاليم واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل واحترسوا من طوارق النهار والليل وتجردوا عن كل وصفٍ ذميم واجعلوا سيوفكم لهامات الاعداء دامغه وقنابلكم في اكبادهم والغه وعجلوا بهم الى العذاب الاليم واجزموا بالنصر وان عن قلة وان الاعداء سيرجعون بالخيبة والذلة ويصلون من بنادقكم نار الجحيم واعتمدوا في النصر على الله ومن جاهد فالله ناصره ومولاه وما النصر الاَّ من عند الله العزيز الحكيم وحركوا سلاسل القدر بالادعية في الاسحار وتضرعوا الى الله في قطع دابر الكفار واعلموا ان الله بالمؤمنين رؤوف رحيم وسارعوا الى الجهاد فقد آنت المسارعة وقارعوا فقد حانت المقارعة واعلموا ان الاجال بتقدير العزيز العليم وانفروا خفافًا وثقالاً وجاهدوا باموالكم وانفسكم ركبانًا ورجالاً وابتغوا بذلك الاجر العظيم والنعيم المقيم وقاتلوا قومًا نقضوا العهود والايمان وهموا باخراجكم من هذه الاوطان وهكذا سننهم الحديث والقديم ولا تخشوهم فالله احق بالخشية ان كنتم مسلمين (قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفِ صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم) . اه

ومنها خطبة للشيخ حميده الدمنهوري جاء في بعض فقراتها ما نصهُ :

اعدوا لاعدائكم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون بهِ عدو الله وعدوكم وكونوا

لدين الله من المنتصرين تنوزوا برضى المولى اللطيف الخبير وقوموا لمحاربة اعداء الله واعدائكم البغاة الطغاة وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كلهُ لله فان انتهوا فان الله بما يعلمون بصير فان الجهاد الان فرض واجب علينا لدخول الاعداء في بلادنا محاربين فمن اتى بواجب الجهاد احرز فضلهُ ومن تطوع خيرًا فهو خير لهُ فالسعيد من سارع الى اغتنام الاجر من الله العلي الكبير فيامن اراد الجهاد ورام بهِ رضاء مولاه اقدم عليهِ ولا تخف وبع نفسك في سبيل الله وكن على ثباتٍ اذا اقتحم الحرب ولو تحملت فيهِ كل امرٍ خطيرٍ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتًا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فهنيئًا لهم بما نالوا من الفضل والشرف ذلك هو الفوز الكبير

ومن قوله فيها

ان كل انسانٍ بما هو من تحمل النصب لنصرة الدين خبير فعلى الاغنياء اعانة هذا الجيش (جوش عرابي) بما يقدرون عليهِ من المؤونة ويحفظونهُ من غوائل الجوع ويقوونهُ فانهُ الحصن الحصين لردع العدو والخائن الحقير فمن جاد بنفسه لنصرة دينه قد نال الفوز والقبول ومن سارع لحفظ شرفه وعرضه ادرك المقصود والمأمول فالهمة الهمة يا اهل الغيرة الاسلامية والسرعة السرعة يا اهل الحمية الايمانية والنجدة النجدة يا امة الهادي البشير النذير قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين لا تظنوا غير النصر الذي وعدنا الله بهِ واصبروا فالصبر يهون كل عسير

الحديث

قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لغدوة او روحة في سبيل الله افضل من الارض ومن عليها ولموقف الرجل في الصف افضل من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليهِ وسلم ان الله تعالى اعطى المجاهدين ثلاث خصال من قتل منهم صار حيًا مرزوقًا ومن غلب اعطاه الله اجرًا عظيمًا ومن عاش برزقهُ الله رزقًا حسنًا

ومنها خطبة للشيخ عبد الوهاب ابي عسكر قال فيها

الحمد لله الذي اعز الاسلام ورفعه واذل من خذله ووضعه وهيأ لهُ في كل عصرٍ من الاعصار حماة وانصار ذوي همم وعزم وافتخار يحمون حوزته ويقوون صولته ويقيمون شوكته ويظهرون شريعته وهكذا في كل عصر يتجدد النصر ويلحق الاعداء الخزي والذل والقهر والصلاة والسلام على من سنّ لنا سنة الجهاد وامرنا بتجريد السيوف من الاغماد لقتال اهل البغي والفساد واخبرنا صلى الله عليهِ ان الجنة تحت ظلال السيوف وان كل من قاتل في سبيله لحقه هلاك وحتوف فهو شهيد حي الدارين منعم في الجنان مع السبطين السعيدين الشهيدين القمرين النيرين ابي محمد الحسن وابي عبد الله الحسين واما من ادبر عن القتال او تهور في المقال او حجم فقد باء بخزي من الله ومأواه جهنم وعلى آله واصحابه الذين لهم في نصرة هذا الدين المقام المخصوص الممدوحين بقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص وسلم تسليمًا كثيرًا

اما بعد فان لهذا المقام شأنًا عظيمًا يبقى حديثه على ممر الايام ترويه اقوام بعد اقوام قد افتخرت بهِ مصرنا وابتهج بهِ قطرنا باجتماع جيش عساكرنا المنصور والمتطوعين من العربان واهالي القطر راجين نيل الثواب والنصر من الغفور ايد الله شوكتهم وقوى صولتهم وجمع كلمتهم وايد نصرتهم وثبت اقدامهم وحسن ايامهم ونشر بالنصر اعلامهم ومكن في رقاب الانكليز حسامهم وجعلهم لحماية الدين ركنًا مكينًا ولحفظ الاوطان حصنًا حصينًا اينما سلكوا ملكوا ولاعدائهم الانكليز البغاة اهلكوا يملأون قلوب الاعداء رعبًا ويذيقونهم نكالاً وطعنًا وضربًا بصواعق السوارخ والمدافع وامطار البنادق من غير معارض لها ولا ممانع وبوارق السيوف الساطعة في سواد الدخان والغبار وحوافر الخيول السابقة التي ليس للعدو منها فرار ولا قرار والصفوف الهائلة رؤيتها الشديد وطأتها طووا بخيولهم السوابق بساط الارض وانزلوا طواغيت الكفر من شامخ عالٍ الى خفض وجاء الحق وزهق الباطل وعمرت المساجد وكسرت الاصنام واصبحت كنائسهم عواطل لا يهزم لرجال جيشنا علم ولا تتزلزل لهم قدم ولا يدخل نظم جمعهم اختلال ولا يطمع في تفريق كلمتهم عدو محتال فهم لاعدائهم قاهرون وعلى جميع الكفار ظاهرون وفي حروبهم مؤيدون منصورون غالبون فرحون مستبشرون باحمد الذي نظم امرهم ورتب جيشهم وثبت اقدامهم واستنبت غراسهم عرابي وقتنا وزينة مصرنا وحامي قطرنا وامان بلادنا وديارنا ادام الله نصره واذاق المعتدين بأسه وقهره ووفقه لاجراء الخيرات وازالة المنكرات وواصل عليهِ من اخبار النصر المتجددة المسرات في سائر الاوقات لا زال النصر والسعد له خادمًا والظفر بابوابهِ ملازمًا واهالي القطر جميعًا باسطة اليهِ اكف طالبها والاعداء لابسة منهُ ثياب خوفها ورعبها تجلى عليهِ مولاه جل علاه بالفتح والنصر المبين قال تعالى وكان علينا حقًا نصر المؤمنين

الحديث

رباط يومٍ في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما فيها . اه‍ .

ومنها خطبة للشيخ محمد فتح الله خطيب قال فيها

الحمد لله الذي يؤيد بنصرهِ من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا الى دار القرار لا اله الا هو الرحمن الرحيم فسبحانه من الهٍ فرض على المؤمنين الجهاد وبين بهِ سبيل الهدى والرشاد احمده سبحانه وتعالى اذ جمع هذه الجموع لمصادمة اعدائهم ولو انفقت ما في الارض جميعًا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انهُ عزيز حكيم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك لهُ المتعالي عن المشاركة والمشاكلة حسبما دل الدليل القويم واشهد ان سيدنا محمدًا رسول الله وصفوته من عباده وحبيبه الذي جاهد في الله حق جهاده والمرسل بالدين الحق والسراط المستقيم اللهمَّ صلِ وبارك على هذا النبي الكريم والرسول العظيم ذي القلب الرحيم سيدنا محمد وعلى آله واصحابه الذين اتوا ربهم بقلبٍ سليم وسلم تسليمًا كثيرًا

عباد الله ان الله تعالى قد فرض الجهاد على المؤمنين من عباده ووفق لهُ من اراد من اهل

محبته ووداده ووعد عليهِ الجزاء الجزيل الجسيم فابذلوا ايها المؤمنون في الجهاد انفسكم واموالكم يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم ان الله بالناس لرؤف رحيم وحرضوا قلوبكم على الجهاد في مرضاتهِ وجاهدوا في سبيلهِ لاعلاء كلماته يغفر لكم من ذنوبكم و يجركم من عذاب اليم وابشروا بالنصر فقد وعدكم الله بهِ في الكتاب المبين حيث قال تعالى وكان علينا حقًا نصر المؤمنين وذلك بالنصل لا بالتخنيم واعلموا ان الله قد اجزل للمجاهدين الفضل والمنة اذ قال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يشربون فيها من الرحيق والتسنيم فاستعدوا رحمكم الله بالجهاد لما وعدكم الله بهِ ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم بهِ وذلك هو الفوز العظيم وارغبوا فيما اعده الله للمجاهدين من الاحسان في قولهم يبشرهم ربهم برحمةٍ منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم واصبروا على مشقات الجهاد ليجزيكم بها يوم العرض وسارعوا الى مغفرةٍ من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين بالفيض العميم وايقنوا ان النصر مع الصبر وان الفرج مع اشتداد الكروب يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة على شدائد الحروب لتفوزوا من الله بجنات النعيم ولا ترهبوا من كثرة تعداد الكافرين كم من فئةٍ قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولا تقنطوا من رحمة الله عند طول خطب جسيم واعلموا ان قتلى الغزاة احياء عند ربهم فرحين بما اتاهم الله من فضلهِ ويستبشرون والمتخلفون عن الجهاد لهم عذاب اليم فهنيئًا لمن بذل في الجهاد نفسه وماله وقد وفقه الله اليهِ واصلح باله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

الحديث

قال عليهِ الصلاة والسلام لغدوة في سبيل الله او روحة خير مما تطلع عليهِ الشمس

ومنها خطبة لعلي افندي غالب من ملازمي «برنجي الاي پياده» قال فيها

الحمد لله الذي عم بلادنا بنور نقتدي بهِ الى طريق الحق والايمان وجعله سببًا موجبًا لصد المعتدين اولي البغي والطغيان والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاهد في مرضاة الله حق الجهاد وعلى آله واصحابه الذين سلكوا منهج العدل بين العباد وبعد فانهُ يتعين علينا معشر رجال العسكرية والامة المصرية ان نقدم مع الاحترام واجب الشكر ومزيد الامتنان لحضرة حامي حمى الديار القائم بصالحها اناء الليل واطراف النهار وهو سعادة احمد باشا عرابي ناظر الجنود البرية والبحرية ايده الله واكمل لهُ ما يتمناه ونثني كل الثناء على ما اتصف بهِ من الكمالات النفسية والاخلاق الذكية التي ملئت بها قلوب الخاصة والعامة من ابناء وطننا سرورًا وسارت بها الركبان في ارجاء المسكونة تنشر منها عنبرًا وعبيرًا

الى ان قال في مدح عرابي

وان من اكبر مآثره علينا انهُ هو السبب الوحيد في حل اعناقنا من سلاسل العبودية

ثم ختمها بالدعاء لهُ ولروساء الجيش

ومنها خطبة للشيخ محمد ابي الفضل قال في مطلعها

الحمد لله الذي رفع كلمة التوحيد والايمان

وخفض كلمة الشرك والبهتان
الى ان قال
ومصرنا هذه قد كادت ان تكون دار حرب لا دار سلام فقد اهين فيها الوطني وعظم اللئام حتى صاروا روساء الدواوين فطغوا وبغوا وحل بهم المثل السائر وعلى الباغي تدور الدوائر فحكموا بالبنود والقوانين فعظم البلاء واشتد وزاد الكرب واحتد وكان ما علمتم من الحركات وكم لله في الحركات من بركات . اه.

ومنها منظومة للشيخ احمد سيف الباري قال في مطلعها

الى مَ يسوْ فعل الجاهلينا
وتمنحهم بفضل الجاهِ لينا

وفي مدح عرابي

اذا ما رايةٌ رفعت لمجدٍ
تلقاها عرابينا يمينـا

ومنها منظومة اخرى للشيخ السيد المرصفي قال في مستهلها

يا صاح قم واشكر الملك واحمدِ
فالدين منصور على يد احمدَ

الى غير ذلك مما كان لا يثني مريدي عرابي عنه قول العقلاء المتدبرين ونصائح اهل السداد المتبصرين

فصلٌ

قبل استيفاء الكلام على ذكر تلك الاحوال وما تبعها من وقائع الحرب ندوّن في هذا الفصل مـا جرى احصاؤه بعد خروج الانكليز الى الاسكندرية من الاماكن التي ردمتها نار الحريق وهي

(اسماء الاماكن المحترقة)
(واسماء اصحابها)
(قسم اول)
(شارع الجمرك)

ثلثة مخازن وقف الملاح
منزلان للسيد ابرهيم الناضوري
منزل حسن الخولي
« وقف الحرمة كوهيه
« احمد التنبني الفران
دائرة البكنجي عثمان
منزل حسن افندي شحلول
« وقف محمود الاجهوري
دكان من وقف بنت المدفر
منزل جاد الله بخيت
« منزل وقف الست زينب هانم

(قسم ثانٍ)
(شارع السبع بنات والمنشية)

دائرة عرفان باشا
« الخواجا اسكندر تونبدروني
« احمد زغبي
مدرسة الاباء العازاريين وكنيستهم
دائرة البرنس ابرهيم باشا
دائرة لجنة الاملاك الاميرية من اول الشارع « اوتيل ديروب »
منزل بندبازا
« العزبي
دائرة اولاد الشيخ سليمان باشا
وكالة وقف الراكشي
منزل وقف التكيه
دائرة راتب باشا

وكالة وقف الراكشي ومن ضمنها قره قول المنشية
سوق الجزارين والخضريه ملك ابرهيم بك
دائرة السيد نونو وشركائه
قسم من جامع الشيخ ابرهيم باشا
دائرة مصطفى الخشاب وابرهيم القطاطري
دائرة فوده حبيب
السوق المستجد ملك راتب باشا
ارض وقف كنيسة الروم الكاثوليكيين
دائرة ابرهيم باشا المعروفة بوكالة ابرق
قنصلية فرنسا
الوكالة الجديدة ملك ابرهيم بك الناضوري
دائرة الخواجا زيزينيا
دائرة السيد عبد الرزاق الشوربجي
وكالة وقف الراكشي
منزل السيد محمد الاجهوري
جزء من وكالة الانكليز بملك اولاد الشيخ سليمان باشا
منزل الموسيو دومريكر
« منزل كتخ عثمان
(قسم ثالث)
(شارع باب شرقي وشارع المسلة)
منزل الكونت زغيب
دائرة الكونت زغيب
« الموسيو لوريا
« لوقا الارمني
دائرتان للخواجات سرسق
دائرتان للخواجا قرداحي
قطعة ارض وقف المرقصية
ثلاثة مخازن ملك راتب باشا

دائرة الموسيو ماركو مافرو
مخزنان للكونت دبانه
ادارة جريدة الاهرام ومطبعتها
منزل الخواجا اسكندر اديب بما فيه قنصلية انكلترة
دائرة الموسيو شالون
« اخرى للخواجات سرسق
« الخواجات كرم ويواكيم
« للخواجات سرسق
دائرتان للخواجا انطون اديب
دائرة الخواجات بسترس وتويني

***

دائرة القسيس بجهة السويقه بشارع البورصه
« البرنس ابرهيم باشا بالمنشية الكبيرة والصغيرة

***

شارع شريف باشا
اربع دوائر للجنة الاملاك الاميرية
دائرة الكونت دبانه
« الخواجات بسترس وتويني
« الكونت نخله زغيب
« الخواجا انطون اديب
« الخواجات سرسق
« الموسيو موسى فيس
« طوسون باشا
« الخواجا انطون عيد
« الموسيو كارلو شيزاري
« اخرى للخواجات سرسق
« تيتو بك
« رجل ارمني

منزل لرجل يوناني
» الموسيو كورنيل
دائرة اخرى للكونت نخله زغيب
» الموسيو موسى فيس
شارع توفيق
دائرة الموسيو توريا
دائرتان للبرنس احمد باشا
نصف دائرة دقور باشا
دائرة الموسيو دميانو
شارع البوسطة الايتاليانية
دائرة الخواجات صوصه ودوماني
مخازن وقف العطارين
دائرة كنيسة الاروام
» ارتين بك
» الموسيو قوقوا
شارع العطارين
دائرة فرنسيس افندي غبريل
منزل اولاد الغراب
دائرة اصلها ملك الزمار
» اصلها ملك علي البقري
منزل محمود يصار
» الشيخ حسن الشيخ
دائرة والدة الخديو السابق
» راتب باشا
مخازن راتب باشا
منزل سالم المبلط
دائرة احمد الدخاخني
منزل ابو حواش
» ابرهيم خفاجي
» خليل المعايرجي

منزل لامرأة تدعى ام جرجي
» عبد الهادي سابق
(قسم رابع في جهة محرم بك)
منزل الموسيو جرجي ارشر
» » انجلو
اسطبل البارون يعقوب منشى
لوكندة ملك نوبار باشا
منزل حسين بك البغدادلي
» الموسيو ديمتري البقال
» » جواني
» ملك دائرة عرفان باشا
فرن احمد حجاج
دكان بقال (١) ملك المذكور

هذه اسماء الاماكن التي جعلتها نار الحريق خرابًا وقد عدّل البعض مساحتها بستة وتسعين الفًا وسبعمائة وتسعة من الامتار المربعة

فصلٌ

(اعلان جلالة السلطان المعظم)
(لعصيان عرابي)

وكان عرابي اثناء قيامه بالاعمال الحربية معتمدًا على مساعدة جلالة السلطان له وتعضيده في مشروعه ولكن خاب امله ويئس من الحصول على تلك المساعدة اثر صدور المنشورات الخديوية واتصال الخبر به ان القوم في دار السعادة عدوه عاصيًا نابذًا لطاعة الخليفة ونائبه في مصر توفيق باشا اميرها ولم يمضِ على ذلك

(١) البقال في اصطلاح العامة هو البدّال لغةً

بضعة ايام حتى تحققت تلك الخيبة بالمنشور الذي اصدره الباب العالي وقدمهُ للمؤتمر وهذا نصهُ

اولاً ان الدولة العلية السلطانية تعلن ان وكيلها الشرعي بمصر هو حضرة فخامتلو دولتلو محمد توفيق باشا

ثانياً ان اعمال عرابي باشا كانت مخالفة لارادة الدولة العلية ثم التمس من جناب الخديو العفو فعفا عنه ونال ايضاً من الحضرة السلطانية العفو العام

ثالثاً ان الشرف الذي نالهُ اخيراً من الحضرة العلية السلطانية انما كان من تصريحهِ بالطاعة لاوامر مولانا السلطان المعظم الخليفة الاعظم

رابعاً قد تحقق الان رسمياً ان عرابي باشا رجع الى زلاته السابقة واستبد برئاسة العساكر المصرية بدون حق فيكون قد عرض نفسه لمسئولية عظيمة لاسيما انهُ تهدد اساطيل دولة حليفة للدولة العلية السلطانية

خامساً بناء على ما تقدم يحسب عرابي باشا واعوانه عصاةً ليسوا على طاعة الدولة العلية السلطانية

سادساً تصرف الدولة العلية السلطانية بالنظر الى عرابي باشا ورفقائه واعوانه يكون بصفة انهم عصاة

سابعاً يتعين على سكان الاقطار المصرية حالة كونهم رعية مولانا وسيدنا الخليفة الاعظم ان يطيعوا اوامر الخديو المعظم الذي هو في مصر وكيل الخليفة وكل من خالف هذه الاوامر يعرض نفسهُ لمسئولية عظيمة

ثامناً ان معاملة عرابي باشا وحركاته واطواره مع حضرة السادات الاشراف هي مخالفة للشريعة الاسلامية الغراء ومضادة لها بالكلية

وقد نشرت جرائد الاستانة يومئذٍ صورة هذا البيان وشفعته بقولها انهُ يجب ان نعد عرابي منذ الان خارجاً عن طاعة امير المؤمنين وان لا نعتبره اميناً ما لم يمتثل لاوامر سلطاننا الخليفة المعظم ويقلع عن غيه فان الاحوال الحاضرة (اذ ذاك) في مصر قد كدرت جميع المسلمين وضيقت على المصريين مذاهب الراحة وجعلتهم في حالٍ من الضيق لا يسهل بعدها العود الى سابق الصفاء

فصل

الميثاق الحربي
بين انكلترة والدولة العلية

وكان قد تقدم صدور هذا المنشور ان طرح اللورد دفرين سفير انكلترة اذ ذاك في الاستانة لائحة الى الباب العالي يلح عليهِ فيها باعلان عصيان عرابي واعتباره عاصياً مع ذويه والاَّ منعت انكلترة العساكر العثمانية التي كان قد تقرر ارسالها من النزول الى البر فطلب الباب العالي على اثر ذلك الى المؤتمر الاعتقاد بنيتهِ المنصرفة الى المناداة بعرابي عاصياً ولكن بعد نزول الجيش العثماني الى البر

ثم جاء تلغراف من الاستانة ينبئ ان درويش باشا سيسافر الى مصر بخمسة الاف رجل من

الجنود العثمانية فكان نبأه معقودًا باطراف الريب ثم اعقب هذا النبأ نبأ اخر يفيد ان سعيد باشا الصدر الاعظم وعد سفير انكلترة اللورد دفرين بعدم ارسال التجريدة العثمانية الى مصر قبل التوافق مع انكلترة وان الجنود العثمانية ستنطلق الى كريد لتسافر منها الى مصر اذا اقتضت الحال وتلا ذلك خبر تلغرافي انباء ان سعيد باشا وعد اللورد دوفرين باشهار عرابي عاصيًا متمردًا على جلالة السلطان والجناب الخديوي ولم تمضِ على ذلك بضعة ايام حتى صدر منشور المناداة بعرابي وذويه عصاةً متمردين

وعلم بعد ذلك ان درويش باشا اجل سفره الى مصر (وكان قد استدعي الى الاستانة بعد دخول الانكليز الى الاسكندرية) ثم ورد نبأ يعلن انهُ سيأتي الاسكندرية قريبًا مصحوبًا بسرور باشا

وكانت الالسنة قد لهجت بامر اتفاق الدولة العلية وانكلترة على ابرام ميثاقٍ حربي ترسل بمقتضاه تجريدة عثمانية الى مصر ثم كثر التحدث في شأن ذلك وطال امر المخابرة بين الدولتين في ابرام ذلك الميثاق فقال السير شارل ديلك بادئ بدء في مجلس العموم ان الميثاق الحربي لم يبرم ولكن الباب العالي مصرح بعزمهِ على ابرامه وقبول شروطه

وكان من شأن تلك المخابرة ان بعث على توقيف ارسال العساكر الالبانية التي عينت للمجيء الى مصر فاستقرت في جزيرة كريد الى ان يصدر لها الامر بالسفر الى مصر ثم علم ان الباب العالي لم يقبل الشروط التي اقترحتها انكلترة عليهِ لتكون اساسًا للميثاق الحربي فطلب اللورد دفرين منهُ ان يقبلها منعًا لتوقيف المخابرة في شأن ابرام ذلك العهد ثم اوضح ان الحكومة الانكليزية لا ترخص للجنود العثمانية في الذهاب الى مصر الا على شريطة ان تكون بقيادة الجنرال ولسلي

وبدت بعد ذلك من جانب الحكومة الانكليزية مظاهر التصعب بالتوقيع على ذلك الوفاق فرجت جريدة التيمس ان تعدل الحكومة الانكليزية عن كل ميلٍ الي ابرامه والتوقيع عليهِ وقد كررت هذا الطلب وزعمت ان قد فات وقت التداخل العثماني في مصر

وكان ذلك تابعًا لوقوع الخلاف بين الباب العالي وانكلترة في مسألة الشروط التي طلبت انكلترة من الدولة العثمانية ان تقبلها فلجاء الباب العالي الى وساطة الدول فابت ان تتداخل في امر الخلاف وكان في جملة القضايا التي اقترحها اللورد دفرين على الباب العالي طلبه ان لا يكون مقر الجنود العثمانية الاَّ في ثغور دمياط ورشيد وابي قير وان لا يرخص لها في النزول الى الاسكندرية وبور سعيد والسويس فصعب ذلك على الباب العالي وصعبٌ على صاحب السيادة ان يحظر عليهِ الحلول في جهةٍ من البلاد التابعة لهُ ويؤمر بالاقامة في جهةٍ اخرى فلو فعل ذلك لما كان في الامر مزية التداخل الواجب بل لعدت الجنود العثمانية خادمةً للانكليز يسوقونها الى اين شاؤا وقد حقق حصول هذه الصعوبة في وصول الدولتين الى حد الوفاق ما جاء بعد ذلك في تلغراف من الاستانة مفاده ان اللورد دفرين اجتمع برئيس الوكلاء سعيد باشا

وتخابرا في شأن الميثاق الحربي ثم افترقا على غير نتيجة وان صعوبة امكان اشتراك الدولة العلية في التداخل العسكري في مصر قد اخذت تزداد يومًا بعد يوم

وفي الجملة ان مسألة تعيين الموقع الذي يجب ان يعين للجنود العثمانية في مصر كانت علة ذلك الخلاف المانعة للدولتين من التوقيع على ذلك الوفاق

ولقد كان بعض ما منع من توافق الدولتين ما شاع يومئذٍ من ان انكلترة قبضت على كتاب مرسل من الحضرة السلطانية الى عرابي وقد قالت صحيفة التيمس في شأنهِ انهُ لو نُشر لكان لهُ تأثير عظيم وان العلاقات لم تزل مستمرة بين عرابي والاستانة بالرغم عن مناداة جلالة السلطان بعصيان عرابي والمنضوين اليهِ فترتب على ذلك تذرع انكلترة بتلك الشروط الصعبة الى منع سفر جنود عثمانية الى مصر مخافة ان تشترك مع العرابيين في مقاومة الانكليز فيشتد البلاء ويكون اعلان جلالة السلطان لعصيان عرابي ضربًا من الايهام توسلاً الى الفوز بالمقصود

وقد دلَّ على ذلك ما اشار اليهِ لسان البرق في خلال تلك الاحوال من ان اللورد دفرين لم يرضه ما جاء في منشور جلالة السلطان بسبب كون المناداة بعصيان عرابي لم تكن فيهِ صريحة العبارة واضحة الاشارة

وفي كل ذلك وهمٌ وخطاء واضحان فان منشور المناداة بالعصيان جاء ناطقًا بما ينبغي ان يقال مصرحًا بما يجب ان يُعتمد حجةً لا يتخللها ايهام ولا يمتزج بها ابهام

ومرَّت ايام طوال على المخابرة في شأن الميثاق بدون ان يتقرر امرٌ ما يفصل الخلاف ويدعو الى التوقيع عليهِ وسنأتي في غير هذا الفصل على استيفاء ما يتعلق بهِ حيث يكون تلاوُم الوان الحوادث قد قضى بالعود الى الكلام عليهِ ولكننا نثبت هنا تعريب شروطه اخذًا عما لدينا من مصادر اخبار ذلك العهد وهي :

اولاً ينبغي ان تكون التجريدة العثمانية موءلفةً من ستة الاف جندي وان لا يضيف الباب العالي اليها عددًا اخر الاَّ بمخابرة انكلترة والاتفاق معها على الزيادة

ثانيًا يجب ان يكون حلول الجنود العثمانية في رشيد او ابي قير او دمياط وان يكون خروجهم الى المواقع التي تدعى اليها من احد هذه الثغور

ثالثًا يكون جلاء الجيشين الانكليزي والعثماني عن وادي النيل في زمن واحد

رابعًا لا يقوم الجيشان بالاعمال الحربية الا بعد اجماع القائدين العموميين على ما يجب ان يكون موضع العمل

خامسًا يجب ان ينضم الى الجيش العثماني ضباط من اركان حرب الانكليز والى الجيش الانكليزي ضابط من اركان حرب العثمانيين

وقد انبأَت الاخبار بعد القاء هذه الشروط ان الباب العالي ابدى بعض الصعوبة في كيفية انفاذ المادة الثانية منها فتوقف لذلك اعتمادها والعمل بها وجاء بعد ذلك ان الجرائد الانكليزية طلبت ان يظل الانكليز منفردين في تأييد سلطة الخديو وان تكون الافضلية لهم في اعادة الراحة وقهر العرابيين

فصل

الجنرال ولسلي

ورد تلغراف في ٣ اغسطس سنة ١٨٨٢ منبئ بسفر السير ولسلي على السفينة كلاباريا الى القطر المصري ففي اواسط الشهر المذكور وصل الى الاسكندرية واستلم قيادة الجيش واخذت من ثمَّ الجنود الانكليزية تتوارد على الثغر وتنضم الى الجيش حتى بلغ عددها في اواسط الشهر المذكور نحو خمسة وعشرين الفًا

وقد كان قدومه لاستلام قيادة الجيش الانكليزي داعيةً الى التيقن بفوز الانكليز واستظهارهم على العرابيين بالنظر الى ما اشتهر بهِ من البسالة والاقدام والتضلع من الفنون الحربية وهاك لمع من ترجمة حالهِ

هو الجنرال السير غارنت يوسف ولسلي ارلندي الاصل كاثوليكي المذهب ولد في دوبلين (١) قاعدة ارلندة عام ١٨٣٣ وانتظم في سلك العسكرية عام ١٨٥٢ وكان في مقدمة ابطال حرب القريم عام ١٨٥٥ فنال نيشان «الليجون دونور» الهندي والصيني . وفي سنة ١٨٦٥ سمي كولونيلاً وأُرسل لمقاتلة الهنود فقاتلهم ببأسٍ وثبات واستظهر عليهم فكوفيَ على ذلك برتبة «ماجور جنرال» ثم عين عام ١٨٧٣ قائدًا للحملة التي بعثت بها الى الحكومة الانكليزية لمحاربة الاشنتينيين في افريقية فتغلب عليهم واسر ملكهم وعاد الى بلاده بالوية النصر فرفعت الملكة رتبته واجلَّت قدره واعلت شأنه فجعلته «قائمقام جنرال» وعين له بمجلس النواب ستمائة واثنين وخمسين الف فرنك راتبًا سنويًا

ولما انتشبت حرب الزولوس عين قائدًا عامًا للجيش الانكليزي فقمع الثائرين واسر ملكهم واعادهم الى عهد الطاعة

وفي سنة ١٨٨٢ (سنة الغرائب وسنة حوادث هذا الجزء) اتى مصر قائدًا عامًا للجيش الانكليزي فبدد شمل العرابيين على ما سيجيء بيانهُ ودخل بجيشه عاصمة البلاد المصرية ظافرًا منصورًا

فمن هذا البيان اليسير من تاريخ حياتهِ يتضح ان البلاد الافريقية كانت مقرّ اعماله الحربية ومنبعث نور شهرتِهِ العسكرية

وبعد وصوله الى الاسكندرية نشر الاعلان الاتي فقال:

بامر الحضرة الخديوية

اعلان الى جميع المصريين

يعلن الجنرال ولسلي قائد الجيوش الانكليزية ان الدولة البريطانية لم تقصد بارسال التجريدة العسكرية الى القطر المصري الا تأييد سلطة الجناب الخديوي فجنودنا لذلك لا تقاتل الا من كان شاكي السلاح خالعًا لطاعة الخديو اما سائر الاهالي الذين يكونون في هدء وسكينة فيعاملون بالتؤدة ومقتضى الشعائر الانسانية فلا يمسهم اذىً بل سيحترم دينهم وتصان مساجدهم وعائلاتهم وما يلزم للجيش من زادٍ وغيره يؤدى

(١) تعرف هذه المدينة من اهم مدن المملكة الانكليزية وهي فسيحة الجوانب واسعة الارجاء تحتوي على ٢٥٠٠٠٠ نسمة من السكان

ثمنة ولذلك ندعو الاهالي الى تقديم ما لديهم ما يحتاج اليهِ الجيش

ثم ان الجنرال قائد الجيوش يسرُّ كثيرًا وينشرح صدرًا من زيارة مشايخ البلاد وغيرهم ممن يود المساعدة في قمع العصيان: والقاء القبض على العصاة الذين عقوا الجناب الخديوي امير البلاد وواليها الشرعي المعين من لدن الحضرة السلطانية

الاسكندرية في ١٩ اغسطس سنة ٨٢

الامضاء الجنرال غارنت ولسلي
قائد الجيوش الانكليزية في
الديار المصرية

الخاتمة

(وفيها ذكر بقية الحوادث اليومية)
(والوقائع الحربية وقدوم رياض)
(باشا ووزارة شريف باشا)
(وانحلال التل الكبير)
(والقبض على العرابيين)
(ودخول الانكليز الى)
(مصر وذكر بعض ما)
(نُظم في خراب)
(الاسكندرية وسير)
(تلك الاحوال)

فصل

نبتدئ في هذه الخاتمة بسرد حوادثها اليومية من اواسط شهر اغسطس سنة ١٨٨٢ وننتهي بها الى ١٥ ستمبر من السنة المذكورة جريًا على حكم المعين لهذا الجزء من حوادث تلك الايام فنقول

بعد ان نشر الجنرال ولسلي اعلانه زحف الجيش الانكليزي على المواقع العرابية مستطلعًا مستكشفًا وقد استصحب قطارين مشحونين بالذخيرة تخفرها فرقة من طلائع الجيش وفرقة من الخيالة وكان في الرملة عدد من الجند الانكليزي فترك مواقعه وسار متقدمًا ليساعد الجيش في الاستطلاع

فلما رأى عرابي طلائع الجيش الانكليزي مقبلةً على مراكزه ظنَّ انه حامل عليه حملة عمومية فجمع جنوده وامرهم بالاندفاع على الانكليز كرةً واحدة ففعلوا واخذوا يطلقون المدافع على الانكليز فاشتبك الفريقان بقتال عنيف ولكنه لم يمس الانكليز باذىً وبالرغم عن ذلك استمر الانكليز متقدمين في طريقهم الى ان بلغوا مقتربات المحلة حيث تمكنوا من استكشاف مواقع العرابيين وسبروا غور قوتهم ثم انقلبوا عائدين الى مراكزهم بدون ان يتكبدوا اقل خسارة

وفي اليوم التالي قاموا بحركةٍ اخرى استطلاعية فيما امام الرملة فاطلقوا بعض طلقات من المدافع وكان قوم المستطلعين معززين بفرقة من الايكوسيين الذين انتشروا اذ ذاك في السهل الواقع بين الرملة والترعة فاقتتلوا مع العصاة بمناوشة لم يكن لهم فيها خسارة تذكر

اما خسائر العرابيين فكانت جسيمة بالنظر الى خسارة الانكليز ولكنهم اعتصموا بعد هذين الواقعتين بعرى المكابرة فارسل عرابي الى وكيل

الجهادية التلغراف الاتي . قال :

(ان ينصركم الله فلا غالب لكم)

انتشبت الحرب بيننا وبين العدو في الساعة ٩ من هذا اليوم ٤ شوال سنة ٩٩ وكانت قوته مركبة من نحو عشرة الاف منهم جانب حضر في اربعة قطارات بالسكة الحديدية من جهة القباري وفي كل قطار ثلاثة عربات فيها مدافع وعدة قولات حضرت من جهة المحمودية وحجر النواتية والرمل ومحطة السيوف مؤلفة من مشاة وخيالة وطوبجية في القره قولات الامامية فلما صارت القطارات بالقرب من المقدمة اطلق عليهم احمد افندي فضلي اليوزباشي مدفعًا فجاوبته مدافعهم من جانب السكة الحديدية ومن طابية الرمل وهنالك انفتحت افواه مدافعنا من الطابية وقابلتها مدافعهم من القولات وطابية الرمل والسكة الحديدية وعقد الدخان سحابًا في جو الميدان وقد وصلت قنابلنا الى عربات القطار الاول وانفجرت فيها واتلفت كثيرًا منها بمن فيها حتى اضطر العدو الى رفع مدافعهِ وعودته مع باقي القطارات الى القباري وفي اثناء هذه الحركة اقترب مشاتهم وخيالتهم حتى صاروا بمرأى العين من عساكرنا وتحت نيراننا وهنالك قامت الحرب على قدمٍ وساق واظهرت عساكرنا ما يفتخر بهِ كل مصري حتى اذا تقهقر العدو هجمت عليهِ خيالتنا وخمسمائة من خيالة العربان المشاة فانقضوا عليهِ كالسيل المنحدر حتى ادخلوه الاسكندرية وكان خيالتنا والعربان على شكل « جرخهجي » منتظم

وقد انتهت الحرب في الساعة ١٢ غروبًا فكانت مدتها ثلاث ساعات وقد رأى سعادة طلبه باشا قومندان الفرقة من الميرالايات والقائمقامات والبكباشية والضباط والعساكر والعربان ما يسر كل مصري ويكمد كل عدو اذ كانت العساكر تعدو خلف العدوّ لا تبالي بالنيران ومشاة العرب يسبقون الخيالة جريًا وكان في ساحة القتال مع سعادة القومندان سعادة رضا باشا وحضرة مصطفى بك عبد الرحيم وحضرة عيد بك وحضرة احمد بك عبد الغفار حكمدار السواري وحضرة احمد بك عفت القائمقام وحضرة سليمان بك سامي قائمقام وحضرة بدوي بك حكمدار برنجي طوبجية وكان سعادة طلبه باشا قد رتب الصف الاول ترتيبًا بديعًا ووضع الحكمدارية في نقطهم عندما ترآى لنا ان العدو يهيئ جميع قوته للقتال بها وخسائرنا قليلة جدًا اما خسائر العدو فكانت كثيرة فان حركة الهجوم كانت شديدة عليهم وقد تبعهم العساكر والعربان في الطرقات وتحت النخيل فكانت هزيمتهم عبارةً عن تبديد وتشتيت . والله يؤيد بنصره من يشاء

فصل

وكانت المديريات تتابع في كل يوم ارسال الرجال الى المعسكرات العرابية فمنهم من كان يصلح للخدمة العسكرية ومنهم من كان ذا عاهةٍ تمنع من الخدمة فداخل عرابي الريب في امانة المشائخ واشاع ان المشائخ والمامورين الذين عينوا لفرز الانفار قد ارتكبوا الغش والخديعة فارسلوا الينا رجالاً لا يصلحون للخدمة ثم عين احد الضابطان وارسلهُ الى بعض المديريات للتحقيق

فصلٌ

وكان قد سبق ذلك من الوقائع اليومية ان قُبض على علي راغب احد ملازمي الجهرية العرابيين وسيق الى مجلس عسكري للمحاكمة فصدر الحكم عليهِ بالاشغال الشاقة مدة خمس عشرة سنة

وقُبض ايضًا على احمد العوام وكان من الخطباء ايام التظاهرات العرابية

وحلّ الانكليز في مدينة السويس من غير ان يلقوا اقل مقاومة

وعاد الى طاعة الخديو بعض الجند الذين كانوا متحازبين الى عرابي

وعاد كثيرون من المهاجرين الى الاسكندرية واخذوا في تبادل صلات الاشغال

وصدر الامر الى سفينةٍ حربيةٍ فرنسوية بالذهاب الى المياه السورية استدراكًا لما كان يخشى البعض حدوثه فيها صادرًا عن الدسائس العرابية

وجاء في تلغراف ان الوزارات الاوربية اتفقت على تكليف المؤتمر بالنظر في مسألة حماية ترعة السويس ووضع حدٍ لها وذلك بناء على طلب الحكومة الايتاليانية

وقرر مجلس النظار ان لا تؤخذ رسوم الجمارك عما يرد للانكليز من المهمات والذخائر

وقرر ايضًا ان يعين راتب ونصف راتب للعساكر الذين نبذوا طاعة عرابي وانحازوا الى مولاهم الخديو وجعل هذا القرار شاملاً لكل من اراد الرجوع الى الطاعة وكان ذلك بناء على طلب عمر باشا لطفي

وكان كثيرون من رجال عرابي المقاتلين لا يعرفون من يقاتلون بالنظر الى انقيادهم الاعمى لعرابي واعوانه حتى ان بعضهم سئلوا بعد المناوشات الاولى عمن يحاربون فكانوا يجيبون (اننا نحارب المسكوب)

وفي ٦ اغسطس صدق مجلس شركة الترعة على حجة الموسيو دي لسبس في شأن حيادة الترعة .

وكانت تمر تلك الحوادث والامن مستتب في القاهرة بالرغم عن المذابح التي حصلت في طنطا والمحلة الكبرى وغيرهما

وكان كثيرون من الجنود العرابية يأتون معسكر الانكليز شاكين من سوء المعاملة ملتمسين قوتًا ورفقًا بحالهم

واعلنت الحكومة انها تعاقب باشد العقاب من يتجرأ على شراء المنهوبات

واطلقت الدارعة « سوبرب » خمسة مدافع على قوم من العصاة كانوا متجمعين بالقرب من قرية السيوف فبددت شملهم واُطلقت ايضًا بضعة مدافع برية في جهة الملاحة حيث كان بعضهم ضاربين

وصرفت الحكومة الخديوية منذ ذلك الوقت همها وعنايتها الى مسألة التعويض على ما مرت الاشارة اليهِ في فصلٍ سابق وكان الخديو يؤكد لسائليه انهُ لا بد من التعويض فكان الجميع يثنون عليهِ

وصدر امر الوزارة النمسوية الى مدير بوسطتها في الاسكندرية بان يصرف لمستخدمي البوسطة راتب ثلاثة اشهر علاوةً على راتبهم المعين وان يكافأ كل منهم فيما عدا ذلك بخمسة

وعشرين في المئة علاوةً على رواتبهم الشهرية

وورد تلغراف ينبئ ان السير شارل ديلك قال في مجلس العموم ان ليس للمؤتمر حق المراقبة على اعمال انكلترة الحربية في ترعة السويس

وأُخذ في البحث والنظر في امر مد سكة حديدية على طول خط الترعة

وكان عرابي يشيع بين قومه انهُ يقاتل باسم امير المؤمنين فلما علم بعض رجاله انهُ ينتظر قدوم جنود عثمانية الى مصر اعلن انهُ يستسلم لهم ويكف عن القتال

واهتمت الحكومة بمنع بعض الاشقياء من العودة الى الثغر وبالقبض على من كان يعود اليهِ ويعرف انهُ كان من مرتكبي المنكرات

وانعم الخديو على الاشخاص الاتية اسماؤهم بالنياشين المختلفة وهم الذين بدت لديهِ منهم عواطف الاخلاص من الضباط الذين خالفوا امر عرابي ولم يأتوا امرًا منكرًا في قصر الرمل من نحو الهجوم على الخديو وسائر اهل القصر على ما سبق لنا بيانه في فصلٍ سابق فرأينا ان ندون اسماءهم في هذا المقام وهم

منيب افندي البكباشي (النيشان المجيدي الثالث)

عبد الرحمن افندي نصر صاغقول اغاسي (النيشان العثماني الرابع)

بكير افندي كامل (النيشان المجيدي الرابع)

ابرهيم افندي قدري " "

صبري افندي " "

عوض افندي " "

ابرهيم افندي انسي (النيشان المجيدي الخامس)

محمد افندي ثاقب " "

محمد افندي رجا النيشان المجيدي الخامس

السيد افندي الفقي " "

السيد افندي اسمعيل " "

احمد افندي واصف " "

محمد افندي طلعت " "

احمد افندي حسين " "

محجوب افندي " "

السيد حبيب افندي " "

وصدر الامر بتوقيف جريدة الفسطاط ثلاثة اشهر لانها حرَّضت على الكفاح والمقاومة ثم أُلغيت بعد ذلك ولم يظهر لها اثر

واخذ المغفور لهُ سلطان باشا في الاهتمام باحباط مساعي العرابيين على ما سيجئ الكلام عليهِ في مكانهِ فكان العرابيون واخصهم عبد الله نديم يشيعون عنهُ اخبارًا كاذبة من مثل انهُ اصيب بمرضٍ عضال ونحو ذلك وكانوا يتوقعون ان تمسهُ يد الشر باذىً تشفيًا منهُ وانتقامًا

وكان الخديو اثناء تلك الاحوال يتلقى الوفود من اعيان الانكليز ورؤساء جندهم ويتداولون كل يوم في المسألة وكان السير مالت لا ينقطع كل يوم عن زيارته واستشارته في الامر

وعين في خلال تلك الحوادث راوف باشا محافظًا لمدينة السويس

وكان عرابي عاملاً على اثارة خواطر مسلمي الهند وبث الدسائس بينهم فورد الى جريدة التيمس من مراسلها في كلكوتا رسالة عرَّبها يومئذٍ الموسيو شكري خوري ترجمان قنصلية دولة انكلترة في الاسكندرية وهي هذه بنص تعريبها

قال مراسل التيمس « بعث الحيّ العالم

العلامة الفاضل السيد امير علي احد اعضاء مجلس بنقال وكاتم اسرار الجمعية الاسلامية الوطنية باللائحة الاتية فاثرت ارسالها اليكم لتنشر لانها توضح اخفاق مساعي عرابي باشا في اثارة خواطر المسلمين سكان الهند . قال العلامة

لا شك ان الحوادث الجارية الان في القطر المصري نبهت اذهان مسلمي الهند ولكن هذا الانتباه ليس الاَّ لتتبع تلك الحوادث والاطلاع عليها ولا يمكن ان يقاس بما حصل هنا من الهياج اثناء الحرب بين الدولة العلية وروسيا وذلك لان اكثر مسلمي الهند اي جميع الحنفيين وجزءا كبيرًا من سائر المذاهب السنية يعتبرون الحضرة السلطانية خليفة الرسول (صلعم) وامير المؤمنين ولذلك حسبوا عدوان الروس للحضرة السلطانية اعتداء على الاسلام اجمعين واما عرابي باشا فانهُ بعصيانه لاوامر الخليفة قد نفر عن نفسه جميع المسلمين ولم يبقَ لهُ اي حق في انعطاف احدهم اليهِ . وتجرُّوه على اعلان الجهاد بدون امر صريح من الخليفة يعتبر عند المسلمين على اختلاف مذاهبهم خروجًا واضحًا اوجنونًا بينًا ولا يخفى ان بين السنيين والشيعيين اختلافًا اصوليًا في امر الجهاد فان الشيعيين حرّم عليهم الجهاد حتى ظهور المهدي او الامام الثاني عشر ولذلك لا يحفل الشيعيون الهنود بنداء عرابي باشا بالجهاد لان نداءه ليس مبنيًا على اساس شرعي ولا مستندًا الى سلطة حقة والسنيون يعبثون بندائهِ ويعتبرونهُ متعديًا على حقوق الخليفة المقدسة منتحلاً مزاياه ومن تعدى حقوق الخليفة وانتحل مزاياه لايناله من المسلمين عمومًا الاَّ الخزي والاحتقار

وجاء في ختام ذلك التعريب ما نصه .

ان عظمة ملكة بهوبال جعلت عساكرها معدة لخدمة الحكومة الانكليزية اذا شاءت استخدامها في مصر وعرضت ان تقدم نفقاتها بتمامها اما الحكومة الانكليزية فلم تقبل طلبها لاستغنائها عن اي مساعدة . اه

فصلٌ

(وقائع ٥ و٦ و٧ شوال)

وظلت العساكر الانكليزية تستكشف مراكز العصاة في كل يوم فكانوا اذا ظفروا بشرذمة من العرابيين ولقوا منها مقاومةً ما قابلوها بقوة السلاح فتولي الادبار تاركةً في ساحة العراك من يجرح منها فينقله الانكليز الى معسكرهم ويعتنون بامره اما القتلى فكانوا يدفنونهم اذا وجدوهم قليلي العدد

وفي يوم الاحد الواقع في ٥ شوال سنة ١٢٩٩ و ٢٠ اغسطس سنة ١٨٨٢ حصلت بين العرابيين والانكليز واقعة في كفر الدوار استمرت ساعتين وكان فيها عدد العرابيين ضعفي عدد الانكليز فاشتدت بين الفريقين الحرب وظهرت على وجوه العرابيين اثناءها علائم الانفشال وكان ضباط اركان الحرب الانكليز يراقبون حركات العصاة بالنظارات المعظمة

وكان الانكليز قد تقدموا صفوفًا منتظمة نحو مراكز العصاة فاصلاهم العرابيون في بادئ الامر نارًا حامية ولبثوا مستقرين في مراكزهم ثم انتشر الانكليز في مراكز متفرقة واخذوا يهجمون على العرابيين هجومًا متقطعًا ثم ضيقوا عليهم مذاهب الفرار فاوقعوا بكثيرين منهم

وقد انجلت تلك الواقعة عن تقهقر قسم عظيم من العرابيين وانقلابهم الى تل الوادي ابتغاء تعزيز معسكره والتحصن فيهِ

وقد حلت عساكر الانكليز بعد ذلك في عدة مواقع من مواقع العصاة بعد ان قتلوا منهم ١٦٨ رجلاً واسروا ٦٢ .

وفي يوم الاثنين الواقع في ٦ شوال اندفع الانكليز على العرابيين من جهة الرمل واطلقوا عليهم نار المدافع فاشتبكوا بقتالٍ استمرَّ نحو ساعةٍ ونصف ساعة وقد انجلى عن انقلاب الانكليز الى مراكزهم بعد ان غنموا من العرابيين شيئًا غير يسير من المدافع والذخيرة وقد اصيب في هذه الواقعة بعض من ضباط العرابيين على ما رواه بعض المحققين

وفي يوم الثلثا الواقع في ٧ شوال و٢٢ اغسطس اقتتل الفريقان في كفر الدوار اقتتالاً عنيفًا تعزز فيهِ جند الانكليز بنجدة أُرسلت اليه على قطارٍ مخصوص وكان الفوز لهم بان جعلوا العرابيين مضطرين الى النكوص على الاعقاب والتربص بامرة طلبه عصمت في مواقعهم متوقعين غير فرصةٍ

اما العرابيون فكانوا يكتبون بعد كل قتال الى العاصمة ومراكز المديريات بما كانوا يثبتون بهِ الفوز لهم والاستظهار على الانكليز حتى انك لو تدبرت اقوالهم ومنشوراتهم من يوم انتشبت الحرب الى يوم انحلال التل الكبير لرأيتهم ظافرين في كل الوقائع فائزين في كل حركةٍ حربية كانوا يقومون بها فمن ذلك ما كتب بهِ عرابي الى وكيل الجهادية في شأن تلك الوقائع . قال

(ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)

في هذا اليوم (الاحد ٥ شوال سنة ٩٩) رؤي العدو يرتب عساكره من الساعة السادسة فرتب سعادة طلبه باشا قومندان الفرقة عساكرنا بهيئة مؤلفة من اربع اورط من الجهة الشرقية تحت حكمدارية حضرة عيد بك وحضرة احمد بك عفت واربع اورط من الجهة الغربية تحت حكمدارية حضرة مصطفى بك عبد الرحيم وحضرة سليمان بك سامي والسواري والعربان تحت قومندانية حضرة احمد بك عبد الغفار وفي الساعة التاسعة ظهر العدو مرتبًا قولاته من ستة قولات من الجهة الشرقية وقولين من الجهة الغربية وقطارين من طريق القباري ثم ابتدأ الضرب بمدافع الطرفين واستمر ساعتين

وكانت نيراننا تتقدم تحت نيران الطوبجية وعند ما صار العدو تحت مقذوفات البيادة ابتدأ اطلاق النار من الفريقين واحتدمت الحرب وتوالى اطلاق النار الى منتصف الساعة الاولى من الليل فلما رأى العدو ثبات عساكرنا واقدامهم بالشجاعة والحركات النارية السريعة ولى منهزمًا فتبعتهُ السواري والعربان واوقعت بهِ حتى ادخلتهُ في نخيل الرمل وقد اتلفت منهُ مدافعنا وبنادقنا عددًا كثيرًا واستشهد من رجالنا واحد ولله در طوبجيتنا فقد اظهروا من المهارة ما ترك كثيرًا من رجال العدو صرعى في ميدان القتال

وقال . في الساعة الحادية عشرة من هذا اليوم (الاثنين في ٦ شوال سنة ٩٩) حضر العدو بقولات من جهة الرمل وابتدأ اطلاق المدافع من الفريقين وكان مشاتنا يسيرون تحت

بيران مدافعنا وقبل ان يصلوا الى مواقع المقذوفات نقهقر العدو واستمر اطلاق المدافع الى الغروب وعند ما رأى العدو نيران مدافعنا موثرة فيهِ تاثيرًا عظيمًا انهزم وعادت عساكرنا والوية النصر تخفق على رؤوسهم ولم يصب واحد منهم بسوء وقد تحقق من استكشافات هذا اليوم ان العدو ترك كثيرًا من القتلى في ميدان امس

وقال في ٧ شوال الموافق ٢٢ اغسطس

صورة ما ورد لنا بالتلغراف من سعادة طلبه باشا قومندان فرقة كفر الدوار

بعد ان ظهر العدو ورتب عساكر من خطوط(جرنجيه) ثم طوابير ثم قولات الف الطوابير ونقدم حتى صار تحت نيران مقذوفاتنا ابتدأت الحرب في منتصف الساعة الحادية عشرة واشتغلت طوبجيتنا بمهارة عظيمة حتى بددتهُ وشتتهُ تحت النخيل ثم ما زالت نيراننا تقفو اثرهُ حتى انهزم شر هزيمة وقد رأيت قنابلنا تنفرقع في وسط طوابير العدو وقولاته فتهلك الكثير من رجاله وكانت اصوات عساكرنا مرتفعة بالتكبير والتحميد ومشاتنا يتقدمون تحت نيرانه ولكن العدو لم يتمكن من الدخول في نيران البنادق لتأثير نيران مدافعنا فيهِ ولقد رأيت من مهارة طوبجيتنا واصابتهم في النيشان ما ابهجني وملأني سرورًا وزدت سرورًا بهم عند ما رأيت (جبه خانة) العدو قد التهبت واصابت كثيرًا من روسائهم ثم شاهدت في طابية الرمل كثيرًا من الذوات وكبار الافرنج يتفرجون بالنظارات ثم في منتصف الساعة الاولى من الليل انتهت الحرب وولى العدو على غير انتظام

فبشروا من تحت ادارتكم بتأييد الله ونصره للعساكر المصرية وما يظهرونهُ من الثبات وتبديد العدو الباغي. اه.

فصلٌ

(استعفاء وزارة راغب باشا)
(وتشكيل وزارة شريف باشا)

وبعث سير تلك الاحوال وزارة راغب باشا على الاستعفاء فاستعفت واستقدم الخديو رياض باشا من اوربا حيث كان متغيبًا فقدم في اواسط شهر اغسطس ٨٢ وبعد قدومهِ دعا الخديو شريف باشا الى تشكيل وزارة جديدة برئاسته فلبى الدعوة واجاب فرفع اليهِ العريضة الاتي نصها. قال.

مولاي

اعرض لسموكم ان استدعاءكم اياي لتشكيل وزارة جديدة في مثل هذه الظروف انما هو دليل على استدامة ثقتكم فيَّ وانني بالامتثال لامركم الكريم ابرهن على اخلاصي لوطني ولذاتكم السامية.

ان المبادئ التي عرضتها على سموكم منذ سنة لا تزال موضوع اهتمامي فان غايتنا هي نجاح الوطن ماديًا وادبيًا واما الوسائط التي يلزم اتخاذها لذلك فهي تعميم المعارف ونشر لواء العدالة وتوسيع نطاق المبادئ الحرة الملائمة لهيئتنا الاجتماعية والسياسية وكما انهُ لا يلزم ان نتجاوز حدود لوائح ديسمبر كذلك لا ينبغي ان نحذف منها شيئًا

ومن الواجب ان نتجه كل خواطرنا الى موضوع واحد وهو صيانة البلاد وعليهِ فانني استدعي للاشتراك في ذلك كل ذي غيرة وقلب

مصري مخلص لذاتكم الشريفة .

وساعرض عما قليل لحضرتكم اسماء نظار الهيئة الجديدة للتصديق عليها

فاقبلوا مولاي فائق احترامي وانني انشرف بان اكون لسموكم الخادم المطيع والامين المتواضع

التوقيع (شريف)

فاجابة الخديو بالكتاب الاتي نصهُ :

عزيزي شريف باشا

ان استدعاءنا اياك في مثل هذه الظروف لتشكيل وزارة جديدة مبني على اخلاصك وحبك للوطن اللذين لنا فيهما كل الثقة

اننا نوافق تمامًا على المبادئ التي عرضتها علينا ومن الواجب ان تتجه جميع الافكار والقلوب الى موضوع واحد وهو استئناف تقدم البلاد ادبيًا وماديًا . واننا واثقون نظيرك بان الواسطة الفعالة للحصول على هذه الغاية المرغوبة هي تعميم المعارف ونشر لواء العدالة وتوسيع نطاق المبادئ الحرة الملائمة لهيئة البلاد الاجتماعية والسياسية ونرى ايضًا انهُ لا بد في زمن الاضطراب من انتشار سلطتنا على الشعب وادارة الاعمال انتشارًا اكثر قوةً ووضوحًا ولذلك فاننا نستدعي عند الاقتضاء التئام مجلس النظار برئاستنا للبحث في المسائل المهمة خارجية كانت اما داخلية وبما ان لنا السيادة العليا على القوات البرية والبحرية فتنفيذ اوامرنا يجب ان يتم بدون ان تمس اختصاصات ناظر جهاديتنا

ولا نشك يا وزيري العزيز انك توافق افكارنا في كل هذه المبادئ ولنا الامل الوطيد ان وزارتك ستهتم بان تفتح للبلاد عصرًا جديدًا وتشترك في رفعها الى اعلى ذرى التقدم والفلاح

واعتقد ان عواطفي نحوك هي عواطف اعتبار تام وحسن مودة واخلاص

التوقيع توفيق

ثم تم تشكيل الوزارة على الوجه الآتي :

شريف باشا رئيس النظار وناظر الخارجية

رياض باشا للداخلية

عمر باشا لطفي للجهادية والبحرية

حيدر باشا للمالية

علي باشا مبارك للنافعة

خيري باشا للمعارف

فخري باشا للحقانية

زكي باشا للاوقاف

فصل

(ارادة خديوية)

وقد تلا تشكيل هذه الوزارة أن ترعة السويس عادت الى حالها السابقة من الامن وصرّح الموسيو دي لسبس ان انحيازه الى عرابي لم يكن ناشئًا الاَّ عن خوفهِ من أن يضر العرابيون بالترعة فلما رأى قوة الانكليز كافية لوقايتها اقلع عن ذلك الميل

وانصرفت عناية الوزارة الى اتخاذ الوسائل الشافية للبلاد من داء الثورة وكان سلطان باشا يتجول اكناف البلاد و يجتمع بعمدها ومشايخها ورؤساء العربان ويحضهم على مخالفة عرابي والرجوع الى طاعة الخديو و يوضح لهم ان سيأتي العرابيين يوم يسقطون فيهِ من اعلى قمم الاستكبار الى حضيض الندم فكان كثيرون يذعنون لمشوراته وينقادون اليهِ انقياد المتبصر في الامر

والمعتبر بما كان يلقى العرابيون من الفشل والتاخر يومًا بعد يوم

وفي غضون ذلك اصدر الخديو الارادة السنية الاتي نصها

(الى جميع اهالي وسكان القطر المصري)

ليس خافيًا ما اقدم عليهِ احمد عرابي وشيعته الضالة من الافعال المغائرة والتشبثات الفوضوية التي اخلت بنظام القطر واضعفت الثقة بهِ بل اورثتهُ الخسائر والاضرار الجسيمة ولاسيما بانضمام الجيش المصري اليهِ واتحادهم معهُ في البغي والمجاهرة بالعصيان لحكومتنا الخديوية حتى ارتبكت الاحوال وخيفت العاقبة فبادرت الممالك العظيمة الى عقد المؤتمر الدولي بالاستانة لنظر في المسألة وتقرير ما يحلها وبالبحث والمذاكرة في ذلك استقر رأيهم على اتخاذ الطرق التي يترتب عليها عودة سلطتنا الخديوية وتأديب هولاء الخارجين لتستتب الراحة وتزول اسباب المفاسد حرصًا على عمارية القطر واحترازًا ما عسى ان يلم بهِ من الدمار ولما كانت الدولة البريطانية الانكليزية لها فيهِ المنافع الكبرى ولاسيما بالنظر الى ترعة السويس التي هي طريقها الوحيد للخطة الهندية المهمة فقد اخذت على عهدتها وتحت امرتها التداخل الفعلي لقمع هولاء المفسدين ومحو آثار الفتن دون ان تمس حقوق السلطنة السنية ولا الامتيازات المصرية ولتحققنا ان نيتها ومساعيها في الظاهر والباطن ليس الاَّ الاصلاح ولا غاية لها في الاستيلاء على البلاد ولا الفتك باهلها لعداوة دينية ولا غير ذلك مما يذيعهُ العصاة تنفيرًا منهم للعامة وتبغيضًا لهم في الامة الانكليزية على حسن مقاصدها المذكورة ولا يزال العاصون على حالهم من المقاومة وتجسيم الحال المؤدي لزيادة الخراب حتى اعترفتهم السلطنة السنية عصاة مخالفين للاحكام الشرعية فاستدراكًا للامر ومراعاةً للمصلحة العمومية قد رخصنا لحضرة القائد العمومي للجيش الانكليزي بالتجول نحو جموع العصاة واستعمال الوسائط القاهرة لتبديد شملهم وسرعة القبض على رؤوسهم لمقاصنهم بما يستحقون من اشد العقاب

وبما ان العساكر الانكليزية يعدون في هذه الحالة نائبين عنا في قطع دابر المفسدين وتطهير البلاد منهم ليعود الامن والراحة ويزول الشقاء عن العباد ومن كانت هذه صفتهم فانهم جديرون بالمعاونة والمساعدة ولا ريب من جهتهم بوجه من الوجوه فينبغي ان لا يرهب منهم احد ولا يظن فيهم سوءًا او مكروهًا وان لا يعاملوا بما يستوجب المنافرة بل على كل مصري يحب وطنه ويخشى خرابهُ ان يعاملهم لقاء حسن نياتهم بالاكرام اللائق بهم ولا يتأخر احد عن مساعدتهم في تقديم ما ربما يحتاجونهُ من المؤونة والعلوفة باثمانها السائرة التي هم مستعدون لادائها فورًا فمن فعل كذلك فقد وفى ما يجب عليهِ من حقوق الوطنية الصادقة واستوجب رضاء الله ورضانا عنهُ فضلاً عما يراه منهم من المكرمة ومن ابى وخالف وقابلهم بالمكابرة الوحشية التي لا تجديه نفعًا فقد عرض نفسهُ للتهلكة التي نهى الله عنها وتحققنا انهُ من العصبة الباغية فامره كأمرهم .

هذا واننا نحذر الناس جميعًا من سكان البنادر والبلدان وبالاخص المحروسة عن المهاجرة من بلادهم وانحيازهم الى العصاة طوعًا وكرهًا

منهم فيدهمونهم بما دهموا به اهل الاسكندرية عندماخدعوهم على اخلائهافي اقل برهة وبخروجهم تمكن الباغون المنافقون من نهب المدينة واحراق اهم جزء فيها بغتةً فليعتبر العاقل بغيره

فعلى علماء وذوات وعمد ومشايخ البلاد ووجهائها وتجارها الذين نتوسم فيهم الخشية والسكينة والاخلاص الحقيقي لجانب الحكومة ويعز عليهم وطنهم ولهم الخبرة بالعواقب ان يذعنوا ويمتثلوا لاوامرنا هذه وينظروها بعين النصيحة المحضة لمصلحتهم ومصلحة القطر ويلزموا العامة باتباعها كيلا يتزعزعوا ويكونوا آمنين مطمئنين على انفسهم واعراضهم واموالهم من قبل العساكر الانكليزية فلا يمسهم ضرر ولا يلحقهم كدر ما داموا مجتنبين العصاة وهذا ما اقتضتهُ ارادتنا . اه‍ .

فصلٌ

(تعريب الكتاب المرسل من شريف باشا)
الى القناصل

وبعد ان استقرت الوزارة الجديدة عادت مصالح الحكومة الى النظر في اشغالها وصدر الامر الخديوي بتعيين عثمان باشا عرفي مأمورًا للضبطية (وكان اذ ذاك برتبة بك) بدلاً من مصطفى بك صبحي الذي عين مأمورًا للدائرة البلدية ثم نظمت احوال البوليس وعين كثيرون من الاتراك والالبان في هذا السلك بدلاً من الحرس الوطنيين والمستحفظين وذلك بامرة الكونت ديلاسالا باشا الذي عني كثيرًا بامر تأييد الراحة ووقاية المدينة من الاسباب المزعجة فنهى السكان عن التجول في شوارع المدينة والخروج من المنازل بعد الساعة العاشرة من الليل (على الاصطلاح الافرنجي) ثم اصدر ناظر الجهادية والبحرية الجديد امرًا بالبحث عن المستحفظين والقاء القبض عليهم وعلى سائر الجنود الذين توجه عليهم شبهة الاشتراك في فظائع القتل والنهب والإحراق

وفي ٢٧ اغسطس اي بعد صدور الامر بتشكيل الوزارة الجديدة ارسل شريف باشا الى القناصل الجنرالية الكتاب الاتي تعريبهُ :

قال

يا حضرة القنصل الجنرال

لقد استُلفِتَ نظر الحكومة الى العدد الكثير من الاجانب الذين اخذوا في الوفود على الاسكندرية وليس لهم من وسائل المعيشة ما يقيهم من شر الضنك والفاقة

فتوافد كثيرين منهم على الثغر يجعل لذلك اسبابًا تتوعد الراحة العمومية بالخطر خصوصًا وان المدينة في حالٍ من الافتقار الى الماء

ولذلك فحكومة الجناب الخديوي قررت ان لا يُقبل احدٌ ممن يفد على الثغر من الاشخاص الفاقدين لوسائل المعيشة المحتاجين الى القوت وهكذا جميع الفعلة الذين يأتون التماس الحصول على عمل يقوم باودهم ما لم يكونوا مقيدين مع اصحاب الاعمال بضماناتٍ ومقاولات تمنع من تطوحهم الى ما ينشأ عنهُ الاختلالَ الذي تقدمت الاشارة اليهِ

واني لمعتقد يا حضرة القنصل انكم تعترفون بالضرورة القاضية باتخاذ هذا الاحتياط صيانةً للمصلحة العمومية وتشتركون في اعتبارها موضعًا للنظر ومحلاً للاجراء . اه‍ .

فصل

اعلان من قنصلية انكلترة

وكانت مياه المحمودية في واقع الامر قد تناقصت الى درجة يخشى معها الخطر على سكان الثغر بالرغم عن مياه الصهاريج فعمدت قنصلية انكلترة الى اتخاذ الوسائط الفعالة فالصقت على شوارع المدينة الاعلان الآتي معرّبة وهو

ليعلم الجمهور انهُ ابتداء من ثامن وعشرين الشهر الجاري (اغسطس) لا يجري توزيع المياه بانابيب المدينة الا مرةً واحدة في كل ثلثة ايام وانهُ اعتبارًا من ٣٠ الشهر يفتح في كل ثلثة ايام ايضًا صهريج واحد توزع مياهه على من يكون حاصلاً على التذكرة المعتادة وذلك من الساعة السادسة الى الساعة الثامنة صباحًا ومن الساعة ٩ الى الظهر ومن الساعة الثانية الى الساعة الرابعة بعد الظهر

ومن مؤدى ذلك الاعلان ما يأتي

كل تذكرة تكون صالحة للاستعمال مدة عشرين يومًا

اما مكتب التوزيع ففي سراي الحقانية واما خدمة توزيع المياه فستقوم بها قنصلية انكلترة

وسيعطى لمحافظة المدينة عدد كافٍ من هذه التذاكر قبل الشروع في توزيع المياه

اما الصهاريج الاربعة التي ستخصص مياهها لهذه الخدمة فهي

الصهريجان الكائنان في شارع باب رشيد (او باب شرقي) ازاء المدرسة المجانية

الصهريج الكائن قبالة محطة محرم بك

الصهريج الكائن تجاه منزل علي ابي الخير في جنوبي حصن كوم الناضوره (حصن نابوليون)

الاسكندرية في ٢٤ اغسطس سنة ١٨٨٢

فصل

استيلاء الانكليز على المحسمة وواقعة المسخوطة والقبض على محمود باشا فهمي

وفي ٤ شوال سنة ٩٩ الموافق ٢٢ اغسطس سنة ٨٢ اشتبك الانكليز مع العرابيين بين المسخوطة والاسمعيلية اثناء اشتغال العرابيين في انشاء الاستحكامات تجاه المسخوطة وكانوا قد تمكنوا من حجز المياه عن الاسمعيلية وبورسعيد والسويس فاقتتل الفريقان اقتتالاً شديدًا اشتركت فيه العربان ولكن الانكليز لم يكونوا لترهبهم وفرة العدد الكثير من الجند غير المنتظم فاوقعوا بهم واستولوا على مواقعهم ثم كر عليهم العرابيون فاخرجوهم من مركزهم ولكنهم استولوا عليها بعد قليل

وكان الانكليز قد استولوا على المحسمة وامست المسافة بينهم وبين التل الكبير عشرة اميال .

اما تفصيل موقعة المسخوطة ببيانٍ اجلى وشرحٍ اوفى فهو ان الانكليز بعد ان حلوا في المحسمة وتحصنوا فيها تجمع العرابيون بقوة الابين من المشاة وثلاث بطاريات من المدافع وعدد كثير من العربان وهجموا على مواقع الانكليز بامرة راشد باشا حسني

ففي ابتداء العراك قتل العرابيون رجلين من رجال المدافع الانكليز وخمسة افراس من خيولهم فاعقب ذلك اشتباك عام لزم فيه الانكليز خطة الهجوم وحاولوا قطع خط الرجعة على العرابيين فنجحوا في بادئ الامر واستولوا على بعض مواقعهم بعد ان كبدوا العصاة خسارة

نحو خمسمائة رجل وهزموا البقية فولى العصاة تاركين قتلاهم واسلحتهم النارية على ضفاف الترعة

وبينما كان القتال جاريًا وصل مصطفى باشا فهمي على قطار مخصوص لانجاد راشد باشا حسني وكان قد سبق ذلك ان تشدد العرابيون وكروا على الانكليز كرةً واحدة ابعدتهم قليلاً عن المواقع التي كانوا قد استولوا عليها فلما رأى القادة الانكليز ما كان اندفعوا عليهم فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا والجأوهم الى الانهزام

واتفق ان محمود باشا فهمي وصل الى ساحة القتال ساعة الانهزام ولم يكن بصحبته الاَّ خادمهُ ففاجأه الخيالة الانكليز والقوا القبض عليهِ واودعوهُ حجرة صغيرة اعدوها سجنًا لهُ

وفي اليوم التالي نقل الى الاسمعيلية وسيق الى مجلس الجنرال ولسلي فسألهُ الجنرال عما اذا كان ممن ولوا الادبار تاركين المعسكر بعد الموقعة او ممن دخلوا في الاسر قهرًا فاجابه اني اسير ولست منهزمًا

وفي اليوم الاول من ستمبر (ايلول) نقل الى الاسكندرية على الباخرة «الفرات» الانكليزية وحجر عليهِ في قصر رأس التين

اما رواية العرابيين لتفاصيل هذه الواقعة فقد جاءت ناقضةً لهذا البيان الصحيح على خط مستقيم فنحن ننشرها من باب المقابلة للنبإ الصادق وبيان اغترارهم بما كان يدونهُ كتبتهم من الاخبار الكاذبة

قالوا :

نص تلغراف ورد من رئيس اركان حرب الجيش الشرقي بالمحسمة لوكيل الجهادية بمصر نهنئُ سعادتكم بما حصل من الظفر في هذا اليوم على العدو في ميدان الحرب الكائن بين المسخوطه وبين الاسمعيلية وان جهة المسخوطة هي حذاء الاستحكامات الجاري تشغيلهُ وسبب حركة العدو في هذا اليوم هو بالنسبة لما اصابهُ من سد الترعة الحلوة وحجز المياه عن الاسمعيلية وبورت سعيد والسويس ورؤيته كثرة انفار العملية الموجودة في اشغال الاستحكامات خرج يوم تاريخه صباحًا من الاسماعيلية باربع اورط بيادة واربعة مدافع جبلية وكثير من السواري ولم يكن موجودًا في خفر الاستحكامات الاَّ اربعة بلوكات بيادة وبلوكان سواري ومدفعان جبليان وفي الحال توجه حضرة عبد القائد بك بالايه واورطة من الاي علي بك وحضرة محمود افندي الرشيدي باورطة سواري وبعد ان قابلتهم بلوكات الخفر والمدفعان والبلوكان السواري امدتهم العساكر وانتشرت العربان واستمر الحرب من الصباح لحد ساعة تاريخه حتى تزلزلت اقدامهُ ورجع الى الخلف الى ان وصل تلول الاسمعيلية واقتفت اثره عساكرنا المنصورة ولم يزل سعادة راشد باشا حسني وعبد القادر بك ومحمد بك عيد وسعادة خالد باشا في ميدان المحاربة وها هم على قدم الحضور وسنعرض عما حصل للعدو من الخسائر فبشروا سعادتكم سعادة ناظر الجهادية والبحرية والمراكز العسكرية وجهات اللزوم بهذا الخبر المسر ايدنا الله بفضلهِ وكرمهِ انهُ على نصرنا قدير وبالاجابة جدير

ولم تزل عساكرنا المنصورة تقفو اثر العدو حتى بددت شمله وهزمتهُ شر هزيمة ثم عادت الساعة ١ ١/٢ ليلاً والوية النصر تخفق على رؤوسهم وعند ما بلغ سعادة حامي حمى الديار

المصرية ما ايدنا الله بهِ من النصر المبين ارسل تلغرافًا يهنئ بهِ سعادة الشهم الهمام راشد باشا حسني قومندان الجيش الشرقي وهذه صورتهُ

صورة تلغراف ورد من سعادة ناظر الجهادية والبحرية بكفر الدوار الى سعادة راشد باشا حسني قومندان الخط الشرقي بتاريخ ليلة ١٠ شوال سنة ٩٩ الساعة ٤٤ والدقيقة ٣٠ عربي

اهنئ سعادتكم والامة المصرية كما اهنئ نفسي بما ايدكم الله بهِ من النصر والفتك بالعدو الباغي فقد ملأتم القطر سرورًا بثباتكم العظيم وحليتم صحف التاريخ باعمالكم الحربية وليس بعجيب ان اراكم سائرين تحت الوية النصر في كل واقعة تبارزون فيها الانكليز اعداء الدين الانسانية بعد علمي بانكم المديرون المحنكون وتحت ادارتكم اسود لا يعبأون بجيش العدو وان كثر لما وعدهم الله بهِ من النصر المبين وما غرس في قلوبهم من حب اوطانهم والدفاع عنها والحرب وان استمر ١٢ ساعة فانها ما كانت الاَّ ملعب فرسان تكتب فيهِ يد الفخر شرف المصريين بدم الانكليز لتكون آيةً يتلوها كل من مرَّ في ذاك الميدان على تعاقب الدهور فاقبلوا الشكر الجليل والثناء الجميل من مخلص اسكنكم في فؤاده فلا يتحرك حركة الاَّ وانتم في وجهها كباقي الامراء والعساكر المصرية والعربان وبلغوا عنا سعادة محمود باشا فهمي وسعادة خالد باشا وحضرات امراء العسكرية والضباط والعساكر ومشايخ العربان مثل ما لسعادتكم من الثناء واجعلوا بين اعينكم قوله تعالى وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين والله خليفتي عليكم فانهُ نعم المولى ونعم النصير

فصل

واقعة القصاصين

وفي يوم الاثنين الواقع في ٢٨ اغسطس هجم العرابيون على مراكز الانكليز في القصاصين بثماني فرقٍ من المشاة واثني عشر مدفعًا ابتغاء الاستيلاء على سدود الترعة التي كانت في حوزة فرقة من الجيش الانكليزي بامرة الجنرال وكان العرابيون بعددٍ عظيم لم تقوَ عليهِ الفرقة الانكليزية فوردت اليها نجدة من المحسمة ثم اشتد القتال واستمر الى اوائل الليل فتشتت شمل العرابيين وتكبدوا خسائر جسيمة منها عدة مدافع غنمها الانكليز اما خسارة الانكليز فكانت قتيلاً واحدًا وستة جرحى من الضباط و١٩ قتيلاً و٥٢ جريحًا من الجند

وقد خط ببنان الجنرال غراهم التقرير الآتية ترجمتهُ بعد انقضاء القتال وهو

بينما كان جيشي مستقرًا عند سد الترعة في القصاصين اذ ظهر العدو في الصباح كأنهُ يروم الكفاح ففي الظهر اطلق العصاة علينا نارًا شديدة من مدافع العيار الاول فلم يلحق بنا اقل ضرر وفي الساعة الثالثة بعد الظهر امرت رجالي بالرجوع الى مراكزهم فعادت فرقة الخيالة الى المحسمة وكانت قد وفدت عليَّ امدادًا لي وانجادًا وفي الساعة الرابعة تقدمت نحونا فرقة المشاة الاعداء وحاولت التغلب على ميمنة جيشي واكراهه على الاستسلام فعند ذلك امرت فرقة الخيالة وفرقة المشاة بالتقدم نحو المحسمة وفي الوقت ذاته اشرت الى فرقة مشاة البحرية بالتقدم

والسير على طول خط الترعة الجنوبي قصد الوقوع بالاعداء عن جوانبهم فاتمَّ الكولونل تيزون هذه الحركات الحربية بتمام المهارة وكان رجالهُ يرمون العصاة بنارٍ لا تخطئ المرمى الاَّ فيما ندر

وفي الساعة الخامسة امرت الجنرال لاو بالحمل على ميسرة العدو بمن لدينا من الخيالة ففعل وفي الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والاربعين امرت الجيش بان يزحف على مواقع العصاة زحفًا عموميًا ثم وصلت الينا فرقة المشاة البحرية من المحسمة وتقدمت معنا مسافة فرسخين او ثلثة فلما رآنا الاعداء على هذا الانتظام واتخاذ اساليب التضييق عليهِ رجعوا الى الوراء وفي الساعة الثامنة اتصل بي خبر فوز فرقة الخيالة وبعد ذلك بثلاثة ارباع الساعة عدت الى معسكري ناعم البال

وكان رجالي تحت نيران العصاة في ثبات تام وقد امتاز منهم مشاة الليوتنان بيكوت وهو ضابط ماهر شجاع اصيب مع الضابط ادوار بجرحٍ بالغ وكان مدفعيو القبودان توشر يطلقون المدافع اطلاقًا محكمًا

وقد ظهر لي ان قوة الاعداء كانت مؤلفة في هذه الواقعة من الف خيال وثمانية الاف من المشاة

وقد كان هذا التقرير بما ايدته قرائن الاحوال وانباء المخبرين الثقاة مقارنًا للصحة منطبقًا على الواقع خلافًا لما اشاعه العرابيون ونشر في جريدة الطائف على لسان عبد الله نديم اذ قال ما نصهُ

جعلت الحرب سجالا بين المحاربين فاحتاطت مراكب الانكليز بعساكرنا في المسخوطة امام الاسمعيلية يوم الجمعة ١٠ شوال الحاضر بعد ان اذاقهم عساكرنا كاس المنون يوم الخميس وكان في وسط عساكرنا ٦ الاف يشتغلون في الاستحكامات فلما نزلت عليهم مقذوفات العدو تشتتوا وتخللوا العساكر فعاقوهم عن الحركة وعلا صياحهم في وجوه العساكر فلم تتمكن العساكر من الضرب لامتلاء الميدان بهم حتى فجأهم العدو برجاله فلم يجدوا بدًا من الرجعة فرارًا من تمكنه منهم فصاروا يضربون ويرجعون حتى تخلصوا من شرك العدو وعندما بلغ الخبر عرابي باشا اقسم ليذيقنهم عذاب الهون مستعينًا بحول الله وقوته وقام من كفر الدوار الى رأس الوادي وحضر من مصر علي باشا فهمي وعند وصولها الى معسكر راس الوادي اتما ترتيب الجيش ومواقع الاستحكام في ٢٤ ساعة وفي الصباح حضر من كفر الدوار احمد بك عبد الغفار ثم عقد مجلس حربي برئاسة عرابي باشا وتقررت فيهِ هيئة الهجوم على العدو وعرف الروساء كيفية ترتيب الجيش وسيره ثم في ليلة الاثنين سهر علي باشا فهمي في تهيئة العساكر وتعيين النقط واعطاء التعليمات الى الضباط وفي الصباح وقفت العساكر على هذا الترتيب في الجناح الايمن بعد ترعة الاسمعيلية اورطة من البيادة واورطة من السواري وجانب من العرب وفي هذا الجناح من يسار الترعة ٣ اورط من البيادة خلفها مدفعان واورطة امداد وهذا الجناح تحت حكمدارية احمد بك فرج وفي القلب ٨ مدافع من الكروب خلفها ٣ اورط من البيادة ثم ستة مدافع امداد وهذا القلب تحت حكمدارية علي باشا فهمي والطوبجية

تحت حكمدارية حسن بك رأفت وفي الجناح اليسار ست اورط من السواري تحت حكمدارية احمد بك عبد الغفار يصحبها اورطتان من البيادة ومدفعان تحت حكمدارية عيد بك ثم نقدمت اورطة اخرى من السواري وسارت في الصباح الى جهة العدو تكشف حالهُ وتناوشهُ وفي الساعة ٢ من يوم الاثنين ١٢ شوال ابتدأت مدافع مقدمتنا تضرب مقدمة العدو وسار هذا الجيش تحت قومندانية راشد باشا حسني وقد شغلت بيادة الميمنة نحو ستمائة متر وشغل القلب نحو ثلثمائة متر وشغلت الميسرة نحو الف متر وقد اقام حامي حمى مصر في الحذاء الثاني يلاحظ الحركة وينجز المطلوبات ويوالي الامداد من العساكر والجبه خانات والمياه وصحب هذا الجيش العظيم خادم المصريين (نديم)

فسرنا في الفضاء المتسع ومقدمتنا من السواري والطوبجية تضرب مقدمات العدو وتزحزحها من مراكزها حتى قطعنا ستة الاف متر ووقفنا برهة فيها وسقيت الخيل واستراحت العساكر ثم قمنا قاصدين جهة العدو ونيراننا تطرده بقذوفاتها حتى قطعنا خمسة الاف متر وبقي بيننا وبين معسكرهِ في القنطرة اربعة الاف وخمسمائة متر هنالك وضعت مدافعنا القلبية على شكل نصف دائرة محيطة بمعسكر العدو وامتدت سواريتنا في هيئة شرنجية حتى شغلت الفي متر واستعنا بالله وكبرنا وحمدلنا وابتدأت مدافعنا بتحية القدوم بصوتٍ عالٍ ودخلت قنابلنا تعتنق الانكليز عناق مشوق ولهان فجاوبتها مدافعهم بشدة وما هي الا نقرة طائرٍ حتى احتدت النيران واطلقت طوبجيتنا نوبة (اتش) متتالية ومدافع العدو امامها تضرب في نقط متفرقة يجمعها محيط دائرتنا اذ ذاك ارتج الجبل وزلزلت الارض وغابت الشمس واستحال حصر القنابل التي يمطرها الجو في ساحةٍ بساطها الانسان ثم تقدمت بيادتنا تحت حماية مدافعنا فسمعت الحرب تناديها

بني العرب هيًّا لا يعيش جبانُ
فجسمي وروحي همةٌ وجنان
انا النار تذكو غير ان لهيبها
بهِ العرض في وسط الوجود مصانُ
انا الشؤمُ لكن في ظلام وجنتي
شموسٌ عليها للسعود ضمان

وقد اطال في النظم من مثل هذا القول وانتهى بهِ الى ان قال

فما اتمَّت افواه المدافع قولها حتى ملئت رجالنا حماسة وعزمًا وارسلت الرصاص الحارَّ على الامة الباردة وجاوبتها مشاة العدو ببنادقها ونصورت ساحة القتال بشكل مريع وكنت كلما مررت على اورطة احمسها واشجعها لا اسمع منها الاَّ صوت بنادقها ولا ارى الاَّ سرعة حركتها وكلما وصلت مدفعًا ارى ايدي رجاله كآلات مكينة بخارية لاحد لسرعتها وكلما تحوَّل العدو لنقطةٍ تحوَّلت عليهِ الرجال والمدافع ومع كونهِ كان في متاريس حصينة فان المدافع والقنابل اخرجتهُ منها رغبةً في الفار فقطعت عليهِ المدافع خط الوصول الى المعسكر وحالت البنادق بينهُ وبين المتاريس فلم يجد بدًّا من الثبات فثبت ولكن بقدر ما عدم نصف رجالهِ ووقف ولكن انتظارًا للمنون وفي خلال انسياب نيران البيادة والطوبجية اخذت السواري تدافع ميمنة العدو حفظًا لخط رجعتنا ثم امتدت المدافعة

زمنًا تغيظ منهُ احمد بك عبد الغفار فهجم على العدوّ وانقضت سوارينا انقضاض الكواسر واشتغلت النار في سائر انحاء الميدان وكنت ارى علي باشا فهمي مترددًا على الصفوف يلاحظ الضرب ويامر بمناولة الجبه خانة ويلاطف الجرحى ويقتحم النيران غير مبالٍ بها حتى لقد مرّت رصاصة من فوق انفه ثم مرّت بين ذقني وياقة القميص اذ كنت راكبًا بجواره ورايت راشد باشا حسني راكبًا جواده في نقطة حول العدوّ عليها مدافعهُ وهو ثابت لا يحرك راسًا ولا يلتفت لجهة بل هو مشغول بالنظارة ينظر بها مرمى الرصاص والقنابل ثم يأمر بتحويل الضرب للجهة التي يرى العدو فيها او بتطويل المسافة او تقصيرها

ثم دخل الليل وقد غضبت عساكرنا وزمجرت زمجرة الاسود وتهورت مدافعنا تهورًا اطلق فيهِ كل مدفع ٣٠٠ قنبلة ورمى فيهِ كل رجل من رجالنا ٥٠ دستة من الرصاص فلا تسل عن هيئة الجو وصورة الميدان اذ ذاك ولا تعجب اذا رايت عساكرنا كانهم العمد ثباتًا والغزلان حركة والموت نيشانًا واعجب لوقوف الانكليز ولو في الحيرة والتنقل امام هؤلاء الاسود وعندما اشتد الظلام وطال القتال هجمت سوارينا على سواري العدو هجومًا اوجب الالتحام

وهو مقال طويل انتهى بهِ الى حد هذا القول : وما احسن ما قابل بهِ محمود باشا سامي قومندان فرقة الصالحية عندما وصل اليهِ تلغراف الانتصار فقابلهُ بتلغراف التهنئة متمًا بغنيمة ٥٠ رجلاً من رجال الانكليز

فصلٌ

(تفاصيل مقتضبة)

ومما تجمع لدينا من التفاصيل التلغرافية المنثورة الشارحة لسير تلك الوقائع الحربية يستفاد ان الانكليز استولوا في ٢٤ اغسطس على جسر الترعة في الجفر وانهم غنموا في تل المسخوطة خمسة مدافع كروب وكمية من البنادق والذخائر و ٧٥ عربة من عربات السكة الحديدية مشحونة من المؤن وان عرابي انقلب على اثر ذلك الى الصالحية الواقعة على مسافة عشرين ميلاً من غربي الاسمعيلية

وقد ورد في تقرير للجنرال ولسلي عن واقعة القصاصين ما جاء مطابقًا لما اوردناه قبل هذا الفصل حيث قال ان العرابيين هجموا على مراكز الانكليز في القصاصين وكانوا مؤلفين من ثماني فرق من المشاة معززة باثنى عشر مدفعًا ولم يكن الانكليز اكثر من فرقتين ونصف فرقة من المشاة وفرقة من الخيالة ولم يكن معهم اكثر من خمسة مدافع فحملوا على العرابيين واندفعت عليهم فرقة الخيالة فاعملت فيهم السلاح الابيض فاندحروا تاركين في ساحة القتال ذخائرهم ولكنهم تمكنوا من استرجاعها بعد ان خيم الظلام . اه .

وقد اسر الانكليز ٦٥٠ عرابيًا في مناوشة نازلوا فيها العرابيين في جهتي الجفر والمحسمة وغنموا عدة ذخائر ومدافع ثم اتى معسكر الانكليز قوم من ضباط عرابي واعلنوا انهم عبيد خاضعون للجناب الخديوي

ولقد كان في استيلاء الانكليز على المحسمة

خطوتهم الاولى نحو موقع التل الكبير وهو الموقع الذي اعتمد العرابيون حصنًا امنع من العقاب واعز من جبهة الليث

وبالرغم عما لحق بجيش عرابي من الخسائر في الوقائع التي سلف ذكرها لم يقنط روءساؤه ولم ينقطعوا عن التحصين والاستحكام في الرملة وفي جهة ابي قير

ففي ٣ ستمبر تجمع كثير من العربان في جهة ابي قير واخذوا في الاسراع باتمام الاعمال الحربية التي عهد اليهم بها فالجأ ذلك السفينة الانكليزية مينوتور الى رميهم بالنار وكان فيها السير افيلن وود

وفي ٤ منه صوّب الانكليز نحو سكة القاهرة الحديدية بطارية من المدافع واطلقوها على معسكر العصاة فاجابهم المعسكر بمثلها ثم انقطع الفريقان عن حركة ذلك العدوان

وفي ٦ تقدمت عصابة من العربان نحو ضواحي المكس قصد الاستكشاف ومراقبة حركات الجيش الانكليزي فبددهم الليوتنان هانكوك بفرقة من الجند

ثم عاودوا العمل في اليوم التالي وتمكنوا من الدخول الى قرية المكس فاضطر الليوتنان كونيه الى محاصرة كل بيت من بيوت القرية ليتيسر له طرد العربان منها

وفي ٩ منه حمل العصاة على الانكليز في القصاصين كما تقدم في غير هذا الموطن من مواطن الاستيفاء والتفصيل فدفعهم الجنرال ويليس ثم نقل معسكر الانكليز العام بعد ذلك الى القصاصين

فصل

حوادث متفرقة

وقد تخلل سير تلك الحوادث الى ١٥ ستمبر الامور الاتية

قبض الانكليز على ثلاثة جواسيس للعصاة متنكرين فوجدوا معهم بعض رسائل تبينوا منها امورًا مفيدة

وشدد في منع القادمين الى الاسكندرية بدون تذكرة مرور من الدخول اليها

ومرّت السفينة الحربية النمسوية (نونيليوس) بابي قير فرأت راية بيضاء فوق الطوابي فظن اهلها ان الانكليز تبوأوها فخرج منهم الى البر ضابط وملازم وطبيب السفينة وثمانية من ملاحيها فقبض العرابيون عليهم ثم اخلوا سبيلهم

وهجم قوم في دمياط على دار القنصلية الانكليزية فنهبوها وكسروا (الارمه) ومزقوا الراية ثم اخذوا يطوفون الازقة شاتمين متوعدين بالقتل من كان قد بقي فيها من المسيحيين

وعمد بعض قبائل العربان المخلصين للخديو الى خطوط السكة الحديدية الممتدة من فرع بولاق دكرور فعطلوها ليمتنع على عرابي وقومه الذهاب الى الصعيد

وهجم نفر من العربان على منازل الخواجات جروه وشكري خوري وفاشه وبتريتيني وغيرهم في محطة الرمل الاخيرة ونهبوها فاطلق الخفراء الانكليز الرصاص عليهم فقتلوا واحدًا منهم والقوا القبض على اربعة وجرحوا نيفًا وعشرة ركنوا الى الفرار

وكان قد تظاهر قوم في بيروت ببعض

المقاصد على اثر وقوع قتيل في احد الازقة المتعرجة عن طريق عربات الشام فداروا به في شوارع المدينة مسلحين فعم الخوف فيها حتى ايقن كثيرون من اهلها بوقوع القتل في الاسواق فطار الخبر الى الاستانة فاهتم للمسألة سفير الحكومة الفرنسوية لدى الباب العالي وساء وكلاء الدولة حدوث ذلك التظاهر فواعدوهُ على الاجتهاد بصيانة الراحة وكان كذلك فان عمال الحكومة في بيروت لم يألوا جهدًا في اتخاذ اسباب الوقاية والمحافظة على الامن العمومي وقد عضّد سفراء الدول في الاستانة طلب سفير فرنسا واهتمامه في الامر

وشاع في بور سعيد ان اربعة الاف من معسكر دمياط عقدوا نية الهجوم عليها لاحراقها وتدميرها فنزل اليها عدد غفير من الملاحين الانكليز لوقايتها

وقد نهب في القاهرة فندق اوربا الكائن في شارع نوبار باشا وأُضرمت فيهِ النار فتدمر

ولم يبقَ في العاصمة اثناء تلك الاحوال من الجند الاَّ عدد قليل منهم كانوا مستقرين في القلعة بامرة علي الديب

وارسل الخديو وفدًا الى بور سعيد مؤلفًا من سلطان باشا وفريد باشا وذكي بك وعثمان بك لدعوة الاهالي الى الطاعة والسكينة وقد كلفوا بالتنقل في البلاد الريفية لهذا القصد على نحو ما سبقت الاشارة اليهِ في الكلام على اجتهاد سلطان باشا باقرار الراحة ومحو اثار الثورة

ونشرت الحكومة الخديوية الاعلان الاتي نصهُ بشأن التعويض وهو :

ان كلاًّ من رعايا الدولة العلية الذي يكون قد أُصيب بالنهب والحريق ويريد تحقيق الخسائر التي لحقت بهِ عليهِ ان يقدم عريضة الى محافظ الاسكندرية يبين فيها اسمه ولقبه وصناعته ومحل اقامته ويوضح موضوع طلبه ومقدار تلك الخسائر ويطلب تعيين احد آل الخبرة للتحقيق والمعاينة وعلى تلك العريضة يصدر امر سعادة المحافظ بتعيين احد ارباب الخبرة وبعد ان يصير تحليفه اليمين على يد سعادة المحافظ باتمام مأموريته بكل صداقة ودقة يحرر في الحال محضر ويعين فيهِ اليوم الذي يجب اجراء التحقيق فيهِ . ثم على المذكور ان يقدم الى المحافظ في ظرف ثمانية ايام من تاريخ الاجراء تقريرًا يبين فيهِ ما ظهر لهُ من حالة الكشف ومنها يرسل الى قسم القضايا لاجراء اللازم في شأنه واما مصاريف آل الخبرة فيصير تقديرها بمعرفة محافظ الاسكندرية على نسق الطريقة المتبعة في المحاكم المختلطة . اه .

والتأمت في دار المحافظة لجنة برئاسة ناظر الداخلية رياض باشا مؤلفة من المحافظ ومأمور الضبطية والموسيو مارك للبحث في وضع نظام لسالك بوليس جديد تلقى اليهِ مقاليد المحافظة على راحة المدينة بالدقة والضبط وقد ارسلت الحكومة معتمدًا مخصوصًا الى حيث يجمع لها عددًا كافيًا من الاوربيين والالبان لينتظموا في ذلك السلك

والقت الحكومة القبض على بعض الذين اشتركوا في حوادث ١١ يونيو و١١ يوليو واودعتهم السجون لتقتص منهم جزاء ما اقترفوا

وابت قبيلة ولد علي الانضمام الى جيش العرابيين فقبض عرابي على ٢٤ شيخًا من مشايخهم

وارسل نفرًا من قومهِ الى مريوط ليقيموا في مساكنهم ويضيقون على ذويهم مذاهب الراحة

وعنيت لجنة الصحــة العمومية برفع الرمم البالية ودفنها وقايةً للصحة فكان عددها بالغًا الى اوائل ستمبر ٢٢٧٧ منها ٦٢ من جثث القتلى و٢٢١٤ من رمم الحيوانات

واهتم الانكليز وعمال الحكومة بهدم الجدران التي كانت لا تزال قائمة من بقايا المنازل المحترقة وذلك بواسطة الديناميت خوفًا من تداعيها الى السقوط على المارة

ونشرت جريدة التيمس اثناء قيام الانكليز بالاعمال الحربية البيان الجيوغرافي الاتي .قالت :

ان الخط المنتهي الى عاصمة الديار المصرية يمتد من الاسكندرية مسافة ١٩٢ كيلو مترًا ومن الاسمعيلية مسافة ١١٢ كيلو مترًا وبين ثغر السويس والقاهرة صحراء طولها ١٢٠ كيلو مترًا وهي خط فاصل بين المدينتين . ومن ذلك الثغر الى القاهرة سكة حديدية تمر بالاسمعيلية لوجود خط السويس القديم معطلاً بسبب افتقار تلك الصحراء الى الماء وهو ذو مسافةٍ تنقص ١١٢ كيلو مترًا عن خط الاسمعيلية

وليس بخافٍ ان وسائل النقل كانت قبل انشاء السكة الحديدية محصورة في استخدام الجمال ثم استبدلت منذ عام ١٨٤٥ بمركبات الاومنيبوس ولم يمض على ذلك حين من الزمن حتى اخذ عباس باشا في انشاء الطريق الحديدية ولكن انشاءها لم يبلغ حد التمام اذ ذاك

اما السكة الحديدية الكائنة خط صلة بين السويس والقاهرة فممتدة على ضفاف الترعة الى الاسمعيلية ومنها تتجه الى الغرب محاذيةً للترعة الحلوة وتنتهي بالقرب من الزقازيق حيث تتصل بخط الوجه البحري

واما المسافة الكائنة بين السويس والاسمعيلية فتبلغ ٨٨ كيلو مترًا وهي من الاسمعيلية الى الزقازيق ٦٤ ومن الزقازيق الى القاهرة ٧٢ وجملتها ٢٢٤ كيلو مترًا

وعلى مسافة اربعة كيلو مترات من الاسمعيلية مكان معروف بالنفيشه وهو محطة الاسمعيلية الاولى فنيه تنقسم الترعة الحلوة فرعين احدهما يجري الى الاسمعيلية والاخر الى السويس وتمتد السكة الحديدية من نفيشه الى المجفر على ضفة الترعة

وعلى مسافة ٣٢ كيلو مترًا من النفيشة محطة تعرف بمحطة المحسمة وتليها محطة التل الكبير التي انشأ عرابي فيهــا المتاريس والاستحكامات وعلى مقربة من هذه المحطة قرية تسمى باسمها وهي بعيدة عن الخط الحديدي وفيها اراضٍ جيدة التربة كثيرة الخصب كانت فيما مضى تختص بشركة ترعة السويس فباعتها الشركة من الحكومة المصرية بعشرة ملايين من الفرنكات

وتلي التل الكبير محطة تعرف بمحطة «ابو حماد» ومنها يمتد خط السكة الى الزقازيق وهي من المدن المهمة يبلغ عدد سكانها ٣٨ الف نسمة وعلى مسافة ١١ كيلو مترًا منها قرية تعرف باسم «بردين» تليها محطة بلبيس التي تبعد عنها مسافة ٩ كيلومترات ونصف كيلومتر ومنها يمتد الخط الى الجهة الجنوبية الغربية مسافة ٢٨ كيلو مترًا منتهيًا الى شبين القناطر التي تبعد ١٩ كيلو مترًا عن مدينة قليوب الكائنة على

مسافة ١٦ كيلو مترًا من القاهرة اه •

وسافر الموسيو دي لسبس الى باريس فاعد له اصحاب الجرائد الخطيرة وليمةً فابى اجابة الدعوة اليها وقال ان البعض اتخذوني عدوًا لانكلترة وصديقًا لعرابي مع انني لم انصرف الا تصرف محافظٍ على الترعة واقٍ لها اما عرابي الذي وصفوه بالهمجية فلا اقول في شأنه الا انهُ احترم حيادة الترعة

واصدرت نظارة الداخلية امرًا الى محافظة الاسكندرية بقبول من يعود من موظفيها القدماء لاستلام وظيفته وان تؤدي لهم رواتبهم السالفة

ومما تقدم بيانهُ في الفصول السابقة يبين ان العرابيين لم يأتوا عملاً حربيًا في بور سعيد بل تقهقروا مع حامية طابية الجميل الى دمياط اما الانكليز فكانوا قد استولوا على بقية نقط البوغاز كبورسعيد والقنطرة والاسمعيلية بحيث كان كل من هذه المراكز صالحًا لان يكون طريقًا الى القاهرة يمكن الانكليز من قهر العرابيين والقبض على روسائهم

واستنطق المجلس العسكري المسمى حسن عطيه احد الذين اشتركوا في حادثة ١١ يونيو فاعترف انهُ قتل في تلك الحادثة عدة اشخاص من الاوربيين والقاهم في البحر فقضى المجلس عليهِ بالاعدام شنقًا فشنق في كوم الشقافه صباح الخميس (٦ سبتمبر) بحضور ضباط الانكليز وعدد من العساكر وكبار رجال البوليس

واخذ العرابيون بعد انفشالهم في الوقائع السالفة الذكر يفرغون الجهد في تعزيز مراكز الدفاع في المطرية والعباسية .

وقطع الانكليز السلك البرقي بين القاهرة والاستانة اضعافًا لعزائم العرابيين

وكتب من الاسمعيلية في ٨ سبتمبر ان الانكليز لم ينقطعوا منذ حلولهم فيها عن تجهيز العدد والعدد وان البلدة امست لا تسعها المهمات والذخائر وان السفن في بحيرة التمساح بلغت الى ذلك اليوم نحو ١٤٠ عدًا وان القائد العام (الجنرال ولسلي) مستمر على مراقبة حركات الجيش بنفسه فيرى ساعةً في الاسمعيلية ووقتًا في المحسمة وتارةً في المسخوطة وطورًا في القصاصين وان سلطان باشا دعاه الى تناول الطعام ففيما هما على المائدة قال لهُ سلطان باشا (في مثل يوم غد من السنة الفائتة رفع العصاة على اميرنا راية العصيان) ، كنايةً عن حادثة عابدين ، فقال لهُ الجنرال (لا تنسَ يوم ١١ يوليو انهُ مقدمة الفرج)

وكان الذين يستسلمون من العصاة للانكليز يكثرون التشكي من سوء معاملة القادة العرابيين لهم

ونودي في العاصمة ان من لا ينادي باسم عرابي حلَّ بهِ العذاب وقد اغتصبت نظارة الجهادية العرابية خيولاً وبهمًا كثيرة واستخدمتها للمهمات والجند

واستأمن في ١٠ سبتمبر اربعة من الضباط المصريين الذين كانوا مستقرين في خط ابي قير وافادوا ان الجند في قلق عظيم من اعمال عرابي اما المستأمنون فهم :

عفيفي افندي سالم يوزباشي

محمد افندي كامل	ملازمون
محمد افندي شريف	
بكير افندي رحمي	

وقد انبأوا ان قوة كفر الدوار مؤلفة من

ستة الاف جندي وان كثيرين من الضباط يودون الاستسلام لو تمكنهم الفرصة منهُ

وتحقق بالبحث الطبي ان بعض الجثث التي القاها العصاة في الترعة بعد واقعة المسخوطة طرحت في المياه قبل ان قضى ذووها نحبهم فجمعها الانكليز ودفنوها باحترام

واخذ بعض السقاط من الاوربيين في الاسكندرية يحاولون نهب بعض البيوت فقبض على بعضهم وتداركت القنصليات الامر

وروى العرابيون ما يأتي عن الحوادث التي كانت تطلق عليهم فيها مدافع الانكليز من جهة الملاحة وهي الحوادث التي مرت بنا في تفصيلٍ سابق فكتب قومندان فرقة مربوط الى وكيل الجهادية يقول ما نصهُ

صورة ما ورد من احمد بك كامل الذي كان تعين مأمور ترتيب المقدمة بجهة ام زغيب . الذي حصل في صباح هذا اليوم هو ان مقدمة العدو نحو الثلاثين نفرًا تقدمت للكشف امام طوبجيتنا وضربت نارًا بالسلاح وكان خلفها من عساكر العدو اورطتان سواري على رأس الملاحة من جهه طوابي العدو فضربت عليها مدافعنا الامامية ثلاث كلل شتتت شمل المقدمة وولت الفرار ثم ضربت مدافع العدو ثلاث كلات احداها من المويسة والاثنان من مراكبهم بالبحر فلم تصل طوابينا ولا عساكرنا ثم جاوبتهم الطابية المنصورة بثلاث ضربات كروب هزمت جيوشهم وولوا الفرار ثم وقت تحريره جاءت كلة من البحر من طرف العدو ولم تصل لحد نصف الملاحة والحمد لله على النصر المبين واما الخسائر منهم فلم تعلم للآن والحمد لله لم يحصل لعساكرنا ادنى ضرر وكل اثبت حمية الوطن العزيز بالثبات والحزم خصوصًا العربان الذين كانوا في مقدمتنا وضربوا نارًا على العدو وهم قبيلة المشارقة شياخة معوض ابو ذراع وعند امكان الكشف نوضح حقيقة ما تلف منهم ورجاؤنا انهُ لا يرسل اعانة ولا جبه خانة ولا يكون عندكم فكرة فانهُ بعد انهزامهم وتشتتهم ما ظهر اثر للآن ومدة المناوشة ساعة ونصف فقط اه

ومن منشوراتهم في شأن واقعة القصاصين والمناوشات التي تبعتها مما تقدم بيانهُ في التفاصيل السابقة وتقرير الجنرال ولسلي قولهم :

في الساعة الثانية من يوم الاربعاء ٢٢ ل سنة ٩٩ خرجت سريتنا المؤلفة من سبعين فارسًا عربيًا من النوائد والحرابي ومعها الفارس المقدام شيخ العرب محجوب الجبالي شيخ الحرابي والبطل الهمام شيخ العرب المصري السعدي شيخ النوائد و٤٠ من فرسان السواري معهم عبد الرحمن افندي محمود اليوزباشي (من بني محمود بالرحمانية) وتقابلت مع مقدمة العدو وعندما قربوا منهُ على مرمى الرصاص خرج الحاج شعيب من فرسان الحرابي وهجم على ديدبان العدو وضربهُ برصاصة القاه صريعًا ثم هجم على عساكر العدو واطلق فيهم عدة رصاصات وهو ينادي (الى اين يا انكليز) ثم تلاحقت بهِ الفرسان وهجمت وهي تنادي يا عز العرب نحن ابناء الحرب وفرسان الطعان فتقهقر العدو وهم يزحفون حولهُ ثم رتبهم عبد الرحمن افندي في صورة شرنجية وجعلهم جتزيرًا على جهات العدو فخرج اليهم ٤ اورط من السواري واورطة من البيادة

واشتعلت النار بين الفريقين وجاء المخبرون بانتشاب الحرب بين مقدمتنا وجيش العدو فارسل اليها اورطتان من السواري وتلاحق بها المدد من القراقولات الامامية وامتدت الحرب ٣ساعات وفي منتهى الساعة الخامسة هجم العرب هجمة واحدة بها فرقوا الجموع وبددوا شملها وكرّوا على العدو يصيحون ويصرخون حتى ادخلوه خيامه وقد قتلوا منهُ ٧ رجال و٨ افراس وسلبوا منهُ سروج الخيل واسلحة القتلى وقد تعرّض الحاج شعيب الهام لشرذمة من العدو يهاجمها ويضربها حتى قتل منها واحدًا ثم تقدم لاخذ سلبه فعارضهُ ٤ فلم يزل يدافعهم حتى اخذ سلب قتيله وسرجه وسلاحه ووجد مع القتيل انجيل صغير في جيبه وعندما اراد الرجوع لفرساننا هجم عليهِ بعض سواري الانكليز فاصابوا فرسهُ فتركها وصار يعدو على قدميهِ ويقاتل حتى حمتهُ اخوانهُ وقد اصيب بجرح خفيف في رجلهِ اليسرى وفي الساعة التاسعة عاد فرسان العرب لساحة عرابي باشا يطردون الجياد وينشدون مغاني الحماسة وابيات المفاخرة وينادون على الانكليز بالويل والحرب فهنأهم سعادتهُ بهذه الشجاعة والحماسة ومدحهم على ما لهم من الاقدام والثبات وانصرفوا من ساحته شاكرين

وقام حضرة الليث الهام علي بك عصمت مأمور اشغال العربان وسار ومعهُ ٥٠ خيالاً من عربان النقيعات والطميلات والعائد وهشيم يصحبهُ الفارس الصنديد شيخ العرب ابرهيم ابو نصرالله و١٥ من العساكر النظامية وقصد جهة العدو بقنطرة القصاصين في بطن الجبل الشرقي من ترعة الوادي وما زال سائرًا حتى تلاقى بمقدمة العدو فبادرها العربان باطلاق النار والهجوم وهي تروغ منهم في الشعوب والملاجئ وهم خلفها ساعين حتى ادخلوها القصاصين منهزمة خائبة وعادوا في الساعة ٨ غانمين السلامة ثم عادوا لمراكزهم بعد ان اكتشفوا جيش العدو ومواقعه التي اتخذها ومقدار عساكره اهـ.

فصل

(منشورات العرابيين)
(بحروفها)

نستوفي في هذا الفصل بقية ما عثرنا عليهِ من منشورات العرابيين المتفرقة المتضمنة لكلامهم على الوقائع الحربية مما لم نثبته قبالة التقارير الاخرى التي سلف اثباتها والالماع اليها وهي بنصها :

(تقرير لوكيل الجهادية)

قال . قد استفدنا من الاخبار الواردة الينا عن حرب يوم الاثنين الماضي (٢٨ اغسطس) من مركز الجيش الشرقي ان عساكرنا غنموا من جيش العدو غنائم كثيرة من ضمنها سبعون رجلاً انكليزيًا وعدد وافر من الخيول الافرنجية ولا يزالون يعثرون على الخيول الانكليزية شاردة في سهول اراضينا فتأخذها عساكرنا الى مركز جيشنا ومقادير كثيرة من الاسلحة وقد تركوا قتلاهم في ميدان الحرب بعد ان ولوا منهزمين فالتزم عساكرنا بدفنهم حسب القانون العسكري القاضي على الغالب بدفن قتلى المغلوب اذا لم يأتِ لدفنهم فالذين دفنوه الى هذا اليوم ثمانمائة قتيل وجدوهم مجندلين باسلحتهم والبستهم وذخيرتهم

وهم غير الذين سيعثر عليهم فيما بعد والذين امكن للعدو حملهم الى مراكزه او احراقهم فقد ورد الينا من علي باشا فهمي انهُ رأى حريقًا في جهة الكبري فارسل الى تلك الجهة من يكتشف هذا الحريق فاخبر المرسلون بعد الاستكشاف انهُ حريق قتلى الانكليز

وقد استشهد من عساكرنا في هذه الحرب ستون شهيدًا وجرح خمسة وثمانون وأرسلوا الى القاهرة فوصلوا عصر يوم الثلثا وبوصولهم ذهبت اليهم بنفسي لاقتبس من بركاتهم واسلم عليهم واحييهم وبالتأمل في جراحاتهم وجدت نحو ثلثة ارباع الجراح من السيوف والسنج (اي حراب البنادق) وقت الالتحام واستعمال السلاح الابيض ورأيت نحو الستين منهم بجراح خفيفة يؤمل شفاؤها قريبًا والباقون لا خطر عليهم وان احتاجت جروحهم الى علاج اطول من علاج اخوانهم وعندما كنا نحييهم ونلاطفهم ونسألهم عن احوالهم لنخفف عنهم بعض ما بهم من الالام نطقوا بلسانٍ واحد اننا نتمنى الشفاء في هذا الان ونرجع الى مواقع القتال لننتقم من اعدائنا المعتدين ونبيض تاريخنا باعمالٍ تذكر عنا على مدى الايام ثم ذهبت مرة ثانية لزيارتهم في هذا اليوم (يوم الخميس) ولما رأينا من ناظر الاسبتالية نوعًا من الاهمال في وظيفتهِ غيرناه في الحال وابدلناه بمن فيهِ الكفاءة والاهلية لاداء واجبات هذه الوظيفة ثم اوصينا موظفي الاسبتالية بان يميزوا المجاريح في المعاملة والاطعمة والاشربة عن سائر المرضى وقد نبهنا بان يحضر لهم جميع لوازم المآكل والمشارب من اصناف اللحوم والطيور والفواكه والشربات وما اشبه ذلك ونبهنا بان يكون الخبز الذي يقدم اليهم من الخبز الجيد ممتازًا عن الخبز المعتاد وكلما زرناهم مرةً عدنا مسرورين

وفي هذا اليوم (يوم الخميس) ورد لنا تلغراف من مركز الجيش الشرقي مفاده ان الكشافين من عربان الفوائد والرماح وعددهم ١٢ شخصًا تقابلوا مع كشافي العدو وكانوا خمسة عشر خيالاً بجهة الكبري فحصلت بينهم مناوشة حربية نحو ساعة وفي اثناء المناوشة انضم الى كشافي العدو خمسة وعشرون من الامداد ومع ذلك تمكن عرباننا من رد الاربعين على اعقابهم منهزمين حتى تركوا الكبري وولوا هاربين تاركين موقعهم الاصلي وغنم كشافونا منهم خيمةً وبعض مهماتٍ حربية وحضروا الى خط النار فرحين مستبشرين

(نص تلغراف وارد من عرابي الى)
(وكيل جهاديته)
(في ١٣ شوال)

عساكرنا المنصورة قهرت العدو وردتهُ الى المحسمة بحولهِ تعالى وقوتهِ فالجيشان الان امام بعضهما على بعد خمسة آلاف متر من المحسمة وبعد الاستراحة قليلاً وسقي الخيل يصير تميم الهجوم بمشية الله فدونا بانفاسكم الطاهرة وطلب النصر من المولى المقتدر

(نص تلغراف وارد الى عرابي من)
(مركز الجيش بالتل في ١٦ شوال)

ان كشافي عربان الفوايد والرماح تقابلوا مع كشافي العدو في جهة الكبري فحصلت بينهم مناوشة حربية مدة ساعة فانهزم كشافو الانكليز امامهم حتى تركوا الكبري وولوا هاربين الى

المحسمه وتركوا موقعهم الاصلي واغتنم كشافونا منهم خيمـة وبعض مهمات حربية وحضروا لطرفنا بخط النار مثل السباع يتلألأ في وجوههم النصر والسرور والمحل الذي حصلت بهِ محاربة يوم الاثنين الماضي صار خاليًا من العدو حسب تعريفهم فنهنئ سعادتكم بالظفر ونتشكر لعرباننا عربان قبيلتي الفوايد والرماح ونسألهُ تعالى ان يؤيدنا بنصرهِ المبين انهُ على ما يشاء قدير

(نص تلغراف ورد من عرابي الى)
(وكيل الجهادية العرابية)
(في ١٧ شوال)

يوم تاريخهِ توجه مقدار خمسين خيالاً من عربان قبائل الفوايد والرماح والحرابي والبراعة تحت قيادة كلٍ من المصري السعدي من الفوائد وابرهيم ديهوم ومهدي دهيم الى الاستكشافات بموقع محاربة يوم الاثنين الماضي فتقابلوا مع كشافي العدو فقهقروهم الى ان ادخلوهم خيامهم بالمحسمة واغتنموا منهم بعض برانيط وصناديق بها ماكولات وجملة اسلحة من ميدان الحرب وبعض موازين وحضروا من الاستكشافات لهذا الطرف الساعة ٨ فنهنئكم بمواهب الله وتأييد عباده المؤمنين بنصره العزيز

(نص رسالة واردة من قومندان فرقة)
(كفر الدوار الى وكيل الجهادية بمصر)
(في ١٨ شوال)

لقلة عساكر الانكليز بسكندرية الان زيادة عما كانت عليهِ قبل واقعة يوم الاثنين التي حصلت بخط الشرق اخذوا امدادًا من اسكندرية خفر الابواب وغيرها وصاروا ينهبون البيوت والحيوانات من اهالي اسكندرية بالقوة الجبرية بقصد ارسالها الى الخط الشرقي وهذا كله بناء على ما اصابهم من عساكرنا المنصورة بالخط المذكور ثم ان قومندان الانكليز الذي بجهة الاسمعيلية كان اخبر اسكندرية انهم دخلوا بالزقازيق قبل واقعة يوم الاثنين فتوجه سلطان باشا وعلي باشا مبارك وزكي باشا وعمر باشا لطفي الى بورسعيد لمساعدة الانكليز بتغيير افكار الاهالي وتطبيقها على افكار العدو فانذهلوا مما الم بالانكليز من العذاب الاليم في واقعة يوم الاثنين الماضي

هذا وان الاوربيين الذين باسكندرية ساخطون على الانكليز واكثرهم آخذون في المهاجرة من الاسكندرية بالنسبة لمعيشتهم الضنكة كما ان الشائع هناك ان الانكليز يخلون القطر المصري بعد خمسة عشر يومًا فيظهر من هذا ان هناك اتفاقًا دوليًا بان الانكليز لهم مدة محدودة لمحاربة مصر فهذه هي الاخبار التي تحصلنا عليها من الاين من اسكندرية فنسألهُ تعالى ان ينصرنا ويحسن ختامنا جميعًا

(نص تلغراف وارد الى عرابي من قومندان)
(خط رشيد وابي قير)
(في ١٨ شوال)

ليلة تاريخه حضر وابور من وابورات العدو حامل عساكر بياده ووقف بين الرمل والمركب الحربي الكبير الواقف امام المندرة وفي الساعة ٨ من الليل اخرج العساكر الى البر وابتدأوا باطلاق النار على مقدمتنا الامامية فقابلوهم عساكرنا بالضرب الشديد وما زال الضرب مستمرًا حتى سطع نور النهار فتأخر العدو متقهقرًا الى جهة الرمل وابتداء الضرب من الوابور على

خط المقدمة وبعد ما رمى جملة مقذوفات كبيرة بطل الضرب من الوابور وابتداء الضرب بمدفعين في فلوكة كبيرة مقطورة برفاص صغير واستمر الضرب بمقذوفاتها على الخط لغاية الساعة ٢ من النهار فمدة الحرب ٦ ساعات وقد اظهرت عساكرنا ثباتًا عظيمًا وقاومت العدو اشد المقاومة حتى انه لم يتمكن من الاقتراب من خطنا وبعد ان القى مقذوفات عديدة ووجدها لم تثمر فتأخر الوابور على بعد من الرمل وتقهقرت عساكر البياده ايضًا ولله الحمد لم تؤثر نيرانه في عساكرنا بحيث لم يصب واحد منهم بادنى سوء ونحن وحضرات الضباط وجميع عساكرنا في غاية التيقظ والاستعداد لقهر العدو وطرده والله يؤيدنا بنصره فبشروا الذين تحت ادارتكم بتأييد الله وحفظ عساكرنا المنصورة اما حالة الشرق فهي في سكون ولم يحصل حركة اليوم

(نص تلغراف وارد من قومندان)
(فرقة رشيد وابي قير)
(الى وكيل الجهادية بمصر)
(في ٢٠ شوال)

بناء على ما ورد لنا من حضرة ابرهيم بك فوزي ميرالاي برنجي ياده اوجنجي فرقة انه في يوم تاريخه الساعة ٩ حصلت مناوشة ما بين مقدمة عساكرنا المنصورة وبين مقدمة العدو المخذولة جرى فيها اطلاق النار من الطرفين فتقهقر العدو وشوهد من قتلاه ثمانية اشخاص وارتد العدو خائبًا وكان بمقدمتنا المنصورة اسمعيل افندي رشي البكباشي ومحمد افندي مرعي الصباغ والحمد لله لم يحصل لعساكرنا ادنى اذى فنهنئكم بهذا النصر العظيم

(نص تلغراف وارد من طلبه عصمت)
(الى وكيل الجهادية بمصر)
(في ٢١ شوال)

في الساعة ٩ من يومنا هذا تحقق لنا مشاهدة استعداد العدو وتهيوئه للمحاربة فاستعددنا لمقابلته متوكلين على الباري جل شأنه وتهيئات طوبجيتنا وبيادتنا بغاية النشاط مهللين ومكبرين وفي الساعة العاشرة انتشب الحرب بمقذوفات الطوبجية من الطرفين وفي هذا الوقت تقدمت البياده امام الطوابي تحت مسير المقذوفات اعني تحت النقطة الغير خطرة لمقذوفات مدافعنا فمن الجهة الشرقية للمحمودية كان صاحب الغيرة والتدبير مصطفى بك عبد الرحيم مع الاورطة الامامية التي هي اورطة ابرهيم افندي هيبه البكباشي ومن الجهة القبلية حضرة احمد بك عفت مع الاورطة الامامية التي هي اورطة سليمان افندي تعيلب وخلف هاتين الاورطتين اورط الامداد تحت قيادة عبد المجيد افندي سعودي وعبد الرحمن افندي سليم ورزق افندي حجازي واحمد افندي عبد الرحمن البكباشية وتقدم جميع الضابطان مع عساكر اورطهم بغاية النشاط واستمر اطلاق المدافع لغاية الساعة نصف ليلاً ولله در طوبجيتنا حيث ان مقذوفات المدافع كانت مؤثرة تأثيرًا شديدًا في العدو بهمة بدوي بك ومحمد افندي حشمت البكباشية وباقي الصاغقول اغاسية واليوزباشية والملازمين والصف ضباط والعساكر بما ان المقذوفات كانت تشتت جموع العدو ووقت

سقوطها لانهُ بوجودي ووجود عمر بك رحمي على رأس المدافع كنت آمرهم باطلاق النار على الجهة الفلانية مثلاً فالمقذوف يرسل الى الجهة المطلوبة ويسقط فيها ويعمل عمله المخصوص بهِ كما شاهدنا ذلك بالنظارات حتى اني نظرت اشارة على منزل بقرب الطابية فامرت بضربه فسقطت عليهِ وهدمت منهُ جزءًا عظيمًا ولا بد ان تكون اثرت تأثيرًا جسيمًا فنهنئ سعادتكم بهذا النصر الذي هو نتيجة التوكل على المولى سبحانه وتعالى ونهنئ ايضًا سعادتكم بوجود عساكر كالاسود الكاسرة فنسأل المولى سبحانه وتعالى ان يجعل النصر مقرونًا بطالع سعادتكم الميمون بحرمة محمد صلى الله عليهِ آمين يا رب العالمين

(نص تلغراف وارد من عرابي)
(الى وكيل الجهادية بمصر)
(في ٢٣ شوال)

في الساعة الثانية من هذا اليوم توجهت سرية مؤلفة من بعض عربان الفوائد والحرابي وتلاقت مع مقدمة العدو على مقربة من معسكره فاطلقت عليهِ النيران واظهرت العرب غاية الحماسة والشجاعة وصارت تصيح على العدو وتهجم عليهِ المرة بعد المرة هجوم الاسود وفي اثناء المناوشة تلاحق بهم عبد الرحمن افندي محمود يوزباشي سواري ببلوكين من السواري فزحفت العرب على العدو وطردتهُ حتى ادخلتهُ خيامه وهي تنادي عليهِ بالويل والثبور وتصيح في وجهه بصوت عالٍ وقد استمرت المناوشة بالنيران ثلاث ساعات قتل فيها من الانكليز سبعة وجرح فيها من عرباننا واحد وحال انتشاب المناوشة قام كثير من العربان من مركز الجيش وتلاحقوا باخوانهم ثم عاد الجميع يتسابقون على جيادهم ويترنمون باناشيد الحماسة والمفاخرة بالانساب فهنأناهم بالسلامة واثنينا على شجاعتهم بما هم اهله فبشروا الذين تحت ادارتكم بنصر المولى وتأييد عباده المؤمنين آمين

(نص تلغراف وارد من محمود افندي سليم)
(الى وكيل الجهادية بمصر فارسلهُ الى)
(عرابي وهو بتاريخ ٢٣ شوال)

قال الوكيل في هذا اليوم وردت لنا افادة من محمود افندي سليم اليوزباشي المعين بدرب الغويبه والبساتين الموصلة الى السويس يقول فيها ان علي الترك الجاويش من سواري مستحفظي مصر المقيم بنقطة تلاقي درب السويس قام من النقطة مع شيخ العرب جمعه علام من الطرايين واثني عشر من العربان وخرجوا للكشف جهة جبل عناقة في يوم الاثنين اول امس وبعد كمونهم بالجبل نظروا نحو اربعين رجلاً منهم عشرة من الانكليز والباقي من الهنود وعربان الطور وخرجوا اليهم بجهة عجرود واطلقوا النيران على العدو فجاوبتهم نيرانهُ وبعد ان استمر اطلاق النار من الجهتين مدة انهزم العدو بعد ما قتل بخمسة عشر رجلاً وبعون الله وقوته لم يصب احدًا من رجالنا مضرة وكان ذلك في الساعة الحادية عشرة من اليوم المذكور وان محمود افندي ارسل اربعة عشر هجانًا وخيالاً من عربان العبابده امدادًا الى الجاويش والعربان وقد كتبنا لهُ تشكرًا على همتهِ وطلبنا منهُ ان يتشكر للجاويش والعربان وان يستمر

على التفاته وسرعة ارسال الامداد عند اللزوم قياماً بواجب مأموريته فنهنئ سعادتكم بهذا الفوز والنصر العظيم وارتداد العدو منهزماً في كل محل حلَّ به فابشروا بنصر الله وتأييد المؤمنين

(تلغراف وارد من عرابي)
(الى مديرية الشرقية)
(في ٢٤ شوال)

ليلة امس ركب عربان الشرقية من النقيعات والطميلات والعبابده وهشيم وساروا الى جهة العدو الساعة ٨ تحت حكمدارية حضرة علي بك عصمت مأمور العربان ومعهم عبد الحميد افندي اليوزباشي باربعين من السواري وما زالوا يتقدمون الى جهة العدو حتى تلاقوا بمقدمته فرجعت عليهم العرب واطلقوا نيرانهم حتى ابعدوهم عن نقطة المقدمة وهناك وجدوا خمسة واربعين جندياً انكليزياً فساقوهم امامهم ووقف فهم فريق لدفع العدو وفي شروق الشمس خرج اليهم العدو بقوة مركبة من سواري وبياده وطوبجية واشتعلت النيران من الجانبين ساعةً ثم هجمت العرب هجوم الاسود واظهروا من الشجاعة والبسالة ما امكنهم به طرد الاعداء الكثيري العدد عنهم ثم اقتفوا اثرهم يضربونهم ويطردونهم حتى قتلوا نحو مائة وبددوا شملهم وادخلوهم خيمة واغتنموا نحو خمسمائة متر من سكك الطربيل وبعض ادوات حربية ثم عادوا لنقطهم والنصر مقدمهم ورتبوا نقطهم الامامية واستمرت هذه المحاربة في المناوشة والضرب نحو ست ساعات ثم حضر حضرة علي بك عصمت وعبد الحميد افندي حمدي ومشايخ العرب ومحمد حسن البعلي وابرهيم ابو نصرالله وخليل ابو بغدادي والعسكر والحاج حسن الاعصر وحصل التشكر لهم على ما ابدوه من الثبات وما قاموا به من قهر العدو ولله الحمد لم يصب احد من فرسان العربان ولا من السوراي فابشروا بتأييد الله ونصره للمؤمنين وبشروا من تحت ادارتكم بذلك

(صورة تلغرف آخر منهُ بتاريخ ٢٤ شوال)

ان عساكر الانكليز الموجودين ببورسعيد عندما محاربة جيشنا المنصور بجهة الاسماعيلية بعد واقعة الاثنين اظهروا العصيان وابوا المحاربة لشدة ما اصابهم من الجيوش المصرية المنصورة ولما نظروه من كثرة قتلاهم فهددهم الرؤساء بالاعدام فاصروا على الفرار والانضام لعساكرنا المنصورة بطابية الجميل وبالفعل هرب منهم احد عشر رجلاً وقصدوا الطابية فادركهم العدو في الطريق واعدمهم بالرصاص بمشاهدة من كان بتلك الجهة وحيث ان هذه الدولة ضعيفة الرجال فقد اخذت في استئجار اناس من نصارى الشوام والاجريج (اي اليونان) للاستعانة بهم على محاربتنا فعند استئجارهم وحينما يحضرون ويرون قتلى الانكليز ويتمكن الرعب من عساكرهم يلقون السلاح ويفرون

(نص تلغراف وارد من لوا برنجي بياده)
(في القصاصين الى وكيل الجهادية بمصر)
(في ٢٤ شوال)

في صباح يومنا هذا الساعة ١١ حصلت مناوشة ضرب نار بين داوريتنا وداورية العدو

والضرب مستمر الى الان وضرب النار ابتدأ من داوريتنا وعلى الله النصر آمين

ومنهُ

المناوشة التي عرضنا لسعادتكم عنها مكثت ساعةً وانهزم العدو بعون الله وعاد الى معسكره ناكصًا على عقبيه فنبشر سعادتكم بالنصر المبين

(نص تلغراف وارد من قومندان)

(كفر الدوار الى عرابي)

(في ٢٤ شوال)

اعرض لسعادتكم ان احوالنا جيدة وعلى ما يرام هذا وقد جاءنا من اخبار اسكندرية من المتواردين منها ان اثنين من الانكليز احدهما قبودان والاخر ملازم اول ارادا الفرار والحضور للجيش المنصور واسباب ذلك هو التضرر الحاصل لهم من مشاق المحاربات وكثرة الموتى فلما تركا مركزهما موجهين وجهما الى هنا وقطعا مسافة عظيمة لحقهما آخرون وضربوهما بالرصاص فقتل احدهما واخذوا الثاني وسجنوه وان عساكرهم متضررة بهذه الكيفية واخبرنا ايضًا انهُ في احدى محاربات هذا الطرف ضرب احد بكباشية الانكليز نفسه برصاصة فمات وسبب ذلك انهزام عساكر الانكليز وخروجهم عن طاعته في وقت المحاربة ولهذا بادرت بتبشير سعادتكم بخذلان هذه الملة الباغية نسأل الله ان يتم النصر والظفر بحرمة سيدنا محمد صلى الله عليهِ وسلم آمين

(نص تلغراف وارد من وكيل)

(الجهادية بمصر الى عرابي)

(في ٢٤ شوال)

الحمد لله الذي سخر لسعادتكم النصر والتأييد في جميع مواقعنا العسكرية القريبة والبعيدة وقد افتخرنا بتلغراف عطوفتكم المحقق لما ابداه شجعان عرباننا وفرسان سوارينا تحت قيادة علي بك عصمت من الشجاعة والبسالة وقد اعلنت ذلك لجميع الضباط والعساكر الموجودين بمركز مصر فدخل عليهم السرور فوق ما هو حاصل لهم وبالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن جميع الضباط والعساكر بل والمستوطنين بمصر اهنئ سعادتكم بهولاء الشجعان والفرسان واهنئ حضراتهم ايضًا بمرافقة عطوفتكم وما نالوه من العز والفخر افندم

(نص قرار من ديوان الجهادية)

(العرابية بمصر)

حضرة مأمور ضبطية مصر بعث لديوان الجهادية افادة رقم ١٦ الجاري يقول فيها ان العدوان الانكليزي الذي تهورت فيهِ الدولة البريتانية العائد عليها بالوبال والدمار والخيبة والشنار قد اوجب تشتت كثيرين من الثغور مثل اسكندرية والسويس والاسمعيلية وبورسعيد التي صارت ميدانًا للقتال وليس بخافٍ ان اولئك الالوف المؤلفة قد هاجروا الى هنا متفرقين بالجهات بعد ان تركوا اوطانهم واموالهم واملاكهم وامتعتهم بحيث لم يخرجوا من هاتيك الثغور الاَّ بملبوس ابدانهم فارغي الايدي مما يسدون بهِ رمقهم ويقيمون بهِ اولادهم وما منهم الاَّ صغير ضلَّ عن ابيهِ او ارملة فارقت ولدها وزوج غابت عنهُ زوجته وقريب تشتتت اقاربهُ والكل في حزنٍ وعويل لا يدرون كيف يتعيشون مع خروجهم عن اوطانهم ولا احتياج

للاطناب فيما دهمهم من سؤ الحال المفتت للاكباد ولقد غصت بهم مصر لكثرتهم ومع ذلك فالحكومة مع ما هي فيهِ من الاشتغال الزائد في مدافعة العدو قد بذلت ما في وسعها من استقبالهم واعداد عدة محلات وسرايات رحبة لانزالهم فيها واقامتهم بها وأجرت على كثير من الارزاق والرواتب اليومية لتعيشهم ومع ما اجرتهُ من تسفير بعضهم الى جهات الارياف لاقامتهم وتعيشهم هناك لم يزل باقيًا بمصر المحروسة مقدار وافر منهم وجارٍ صرف الجرايات اللازمة لمن اقاموا بالمراكز المعدة لاقامتهم والمحتاجون المقيمون بمحلاتٍ خارجة عن المراكز جارٍ صرف مقدار من الحنطة اليهم يبلغ نحو ٥٠٠٠ اردب شهريًا وهذا عدا ما هو جارٍ صرفه على تلك المراكز مما يلزم للاستصباح والنظافة وما يصرف للفقراء من النقود لماكولهم وتجهيز موتاهم ونحو ذلك كل هذا مراعاةً لتعيش هذا العدد الكثير الذي اصبح لا يملك نقيرًا ولا فتيلاً ولقد ارتاح كثير من الوطنيين الذين جبلوا على حب المكارم الى التقدم لمساعدة اخوانهم المهاجرين ببذل الاعانات فكان لهم السبق في ميادين الفضل والكرم وترطيب الالسن بالثناء على ما اظهروه من الغيرة وعلو الهم وحيث كانت حالة هذا العدد الكثير من المهاجرين على نحو ما ذكر كما هو مشاهد للعيان وغير خاف ان الحكومة مع ما هي عليه من الاهتمام بالاستعدادات الحربية واللوازم الدفاعية لا يتيسر لها المداومة على القيام بالصرف من خزينتها على هذا العدد الكثير ولما كانت الانسانية التي اشربت في قلوب المصريين والحمية الوطنية التي سرت في عروقهم توجب عليهم التقدم لاخوانهم بالمساعدة والاعانة حسب ما تصل اليهِ ايديهم من المبرات تخفيفًا لمصاب اخوانهم حتى تكون لهم اليد البيضاء في تعزيز وطنهم ويخلد لهم في التاريخ اثر لا يمحوه مرور الزمان ولا تقلب الجديدين وعونًا لحكومتهم على التفرغ للذود عن الوطن والدين وقهر الاعداء الذين ارادوا التهام البلاد سنح بخاطر حضرة المأمور المومأ اليهِ ان يتبرع المستخدمون وارباب الرواتب والمعاشات الذين هم اولى الناس باعانة اخوانهم بجزوء طفيف من رواتبهم التي تصرف لهم من الحكومة بالاطراد ولاجل ان لا يثقل عليهم دفعها ويكون مجموعها مساعدًا لتعيش المهاجرين ومخففًا لما تتكبده الحكومة من المصاريف عليهم قد خطر بفكر حضرته ان يقتطع من رواتب المستخدمين عمومًا مهما بلغت رواتبهم خمسة من كل مائة ومثلهم ارباب المعاشات والمرتبات ايضًا ويكون ذلك كل شهر لحين ان يحسم القتال وتولي الاعداء وجهة الفرار ويرجع كل الى وطنه اذ لا جرم ان المستخدمين وارباب المعاشات والمرتبات مهما كانت طبقاتهم لا بد ان تطيب نفوسهم بالتبرع بهذا القدر الزهيد مساعدةً لاخوانهم

ولدى المداولة في ذلك بالمجلس تقرر باتحاد الاراء بان يقتطع من ماهيات عموم المستخدمين وارباب المعاشات والمرتبات جهادية وملكية بالمحروسة وبسائر المديريات والمحافظات والضبطيات والمجالس وقومسيون الاراضي الميرية والاوقاف وبيت المال والدائرة السنية وفروع تلك المصالح والدواوين بدون استثناء خمسة غروش في المائة كل شهر وذلك من الذين

تبلغ ماهياتهم او مرتباتهم او معاشهم من فوق المائة قرش فصاعداً ما عدا الجهادية الذين يكونون في المحاربة او يتوجهون اليها فهؤلاء لا يقتطع منهم شيء ويكون اجراء ذلك من اول شهر ستمبر سنة ٨٢ لحين ما تنتهي حركة المحاربة وعودة المهاجرين الى اوطانهم وجميع ما يتحصل من ذلك يرسل الى ضبطية مصر بالافادات اللازمة لحصره وصرفه بمعرفتها على المهاجرين المستحقين وفقاً لما رآهُ حضرة مأمور الضبطية هذا ما وافق واستقر عليهِ رأي المجلس .اه .

(نص تلغراف وارد من عرابي بالتل)
(الكبير الى وكيل الجهادية بمصر)
(ليلة ٢٦ شوال)

في هذا اليوم انتشب الحرب بيننا وبين العدو من الساعة الحادية عشرة صباحاً وكانت قوتنا مركبة من بيادة وسواري وطوبجية من جهتي رأس الوادي والصالحية وبعد ان التجأ العدو لاستحكاماته بجهة قنطرة القصاصين عادت عساكرنا لمراكزها بغاية الانتظام وعندما صار بينها وبين العدو مسافة بعيدة خرج من ملاجئه وقصد تأخير الجيش فاستمرت الحرب الى الساعة الحادية عشرة نهاراً حيث تقهقر العدو خائباً خاسراً الى القصاصين ولله الحمد تلفياتنا قليلة جداً بالنسبة لتلفيات العدو ونحن وحضرات الضباط وباقي الجيش المنصور وسعادة محمود باشا سامي وضباطه وعساكره في غاية الصحة والسلامة والجيشان في مراكزها على غاية من الاستعداد ونسأل الله تعالى ان ينصرنا عليهم ويثبت اقدامنا امامهم بجاه سيد الاولين والاخرين آمين يا رب العالمين

(نص تلغراف وارد من قومندان)
(فرقة مريوط الى وكيل الجهادية)
(ليلة ٢٦ شوال)

يوم تاريخه قام للاستكشاف يوسف افندي فهمي ملازم ثاني باورطة السواري الموجودة بنقطة ام زغيب واخذ معهُ ستة من السواري من عساكر السرية وشيخ العرب سيف النصر الفضلى شيخ قبيلة الضعفا الموجود بهذه النقطة وثلاثين نفراً من العربان منهم ثلاثة من السواري والباقي من البيادة وساروا حتى وصلوا الى طابية العجمي فلم يقابلهم احد ثم استمروا في سيرهم من غير ان يقابلهم احد الى ان دخلوا طابية الدخيله فما وجدوا بها احداً بل وجدوا المدافع مركبة بالمزاغل فابطلوا منفعتها وكذا وجدوا مخزناً ملآناً بالكلل وصناديق خشب ملآنة بالكبسول فتركوها وبعد ذلك ساروا حتى قربوا من طابية المكس فاطلق العدو عليهم كلة من البحر فلم تصب احداً ثم مضى العرب الى ان وصلوا الطابية فوجدوا بها شيئاً من النحاس اشبه بقزان فاحضروه وهو باقٍ عندهم وسيحضرونهُ لطرفنا غداً وقد وجدوا في البحر مركبين حربيتين وفلوكة واحدى المركبين ثابتة في موضعها والثانية والفلوكة مارتان بالبحر قريباً من الثانية فاقتضى عرض ما ظهر من نتيجة الاستكشافات ادام الله علينا النصر آمين يا رب العالمين

(نص تلغراف وارد من قومندان عساكر)
(دمياط ومحافظها الى وكيل الجهادية)
(بمصر في ٩ ستمبر)

الساعة ٨ من يوم الجمعة حضر اربع مراكب حربية امام طابية الجميل من جهة البورت على بعد ثلاثة آلاف متر من الطابية وحضر من البورت بلوكان يباده من عساكر الانكليز ووقفوا امام المراكب بالقرب من الاشتوم ولما نظر ذلك حكمدار الطابية شرع في الاستعداد ثم امر بنزول العساكر السودانية البيادة الى خط النار القريب من الاشتوم فنزلوا مثل الاسود الكواسر ولما نظر ذلك البلوكات البيادة الانكليز ورأوا حالة العساكر السودانية ولوا الفرار متقهقرين منهزمين بدون ان يحصل منهم ضرب نار ومن بعد مكث المراكب نحو ساعة قامت وتوجهت الى البورت ثانياً نسأل الله تعالى ان يثبت اقدامنا ويخذل اعداءنا وينصرنا على القوم الكافرين . آمين .

(نص تلغراف وارد من قومندان فرقة)
(رشيد وابي قير الى وكيل الجهادية)
(بمصر في ٩ ستمبر)

علم من بوصلة واردة من حضرة ابرهيم بك فوزي بالمقدمة انهُ في امس تاريخهِ الساعة ١١ ونصف عربي حصلت مناوشة بين سوارينا وسواري العدو وجرى ضرب النار من الطرفين فارسل في الحال نصف بلوك سواري ليكون امداداً لسوارينا الموجودين هناك ولما نظر العدو كثرة الامداد فرّ هارباً ولم يحصل لعساكرنا المنصورة ادنى ضرر وشوهد نحو الثلاثة او الاربعة مقتولين من عساكر العدو وهذا بفضل الله وكرمه

(نص تلغراف وارد من قومندان)
(عساكر دمياط ومحافظها)
(في ٩ ستمبر)

ليلة امس ورد تلغراف من حضرة ميرالاي ٢جي سواحل بطابية العزبة بناء على ما ورد لهُ من عبد العال افندي البكباشي الطوبجي حكمدار طابية الجميل بانهُ في الساعة ٤ من يوم الجمعة حضر الى طابية الجميل اثنان من الخيول وبغلة من عند الانكليز وهذه الحيوانات فارة من بورسعيد الى تلك الطابية وخلفها عسكري واحد الانكليزي فلما نظر ذلك العساكر الموجودون بطابية الجميل توجهوا لجهة الاشتوم لضبط هذه الحيوانات فلم يتمكنوا من ذلك بسبب رجوعها ثانياً الى جهة بورسعيد ولكنهم ضبطوا العسكري الانكليزي الذي كان خلفها فنسأل الله تعالى ان يؤيدنا بنصره المبين وينصرنا على اعداء الوطن والدين

(نص تلغراف وارد من القومندان)
(المذكور الى وكيل الجهادية بمصر)
(في ٩ ستمبر)

بلغنا من جملة مصادر من المترددين على اسكندرية ان الانكليز الذين بها نزل عليهم الخزي وحل بهم الكدر من مدة خمسة ايام فاخذوا في نهب البيوت واغلب السرايات وانزال ما ينهبونهُ في مراكبهم بغاية السرعة وانهم شارعون

في اخذ بعض الذخائر الحربية من الطوابي وانزالها في مراكبهم ايضاً وان حالتهم تغيرت في اسكندرية من معاملة من فيها من الاهالي والسكان بالمضايقة

(نص تلغراف وارد من عرابي)
(الى وكيل الجهادية بمصر)
(في ١١ سبتمبر)

امس وفي هذا اليوم لم تحصل مناوشات في عموم المراكز الحربية والعدو الان بمراكزه الاصلية وعساكرنا المنصورة بعناية الله بغاية الثبات والاستعداد التام وقد تبين من الاستكشافات الحقيقية ان تلفيات العدو من المحاربة الاخيرة التي اجريت بالخط الشرقي يوم السبت الماضي جسيمة جدًّا تزيد عن تلفياتهِ في محاربة يوم الاثنين فنهنئكم بذلك ونسأله تعالى تمام النصر امين

(نص تلغراف وارد من عرابي الى)
(وكيل الجهادية بمصر في)
(١٢ سبتمبر)

ابشر سعادتكم بامرٍ يسركم ويسر افراد الامة وذلك ان حرب يوم السبت (٢٥ شوال سنة ٩٩) كانت اشد حرب انتشبت بيننا وبين الانكليز اذ كانت قوة الجيشين عظيمة واستمر القتال ١٢ ساعة بشدة وقوة

ومع استدامة ضرب المدافع والبنادق التي كانت مقذوفاتها كالمطر في الميدان فانهُ لم يستشهد من عساكرنا الاَّ واحد وثلثون وجرح واحد وخمسون بجراح خفيفة غير خطرة كما يعلم من اليوميات المتقدمة من الالايات بالضبط والدقة وكان الظن ان يكون ذلك اضعاف هذا العدد نظرًا لشدة الحركة وطول مدة القتال ومن الاستكشافات الصحيحة تبين ان قتلى العدو الباقية في ميدان القتال نحو الفين وخمسمائة وقد ضاقت عربات النقل بجرحاه وبهذا يعلم الجميع ان الوقاية الصمدانية حاطت المؤمنين بسور حفظ وحصن نجاة من نيران العدو الباغي فنقدم لله مزيد الشكر ونحمده على حفظ عباده المؤمنين مع اقدامهم وهجومهم على العدو هجوم من لا يخاف الموت ولا يهاب الاعداء فبشروا الامة بهذه النعمة العظمى والعناية الالهية التي شملت جيشنا المنصور وحفته بالطافه نسال الله دوامها آمين (انتهى)

ملاحظة

هذا ما عثرنا عليهِ من منشورات العرابيين بتواريخها اثبتناه بحرفه الواحد والحقناه بسائر ما تجمع لدينا من اخبارهم تتميمًا للفائدة التاريخية وللقارئ الناقد ان يميز بين اقوالهم في شأن اجراآت الانكليز بالاسكندرية وبين ما تقدم لنا ذكره من حرصهم على راحة اهالي الثغر بعد حلولهم فيهِ واهتمامهم بمنفعتهم ومحافظتهم على السكينة والطمأنينة وسهرهم على شأن الخديو وذويه الى ان تيسر لهم الفوز الاخير والدخول الى مصر كما سيجيئ تفصيله اما نظرنا السياسي في المسألة فمن خصائص الجزء السادس ومحتوياته

فصلٌ
(منظومات في خراب الاسكندرية والحرب)

وقبل ان نختم هذا الجزء بذكر واقعة

التل الكبير ودخول الانكليز الى مصر والقبض على الروساء العرابيين نثبت في هذا الفصل بعض ما نظمتهُ قرائح الادباء الفضلاء الاتية اسماؤهم في خراب الاسكندرية واطلاق المدافع عليها وسير الحوادث الحربية مما جاء منطويًا على ذكر احوال واظهار عواطف وبيان اسفٍ ظاهر في بث ضميرٍ طاهر

وقد اكتفينا في هذه المنظومات بما وصلت اليهِ اليد ووقع عليهِ النظر غير موثرين الموجود منها لدينا على المفقود مما لم يصل الينا فادرجناها على الترتيب الاتي

(منظومة مصطفى باشا صبحي)

(وهي بعنوان)

(صدق المقال في مثالب البغاة الجهال)

تبيّن غُبي غيّه كل معتدي
وامسى العرابي وهو بالذل مرتدي
يعض بنان المستكين ندامةً
ويقرع بالاذلال سن المسهّد
فهلاّ رعى نعماه كانت ظليلةً
عليهِ وهلاّ قد وعى نصح مرشد
وهل ندم الباغي اذا حم امرهُ
الى الحين يجدي بالرجاء المردد
بني الجهل والطغيان كيف كفرتمو
بانعم توفيق العزيز محمد
مليكٌ توافيهِ الملوك لنصرهِ
بانفسها غير الخميس المجرّد
وهل غير احسان الخديوي عليكمو
سوابغ كانت من طريف ومتلد
نبذتم قوانين الشريعة ضلةً
وجاهرتمو بالبغي في كل مشهد
ومن كان لا يدري حقيقة امركم
انبئهُ الانباء عنكم ليهتدي
ولستِ مريدًا بالقوافي مصانعًا
ولا راهبًا من غائلٍ او مندد
فقد تلجئ الاحوال للعجز حازمًا
كما تلبس الاحرار اثواب اعبد
ويدخل في عدّ النواصب خيفة اا
ردى علوي حين لم يلق مفتدي
ومــا انا الاّ ذاكرٌ ما جنيتمو
كما يذكر الرائي فعال المعربد
سرقتم نقود الجنــد ثم رميتمو
دفاترهــا ليلاً بسرداب مفقد
وقد ظهرت تلك الخفايا جليةً
وحان جزاء السارق المتعمد
كما سرق التفتيش طلبة عامدًا
وبالرفت امسى في عقال التلدد
ورُبَّ يتيمٍ قــد اكلتم تراثه
وابعدتموهُ عن مجيرٍ ومسعد
وقلتم جنى ذنبًا لينفى وتظفروا
باعدامهِ والمال يبقى لذي اليد
وارملة اتلفتمو جل ما لهــا
وصيرتموهــا عرضةً للمفنــد
واظهرتم التوكيل عنها تسترًا
على نهب محصولاتهــا والتردد
وبالوفر لما ان فصلتم كغيركم
نضرمتمو كالارقش المتوقد
ووطأتم العصيان بالعهد بينكم
وثرتم بقصر النيل ثورة مفسد
وفي مصر ساورتم سراي اميركم
مرارًا واوريتم زناد التمرد

وجئتم تجرون المدافع حولها
حصارًا وابرقتم باصوات مرعد
فاصبحتمو اصحاب سيفٍ ومدفعٍ
وللفاس والشادوف وسمات باليد
ولما تيقنتم بان جزاءكم
هو القتل اعملتم دسائس ملحد
واجمعتمو كيد ابن ملجم اذ غدا
يحاول قتل الابرياء ولا يدي
والفتمو حزب الضلال بحوطكم
بترقيش بهتانٍ وزورٍ ممهد
وقلتم عن الاوطان والدين انكم
تحامون في الجلى محاماة صندد
وما كان للاوطان والدين آفة
سواكم عليها اذ اتيتم بمؤيد
وزدتم على ماهية الجند وافرا
ومن يستزد بالبغي ما شاء يردد
وانشأتمو قانون يربي معاشكم
بتلفيق احكام وقول معقّد
يخالف اسلوب القوانين وضعه
ويزري ببيت المال ازراء محصد
فامست بهِ بعض الارامل منكمو
لواء واخرى كالفريق المجد
وغيرتم الضباط عمرًا بفاسد
وسعدًا بمشؤمٍ وحرًّا باوغد
ولقبتمو منكم عُبيدًا بخالدٍ
تريدون سيف الله بعدًا لمعتدي
والقاب شتى من همامٍ وقائدٍ
وحامي حمى الهيجا وفارس معهد
وقدمتمو اهل الرذائل منكمو
كما شئتمو في مسندٍ بعد مسند

يجرّون اعقاب السيوف على الثرى
فتعركه فعل السفيه اليلندد
وصحتم الاضغاث بالوهم بينكم
على الحرب ان في اليوم تنشب اوغد
وكان عفا بالحلم عنكم اميركم
فأبيتمو الاّ وفاء التعهد
هو الحلم حتى يقتل الجهل ربه
وترمى بهِ الاهواء في شر مورد
ولما اتى الاسطول مصر مسالما
اثرتم بريح البغي نار التعند
ومناكمو بالمستحيل خطيبكم
وادمج غشًا في حماسٍ مقلد
واوهم زورًا ان فيكم بسالةً
فحاولتمو بالجد خطة اصيد
وهيأتمو بعض الطوابي تنمرا
وهددتمو سيمور كل التهدد
فسببتمو احراقها وخرابها
وكانت حصانًا بالبناء المشيد
واتلفتم الخرطوش من غير عائدٍ
مع الريح يدوي لا الى الفلك يهتدي
ولم ترَ منكم في سفين اصابةً
تعلل نفس الحر عند التنهد
وغادرتمو قتلاكمو دون ملحدٍ
وخلفتمو الجرحى بها دون منجد
وصلتم على المستأمنين لتأخذوا
بثار الطوابي من ضعيفٍ ومقعد
واخرجتم السكان من دور ثغرهم
سراعا بتهديد وضرب مبدد
وكم من برئ قد قتلتم ببغيكم
وكم من عزيز قد اهنتم وسيّد

وكم ذات خدر قد فضحتم وحامل
جبهتم فألقتْ حملها دون مولد
واحرقتمو منشية الثغر بعد ما
نهبتم وسرتم كالنعام المشرّد
وكان سليمان الغبيُّ معينًا
الى الحرق وقّافًا لدى كل مرصد
فما لكمو لا احسن الله حالكم
هربتم هروب الارعش المتبلّد
وخلفتمو في الثغر عارا ورحتمو
بخزي لكم يبقى بذمٍّ مخلّد
وعاودكم بعض الغرور فملتمو
الى الرمل ميل الغادر المتقصّد
وحاصرتمو قصر الخديوي بعسكر
وخيل توالت من كميت واجرد
وفي كفرة الدوار خلتم مقامكم
منيعًا فاظهرتم كمين التحقد
وحالفتمو ابليس فيها وقد خلا
لكم جوّها في فدفدٍ بعد فدفدِ
فصفرتمو تيهًا ونقر بعضكم
ولاح لكم بيض به النصر يفتدي
وفي العزل والتنصيب والحكم جرتمو
وكنتم لجمع المال اشره مجتدي
سلبتم من الانحاء محصول زرعها
وما للاهالي من لجين وعسجد
واظمأتم الاسكندرية حينا
منعتم وصول الماء من كل مورد
وكم محضر امضيتموه بقهركم
وممتنع ارهبتمو بالتوعد
واخربتم البلدان ثم صعدتمو
الى التل في جيش كثيف معدد

اليكم اليكم انما قد تركتمو
الى اجل دون القصاص محدد
فهذي جيوش للنضال تواصلت
بكل سفين مثل صرح ممرّد
لنصر الخديوي او لقهر عداته
لهم وثبات بين راغ ومزبد
واضحت رحى طغيانكم في عديدكم
تدور عليكم بالكروب المهدد
بطالع توفيق المفدّى وبغيكم
خذلتم غداة الحرب في كل مطرد
وفي وقعة التل الكبير انهزامكم
يعيركم في كل عصر مجدّد
اغارت عليكم فيه اول فرقة
فطرتم شعاعًا كالهباء المبدّد
وما رابها الروبي هناك بخيله
ولا زأر الذئب الكمين بمرقد
فاينَ الذي واغدتمو وادعيتمو
به من ثباتٍ في الوغى وتجلد
فهلّا صبرتم وهوَ تصديق زعمكم
وهلّا قتلتم وهو خير لمرتدي
اذنْ كانت العوْرات يخفى ظهورها
لدَى البحث في نادٍ دقيق التفقد
ولكن فضحتم بالفرار كدأبكم
وكانَ العرابي بالهزيمة مبتدي
كدأب بني كلب غداة تمكّنتْ
بنو أسد منها بضرب المهند
كدأب جهول باع ثورًا لبومة
وقيدهُ في غصنها المتأوّد
لعمري لقد ابدى العزيز لجهلكم
من الحكم ما يوهي صلابة اقود

وَرَقَّاكمو بالمكرمات فحدتمو
وكلّ لئيم ان رقى يتمرّد
مطايا العلى في الخطب تنجو بصادق
وتكبو بمعتل السريرة احقد
بيمن الخديوي مصر كانت لاهلها
عروسًا تجلّت في كساء زمرّدي
سقاها نمير النيل صفوًا فازهرت
وراقت بني الدنيا بوجه مورد
تُدَبّرها للسّلم نُظّار مجدها
وَاحكامها تبدو بعدلٍ موطد
فعهد رياض كان يزهو نضارة
وكانَ شريف للعلَى خير منجد
وقد حذراكم ما استطاعا فختمو
واضحى بكم سامي اشر مقلدِ
تضلونهُ جهلاً ومكرًا يضلكم
وكلٌ باراء المضلين مقتدي
وما زال في امر البريئين اخذًا
بقول العرابي مظهرًا للتشددِ
الى ان هوى بعد العتو ولالعًا
لعثرة باغٍ في الحماقة اوحدِ
جعلتم لدى الداهين فيها رئاسةً
فعرضتموها للدواهي باجرد
وهل ميت الاحياء يرجى لمعظم
من الامر في يوم من الخطب اسود
بمنشوره البرقي هيج فتنةً
واسند عهد الحكم في غير مسند
كأن لهُ في الامر حق تصرفٍ
وصيره فيكم بقصد التودد
لقد زاد في الطنبور انكر نغمةً
بها ارّق المحزون صوت المغرّد

ولولاه ما حاز العصاة من القرى
مغانم شتى غير رفدٍ ومرفد
فقل للعرابي ان رؤياك صادفت
ولكنها وافت على غير مقصد
وتأويلها بالحبس تلقى اهانةً
ويعقبها شرٌ يسوءك في غد
فيا كل مشوم وكل مغفلٍ
لك الويل من عاد عن الرشد مبعد
اراك درست البغي بالجهل كاملاً
وفي الحزم لم تبدأ باول ابجد
وسلمت سيف الذل في مصر صاغرًا
فيا شؤم سيفٍ في الوغى لم يجرد
فلو كنت تجزى بالذي تستحقهُ
لناداك داعي الحكم غير مردد
تقدم عرابي وارق أعواد واعظٍ
بصمتٍ وقبل الارتقاء تشهد
ومثلك في ذا الحكم كل مجاهرٍ
ببغيٍ على عدل العزيز المؤيد
ولكن عفا عنكم اميرٌ تعودت
خلائقهُ الاحسان كل التعود
لهُ الفضل اما انتمو بفضولكم
تعيشون امواتًا بذلة انكد
ولولا صدور العفو ناحت نساؤكم
وغص بنوكم بالقراح المبرّد
وان تبعدوا لاقرب الله داركم
ولا دار مَن والاكمو في التحيد
فبغيكمو ابقى عراقيل جمة
عليكم بها لعنٌ من الله سرمدي
فسيروا الى ارض الجزيرة حيثما
منيتكم حمت بها وكان قد

وكم سائلٍ هل اخرجوا من ديارنا
وهل امنت اوطاننا عود معتدي
فقل في جواب السائلين مؤرخًا
بلى خرجوا كرهًا لنفي مؤبدِ
٤٢ ٨١٠ ٢٢٦ ١٧٠ ٥٢
سنة ١٣٠٠

***

يعيش ابو العباس ذخرًا لمصره
وكهفًا لاهليها ورغمًا لحسدِ
يعيش الخديوي مصلحًا لرسومها
بعدلٍ واجلالٍ ومجدٍ وسوددِ
وتسمو بهِ الانجال مثل جدودهم
سموًا لابراهيم بعد محمدِ
ولا زالت النظار تحمي ذمارها
بحزمٍ وتدبيرٍ وراي مسددِ
وان تعرض الاراء من اي وجهةٍ
فان الخديوي ينتقي كل افيدِ
اصالتهُ بالرأي في مصر ارخت
محمد توفيق بهِ الكل يقتدي
٩٢ ٥٩٦ ٧ ٨١ ٥٢٤
سنة ١٣٠٠

(منظومة الطيب الذكر اديب افندي اسحق)
(وقد نظمها بعنوان)
(رثاء ووجاء)

عج بي على تلك الطلول وناد
أنى تحملَ اهلُ هذا النادي
هل صادهم شركُ الرّدى فابادهم
صرفٌ اناخَ على ثمودَ وعادِ
ام غادروا الاوطانَ في اوطانهم
مذ حاذروا غدر الزمانِ العادي
وسلِ الرسومَ وان عفت عنهم وما
فعلوا قُبيلَ رحيلهم بفؤادي
خلفتهُ في حيهم ميتًا فهل
احياهُ ام حيّاهُ اهل ودادي
ام حملوه رديف صبري والمنى
وتجلدي وتعللي ورقادي
ام غادروهُ رفيق وجدي والضنى
وتلهفي وتذللي وسهادي
يا واردَ الاسكندرية طامعًا
بمنافع الإصدار والايرادِ
اقصورها خفيت عن الانظار ام
اثار لقصر في القفارِ بواد
ام تدمرٌ قد دُمرت وعمورةٌ
ما عُمرت ام دار ذي الاوتاد
هذي عروس الشرق ماتت فاكتسى
حزنًا عليها الغربُ ثوب حداد
بالامس كانت والبياضُ دثارها
واليوم صارت ارسمًا بسواد
كانت ملاذ الخائفين فأصبحت
والخوفُ منها مبعدُ القصاد
كانت موارد للظماء وقد غدت
ما أن بها من موردٍ للصادي
كانت مرابع نعمةٍ فغدت وما
فيها سوى البأساء للمرتاد
كانت وكان الدهر يسعد اهلها
فاصابها بالاهل والاسعاد
كانت وكنا لا ينامُ حسودنا
صارت وصرنا راحة الحساد

كانت وما تخشى بوادر ضدها
فغدت ترجي رحمة الاضداد
قامت على اقوى العماد تزين ما
تحت التي رُفعت بغير عماد
فأبادها جهلٌ خفيٌّ ما بدا
مثلٌ له من حاضرٍ او باد
جهلُ الذي رام الاماني وهي في
قمم الجبال وكان دون الوادي
وعدا وما لقي الثعالب عمرهُ
يبغي اقتحام عرائن الاساد
وسعى الى الشورى ولكن خالها
لما تهتك برقع استبداد
وعلى المساواة ابتنى هدم الهنا
لما تساوى حزبهُ بفساد
وقد ادعى في عسفهِ حريةً
يا من رأى حرية استعباد
والى الإخاء دعا فنال بفعلهِ
من قومه ما لم ينلهُ العادي
شقيت بزلتهِ الجموع وطالما
اشقت جموعًا زلة الافراد
وتلاه في سبل الغواية معشرٌ
زلوا وضلوا حيث ضلّ الهادي
غرسوا الجناية في الجنون فما جنوا
مما جنوهُ غير شوك قتاد
وسعوا فسادًا في البلاد كأنهم
والحادثات أتوا على ميعاد
خلعوا الشعارَ المستعارَ من الحيا
فتقمصوا عارًا الى الاباد
وتخيلوا ان الطريق خلت لهم
فسعوا فكان العدل بالمرصاد
فاتاهم رعدُ المدافع مبرقًا
فنبوا عن الإبراق والإرعاد
وسطوا على المستأمنين خيانةً
لم تشفِ منهم غلة الاحقادِ
ورموا بنارهم الديار وبددوا
ما استجمعت من طارفٍ وتلادِ
نكرٌ عرفنا منهُ ان لبغضهم
بزّ اللصوصِ وبزة الاجنادِ
ونقيصةٌ يسعى بها ابناؤهم
لمقابر الاباء والاجداد
اسفًا على تلك القصورِ فانها
كانت مُنى الورّادِ والروّاد
اسفًا على من قادهُ استيمانهُ
للفاتكين ولم يجد من فاد
اسفًا على قومٍ اتاهم فجأةً
صوتُ المنادي بالبلاد يُنادي
فتسارعوا طلبَ النجاةِ من الرّدى
بنفوسهم والاهلِ والاولاد
ياهولها من ساعةٍ مرّت بها
زهقت بهِ الارواحُ مِ الاجساد
كم حاملٍ خرجت بها محمولةً
فوق الكواهلِ او على الاعواد
ومصونة نُفسا تقول لصحبها
يا ليتني قد متُّ قبل ولادي
لطخت بآثارِ الولاد وما درت
جسدًا تضمخ قبلهُ بجساد
ومبأباء يُدميه لمسُ حريره
طفلٍ قريب العهدِ بالميلاد
ومعمَّرٍ لم يبقَ في الدنيا لهُ
غير السكينة من مُنىً ومراد

ومريضِ قومٍ غابَ عنهُ طبيبهُ
وجفاهُ انسُ الاهلِ والعوادِ
خرجوا وهم لا يهتدون سبيلهم
والنائباتُ روائحٌ وغوادِ
ودموعهم والنارُ في احشائهم
حلَّت محلَّ مزادهم والزاد
فكأَنهم ابلٌ بدوٍ نالها
أَلمُ السغوب وحادَ عنها الحادي
تعلو وتهبط جانحاتٍ لا ترى
من بلغةٍ في انجدٍ ووهاد
او انهم قصدوا الصبوح فجاءهم
في فجأةٍ منهم طريد طراد
شهد الوبال ولم يجد من منجد
فاغذَّ في الاتهام والانجاد
فتفرقوا والهول ملءُ قلوبهم
يقتادهم زمرًا بغير قياد
او انهم اهل القبور تيقظوا
سحرًا بنفخ الصور بعد رقاد
نشروا عراةً واجفين فيومهم
يوم المعاد اتى بلا ميعاد
والنار موقدةٌ سرت من خلفهم
فكأَنها حيات بطن الوادي
والجند شردهم قتال عدوهم
فرقًا فلم يتجلدوا لجلاد
ونضوا على اهل السبيل بواترًا
في الحرب ما نضيت من الاغماد
قد حددت شفراتها لكنها
كانت على الاعداء غير حداد
ولرب عادٍ منهمُ في رعدةٍ
ما ان تلم بصائد الرعاد
سكنت فرائصهُ على نهب الحمى
من قبل تسكنَ رعدة الصياد
ومرأسٍ حثَّ الجواد وخلفهُ
مما حباه النهب حمل جواد
عدم الرباط فشده بنجاده
وانى معسكره بغير نجاد
فهم اللصوص وان هم قد اولوا
ان ليس ما ارتكبوه غير جهاد
وبلادهم قد نالها من عارهم
ما لم يحق في عهدنا ببلاد
عيبت فلولا السابقون ومجدهم
وبقاه من ولدوا من الامجاد
ومؤيدٌ ملكٌ اميرٌ عادلٌ
اربى بمفرده على الاعداد
وعصابةٌ كانت قلائد فضلهم
ابهى من الاطواق في الاجياد
لم تلقَ في مصرٍ ومصر عزيزةٌ
من قائلٍ هذي البلاد بلادي
امَّا وقد وَليَ الشريفُ امورها
فلها بحولِ اللهِ خيرُ مَعاد
مولى لهُ في النفعِ رَغبةُ طامعٍ
وعن المضرَّةِ عفةُ الزُهاد
وهو الذي يخبا ليومِ كريهةٍ
وسدادِ ثغرٍ من طريق سداد
واذا بدا في ليلِ خطبٍ رأيهُ
ازرى بنور الكوكب الوقاد
يا حائز المجد الرفيعِ وجامع آل
فضلِ الصديعِ وواحد الاحاد
يا جالب النعمِ العظامِ ودافع آل
نقمِ الجسام ومؤيلَ القصَّاد

(١) . . . .

. . . .

بيَّضت بالنعماء ايامي وما
حالت فأصبغ عرفها بسواد
وبلوتني فرأيت مني صادقًا
ما شاب ورد صلاحهِ بفساد
وحميتني والنائبات ملمةٌ
ونصرت ضعفي والزمان معاد
وظهرتُ فيك بكل مدحٍ صادقٍ
صِرفٍ وما جمري كمين رمادي
وقد اعتذرتُ وما وراء تنصلي
في القلب غير امانةٍ ووداد
فاذا صفوتَ فذاك غاية مقصدي
واذا رضيت فذاك كل مرادي
يا صبحَ كل مؤملٍ يا نجح كل م
توسلٍ يا مورد الامداد
لولاك ما احييت ليلي ضاربًا
في الشعر بالاسبابِ والاوتاد
وصفًا لما يجري الدموع اقلهُ
ويقلّ فيهِ تفتت الاكباد
فلقد هجرتُ الشعرَ لما ان رمى
ضعفُ السليقة سوقه بكساد
واستامهُ من ليس يفرق بين ما
يفنى وما يبقى على الانشاد
لكن رأيتك يا نصيري جامعًا
نقد البصيرِ ودقة النقاد

(١) عرّض الناظم هنا بذكر امور لا محل لذكرها في مثل هذا المقام

فنظمتهُ نظم الفرائد مثلما
نظمت لديك قلائد الاوفاد
وهنا بيت عرّض فيهِ بذكر حاجة فحذفناه واثبتنا ما بعده

قال :

زعموا بان سريرتي قد كُدّرت
فلمن يصافي بالجميل تصادي
فبعثتُ صافي الشعرِ يثبت صفوها
ولو استطعتُ جعلتُ فيهِ فؤادي

(منظومتان لحضرة قدري بك)
(احد اعضاء الوفد العثماني)
(في مصر)

المنظومة الاولى

اسكندرية هذه احلام
ام قد قضت فيما نرى الايام
ما هذه الاحوال يا ثغر الغنا
حارت بها الافكار والاوهام
اليوم اضحى باكيًا اسكندر
مما اعتراك وما بذا اعظام
لو انها تدريه يا بلد الهنا
لتدكدكت من حزنها الاهرام
انكون قاعًا بلقعًا منشيةَ
ان العمارة بعدها لحرام
جاست خلالك يا ديار بواغمٌ
تبًا لهم ان البغام بغام
يا ثغر حسنٍ للبلاد لقد كفى
ما مر فليصفو اللهى والجام
اضرمت نارًا في القلوب تأججت
لما بدا بحريقك الاضرام

او تنظر العينان اهج بلدة
اضحت رمادًا والسماء قتام
او بعد ذا المنشية الكبرى لذي
فكر محل تنزهٍ ومقام
هيهات بعد النقض يا منشية
ان يستعاد بحالهِ الابرام
وبلٌ لمن يرجو الصفا من دهره
فلتاتهِ الاحزان والالام
يبكيك من يدريك يا ثغر الغنا
واقل حزنٍ للبكاء لزام
احرقت اعرابيُ ثغر بلادنا
والله قد حاطت بك الاثام
فانظر جزاك كيف يأتي عاجلاً
يا ابن الزنا ما هذه الاجرام
يا ليت تدري ما اقترفت فانهُ
ما سام هذا الفعل قبلك حام
وبعزة التوفيق تلقى في غدٍ
ما تستحق وتفسد الاحلام
فتقول من فرط الهنا اهل العنا
اسكندرية هذه احلام

المنظومة الثانية

اواري في حديثي ما اواري
ولكن ضاق عن سري دثاري
فقد شاعت لنا اعمال سوء
فما يجدي بها قصدي التواري
الما يكفنا سكان مصرٍ
دعتنا الناس من وحش البراري
تبعنا جاهلاً فظًا غليظًا
وقمنا كلنا في اخذ ثارِ
وما ندري بان الناس طرًا
ستلعننا بتخريب الديار
وماذا الثار يا قومي جهلتم
اياد قد غدت مثل النهار
انتسى كلنا فعلاً جميلاً
بهِ نلنا كمال الاعتبارِ
جهلنا شأننا بغيًا فعدنا
بشر الصنع في ذل الصغارِ
ولو انا علمنا ما فعلنا
ولكن كان امر الله جاري
اما يكفى لمن يدري فانا
لبسنا بالخيانة ثوب عارِ
الاعرابي يتبع بانتصارٍ
وبئس السعي في ذا الانتصارِ
وما نبغي اذا كنا تبعنا
جهولاً احمقًا مثل الحمارِ
وان يك زاد جسمًا ليس علمًا
فاعظم منهُ عامود السواري
وهب انا نراهُ اليوم عجلاً
كعجل السامري بلا خوارِ
الى مَ الجهل يا قومي كفانا
تعالوا للتبصر بافتكارِ
اذا كان الغراب دليل قوم
فسراهم الى دار البوارِ
لقد قامت قيامتنا بجهلٍ
وصرنا عند منتصف النهارِ
وان امسى بنا ذا اليوم قومي
فغايتهُ دمارٌ في دمار
فمن ذا اللج اعرابي حتى
لهُ تنقاد ابناء الديار

وصاحبة اليس ابا الرزايا
كبارودٍ تقرب من شرارِ
فانهما وقومهما جميعًا
رجال السوء ابناء الشرارِ

(وعثرنا على القصيدة الاتية)
(لاديبٍ لم نقف على اسمهِ)

تنفطر القلب من حزن ولا عجبا
والدمع فاض على الخدين منسكبا
اسكندرية ما هذا الخرابُ وكم
من نكبة بك قد حلت فوا حربا
قتل وموت وتدمير مهاجرة
سلب ونهب ونيران وكف سبا
دخلت ميناك ابغي الوصل ملتهفًا
وجدت قلبك بالنيران ملتهبا
ثملت مما رات عيناي واضطربت
مني الحواس وطار العقل منسلبا
فعدت والقلب قد قامت قيامتهُ
اسري كسير الاسير الطالب الهربا
انعيك ما عشت لا عاشت انامله
ذاك الذي كان في اذلالك السببا
اين القصور واين الناس قد رحلت
عنها واين الغنى والمال قد ذهبا
كم شارع زينةُ الغاديات غدا
تلاًّ من الردم فيهِ البوم قد نعبا
خلت ربوعك من اهليك واندرست
واندا س كل ثمين فيك وانقلبا
قد كنت راقصة مثل العروس وها
اصبحت ثكلى فلا حظًّا ولا طربا
وكنت بالامس مثل الشمس مشرقة
فناء كل ضياء عنك واحتجبا
ما هذه الحال في يوم وليلته
يحل فيك مصاب قط ما كتبا
يا زينة الشرق يا خير البلاد ومن
بالمجد والفخر والعز ارتقت رتبا
ندبت حظك ندب الطفل والده
ولست اول من قد ناح وانتدبا
يبكيك دانٍ وقاصٍ والدموع دمٌ
وقد كوت نارك الاهلين والغربا
سالت ربي ان يكسوك ثانيةً
ثوب الجمال معيدًا كل ما خربا
وان يحفك بالتوفيق رافلة
فان ربي مجيب كل من طلبا

فصلٌ
واقعة التل الكبير

في مساء ١٢ سمبر (ايلول) سنة ١٨٨٢ ورد على الخديو تلغراف من سلطان باشا منبئ ان الجيش الانكليزي قد استعد للهجوم على العصاة في التل الكبير ثم ورد تلغراف اخر من الاسمعيلية يعلن ان الانكليز هجموا على التل من كل ناحيةٍ وصوب في الساعة الرابعة والدقيقة ٣٠ (على الاصطلاح الافرنجي) بعد منتصف ليل ذلك اليوم وان العرابيين لم يقفوا امام الانكليز الاَّ عشرين دقيقة استولى الانكليز بانقضائها على التل فغنموا اربعين مدفعًا وقتلوا الفي رجل واسروا الفين واستولوا على المؤن والذخائر ثم اخذوا يتعقبون الجند المنهزم

هذا مفاد التلغراف بشرحه ومعناه اثبتناه

توطئةً لما سيجيء تفصيله اخذاً عن تلغراف وارد من الجنرال ولسلي في مساء ١٢ ستمبر ومقدمةً لما تجمع لدينا من التفاصيل الواردة على السنة الرواة ممن نقلوا الينا البيان الاتي في شأن انحلال جيش التل الكبير وهزيمته وهو:

قبل ان تتحول القوة الانكليزية الى الخط الشرقي ببضعة ايام ورد على عرابي في كفر الدوار بعض نسخ من صحيفة الجوائب وفيها صورة «البياننامه» السلطانية المتضمنة ان عرابي مرق من الدين وعصى على امير المؤمنين وخرج عن حد الشرع الشريف الى غير ذلك مما تقدم ايراده في الصفحات السابقة فعندما وقف عرابي عليها واتى على آخرها بلغ منهُ الغيظ مبلغاً عظيماً وزال ما كان يعتقده من ميل السلطان اليهِ ورضاه عنه فاستدعى في الحال بعبد الله نديم وبعض خواصه واطلعهم على نص ذلك البيان السلطاني واستشارهم فيما يجب ان يفعلهُ في مثل تلك الحال فاشار عليهِ نديم بنشرها في صحيفة الطائف والرد عليها مع الاستمرار على المدافعة والذود عن الوطن حتى في الحالة التي ترد فيها عساكر تركية لمحاربتهم فلم يستحسن عرابي نشرها واظهارها للناس خشية ان تحول القلوب عنهُ وتحل رابطة اجتماع الامة على ولائه خصوصاً وان عامة الناس ومعظم الضباط وكبار الجند كانوا معتقدين ان هذه الحرب لم تنتشب الاَّ للمحافظة على حقوق السلطان في القطر المصري فامرهم بكتم هذا الامر وقال: ربما كانت هذه «البياننامه» مبنية على سياسةٍ من السلطان اضطرتهُ الى اصدارها مراعاة لظروف الاحوال والخوف من ظهور المسألة الشرقية في مظهرٍ يصعب استدراكه ويعز تلافيه . اه .

فبناء على ما تقدم حجبت هذه «البياننامه» عن اعين الناس وافهامهم كأن لم تكن شيئاً مذكوراً ثم ظلت تحت برقع الاحتجاب الى ان طرأَ على الاعمال الحربية ما اوجب انتقالها الى الخط الشرقي فدخلت الدوارع الانكليزية في الترعة وحدثت واقعة المسخوطة (١) وواقعة القصاصين وامست الطريق بين الصالحية (وكان حكمدارها اذ ذاك محمود سامي) وبين التل الكبير خالية من الحامية (ما عدا قبيلة عربان الهنادي التي كانت مائلة الى الخديو باطناً) فبذلك تمكنت جواسيس الانكليز (وكانوا من المصريين) من الدخول في وسط جيش التل الكبير وتوزيع نسخ كثيرة من صورة «البياننانة» الآنفة الذكر على كبار الضباط وصغارهم فلما اطلعوا عليها ضعفت عزائمهم ووهنت قواهم فعم الاختلال وساد على عقولهم الارتباك

ولما علم عرابي بذلك ووقع في المحذور جمع مجلساً حافلاً مؤلفاً من جميع الضباط وتلا عليهم «البياننامه» المشار اليها ثم طلب منهم ابداء آرائهم في هذا الشأن فكان من رأي اكثرهم وجوب الاستمرار على الدفاع (وما كان ذلك منهم الاَّ محاباةً ورياء) اما الباقون فرأَوا ان التسليم اسلم وبعد ذلك انفض المجلس على نية الدفاع بغالبية الاراء مع ان الجميع كان بودهم ان يستسلموا وكانوا يحذرون من مناوأة السلطان ويمقتون الخروج عن طاعته

---

(١) التي اسر فيها محمود فهمي حينما ارسله عرابي لسد الترعة

وفي خلال ذلك كانت الرسائل تبعث من قبل الخديو الى كبراء الضباط بالوعد والوعيد معلنةً لهم ان الجيش الانكليزي لم يرسل الى مصر الاَّ بأمرٍ من السلطان خدمةً للخديو وتأييدًا لسلطته واستمر ذلك الى ان كان يوم الثلثاء الواقع في ١٢ ستمبر سنة ٨٢ ففيه كتب علي بك يوسف اميرالاي المقدمة الى عرابي بانهُ قد تحقق ان العدو لا يخرج في هذه الليلة (ليلة ١٣ ستمبر) كما اخبر بذلك الجواسيس فبناء على هذه الافادة اصدر عرابي امره الى الجيش بالاستراحة في تلك الليلة والامساك عن الاعمال الحربية وعزم الشيخ عبد الجواد على احياء تلك الليلة بالاذكار

وكانت العساكر الانكليزية قد سارت من اول الليل لا تفتر لها عزيمة ولا تشكو مللاً وفي مقدمتها بعض ضباط اركان حرب المصريين الذين انحازوا الى الخديو وامامهم عربان الهنادي يرشدونهم الى الطريق ما بين الصالحية والتل الكبير واستمروا سائرين الى ان بلغوا المقدمة في آخر الليل فاخلى لهم علي بك يوسف الطريق ومروا بين العساكر لا راد يردهم ولا مانع يمنعهم فاطلقوا النار على الاستحكامات واوقعوا بالجند الراقد فالقت الاجناد اسلحتها وفرت طالبة لانفسها النجاة

واستيقظ عرابي من نومه على دوي المدافع وخرج من خيمته لاستكشاف الخبر فارتاع وتولاه الاندهال لما علم ان الانكليز استولوا على الاستحكامات ورأى الجنود المصرية منهزمة لا يلتفت بعضها الى بعض فاخذ يناديهم بعالي صوته ويحرضهم على الرجوع والثبات في ساحة القتال فما سمعهُ سامع ولا لباه مجيب بل كان كمن يضرب في حديد بارد او ينفخ في رماد

وقد ظن الضباط والجند ان العساكر الهندية جنود عثمانية مرسلة من قبل السلطان فكان ذلك من بواعث هزيمتهم والقائهم للاسلحة بدون قتال

ولما يئس عرابي من اعادة الحماسة الى رؤوس جنده ورأى خيمته طائرة في الهواء اثر قنبلةٍ انكليزية اصابتها علم ان الخطب جلل ولا ينجيه من الموت الاَّ الفرار فركب جوادًا كريمًا ورضي من الغنيمة بالهزيمة ففرَّ وتبعه نديم على ضامرٍ من الخيل وقد حاولت فرقة من سواري الانكليز ادراكهما فما ادركت غير ما كان يثور وراءهما من الغبار

وهكذا تم استيلاء الانكليز على التل الكبير ومهماته وذخائره وبهِ كانت نهاية هذه الحرب الشؤمى .

وهذا معرَّب التلغراف الذي ورد على الاسكندرية من الجنرال ولسلي مؤرخًا في الساعة ١١ والدقيقه ٣٠ (على الاصطلاح الافرنجي) من صباح الثلثاء الواقع في ١٤ ستمبر

قال . في ليل امس امرت جيشي بالاستقرار في القصاصين تحت الخيام فاستقر الى الساعة ١ والدقيقة ٣٠ بعد منتصف الليل مستعدًا للمسير وحينئذٍ زحفت على التل الكبير بقوة ١١٠٠٠ من المشاة المسلحين بالحراب و ٢٠٠٠ من الفرسان متقلدين السيوف و ٦٠ مدفعًا على عزم ان نهجم على التل عند بزوغ الفجر

وكان عرابي ضاربًا في ذلك الموقع الحصين بقوة عشرين الف مقاتل من المشاة و ٢٥٠٠ من الفرسان و ٦٠٠٠ من العربان و ٧٠ مدفعًا

وقد سرت ليلاً فقطعت مسافة الستة الاميال الكائنة بيني وبين العصاة من غير ان القى مزعجاً وكان مع فرساني في ميمنة الجيش بطاريتان وفي الميسرة فرسان بامرة الجنرال غراهم وفي مقدمة الجيش وخلفه فرسان بامرة نجل الملكة وكان عن يسار الخيالة ٧ بطاريات و ٤٢ مدفعاً على خط واحد ومعهم الايات العساكر الجبلية وكان فرسان الميمنة مأمورين بقطع خط الرجعة على العصاة عند طلوع النهار

وقد جعل هذا الترتيب مبنياً على نية الهجوم كرةً واحدة على التل الكبير وكان كذلك فاننا اندفعنا عليهِ بثباتٍ وبأس وقد امتاز في البسالة الاي الملكة الارلندي وعلى الخصوص في الكيفية التي استولى بها على مهمات العصاة

وقد استولينا على عدة قطارات وكميات وافرة من المؤونات والمهمات الحربية اما المدافع التي غنمناها فلا اعلم عددها الى الان ولكنها كثيرة

ولقد رأينا العصاة منهزمين الوفاً ساعة هجوم الفرسان عليهم فانهم القوا اسلحتهم من ايديهم وشمروا عن ساق الفرار بعد ان نكبوا بخسائر جسيمة

وجرح منا الجنرال ويلس جرحاً خفيفاً والكولونل ريتشرسون جرحاً بليغاً وأُصيب من الجبليين الماجور كولفل واندرودر وسمرفيل وقتل القائمقام ادوار وجرح الكولونل سترلن وأُصيب الطبيب كانن برصاصةٍ جرحتهُ جرحاً خفيفاً والكولونل بلفور برصاصةٍ جرحتهُ في رجله وقتل السير جان هولس وجرح اربعة غير هولاء من الضباط

اما عرابي فقد فرَّ الى الزقازيق على جوادٍ سريع العدو وقد جرح راشد باشا في رجلهِ وعلي باشا فهمي في ذراعه

وقد حدث بعد الواقعة ان توجه فرساننا الى بلبيس والهنود الى الزقازيق وسيلحق بهم الجبليون في مساء هذا اليوم

قطعت الترعة الحلوة من جهاتٍ متعددة ولم تصب السكة الحديدية بضرر . اه ·

ثم ورد منهُ بعد ذلك تلغراف يقول فيهِ

بلغ عدد المدافع التي غنمناها من ٥٠ الى ٦٠ مدفعاً وفي الساعة الرابعة من مساء اليوم (١٣ سبتمبر) دخلنا الزقازيق بعساكر الهند واستولى الجنرال ماكفرسون قائد الجيوش الهندية على خمسة قطارات ملأى بالذخائر الحربية والموئن

اهالي الزقازيق مبتهجون فرحون بزوال الضيق

فر عرابي الى مصر

حل فرساننا في بلبيس وقد عزمت على ارسال المشاة اليها بقصد ان ادخلها غداً

في الامل ان استولي غداً (١٤ سبتمبر) على بنها العسل واذا لم القَ صعوبةً ما تقدمت بالفرسان الى قليوب ومنها انطلقت الى مصر . اه

ولما ورد على الاسكندرية خبر استيلاء الانكليز على التل الكبير سر سكان الثغر بهِ ووفد الوطنيون والاجانب على الخديو يهنئونهُ بالفوز والنصر وصدحت الموسيقى الخديوية بانغام التبشير بالظفر وزعقت بالسلام الخديوي امام سراي الحقانية فرفعت العساكر الانكليزية السلاح تعظيما واجلالاً وصرخ الجمهور ثلاثاً (فليحيَ توفيق الاول خديو مصر) ثم ختم ذلك بالدعاء

للخديو وملكة انكلترة والجنرال ولسلي والدولة الانكليزية وتفرق القوم بعد ذلك وهم لشدة فرحهم يكادون لا يصدقون بحلول الفرج وزوال العسر

وفي ١٤ سبتمبر وفد على السير افيلين وود قائد العساكر الانكليزية في الاسكندرية ضابط مصري حاملاً الى شريف باشا كتاباً متضمناً ان العساكر والضباط اعلنوا انفسهم عبيداً امناء خاضعين لامير البلاد وقد ورد موقعاً عليهِ من بطرس باشا غالي وعلي باشا الروبي ومحمود راؤف باشا

ثم ورد كتاب ثانٍ من بطرس باشا وراؤف باشا الموما اليهما مفاده انهما قدما الى كفر الدوار نائبين عن اهالي العاصمة واعيانها في تقديم الطاعة والخضوع للحضرة الخديوية فارسل الخديو مندوباً مخصوصاً ليستدعيهما فتوجه وعاد بهما اليهِ

وقد جرى بعد ذلك ان عادت مياه ترعة المحمودية الى مجاريها فاقفلت الصهاريج وانتفى سبب الضيق من قلة الماء

فصل

(فيما كان بعد انهزام عرابي)

(من التل الكبير)

بعد ان انحل جيش التل الكبير وتفرقت جموعه استمر عرابي في هزيمته يسابق الرياح ويطير من غير جناح وفرسان الانكليز من ورائه تطارده وتحاول القبض عليهِ حتى وصل الى محطة ابي حماد وقد اعياه التعب وتولاه الملل فاسرع بالنزول الى القطار ومعهُ عبد الله نديم وامر السائق بالمسير قبل ان يدركهُ المطاردون فتأخر عن اجابتهِ متعللاً باعذار لم يكن القصد منها الا عوقهُ عن الهرب وايقاعه في شرك مطارديه

فلما احس بالمكيدة وعلم ان السائق مغرى عليها استل سيفهُ وتهدده بالقتل فامتثل امره خوفاً وسار بالقطار وبهذه الواسطة تمكن عرابي من النجاة فوصل الى القاهرة يوم الاربعاء (١٣ سبتمبر) وذهب الى قصر النيل فعقد مجلساً حافلاً من امراء العسكرية والملكية واعيان المحروسة واخبرهم بالهزيمة وما آلت اليه حالة الجيش ثم استشارهم فيما يجب ان يفعل وهل يستمر مدافعاً او يسلم الامر لاحكام القضاء والقدر

فاجاب كلٌّ منهم بما وصل اليهِ رأيه ثم علت الضوضاء وكثر اللغط بين سالبٍ من القوم وموجب الى ان اسكتهم البرنس ابرهيم باشا (ابن عم الخديو) بان قام في المجلس خطيباً وبرهن على وجوب الدفاع عن الوطن وقال ان مصر غاصة بالجند ومخازن الجهادية ملأى بالمؤن والذخائر والاسلحة ومعدات الدفاع متوفرة فاجابه الجميع بالاستحسان ولكن في الظاهر اما في الباطن فكانت اراؤهم مختلفة واغراضهم متباينة ثم استقر الرأي على انشاء خطٍ دفاعي في ضواحي المحروسة وبناء على ذلك توجه عرابي الى العباسية مستصحباً قوماً من المهندسين والضباط لاختيار الموقع الملائم وفيما كان يتكلم مع المهندسين في هذا الشأن خاطبه احد الضباط بكلامٍ جافٍ معقود باطراف الاحتقار فقال لهُ : « انك بجهلك وسوء تدبيرك قد احرقت الاسكندرية وتريد الان ان تحرق مصر فاذا لم يكن لك فيها ما يهمك فاعلم بان

لنا فيها نساء واطفالاً واملاكاً لا نسلم بضياعها ارضاء لك وتنفيذًا لاغراضك . ألا تدري انك تعرض مصر للخطر بانشاء الاستحكامات في العباسية وتجعل منازلها هدفًا لكرات المدافع فنحن لا نوافقك على ذلك واني اقول لك ذلك بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن جميع الضباط الحاضرين فلا ترجُ منا مساعدةً ويكفي ما قد جرى»

فلما سمع عرابي هذا الكلام حاق بهِ الاندهال وارتبك في امرهِ لا سيما انهُ رأى علامات الاستحسان لقول الضابط باديةً على الوجوه فعلم ان انصاره خذلوهُ فكرّ راجعًا على عقبيه كئيبًا كاسف البال ثم اجتمع باصدقائهِ ودعاهم الى النظر في الامر فاعملوا الفكر في استخراج نتيجةٍ يتخلصون بها من شرك الانتقام فلم يجدوا افضل من رفع عريضةٍ الى الخديو يعتذرون بها عن افعالهم ويقدمون لهُ الخضوع ويلتمسون عفوهُ عنهم فحرروا العريضة وارسلوها على ما تقدم ذكره في الفصل السابق مع بطرس باشا غالي وعلي باشا الروبي ومحمد راؤف باشا ثم عرض لهم بعض تغيير وتنقيح في تلك العريضة فاردفوها بعريضةٍ اخرى وارسلوها مع عبدالله نديم في قطار مخصوص وكان ذلك في يوم الخميس الواقع في ١٤ سبتمبر سنة ٨٢ فلم يجدهم هذا الفعل نفعًا فان مساعيهم اخفقت وآمالهم خابت بان ابى الخديو قبول العريضة واجابة الالتماس وأمر بالقاء علي الروبي في السجن فسجن في الاسكندرية

اما نديم فانهُ ركب القطار الذي قدم عليهِ وعاد من فوره بعد ان وصل الى كفر الدوار ثم اختفى بعد ذلك ولم يتيسر للحكومة القبض عليهِ الى الان

وقد صدر الامر بسجن عرابي واحزابهِ وانصاره وكان من امر المحاكمة وما تبعها ما كان مما سيذكر مفصلاً في الجزء السادس

وكانت العساكر الانكليزية قد وصلت زمرًا وافواجًا الى العباسية في مساء الخميس وعسكرت في سفح الجبل فخرج اليها بعض رعاع القاهرة من اهل باب الشعرية والحسينية بالعصي والهراوي قصد محاربتها فردهم ابرهيم بك فوزي مأمور ضبطية العاصمة يومئذٍ واخذ من ثمَّ يراقبهم ويرصد حركات امثالهم منعًا لوقوع الخلل .

وكان قد خاف الناس كثيرًا وظنوا ان الانكليز سيدخلون مصر بصفة الفاتحين فيقتلون وينهبون ولكن جاء الامر بعكس ما كانوا يتوهمون فانهم دخلوا العاصمة بحالةٍ سلمية في يوم الجمعة الواقع في ١٥ سبتمبر سنة ١٨٨٢ طبقًا لما تنبأ بهِ الجنرال ولسلي

تمَّ الجزء الخامس ويليهِ الجزء السادس

تذييل

لا بد ان يكون حضرة القراء قد علموا بمطالعة الجزء الرابع ولا شك انهم يعلمون
بمطالعة هذا الجزء ما تكبدنا من المشاق انفاقًا للوقت والدرهم في سبيل اصدارها
بما امكن من السرعة مع طبع قسمٍ وافر من استنطاقات العرابيين مما الحقناه
بالجزء السالف من اجزاء التأليف معروفًا بالجزء السابع في مراتب عدد
الاجزاء جميعها وما سنردف بهِ عما قليل هذا الجزء منها معدودًا
جزءًا ثامنًا فاستنادًا لذلك الى علمهم بما صرفنا من الجهد في
انجاز هذين الجزئين وقسم الاستنطاقات الملحق بهما اصبحنا
على يقين من انهُ لم يبقَ عندهم ريب في قرب تكامل
عدد الاجزاء الباقية من التأليف والاستنطاقات
وهو ما جعلنا همنا منصرفًا اليهِ تنفيذًا لوصية
فقيدنا العزيز بالاعتماد على غيرة ويراع
خدنهِ ومساعدهِ في التأليف حضرة
صديقنا الصادق وصفينا اللوذعي الفاضل
جرجس افندي مخائيل نحاس فمأمولنا
في حضرة المشتركين ان يتلقوا هذا
الجزء بالنفس الراضية ويوازرونا
من خير الدعاء بما يطيب
معهُ خالص الشكر لهم
وعاطر الثناء

« خليل النقاش »

تنبيه

يرى القارئ اننا اعتمدنا في سياق كلامنا التاريخي ذكر اسماء العظام من
رجال الحكومة المصرية مجردة من لقب الرتبة كصاحب السمو وصاحب
الدولة او السعادة مثلاً ونحو ذلك فهذا السير حذونا بهِ حذو
المؤرخين الافرنج الاَّ في بعض مواضع دعا الى ذكره فيها
مقتضى الحال وفي الاقوال والمحررات الرسمية المأثورة
مراعاةً للاصل كما لا يخفى على الحاذق اللبيب اما
ذكر اسماء الروساء العرابيين مجردة من الرتبة
واللقب فلانهم جردوا منها قبل الشروع
في كتابة هذا التاريخ فبناء عليهِ رأينا
ان نشير بهذا الايضاح الى
ما تقدم دفعًا لمظان
الانتقاد

اصلاح خطاء

سطر	عمود	صفحة	خطاء	صواب
٢٧	٢	٧	آذَنَ	أَذِنَ (١)
١٤	٢	٨	وامراءْ	وامراءُ
٢٣	٢	٨	قتلوا	قتلا
٦	١	١٢	قيامِهِ	قيامُهُ
١٣	٢	١٢	فقبل	قبل
١	١	١٤	التجفظات	التحفظات
٢٢	١	٣٠	يا نرى	يا ترى
١٠	١	٣٢	نكون	تكون
١٣	١	٣٦	الرضا	الرضى
٢٢	١	٥٣	الشهاني	الشاهاني
٢٤	١	١٢١	السفرنوي	الفرنسوي
٢٠	٢	١٢١	قرينة	قرينته
٢٢	١	١٢٤	عرابي للخديو	الخديو لعرابي
٢٧	٢	١٣٩	٨١	٨٣
٣٠	١	١٥٩	ونيفنًا	ونيفًا
٥	٢	١٥٩	روسأوهم	روساؤهم
٨	٢	١٦٠	قائدة	فائدة
٢٤	١	٢٠٤	بعثت بها الى الحكومة	بعثت بها الحكومة
٣	١	٢١٧	مصطفى	محمود
٢٤	١	٢٤٣	ووجاه	ورجاه

ونرجو القراء عفوًا عما يمر بهم من هفوات الطبع والسهو مما ليس في هذا الاصلاح اشارة اليهِ

---

(١) وقع لاحد مرتبي الحروف ان جعل « اذن » آذَنَ بالمدّ والفتح فتُركت سهوًا ولما كانت بمعنى « اعلم بالامر » رأينا ان نصححها في هذا الاصلاح ليستقيم معناها حيث وردت فتكون « أَذِنَ » بمعنى اباح ولولا ضرورة دفع اللبسة ما تعرّضنا لامرٍ هو من غير هذا المطلب

الفهرس

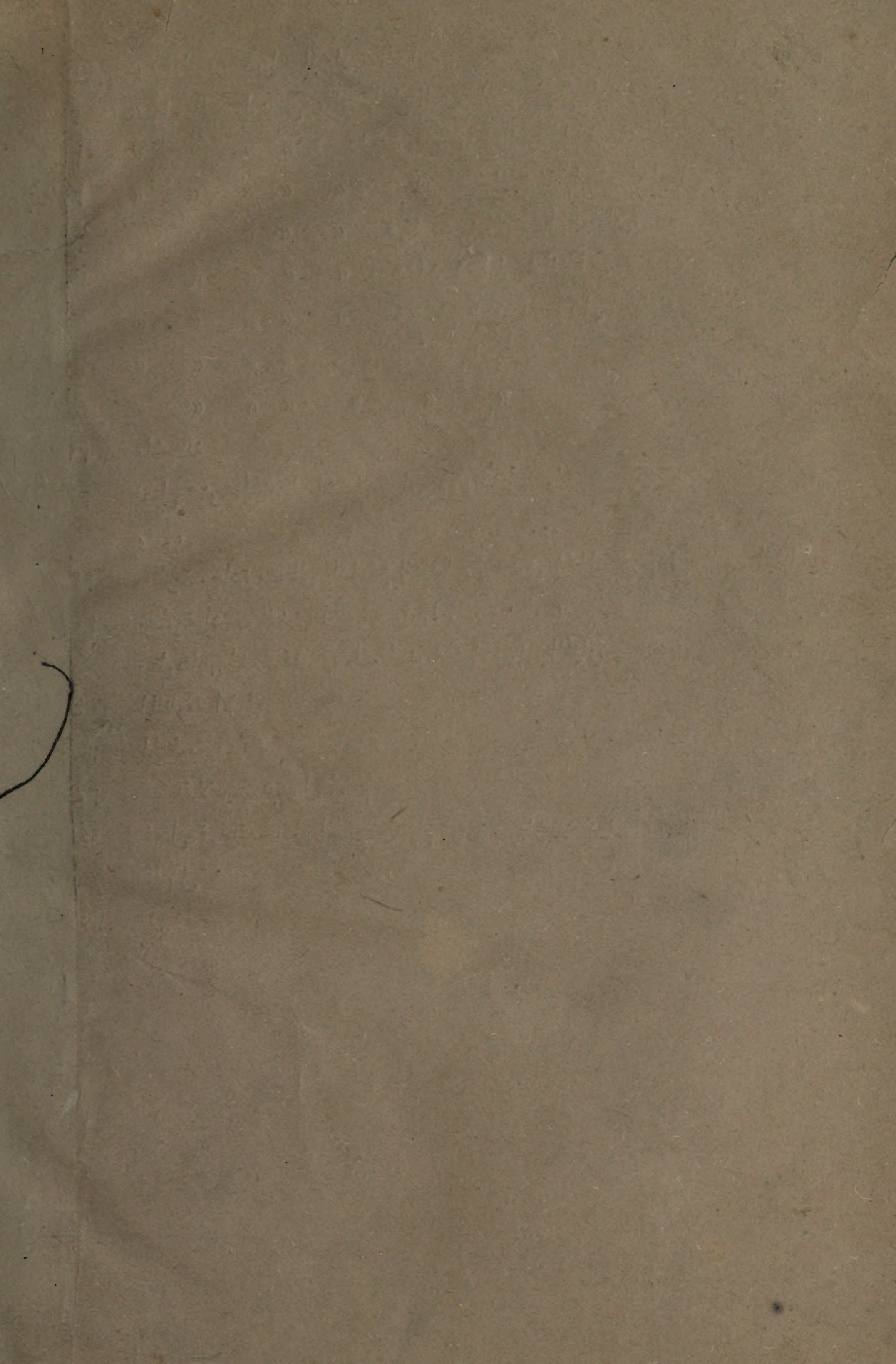
صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة




SEP
25
1984

